

جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التاريخ الإسلامي

المخلاف السليماني

تحت حكم الأدارسة

رسالة للحصول على درجة الدكتوراه
في التاريخ الإسلامي الحديث

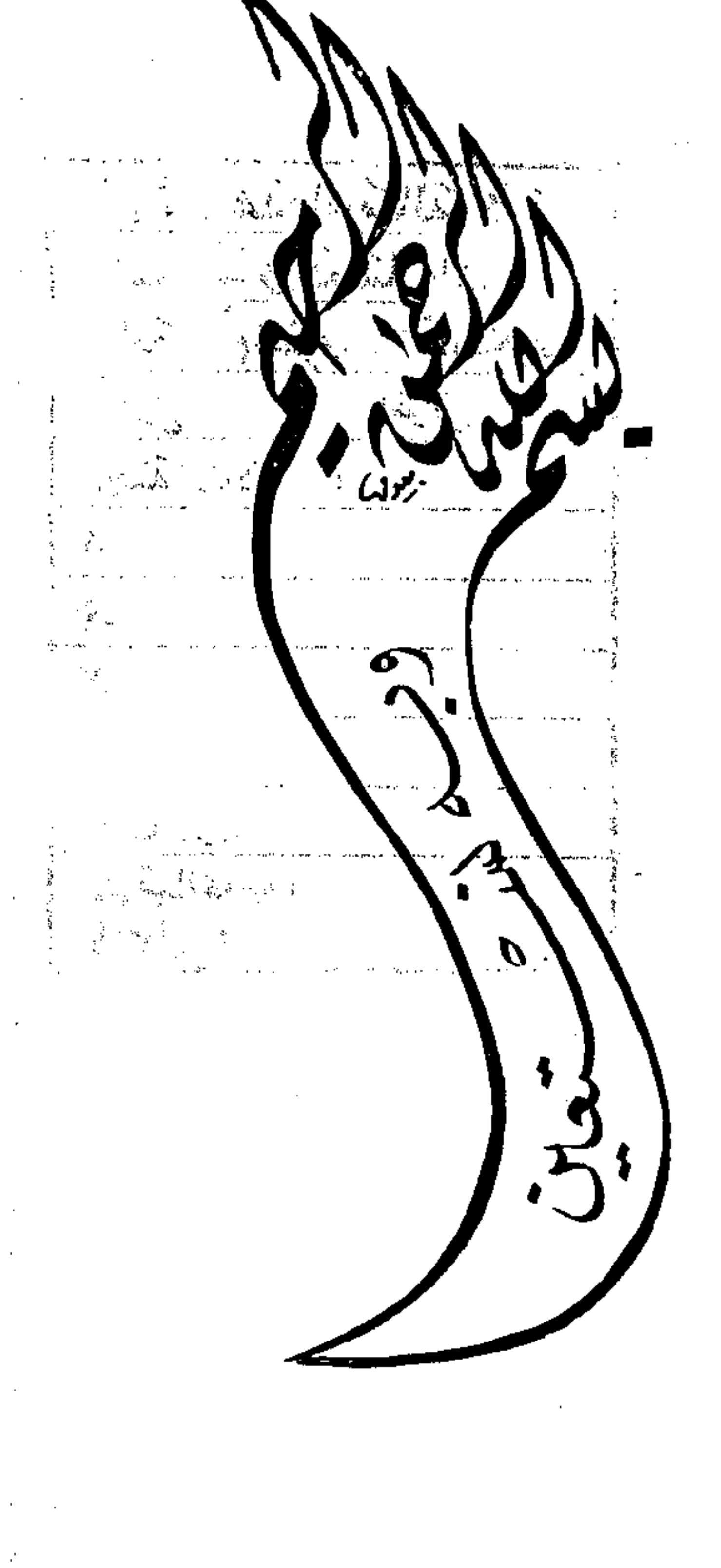
مقدمة من
أميرة علي المداح



إشراف
الأستاذ الدكتور محمد عبد اللطيف البحراوي



١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م



"وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ"

قرآن كريم - سُورَة الطّلاق - آية ٢

"رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ"

قرآن كريم سورة الممتحنة آية ٣

فاتحة القول :

الحمد لله الهادى الى الصواب، وأشهد أن لا إلــــه إلاّ الله الكريم الوهاب ، وأشهد أن محمد رسول الله ، آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وحث على طلب العلم فقال :" طلب العلم فريضـــة على كل مسلم ومسلمة ".

أما بعد :

كانت رغبتي بعد الانتهاء من رسالة الماجستير أن استكمـل موضوع البحث وهو " العثمانيون والإمام القاسم بن محمد باليمن" ولكننى فكرت مليا ، وجلت بخاطرى في مناطق شبه الجزيرة العربية فوجـدت أننى لابد أن آخذ بالنظرية القائلة بأن توجه البحوث إلى الجوانـب والأركان التى لم تسلط عليها الأضواء بعد ، بشكل مباشر ، من تاريـخ شبه الجزيرة العربية في عصورها الحديثة ، وكان اختيارا مبنيا علـى أساس خطة تكاملية لتغطية تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصـور الحديثة ، لذا وجدت أن منطقة المخلاف السليمانى لم تلق حظا وافـرا من البحث والتنقيب ، وأثناء اعدادى لرسالة الماجستير لفت نظـرى أن المراجع لا تتناول المخلاف الا عرضا ، وكجزء من الجنوب العربـى ، ومن ثم أخترت موضوع بحثي لنيل درجة الدكتوراة عن " المخلاف السليمانى تحت حكم الأدارسة" لأنى أوءمن أن من واجب الباحث في تاريـخ الجزيرة العربية أن يعنى بدراسة متخصصة، لأن مكتبتنا التاريخيـة مازالت في حاجة شديدة الى مثل تلك الدراسات التى تعالج مثل هـذه الموضوعات معالجة موضوعية دقيقة ، تعتمد على الوثائق ، وتستند إلـى االمواد العلمية الجديدة ، وربما كان من أهم الأسباب في هـذا النقص ، تشتت المواد الأولية لهذه الدراسات ، وصعوبة الحصـول عليها .

ويخيل إلىّ أنه قد آن الأوان لانشاء مكتبة وطنية كبرى تكون بمثابة خزانة تحوى تراث شبه الجزيرة العربية ، وبما أننى احـدى

مواطنات شبه الجزيرة العربية ، فقد وجدت أن من واجبي الإسهام بقدر المستطاع للحفاظ على هذا التراث ونشره ، وكان احساسي هذا نابعا من ملاحظتي لحاجة المكتبة العربية للمؤلفات المنهجية والابحاث العلمية الجادة ، التي من بينها تاريخ المخلاف السليماني ، وخاصة تحت حكم الأدارسة .

هذا بالإضافة إلى أنني قد التزمت منذ كنت أعمل في رسالة الماجستير بطريقة منهجية خاصة للرد على كل ما كتب خطأ عن الدولة العثمانية اذ أن تاريخ هذه الدولة تعرض كثيرا للتشويه متعمد وغير متعمد ، من جانب الأستعمار ، في عصر الأستعمار الذى أعقب سقوط الدولة ، ومن جانب كثير من الماركسيين وغيرهم ، الى جانب الجهل باللغة التركية ، والأقتصار على الاطلاع على ماكتبه الغربيون فقط .

لذا وجدت أن الواجب يفرض علينا التصحيح ما استطعنا الى ذلك سبيلا ، ومما سرني أنه في الفترة الأخيرة أخذ يقف معنا في هذا النهج أساتذة كبار ، ومن هؤلاء من قال : " آن الأوان لدراسة جديدة لتاريخ تلك الدولة " (١)

ومنهم من كتب تحت عنوان : نحو تقويم جديد . .

بدأت بحثي هذا بوصول السيد أحمد بن إدريس إلى المخلاف السليماني ، لأبين كيفية انتشار نفوذ الأدارسة في المخلاف السليماني بطريقة سريعة ، وذلك يرجع إلى أن المنطقة كانت تعاني من فراغ عقادى محدد ، فوصل أحمد بن إدريس لتلك المنطقة

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ، ص ٨ ،
، ليلى الصباغ : نحو تقويم للحياة الفكرية في البلاد العربية في المرحلة الأولى من الحكم العثماني مقال : في مجلة أوراق .

فملىء هذا الفراغ ، وكأنه ، وكما سيتضح قد حفظ المنطقة لدعوة التوحيد والاصلاح من نفوذ الأشراف في الشمال والزيدية في الجنوب ، بينما أختتمت البحث بانضمام المخلاف السليماني وعسير مع سائر أجزاء البلاد الأخرى للمملكة العربية السعودية ، لأن ذلك أدى الى تنقية المنطقة من كل طامع ، هذا بالإضافة إلى ظهور صحوة فكرية واجتماعية واقتصادية جديدة في تلك المنطقة بعد توحيد المملكة العربية السعودية على يد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود ابن الجزيرة العربية،بل ابن القلب من الجزيرة ،وما أنجزه وخطط له بعقليته المستنيرة وقلبه الذى ينبض بحبه لجزيرته وعروبته وإسلاميته .

ولم يكن الأمر سهلا أمامي عندما بدأت الدراسة ،اذ قامت عدة صعوبات تمثلت في عدم استطاعتى الحصول على المخطوطات التى بحوزة بعض رجال المخلاف كاملة ، والتى تخدم موضوع البحث ، وبعد جهد جهيد ، حصلت على وريقات من مخطوطات متفرقة ، وتمت محاولات متعددة ومتتالية ، اشترك فيها مسئولون موقرون من جامعة أم القرى للحصول عليها، ولكنها لم تكلل بالنجاح ، وأصبح الشعور السائد لدى أن البحث معرض لأن يوصف بالقصور طالما لم أوفق في الوصول على هذه المخطوطات ، ليقيني أنه لابد من استخدام تراثنا المخطوط في الرسائل العلمية .

لكن أستاذى المشرف كان دائما يشد من أزرى ويشجعني بأن هناك مصادر أخرى يمكن الاعتماد عليها والحصول عليها أيضا من أماكن كثيرة ، فهناك الوثائق والدوريات التى تمد الموضوع بنظرة عالمية ، وليست نظرة محلية فقط ، بالأضافة الى ما توفر لدى من مصادر ومراجع مختلفة ، وبذلك أستطيع أن أجمع بين وجهات النظر العربية والغربية في آن واحد .

وبالفعل وفقت في الحصول على مجموعة كبيرة من الوثائق القيمة منها : وثائق سجلات حكومة بريطانيا في الهند (وزارة الهند) India Office Library and Records

وهذه الوثائق جاءت ضمن وثائق الموضوعات السياسية والسرية :
Political and secret subjects
File 1902 - 1931
في الكتالوج :
L/P and s 110/1175 Parts 1-4

وتعرضت هذه الوثائق لعصر المغفور له الملك عبد العزيز وعلاقة بلاده بالبلاد العربية الأخرى المجاورة ، واختصت هذه الوثائق بالفترة الزمنيه ١٩٢٦-١٩٢٧م .

ووثائق أخرى من أرشيف السجلات البريطانية العامة :
Public Record Office Chancery Lane , London.

هذه الوثائق من الغرفة الشرقيه
East Room

في الكتالوج : Foreign Office. F . O. 371

عالجت هذه الوثائق طبيعة الخلاف والمسألة الإدريسيه ، وموقف ايطاليا وبريطانيا من النزاع ، وموقف بريطانيا من إيطاليا وتدخلها لصالح امام اليمن ، والوثائق محفوظة في المجلد F.O 371 Vol 17926
ووثائق بشأن العلاقة الطبيعية بين السعودية واليمن عام ١٩٣٩م ، أى بعد فترة النزاع بين الدولتين ، وبعد توقيع معاهدة أخوة وحسن جوار وصداقة بين البلدين وهذه محفوظة في الكتالوج :

F.O 377 : Vol 23272.

وبالإضافة إلى تلك الوثائق توفر لدى كثير من الدوريات والمذكرات والمقالات والمراجع العربية والأجنبية ، وبدأت أشعر بمشكلة المؤرخ الذى يكتب في العصور الحديثة والمعاصرة وهى كثرة المعلومات وتدفقها بعد أن كنت أتصور أن الموضوع ضيق للغاية ، ومما خفف عني وشجعني قول أستاذى المشرف أن موضوعات الدكتوراة ينبغى أن تكون كذلك .

وكان تنوع المصادر والمراجع هذا يحتاج مني الى نظرة خاصة عند الرجوع اليها ، والأخذ منها ، كما يحملني على التريث والحذر عند استخراج المادة التاريخية اللازمة ،فكان يلزمني القيام بتمحيص المعلومة ومقارنتها بغيرها ، وذلك ببطء وترو شديدين حتى أستطيع في نهاية الأمر أن أرسم خطوطا مستقيمة لأجزاء الرسالة، ولم يكن هذا بالأمر الهين السهل ، ولكنه كان محفوفا بالصعوبات الكثيرة اذ أنني بذلت جهدي للتخلص من سطوة المادة التاريخية التي جمعتها وبذلت جهدي أيضا لاحكام السيطرة عليها قدر طاقتي حفاظا على وحدة الموضوع وتماسكه،وهذا لا يعني أني أهملت النواحي الاقتصادية والعمرانية ايمانا مني بما سمعته من أستاذي المشرف بأن التاريخ هو العلم الشامل ، وتلك كانت هي طريقتي حين انجاز رسالة الماجستير .

أما عن خطة الرسالة فقد قسمت البحث الى مقدمة وستة فصول ، تناولت في المقدمة التعريف بالمخلاف السليماني وحدوده ، ثم انتقلت منها إلى دراسة التضاريس والمناخ لما له من أثر على أهل المخلاف،ولإيماني كذلك بأهمية الجغرافية للتاريخ وخاصة في العصور الحديثة،وأوضحت أهمية موقف المخلاف بالنسبة لشبة الجزيرة العربية والقوى المجاورة له .

أما الفصل الأول : فكان لزاما أن أتعرض للطريقة الأحمدية ،وكيف فرضت نفوذها في المخلاف السليماني على يد السيد أحمد بن إدريس ، وكان علي بالطبع أن أظهر الأوضاع التي كان عليها المخلاف قبل وصول السيد أحمد بن إدريس إلى صبيا لأصل بالتالي إلى أن الفوضى والاضطراب وانعدام الأمن في المنطقة بالإضافة إلى الفراغ العقائدي كان ارهاصا لقبول أهل المخلاف لهذه الطريقة ، فاستطاع الأدارسة بذلك أن يفرضوا وجودهم في المخلاف وأن تصلح أموره ، وبذلك وضعت البذرة الأولى لإقامة إمارة إدريسيه في المخلاف السليماني .

ثم تناولت في الفصل الثاني : حياة المؤسس الحقيقي لهذه الامارة وهو السيد محمد بن علي الادريسي ، وقد فصلت عن نشأته ورحلاته لما لها من أثر في حياته المستقبلية في المخلاف السليماني ، وتميز شخصيته عن غيره من الأدارسة ، إذ أنه استطاع أن يلم شمل القبائل المتفرقة ، ويأخذ البيعة منها ، ثم عقد حلقات النصح والإرشاد بينهم ، فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ، لإيمانه أن النظم السياسية يجب أن ترتكز على العقائد ، وأن منطقة المخلاف بموقعها الجغرافي تعتبر منطقة تخلخل عقائدي ، لذلك حاول بشتى الطرق القضاء على الفتن ليتمكن من قلوب الناس تمهيدا لخروجه على العثمانيين ، ثم تتبعت الطرق التي اتخذها لتقوية مركزه إداريا واقتصاديا ، فكان اتحاده مع امام اليمن ، ذلك الاتحاد الذي تجمعه المصلحة المشتركة حينئذ ، وهو الوقوف في وجه الدولة العثمانية ، وتمكن بالفعل من الانتصار على العثمانيين في موقعة الحفاير ، مما أضطر الدولة العثمانية الى ارسال شريف مكة لمناوأة الإدريسي وفك حصار أبها ، وبالتالي قامت ثورة في المخلاف السليماني متزامنة مع ثورة في اليمن ضد الدولة العثمانية ، ونظرا للخلل الذي أصاب أجهزة الدولة العثمانية في ذلك الحين ، وجدت الدولة نفسها مضطرة لعقد صلح مع الامام يحيى وهو صلح دعان سنة ١٣٢٩هـ = سنه ١٩١١م ، لكنها لم تعقد صلحا مثله مع السيد محمد بن علي الإدريسي لاعتقادها أنه دخيل على المنطقة وليست له جذور تاريخية فيها ، فلابد من إقتلاعه منها ، وذلك عكس الإمام يحيى الذي ترك حليفة بالأمس بعد عقد الصلح . ووجد الإدريسي نفسه وحيدا خارج الحلقة ، فاضطر الى الاتصال بالايطاليين .

أما الثالث فقد تناولت " العلاقات الخارجية للمخلاف السليماني تحت حكم الأدارسه " واستوجب ذلك مني دراسة كاملة عن الاستعمار الإيطالي ، والتكوين الأوربي في عصر الاستعمار

للوصول الى أهداف الايطاليين من الاتصال بالسيد محمد بن علـــى الإدريسى ، ومحاولة إنعاش موانئه ، وبينت كيفية الاتصال ونتائجـــة ذلك الاتصال الذى أدى الى نمو التجارة بين موانيء المخلاف وموانـــيء ارتيريا المواجهة له ، فانتعش بذلك ميناء جيزان بعد أن سدت جميـــع الموانيء العربية خلال الحرب الإيطاليه - الليبيه ، وبعدها الحـــرب العالمية الأولى ، وبعد احتلال إيطاليا لطرابلس وخروج العثمانيين منه ، انتهى عرض ايطاليا من تدعيم السيد محمد بن على الإدريسى ، فتركـوه وحيدا فكان طبيعيا ان يبحث عن صداقة أخرى ، فوجد انجلترا مرحبـــة حيث عقد معها معاهدة ١٣٣٤هـ = ١٩١٥م، ثم جددها في ١٣٣٦هـ = سنة ١٩١٧م، وأدت الى امتداد أملاك الإدريسى في الحدود اليمنية وتسلمه الحديدة من الامام يحيى حميد الدين ، وكان ذلك ذروة ماوصلت اليه الامارة الادريسيه في المخلاف السليمانى .

أما الفصل الرابع: فقد قدمت دراسة عن " الحالـــة الداخلية في المخلاف بعد وفاة محمد بن على الإدريسى" اذا أصيبـــت الامارة بالانهيار اثر وفاة السيد محمد بن على الإدريسى وذلك يرجـــع لصغر سن ابنه على الذى تولى الامارة من بعده ، فكان قليل الخـــبرة بالشئون الادارية ، فعزل وزراء والده ، بالاضافة الى وجود طامعـــين في الامارة أمثال عمه مصطفى الإدريسى وغيره ، وقد بينت كيف استغلـــت انجلترا في عدن وإيطاليا في مصوع ذلك لأخذ مناطق استراتيجية هامـــة تابعة للمخلاف في جزيرتي كمران وفرسان ، وما أدى اليه ذلك مـــن عقد معاهدة مكة ١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م .

وفي الفصل التالي كان الحديث عن " الملك عبد العزيـــز والمخلاف السليمانى" ، ولهذا الفصل أهميته ، إذ كان لابد من اعطـــاء فكرة عن دعوة التوحيد والإصلاح وصاحب الدعوة ، والقاء الضوء علـــى كيفية دخولها للمخلاف السليمانى مما أدى إلى ضم عسير الى نجـــد في ١٣٣٨ - ١٣٤٠هـ = ٩٢٠ - ١٩٢٢م ، إثر صدور البيـــان

السعودى الادريسى بين الامام عبدالعزيز والسيد محمد بن علـــى الادريسى ، ومن ثم تم تحديد حدود المخلاف بينهما ، ثم انتقلنـــا الى انتهاز الامام يحيى انشغال الإمام عبدالعزيز بضم الحجـــاز ليوسع مملكته على حساب الادارسة، ثم بينت أهمية عقد معاهدة مكـــة في القضاء على تلك الأطماع ، كما كان لهذه المعاهدة أهمية خاصـــة بالنسبة للدول الأوربية المسيطرة على البحر الأحمر في ذلك الحـــين وهى انجلترا وايطاليا ، ومن ثم كانت اتفاقات روما ١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م خوفا على مصالحهما الحيوية في البحر الأحمر .

وفي الفصل الأخير تناولنا ، "نهاية الأدارسة وتثبيت النصر" .

وأخيرا كانت خاتمة الرسالة، وقد توجتها بالنتائج الـــتى توصلت اليها خلال تمحيصى للمعلومات ، والخاتمة في منهجنا هـــي أهم أجزاء الرسالة ، وفيها كما فهمت من استاذى المشرف تظهـــر مقدرة الباحث على التحليل والوصول الى النتائج والاضافات الجديـدة لما تحتويه من ربط واستنتاج لذلك عرضت تحليلا تاريخيا ختاميا للموضوع وفترته الزمنيه ، وأظهرت مدى أهمية المعاهدات التى عقدت والنتائج المترتبة عليها ، وموقف الدول العربية والأوروبية منها ، ومن أهمهـــا معاهدة مكة المكرمة ومعاهدة الطائف، كما أننى لم أهمل النتائـــج الثقافية والعمرانية والاقتصادية والادارية والعسكرية في عهد الأدارسة وماطرأ عليها بعد انضمام المخلاف السليماني وعسير فى المملكـــة العربية السعودية .

أما بالنسبة لملاحق الرسالة ، فقد خصصت ملحقا لتحليل المصادر والمراجع وملحقا خاص لنصوص أهم المعاهدات التى تطرقـــت اليها في البحث .

ولم أنس أن أرفق بالبحث خرائط توضيحيه للمخـــلاف السليماني وعسير لأبرز أهمية المواقع التى تحدثت عنها خلال البحث ، ورأيت أن أجعلها موزعة على الفصول وفي المواضع التى يحتاجهـــا

القارئ بدلا من تجميعها في ملحق خاص .

ولا يفوتني هنا أن أنوه بالاضافة للوثائق القيمة التي وفقت في الحصول عليها كأهم جزء للمصادر، بالمساعدة المقدرة التي أمدتني بها دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ، حيث أمدتني بالكتاب الأخضر النجدي والتعليمات الأساسية وبعض المخطوطات والوثائق .

ويسرني بل ويسعدني أن أتقدم بالشكر والتقدير لجامعة أم القرى بمكة المكرمة وكلية الشريعة والدراسات الاسلامية، وقسم الدراسات العليا للتاريخ والحضارة ، وقسم التاريخ ، والى استاذي الدكتور محمد عبداللطيف البحراوي أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة أم القرى الذي أشرف على أثناء اعدادي لهذا البحث ، مقدرة توجيهاته السديدة وتشجيعه المثمر ، ومتابعته الدقيقة والمستمرة لكل ماتوصلت اليه من نتائج، كما أتقدم بالشكر الجزيل لعميد شئون المكتبات بجامعة أم القرى وعميد الدراسات الجامعيةبقسم الطالبات على ماقدموه لي من عون لانجاز هذا البحث ولا يفوتني أن أشكر الاخوة العاملين في مكتبة جامعة أم القرى بقسميها كما أقدم شكري وتقديري للأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة الفحص والمناقشة .

وأخيرا أرجو أن أكون بهذا البحث قد أسهمت ببعض الواجب في خدمة التاريخ الحديث والمعاصر لمنطقة شبه الجزيرةالعربية عموما ، والمخلاف السليماني على وجه الخصوص . كما أرجو أن أكون أضفت برسالتي هذه جديداً للمكتبة العربية .

"وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين".

أميره على المداح

جغرافية الموضوع :-

- التعريف بالمخلاف السليماني ، حدود المخلاف .
- التضاريس والمناخ ، وأثر ذلك على أهل المخلاف .
- أهمية موقع المخلاف بالنسبة لشبه الجزيرة العربية والقوى المجاورة له .

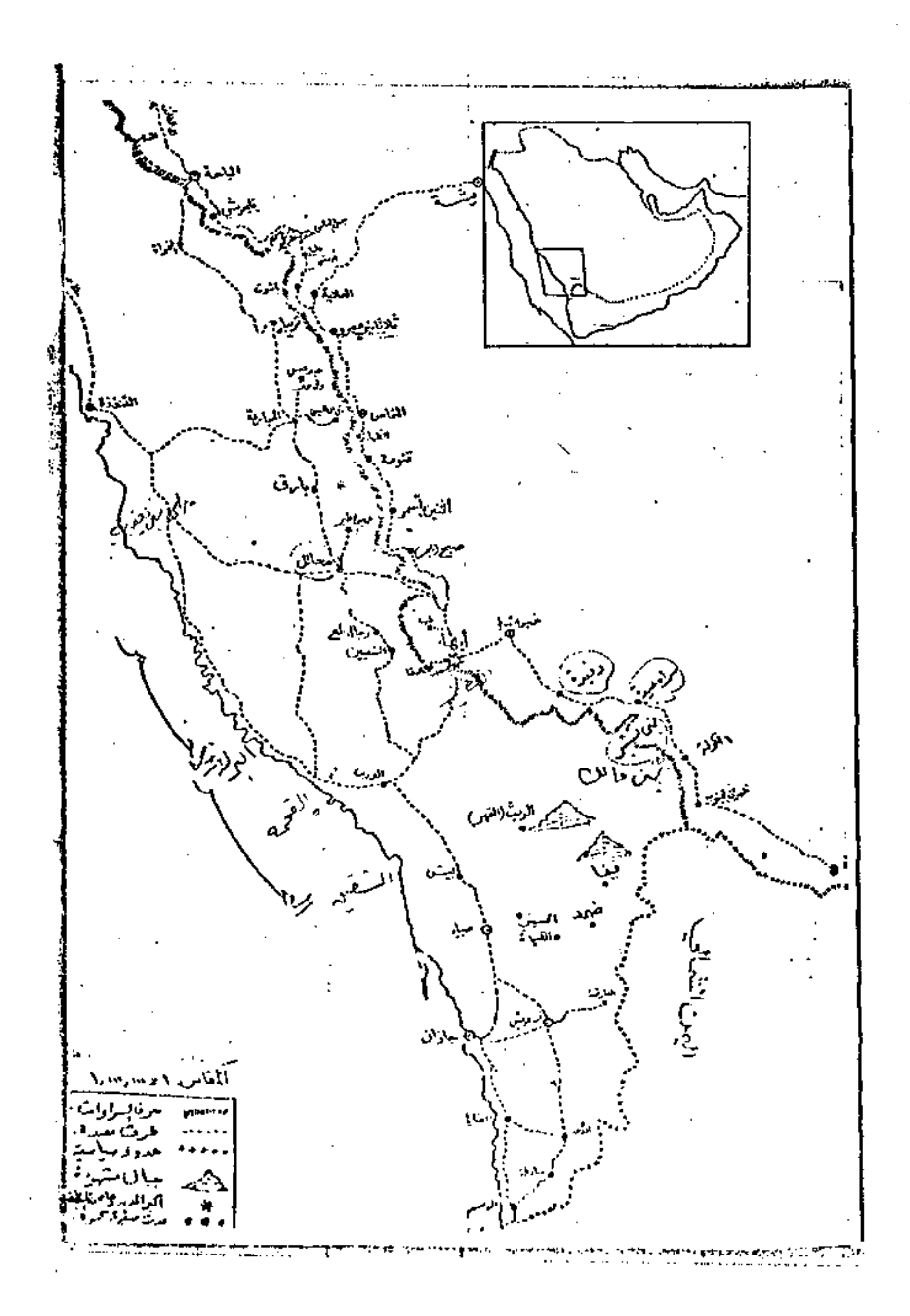
يجدر بنا أن نقدم لموضوع البحث " المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة " بدراسة جغرافية عنه ، حتى تتضح الأحداث والتغيرات التي سنتطرق اليها في بحثنا بجلاء ، والتي سوف نعتبرها بداية لتاريخ المخلاف السليماني في العصر الحديث .

نعني بكلمة المِخْلاف الكُورَة أو الاقليم من البلاد (١) ، ومنه مخاليف ، وهي كورها ، ولكل مخلاف منها أسم يعرف به ، والكوره معناها المدينة أو الصقع (٢) أو البقعة التي تجتمع فيها المساكن والقرى (٣) ، وقد سميت المناطق مخاليف حسب تعبير ذلك العصر.

أما تسمية المخلاف بالسليماني نسبة الى أحد ولاته في القرن الرابع الهجري سليمان بن طرف (٤) ، الذي وجد مخلاف حكم ومخلاف عثر تحت امارته باسم المخلاف السليماني ، وظل بعد ذلك علما على المنطقة ، وظلت قاعدة المخلاف السليماني قديما والى مابعد القرن السادس الهجري مدينه عثر (٦)

---

(١) لويس معلوف : المنجد ، ص ١٩٠ .
(٢) اسماعيل بن حمادى الجوهرى : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، حـ ٢ ، ص ٨١٠ .
(٣) ابراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ، حـ ٢ ص ٨١١
(٤) عبدالرحيم عبدالرحمن : الدولة السعودية الاولى ، ص ١٦٥ .
، محمد بن أحمد العقيلي : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، ص ١٤ ، مقاطعة جازان .
(٦) محمد الاكوع الحوالى ؛ اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ص ١٨١ .



المخلاف السليماني

والمخلاف السليماني يطلق عليه حاليا مقاطعة جازان، وتقع في الركن الجنوبي الغربي من المملكةالعربية السعودية، بين خطي العرض ١٦ ½ ، ١٧ ٣/٦° ، وخط الطول ٤٢° ، ٤٣ ½° ، وهي جزء من تهامة عسير(١) ، وتهامة هي الأرض المنبسطة عن جبال الحجاز انخفاضا عظيما ، وهي منحدرة من جبال السراة ، التي تقع بين جبال الحجاز والبحر الأحمر ، وتهامة تنقسم قسمين : قسم يحتل سفوح جبال السراة من الغرب ، وقسم يحتل ما انبسط من الأرض(٢)، وهي تسمى باسم القطر التي تكون فيه مثل تهامة عسير ، أو تهامة اليمن ، أو تهامة الحجاز (٣) ، وتهامة عسير تشتهر بكثرة أوديتها التي تتغذى من السيول التي تهبط من جبال الحجاز ، وهذه الأودية ذات تربة خصبة لذا فهي جيدة صالحة للزراعة فتزرع ثلاث مرات في السنه . (٤)

أما حدود المخلاف : فهي من حلي بني يعقوب التابع لمنطقة القنفذة شمالا ، الى الشرجة في ساحل الموسم جنوبا (٥) ، ومن جبال رجال المع وجبال هروب وجبال بني مالك وجبال النظير شرقا الى البحر الأحمر غربا ، علما بأن هذه الحدود كانت تضيق وتتسع حسب التطورات

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوطة ورقه ١١ .

(٢) يحيى ابراهيم الألمعي : رحلات في عسير ، حـ١ ، ص ٦٤ .

(٣) مجلةالعرب : حـ ٩ س ٥ ربيع الأول ١٣٩١هـ ، مذكرة (١) ص ٨٦١ مذكرات سليمان شفيق .

(٤) شريف بن عبد المحسن البركاتي : الرحلة اليمانية ، ص ٥٨

(٥) محمد بن أحمد العقيلي : المعجم الجغرافي في البلاد العربية السعودية ، حـ ١ ، ص ١٤ ، مقاطعة جازان .

السياسية على مر الأيام ، لذلك سأفصل في هذه الدراسة الجغرافية عن منطقة عسير أيضا ، لأن نفوذ الأدارسة في كثير من الأحيان امتد الى منطقة عسير في عهد السيد محمد بن علي الادريسي ، ثم أن منطقة عسير والمخلاف السليماني قد انضمتا في النهاية ضمن أجزاء المملكة العربية السعودية تبعا للتطورات التاريخية التي ستتضح من خلال الرسالة ، كما أن الكثيرين يعرفون أن المخلاف السليماني هو جزء من عسير .

وأهم مدن وقرى المخلاف السليماني هي جيزان أو جازان التي تقع على الضفة الشرقية للبحر الأحمر ، وهي بلدة قديمة في تهامة تكاد تبعد عن أبي عريش شرقا وعن صبيا شمالا فهي من البلدتين رأس مثلث على البحر الذي يحيطها كالهلال من ثلاث جهات [١] ، وهي تقع على بعد ٢٠٠ ميل من الجنوب الشرقي للقنفذه ، وهي واقعة أمام مجموعة جزائر فرسان ، ويحيط بها من جهة الداخل جبال جيزان . وهي جبال واطئة الذرى يعتقد أنها كانت قديما مغمورة بالماء وتتألف من خمسة مراكز هي الحافة ، والجبل ، والسطح والساحل والمطلع ، وعلى المرتفعات التي حولها توجد خمسة حصون [٢] ، ويقرب من جازان جبل ملح حجري [٣] ، كان يؤمه الناس من المغرب الأقصى ومصر ومن اعالي عسير والمدن التهامية جنوبا وشمالا ، فتنمو بها التجارة والخيرات ، فهي مركز تجاري هام تكثر بها الأموال ، خاصة في عهد السيد محمد بن علي الإدريسي [٤] ، ولكن الانتعاش الحقيقي كان في عهد الدولة السعودية .

---

(١) أمين الريحاني : ملوك العرب ، جـ ١ ، ص ٣٣٥
، محمد زارع عقيل : أعرف بلادك ، مقال نشر في مجلة المنهل ، صفر ١٣٧٣هـ - نوفمبر سنة ١٩٥٣م .
(٢) الشريف بن عبد المحسن البركاتي : الرحلة اليمانية ، ص ١٥٧
(٣) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٦
(٤) امين الريحاني : ملوك العرب ، جـ ١ ، ص ٣٣٧

صبيا : بفتح الصاد وسكون الباء ، مدينة داخلية عامرة تقع على شط وادى ضمد [١] وتعتبر من أهم مدن المخلاف ، اذ تبعد عن جيزان في الجنوب الشرقي بمسافة ٣٢ كم ،بنى الأدارسة عاصمة لهم شرق صبيا القديمة - التي يقال لها الخواجيه نسبة للخواجين [٢] - وأطلق عليها الإدريسيه سنة ١٣٣٨ [٣] ، وهى مركز تجارى بين جازان وجدة .

ووادى صبيا فسيح ينحدر من جبال تسمى هروب تمده كثير من الأدوية المجاورة ، وتمتد إلى قرية المعرض وغربا الى قرية البَاحِرْ ، وحول صبيا عدة قرى ، منها العدايا وحوتين - الباحر - والقرى وصُلِهَبَهْ - الاخَضْيَّة [٤] .

وضمد ، تقع في وادى ضمد المشهور وقد انجبت كثير من العلماء [٥]

وأبو عريش ، وهى أشهر بلدة في تهامة ، ولها تاريخ هام ، تقع على بعد سبعين ميلا شمال اللحيه [٦] ، تقوم هذه المدينة على نهد مستطيل الشكل من الشرق إلى الغرب ، وهى تقع أعلى من سطح البحر من صبيا ، والجبال لا تبعد عنها كثيراً ، فدرجة الحرارة فيها ظهرا لم ترتفع عن اثنين وثلاثين درجة ، وتهبط ليلا الى واحد وعشرين [٧] ، ويقال أن أول من اختطها هو جد آل الحكمى في القرن السابع الهجرى ، وأنه كان رجل صالح فبنى في مكان المدينة عريشا فقصده الناس لطلب العلم والهداية .

---

(١) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٦

(٢) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، حـ ٢ ، ص ٥٢٩ .

(٣) محمد الاكوع الحوالى : اليمن الخضراء في عهد الحضارة ، ص ١٨٢

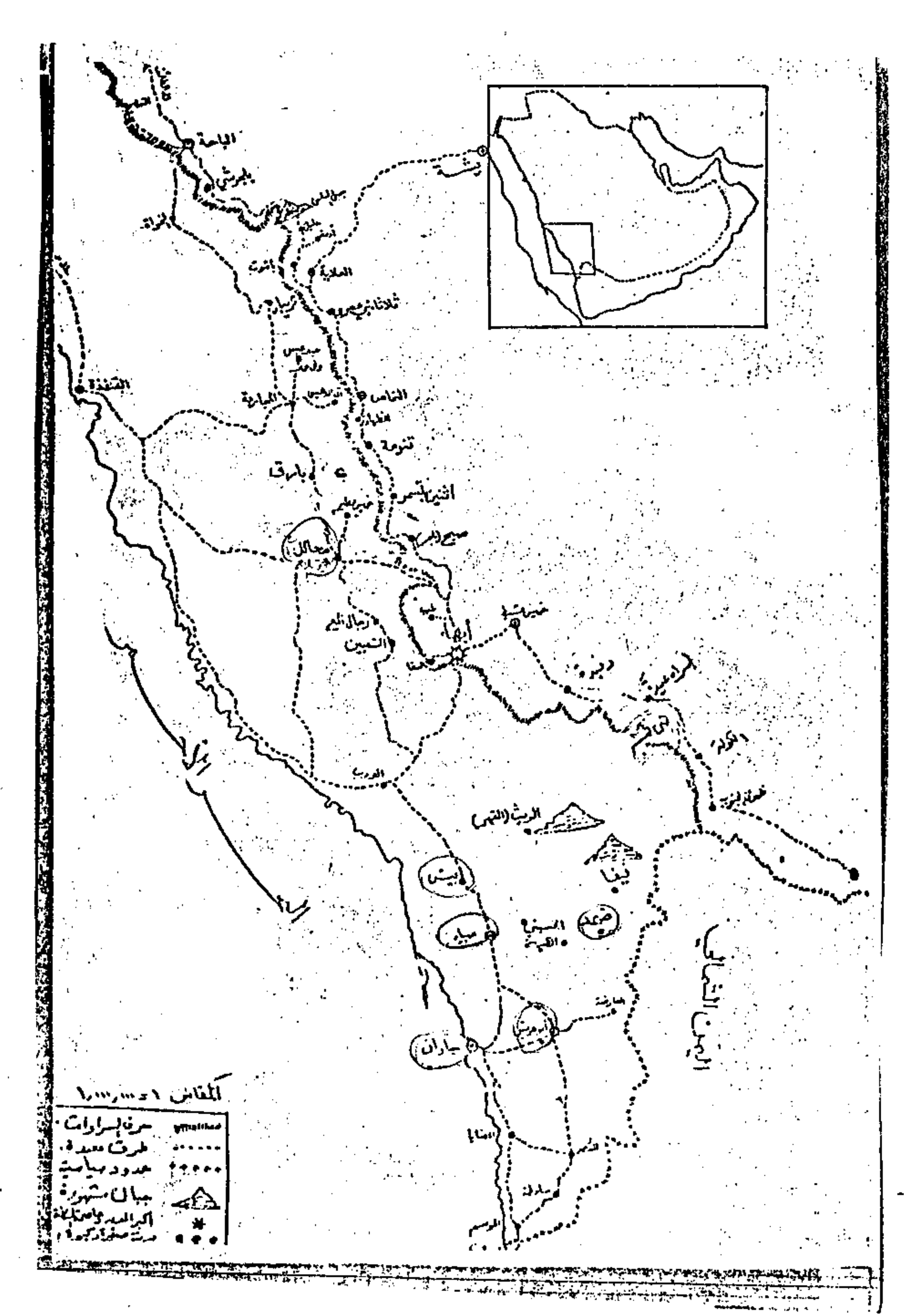
(٤) الحسن بن أحمد عاكش الضمدى : حدائق الزاهر ، مخطوط ورقة ١٣٧ .

(٥) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٦

، محمد الاكوع الحوالى : اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ص ١٨٢

(٦) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٦

(٧) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٥٠



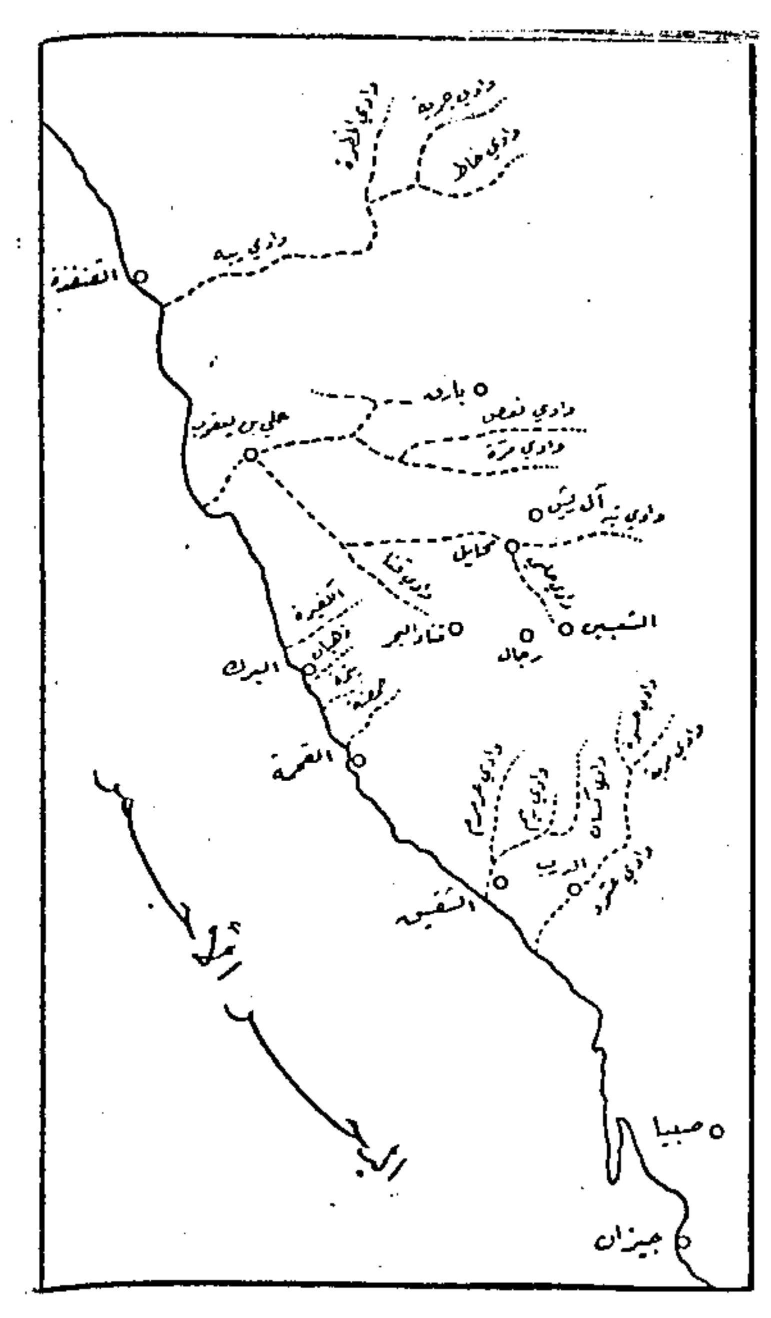
أهم مدن المخلاف السليماني

حرض ، وهي من المدن الداخلية ، وتبعد عن البحر نحو عشرين ميلا [1] وبيش ، وهو ما يطلق عليه وادي بيش وعلى وجه التخصيص يطلق على بعض القرى مثل مسلية وقرية المطعن وقرية بيش ، وأم الخشب وذكرها الهمداني في كتابة صفة جزيرة العرب قال ومخلاف عتر ومن مدنه بيش .

وأشتهر المخلاف السليماني بتعدد موانئه بالاضافة الى ميناء جازان فهناك ميناء البرك ، ويقال له برك ، بينها وبين جدة خمس مراحل .
وميناء الشُقَيْقَ : وهو بالتصغير بلدة معروفة في طريق الساحل من جازان الى مكة وهو من الموانئ الحديثه ، وميناء القَحْمه ، بلدة ساحلية تقع شمال منطقة جازان ، وهي قاعدة قبيلة المُنَجِحَة [2] ، وهذا الميناء يقع تحت جبل الوسم الحاجز الطبيعي الذي يجعله من أحسن المراسي ويحجز عنه مهاب الرياح الشمالية والغربية [3] ، وميناء الشرجه ، الذي يقع على ساحل الموسم في الحدود الجنوبية على الساحل ، ان شكل ميناء الموسم وسعته ووجود جزيرة صغيرة من حجر الغرانيت تجاهه تسمى (كتنبل) وامتداد شعبه من جبال السراة الى الساحل بحيث تحيط بهذا الميناء ، ووجود المياه العذبة بكثرة ، وكون هذا الميناء لرجال المع الذين اشتهروا بنشاطهم التجاري ، كل هذا يجعل هذا الميناء مستعد في المستقبل للعمران وانه سوف يصبح من أهم المراكز التجارية والعسكرية . [4] .

---

(١) محمد الاكوع الحوالي : اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ص ١٨٢
(٢) محمد بن أحمد العقيلي : معجم البلاد العربية السعودية ، حـ ١ ، ص ١٨٥ ، مقاطعة جازان .
(٣) مجلة العرب : حـ ١ س ٦ رجب سنة ١٣٥١هـ مذكرة (٥) ، ص ١٨ مذكرات سليمان شفيق .
(٤) مجلة العرب : حـ ١٠ س ٥ ، ربيع الثاني سنة ١٣٩١هـ مذكرة (٢) ص ٩١١ مذكرات سليمان شفيق .



أهم موانئ المخلاف السليمانـــــــــــى

ميناء حلّي : ويقال له حلي بني يعقوب نسبتا الى ابن يعقوب الذى كان يديره ويترأسه ، وهو من كنانه ، ويقع على بعد أربعين ميلا جنوب القنفذة والقوز قرية من قرى الجعافرة ، ومرسى للسفن ، وهو فرضه صبيا [(١)].
وشواطىء المخلاف الساحلية قليلة التضاريس غير صالحة لرسو السفن الكبيرة ، تمتد من الجنوب الى الشمال ثلاثمائة كيلو متر ، كما توجد في البحر ستارة من مادة الشب ممتدة من كمران الى الليث موازية للساحل عند جزائر فرسان الصغرى والكبرى ومابينهما وبين هذه الستارة البحرية وبين الساحل مضيق طوله ستمائة كيلو متر يمكن المرور منه ، وعلى ذلك فالسفن البحرية الكبرى لا تستطيع الا قتراب من سواحل المخلاف السليماني الا اذا دخلت من مضيقى الليث وكمران فالذى يحكم المخلاف يستطيع عن طريق احكام هذين المضيقين يحافظ على سواحله بسهولة وتجعل سفن العدو في خطر لا يمكن اجتنابه (٢) ، وقد يكون هذا السبب في حرص انجلترا وايطاليا على أن الذى يمتلك جزر فرسان وقمران يكون حاكما عربيا صديقا لهما .

ويتبع هذا الساحل مايقرب من مائة جزيرة بحرية غير مسكونة ماعدا أكبر تلك الجزر وأشهرها جزيرة فرسان ، وهذه الجزيرة عبارة عن عنق مال ناحية عدن ودهلك ، وأهلها من قبيلة تغلب ، وبها كنائس قديمة ، خربت ، وكانت لهم تجاره الى الحبشة ، وينسب بعضهم الى قبيلة حمير (٣) ، وهى تقابل جازان على بعد أربع ساعات بالمركب الشراعى ، أى على بعد ستون ميلا ، وجزر فرسان عبارة عن عدة جزر

---

(١) محمد الأكوع الحوالى : اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ص١٨٣
(٢) مجلةالعرب : جـ ١٠ س ٥ ، ربيع الثانى سنة ١٣٩١هـ ، مذكرة رقم ٢ ص ٩١١ ، مذكرات سليمان شفيق
(٣) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، م٤ ص ٢٥٠
، صفي الدين البغدادى : مراصد الأطلاع ،على الأسماء والأمكنة والبقاع ، جـ٣ ، ص ١٠٢٧ .

يفصل بينهما فصلا تاما اثنان منهاكبيرتان تكادان تكونا ملتصقتين ، وحولهما بعض الجزير الصغيرة ، وهى أطيب مناخا من جازان ، وجبالها منخفضة الذرى يكثر بها النخيل وبها بعض الثمار ، حيث تسقى من آبار وينابيع عذبة المياه (١) ، ويوجد بقرب تلك الجزر مغاصات اللوءلوء ، ورغم قربها من جازان الا أن تركيبها الجيولوجى يختلف عنها ، فبينما نجد أن الصخور البركانية والسهول الساحلية الخصبة تغلب على طبيعة جازان ، نجد أن جزر فرسان يغلب على أرضها الشعاب المرجانية وبعض القواقع والكائنات البحرية المتحجرة ، مما يدل على أن عمرها الجيولوجى حديث ، وأنها كانت مغمورة تحت مياه البحر ، وشكل الجزيرة يميل الى الطول . (٢)

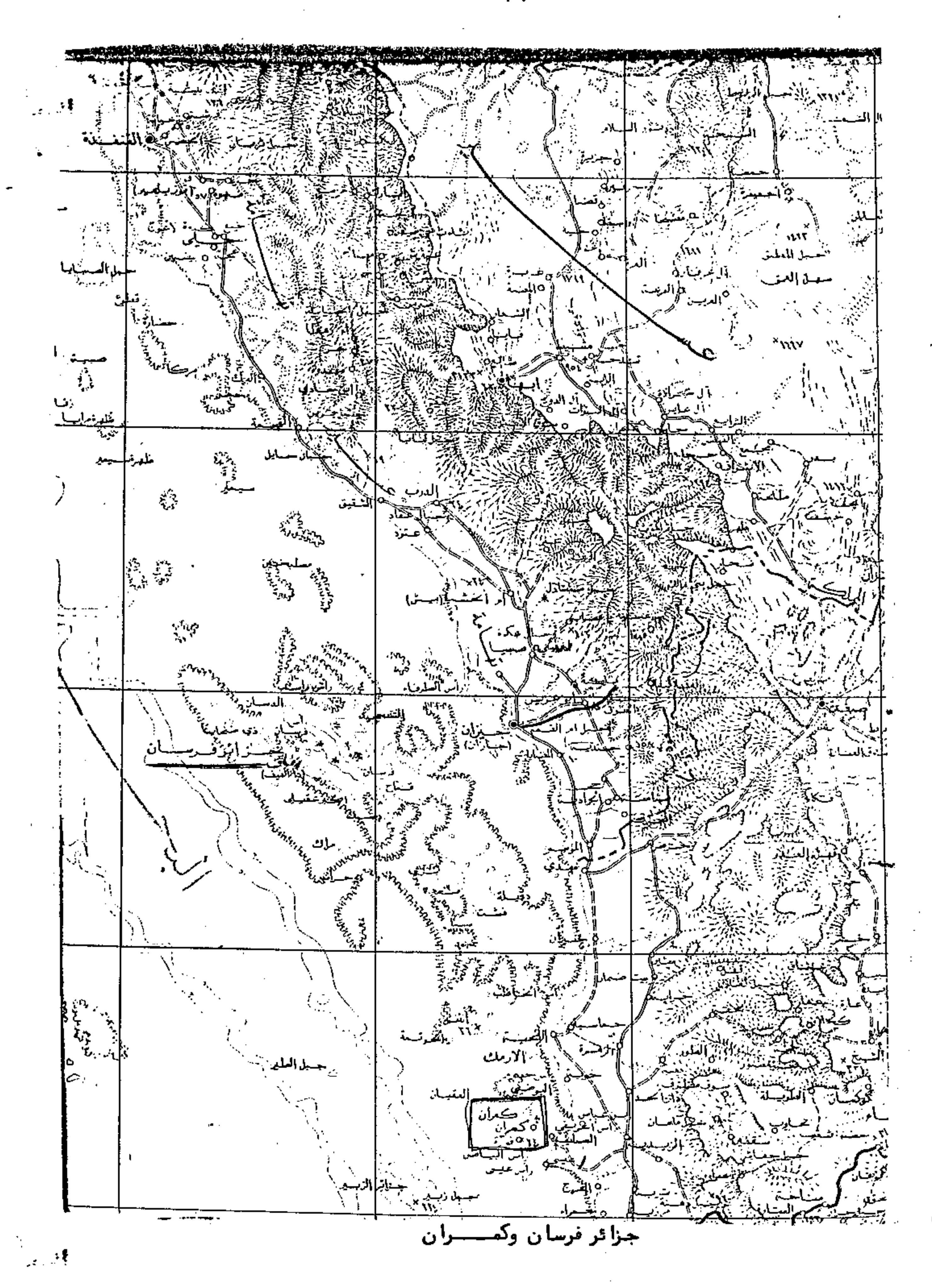
أما أشهر الجزر فهى جزيرة العاشق التى تبعد عن شاطئ الموسم بنحو عشرة كيلومترات وجزيرة الدَّويمه ، وجزيرة جريب ، وآشيا والبرى ، وسمير ، وذو ثلاث وغيرها ، أما مساحة جزيرة فرسان فهي تقارب مائة كيلو متر طولا، وثلاثين عرضا تقريبا ويتبعها العديد من القرى ، ويتبعها ايضا عدة جزر صغيرة مثل جزيرة السقيد ، فغالبية أراضيها رطبه التربة موفورة المياه العذبة يحفر على قرب ساحل البحر فينبض منها الماء عذبا ، ويزرع بها النخيل ، وكذلك هناك جزيرة زفاف هذه الجزيرة التى أخذت الشركة الانجليزية الامتياز عليها من الأدارسة للتنقيب عن البترول ، أما الجزيرة الثالثة فهى جزيرة قماح ، يزرع بها كثير من أشجار النخيل ، ولجزيرة فرسان عدة مراسي ، أشهرها مرسى تبته ، ومرسى الخور وغيرها (٣) وهناك جزيرة كمران بفتح الكاف ،

---

(١) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٦١

(٢) ابراهيم عبد الله مفتاح : فرسان جزائر اللوءلوء ، ص ٣٧
مقال في مجلة الفيصل العدد ٢٠ في صفر سنة ١٣٩٩ هـ =
يناير سنة ١٩٧٩ م .

(٣) نفس المرجع والصفحة .



جزائر فرسان وكمـــران

هذه الجزيرة درسها البرتغاليون ورأوا أهمية موقعها خلال الصراع بين المسلمين والبرتغاليين في البحر الأحمر في القرن السادس عشر الميلادي، وكانت أساطيلهم تأتي اليها (١)، وهذه الجزيرة تقع على الضفة الشرقية من البحر الأحمر ومساحتها ٢٢ ميلا لا تبعد عن أراضي تهامه من الناحية الشرقية والجنوبية مايلي الصليف باكثر من ميل واحد، وتمتد مساحة الجزيرة من الشرق الى الغرب ثمانية أميال، أما أعرض ناحية في الجزيرة تسعة عشر ميلا من الشمال إلى الجنوب، وهي رملية التربة. وفي الجزيرة عدد قليل من النخيل بجانبها آبار عذبة المياه يستقي منها الأهالي، وهذه الجزيرة كانت تابعة للأراضي التهامية ودخلت تحت طاعة آل سعود سنة ١٢٢٧هـ، ثم انتقلت الى الدولة العثمانية وبقيت في عهدهم حتى نهاية الحرب العالمية الأولى فاستولت عليها بريطانيا عنوة.

أما منطقة عسير فهي جزء من جبال السروات تمتد من بلاد اليمن حتى سراة الحجاز، وقد اختلفت الكلمة تاريخيا ومكانيا، فاذا كان قديما قد اطلق اسم جرش على المنطقة التي تسمى اليوم عسير فانها قد حملت فيما بعد اسم قبائل متحالفة أقامت في المنطقة وعرفت باسم عسير، اخضعت هذه القبيلة بقوتها وبأسها وكثرة عددها القبائل المجاورة فدانت لها هذه القبائل، وصار أسم المقاطعة علما جغرافيا يشمل منازل هذه القبيلة. وقد أصبح من المعروف عن الكثير ممن كتب عن عسير أن أسمها مشتق من العسر لصعوبة مسالكها وكثرة تعاريجها، لأن هذا الاقليم يضم جبالا شامخة الذرا مترامية الأطراف تتخللها أودية وشعاب وعرة المسالك ملتويه المآتي (٢) وكانت هذه المقاطعة تعرف

---

(١) A. Kammerer: La mer Rouge P. 326.

(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ،عسير ، حـ١ ص ١٢

في عهد الدولة العثمانية بمتصرفية عسير ومركزها أبها ويتبعها سبعة اقضية . (١)

وجبال عسير جرانيتية التركيب لا يمكن ارتقاؤها من حيث شاء الانسان بل لابد من سلوك منافذ معينة للوصول الى قممها ، ومع ذلك من المتعذر ارتقاء العربات في الطرق الجبلية ، ونقل الأحمال الثقيلة ، وعلى هذا فان مهاجمة القسم الجبلي في عسير من جانب الساحل غير ممكن قط الا لمن يستطيع قبل كل شيء الاستيلاء على ذرى الجبال وامتلاك منافذها ، ومن هنا نرى أن عسير محصنة بحصون طبيعية في البحر بسبب الستارة الموازية لساحلها ، وفي الداخل بسبب الجبال الصعبة المرتقى ، بالاضافة الى بسالة رجالها مما يمكننا أن نقول أنها بحق خط دفاع جنوبي عن الحرمين الشريفين ، وقد تنبه الى ذلك الملك عبد العزيز فقبل أن يتعرض لأمر الحجاز حرص على أن تكون عسير في يده (٢) ، فتمكن من ضم جبالها وتهائمها كما سيتضح ذلك فيما هو آت .

وأهم مدن عسير ، أبها وهى مدينة عظيمة واقعة في ميدان متسع مربع الشكل على ارتفاع ستة آلاف قدم من سطح البحر ، تحيط بها الجبال من جهاتها الأربع ، وفى قمة كل جبل قلعة ، وعددها عشرون قلعة محصنة ، وأبها محتوية على أربع قرى منفصلة عن بعضها واكبر قرية هى مناظر (٣) والثانية مقابل ، والثالثة الخشعة والرابعة القرى . (٤)

---

(١) يحيى ابراهيم الالمعي : رحلات في عسير ، حـ١ ، ص ٣٧

(٢) مجلة العرب : حـ ١٠ س ٥ ، ربيع الثانى سنة ١٣٩١ ، مذكرة رقم ٢ ص ٩١٣ . مذكرات سليمان شفيق كمالى
، ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة اولى النهى والعرفان حـ ٣ ، ص ٢٠

(٣) يحيى ابراهيم الالمعي : رحلات في عسير ، حـ١ ، ص ٤٣

(٤) شريف بن عبد المحسن البركاتي : الرحلة اليمانية ، ص ٧٨

كانت أبها مدينة زاهية بسبب كونها مركزا للحكم العثماني في السراة ، ويحف بها واديان ، أكبرهما يسمى وادى العثربان ، أو وادى أبها ووادى صناعة ، وكلا الواديان يستخدمه المزارعون في موسم المطر لسقى مزارعهم في معظم فصول السنة ، وتشرب أبها من آبار معظمها في الواديين المذكورين ، وكلهما عذبة المياه وهواؤها نقي عليل (١) وقرية رجال المع ، عبارة عن قرية لا يزيد عمرها عن ألف عام ويقال أن أول من بنى فيها رجل من بيت الفقيه ينسب الى آل حفظي كما أن من أحفاده رجلا يسمى بكرى ، ويعتبره آل حفظي جدهم الأعلى لذا تسمى أحيانا بقرية الشيخ بكرى ، وهذه الاسرة أشهر الأسر فيها وكان لهم دور يشار اليه في نشر دعوة التوحيد والاصلاح في عسير ، وابناؤها أهل علم ولهم موهبة في الشعر. (٢)

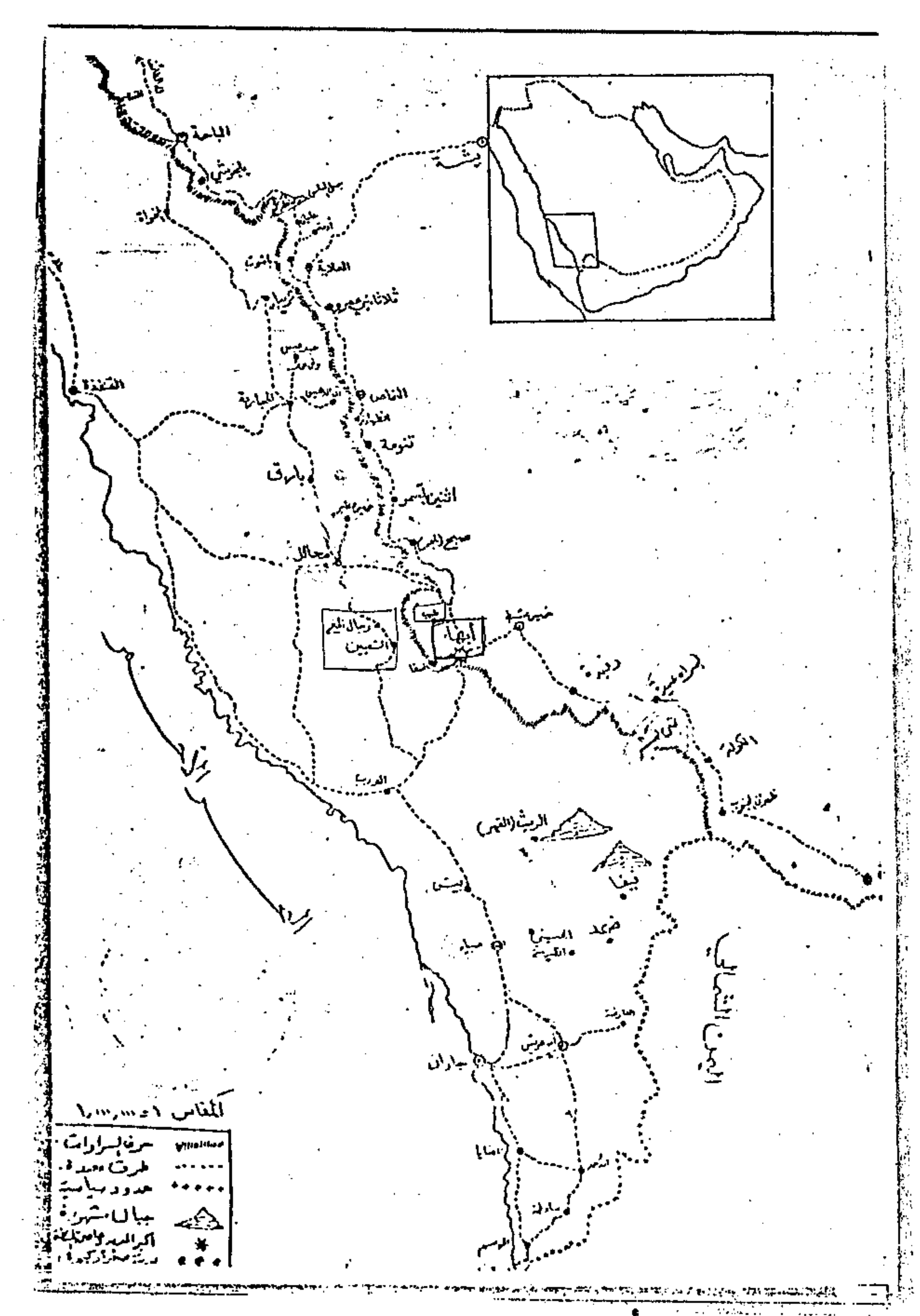
هذه القرية تقع الى الغرب من بلاد عسير ، وقد غلب على المع تسمتيها برجال المع، مع أن رجال احدى البلدتين الشهيرتين ، رجال والشعبين،وكانت أيام الدولة العثمانية قائمقاميه مرتبطه بمركز المتصرفين في أبها (٣) .

وطبب : اسم وادى حملت المدنيه التى بنيت عليه اسمه وتقع في بلاد ربيعة رفيدة .

أما السودة ، فهى عبارة عن قرية تقع الى الغرب من أبها

---

(١) فؤاد حمزة : في بلاد عسير ، ص ١٢٠
، محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ٤٠
(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، عسير، ج١ ، ص٨٩
(٣) فؤاد حمزة : في بلاد عسير، ص ١٥١



أهم مدن عســـــير

تتبع قبيلة علكم ، وقد بنيت على ارتفاع الفين وخمسمائة متر على قمة جبل ، فهى من أعلى قرى عسير، وهذا مايجعل مناخها عذبا وتحيط بها المروج من كل جهة.

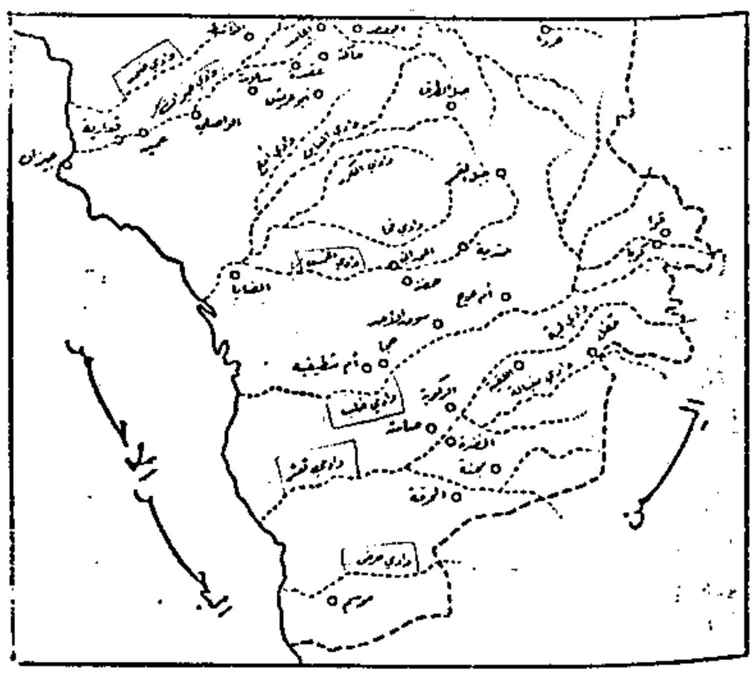
حرملة : بلدة عمرها الأمير يحيى بن عبدالرحمن بن على سنة ١١٢٢هـ ، وكانت محصنة، فهى عبارة عن قلعة حصينة يحتمى بها آل عائض في وقت أزماتهم. (١)

وعسير تشمل الأراضى الجبلية من نجران في الجنوب حتى زهران في الشمال ويفصل بين تهامة وعسير عن بلاد اليمن حدود تتصل من ميناء ميدى على ساحل البحر الأحمر الى شمال مدينة صعدة فحدود نجران ويام ، وتمتد تهامة عسير موازية للمرتفعات الغربية غربا من بلاد زهران حتى الحدود الجنوبية اليمنية ، يبلغ طولها مائتا ميل وعرضها ثلاثون ميلا ، يقطع هذا السهل من مرتفعات عسير الى البحر الأحمر أكثر من ثلاثين واديا ، هذه الوديان التى تسيل عقب نزول الامطار تعتبر من الدرجة الأولى في الخصوبة ، وهذه الأودية تنبع من مرتفعات عسير الغربية ثم تجرى في سهول تهامة الى البحر الاحمر ، تجرى لفترة ليست بالقصيرة تتسرب مياه هذه الأودية هباء الى البحر ، وكان الأهالى يقيمون سدودا ترابية لحجز هذه المياه ، للانتفاع بها في الزراعة ، ولكن المياه المتدفقه السريعة الجريان كانت تحرف هذه السدود الترابية وتغرق الزرع ثم تأخذ طريقها الى البحر (٢) ، وأودية تهامية قصيرة المجرى ، حيث تتجمع في شعاب تجتمع مياهها في واد كبير ، وقد تختلط مياه الأوديه المجاورة أثناء الفيضان ، وبخاصة في المنطقة المنخفضة

---

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، عسير ، حـ ١ ، ص ٧٦

(٢) محمود طه أبو العلا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، حـ ٢ ، ص ١٠٤ .



مصور يوضح اودية جنوبي تهامة عسير

التى تقع قريبا من شاطىء البحر ،وأشهر الأودية في تهامة من الجنوب الى الشمال : وادى حرض ، وهو واد قصير يتلقى المياه من السفوح الغربية لسراة اليمن ، ويسمى باسم بلده حرض التى تقع على مجراه الأعلى ، ووادى تعشر ، الذى يتلقى المياه من سفوح الجبال ابو منار الغربية وتأتيه ثمانية أودية كلها من ميسرته ، أما عن يمينيه فيتلقى مياه الأودية والشعاب المنسابة من جبال الرميح (١) ، ثم يليه وادى خُلب ، وهو واد طويل المجرى ، وتأتى روافده من سراه خُولان ، وله روافد متعددة ويأتى بعده وادى الخُمس ، ووادى جازان ، وان لم يكن هو اكبر الأودية في تهامة الا أنه من الأودية التى يمكن الافادة منها ، ووادى ضمد وهذا الوادى تنحدر مياه من جبل فيفاء ، وجبال بنى مالك ، أما وادى صبيا ، تأتيه مياه وادى قصى من جهة اليسار ، كما يرفده من جهة اليمين وادى نحلان ، ثم يليه وادى بيش وهو أكبر أودية تهامة عسير ويشكل نصف دائره اذ تبدأ شعابه الأولى من جبال الحشر وجبال بنى مالك وجبال السراه ، ووادى حلى ، وتأتى مياهه من جبال السراه من السفوح الغربية لجبل السودة ، وهناك العديد من الأودية الصغيره مثل وادى السر وعتود ووادى بريم ووادى عرمرم وغيرها (٢) .

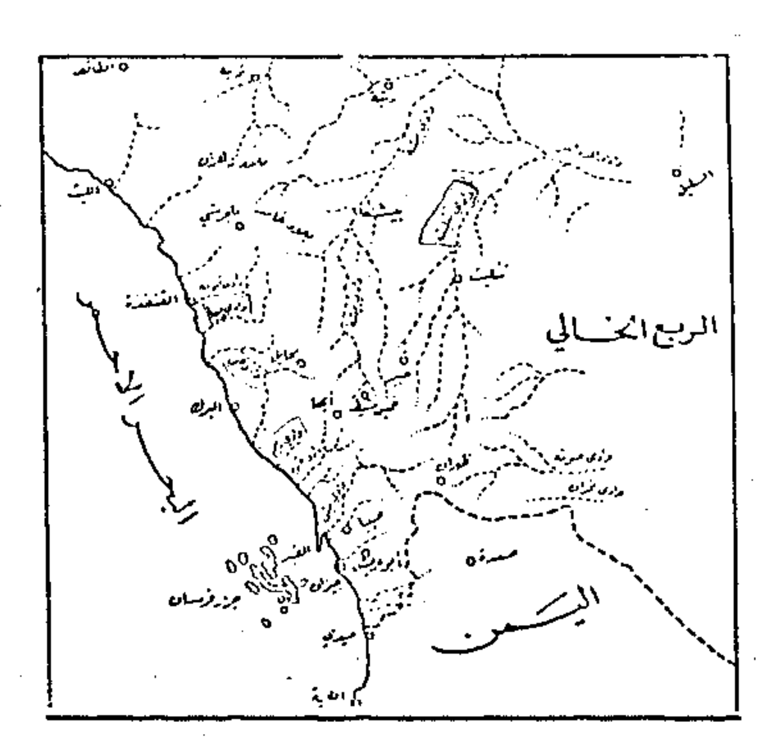
وأودية السراة وعسير أودية أكثر طولا وتتجه نحو الشمال الشرقي حسب الميل العام للمنطقة ويتجه بعضها نحو الشرق ، و تجرى الوديان الرئيسية في اتجاه وادى الدواسر الواقع في جنوبى نجد (٣) ، وأهم

---

(١) محوود شاكر : شبه جزيرة العرب ، عسير ، حـ١ ، ص٢٣

(٢) محمود طه أبو العلا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، حـ٢ ، ص ١٠٦

(٣) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٣



مصور يوضح أودية عســـــير

الوديان هو ، وادى رانيه ، ووادى بيشه ، ووادى شهران ، ووادى تثليث وهى ملتقى عدة أودية تجتمع كلها وتعرف باسم وادى تثليث حيث تؤول مياهه الى وادى الدواسر في النهاية . (١)

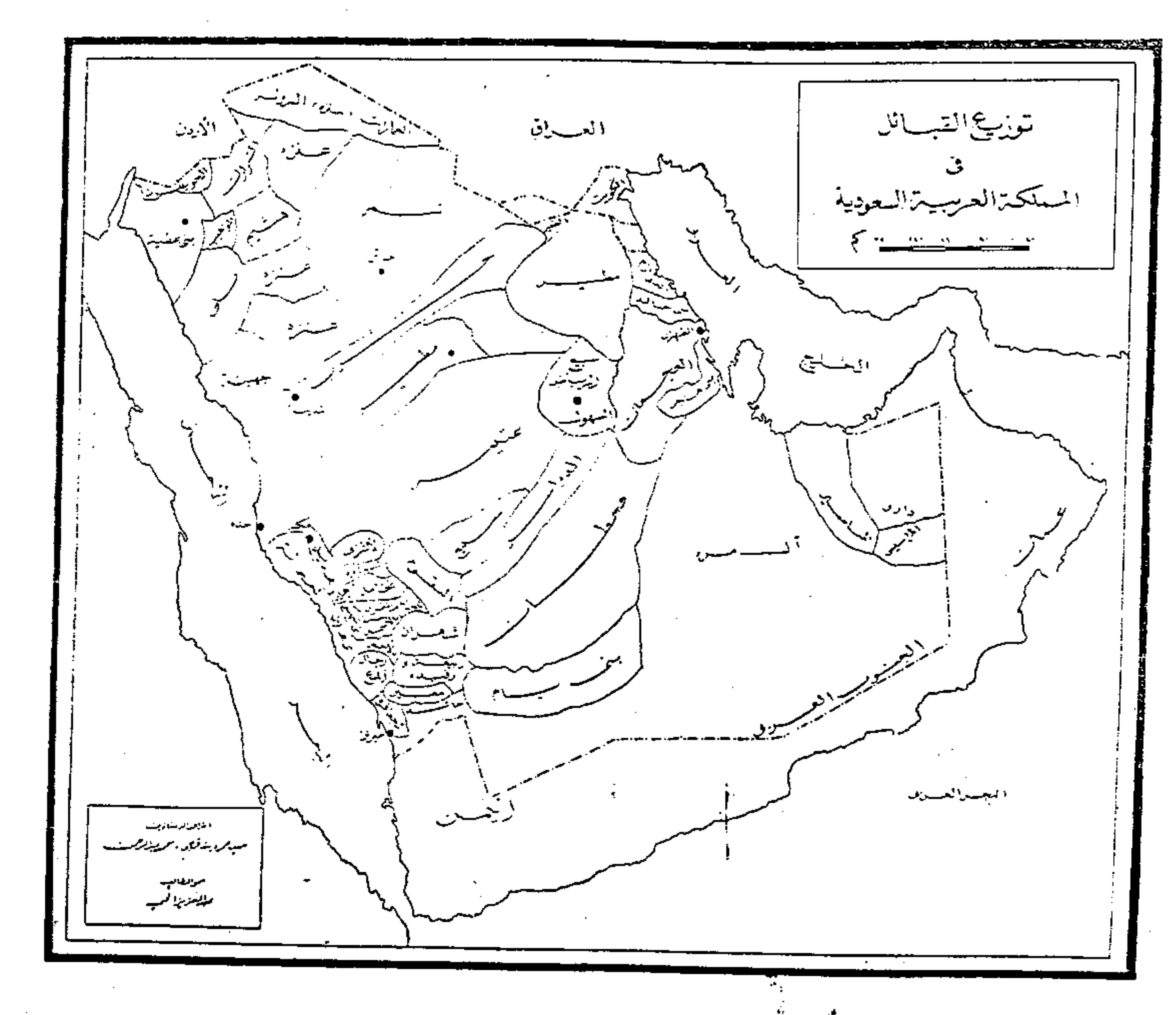
ان الدارس لاتجاهات الأودية في منطقة عسير يرى أنها تتجه نحو وادى الدواسر عند حدود نجد ، وسوف نرى فيما هو آت أثر ذلك في علاقة المخلاف وعسير بنجد ، ومن المعروف أن الكثافة السكانية تزداد حيث توجد الوديان والسهول ، وحيث تتوفر الأمطار أو المياه الجوفيه ، وتقل حيث تشتد وعورة الجبال، أو كلما قل إخضرار الأرض ، وفي ظل هذه الظروف الطبيعية أصبحت القبيلة هى الوحدة الاجتماعية في منطقة عسير وتهامة ، فتحتل القبيلة الواحدة مساحة فسيحة من الأرض ، ويسكن افرادها عدة قرى متجاورة ، لذلك نجد أن نصف القبيلة في نجد والنصف الآخر في عسير ومن هنا كانت مشكلة الحدود ونخلص من ذلك الى العلاقة الوثيقة بين نجد وعسير ، ومثال على ذلك قبيلة عسير فأصل هذه القبيلة من عنز - فهى يمانية تنزرت (٢) - ودخلت في عنز النازلة في نجد، وتفرض الحياة القبلية نوعا معينا من السلوك ، فالقبلى يتصف بشدة حذره من كل ما هو أجنبى عن قبيلته وبتعصبة لجماعته ، وبتعلقه بعادات قبيلته وبتقاليدها وعقائدها ، وخضوعه لرئيس قبيلته خضوعا شديد ، فالقبيلة في تهامه وعسير أتخذت الكيان الموحد أساسا للتنظيم الاجتماعى الذى يؤثر بفعاليته في تنمية عوامل السيادة المحلية .

---

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، عسير ، حـ١ ، ص ١٠٢

(٢) فؤاد حمزة : في بلاد عسير ، ص ٩٩

، محمود طه أبو العلا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، حـ ٢ ، ص ١٧٥ .


توزيع القبائل
في
المملكة العربية السعودية
العراق
الأردن
الخليج
عمان
اليمن
البحر العربي
مطير
عنزة
عتيبة
آل مرة
يام
شهران
بنو عطية
جهينة

لذلك لابد لنا أن نقدم موجزا عن أشهر قبائل المخلاف السليماني وعسير،فقبائل بني مروان التي تسكن الموسم تتفرع الى عدة فروع مثل العُربَه ، وبني العُواجي والمُوابيهِ ، والقيوُس [1] ، وإلى الشرق من منطقة الموسم توجد قبائل بني حمد ، وتتألف قبيلة بني حمَّد من عدة عشائر ، وقبيلة بني شبيل ، وتمتد من الجبل الى ساحل البحر وحاضرتهم مدينة ساملة ويمر في أراضي هذه القبيله وادى ليه، ووادى تعشر، والمغيالة . وهناك أيضا قبيلة المسارحة ، وهي أكبر قبائل المخلاف السليماني [2] ، وتحادد الحرث شرقا وبني شَبيل جنوبا والحكامية غربا ومن الشمال تمتد إلى جهة أبي عريش ، ويتضرع من تلك القبيلة عدة قبائل ، ويمر وادى خُلب ووادى الخمس في اراضيها .

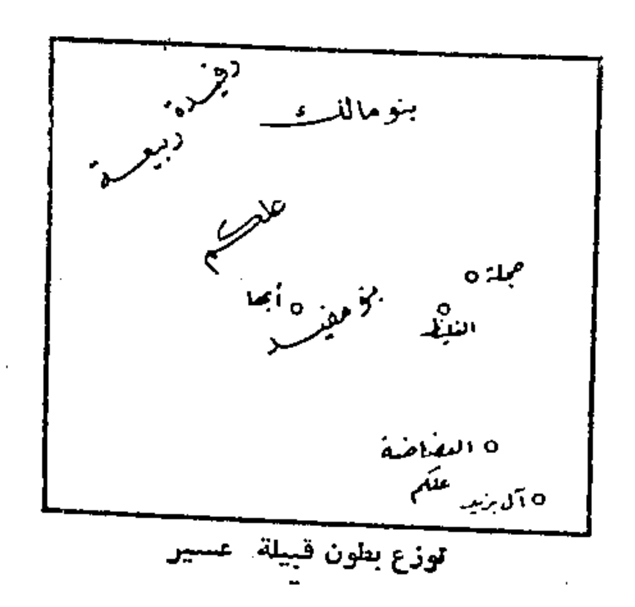
قبيلة الحكامية ونفوذها يشمل مساحة أقل من قبيلة المسارحة وحاضرتهم قرية المضايا ، وقبائل بني الحرث ويحدها جنوبا وشرقا اليمن وشمالا المسارحة والعبادل وحاضرتهم الخوبة .

وقبائل وادى جازان الأسفل حاضرتهم جازان قاعدة المخلاف السليماني، وقبائل وادى جازان الأعلى وحاضرتهم مدينة ابى عريش .

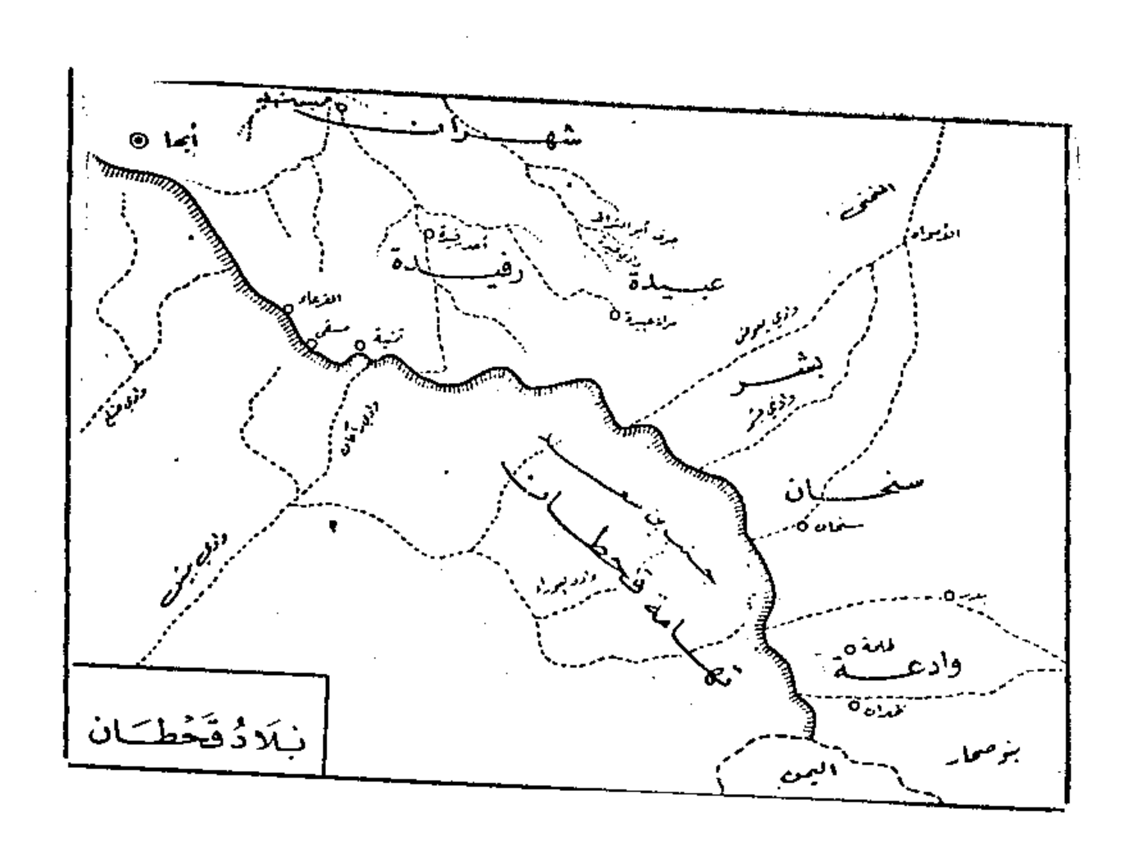
وقبائل وادى ضمد وحاضرتهم مدينة ضمد، وقبائل جبل فيفا* ، وقبائل جبال بني مالك ومواقعهم شرق جبل فيفا* ، وقبيلة الريث ، والقبائل التابعة لمركز جبل هروب ، وقبائل الحقو ، وقبائل صبيا وحاضرتهم مدينة صبيا وقبائل الجعافرة ، قبائل بيش وحاضرتهم قرية أم الخشب ، وقبائل الشقيق والقحمة وبني شعبه [3] .

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، حـ١ ، ص ٨٣
(٢) الشريف بن عبدالمحسن البركاتي : الرحلة اليمانية ، ص ٨٠
(٣) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، حـ١ ، ص ٩٣



توزع بطون قبيلة عسير



أما قبائل عسير ، فأهم القبائل بالطبع هى قبيلة عسير التى تنقسم الى فرعين [1] عسير العليا : وهى القاطنة في السراه ، وهذا الفرع ينقسم الى أربعة أفخاذ ، ومنهم آل مفيد ، ومنهم آل عائض، ورفيدة . وبنى مالك وعلكم ، أما الفرع الثانى عسير السفلى ، وهى النازلة في تهامة عسير مطايلى الخبت وأكبر أفخاذ هذا الفرع قبيلة المع ، وتعرف في عسير باسم رجال المع ، ومركزها الشعبين بوادى رجال ويتبعها عدة قبائل[2] وقبيلة عسير بعضها ينزل أطراف نجد .

وقبيلة قحطان ، وهى قبيلة كبيرة العدد تملك مساحة كبيرة من حدود السراة بين بيشه ونجران ويمر فى أراضيها وادى تثليث الذى يهبط سيله إلى وادى الدواسر ، وبعض هذه القبائل يسكن اطراف نجد بأطراف العارض وكان لهم باع عظيم في مناصرة دعوةالتوحيد والاصلاح . [3]

ويتفرع من قحطان قبائل العجمان ، حلو نجد وهم يرجعون نسبا من قبائل يام الذين يسكنون نجران ، وكذلك قبائل آل مرة، الذين يسكنون اليمن حين واحيانا اخرى ينزلون نجد حسب مايصلح احوال مواشيهم . [4]

وشهران قبيلة كبيرة ، تسكن وادى بيشه ولها فروع عدة ،

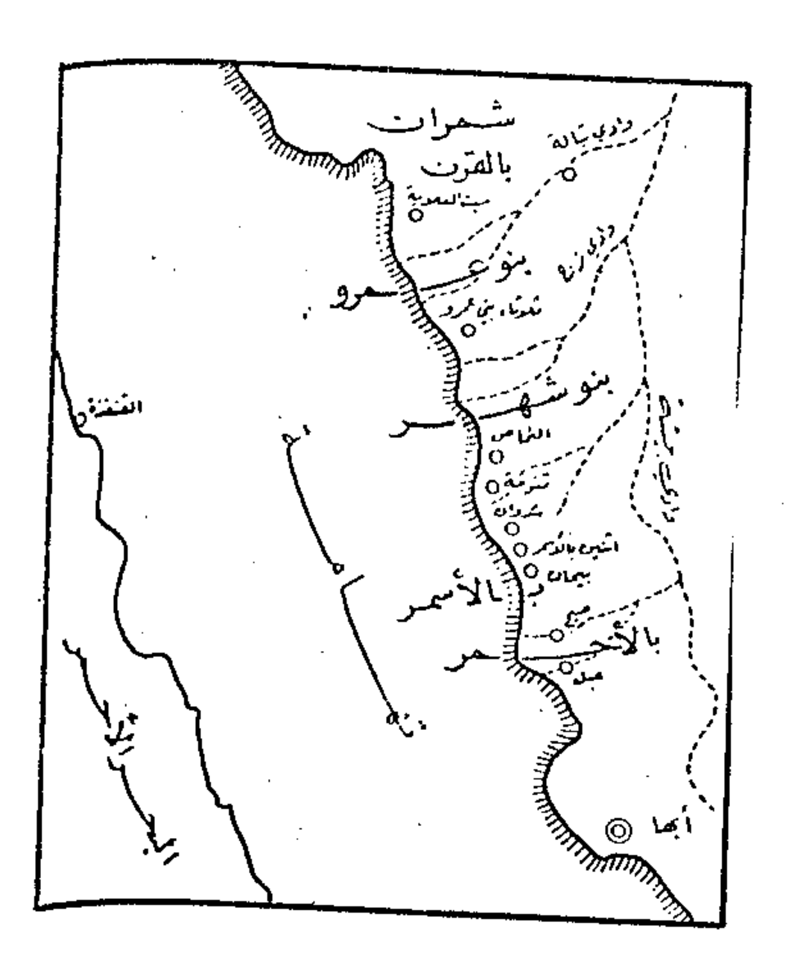
---

(١) H.G. B. Philby : Arabian Highlands P. 161.

(٢) الشريف بن عبدالمحسن البركاتى : الرحلة اليمانية، ص ٧٨

(٣) مجهول المؤلف : لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ص ٦٥، ١٧٣
تحقيق : عبدالرحمن بن‌عبداللطيف آل الشيخ

(٤) نفس المصدر السابق ، ص ٦٥، ١٧٣



قبائل بني شهر

وهذه القبيلة من أصل قحطاني عدا شعف شهران ، فانهم ينحدرون من عنزاى من القبائل العدنانية (١) ، وقبائل بللحمر التى تمتد أراضيها من الجنوب الشرقى الى الشمال الغربى وفي شمالها أراضى بللسمر وبنى مالك ، وفى غربها وادى تيه ، وفى جنوبها أبها وشرقها شهران ، وجبال بللحمر تفصل مياة السيول الى الشرق والى الغرب ، فالذى ينحدر منها الى الغرب يصب فى وادى تيه ، والذى ينحدر الى الغرب يصب في وادى شهران (٢) ، وهناك أيضا قبائل محايل اذ يتبعها عدة عشائر .

أما قبيلة بنى شهر التى تسكن بالقرب من القنفذه ، وقبيلة زهران تعتبر من القبائل الكبيرة فى عسير ، وتمتد منازلها غربى مرتفعات عسير حتى ساحل البحر الأحمر. (٣)

وقبائل يام التى تقع على بعد مائة وثمانون كيلومتر من أبها في الشرق الجنوبى ، وهى متاخمة لبلاد قحطان ، وتعتبر من المقاطعات المهمة في جزيرة العرب ، وأهم بلادها نجران ، وبدر. (٤)

وقد جرت العادة في سائر بلاد السراة وشهران وقحطان أن يكون لكل قبيلة في السراة أتباع في تهامة .

والواقع ان ارجاع أنساب القبائل العربية المعاصرة الى أصولها

---

(١) محمود شاكر: شبه جزيرة العرب ، عسير، حـ١، ص١٠١
(٢) مجلة العرب: حـ ٤ ، س٧ شوال سنة ١٣٩٢ مذكرة ٢٥ ص ٣٠٣ .
مذكرات سليمان شفيق كمالي .
(٣) محمود طه أبو العلا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، حـ ٢ ، ص ١٧٥ .
، فوءاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص ١٦٠
(٤) مجلة العرب : حـ ٩ س ٧ ربيع الاول سنة ١٣٩٣ مذكرة رقم ٢٣ ص ٦٧٨ . مذكرات سليمان شفيق كمالى

من الصعوبة بمكان ، نظرا للاختلاط الذى حصل خلال الزمن الطويل في أنساب القبائل وهجراتها وتحالفها ، لكن الغرض من عرضي للقبائل في المخلاف السليماني وعسير لمعرفة مدى ارتباط قبائلهم بنجد د القوى المجاورة لهم تبعا لتجمعهم عند مجارى الوديان ، كوادى الدواسر مثلا .

والمخلاف السليماني ، كما ذكرت جزء من تهامة عسير ، وينقسم من حيث التضاريس الى ثلاثة أقسام : سبخات ساحلية توازى البحر الأحمر ، وسهول خصبة رملية في الناحية الغربية ما يلي السبخات ، وطينيه بعدها حول مجارى الأودية ، تتدرج في الارتفاع شرقا بنسبة مترين في كل كيلو متر واحد ،(١) وهذه المنطقة السهلية الواقعة على طول ساحل البحر الاحمر حتى جبال السروات تتضيق في الشمال حتى تكاد تنعدم تماما وتصبح الجبال محاذية لساحل البحر الأحمر مباشرة ، لذا فان منطقة تهامة في الحقيقة تبدأ من جنوب جدة ويزداد اتساع منطقة تهامة كلما اتجهنا جنوبا نحو جازان ، وتصبح تهامة عسير أكثر اتساعا ، وتتواجد فيها أراضى زراعية كبيره على جوانب اوديتها ، اذ تمتاز بوجود طبقة طينيه على سطحها في الجزء القريب جدا من الجبال ، وكذلك تمتاز بتواجد الطمى في الجزء الذى يليه قبل منطقة لساحل ، والتى تكون تربتها رمليه ، ونظرا لكون منطقة الساحل والتى تكون تربتها رملية ، ونظرا لكون اراضى منطقة تهامة رسوبية منقوله بواسطة مياة الأودية الآتيه من الجبال ، فإن تربتها تتدرج بشكل واضح من المرتفعات الى ساحل البحر بحيث تميزت ، بأن الأرض الحجرية تتواجد بالقرب من الجبال ، وان الأراضى التى توجد بها الطمى على جوانب مجارى الأودية (٢) .

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، حـ ١ ، ص ١٧ . مقاطعة جازان .
(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، عسير ، حـ ، ص ١٣

أما القسم الثاني : ويعرف بالحزون بضم الحاء ، وفيها بعض الحرار والغياض وهي غنية بالمراعي ، وفيها بعض الجبال من غير السروات ، كما تتواجد الأراضي الداخلية كلما اقتربنا من الساحل حيث توجد سبخات ساحلية يصل عرضها احيانا اربع كيلومترات ، وفي القسم الشمالي منها حرار بين ميناءي الشقيق والقحمة .

والقسم الثالث : وهو الذي يلي تهامة شرقا وهي سلسلة جبال السروات ، وهي العمود الفقري في الجزيرة العربية ، وهي كبيرة التعاريج والمنحدرات ، وهي جبال مرتفعة يزيد علوها على ثلاث آلاف متر ، ويصل في جبل السودة شمال مدينة أبها الى ثلاثة آلاف ومائة وثلاثين متر وهي جزء من الدرع العربي ذي الصخور البلورية والتي لا تحوي على مياة جوفية مختزنة فيها غير منفذة لا يتسرب الماء اليها ، ولذلك تقل فيها الينابيع وان وجود بعضها فانما بسبب تفتت بعض صخور الجرانيت التي حوت بعض الماء ، أو في رواسب الأودية والمنخفضات .

ويعتبر المناخ من أكثر العوامل المؤثرة في الظروف الطبيعية ايضا بجانب التضاريس، بل يكون المناخ أكثر تأثيرا على حياة الانسان وعلى أحواله الاقتصادية والاجتماعية ، فالمناخ هو الذي يحدد امكانيات الانتاج الاقتصادي ويؤثر في مستوى قدرات الانسان وفي فعالية الطبيعة ، كما يؤثر في خصائصه الاجتماعية وفي عاداته ، ويحدد بعض صفاته الأنثروبولوجية ، ومن ثم كان لابد من معالجة موضوع المناخ في المخلاف السليماني وعسير كعامل يلعب دورا هاما في حياة سكان هذا الأقليم .

يختلف المناخ بين تهامة والسراة نتيجة الاختلاف في الارتفاع اذ تكون الحرارة مرتفعة في منطقة السهول صيفا ويبلغ معدلها ٤٤ درجة مئوية وتكون هذه الحرارة مقرونه بالرطوبة ، مما يجعل تحملها صعبا ويشعر المرء بكثير من الضيق اذ يتصبب العرق منه ، باستمرار ، كما هو الحال في مناخ جازان فهي شديدة الحرارة

والرطوبة (١) ، وكذلك تتراوح نسبةالرطوبة بين ٨٥- ٩٠٪ ، أما في الشتاء فلا تنخفض درجة الحراره عن ١٧ درجة مئوية وتكون الرطوبة بين ٣٠-٥٠٪ .

هذاالمناخ كان له أثره على جنود الدولةالعثمانية أثناء حروبها معالسيد محمد بن على الادريسى ، وكان سبب هزيمته معه في موقعة الحفاير فالمناخ في المنطقة يختلف عن المناطق التى أتى منها جنود الدولة في الاناضول وكان ذلك سببا في هروب كثير منهم في ساحة المعركة ، كما سيتضح ذلك في الفصل الثاني .

أما المناطق الجبلية ، فالحرارة تكون معتدلة فلا تزيد عن ٢٨ درجة مئوية في الصيف ، وتنخفضالى ٣ درجات في الشتاء ، ومع ذلك فلا يشعر الانسان بالبرد الشديد رغم الارتفاع الكبير ، الا أن الرطوبة تجعل البرد غير قارس كما هو الحال في المناطق الصحراويه التى تمتد الى الشرق منها (٢) ، ففي أبها مثلا تكون طيبة الهواء مع برد شديد في زمن الشتاء ، وقد يجمد الماء فيها أحيانا في بعض الليالى . (٣)

تهب على المنطقة الرياح الموسمية سواء الغربية منها ، أم الجنوبية الغربية ، فالأولى تصل الى المنطقة من المحيط الأطلسى وتسبب سقوط الأمطار فوق هضبة الحبشة ، وعندما تجتازها تمر فوق مناطق منخفضة ثم فوق البحر الأحمر فتحمل معها بعضالرطوبة ، وعندما تصطدم بجبال عسير تسبب هطولالمطر ، بينما لا تسبب

---

(١) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٦٤

(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، عسير ، حـ١ ، ص١٩
محمد بن احمد العقيلى : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، حـ ١ ، ص ١٧٠ .
مقاطعة جازان

(٣) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص٣٩
، شريف عبدالمحسن البركاتى : الرحلةاليمانية ، ص ٧٩

هطولا فوق تهامة ، لحرارة المنطقة فتقل معها الرطوبة النسبية ، ولكنها تسبب العواصف الرطبة ، ولذا تعرف هناك باسم الغبرة ، وغالبا ماتكون في نهاية الصيف ، بعد الزوال حتى غروب الشمس ، أما الرياح الجنوبية الغربية فتأتي من المحيط الهندى وتكون أوائل الصيف وتثير البحر الأحمر وتهيجه فترتفع الأمواج فيه ، ولا تسقط الا أمطارا قليلة لأنها تقع في ظل القرن الأفريقي ، كما أن جبال اليمن تكون قد افقدتها أكثر حمولتها ، ولا تنال تهامة منها شيئا ، كما قد تصل آثار البحر المتوسط الى المنطقة وتسبب سقوط بعض الأمطار الشتوية .

أما البحر الاحمر فأثره ضعيف جدا لضيقه وانخفاضه وانحصاره بين المرتفعات وينحصر أثره في زيادة رطوبة المنطقة وشحن بعض الرياح المارة بها .

وتقل الأمطار في تهامة ويتراوح معدلها بين ٥٠ الى ٢٥٠مم سنويا وتزداد في المرتفعات ، ويتراوح متوسطها بين ٢٥٠ - ٥٠٠ مم[١] في العام ، ثم تعود في التناقص في الشرق اذ ما نصل الى نهاية منطقة عسير إلا وتكون الأمطار قد نقصت عن ٥٠ مم في العام ، ونكون قد وصلنا الى الصحراء ، لكن هذه الأمطار تتوزع على أشهر السنة . كافة ، مما يجعل الخضرة دائمة في المنطقة ، وان كانت أكثر الأمطار تهطل في فصل الصيف بسبب الرياح الموسمية التى أشرت اليها ، والفصل الرئيسى فى المنطقة هو فصل الخريف ، تنعقد الغيوم وتهطل الأمطار وتفيض السيول ، وقسما من مياه السيول

---

(١) عبدالرحمن الشريف : مناخ جنوب غرب المملكة العربية السعودية ص ١٤٦ ، مقال في مجلة الدارة العدد الأول س ٢ ربيع الاول سنة ١٣٩٦هـ = مارس سنة ١٩٧٦م

يذهب بالتبخر لشدة حراره تهامة ،بينما لايضيع الا القليل في التسرب الى باطن الأرض بسبب صخور المنطقة الصلده .

ومن المعلوم أن جزيرة العرب ليس فيها أنهار كبرى ، وانما هنالك مياه تجرى في بعض المواسم ، وليس لها من الأهمية مايصح أن تسمى معها نهرا ، والناس يستفيدون من الأمطار في مواسم الزرع ، ويستقون من الآبار على السواقى بالأبل فيروون بذلك مزارعهم وحدائقهم ويبلغ عمق الآبار في الجبال من خمسة أمتار الى عشرة ، ومياهها عذبة وغزيرة ودائمة ، كالآبار الموجودة في منطقة الحفاير ، وأكثر القرى مبنية على جانبى مجارى السيول فحينما يحفرون يجدون الماء ،لأن هذه المجارى رملية ومن تحت الأرض تجرى دائما المياه المترشحة من السيول .(١)

وتنقسم السيول في نجود عسير الى قسمين : السيول الشرقية والسيول الغربية، وبعض السيول الشرقية تنحدر الى النفوذ ، وبعضها يصل الى بلاد نجد ، وتجرى الوديان الرئيسية في اتجاه وادى الدواسر الواقع جنوب نجد (٢) ، أما السيول الغربية تنحدر الى تهامة فتسقيها ثم تصب في البحر

بهذه الموارد المائية تقوم الزراعة في المخلاف السليماني وعسير ، وقد أطلق الخبراء الزراعيون حاليا على المخلاف السليماني أو مقاطعة جازان " سلة خبز المملكة العربية السعودية " (٣) نظرا

---

(١) مجلة العرب : حـ ١٠ س ٥ ربيع الثاني ١٣٩١هـ مذكرة رقم ٢ ص ٩١٢ . مذكرات سليمان شفيق كمالى .

(٢) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٢

(٣) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، حـ١ ص ٤٢

، عبدالرحيم عبدالرحمن : الدولة السعودية الاولى ، ص ١٦٥

لخصوبة التربة ووفرة مياهها ولما كانت اراضي المخلاف لم تنهك ولم تتعب كما هي الحال في البلاد الزراعية القديمة ، فان تربتها ذو قوة عظيمة في الانبات . ويمكن رى تلك الأراضي باقامة سدود في بعض منافذ الوديان فتصبح تلك البلاد غنيه بالثروة الزراعية . (١)

فالسهول الساحليه بالمخلاف السليماني تتميز بملوحتها فتنمو الشجيرات الملحية التى تصل أشجارها عشرة أمتار(٢) ، أما السهول الخصبة التى تنحدر اليها السيول محملة بالطمى الذى يغنيها عن السماد ، وذلك الطمى هو الذى تحمله الأوديةمعها ، وقد ذكرت أن هناك مايقرب من ثلاثين واديا في المنطقة .

أما المنطقة الجبلية فتسقى بمياه الأمطار ، وهى عبارة عن مدرجات في سفوح الجبال ، ومزارعها بطيئة النضج وثمارها لا تأتى الا بعد ستة شهور ، كما هو الحال في جبال فيفاء ، فالجبل معمور من السفح الى قمته بالمزارع المدرجة ، ويزرع فيه البن والذرة والحنطة والشعير ، ومن الفواكه الموز والعنب والخوخ ، والتمر هندى والباباى والزنجبيل ، وغاباته كثيرة الأشجار متشابكة الأغصان ، لذلك لم يكن غريبا أن يلجأ السيد محمد بن على الادريسى الى ذلك الجبل اثناء حروبه مع الدولة العثمانية ، فأهل المنطقة يعرفون مسالك تلك الجبال ، بينما لم تتمكن الدولة العثمانيه من ذلك في كثير من الأحوال ، اضافة الى أن المعدات الحربية الثقيلة التى تستخدمها يصعب حملها الى الجبال ، ومادام الجبل به كل هذه المزروعات يمكن لأى شخص

---

(١) مجلة العرب : حـ ٩ س ٥ ربيع الأول ١٣٩١هـ ، مذكرة (١) ص ٨٦٢ . مذكرات سليمان شفيق كمالى .

(٢) محمود طه ابوالعلا : جغرافية المملكة العربية السعودية حـ ١ ، ص ١٣٢

العيش فيه بسهولة ، اذ أنه يحقق اكتفاء ذاتيا يغنيه عن باقى المنطقة . لذلك استطاع الادريسى أن يتعب الدولة العثمانية في حروبه كما سيتضح ذلك في الفصل الثاني .

وتمتاز المنطقة الجبلية بجودة الهواء النقى والغابات الكثيفة المكتظة بأشجار العرعر والعتم والزيتون البرى والعبال والورد البرى[1]

ويقول أمين الريحانى " في شبه الجزيرة العربية جبال غير أجا وسلمى وجبال اليمن وعمان تستحق أن تنعت بالزمردية ، هناك جبال عسير ، وقد كساها الاخضرار فضخمت فيها الاشجار وغزرت المياة وتنوعت الثمار ، وهى جبال عسير الغنية بكنوزها الدفينة . . وهى أحصن الجبال للدفاع " (٢) .

وتتوقف الزراعة في تهامة على أمرين : الأول نزول الأمطار المحلية ، والثانى سيول المياه من الوديان المنحدرة الى البحر ، وفي مجرى أغلب الوديان الكبيرة حيث تقام السدود الترابية لحجز المياه . (٣)

ويزرع السمسم والذرة والشعير والدخن فى وادى بارق ، ويزرع في وادى بيش الليمون والنخيل بأنواع مختلفة ، وفى وادى بيا يزرع في كل عام ثلاث مرات ، ومزروعاته الذرة والدخن والليمون ، وتكثر في هذا الوادى الآبار كما تكثر به أشجار الأثل حتى أن المطل على الوادى يظنه غابة لكثرة أشجاره .(٤)

وأخصب الأجزاء في تهامة المنطقة الواقعة بين حلى والبرك أما في الداخل يزرع القمح والشعير والذرة والفاكهة وشجر البن ولكن

---

(١) يحيى ابراهيم الألمعى : رحلات في عسير ، ص ٣٨
(٢) أمين الريحانى : تاريخ نجد وملحقاته ، ص ٨٠
(٣) محمود طه ابو العلا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، حـ٢ ، ص٥٦
(٤) شريف عبدالمحسن البركاتي : الرحلة اليمانية ، ص ٥٦

بكميات قليلة لا تفي بالقدر الذى يستهلك في داخل البلاد (١) .

ويزرع فى منطقة أبو عريش أشجار البيلسان والسنا الحجازى والحنظل ، واللفت والموز والملوخيه وشجر الآراك بشكل موردا هاما حيث يضع من خشبة المساويك لتنظيف الأسنان ، وتقام كذلك به المنازل . (٢) ويزرع في محايل الذرة والدخن والسمسم والنخل ، كما يزرع قرب واد الحاطة شجر السدر والجميز وشجر الاراك المنتشرة في الوادى (٣) ، وشجر الأثب وهو يشبه الكينا في شكله (٤) .

أما صبيا ، فأكثر انتاجها الزراعى من الحبوب ، كالذره والسمسم والدخن والدجر (الكشرى) واللوبيا ، أما منتوجاتها من الخضر ، الفرع والفجل والبامية وغير ذلك من انواع الخضروات التى يصلح زرعها في المناطق الحارة ، ومما يكثر في صبيا غراس الفل والريحان والمرزنجوش أو مايسمى بالدوش ، والبابونج ويسمونه سكب (٥) ، ويزرع في ضواحى صبيا البطيخ الاخضر والخربز وهو شديد الحلاوة .

والذى يخترق تهامة قاصدا الجبال ينعم نظرة بين كل خطوة وأخرى بمشاهدة الأشجار والنباتات الخاصة بكل الأقاليم المختلفة ، فيرى تحت أشعة الشمس الحامية النخيل وأشجار الدوم ، والسدر

---

(١) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٤

(٢) جاكلين برنين : اكتشاف جزيرة العرب ، ص ٢٦٨
خمسة قرون من المغامرة والعلم

(٣) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٠٠

(٤) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، عسير ، حـ٢ ، ص ٧٩

(٥) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٣٧

والتمر هندى ، ثم تظهر له بعد ذلك أشجار الموز والليمون ، واذا ارتفع في الجبال أكثر من ذلك يرى في أعاليها شجر اللوز وشجرا يشبه الصنوبر فالذى يجتاز تلك المناطق يشاهد فيها المواسم الأربعة كلها . (١)

أما منطقة عسير فتنتشر على مرتفعاتها الغابات ، ونقصد بها الاشجار الطويلة والمتوسطة الحجم ومبعثرة فيمناطق عديدة منمرتفعات عسير ، أما أنواع الأشجار على سفوح الجبال فهى على سفوح الجبال فهى تختلف حسب الارتفاع ففى القمم المرتفعة ينموالعرعر ، والمناطق الأقل أرتفاعا ينمو السلم والسدر والآراك ، اما المناطق التى تقع شرق مرتفعات عسير فهى نصف صحراوية لأنها أقل مطر من المناطق السابقة ، وتنمو بها أعشاب المراعى ، كما تنمو أشجار السلم في مجارى الوديان (٢)، والأرض على الأجمال في عسير خصبة قوية الانبات ، غير أنها تعتمد علىمياه الأمطار فى زراعتها (٣) ، ويزرع في بلاد رجال المع بعسير الحبوب كالذرى والدخن والشعير بصورة رئيسية ، كما يقومون بزراعة البن والموز الى جانب أشجار الكازى والشيح والريحان والحنا والحمر(٤) ولا يهتمون بزراعة الفاكهة الا القليل في جوار أبها حيث توجد شجيرات من التين والرمان والتفاح والخوخ والعنب ، حيث أن أشجار الموز والبن تنموجيدا في الأقسام الغربيةمنجبال عسير ، ومن الملاحظ أن شجر البن لا ينمو ويزدهر الا على أرتفاع معين من سطح البحر ، حيث تتوفر نسبةمعينة من الرطوبة .

---

(١) مجلة العرب : حـ ١٠ ص ٥ ، ربيع الثانى ، سنة ١٣٩١هـ ، مذكرة رقم (٢) ، ص ٩١١ . مذكرات سليمان شفيق كمالى

(٢) محمود طه أبو العلا : جغرافية المملكة العربية السعودية ، حـ ١ ص ١٣٢ ،ص ١٣٤ .

(٣) فؤاد حمزه : في بلاد عسير، ص ١٣٢

(٤) يحيى ابراهيم الألمعى : رحلات في عسير ،حـ١ ، ص ٦٨

وأراضي ذهبان - خميس مشيط - تحتوى على أراضي زراعية مساحتها واسعة من الجنوب الى الشمال ، غير أن الأهالي لا توجد عندهم الالات مساعدة لرفع المياه ، لذلك يختارون دائما الأراضي المنخفضة في مجرى الوادي ، لأن المياه توجد في آبار لا يزيد عمقها عن بضعة أمتار ، فيسقون منها (١) ، كما تشتهر النظير التي تقع على مسافة خمسين كيلو متر من صبيا شرقا بصنوف الأشجار المثمرة ، وفيها المياه الجارية ، اذ كان الادريسي ينتقل اليها في فصل الصيف للاستمتاع بهوائها العليل (٢) .

لم يكن للزراعة في المخلاف السليماني وعسير وسائل تخدم الحرث والمزروعات غير ماكان من وسائل تقليديه قديمة تتمثل في المحراث الخشبي وما اليه من أدوات أخرى ، ثم في تلك الحيوانات المدربة على الحرث والري من بقر وجمال وحمير ، حيث تحرث الأرض وتسوى ، ثم تقسم الى قنوات صغيرة ومجاري للماء ، وتسقى من الآبار على ظهور البقر والجمال بواسطة السواني المصنوعة محليا من الجلود ، وعندما يحين الحصاد بتعاون الاهالي في جني المحصول فيجمع الأنتاج في أماكن مخصصة ، حيث تقوم الأبقار بدرس الحبوب .

والثروة الحيوانية بالمنطقة أكثرها من الغنم والبقر والماعز ، أما الأبل ففي بلاد عسير قليلة نظرا لصعوبة الأرض ووعورتها من جهة ، ولضيق المراعي وشدة البرد على المرتفعات من جهة أخرى ، وجميع نتاج الحيوان يستهلك محليا الا في سنوات الخصب فانهم يصدرون السمن والغنم الى الجهات المجاورة ويمكن وصف هذه البلاد بأنها

---

(١) مجلة العرب : حـ ٣ س ٧ رمضان سنة ١٣٩٢هـ ، مذكرة ٢٤ ، ص ٢١٧

(٢) مجلة العرب : حـ ٢ س ٦ ، شعبان سنة ١٣٩١هـ ، مذكرة رقم ٦ ص ٩٥ .

تكفي نفسها ولا تحتاج الا للأقمشة والبهارات [١] ، كما تقوم عدة صناعات محليه يدوية ، وبعض الحرف الانتاجية الأولية لذلك اعتمدوا في حياتهم الاقتصادية على الانتاج المحلي ، ففي السواحل مثلا يبنون الزوارق الصغيره ويسمونها فلوكات وهوارى ، والكبيرة يسمونها سنابيك ، كما يقومون بالغوص حيث يستخرجون اللؤلؤ من أعماق البحار من البحر الأحمر وجزر فرسان [٢] .

أما سكان الجبال فهم يعملون بالزراعة والرعى والتجارة ، ومنهم من يشتغل في البناء ، والبعض منهم يعمل على استخراج الزيت من السمسم ، حيث يكثر زراعته وكذلك طحن الحبوب ، وكانت هناك آلة في القرية الشرقيه من المعبوج لطحن الحبوب في العهد الادريسي [٣].

وكان المزارعون يعتنون عناية خاصة بتربية النحل ، وقد أشتهر انتاج رجال المع من العسل بجودته وكثرته ، ومنه أنواع تجنى منها عسل ناصع البياض بلون السكر النقى وهم يسمون العسل الأبيض قحرى ، والأحمر شوكة [٤] .

ولا يفوتنى أن أذكر بأن المنطقة بها مناجم للحديد في منطقة السودة غرب أبها ، ومناجم رصاص ، والمركبات الكبريتيه كثيرة ، وفي جوار بني شهر منجم نحاس ، وفي السفوح الغربيةمن سلسلة جبال عسير وجد معدن الملح الصخرى ، كما وجد في جزر فرسان

---

(١) فؤاد حمزه : في بلاد عسير ، ص ١١٣
(٢) عبد الواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن ، ص ١١٣
"المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن"
(٣) محمد بن أحمد العقيلي : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية حـ ١ ، ص ٢١٤ . مقاطعة جازان .

(٤) فؤاد حمزه : في بلاد عسير ، ص ١١٢
يحيى ابراهيم الالمعى : رحلات في عسير ، حـ١ ، ص ٩٨

معدن الأسمنت ، ويقال بأنه كان بها بترول يطفو على سطح الماء. (١)

من هذا العرض للمناخ والتضاريس والمنتجات الزراعية والحرف المنتشرة فى المخلاف السليمانى وعسير يتضح لنا أن المنطقة من الممكن أن يتوفر فيها اكتفاء ذاتى بمعنى امكانية اقامة حكم مستقل ومستقر ، وهذا هو الذى ساعد الأدارسة على استقرار حكمهم في المخلاف .

لذلك نجد أن منطقة المخلاف السليمانى وعسير بهذه الثروة الطبيعية الضخمة والامكانيات البشرية الكبيرة التى تتمتع بها ، عملت على تنوع أهتمامات السكان وأنواع نشاطهم ، كما أدى ذلك كله الى أن يلعب المخلاف السليمانى دورا هاما في تاريخ الجزيرة العربية في العصر الحديث ، ولا شك أن موقع المخلاف السليمانى الى جانب ثروته الزراعية كان من أهم العوامل التى أثرت في تاريخ تلك البلاد ، بالاضافة الى أهمية وقوعه على ساحل البحر الأحمر وثروته الطبيعية التى أعتبرت هى الدعامة الأولى التى جعلته يستطيع الأكتفاء الذاتى في أحلك فترات اضطراباته .

ونتيجة لتمتع المخلاف السليمانى بالثروة الزراعية والموقع الاستراتيجيى فقد كان للقوى المجاورة أطماع في مد نفوذها اليه ، ففي الشمال الشريف حسين بن على بالحجاز يحاول بشتى الطرق مد نفوذه الى المخلاف السليمانى مستغلا تعاطف الدولة العثمانية معه ، لكن أهل عسير والمخلاف السليمانى كانوا يكرهون الحكم الشريفى .

---

(١) مجلة العرب : جـ ١٠ ، س ٥ ، ربيع الثاني سنة ١٣٩١هـ ، مذكرة (٢) ص ٩١٠ ، ٩١١ مذكرات سليكان شفيق .

وكذلك الحال بالنسبة للإمام يحيى حميد الدين الذى كان يرى في المخلاف السليمانى امتدادا لمنطقته في اليمن ويحلم بضمها اليه ، كما انه كان يعتبر الأدارسة أدعياء لهذه المنطقة ، وكان أهل المخلاف وعسير لا يقبلون المذهب الزيدى .

وهكذا شكلت العوامل الجغرافية الأسس التى اعتمد عليها الأدارسة في اقامة نظام حكمهم في المخلاف السليمانى ، وفي اتخاذ المخلاف نقطة ارتكاز لنفوذهم في هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية ، وهذا هو الذى جعلنا نقدم لموضوعنا بجغرافية الموضوع .

.. ..

الفصل الأول

نفوذ الأدارسة في المخلاف السليماني
١٢٤٥هـ - ١٢٥٣هـ = ١٨٢٩ - ١٨٣٧م

- المخلاف كنقطة التقاء.
- الأوضاع في المخلاف عند وصول السيد أحمد الإدريسي.
- الطريقة الأحمدية ونفوذ الأدارسة في المخلاف.
- عوامل نفوذ الأدارسة - معنى الإصلاح عندهم.

يمكننا أن نقول ان المخلاف السليماني ظل وقتا طويلا نقطة التقاء جغرافيا ، وبالتالي عقائديا ، بمعنى أن هذه المنطقة من السهل تسرب العقائد والأفكار المحيطة بها اليها ، أما المناطق البعيدة في شبه الجزيرة العربية ، فتاريخها في العصور الحديثة يرينا بوضوح كيف أنها أماكن تركزت فيها عقائدها بسبب وضعها الجغرافي أيضا .

وتكملة لهذه القاعدة التاريخية ، فقد أختلفت الأطراف عن المراكز ، من حيث الهيمنة الكاملة للعقيدة والفكر العقائدى فى المركز ، بينما أدى هذا التسرب في مناطق الالتقاء الى عكس ذلك ، وهكذا ظلت نجد ، قلب الجزيرة العربية ومركزها مثلا حيا للنقاء العقائدى ، بينما كان المخلاف السليمان ، كمثل للنوع الثانى ، لذلك كان المخلاف السليمانى قبيل الفترة التي نحن بصدد الكلام عنها تتنازعه فيها عدة تيارات عقائدية ، ولما كانت قبائل عسير والمخلاف السليمانى كأمثالها تحكم بروءساء ومشايخ محليين لا تربطهم رابطة ، ولا تجمعهم غاية ، فقد تنازعتهما أيضا عوامل سياسية متباينة .

كانت الزيدية احدى العقائد المحيطة التى أثرت في المخلاف السليمانى وغزته فكريا قبيل مجيء الأدارسة ، وكان آل خيرات يعضدونها ويدينون بالولاء الأسمى للإمام الزيدى كسلوك سياسى فقط ، وليس عن عقيدة ، وذلك من أجل الاحتفاظ بمنهجها الظاهرى والسياسى لأنها أى الزيدية ، تجعل الأفضلية في تولى الأمر للعلويين. (١)

ثم ظهرت في تلك المنطقة الطريقة الأحمدية ، التى أتى بها أحمد بن إدريس ، الذى وجد الطريق ممهدا لنشر نفوذ روحى على أهل المخلاف السليمانى بسبب ما كان من طبيعة الأوضاع في

---

(١) عبد الكريم الغريبة : قيام الدولة السعودية العربية ، ص٨٢

المخلاف ، وماكان قد نتج عنه من الفوضى وعدم الاستقرار .

ولزيادة الايضاح فانه بامكاننا أن نلقي الضوء على أوضاع المخلاف السليماني قبل قدوم أحمد بن إدريس اليه ، حيث نط تعلق أهل المخلاف بأية دعوة أو طريقة قادمة اليهم ، كمخرج ينقذهم من حالة الاضطراب السائدة في المخلاف ، " ولاغرو والدين عند البدو أساس الملك في الدنيا " (١)

قلنا ان قبائل عسير والمخلاف السليماني كانت تحكم من قبل مشايخ محليين لا تربطهم رابطة ولا تجمعهم غاية ، ثم ترامى الى رؤساء العشائر وأفرادها أخبار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ومناصرة آل سعود لها ، والجد في نشرها ، والعودة بالاسلام الى جذوره الأولى بعد أن دخل فيه الكثير من الخرافات والبدع .

كان يحكم المخلاف فى ذاك الوقت الأمراء الحسنيون من آل خيرات حكما اسميا من قبل حكومة صنعاء وإمام اليمن وسيطر هؤلاء الأشراف على أبى عريش مدة ثلاثة قرون ، أنهكت خلالها قواهم الاختلافات والمنازعات العائلية على الامارة ، بينما كان أهل المنطقة يتلمسون الخلاص ، وعامل صبيا ناصر بن محمد الخيراتى مسلوب القوة على الرغم مما شاع عنه من حصافة الرأى ، وذلك لانعدام جهاز ادارى صالح ، بالإضافة إلى وجود المنافسة القوية من الخواجين ، فلما أدركته الشيخوخة تنازل عن مركزه لابنه الأمير منصور بن ناصر ، يضاف إلى ذلك المنازعات والمشاحنات بين القبائل وسطو قبائل يام على المخلاف . (٢) في هذه الأثناء ظهرت أشعة الدعوة السلفية ، وأول من ناصرها وعمل على نشرها

---

(١) أمين الريحانى : ملوك العرب ، حـ١ ، ص ٣١١

(٢) محمد بن أحمد العقيلى : المخلاف السليمانى ، حـ١ ، ص٤٣٤
عبدالله ابو داهش : الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ، ص ١٨

من أهل المخلاف السليماني ، أحمد بن حسين الفلقي من أهالي صبيا ، فهاجر الى الدرعية ، واتصل بالإمام عبد العزيز بن سعود ، ورجا ان ينتدبه لنشر الدعوة في المخلاف ، فأرسل الإمام معه كتابا لاهل المخلاف ، فلما وصل الفلقي الى صبيا ، قام بدور المعلم والمرشد ، وسرعان ماسرت دعوته الى كثير من قرى المخلاف ، فتعلقت القلوب بالدعوة وحاولوا الخلاص من أمير صبيا . (١) ولما شعر أمير صبيا بالخطر أرسل لأمير المخلاف السليماني على بن حيدر الخيراتي لمحاربة الجعافرة (٢) المناصرين للدعوة ، فما كان من أمير المخلاف الا أن أرسل حملة اشترك فيها جميع آل خيرات ، ولم يكن الجعافرة على استعداد تام فهزموا ، وكانت المشاحنات والحروب الدائمة التى يطول شرحها والتى سأعرض لها بالتفصيل في الفصل الخامس لأهمها وأكثرها تأثيرا في موضوع هذا البحث .

كذلك هاجر الى الدرعية من عسير محمد بن عامر المعروف بأبو نقطة وأخوه عبد الوهاب من آل المتحمى من قبيلة ربيعة رفيده ، رغبة منهما في الأخذ بمبادىء الدعوة السلفية ، فما كان من الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود الا أن أرسل سرية بقيادة ربيع بن زيد أمير وادى الدواسر ، ورافقه محمد بن عامر وأخوه عبد الوهاب ، وما أن انتصف عام ١٢١٥ هـ = ١٨٠٠م حتى دخل سائر أهل عسير السراة في طاعة السعوديين وموالاتهم. (٣)

كان أشهر أشراف أبو عريش الشريف حمود بن محمد أحمد الملقب

---

(١) عبد الرحمن بن أحمد البهكلى : نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، ص ٨٣

(٢) الجعافرة : قبيلة من قبائل المخلاف السليماني تسكن جازان

(٣) محمد عمر رفيع : تاريخ عسير في غضون مائة وخمسين سنة ص ٧٧

بأبي مسمار لشجاعته ، وكان حمود قد انتزع الشرافة من ابن عمه علـــي بن حيدر ، لكنه وجد نفسه مهددا بالزيديين بالإضافة إلى استـــداد ساعد الدولة السلفية في المخلاف ، فلما أدرك عجزه عن مقاومـــة الخطرين قرر مهادنة الامام ليتفرغ لاكتساح دعوة التوحيد والاصـــلاح للمخلاف ، فقدم الولاء التقليدى للامام الزيدى ، لكن السعوديين استطاعوا باقناع امام اليمن بمناوأة الشريف حمود ، لكن قوات الامـــام هزمت ، واستولى حمود على الحديدة وزبيد ، ثم اتصل بالامـــام عارضا السلام والولاء ، خاصة وأن بعض أقاربه قد انحازوا الـــى السعوديين [1] ، وهكذا تشكل الوضع فى ذلك الحين كالتالي :-

من وادى ضمد، والى جنوب هذا الوادى تحت سلطة حمـــود أبو مسمار ، أما وادى صبيا فقد أصبح تحت سلطة الأمير منصور بن ناصـــر آل خيرات ، ثم من صبيا شمالا الى بيش تحت سلطة أحمد بن حسين الفلقى ماعدا قرية الملحا فانها عائدة لصبيا ، ومن بيش شمالا إلى رجال ألمـــع تحت سلطة عرار بن شار [2] .

هذا الوضع اضطر الشريف حمود أن يتراجع ويبايع الامام سعـــودا ويحالفه ، ودفع له العشور ، وأرسل ابنه الى الدرعية لزيارته ، لكنـــه لم يكن راضيا عن الارتباط بعبد الوهاب بن عامر ، فكانت ترد اليـــه رسل ابن عامر فيقابلها بعدم الرضى ولا يظهر له الخضوع ، وذلك يرجـــع الى أنه كان واسع المطامع ، ويرى في الارتباط مايعوق تحقيق آمالـــه ، فقام نزاع بينه وبين عبد الوهاب أبو نقطة أمير عسير ، أدى الى رفعـــه إلى الإمام سعود للإصلاح بينهما ، ولما لم تنجح وساطة الإمام سعـــود ،

---

(١) عبد الكريم الغرايبة : قيام الدولة السعودية العربية ، ص٨٣

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، حـ١ ، ص٤٤٧

للاصلاح بينهما ، أصدر أمره الى الشريف حمود لتجهيز قـــــوة لتذهب الى صنعاء ، ولما لم يتمثل سارت اليه القوات السعوديـــة لقتالـــه .

التقت القوات السعودية ومعها قبائل عسير ورجال ألمع ، فقتـــل عبد الوهاب ، لكن الغلبةكانت لعساكر آل سعود ، وفر الشريف حمـــود الى تهامة ، ولجأ الى حصنة في أبو عريش ، ودخلت قوات آل سعـــود صبيا وجيزان . (١) وفي عام ١٢٢٥هـ = ١٨١٠م جهز عثمان المضايفى قوة من الحجاز وسار بها مع قوات عسير للقضاء على حمود ، فهزم حمـــود وفر هاربا ، واحتل طامى بن شعيب ابن عم عبد الوهاب ابو نقطـــة أمير عسير الجديد أبو عريش وتقدم منها الى اللحيةوالحديدة . (٢)

لكن جيش طامى بن شعيب لم يسلم من الخسائر الجسيمـــة ، فقد قتل كثير من أفراد جيشه من بينهم سعيد المضايفى أخو عثمـــان المضايفى أميرالحجاز في العهد السعودى ، لذلك لم يستطـــع الأمير طامى ملاحقة الشريف حمود بل عاد راجعا الى السراة (٣) ، وفـــي تلك الأثناء كانت الدولة السعودية منشغلة بحروب محمد على ، الـــذى انتدبته الدولة العثمانية للقضاء على الدعوة السلفية ، وبهذا جاءهـم ماشغلهم من مناهضة تمرد الشريف حمود .

كانت البلاد في تلك الفترة قد أرهقتها الحروب المستمرة ، فحاول الشريف حمود اصلاح ماأفسدته تلك الحروب ، ومد محاولاته الـــــى

---

(١) عبد الرحمن بن أحمد البهكلى : نفخ العود في سرقد ولة الشريفحمود ص٢١٠

(٢) فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٥٨

(٣) محمد عمر رفيع : تاريخ عسير فى غضون مائة وخمسين سنـــة ، ١٨٠ .
امين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، حـ١ ، ص٢٣٧

المزارع والمعاقل والحصون ، كما سك العملة ليتعامل بها الناس فكان أول من فعل ذلك من أهل بيته .(١) لكن ازدياد المنازعات والشحناء بين الأفراد ، فتحت الطريق لمحمد علي للتدخل في شؤون المخلاف وعسير ، وذلك مرجعه ، أنه في سنة ١٢٣٠هـ = ١٨١٤م قامت منازعات بين الشريف حمود وابن أخيه علي بن حيدر ومنصور بن ناصر أمير صبيا ، لأن الشريف حمود فرج ابن أخيه يحيى بن حيدر في السجن ، فغضب الأميران علي ومنصور على عمهما ، ورحلا الى مكة ، وهناك اتصلا برجل محمد علي ونائبه على الحجاز حسن باشا ، وبثاه شكواهما من الشريف حمود ، وشرحا له أن الظلم لا يزول عن اليمن الا بالقضاء على الشريف حمود ، وشجعوه على ضم البلاد اليه ان ساعدهما ضده ، فوعدهما بالاجابة لطلبيهما عندما ينتهي من حروبه في الدرعية(٢) ، فبقيا في حلي بن يعقوب حتى سارا مع حملة سنان الى عسير ، الا أن علي ابن حيدر رجع الى حلي بن يعقوب ، أما منصور بن ناصر فقد سار مع الحملة وانتهى الأمر بقتله ، وبقي علي بن حيدر في حلي بن يعقوب الى أن رافق حملة خليل باشا فيما بعد . (٣)

أقلقت حملة محمد علي الشريف حمود الذى توسع في أملاكه ، حتى أمتدت من زبيد جنوبا الى جبال السراة شمالا ، فما كان من الشريف حمود الا أن اتصل بمحمد علي وانشأ علاقات ودية معه ، وكانت بداية هذه العلاقات تسليمه طامي بن شعيب بواسطة أمير صبيا حسن بن خالد بعد انتصارات طامي على محمد علي اقتفاه الأخير

----

(١) عبدالرحمن بن أحمد البهلكي : نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، ص ٢٧٨ .
(٢) نفس المصدر : ص ٢٨٧
(٣) السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ص ٨٠

الى مصر وقتل هناك ، ثم أرسل حمود لمحمد على الهدايا (١) .

توفى الشريف حمود في ١٤ ربيع الأول ١٢٣٣هـ = ١٨١٧م فاختلفت كلمة جيشه وتفرقت آراء قادته ، وحاول وزيره الحسن بن خالد الحازمي لم الشعث ومبايعة ابنه أحمد بن حمود ، رغم الاشاعات التى تتهمه بأنه يحاول أخذ البيعة لنفسه ، الا أن أحمد بن حمود لم يكن في صلابة أبيه ، فقد أتت الى أبو عريش حملة خليل باشا فخضع لها ، وسلم بلاده ومعاقل تهامه لرجال محمد على ، وبعث خليل أغا لامام صنعاء ليسلم البلاد مقابل الخراج السنوى ، فوافق الإمام وبعث لإستلام البلاد باستثناء البلاد العائدة لادارة أبى عريش التى اشترط الوفد أن تسلم لعلى بن حيدر ، وقد ألقى خليل باشا القبض على أحمد بن حمود وأرسله أسيرا الى مصر ، حيث توفى هناك. (٢)

أدت كل هذه التطورات الى تذبذب السلطة بين الأمراء ، وكثرة الفتن والمشاحنات فيما بينهم ، مما أدى إلى عدم الاستقرار ، وفقدان الأمن . وفي عام ١٢٣٥ هـ = ١٨١٩م ثار الأمير محمد بن منصور ابن ناصر في قرية الحسينى على الشريف على بن حيدر ، وكذلك الحال في عام ١٢٣٦هـ = ١٨٢٠م ثار عامل صبيا على الأمير على بن حيدر محاولا الاستقلال التام بامارة صبيا ، فأخضعه الأمير وأسند الامارة لابنه الحسين ابن على بن حيدر في عام ١٢٣٨هـ = ١٨٢٢م ، لكن أهل صبيا لم يرضوا بالحسين ، ونفروا من سلوك هؤلاء الحكام ، وذلك لجمعهم

---

(١) عبد الرحمن أحمد البهكلى: نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، ص ٢٩٠
أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، المجلد الأول ، حـ٣ ، ص ٤٦٨ .

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليمانى ، حـ١ ، ص ٥٠٥
فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٥٩

الأموال بالظلم ، فحاصروا الحسين في القلعة ، فما كان من الأمير علي بن حيدر الا أن عزل ابنه ارضاء لهم ، فهدأت الحال واستكان الناس ، واشترط الشيوخ لاقرار السلم في منطقتهم " أن لا يقام بالعسير أشراف بعد الآن " (١) ، لكن الأمير علي سمح لقبائل يام بغزو صبيا ومخاليفها في عام ١٢٤٠هـ = ١٨٢٤م ، فدخل الباميون البلاد ونهبوا أموال أهلها ، كما أن الأمير علي بن حيدر ضاعف الخراج عليها نكالا وعقوبة على ما أسلفوه من التمرد عليه وعلى ابنه .

كما أغار أمير السراة علي بن مجثل على أبي عريش ، الا أن الأمير علي بن حيدر صالحه حتى تصله نجدة عثمانية من الحجاز ، فلما وصلته السرية استعد لها علي ابن مجثل وأخذ صبيا ، وغزا أبو عريش ، وضرب الحصار ، فما كان من الأمير علي بن جيدر الا أن تنازل له عن صبيا ومخاليفها ١٢٤٣هـ = ١٨٢٧م. (٢)

اتفق علي بن مجثل مع (تركجه بيلمز) (٣) قائد تمرد الجنود

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، حـ ٢ ، ص ١٤٨

(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (عسير) حـ١ ، ص ١٨٤

(٣) تركجه بيلمز : هو أحد المماليك ، وهو قريب لمحمد علي باشا والي مصر ، كان من سواري الجيش في الحجاز ، ثم عين قائدا لفرقة من الجنود غير النظاميين . فبدت منه أعمال غير مرضيه فضغب عليه الوالي العثماني أحمد باشا يكن ، فنقله الى مصر ، لكنه أظهر بلاء في حروب عسير ، وأعلن توبته ، فقدر له أحمد باشا هذه الجهود فطلب العفو عنه ، لكن يبدو أن روح التمرد كانت غالبة عليه فشاع ذلك عنه ، مما شجع والي بغداد على الاتصال به واتخاذه أداة للقضاء على حكم محمد علي في الحجاز ، ولكنه بعد فشله هرب الى بومباي ، ثم الى البصرة ، حيث ولي منصبا قياديا هناك.
عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، حـ ٢ ، ص ١٧٥

غير النظاميين في الحجاز على محمد علي ، فما كان من أحمد باشا الا أن أرسل قوة الى جهة القنفذة للاخلال بهذا الاتفاق بين الطرفين المعاديين ، خاصة وأن حركة علي ابن مجثل شجعت كثيرا من العربان على اظهار التمرد ، فقد أجرت تركجه عدة انتصارات سهلة لخلو الميدان من قوات تتصدى له ، لضعف الحكام آنذاك ، وأغرته هذه الانتصارات السهلة ، وارتكب الجنود كثيرا من الأعمال الارهابية مما نفر علي بن مجثل منه ، وجعله يعدل عن الاتفاق معه ، بل سار لقتاله بدلا من التعاون معه ، واضطر تركجه تحت شدة هجمات علي بن مجثل عليه أن يسلم له الحديدة صلحا ، وتمكن علي بن مجثل من الاستيلاء على المخا وزبيد بعد عدة معارك حامية (١) واستمر علي بن مجثل في مد نفوذه في المخلاف السليماني ، حتى استولى على المخلاف كله الى أن توفي عام ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م وخلفه على الامارة الأمير عائض بن مرعي ، وهو المؤسس الأول لأسرة آل عائض ، تولى ادارة عسير ١٢٥٠هـ = ١٨٣٤م وهو من آل يزيد ، امره ابن مجثل مكانه ، اذ انه كان قد أبلى معه بلاء حسنا في معاركة ضد محمد علي ، مما جعل ابن مجثل يعجب به ، ويقدره ، ولم ينس صنيعه فأوصى اليه بالامارة ، وكتب الى الإمام ابن سعود يخبرهم عن بلائه ، ويوصيهم به ، فأيدوه في الإمارة وطلبوا منه أن يحكم بما في كتاب الله وسنة رسوله ، وأخذ يجمع الزكاة باسم آل سعود ، وبقي تابعا مخلصا لهم ، حتى حدثت وقائع الدرعية ، فاستقل بالأمر اذ بترت الحرب الصلات بينهما ، ولولا هما لبقي تحت حكم آل سعود .(٢)

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، حـ ٢ ، ص ١٨٤

(٢) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، المجلد الاول ، حـ٣ ، ص ٤٦٨ .
حسين بن أحمد العرش : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، ص ٧٦

وقف الأمير علي بن حيدر ضد الأمير عائض ، فما كان من الأخير الا أن تقدم الى أبو عريش ودارت معارك بينه وبين الأمير علي بن حيدر ، فلم يظفر الأمير علي بطائل ، بل طلب المدد من والي الحجاز أحمد باشا يكن .

قرر محمد علي أن يتدخل ، فأنزل جيوشا في جيزان لينقذ حليفه في أبي عريش من الحصار ، فاضطر عائض الى الانسحاب الى الجبال ، وأمر محمد علي حاكم أبي عريش علي بن حيدر بمهاجمته من الغرب ، في حين يقوم هو بمهاجمته من الطائف في الشمال ، ولذا وضع تحت أمر أحمد باشا جيشا قوامه ثمانية عشر ألف رجل أنزلهم من جدة ، ورافق الجيش فريق للخدمة الصحية . (١)

وفي عام ١٢٥٠هـ = ١٨٣٤م وصلت حملة عثمانية بقيادة محمد أمين يحمل كتابا الى علي بن حيدر يأمره بارسال ابنه الحسين بن علي مع الحملة الى اليمن لاستخلاصها من العسير بين الموالين للسعود بين الذين امتد نفوذهم الى هناك .

وصلت الحملة الى الحديدة وشددوا الهجوم الى أن سلمت المدينة ، فرحل حاكمها العسرى ابن مفرح عائدا الى عسير ، وتم للحملة الاستيلاء على كافة الأقطار الى المخا ، فما كان من محمد علي الا أن أرسل ابراهيم باشا واليا لليمن ، تحرك ابراهيم باشا من محايل الى رجال ألمع الشام ، وهجم عليهم ، ثم قصد وادي حلي ، ثم اتجه الى مكان ضيق يسمى " شعبين " وهناك التمس رجال ألمع الشام الأمان فأعطاه لهم . (٢)

---

(١) جاكلين برين : اكتشاف جزيرة العرب ، تعريب قدري قلعجي ، ص ٢٥٢

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، جـ ٢ ، ص ١٥٨

وصل ابراهيم باشا الحديدة وأذن للحسين بن علي بن حيدر فاستقر بمدينة الزهرة واتخذها مقرا لحكمه بأمر محمد علي ، وقرر له راتبا شهريا من حاصلات اللحية (١) ، وبقي كذلك الى أن صدرت الأوامر بتسليم البلاد اليا لأمير الحسين بن علي بن حيدر كنتيجة لتنفيذ قرارات مؤتمر لندن ١٨٤٠م (٢) والقاضي بانسحاب قوات محمد علي من شبه الجزيرة العربية (٣) .

أدى جلاء قوات محمد علي بمثل هذه السرعة الى الاضطرابات والخراب بسبب عدم وجود نظام قوي يلزم القبائل بالطاعة والولاء (٤) ، ودخلت عسير عامة ، والمخلاف السليماني خاصة في فترة كانت من أكثر فترات تاريخ المخلاف السليماني من حيث الفوضى واختلال الأمن وتدهورت الأحوال في الموانئ كذلك ، فميناء المخا تدهور بعد أن تخلت الدولة العثمانية عنه للشريف حسين بن علي بن حيدر الذي أساء معاملة التجار ، وأراد اغلاق باب المندب في وجه الملاحة الغربية مما أدى الى ازدهار ميناء عدن من جديد ولجوء تجار المخا اليه ، وبذلك فقد الشريف حسين بن حيدر معينا خصبا للمخلاف (٥) ، وكان هذا دافعا الى أن تعود سيرتها السابقة من حيث الكر والفر ، والغزو والسلب والنهب للقبائل ، وقد قابل حكم كل من الشريف حسين ابن حيدر بن علي في المخلاف ، والأمير عائض بن مرعي في عسير ، كثيرا من هذه التمردات القبائلية ، ومضى هذان الأميران فترة في

---

(١) محمد أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، ح ١ ، ص ٥١١

(٢) سليمان محمد الغنام : قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية ، ص ١٥٦

(٣) Document: F.O. 371, 14483. P.R.O by V.B.METTA

(٤) هارولد ـ ن ـ يعقوب : ملوك شبه جزيرة العرب ح ١ ص ٥٢ بداية الحكم التركي ونهايته ، تعريب احمد المضواحي .

تعريب أحمد المضوحي ، ح١ ، ص٥٢

(٥) حسن صالح شهاب : أضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص ٢٥١ ، ح١ ، ص٥٢

مقاومة تمرد القبائل ، وماتبعه من فوضى عمت كل الأنحاء .

في أعقاب انسحاب محمد علي من شبه الجزيرة العربية كان يطمع في تهامة وعسير ثلاثة من أمراء العرب ، هم الشريف محمد بن عون في مكة ، الذي كان يساعد جنود محمد علي في حملاتهم على تلك البلاد ، والشريف حسين بن علي بن حيدر من أشراف أبي عريش الذين كانوا يحكمونها ، والإمام الزيدي في صنعاء(١) ، وهنا تظهر أهمية موقع المخلاف السليماني جغرافيا ، اذ أنه يقع بين ثلاث قوى مختلفة عقائديا ، أي بين الحجاز واليمن وأبو عريش ، لكن محمد علي اتفق مع أقدر الثلاثة آنذاك وهو الشريف حسين بن حيدر ، فسلمه زمام الحكم في تهامة ، على أن يدفع للدولة سنويا قيمة مالية .

ومن هذا العرض تبدو صورة الموقف في المخلاف السليماني وعسير ، صورة مضطربة ، مما يجعل دراسة تاريخ المخلاف في هذه الحقبة التاريخية كأنها محاولة صعبة بسبب هذا التداخل وذلك الالتقاء ، مما أضفى على المخلاف السليماني فيها سحبا كثيفة ، جعلت المواقف التاريخية فيه غير ثابته ، كما جعلتها متداخلة .

ونحن نقصد من هذا العرض ايضاح التكوين التاريخي للحالة في عسير والمخلاف السليماني حتى مجيء الأدارسة وابراز البنية التاريخية في هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية في الفترة التي سبقت هذا المجيء في وسط هذه الفوضى وذلك الاضطراب ، جاء الى المخلاف السليماني السيد أحمد بن ادريس ، وكان المخلاف قد فصل اداريا عن الحديدة ، وربط بمتصرفية عسير ، الا أن الحالة لم تزدد الا سوءا وماج المخلاف السليماني في تيارات من الحروب القبلية (٢) ، كان من أخطرها نشوب

---

(١) أمين الريحاني : ملوك العرب ، جـ١ ، ص ٣١٢

(٢) Document: F.O.File 371-14483 by V.B. Metta

الفتنة بين قبائل الشقيق والمنججه ، وبين قبائل بني شعبة وعبس ، وأهل بيش والسادة ، والجعافرة وأهل صبيا ، وبين أهل أبوعريش ، وأهل ضمر ، ثم بين أهل أبي عريش والمسارحة ، وبين الحكامية والحزم ، وبين سفيان والحرث ، وبين المسارحة وبني شبيل والحرث ، وكانت القبائل تعقد مع بعضها صلحا موءقتا بضمانه أشخاص لهم اعتبار قبلي .(١)

والى جانب الفتنة بين الجعافرة وبين أهل صبيا كما ذكرت ، فقد كان كذلك العداء واقعا بين عشائرها أيضا و " أصبحت تهامة عسير في حكم مضطرب تركيا بعرف ولا مصريا" . (٢)

هكذا أصبح المخلاف نارا تتأجج بالفتنة وتموج أرضه بالدماء ، وانعدام الأمن ، وسادته الفوضى ، والدولة العثمانية في مركز جازان لا يتعدى حكمها أول السنجة ، بل القبائل تغزو جازان ذاتها ، وتساق جمال الماء بين فينة وأخرى ، وقبل ذلك كان الحاكم العثماني يقيم في صبيا قابعا في قلعتها لا يتعدى نفوذ حكمه أسوارها ، ثم رفع واكتفى بمركز جازان ، حيث كان جنود الدولة العثمانية لا يبرحون قلعتها ،" فالذى يشكوه الأهالي هنا عدم وجود حكومة " (٣) ، فقد اكتفت الدولة العثمانية بأن تأخذ لنفسها بضع مراكز عسكرية وكانت صلتها بالأهالي مقصورة على الحركات العسكرية بين حين وآخر ، لجباية الأموال ، أما اختلاف الأهالي فيما بينهم فكانت الحكومة في معزل عنها ، ومرجع ذلك لبعد المنطقة عن مقر السلطنة العثمانية ، وتأثرها بما أصاب نظام الدولة آنذاك من اضطراب وانحراف ، مما أدى الى تولي بعض الولاة الفاسدين لأمور المنطقة ، بالاضافة الى أن العثمانيين لم تكن أهدافهم من وراء حكم

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، حـ٢ ، ص٦٣٢

(٢) أمين الريحاني : ملوك العرب ، حـ١ ، ص٣١٢

(٣) مجلة العرب : مذكرات سليمان شفيق كمال حـ ١١ ، س ٥ ، جمادى الاولى ، سنة ١٣٩١هـ

المناطق الداخلية أن يحدثوا تغييرا حقيقيا في أوضاع البلاد الاجتماعية، بل كان هدفهم هو دعم السيطرة على السواحل وحمايتها فقط لأن الدولة العثمانية كدولة كبرى مترامية الأطراف متعددة المشاغل والميادين ماكان يتسنى لها ان تتفرغ لمثل هذه الأمور في داخل شبه الجزيرة العربية ،بالأضافة إلى التباين الاجتماعي بين جنود الدولة والمجتمعات العربية في داخل شبه الجزيرة العربية . لذلك فقدت الدولة القدرة على تحقيق السيطرة على القبائل ، رغم استعمالهم للعنف والقوة أحيانا . ولذلك ظلت القبائل مصدر قلق دائم للحكم العثماني ، لذلك اكتفوا بالسواحل لتحقيق أهدافهم من وراء وجودهم في تلك المناطق ، والواقع أن انكماش الدولة في المخلاف وعسير كان انعكاسا تلقائيا للتغيرات التي طرأت على نظم الدولة وأوضاعها بالإضافة إلى أنها انعكاس لأوضاع المنطقة الخاصة .

وهكذا كان كثير من الولاة العثمانيين بالإضافة لإنشغال الدولة في الجبهات الاخرى من جهة ثانية ، وكره الأهالي للأشراف ، والمنازعات المستمرة بين القبائل ، كل هذا أدى الى فقدان الأمن وانتشار الاضطراب ، وكل هذه العوامل مجتمعة ، مهدت الطريق أمام أحمد ابن إدريس لنشر طريقته ، إذ بدأ ينصح ويرشد القبائل ، وشرع في نشر مبادئه وتعاليمه بينهم ، فاستمال الأهالي إليه ، وامتلك قلوبهم ، فالتفوا حوله ، وأخذ يطبق احكام الشريعة عليهم دون محاباة ، فأرشدهم إلى إقامة الحدود بينهم ، ودارت حلقات الدرس في المساجد لتفسير القرآن الحديث ، وتعليمهم آداب الصلاة ، فأخذ الأمن يستتب رويدا رويدا ، فأزال الشقاق بينهم بالتدريج ، ويمكننا أن نقول إن إنتشار الدعوة السلفية في تهامة ، ونجاحها الفريد في نشر الأمن والاستقرار من قبل كما أشرت إلى ذلك ، كان من عوامل نجاح أحمد بن إدريس في طريقته ،(١) لأنه أخذ ينشر بين الناس العدل والأمن ويرشدهم

---

(١) أمين الريحاني : ملوك العرب ، حـ١ ، ص ٣١٢

الى طريق الصواب وقراءة القرآن والتفسير ، وقد استراح الناس من قبل للدعوة السلفية لأنها أرجعتهم الى جذور الإسلام الأولى الصافية ، ونشرت الأمن والرخاء بالقدر الذى انتشرت به ، لذا كانت الدعوة السلفية من الأسباب في جعل الطريق معهدا امام أحمد بن إدريس بالأضافة للعوامل السابقة لذلك كانت النفوس مهيأة للتلقى ، اذ لم تستطيع الأنظمة الاخرى أن يكون لها نفس الأثر .

وهنا نجد لزاما علينا أن نشير الى قول ابن خلدون في مقدمته " ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بصبغة دينية ، من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة . . . فاذا كان فيهم النبى أو الولى الذى يبعثهم على القيام بأمر الله ويذهب عنهم مذمومات الأخلاق ، أو يأخذهم بمجمودها ، ويؤلف كلمتهم لاظهار الحق ، تم اجتماعهم ، أو حصل لهم التغلب والملك ، وهم من ذلك أسرع الناس قبولا للحق والهدى ، لسلامة طباعهم ، وبراءتها من ذميم الأخلاق" (١)

" عادت تهامة الى ماكانت فيه من الاضطرابات لا يحكمها فعلا الأتراك ، ولاأشراف ابى عريش ، فجاء ابن ادريس يشيد بين ظلال السيادتين المتداعتين حكما روحيا حقيقيا ، إنتشرت كلمته ، وتعددت رسله شمالا وجنوبا في البلاد " (٢)

اجتمع الى السيد أحمد بن إدريس في صبيا كثيرمن الناس وطلاب العلم ، فأخذ يرشدهم ، ويعلمهم واجبات دينهم بعد أن غلب على

---

(١) عبدالرحمن بن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ص ١٣٦
(٢) امين الريحانى : ملوك العرب ، حـ ١ ، ص ٣١٣

سكان تلك المنطقة الجهل وتركوا أمورالدين والشرع ، ولم يبق لاغلبهم من الاسلام إلا الاسم ، أما أصول الدين فكانت متروكة تماما ، فكرس السيد أحمد بن إدريس مجهوداته في المساجد والمجتمعات وفي بيته ، حتى كون نخبة من طلاب العلم قاموا بالدعوة إلى الله ، والعمل بكتابه قدر المستطاع ، حتى أصبحت صبيا غاصة بالزوار القادمين من أنحاء اليمن وجبال السروات والحجاز ، وكان تلميذه محمد بن على السنوسى المقيم في مكة يأتى اليه مرارا مع بعض طلاب العلم . (١)

ومن شارات الولاء للإدريس في المخلاف السليمانى في هذا الوقت دفع أهل صبيا العشور له ، اذ أن القبائل بدأت ترسل اليه بها دليلا على ولائها . أما منطقة عسير فقد ظلت تدفع عشورها للدولة العثمانية .(٢)

وكما قلنا ان الدعوة السلفية سهلت هذا الطريق أمامه ، فقد كانت القبائل تفعل ذلك عندما انتشرت الدعوة السلفية بينهم ، إذ أنهم كانوا يرسلون الوكاة الى آل سعود بالدرعية اظهارا لولائهم(٣) ، وهكذا فان أحمد بن ادريس قد ملك قلوب أهل صبيا والبلاد المجاورة ، فلم يكن يخاطبهم إلا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ولم يمتلك قلوبهم ويستميل عقولهم إلا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وخدمة الدين والشريعة بالفعل والقول ، ومنع الغزو وابطاله ، وازالة الشقاق والاختلاف المتأصل بين القبائل والعشائر ، واحقاق الحق وتطبيق العدالة بين الكبير والصغير. (٤)

---

(١) عبدالملك بن عبدالقادر بن على : الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية ، حـ١ ، ص ٣٣

(٢) Kinahan Catnuaits: Asir Befor World War I P.23

(٣) ابراهيم بن عبيد العبدالمحسن: تذكرة أولى النهى والعرفان ، حـ٣ ، ص ٢٠٠ .
، أمين الريحانى : تاريخ نجد وملحقاته ، ص ٢٩٨

(٤) مجله المنار : م ١٦ ، حـ٦ ، ص ٤٦٥

استقت السنوسية الكثير من الطريقة الإدريسية ، وأحمد بن إدريس هو أستاذ مؤسسها ، وكان السنوسي يرى أن الحركات الاصلاحية يلزم أن تكون سياسية وعقائدية في نفس الوقت ، أما إصلاح جانب دون الآخر فذلك نقص في الحركة ، فالاسلام دين ودولة ، وعبادة وعمل (١) ، ولذلك يمكننا أن نقول إن هناك إرتباطا وثيقا بين السنوسية هو محمد بن علي بن السنوسي بن العربي ، وهو من سلالة الأدارسة الذين يقال فيهم ان نسبهم يتصل بعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وتنسب السنوسية الى السنوسي جد مؤسس هذا التنظيم ، ومؤسس السنوسية يعرف بالسنوسي الكبير ، وقد ولد عام ١٢١٣ هـ = ١٧٩٨م في بلدة مستغانم بالجزائر ، وبها تلقى مبادىء الدراسة ، ثم رحل إلى فاس حيث التحق بجامعة القرويين ، ورحل كذلك إلى الأزهر بمصر فتعلم به وعلم ، ثم سافر الى الحجاز حيث التقى بكبار المشايخ ، وهناك التقى بالسيد أحمد بن ادريس ، وكان أحد تلاميذه حينما كان بمكة المكرمة ، فلازمه ، وحضر حلقات درسه ، وتوثقت العلاقة بينهما ، فكان السيد أحمد لا يقع أمرا دونه ، ويشاوره كذلك في كل الشئون .(٢)

أدرك محمد بن علي السنوسي حاجة المجتمع إلى الاصلاح ، فراح يعمل لذلك بحزم واصرار ، فرجع الى الجبل الأخضر ، وشيد الزاوية البيضاء ، وكثر تلاميذه وانتشرت طريقته ، ثم انتقل الى واحة الجغبوب حتى توفي بها . (٣)

ولمحمد بن علي السنوسي رسائل كثيرة منها الدرر السنية

---

(١) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة ، حـ ٤ ، ص ٤٠٦ .

(٢) خير الدين الزركلي : الأعلام ، حـ ٧ ، ص ١٩٢
محمد فؤاد شكري : السنوسية دين ودولة ، ص ٢٠

(٣) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة ، حـ ٤ ص ٤٠٥
شريف بن عبد المحسن البركاتي : الرحلة اليمانية ، ص ٥

في أخبار السلالة الإدريسية ، والتحفة في أوائل الكتب الشريفة ، وبغية القاصد ، وشفاء الصدور وغيرها .(١)

كذلك فعل أحمد بن إدريس ، فنشر طريقته كمدخل الى الاصلاح في المخلاف السليماني. وهنا لابد أن نلقى الضوء على شخصية السيد أحمد بن إدريس ، تلك الشخصية التى استطاعت أن تضع البذرة لاقامة حكم الأدارسة في المخلاف السليماني ، وازدهرت من بعده على يد حفيده محمد بن على الإدريسي ، كذلك يتبقى التعرف على نشأته لما لها من أثر على حياته وطريقته ، انه أحمد ابن إدريس ، ويكنى بأبو العباس ، وهو من السادة الأدارسة ببلاد المغرب فهو شريف حسنى ، أى يرتفع نسبة الى الإمام إدريس ابن عبدالله المحصن الذى يقال عنه انه من سلالة الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، فهو حسنى نسبا ، مغربيا المولد (٢) ، ولد عام ١١٧٢ هـ = ١٧٥٨م ببلدة ميسور بالعرائش من أعمال بلاد فاس ومراكش(٣) ، وهما مدينتان مغربيتان ، ففاس ذات موقع هام على الطريق إلى الرباط وطنجة ومراكش وهى عاصمة بلاد المغرب أما مراكش فهى المدينة التى أنشأها يوسف بن تاشفين(٤) ، كان طويل القامة ، أبيض اللون مشربا بحمرة ، نحيف الجسم ، واسع

---

(١) محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٢٥

(٢) الحسن بن أحمد عاكش الضمرى : حدائق الزاهر (مخطوط) ورقة ١٠٥ .
محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الذكية في طبقات المالكية ، ص ٣٩٦ .
السيد أحمد بن ادريس : المحامد الثمانيه ، ص ١١٩

(٣) عبدالملك بن عبدالقادر بن على : الفوائد الجلية ، حـ١ ، ص ٢١

(٤) شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٢٦٥ ، ص ١٦٧٨ .

العينين ، طويل الوجه أزج الحاجبين ، في شعره شيب[1] ، وقد نشأ في بلدة العرائش ، حيث ترعرع بها ، وحفظ القرآن الكريم ، وكثيرا من المتون ، ونال قسطا وافرا من العلوم ، حتى بلغ العشرين من عمره ، فانتقل إلى فاس العاصمة ، وتلقى علومه بجامع القرويين ، فدرس ودرس فيه ، نحو ثلاثين سنة متواصلة ، الا أنه كان يرحل أحيانا أثناء دراسته الى بعض المشايخ الكبار في بعض حلقات فاس للأخذ عنهم ، ولم يترك في زمنه أحدا من المشايخ المشهورين والذين عاصرهم الا رحل اليه وأخذ عنه. (٢)

أما أهم أساتذته فهم الشيخ محمد التاودى بن سودة المتوفى ١٢٠٩هـ = ١٧٩٤م والشيخ محمد بن عبدالكريم الذهبي المتوفى سنة ١١٩٩هـ = ١٧٨٤م ، والشيخ عبدالقادر بن أحمد العربى بن شقرون المتوفي سنة ١٢١٦ هـ = ١٨٠١م ، والشيخ المجيدرى الشنقيطى ، ثم شيخه الكبير بمدينة فاس الشيخ عبدالوهاب التازى ، وكان التازى قبل أن يعرف السيد أحمد بن إدريس يحضر كمستمع في حلقته ، وكان يعجبه صوته ، كما تعجبه طريقة تدريسه ، وكان السيد أحمد يرجع في مشاوراته وسلوكه إلى الشيخ المجيدرى ، والمجيدرى نفسه تلميذ للشيخ عبدالوهاب التازى ، كما أخذ السيد أحمد أيضا عن الشيخ مصطفى البكرى ، والشيخ أبى القاسم الوزير التازى .(٣)

سمى السيد محمد السنوسى طريقته في كتابه (المنهل الراوى

---

(١) يوسف بن اسماعيل النبهانى : جامع كرامات الأولياء ، حـ ٢ ، ص ٣٤٩

(٢) عبدالطالك بن عبدالقادر بن على : الفوائد الجلية ، حـ ١ ، ص ٢١

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ٢١

الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق ، بالطريقة المحمدية ، وأما عنونتها أحيانا بالطريقة الشاذلية فيرجع الى أنهم يسلكون فيها طريقة التهليل والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستغفار والأدعية ، وقراءة الأحزاب المحتوية على أنواع الالتجاءات الى الله والافتقار اليه استجابة منهم على حد قولهم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " الدعاء مخ العبادة ".(1)

أما أحمد بن إدريس فقد أطلق على طريقته اسم الأحمدية نسبة الى ذاته ، ثم أطلق عليها الإدريسية فيما بعد (2) ، وهذه الطريقة الأحمدية أو الادريسية كان لها أوراد وأحزاب مشهورة جمعها السيد أحمد بن إدريس في كتابه " المحامد الثمانية " وكان يدعي بأنه أخذ هذه الأوراد مشافهة من السلف كنوع من الكرامات .(3)

يقول الوشلي في مخطوطة نشر الثناء الحسن " للسيد الجليل طريقته السالك لها ، والداعي اليها ، الاقبال بالكلية على تدبر لطايف معاني كتاب الله أو إطالة التفكير في استجلاب أسرار معانيه ، ولقد ذكر لي عافاه الله أنه مكث عدة سنين لا اشتغال له الا تلاوة كتاب الله ، والتعرض لنفحات أسرار علومه . . حتى منح الله بما منح ، نزل نفح الله به على العبد الحقير"(4) ، وقال هو عن طريقته :

---

(1) أحمد بن إدريس : المحامد الثمانية ، ص ١١٩
(2) أمين الريحاني : ملوك العرب ، حـ ١ ، ص ٢٩٩
(3) يوسف بن اسماعيل النبهاني : جامع كرامات الأولياء ، حـ ٢ ، ص ٣٤١
(4) اسماعيل الوشلي : نشر الثناء الحسن ، مخطوط ، حـ٢ ، ورقة ٢٧١

مذهبي ماصح الحديث به .·. ولا أبالي بلاح فيه أوزار (١)

ويبدو أنه قد بولغ في هذه الطريقة في أورادها وأحزابها من قبل معجبيها حتى أصبحت من الطرق الصوفية المبالغ فيها ، خاصة وأن منطقة المخلاف السليماني كما أسلفنا تتوفر فيها مقومات هذا النشاط الروحي ، ولذلك " نظر سكان المنطقة اليه نظرتهم الى ولي أو قديس" (٢) ، فلما نشر طريقته بينهم بالغوا فيها ، لأن منطلق الطاقة الروحية في تهامة لم يكن يستطيع تفسير التفوق الأدبي والعقلي والروحي بغير نسبة ذلك الا الى الكرامات والصلاح والولاية ، ومن ثم تهيأت الفرصة كاملة لأن يؤثر على أهل المخلاف من النواحي الروحية والسياسية معا .

أكسبته رحلاته خبرات كثيفة ، وهي رحلاته التي بدأها من فاس في أواسط سنة ١٢١٢ هـ = ١٧٩٧ م ومر في طريقه بالجزائر وتونس وطرابلس وبنغازي سيرا عن طريق البر ، وكان الطريق من بنغازي الى حدود مصر محفوفا بالمخاطر من قبل الأعراب ، وقطاع الطرق ففضل الركوب بحرا من بنغازي متجها الى الاسكندرية ١٢١٣ هـ = ١٧٩٨ م بعد أن مكث في بنغازي مدة تعرف أثناءها ببعض البيوتات ، وألقى دروسا في بعض المساجد ، وأثنى على أهلها بالجبل الأخضر ، وبرقة قائلا " طوبى لمن أراد الخير بأهلها وويل لمن أراد الشر بأهلها ، أشار بذلك الى السيد محمد بن علي السنوسي الذي أخذ عنه ، وهو خليفته الذي أحيا أوراده وذكره في برقة. (٣)

---

(١) عبدالرحمن بن سليمان الأهدل : النفس اليماني والروح الريحاني ، ص ١٦١

(٢) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٧٤٢

(٣) عبدالمالك بن عبدالقادر بن علي : الفوائد الجلية ، جـ ١ ، ص ٢٣

ومن ثم ارتحل الى القاهرة حيث قام بالقاء بعض الدروس بالجامع الأزهر فأعجب به من حضره وسمع عنه، لذلك أخذ عنه كثير من المشايخ ورافقه بعضهم في رحلته الى مكة، من بينهم الشيخ محمود الكردي، والشيخ حسن بن حسن القنائي، توجه بعد ذلك الى صعيد مصر، فأقام بها وتزوج، وولد له أولاد [1]، ثم رحل الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج، ومكث بها مدة، فأقبل عليه طلاب العلم، وقد استغل السيد أحمد وجوده زمن الحج للنصح والارشاد، لأن بيت الله الحرام قبلة كل قاصد يبغي التفقه في الدين، والتوغل في العبادة، فأرض الحرمين الشريفين موطن التفكير الديني الصحيح، ومنبت الدعوة.

يدل على هذا أن كبار رجال الدعوة والارشاد في القرن الثالث عشر الهجرى زاروا هذه البلاد المقدسة للحج، ولطلب العلم والاستزادة فان الداعي الاكبر للعودة إلى السلفية في العصر الحديث الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد أقام بالمدينة المنورة فترة قبل أن تبدأ الدعوة في الدرعية وكذلك جمال الدين الأفغاني، ومحمد بن علي السنوسي الكبير، فقد قصدوا مكة لاداء فريضة الحج وطلب العلم وهؤلاء من غير شك أكبر دعاة الاسلام في العصر الحديث، اتفق تشخيصهم للمرضى الذين ألم بجثمان العالم الإسلامي، واتفقوا على أن هذه الأمة لا يصلح آخرها الا بما صلح به أولها [2] والى جانب فكرة الاصلاح عن طريق العودة الى ماكان عليه السلف الصالح، فقد إقترنت هذه الفكرة بهدف آخر هو البرهنة على أن الاسلام صالح لكل زمان ومكان، وأن النظم الإسلامية من الأكيد أنها تطبق بنجاح في

---

(١) يوسف بن اسماعيل النبهاني : جامع كرامات الأولياء، جـ٢، ص٣٤٤

(٢) محمد فؤاد شكري : السنوسية دين ودولة ص٧

عصورنا الحديثة ، وهذا هو المقصود من تلك المؤلفات التي ظهرت أخيرا وتتناول تاريخ هؤلاء المصلحين تحت عنوان يدل على أن الاسلام دين ودولة ، ردا على ماتركز في أذهان الناس نتيجة الغزو الفكرى الآتى من أوربا التي أخذت في عصورها الحديثة بنظرية العلمانية ، ومعناها فصل الدين عن الدولة ، وهو ماسأتعرض له بتحليل أدق في ختام موضوعنا هذا .

فكأن أحمد بن ادريس قد أتى للحج ، وبدأ بالوعظ والارشاد لنفس الهدف ، ثم رحل الى صعيد مصر ، ومكث خمس سنوات ، عاد بعدها الى بيت الله الحرام بمكة المكرمة للمرة الثانية ، وزار المدينة المنورة والطائف[1]، وقد أخذ عنه علماؤها الشيخ محمد عثمان المرغني ، مؤسس الطريقة المرغنية ، والشيخ ابراهيم الرشيدى صاحب الطريقة الرشيديه ، والشيخ محمد حسن ظافر المدنى الدرقاوى ، والشيخ محمد عابد سندى صاحب الأسانيد المسماة " حصر الشارد في أسانيد محمد عابد " [2] ، وبالرغم من أن هؤلاء العلماء قد أخذوا عنه الا أنه وجد معارضة من البعض الآخر ، وكذلك من أولى الأمر ، على اعتبار أن السيد لا يتفق في منهجه ودروسه مع ما اعتادوا عليه من أزمان طويلة ، حتى صاروا يعدونه مبتدعا ، ثم انقلب نقدهم الى اضطهاد ، واضطر السيد أحمد لهذا السبب الى مغادرة مكة الى اليمن مصطحبا معه محمد بن على السنوسي . [3]

وكان السيد أحمد عند اقامته بمكة المكرمة قد عكف عليه

---

(١) محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الذكية في طبقات المالكية ، ص ٣٩٦

(٢) عبد المالك بن عبد القادر بن على : الفوائد الجلية ، حـ ١ ، ص ٢٣

(٣) محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة ، ص ٢٠

جمع من الطلاب ، من جهات شتى ، بعضهم من تهامة وشمالي اليمن ، ومنهم من هم من أبو عريش ، وآخرون من صبيا ، وكثيرون من عسير ، ثم طلبه بعض تلامذته من صبيا ليزور بلادهم ، فأجابهم وتوجه بعائلته اليهم . (١)

كان رحيله الى اليمن عام ١٢٤٣هـ = ١٨٢٧م عن طريق الليث ، وكان يرافقه السيد محمد بن علي السنوسي في رحلته ، وبعض تلاميذه المتعلقين به " فقال لهم ابني السنوسي منا ونحن منه ، وهو خليفتنا والقائم مقامنا ، فمن أراد منكم أن يرجع معه فليرجع ومن له قدرة على السفر وأراد مرافقتنا فليفعل ، ثم أمر خليفته السيد محمد بن علي السنوسي بالرجوع الى مكة ، وأمره أن يقوم مقامه في كل ماله وماعليه ، من نشر دعوته ، واعطاء طريقته " (٢) ، ثم توجه الى جازان ، ومن ثم ارتحل منها الى الحديدة ، فنزل بعد ذلك زبيد عام ١٢٤٤هـ = ١٨٢٨م فاستقبله عبدالرحمن الأهدل مفتي زبيد الذى تتلمذ على يده منذ اجتماعهما في مكة ، وكذلك الحال بالنسبة للشيخ عبدالرحمن بن أحمد البهكلي قاضي بيت الفقية . (٣)

وفي أثناء اقامته في زبيد كانت تقام المناظرات في مجلسه صباحا ومساء ويسمعون منه الغرائب من العلم بمالا يخطر على بالهم ، وذلك يرجع الى الحالة العلمية والثقافية التى أصيبت بشيء من الضعف والفتور في آواخر القرن الثالث عشر الهجري ،

---

(١) مقبل عبدالعزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز مخطوط ، ورقة ١١
حسين بن أحمد العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، ص ١٠٩

(٢) عبدالمالك بن عبدالقادر بن علي : الفوائد الجلية ، جـ ١ ، ص ٢٩

(٣) الحسين بن أحمد عاكش الضمرى : حدائق الزهر ، مخطوط ورقة ١٠٨ .

فكان طلاب العلم يسألونه عن المسائل العويصة في التفسير فيجيبهم بما تنشرح اليه الصدور بلا مشقة، فعرفوا فضله ، وأصبحوا يأتون اليه كل مساء يسألونه عن تفسير الآيات التى يطيل في شرحها على وجوه مختلفة .(١)

خرج السيد أحمد بن ادريس من زبيد الى قرية تسمى (وصاب) في الجبل للاصلاح بين قبيلتين كانتا تتحاربان ومكث بها أياما قلائل ، ثم عاد الى زبيد ثانيا (٢) ، ومكث فيها نحو عشرين يوما انتشر فيها علمه ، وحل لهم كثيرا من مشاكلهم وعلمهم الصلاة وآدابها التى كان يحسنها على الوجه التام ، وذاعت طريقته وتعاليمه .

بدا للسيد أحمد التوجه بعد ذلك الى بندر المخا ، ثم حوزع ، فلما وصل تلك الجهات ازدحم عليه الخاص والعام ، وانتفعوا به في أمر دينهم انتفاعا عظيما ، ثم أرسل الى عبدالرحمن الأهدل خطابا جاء فيه :

فيا أهل زبيد حبكم ووداد كم .·. عظيم واني لا أزال على العهد
لقد حال مني القلب شوقا اليكم .·. وفيهمن أمور زايدات على الجد

فكلف عبدالرحمن الأهدل الأديب عبدالكريم بن حسين العتمي بالرد على السيد ، فرد عليه :

من مخا يانفخة المندل .·. سريت من مربعنا الأول (٣)

----

(١) يوسف بن اسطعيل النبهاني : جامع كرامات الأولياء ، حـ ٢ ، ص ٣٤٦

(٢) عبدالطالك بن عبدالقادر بن علي : الفوائد الجلية ، حـ١ ، ص٢٣

(٣) اسماعيل الوشلي : نشر الثناء الحسن ، مخطوط، حـ٢ ، ورقة ٢٧١ .

من هنا نرى أن وصول السيد أحمد بن ادريس الى المخلاف وزبيد ساعد على ظهور حركة أدبية ، حركت القريحة الشعرية لدى الأدباء مما كان له أكبر الأثر مستقبلا في المخلاف السليماني كما سنشير الى ذلك في الفصول التالية.

توجه بعد ذلك السيد أحمد بن ادريس الى صبيا مارا بمدينة الزيدية ، وكان وصوله اليها في شهر رمضان سنة ١٢٤٥ هـ = سنة ١٨٢٩ م ، محوطا بالاجلال والاكرام ، فكانت صبيا أكثر المدن بالمخلاف السليماني يقظة حيث غدت حينما استقر بها أحمد بن ادريس " محط الرجال الفضلاء ومجمع العلماء من كل جهة "

وقد استقبله الشاعر محمد بن عبد الكريم بشعر كان منه :

شرفت صبيا بكم فغدت .·. موردا للعلم والنزل
ليت شعري ما الذى فعلت .·. فعلت قدرا على زحل (١)

كما امتدحه أيضا عبد الرحمن بن أحمد البهكلي قاضي بيت الفقيه بقصيدة جاء فيها :

علمت شوقنا اليها فزارت .·. وأشارت أن ثم ود صحيح
راعها اذ رأت جفافا فأغضت .·. وكذا يفعل الحبيب الصفوح (٢)

يقول المؤرخ المعاصر اسماعيل الوشلي في مخطوطه : " كانت صبيا

---

(١) الحسن بن احمد عاكش : عقود الدرر ، مخطوط ، ورقة ٦
(٢) نفس المصدر : ورقة ٦
احمد بن ادريس: المحامد الشطانية ، ص ١٦
(٣) عبد الرحمن بن سليمان الأهدل : النفس اليماني و الروح الريحاني ، ص ١٦٥

في فترة اقامته بها زاهرة ، وبالشريعة الغراء عامرة "(١) ، أى أنــــه استطاع أن ينشر تعاليم الدين الاسلامي بطريقة صحيحة بين القبائل ، بعد أن ألم الضعف بالبلاد ، وتفشى الجهل بين القبائل ، وضاع نفوذ الدولة فى هذا الجزء من شبه الجزيرة ، أعنى في المخلاف السليطانـــي وعسير .

ان انصراف الناس من قبل عن اقامة شعائر الدين ، وانشغالهم بأمر دنياهم ، ذلك الانشغال الذى كانت القبائل قد صاغته فـــــي الامعان في أعمال السلب والنهب ، وقطع الطرق على القوافــــــل ، ولذلك فقد كان أهل هذه الأقطار أشد الناس حاجة الى الارشـــــاد لمعرفة قواعد دينهم ، والتحلى بآداب الاسلام العالية، حـــــتى يصلح حالهم دنيا وآخرة، وسوف نرى في تحليلنا في ختام رسالتنـــــا كيف ان تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث يمكن ايجازه بأنه هــــــو عبارة عن هذه التحولات في المجتمعات العربية في شبه الجزيـــــرة نتيجة الى ما أشرنا اليه من قبل من قيام مصلحين عظام في شبـــــه الجزيرة العربية للاصلاح على أساس العودة الى أصول الاسلام وتعاليمه الواضحة ، ولا شك أن دعوة التوحيد والاصلاح في نجد وقيام الدولـــة السعودية الأولى هى التجربة الرائدة والأم لكل هذه المحـــــاولات الاصلاحية في شبه الجزيرة وفى غيرها .

فاذا تذكرنا ما أصاب المخلاف السليطانى وعسير من الانحطاط بسبب الصراعات الداخلية والتنازع على السلطة قبل مجئ حمــــلات محمد على باشا وبعدها كما أشرنا من قبل ، فانه يمكننا أن نـــــدرك

---

(١) اسماعيل الوشلى : نشر الثناء الحسن ، مخطوط ، حـ٢ ، ورقه ٢٨١

مدى أهمية ظهور السيد أحمد بن ادريس في هذه الاماكـــــن ، وفي هذا الوقت بالذات ، بالاضافة الى ضعف نظم الحكم العثماني في عسير والمخلاف ، بل وفي غرب شبه الجزيرة العربية بوجه عام ، نظرا لاضطراب أحوال الدولةالعثمانية نفسها حينذاك ، وانشغالها بالمنازعات الداخلية وفي الجبهات الخارجية وخاصة في العـــراق ، ومع روسيا والنمسا وفرنسا (١) ، في حروب مستمرة أنهكت قواهـــا ، وذلك بسبب ضعف الدولة واختلال النظم فيها ، مما خلق ميدانـــا فسيحا للصراع السياسي والاقتصادي والتنافس الأوروبي ، فالدولـــة العثمانية استطاعت في وقت قصير أن تسيطر على الشئون العالميـــة ومصير الانسانية ، وكانت في انتشارها في آسيا ، وأوروبا وأفريقيـا أشبه بمحيط ملئ بالعلوم والنظم والديانات المختلفة . ولعـــل هذا هو السبب في أن الدولة لم تجد فسحة زمنية لدراســـة الفرعيات من هذه الأصول ، وتفهمها أوتذوقها ، ومن ثم كــــان لطبيعة الدولة نفسها دخل كبير في تشكيل نظم الحكم فيهــا ، فالدولة العثمانية كانت قبل كل شئ آخر كأنها جيش قائم ، وقـــد ظل العثمانيون محتفظين ببعض ماكان للاتراك الرعاة من خصـــال خاصة ، أخصها أنهم ولدوا للحرب والفتح ، وكان الجهاد هـــو أول شئ في الدولة ، وكانت نظم الحكم لنفس هذا الغرض ، ولكـن بمرور الزمن ، بدأ الخلل يتسرب الى جسم الدولة نفسهـــا ، وبالتالى فأى نظام يخرج عن ميدانه الحيوى لابد وأن يتعـــرض للفساد والافساد ، أو التطور على أى شكل كان ، ولكن إذا تطرق الخلل الى تلك النظم في عاصمة الدولة ، فان ذلك لابد أن ينعكس بطريقة أو بأخرى على البلاد المحكومة ، فانعكس هذا الخلـــل

---

(١) محمد عبداللطيف البحراوى : حركة الاصلاح العثمانى ، ص ١٨ .

على منطقة المخلاف وعسير ، وأصبح نفوذها مقتصرا على السواحل وتركت السلطة في أدى الأشراف ، لذاترى أن ظهور أحمد بن ادريس في هذا الوقت بالذات بالمخلاف كان له أهميته كما أوضحنا .

ان صاحب أية دعوة أو طريقة اذا أراد تحويل الناس عما ألفوا ، وسيرهم الى اتجاه في غير ماعرفوا ، ينبغي عليه أن يختار مكانا صالحا لنشر دعوته وطريقته ، فالسيد أحمد بن ادريس مكث في مكة المكرمة ، ثم رحل الى زبيد ومنها الى المخا وموزع ، ثم استقر في صبيا ، فما سبب استقراره فيها واختياره لها بالذات ؟ ؟

والجواب على ذلك أن السيد أحمد بن ادريس بصدق حسه ومعرفته لعقلية هذه القبائل ، وجد أنه من الممكن أن يقبل الأهالي طريقته ولا تبدوا معارضة أو مقاومة لآرائه وتعاليمه ، هذا من جانب ، أما من حيث المكان فالمخلاف عبارة عن نقطة التقاء كما ذكرت في مقدمة الفصل ، فهو يتوسط عدة أقطار ، وعدة دوائر عقائدية ، وقد علمنا التاريخ بصفة عامة ، وتاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث بصفة خاصة أن مراكز النظم أو العقائد تكون مناطق منيعة بالنسبة للتحولات الجديدة ، بينما أطرافها تكون عكس ذلك ، وتطبيقا لهذه النظرية ، فان المخلاف أرض يشهل فيها نشرط طريقة جديدة كتلك التي أتى بها السيد أحمد ، بالاضافة الى أن المخلاف منطقة يسهل الاتصال بينها وبين هذه الدوائر العقائدية ، ففي الجنوب اليمن ، وفي الشمال الحجاز ، وشرقا نجد ، كما يطل غربا بأعلى البحر الأحمر ، زد على ذلك أن المنطقة خصبة ذات انتاج زراعي وافر ، فارض المخلاف وعسير على الاجمال خصبة قوية الانبات[٢] ، ومنطقة تهامة تنقسم الى قسمين : الأول

---

(١) فؤاد حمزة : في بلاد عسير ، ص ١١٢

يحتل سفوح جبال السراة من الجهة الغربية ، والثانى يحتل ما انبسط من الأرض مبتدئا بنهاية الجبال الى ساحل البحر الأحمر ، ويطلق على الأول تهامة ويمتاز باعتدال مناخه وعذوبة مياهه وكثرة أمطاره ، وهو غنى بكافة أنواع الأشجار الرية والغابات والأراضى الزراعية ، أما القسم الثانى فهو سهل ساحلى يمتاز بخصوبة تربته واتساع رقعته الزراعية. (١) فالمزروعات على اختلاف أنواعها من حبوب وبقول وفاكهة تجود في الوديان ، فيزرع النخيل وأشجار الدوم ، والتمر هند (الحمر) والسدر ، والقمح ، والشعير والذرة ، وتكثر أشجار الموز والليمون ، واذا ارتفعنا في الجبال اكثر فاننا نجد أشجار اللوز والصنوبر ، وكذلك تكثر زراعة الدخن والسمسم والبن ، ولكن الأخير يزرع بكميات قليلة(٢) ، هذه المزروعات جميعها تعتمد فى زراعتها على الأمطار المحلية ، وسيول المياه من الوديان المنحدرة الى البحر ، وتضم منطقة تهامة مجارى الوديان العديدة التى تختزن السهول من الشرق الى الغرب (٣) ويعتمد السكان فى غذائهم على القمح والشعير والذرة والفاكهة ، ففى صبيا تتوفر المياه الغزيرة ، ومزروعاتها الواسعة ، وفى أبو عريش تكثر أيضا المزروعات المختلفة مثل اللفت والموز ، والملوخية ، وشجر الأراك الذى يشكل موردا هاما للمنطقة فيستعملونه لتنظيف الأسنان ويبتون به المنازل حيث تغطى الأغصان بحزم الحشيش وتلبد من الداخل بروث البقر الى ارتفاع خمسة أقدام ، ثم يكلس كل ذلك فيغدو صلبا كالحجارة (٤) ، كما تكثر الأعشاب الطبيعية المتعددة

---

(١) يحيى ابراهيم الألمعى : رحلات في عسير ، حـ ١ ، ص ٦٤

(٢) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٤
محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، (عسير) حـ١ ، ص ٧٩

(٣) محمود طه أبو العلا : جغرافية المملكة العربية السعودية ، ط ١ ص ١٣٢

(٤) جاكلين بربن : اكتشاف جزيرة العرب (خمسة قرون من المغامرة والعلم) .
نقله للعربية : قدرى قلعجى ص ٢٦٨

الأسطاء كعرفج ، والطرف ، والشذا التى تتربى عليها الماشية ، فتربي الغنم والبقر والماعز ، أما الابل فقليلة لصعوبة الأرض ووعورتها ويستفاد من هذه الثروة الحيوانية في عدة نواح فيأخذون لحومها وحليبها الذى يستخرجون السمن منه. (١) ، كذلك اعتنى المزارعون بتربية النحل ، وقد اشتهر عسل رجال المع بجودته وكثرته وتعدد أنواعه ، وان كان استخراجه بطرق بدائية ، (٢) بالاضافة الى أن مدينة صبيا تعتبر من المراكز التجارية الهامة على الخط الواقع بين جازان وجده ، لذلك تكثر بها الأسواق التى تقام في أيام معينة من الأسبوع حيث تروج بضائعها . (٣)

من هذا العرض يتبين لنا أن هناك اكتفاء ذاتيا للمنطقة مما ساعد الأدارسة على الأستقرار في تلك المنطقة والأرتكاز فيها ، فالسكان يعتمدون على أشجار بلادهم ونباتاتهم في كثير مما يحتاجون اليه من شئون حياتهم ، فمن الاشجار يأكلون ، ومنها أيضا يتخذون أسلحتهم ، كالقوس والنبال ، وأوانى أكلهم وشربهم ، ورجالهم ، وسقوف بيوتهم ، حتى أدويتهم يأخذونها من تلك النباتات لمداواة مرضاهم. (٤)

يضاف الى ذلك أن المنطقة تطل على عدة موانيء مثل الشقيق على ساحل جازان ، والقحمه ، والقوز بالقرب من صبيا ، والشرجة ، والبرك ، وميناء جازان ،(٥) كما تطل ايضا على جزر

---

(١) فؤاد حمزه : في بلاد عسير ، ص ١١٢
(٢) يحيى ابراهيم الألمعى : رحلات في عسير ، حـ١ ، ص٦٨
(٣) محمد بن أحمد العقيلى : المعجم الجغرافي ، مجلة العرب ، حـ ٣ ، س رمضان سنة ١٣٨٨هـ ، ص ٢٠٤
(٤) محمود شاكر ، شبه جزيرة العرب (عسير) حـ١ ، ص ٣٧
(٥) محمد بن أحمد العقيلى : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان) ، حـ١ ، ص١٨٣
محمد الأكوع الحوالى : اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ص ١٨٣

فرسان المواجهة ، كما أنها قريبة من مصوع التى كان للأدارسة اتباع فيها ، فالسيد على المرغنى جد الأسرة السنوسية مدفون بالقرب منها (١) .

لكل هذه العوامل مجتمعة وجد السيد المكان المناسب لنشر طريقته ، وبسط نفوذه ، لو صرفنا النظر عن هدفه منه ، فقد أدى بما لا يدع مجالا للشك الى نشر الدعوة التى هى في محتواها ، عمل بالمعروف وابتعاد عن المنكر ، ونشر تعاليم الدين الصحيح ، ومكافحة التدهور الذى كان يهدد الأمن في تلك البقاع ، وهذا ماجعل للأدارسة نفوذاً في المخلاف .

كانت صبيا حين وصول أحمد بن إدريس تابعة لعلى ابن مجثل ، وقد سمح له بالاقامة فيها رغم التباين بين الطرفين ، فعلى بن مجثل يعمل لدعوة التوحيد والاصلاح ويتبناها في المخلاف ، والادريسى رجل صوفى ، ومع هذا فقد خصص له مقررا شهريا من واردات جازان . (٢)

اعترض بعض طلاب العلم على الادريسى ، ورفع الأمر إلى على بن مجثل ، فكتب الأمير الى عامله على صبيا في ذلك الوقت ـ محمد بن على بن خالد الحازمى ـ مستفسرا عما ينسب الى الإدريسى من ادعائه الكرامات ، فأجابه بنفى ما نسب اليه ، وعندما مر على بن مجثل بمدينة صبيا في طريقة لحصار أبى عريش عقد مجلسا

---

(١) حسين بن أحمد العرشى : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، ص ١٠٩

(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (عسير) جـ ١ ، ص ٢٢٧

للمناظرة ضم الادريسي وخصومه وكبار أنصاره ، ولم يعترض عليه على ابن مجثل .(١)

مكث السيد أحمد بن ادريس بصبيا تسع سنين بنشر طريقته ومذهبه ، ومن الجدير بالذكر أن الأدارسة عامة مالكية ، فلما وجدوا أن المذهب السائد في منطقة المخلاف وعسير هو المذهب الشافعي مالوا اليه وأخذوا به (٢) ، وبذلك توفر لهم عامل استقرار آخر ، ولعل هذا هو السبب فيما يقال عنهم بأنهم جماعة مالكية في الأصول ، أما في الفروع فهم على المذهب الشافعي . (٣)

ويمكن أن نقول انهم جماعة صوفية معتدلة ، وهنا لا بد أن نلقي بعض الضوء على التصوف عامة ، فابن خلدون في مقدمته يعرفه بأنه" من علوم الشريعة الحادثة في الملة ، وأصله إن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم طريقة الحق والهداية ، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى ، والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق في الخلود للعبادة "(٤)

كانت هذه صفات الصحابة والسلف الصالح ، فلما زاد الاقبال على الدنيا بما فيها من متاع في القرون التالية ، جنح الناس الى

---

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (عسير) حـ١ ، ص ٢٢٧
(٢) Kinahan Carnuallis: Asir Befor world war I P.12
(٣) محمد الأكوع الحوالي : اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ص ١٨٥ .
(٤) عبد الرحمن بن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ص ٤٣٩

مخالطة الدنيا ، فاختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية ، ثم أتى عهد اختلف العلماء في تعريفه ، فمن قائل إنه " تصفية القلب عن مرافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية ، واخماد صفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسية ومنازلة الصفات الروحانية ، والتعلق بالعلوم الحقيقية "(١) ، ويرى البعض الآخر أن المقصود بالتصوف في عمومه هو السير في طريق الزهد والتجرد ، عن زينة الحياة وشكلياتها ، واخذ النفس بأسلوب من التقشف ، وأنواع من العبادة ، والأوراد والجوع والسهر في الصلاة ، أو تلاوة أوراد حتى يضعف في الانسان الجانب الجسدي ، ويقوى فيه الجانب النفسي أو الروحي ، فهو اخضاع الجسد للنفس بهذا الطريق المتقدم ، سعيا إلى تحقيق الكمال الأخلاقي للنفس.(٢)

والاسلام يدعو حقيقة الى اخضاع الجسد أو الحس للنفس والدين والعقل ، ولكن لا عن اتخاذ كل ما أشار به الصوفية ، وإنما عن طريق الايمان بالله وباليوم الآخر وبالرسل والأنبياء ، والعمل بشريعة الإسلام التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم في حدود الطاقة وأداء الواجبات ، والبعد عن المنهيات في إطار قوله تعالى : " ما جعل عليكم في الدين من حرج "(٣) ، وقوله " كُلُوا من طيبات ما رزقناكم "(٤) .

ولكن سلوك التصوف سلوك متزايد مبالغ فيه ، يقهر في النفس الانسانية معنوياتها ، وقد تؤدي في أحوال التطرف والمغالاة فيه ،

---

(١) أبي حامد الغزالي : روضة الطالبين وعمدة السالكين ، ص ٢٩
(٢) طلعت غنام : أضواء على التصوف ، ص ٢٨
(٣) سورة الحج : آية (٧٨)
(٤) البقرة : آية (٥٧)

أن يباعد بينها وبين الحياة ، مع أن الله سبحانه وتعالى ينهى عن ذلك .

ومن تعاريف كلمة الصوفية أيضا ، قول الإمام أبو القاسم عبد الكريم القشيرى عن التصوف " غلبت على هذه الطائفة فقيل رجل صوفي ، وللجماعة صوفية ، ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف . . وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق ، والاظهر فيه أنه كاللقب ، ومن قال اشتقاقه من الصفاء أو من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوى "(١) وقال الشيخ الامام ابن تيمية : أما لفظ الصوفيه ، فانه لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة ، وانما اشتهر التكلم به بعد ذلك ، وقيل عنه أيضا : هو طرح النفس في العبودية ، وتعلق القلب بالربوبية ، كما قيل فيه : انه كتمان الفاقات ، ومدافعة الآفات .

والصوفى هو الذى يكون دائم التصفية ، لا يزال يصفى لأوقات بتصفية القلب عن شوائب النفس ومعينة على هذا دوام افتقاره الى مولاه . (٢)

كان لباس الصوف غالبا على المتقدمين من سلف الصوفية ، لأنه أقرب إلى الخمول والتواضع والزهد ، والصوف قديما كان مظهر التخشن والتقشف (٣) ويتساءل بعض العلماء : هل اتخذ اسمه من تلك الحالة ، أم أن الصوفية نسبة الى الصفة التي يسكنها بعض

---

(١) محمد توفيق البكرى : نشأة التصوف والصوفية ، مخطوط ، ورقه (١)
(٢) أبى حامد الغزالى : روضة الطالبين وعمدة السالكين ، ص ٢٩
(٣) زكى مبارك : التصوف الاسلامى ، حـ ١ ، ص ٤٣

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فقراء المسلمين من المهاجرين في مؤخرة المسجد من الناحية الثانية. (١)

ناقش علماء اللغة اللفظ وقال بعضهم انه ينسب إلى الصفة ، وهو خطأ لأنه لو كان كذلك لقيل صُفّيٌ ، وقيل نسبة إلى الصف المتقدم بين يدى الله ، وهو أيضا خطأ ، فانه لو كان كذلك لقيل صَفّيٌ ، وقيل نسبة إلى الصفوة من خلق الله ، وهو خطأ لأنه لو كان كذلك لقيل صَفَوى. (٢)

ومهما كانت تلك التعريفات فان الصوفية من الناحية التاريخية كان لها دورها السلبى والايجابى ، أما السلبى ، فانه تمثل في المغالاة في الأفعال والأقوال ، وهذا ماينكره الإسلام ، وأما دورها الايجابى فتمثل في نشر الدعوة الاسلامية في كثير من الأقطار ، مثل انتشار الاسلام في أفريقيا السوداء جنوب الصحراء ع السنغال ، مالى ، النيجر ، غينيا ، غانا ، تشاد ، فقد أسس أصحاب الطرق الرباطات وجعلوها مراكز لنشر الدعوة الاسلامية بين شعوب غربى القارة الافريقية وقلبها ، ومرد ذلك يرجع الى اختلاط الصوفية بالطبقات الأقل ثراء تعليما في هذه البلاد ، وعيشهم بين العامة والفقراء ، مما أبدى لهؤلاء نماذج تتصف بالتقوى والصلاح الى جانب ماتقوم به من خدمات اجتماعية من البر والاحسان. (٣)

---

(١) محمد أحمد العقيلي : التصوف في تهامة ، ص ١٩

(٢) محمد توفيق البكرى : نشأة التصوف والصوفية ، مخطوط ورقة (٣)

(٣) عبدالرحمن بدوى : تاريخ التصوف الاسلامي ، ص ٢٥

فاذا نظرنا هنا ،في هذا العصر ، في المخلاف السليماني ، ومدى تأثره بالطرق الصوفية نجد أن منطقة تهامة قد نشطت بها النعرات القبلية بعد أن تفككت أواصر الروابط الأخوية التى كونها الاسلام بين أفراد القبائل التى كانت تتطاحن في الجاهلية ، وكان بعد مركزالدولة الإسلامية الكبرى من تهامة قد أدى كما أوضحنا من قبل إلى شيوع الفتن ،وتفشى المذاهب والنزاعات التى كانت تنخر في الكيان الإسلامي ، فأطلت العصبيات بأعناقها ، خاصة في العصر الحديث حين كانت استانبول هى عاصمة الدولة الإسلامية الكبرى ، وعاصمة الخلافة في العصر الحديث بالاضافة الى الحجز اللغوى بين مركز الدولة وهذا الجزء منها أعنى عسير والمخلاف السليماني .

فاذا اعتبرنا الأدارسة فريقا من الصوفية ، فانه يمكننا القول أنه فريق معتدل لم يلجأ الى التطرف والمبالغة مما أمكنهم تحقيق نوع من الانسجام بين طريقتهم وبين الواقع ورغبتهم في اقامة نظام حكم خاص بهم في هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية .

هكذا عرفت تهامه خلال فترة القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجرى عددا من الفرق الدينيه المختلفة من بينها الطريقة الصوفية ، وهنا نتساءل . هل كان التصوف معروفا في تهامة قبل قدوم أحمد بن إدريس ؟ ؟

يقرر البعض أن التصوف كان معروفا من قبل في تهامة [1] ، ولكن أحمد بن إدريس حينما وفد إلى المخلاف السليماني سنة ١٢٤٥هـ عمل على تنشيط هذه الطريقة ، وإن لم يكن أضاف إليها شيئا من

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي : التصوف في تهامة، ص ٨٧

الخصائص الصوفية التى تتفق مع الطريقة الأحمدية المعروفة ، وقد ظلت مدينة صبيا بالمخلاف السليمانى محافظة على الموروث الصوفي الذى خلفه أحمد بن ادريس بعد موته ، وقد بعث هذه الطريقة من بعده حفيده محمد بن علي الإدريسي.(١)

ويلاحظ أنه بالرغم مما هو معروف عن الصوفية وشطحات أصحابها واتخاذهم بعض الأوهام والكرامات الا انها استطاعت أن تحول الزهد المبالغ فيه الى سيادة روحية لعبت دورا قياديا في سياسة العامة أثبتت مركزها الروحى بشتى الوسائل (٢) . هذا ماسوف نقرره بوضوح أكثر في ختام رسالتنا هذه .

والحقيقة أن نفوذ الادريسي لم يقتصر فقط على المخلاف السليمانى ، بل امتد شمالا وجنوبا حتى أن بعض القبائل الضاربة حول صعدة انتشرت بينها تعاليم الإدريسي ، مما كان له اكبر الأثر في عسير ، والذى استغله بعد ذلك حفيده محمد بن علي الإدريسي . (٣)

كما انتشرت طريقته أيضا في بعض بلاد المغرب كصحراء بنغازى وبرقه والجبل الاخضر ، وكذلك انتشرت عن طريق تلميذه السيد على المرغنى في السودان ، الذى اخذ يرشد العامة إلى طريق الاسلام ، وهذب أخلاقهم ، وأزال كثيرا من البدع ،الا أن بعضا منهم غالوا في اكرامه حتى صار هذا الاكرام مخلا . (٤)

---

(١) عبدالله محمد حسين ابو داهش : الحياة الفكرية في جنوب البلاد السعودية ، ص ٣٢٥

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : التصوف في تهامة ، ص ٨٧

(٣) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٨

(٤) حسين بن احمد العرشى بلوغ المرام في شرح مسك الختام، ص ١٠٩

انتشرت كذلك الطريقة الادريسية في الصومال ، تحت اسم الطريقة الرشيدية !

ونحن اذا تكلمنا هنا عن انتشار الطريقة الأحمدية أو الادريسية في المناطق المجاورة فاننا نقصد من هذا ايضاح اتساع نفوذ الادارسة وأن المخلاف السليماني قد صار مركزا لهذا النفوذ ، واتساع نفوذهم حوله كان من العوامل التى أدت الى استقرارهم فيه من النواحي الدينيه والسياسية والاقتصادية كما سنوضح ذلك فيما بعد .

وبعد هذا الجهد الذى بذله أحمد بن ادريس ، توفى في التاسع من شهر رجب الحرام عام ١٢٥٣هـ = ١٨٣٧م بمدينة صبيا ، ودفن بها [٢] ، وأقاموا عليه قبة ، وأصبح قبره يزار ، وهذه من البدع التى أبطلها الإمام عبد العزيز آل سعود وعاونه على ابطالها السيد محمد بن على الادريسى فيما بعد .

وقد ترك لنا السيد أحمد بن ادريس عدة مؤلفات في التصوف : كالعقد النفيس في نظر فوائد التدريس ، والصلوات المسماة المحامد الثمانية [٣] ، وروح السنة ، التصوف والسلوك ، رسالة الأساس [٤] ، رسالة القواعد ، رسالة الأحزاب وكيمياء اليقين .[٥]

هذه المؤلفات ظهرت نتيجة لعقد السيد أحمد بن إدريس حلقات التدريس ونشر طريقته الصوفية بين أهل المخلاف وقد نشطت بالتالى حركة التأليف بالمنطقة نتيجة لذلك ، فعندما وفد أحمد

---

(١) هارلود - ن - يعقوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، حـ ١ ، ص ٥٧
(٢) امين الريحاني : ملوك العرب ، حـ ١ ، ص ٣٠٣
(٣) محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الذكية في طبقات المالكية ، ص ٣٩٦ .
(٤) خير الدين الزركلى : الاعلام ، حـ ١ ، ص ٩٠
(٥) عبد المالك بن عبد القادر بن على : الفوائد الجلية ، حـ ١ ، ص ٣٢

ابن ادريس للمخلاف أخذ يفسر سور القرآن في الحلقات التي يعقدها في المسجد بطريقة الاشارة المعروفة لدى الصوفيين ، فأنكر بعض العلماء بتهامة تلك الطريقة كالفقيه أحمد بن محمد أبي طالعة الذى ألف رسالة سماها (تلبيس ابليس) (١) . ولكن هذه الرسالة أثارت بعض العلماء الصوفيين ومن بينهم الحسن بن أحمد عاكش الذى ألف رسالة سماها " السيوف القاطعة لشبه ابى طالعه " (٢)

فاذا انتقلنا للكلام عن ذريته فقد كان السيد أحمد بن ادريس كثير الزواج اذ كان الناس يتبركون بمصاهرته ، فأنجب كثيرا من الأولاد غير أنهم كانوا لا يعيشون ، ولم يبق له من أولادة الا ثلاثة فقط هم : محمد القطب ، والسيد عبد العال ، والسيد مصطفي ، فأما مصطفى فقد توفى صغيرا بعد والده ، والسيد محمد الذى ولد بالطائف سنة ١٢١٨ هـ = ١٨٠٣م كان عمره عند وفاة والدة ستة وثلاثين عاما ، وعاش بعد والده اثنين وخمسين عاما ،(٣) ولازم والده في الحرمين ، ورحل معه إلى زبيد ، وأقام بصبيا ، وقد أخذ عن أبيه الكثير من العلوم ، وبعد وفاة والده رحل الى الحديدة ، ولم يعد الى صبيا الا قبل وفاته بثمانية أيام ، ودفن بجوار والده في يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر رجب ١٣٠٦هـ = سنة ١٨٨٨م ، وترك ،أى محمد ابن أحمد بن إدريس ولدا أسماه عليا ، وقد سماه جده بهذا الاسم ، تعلم القرآن على يد تلاميذ جده ، وأقام بصبيا ، وكان قليل المخالطة للناس ، يختفي حينا في بيته نحو سنتين مداوما على العبادة على الصيام ، والقيام ، ثم يظهر حينا آخر ، ثم يختفى مرة

---

(١) الحسن بن أحمد عاكش : عقود الدرر ، مخطوط ، ورقة ١٩
(٢) نفس المصدر ، ورقه ٧٢
(٣) عبد المالك بن عبد القادر بن على : الفوائد الجلية حـ١ ، ص ٣٤

ثانية وهكذا ، وكان يقصده الناس لاصلاح ذات البين ، فيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويذكرهم بأيام الله ، ومع ذلك فقد كان ملازما لما يعتاده من الذكر والعبادة حتى توفى في ليلة الخميس السابع عشر من شهر ذى الحجة عام ١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م، ودفن بجوار جده بمدينة صبيا (١) ، وترك على بن محمد بن أحمد الادريسي ثلاثة أولاد هم : أحمد ، الحسن ، محمد ، فأما الأولان فهما عالمان فاضلان أقاما في مدينة صبيا ملازمين للعبادة ، والقيام ، والزهد ، والسكينه والوقار (٢) ، وأما محمد بن على الإدريسى فهو الذى سوف أتعرض له بشيء من التفصيل فيما هو آت ، لأنه بعد وفاة السيد أحمد الادريسي تفرق جل أصحابه ولم يكن أبناؤه الذين خلفوه في قوة شخصية والدهم ، فعاشوا على حساب ذلك الإرث الروحى الذى خلفه لهم ، ولم يكن لهم دور يذكر في تاريخ المخلاف السليمانى سوى النذر اليسير للاصلاح بين القبائل والانقطاع للعبادة ، إلى أن جاء حفيده السيد محمد بن على الإدريسى ،الذى استطاع أن يستغل نفوذ جده الروحى الذى كان قد تمكن في المخلاف السليمانى على النحو الذى فصلناه مما يمكننا من أن نعتبره المؤسس للدولة الإدريسية بالمخلاف السليمانى .

---

(١) اسماعيل الوشلى : نشر الثناء الحسن ، حـ ٢ ، مخطوطة ورقة ٢٨٥ .

(٢) نفس المصدر ، مخطوطة ، ورقة ٢٨٨

الفصل الثاني

محمد بن علي الإدريسي واتفاقية الحفاير
١٣٢٨هـ - ١٩١٠م

- السيد محمد بن علي الإدريسي : نشأته - رحلاته. مبايعته ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨
- تطور نفوذ الأدارسة في المخلاف السليماني.
- علاقة الادريسي بالدولة العثمانية، موقعة الحفاير.
- الثورة في اليمن وفي المخلاف السليماني.
- موقف شريف مكة.
- الصلح بين الدولة العثمانية والإمام يحيى ١٣٢٩هـ = ١٩١١م.

بعد وفاة السيد أحمد بن ادريس تفرق أكثر أصحابه ، ولم يكن ابناؤه الذين خلفوه في قوة شخصية ، لكنه خلف لهم ثروة مادية ومعنوية ، فعاشوا من بعده يتمتعون بنفوذ وسلطان عريض ، منه قبره الذى أعتبر مزارا من بعده ، وظلت أسرته يحفها هذا الإجلال الذى أكسبها مكانة خاصة ، لكن ابنه السيد محمد بن أحمد لم يستطع استغلال هذا النفوذ الروحي ، بل ترك صبيا مركز طريقتهم الأحمدية ورحل إلى الحديدة ، ولم يعد اليها الا قبل وفاته بمدة ، وكذلك الحال بالنسبة لأبنائه ، اذ كانوا قليلى الاختلاط بالناس ، يظهرون أحيانا ويختفون أحيانا أخرى ، كما بينت ذلك في الفصل الأول .

أما الدولة العثمانية فقد أشرت بأنها كانت متمركزة على السواحل فقط ، ونفوذها يكاد يكون معدوما في الداخل ، اللهم إلا جمع العوائد فقط ، والحقيقة أن طبيعة المخلاف كنقطة التقاء كان في حاجة الى حكم أكثر صلاحا وقوة ، فالى جانب الوضع القبلى ، وبعد المسافة عن العاصمة العثمانية ، واختلال الدولة بوجه عام ، فقد كانت طبيعة المخلاف من أكبر عوامل الاضطراب السياسى ، فالثورات المستمرة التي كانت تشنها قبائل تهامة والمخلاف ، استنزفت قوى الدولة العثمانية وأنهكتها .

وخلاصة القول أن منطقة المخلاف لم تكن تحت حكم الدولة المباشر ، بل كانت تحكم بواسطة شيوخ القبائل المحليين ، فقد ظل المخلاف السليمانى مدة طويلة محافظا على استقلاله عن القبائل اليمنية والقبائل الضارية في الجبال الداخلية ، لكن مدنه ظلت متفرقه لا تربطها وحدة سياسية ، وذلك حسب التقسيم الإدارى الذى وضعه العثمانيون في هذه الفترة ، أما منطقة عسير فكان يحكمها آل عائض الخاضعين للدولة العثمانية ، إذ تقلص نفوذهم بعد حملات محمد على باشا فلم يتعد عاصمتهم مناظر (أبها) (١)

---

(١) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٨

والواقع أنه لا يتسنى للباحث تتبع مجريات الأمور في سلسلة تاريخية واضحه ، واستكشاف الحقيقة بين الأحداث المضطربه القلقة، اذ تندر المادة التاريخية عن الفترة الممتدة بين وفاة السيد أحمد بن إدريس عام ١٢٥٣هـ = ١٨٣٧م الى ظهور محمد بن على الإدريسي الذى استطاع أن يستغل نفوذ جده الروحى ، ويطالب لنفسه بنفوذ زمنى سياسى . وقد يرجع السبب الى أن الحكومة العثمانية كانت لا تسمح بتسرب أخبار المنطقة الى الخارج ، كما لا تسمح بوجود مراسلين يوافون صحفهم بأخبار الثورات والحروب فلم تظهر هذه الأخبار في الصحف الا في شكل اشارات قليلة ، كما كانت الدولة لا تعمد الى التصريحات الرسمية التى توضح بها الحقائق [١] ، وتؤكد بعض الصحف المعاصره بأنه لا يمكن الاعتماد على الاخبار الواردة من هذه الجهات لاضطرابها وتناقضها مع بعضها البعض ، الا أن هناك بعض الحقائق التى تؤكد شدة الاضطراب والفوضى في اليمن وعسير [٢] ، حتى وصول السيد محمد بن على الإدريسى الذى نحن بصدد الحديث عنه .

لذا لابد من التعرض للسيد محمد الإدريسى بشيء من التفصيل لما له من دور هام وخطورة سياسية خشيتها الدولة العثمانية، وجعلتها ترسل القوات الكبيرة لمحاربته والقضاء عليه ، انه السيد محمد بن على بن محمد أحمد بن ادريس الحسني، ويلقب بالكبير لأنه أكبر أبناء ادريس الذين حكموا المخلاف السليمانى . [٣]

---

(١) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، ص ٩٢

(٢) الأهرام : العدد ٧٩١ الثلاثاء ٢٢ فبراير سنة ١٩١٠ = ١١ صفر سنة ١٣٢٨ ص ١

(٣) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكره اولى النهى والعرفان حـ١ ، ص ٢٣٥
المنار : مجلد ١٦ حـ ٦ ، ٣٠ جمادى الثانية ١٣٣١هـ = ٥ يونيو سنة ١٩١٣ ، ص ٤٦٥

وكلمة السيد في المخلاف واليمن وعسير تطلق على الذين يقال عنهم انهم منتسبون الى آل البيت ، والساده هناك كثيرون وأسرهم معروفة وهم أهم طبقات المنطقة وأوفرها احتراما واعزازا وهم القابضون على زمام الاتجاهات والميول ، والمسيرون للآراء والنزاعات ، وكل صدقات المنطقة والهدايا والنذور الدينيه في الأعياد والمواسم تجبى لهم مهط كثر مالهم (١) ، أما كلمة الامام التى كانت تطلق أحيانا على السيد محمد بن على الادريسى ، فان الطريقة الأحمدية أو الادريسية تجد في منهجها وبط لها من علم ودرع وصلاح ومنهج صرفى أحقيتها في امامة وامارة أو ملك .

ولد السيد محمد بمدينة صبيا في شهر ذى القعدة عام ١٢٩٣هـ = ١٨٧٦م من أم هندية ، وجدته لأبيه سودانية ، فهو مغربى الأصل تهامى المولد (٢) ، أما صفاته فهو طويل القامة ، عريض المنكبين ، داكن البشره (٣) ، جاحظ العين صغيرها ، رفيع الجبين ، دقيق الأنف ، ضخم الشفة ، والرقبة ، مستدير الوجه ، نحيف اليدين ، يظهر عليه أثر العنصر السامى الآرى لأن أمه هنديه (٤) ، أما نشأته ، فقد نشأ فى مدينة صبيا أيضا في حجر والده ، فعنى بتنشئته تنشئه دينيه ، وتربى تربية عربية اسلامية صرفه ، أى بالطريقة التى كانت متبعة في العصور الاسلامية السابقة ، تعلم القرآن الكريم ، وحفظه ، عن ظهر قلب ، ثم أخذ يتلقى مختلف

---

(١) المقتطف : مجلد ٩١ جـ ٤ أول نوفمبر ١٩٣٨ ص٤٦٢ ، ٤٦٣

(٢) محمد بن محمد زباره : أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر الهجرى جـ ١ ، ص ١٤١

(٣) Dpcument:F.O. 371-2769 File1250 Dated 17-1-1916
، فاروق عثمان اباظه : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ، ص ٦٢٢

(٤) أمين الريحانى : ملوك العرب م ١ ص ٢٣٨

فنون العلم ، مثل الحديث والتفسير وعلم الكلام ، على مشايخ المخلاف السليمانى المشهورين في ذلك الوقت ، مثل الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصهى الحضرمى في صبيا ، ثم خرج إلى مدينة أبى عريش فقرأ بها على القاضى اسماعيل بن حسن عاكش [١] ، ونال كثيرا من الأجازات ثم عاد الى صبيا ثانية بعد أن تزوج من أبو عريش ، كان والده يمنعه من الاختلاط بالناس ، ويقال بأن السيد لم يخالط الناس الا بعد أن جاوز العشرين [٢] ، صار من نوابغ الشباب ، الصالحين فتطلع للحصول على المزيد من العلم والثقافة فسافر الى مكة المكرمة ، ولبث بها شهورا ، ثم سار الى مصر وكان فى الخامسة و العشرين ، فالتحق بالجامع الازهر ونال حظا وافرا من العلوم الشرعية والأدبية كما جمع بين علمى الحديث والتفسير ، حيث أجازه علماء وقته في الأزهر [٣] ، وصار من أئمة العلم في الدين والعربية والأصول والفقه والتفسير والتاريخ ، مكث في مصر ست سنوات من عام ١٣١٤هـ الى عام ١٣٢٠هـ كان في أثنائها يحن للعودة إلى مسقط رأسه صبيا ، ونظم الأشعار والرسائل وأرسل بها لوالده حيث قال :

ألا أن قلبى لا ينهنه العذل ∴ ونفسى غدت عمن تحب تسلو

فكفا عذولى بالملام فاننى ∴ أصمولى فيما عنيت به شغل

ولا ترميانى بالجنون فليس بى ∴ جنون ولكن في الهوى يؤثر العقل

الا ما لقلبى سلوة عن معاهد ∴ بشرق الفرا حيث المكارم والتبل [٤]

---

(١) اسماعيل الوشلى : نشر الثناء الحسن ، مخطوط ، ورقة ٢٨٨
(٢) المنار : المجلد ١٦ حـ٦ ، ٣٠ جمادى الثانية ١٣٣١هـ = ٥ يونيو ١٩١٣م ، ص ٤٦٥
(٣) هاشم بن سعيد النعمى : تاريخ عسير في الماضى والحاضر ، حـ ١ ، ص ٢٢٢
(٤) عبد الله ابو داهش : الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ، ص ٢٣٧

ظل الحنين الى الوطن يشد الادريسي فيبعث بقصائده الى شيوخه في المخلاف منهم الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصهي قائلا :

ربع عهدناه بالاحباب معمورا ∴ قلبي جعلت على معناه مقصورا
فما لقلبي وللسلوان عاد لسر ∴ وفي طريق الهوى قدرا ومسحورا
ياساكني السفح من صبيا على الم ∴ بكم غدا لتجلى الولي طورا
لا بارك الله في الدنيا وزهرتها ∴ أن لم أنادم من صبياي مشكورا (١)

كانت هذه القصائد عندما تصل للمخلاف وصبيا بالذات تؤثر بقدر كبير في قلوب الأهالي والمريدين ، وتقرأ عليهم ، مما ساعد على ترويض القلوب وتهيئتها على حب ما سيدعو اليه فيما بعد .

يقال ان الادريسي حاول نشر طريقته الأحمديه أو الادريسية في قرية الزينية بصعيد مصر ، لكنه فشل ، وكاد يقبض عليه من حاكم المنطقة ففر هاربا الى السودان . (٢) ومكث في بلدة دنقله من أبناء اخواله وطلب العلم هناك وتزوج من ابنة هارون الطويل شيخ الطريقة الاحمدية فيها ،(٣) ثم رحل الى الكفره بالمغرب حيث الأسرة السنوسية ومركز دعوتها (٤) ، وقد بينت في الفصل الأول مدى العلاقة بين السنوسية والادرسية ، فدرس السيد هناك مدة ثلاث سنوات عاد بعدها الى صبيا .

---

(١) عبدالله ابو داهش: الحياة الفكرية والأدبية في البلاد السعودية ، ص ٢٣٠

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : من تاريخ المخلاف السليماني ، حـ٢ ، ص ٥٨

(٣) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة اولي النهى والعرفان ، حـ١ ، ص ٢٣٥

، عبد الواسع بن يحيى الواسعي : تاريخ اليمن (المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن) ص ١٢٦

(٤) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، حـ ٢ ص ٥٢٩

، محمود شاكر : شبة جزيرة العرب (عسير) حـ١ ، ص ٢٢٨

استغرقت رحلاته هذه مدة أحد عشر عاما مكنته أن يطلع على مجريات السياسة الدولية ، وتسامى بدائرة تفكيره ، فعاد بعد أن أصبح رجلا ناضجا واسع الأفق واسع الاطلاع بعد زياراته للمراكز الاسلامية الهامة ،فكان على قدر كبير من الذكاء والرزانة وفصاحة اللسان العربي والفطنة التي مكنته من أن يستفيد من تجاربه التي استقاها من رحلاته ، فقد أطلق عليه (متحايل) أو رجل معجزات وكذلك كلمة (شيطان) ، وكان مدلولها الثانوي لعبارة " سياسي محنك أو ذو دهاء " [1] ، فقد دوخ العثمانيين في حروبه ، وذلك يرجع لنشأته وتعليمه ، كما أنه يتصف بالمرح والتقى ، كان لا ينتقل كثيرا في وضح النهار ، ولكنه كان يمارس أعماله ليلا ،[2] وكان يقضي يومه بين العبادة وتصريف شئونه كانت عودته الى صبيا بطلب ملح من والده وشيوخ القبائل ، فبقى حوالى سنة ونصف مع والده الى أن توفي الاخير ، فأقام هو مقامه بالدعوة الى الله والارشاد [3] ، وأخذ في تكييف الرأى العام وتهيئته لقبول دعوته ، وأخذ يعظ الناس في المجتمعات ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والقاء المواعظ الدينيه في المجتمعات وحلقات الذكر ، ونشر النصائح بين الجمهور[4] ، فأحبه الناس الذين هم في أشد الحاجة الى مثل هذه النصائح ، خاصةوأنه قد عاد وهو مصمم على استغلال ثقافتة الواسعة وقدرته الادارية على ترقية أتباعه ، ورفعشأنهم

---

(١) هارولد ـ ف ـ يعقوب جيكوب : ملوك شبه جزيرة العرب حـ ١ ص ١٥٣ ، بداية الحكم التركى ونهايته ،حـ١ ص ١٥٣ ترجمة : أحمد المضواحى

(٢) فاروق عثمان أباظه :عدن والسياسة البريطانيه في البحرالأحمر ص ٢٢٦

(٣) عبدالملك بن عبدالقادر : الفوائد الجلية : حـ ١ ، ص ٣٤

(٤) هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير فى الماضى والحاضر، حـ١ ، ص ٢٢٢

والعمل على سعادتهم ، لهذا بدأ يجذب اليه أنظار القوى التى يعنيها أمره ، وهى قبائل المنطقة ، وقد أخذت تهتم به ، وتلتف حولـه ، مما زاد من خطورته [١] ، فكان يرد اليه في اليوم نحو أربعة آلاف أو خمسة من جميع الجهات ، وأدى ذلك الى انتعاش سوق صبيا ورواج تجارتها فكان يستقبل زواره بصدر رحب ، لاستمالة عواطفهم ، فيجمعهم للصلاة ، ثم يعظهم ويذكرهم بأمور دينهم ، والناس في في حاجة ماسة للطريقة لاستتباب الأمن وشعورهم بالخواء الروحى ، اذ كانت البلاد قد " ملئت جورا وظلما ، على اختلاف أنواعه من قتل ونهب وسرقة وزنا ، وحكم بالطاغوت ، وذهاب الشريعة المطهرة بالكلية ، بترك الصلاة والصيام والزكاة والحدود . . وانطمست معالم الشريعة الغراء ، وعاد الزمن يشبه زمن الجاهلية " [٢] وكذلك بسبب غزو القبائل واعتداء القوى على الضعيف ، وبعد الدولة عن مشاكلهم وانشغالها ، بمشاكلها الداخلية والخارجية ، فقد انقلبت الحكومة الى دستورية أو مشروطية ، وانشغلت الى جانب ذلك باطفاء نار الفتن الداخلية كفتنة الدروز والأرناؤط ، والامام يحى الثائر بصنعاء [٣] ، بالاضافة الى خلل في الادارة ، وخاصة في تلك البقاع النائية البعيدة عن الحكومة المركزية [٤] ، وكان نفوذ الحكومة قوة وضعفا يتمشى تبعا لمزايا المتصرف وشخصيته ، فالأمن والطمأنينة يكادان يكونان مفقودين ، فعابر السبيل لا يسير الا مسلحا ،

---

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (عسير) جـ١ ، ص ٢٢٨
(٢) اسماعيل الوشلى : نشر الثناء الحسن ، مخطوط ، ورقة ٢٩٠
(٣) شريف بن عبد المحسن البركاتى : الرحلة اليمانية ، ص ٦
(٤) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٣

وقوافل التجارة لا تمشى الا محروسة بأهلها (١) ، لذلك لم تستطع الدولة القبض على زمام الأمور في البلاد ، وانتشر الطمع والسلب والنهب ، فاستغل الادريسى الفرصة لنفسه واستمالهم اليه ، خاصة وأن العثمانيين لم يهتموا بأمره عند البداية ، بل اعتبروه كأحد رجال الدين العديدين أو المتصوفين الذين سرعان ماتنطفيء نجومهم ، وخاصة أنه كان قد أظهر للدولة وممثليها رضاه ، وقد عبر الادريسى نفسه في خطاب لأحد اصدقائه في مصر مؤرخ ٩ رجب سنة ١٣٢٧هـ = يوليو سنة ١٩٠٩م عن الحالة في المخلاف السليماني وقت قدومه اليه بقوله : " ان الفوضى كانت ضاربة أطنابها في هذه البلاد عند وصولي اليها ، وأن الانسان كان لا يأمن على حياته ، بل وصل الحال الى درجة أن الانسان لا يولع (يضيء) سراج بيته مخافة من عدو يراقبه فيبصره على النور فيضربه بالرصاص" (٢) وكانت الطرقات مسدودة لكثرة اللصوص وقطاع الطرق ، فالأهالى في أشد حالات الضيق من هذه الأحوال التي تسلب الراحة ، كذلك واصل الادريسى حديثه عن علاقات القبائل بعضها ببعض ، وعن استمرار الحروب فقال " ان القبائل تطاولت على الحكومة نفسها وعلى القوات العثمانية ، وقد أشار الى الجهود التي بذلها في اصلاح أحوال القبائل واقرار العلاقات بينها على أسس شرعية سليمة ، وأن هذا قد أحتاج الى مجهود كبير منه كان يحس أحيانا باليأس والقنوط من نجاح أغراضه ، حتى يقال انه قد فكر في الخروج

---

(١) محمد عمر رفيع : تاريخ عسير في غضون مائة وخمسين سنة ، ص ٢٤٥ .

(٢) الأهرام : العدد ٩٥٥٦ السبت ٥ شعبان ، ١٣٢٧هـ = ٢١ أغسطس ١٩٠٩ ، ص١

للحج على ألا يعود الى عسير ، بل يذهب بعدها الى مصر هاربا من المصاعب التي واجهته من القبائل وتجنبا لهذه العلاقات القبلية الفاسدة ، الا أنه رغم ذلك كان يحس بداية تعلق الناس به والتفافهم حوله " والناس يسعون الى بابى أفواجا افواجا ، لتلقين الذكر والتزام الطاعة الواجبة والتوبة ، مماهم عليه والأمتثال لما يقربهم من الله " (١) فانتشر بذلك الأمان ، وأبطل كثيرا من العادات السيئة المنتشرة ، مثل عادة الختان التي رآها مخالفة للسنة ، ومعذبة للنفس البشرية (٢) ، وأزال عادة اختلاط النساء بالرجال ، كما أنه لم يكن يخاطب أهل المنطقة في خطاباته الا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ولكن يقال بأن الادريسي أستغل سذاجة القبائل وادعى المهدية ، واستعمل الفسفور والبطاريات والهزات الكهربائية لاخضاع القبائل وايهامهم بقدرته واظهار كراماته ، (٣) لكن شيئا كهذا لم يثبته البحث والتقصى ، بل هو مستبعد نظرا لثقافته وتعليمه ، لكن ماهى الا اشاعات روجها عنه أعداؤه أمثال أحمد شريف الخواجي بالتعاون مع بعض العثمانيين للحط من شأنه ، فالذى ساعد على ظهور الادريسي أنه ظهر في فترة تدهور سياسي وثقافي عام. (٤)

من هنا بدأ الإدريسي يفكر لتنفيذ أغراضه السياسة ،

---

(١) الاهرام : العدد ٩٥٥٦ السبت ٥ شعبان ١٣٢٧هـ = ٢١ اغسطس سنة ١٩٠٩ ، ص ١

(٢) اسماعيل الوشلي : نشر الثناء الحسن ، مخطوط ، ورقة ٢٩٢ ، محمد بن محمد يحى زباره : أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ، حـ ١ ، ص ١٤١

(٣) العرب : حـ ١١ س ٥ جمادى الاولى ١٣٩١هـ مذكرة رقم (٣) ص ١٠٠١ (مذكرات سليمان شفيق)

(٤) محمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامي ، ص ٣٩٩

لأنه فكر في وضع المخلاف السليماني جغرافيا بعد التطور في الجزيرة العربية ، فقد أمس الخلاف بين شقي رحى ، فعن يمينه الامام يحـــى ومذهبه الزيدى ، وله علاقة ونفوذ قوى في اقليم عسير فى العهـــود السابقة ، وعن شماله قامت الدولة الهاشمية ، وعلى رأسها الشريـــف حسين بن علي وله أطماع في امتداد حدوده من عدن جنوبا الـــى جبال طوروس شمالا ، وسواء كان الامام يحى او الشريف حسين فـــان لكل منهما جذورا تاريخية في مناطقهما ، أما هو فالجميع ينظرون اليـــه على أنه غريب ، ليس له حق في منطقة المخلاف ، لذا كان لابد لـــه أن يثبت وجوده وتكون السراة محكومة به ويحمي ظهره ، فاذا لم يفعـل ذلك فان العاقبة ستكون وخيمة على امارته التي يحلم في اقامتهـــا ، من ثم بدأ يعد العدة لاعلان دعوته ، وأخذ البيعه من الأهالـــى بعد أن أصبح اسمه يستعمل بين القبائل ، وكأنه ساحر حكيم ، بالرغـم من أن حكمه لم يصبح طبيعيا بعد ، ففي حديث لسليمان شفيق كمالـــى متصرف عسير قال عنه " عندما وصلت ميناء القنفذة متجها الى عســـير قمت بتحقيق أمر الإدريسى ، فقيل لى أنه رجل ناصح مرشد ، يدعـــو الناس الى مافيه خيرهم ، خشية لله ، لا يطلب جزاء ولا شكورا ، وأن القبائل عرفت ذلك فيه فوسطته للفصل فيما بينها من قضايا الدمـــاء ، وهو يصلح بين المختلفين يرضي بينهم ، وينتزع ما فى صدورهم من غل ، ويحاول منع الغزوات فيما بينهم ، ويذيع بين الجميع أنه مستعـــد لحل مشاكلهم واختلافاتهم بأحكام الشرع الشريف ، فأقبلت القبائـــل عليه في صبيا من كل حدب وصوب زرافات تبايعه ، وتنزل علـــى حكمه ، هذه هى حقيقة السحر الذى نسب الى السيد الادريســى وبذلك استطال الناس اليه "(١) وكان شيخه وامام عصره الشيخ سالـم ابن عبد الرحمن باصهى يحثه على القيام بدعوته فيقول له " ان هــــذه

---

(١) مجلة العرب : حـ ١١ س ٥ ، جمادى الأولى ١٣٩١هـ ، مذكرة رقم (٣) ص ١٠٠١ "مذكرات سليمان سفيق"

الدعوة ليس اليك فيها شئ لأنه تحقق في نظر أهل الله ، وأن هذه رحمة من الله ، أخرجها لهذه الأمة كرامة لهم " (١) ، وبالفعل أعلن دعوته في ٣٠ ذى القعدة عام ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٧م، فأخذ الناس يفدون اليه لمبايعته من جميع أنحاء المخلاف واليمن ، وتمت البيعة في شهر محرم عام ١٣٢٧هـ = ١٩٠٧م خاصة وأنه استطاع ان ينشرها حول صعدة ، وبين القبائل الخاضعة للامام يحيى مثل قبيلة حاشد التى أتت للسيد بابعته ، ووضعت عنده الرهائن من أولاد زعمائها ، كما أتى رئيسهم معهم وهو الشيخ ناصر بن بخيت ،(٢) لذلك تخوف الامام يحيى أول الأمر ، لكنه وجد أن من المصلحة لهما التحالف معا ضد الدولة العثمانية ، رغم الاختلافات المذهبية بينهما ، وذلك لحماية مؤخرته عندما يضطر لمهاجمة العثمانيين في صنعاء ، فسمح له بالبقاء في مناطق اليمن للوعظ والارشاد والتعليم وأهدى له كتبا . (٣)

بدأ الادريسى ينصح ويرشد القبائل ،ونشر تعاليمه الدينية بينهم ، فاستمالهم اليه ، ثم أخذ يطبق أحكام الشريعة بدون محاباه ولا مراء ، فأعدم رجالا ارتكبوا جريمة القتل ، وقطع الأيدى اقامة لحد السرقة ، فاستتب الامن وبطل الغزو ، وزال الشقاق بين القبائل ، فارتاحت الأهالى ، وأمنت على أرواحها وأموالها ، وتضاعف حبهم

---

(١) اسماعيل الوشلى : نشر الثناء الحسن ، مخطوط ، ورقة ٢٩٠
(٢) المنار : م ١٦ حـ ٦ ، ٣٠ جمادى الثانية ١٣٣١هـ = ٥ يونيو سنة ١٩١٣م ،ص ٤٦٨ .
(٣) حسين بن أحمد العرشى : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص ١١١ .
، عبدالواسع بن يحى الواسعى : تاريخ اليمن ، ص ١٢٦

للادريسي وزادت طاعتهم له ، وانقيادهم لأوامره ، فقويت الروابط بينه وبينهم ، خاصة عندما أعدم السيد عددا من كبار القوم قصاصا ولم يلتفت الى علو منزلتهم بين قومهم ، ولا عظمة شرفهم ، فلم يغضب أحد لأنه أقام الحق [1] ، وكذلك الحال عندما اعتدى جماعة من سفهاء صبيا على امرأة جعفرية في سوق صبيا ، ونهبوا مامعها فشكت المرأة الى السيد ماحدث لها ، فطلب ممن فعل ذلك رد ماأخذه من المرأة، لكن الفعله رفضوا ذلك ، فغضب السيد واستنفر أهل مركزه ، واستنهضهم فخاف العقلاء منهم من مغبة ذلك لما للسيد من مكانة دينية، وبادروا بارغام الفعلة على الاعتراف ، ورد ما أخذوه من المرأة ، ولكن السيد لم يرض بذلك بعد أن لمس صدق العزيمه من أهل مركزه في شد أزره ، فطلب السيد بجز نواصيهم على ملأ من الناس في يوم السوق ، واذلالهم والتشهير بهم ، وجز النواصي عند العرب أشد مرارة من القتل ، لكنهم لم يجدوا بدا من ذلك. [2]

هذه الحادثة وغيرها أضفت على السيد محمد الإدريسي فوق مكانته الدينية سطوة الحاكم ، وزادت من هيبته في النفوس، كل ذلك جعل الرأى العام في عسير والمخلاف السليماني يميل اليه ، ويحب مبادئه ومنهجه ، فوسع بذلك دائرة حلفه وتعاقده مع القبائل الأخرى على صيانة الحقوق وحرمتها ، وأبعدهم عن حالة السأم والطلل من الفوضى التى هم عليها ، مما أدى الى حفظ مصالحهم وحقوقهم ، لأنهم كانوا متعطشين للأمن والاستقرار ، وراسل الادريسي القبائل

---

(١) المنار ؛ م ١٥ حـ ٦ ، ٣٠ جمادى الثانية ١٣٣١ = ٥ يونيو سنة ١٩١٣ ، ص ٤٤٦
(٢) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٤٠

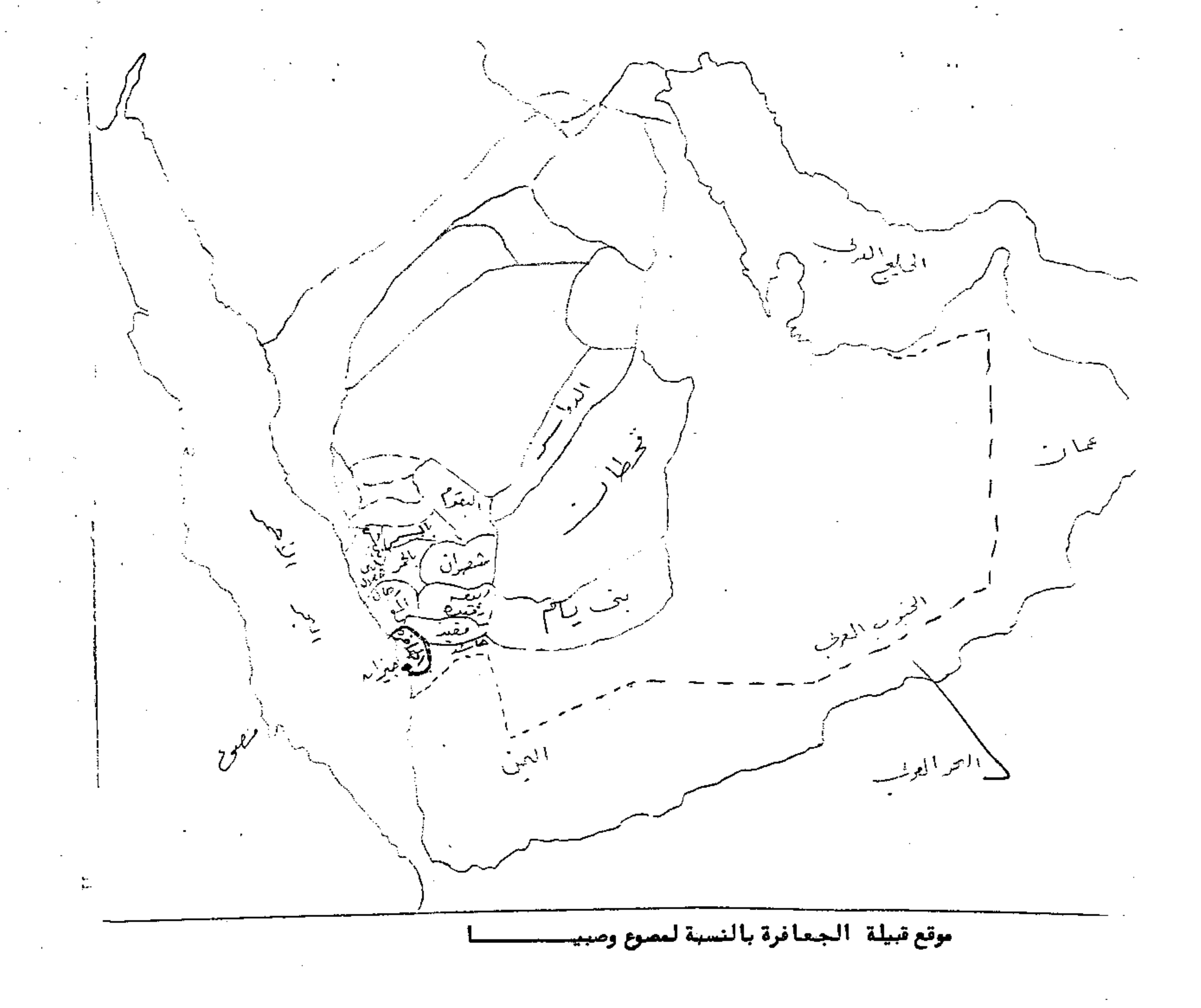
وحاول افهامهم أنه لا يريد سلطة - أو رياسة وانما يبقى كل شيخ على رأس قبيلته ، وألا يكون بين قبيلة وأخرى تنافس غير مشروع ، ليتمكنوا من اخراج العثمانيين من ديارهم ، ومع أن كثيرا من المشايخ كان فاهما أن الادريسي يسعى لنفسه الا أنهم كانوا يلبون دعوته لأن في اتحاد القبائل قوة لهم تجاه الدولة ، لكي يتم اخراجهم وفهم زعماؤهم أنه اذا تم لهم ذلك الاستقلال ، فقد يكون في امكانهم فيما بعد اخراج الادريسي أيضا بسهولة لأنه غريب عن بلادهم فليس له عصبة تحميه وتثبت مركزه ، وليس لدعوته جذورا تاريخيه في تلك المنطقة. (١)

بعد مبايعت الادريسي صادف أن وقع نزاع بين قبيلة الجعافرة وأهل صبيا ، وكان السبب في اثارة الفتنة بينهما أحمد شريف الخواجي (٢) ، ليفسد ماقام به الادريسي من اصلاح بين الناس، اذ كان من عادة القبائل أن تعقد هدنة موقته فيما بينها حسبما تستدعيه الضرورة، لكن سرعان ماتندلع الفتنة بين حين وآخر على أقل سبب ، فأدرك الادريسي هنا أنه لابد من القيام بعمل ايجابي لسير نفسية الناس ومعرفة مدى قابليتهم للتعاون معه في سبيل

---

(١) مجلة العرب : حـ ١٢ ، س٥ ، جمادى الثانية سنة ١٣٩١هـ مذكرة رقم (٤) ص ١١٠٧ (مذكرات سليمان شفيق كمالى)

(٢) احمد شريف الخواجي : هو من سلالة آل مهنا المؤسسين لمدينة صبيا سابقا ، وأميرهم هو دريب ابن مهارش الخواجي ، لكن تلاشت امارتهم على يد آل خيرات سنة ١١٩٦هـ ، ولم يبرز أحد منهم الى أن برز أحمد شريف الخواجي مع السيد محمد الادريسي ، حيث اتصل بالعثمانيين ، ووقع عليه الاختيار ليمثل صبيا في مجلس المبعوثان العثماني ، ومكث بالاستانة الى انفضاض المجلس والقائه ، فعاد للمخلاف ، واشتغل بالتجاره بين عدن ومصوع لكنه لم يوفق .
محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٤٢



موقع قبيلة الجعافرة بالنسبة لمصوع وصبيا

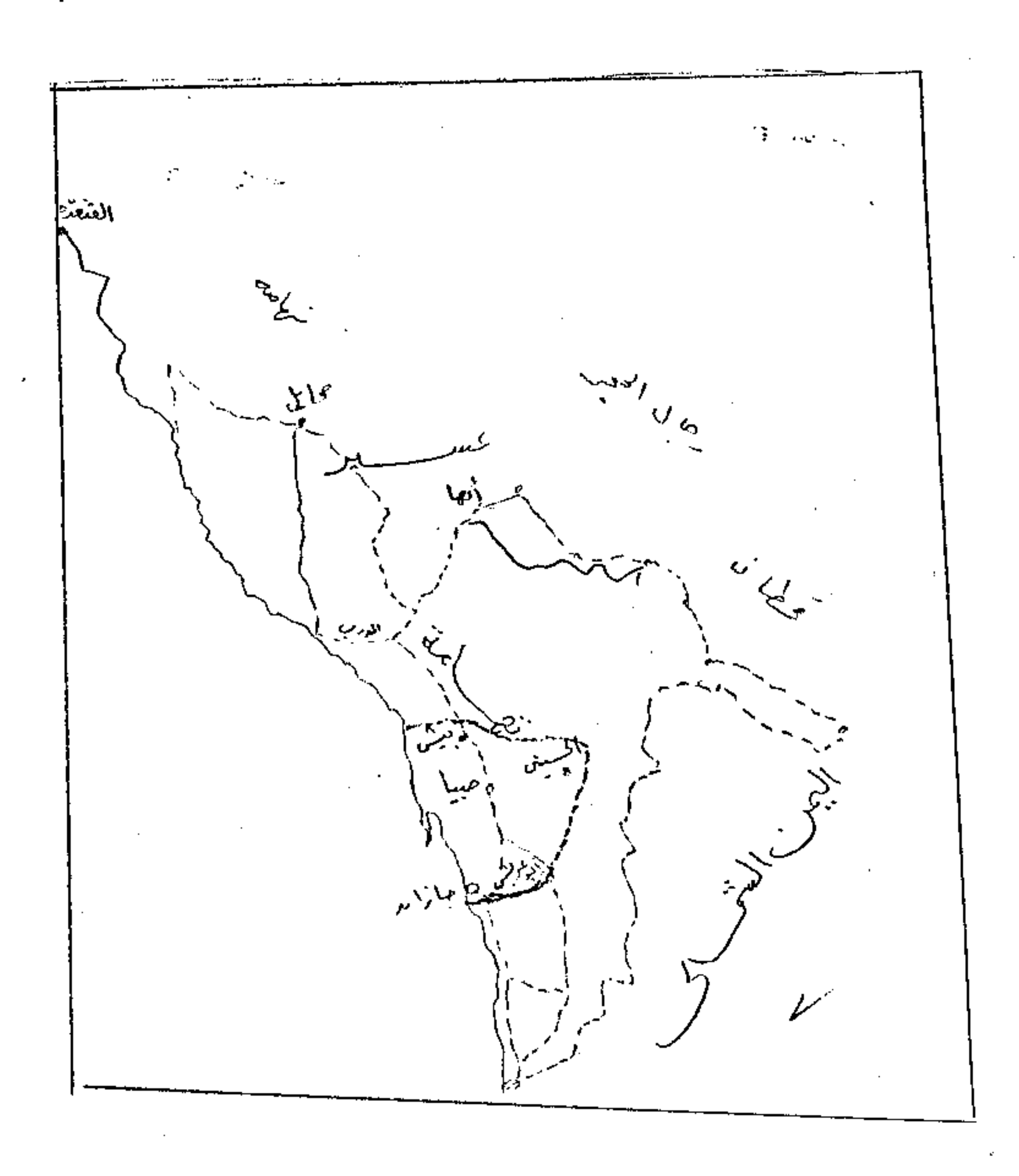
مهمته المستقبلية ، خاصة وأنه قد عقد النية على التعاون مع ايطاليا على الشاطئ المقابل للبحر الأحمر في مصوع لتعاونه ضد الدولة العثمانية ، واتفق مع الإيطاليين لانزال المؤن والأسلحة في قوز الجعافرة ، ومن ثم ترحيلها الى صبيا وكان طبيعيا ان يتقرب الى أهلي هذه المنطقة ليكون له سلطانا مباشرا عليها ، فهو من الحصافة وبعد النظر بحيث يعرف متى يستغل الظروف (١) ، لذلك سعى جاهدا لعقد الصلح بين الطرفين كعمل ايجابي تجريبي لما سوف يتبعه من أعمال اصلاحية مستقبلا ، فسعى لان يكون الصلح بين القبيلتين بواسطة رؤساء قبائل بعيدين عن الجانبين ، ليكون حكمهم حياديا ، بالاضافة الى أنه بذلك يضم طرفا ثالثا بجانبه ويكون ضمانا ضد من يخل بالشروط أو يعبث بالصلح ، ويصبح في يده سلاحا يجرده على المخالف اذا لزم الأمر ، فدعى شيخ المخلاف الشامي (٢) الشيخ مفرح بن حسن القبي ، وشيخ قبيلة السادة من غرب المخلاف وهو الشيخ محمد بن عرار ، كما دعا رؤساء الطرفين الى مساندته ، وقال من يبايعني على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجرد سيفه كأنه يجرده على أهل الفساد (٣) ، ونجح فيما قصد وحالفه التوفيق ، وبايعه أهل صبيا والمخلاف السليماني ، واستطاع بدهائه وحنكته السياسية أن يمد نفوذه لا على صبيا فحسب بل أمتد الى صبيا والمخلاف والجعافرة وحلفائهم ، فأصبحت منطقة نفوذه من بيش

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، جـ٢ ، ص ٦٥

(٢) شمال صبيا إلى بيش

(٣) هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، جـ ١ ، ص ٢٢٣



منطقة نفوذ الادريسى عام ١٣٢٧هـ = ١٩٠٧م
بعد مبايعتـــــه

شمالا الى جازان ، وبذلك فتح الطريق أمامه الى مايواجه مصـــوع، لأول مرة بمظهر الزعيم المصلح ، وأصبحت صبيا قاعدة ملك الأدارسة .

أشتد ساعد السيد محمد بن علي الادريسي ، وازداد نفوذه انتشارا ،وأصبحت له صفة الحاكم الشرعي، ومضى على ذلك سنتـــان والأمور مستقرة، لكن والي الحديدة أرسل الى رجال الدولة فـــي استانبول ينبههم وبلغت نظرهم اليه بعد مالاحظ ازدياد نفوذه وتعلق الناس به، لكن رجال الدولة بالأستانة اكتفوا بارسال مندوبين مـــن طرفهم على رأسهم سعيد باشا والشيخ توفيق الارناؤطي شيـــخ الطريقة الأحمدية بالاستانة مع قوة عسكرية لارهاب الادريسي ، فنـــزل الوفد فيجازان للوقوف على حقيقة الادريسي وتجلية أمره ومعرفـــة نواياه ، لكن السيد كان لبقا حكيما مع من اتصلوا به من المندوبيـــن ماجعلهم يطمئنون اليه [1] ، وأقنعهم بان مافعله هولصالح الدولـة وأنه قام بدعوة دينية لادخل لها في السياسة ، في الوقت الذى كانـت فيه الادارة فاسدة والأمن معدوما ، فهدفه تأمين السبل وازالـــة المنكر والأمر بالمعروف ، وانتهتالمفاوضة بمايلي : أن يعـــترف بالتبعية العثمانية على المخلاف السليماني ، وأنعمت عليه الدولـــة برتبته قائمام على المخلاف السليماني بمافي ذلك رجال ألمع ،باستثناء الموانئ البحرية ، ويقوم بالمحافظة على المواصلات البريه مابيـــن جهته فاليمن [2] ، كما تتعهد الدولة بالغاء الضرائب عن أهـــل جهته بناءعلى طلبه ، وتكتفي بجباية الزكاة الشرعية كنفقات له ولجيشـه لاقرار الأمن ، وأن ينوب عن الدولة في التحصيل مقابل الثلث ،وبلـغ

---

(١) مقبل عبدالعزيزالذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط، ورقة ١١ .

، محمد عمر رفيع : في ربوع عسير، ص ١٤١ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة فيعهد الملك عبدالعزيز ، حـ ٢ ، ص ٥٣١ .

، فؤاد حمزة : قلب جزيرةالعرب، ص ٣٦٤

والى عسير بما نصت عليه هذه الاتفاقية بصفته الوالي على المخلاف السليماني ، اذ كان حينذاك تابعا لعسير ، كما يتعهد الادريسي بمد سلك التلغراف عبر المخلاف السليماني وبين اليمن والحجاز، وأن يسمح للدولة بمراكز جمركية في موانئ المخلاف وارسال مأمورين بها . (١) .

هذه الاتفاقية أطلق عليها اسم اتفاقية الحفاير ١٣٢٨ هـ = ١٩١٠م نسبة للمكان التي عقدت فيه الاتفاقيه وهي تبعد عن جازان بحوالي خمسة كيلومترات ، وكانت أول اتفاقية تعقد بين الدولة والسيد محمد بن علي الادريسي ، لكن هل ياترى نفذ الطرفان بنود هذه الاتفاقية على المدى البعيد ؟؟ هذا ما سيتضح خلال بقية عرضنا لهذا الفصل .

ومن الواضح أن الوفد العثماني كان يهدف من وراء هذا الاتفاق الى استدراج الادريسي وربطه بالأستانة كموظف عثماني ، رغم أن هذه الاتفاقية كانت في صالح الادريسي ، فبموجبها أعترفت الدولة به ضمنا ، وأثبتت شرعية حكمه غير المعترف به من قبل ، وفوضته في تأليف جيش وطني ، وعاد الإدريسي بعدها الى صبيا ، وبعث سعيد باشا في طلب متصرف عسير ، وأعطاه نسخة من الاتفاقية ، وألزمه بالتمشي بموجبها ، كما أفهمه أن رجال ألمع عائدة للإدريسي ، وأرسل سعيد باشا للقبائل أوراقا مختومة منه ومن الإدريسي فيها نص الاتفاق للاصلاح (٢) ، فقام الادريسي اثر ذلك بعدة أعمال

----

(١) هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، جـ ١ ، ص ٧٤

(٢) شريف بن عبدالمحسن البركاتي : الرحلة اليمانية ، ص ٧٤

مثل تأليف النصائح الدينية المتضمنة الدعوة الى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ثم دعا القبائل لمناصرته وبعث نوابه الى جهات مختلفة مثل محمد بن خرشان الى بيه وحلى ، ويحى بن عرار النعمى الى محايل وبارق وبنى الاسمر وطايليهم ، ومصطفى النعمى والشوكانى الى قنا البحر وغامد وزهران والفصال أو المخواه ، ومحمد بن عرار الى رجال المع ، وعرار بن ناصر الى جماعة ، الغر وسحار وفيفا ، كنواب عن السيد محمد بن على الادريسى في جمع الزكاة في هذه الجهات ، كما أظهر السيد للدولة وممثليها رضاه وكانت فكرة الجامعة الاسلامية قائمة في عهد السلطان عبدالحميد فغذاها لكن متصرف عسير رأى ازدياد نفوذ الادريسى ، وانه أصبح أشد خطورة من ذى قبل بصفته معترفا به من الدولة (١) ، فأخذ يحيك الخطط للايقاع به ، فاتفق مع الولاه العثمانيين على اقامة معسكر في أبى عريش ، لكن الادريسى أدرك نواياه ، فأرسل يقول " ان هذا يخالف نصوص الاتفاقية ، ولم يكن داع لذلك ، فقد أمنا المقاطعة وتعهدنا باستحصال الزكاة وتوريدها للدولة ، ومد السلك ، وكفينا الدولة أمر سوق العسكر والخسارة في الأموال والأرواح ، ولا نسمح باحداث شئ ، والتبعة على من أخل بتعهده" (٢) .

أستقرت الأمور وتمتع المخلاف السليمانى لفترة صغيرة بالهدوء النسبى ، لكن هذا الوضع لم يرق أيضا لبعض أشراف المخلاف أمثال أحمد شريف الخواجى الذى حقد على الادريسى ،

---

(١) هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير فى الماضى والحاضر ، جـ ١ ، ص ٢٢٦

(٢) محمد بن أحمد العقيلى : المخلاف السليمانى ، جـ ١ ، ص ٩٤ .

لما وصل اليه الأخير من مكانة في المخلاف ، خاصة وأنه يعتبره دخيلا وليس من أهل المنطقة ، فاخذ يروج الاشاعات ، بان حركة الادريسي ليست الا ضربا من الخيال ، لكن الظروف خدمت الادريسي ، فشكى شخص من أهل المخلاف أحمد شريف الخواجي عند الادريسي بأن له اختا حرة الاصل وأن أحمد شريف الخواجي باعها لاحد تجار صبيا ، فدعي السيد الأدريسي أحمد شريف الخواجي لاحالته للشرع ، فرفض الأخير الانصياع لامر الادريسي لانه غير معترف به أساسا ، مما أحدث الفوضي والبلبة ، واتهمه السيد الادريسي بأنه يريد الافساد واثارة الفتن ، فسجنه وجميع أعضاء محكمته فحضروا ، وحكموا عليه بقطع يديه (١) ، لانه ممن سعون في الأرض فسادا ، فما كان من الشريف أحمد الا أنه هرب الى الحديدة ، ومنها الى استانبول شاكيا ماحدث له من الادريسي ، وما أصبح عليه من نفوذ ، مما أوجب لديهم الشك ، فكتبوا اليه يطلبون منه الحضور الى الأستانة ، لكن الادريسي احتمى بأهل صبيا وتهامه ، لأنه أدرك بفطنته السبب من استدعائه للأستانه (٢) ومنذ ذلك الحين أخذت الدولة تناصبه العداء بناء على الوشاية التي حاكها الشريف أحمد الخواجي خاصةوانه كان عضوا في مجلس المبعوثان سابقا ويعرف كيف يتفاهم مع أعضاء الحكومة العثمانية ، بالاضافة الى أنه اشار الى التقارب بين الادريسي والايطاليين في مصوع فتخوف رجال الحكومة العثمانية من الادريسي ، وبدأت حينئذ تبرز للوجود المسألة الادريسية كمشكلة جديدة تاريخية ، وهي منبثقة عن المسألة الشرقية التي شبهها المؤرخون ، وكأنها

---

(١) هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، حـ١ ، ص ٢٢٤

(٢) عبدالمالك بن عبدالقادر بن علي . الفوائد الجلية ، حـ ١ ، ص ٣٤

زجاجة انكسرت فتفرق زجاجها ، ونتج عنها عدة مسائل ، مثل المسألة اليونانية ، والمسألة المصرية ، والمسألة اليمنية واخيرا المسالة الادريسية .

ذهب الادريسي بعد ذلك الى الحسينية[1] ليجمع الذخائر العدة حين انذز بتجهيز الدولةالية ، كما بدأ بشراء الأراضي الزراعية في منطقة جبال هروب الشمالية الشرقية من صبيا ، خوفا من هجوم العثمانيين على سهول تهامةالسهلة الاكتساح ، لأن الجبال الشماليه للمخلاف ليست منالمناعة والخصوبة بحيث تصلح للاعتصام في حرب قد يطول مداها ، كما أنه عمل بعد معاهدةالحفاير على ارسال عماله بموجبها إلى الجهات المختلفة فأصبح نفوذه يمتد من الظاهر تقريبا إلى مشارف عسير متغلغلا شرقا إلى هجرة فلله ، كما أخذ يتطلع الى ميدان جديد ليعمق بها خط دفاعه شرقا لتقف فيوجه العثمانيين فيما لو حاولوا غزو المخلاف ، ورغم علمه بأن هذه الجبال يسودها الكثير من المذاهب المختلفة إلا أنه كان يدرك أنها لمتكن متغلغلة في نفوس القبائل التي اعتنقتها .

وكمقدمة للعمل الجاد ضد العثمانيين استدعى كبار روساء قبائل خولان السفلى وزعماءهم ذات المكانة ، فوفد عليه أغلب شيوخ رازح ، وأخذ منهم الرهائن كماهي عادةأهل القبائل هناك ، ثم أخذ في الاستعداد للقيام بجولةالى تلك المناطق ليثبت نفوذه بها ، ففيجمادى الاولى ١٣٢٨ تحرك إلى شذا

---

(١) بلدة شرق صبيا محاطة بالجبال من كل الجهات .

يرافقه محمد حيدر القبي ومحمد بن إبراهيم السمان وغيرهم من المقربين إليه ، ثم انحدر من شذا الى الجبل الى مكان يسمى بيت الصوفي ، وكان به ضريح يقصده العوام على ماكان مألوفا لديهم ، فأمر بهدمه ومنع الناس من قصده ، ثم سار إلى قرية الضيعة والى النضير .

من هذه الجولة ظهر نفوذه بين القبائل ومايرمي إليه من استعداده لملاقاة العثمانيين وتنفيذ خططه السياسية ، فأرسل لرؤساء القبائل لمناصرته معتمدا على قوة نفوذه بينهم ، وكانت النتيجة أن وصلت إليه وفود قبائل رجال ألمع ،ووفد عسيرالسراةوقبائل قنا البحرووفد آل موسى والريش وآل دريب وبارق ، ووفد قحطان وشهران ووفد بلسمر وبلحمر ، ووفد حلى بني يعقوب ومخلاف صبيا ، وقبائل رازح وقبائل ضمد وبني شعبة وغامد وزهران ، وبيشه ، ونجران وكان الادريسي يستقبل كل وفد بما يليق به ويتقبل بيعتهم بحزم وفطنة ، ثم يقدم لهم الأموال لاغرائهم للانضمام اليه ،وكانت القبائل في أمس الحاجة الى تلك الأموال نظرا لحالةالبلاد المضطربة والفقر الاقتصادي الذي يعمهم ، لذلك كانت القبائل تهرع اليه من كل صوب لينال كل واحد منهم على قدر منزلته ، فلهجت الألسن بذكره وهكذا كان الادريسي من الدهاء والحنكة بحيث استطاع استغلال حاجة القبائل لتنفيذ مخططه السياسي ، فعرف طبيعة القبائل ومدى حاجتهم وأخذ يضرب على الوتر الحساس لديهم[1] ، ثم أخذ الادريسي في تشكيل جهاز إداري ، وحكومة رسمية ضمت عددا ممتازا من رجالات المخلاف السليماني ، فجعل لهوزراء هم : حمود بن سرداب الحازمي ، ومحمد يحي باصهي ، يحي زكريا حكمي ، وشكل محكمة

---

(١) محمود شاكر : شبه جزيرةالعرب (عسير) حـ١ ، ص ٢٣١
، هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، حـ١ ، ص ٢٢٦

لحل المنازعات على رأسها محمد حيدر القبي ، وضمت ابراهيم بن عطيف النعمي ، ومحمد أمين الشنقيطي ، وعلي بن محمد السنوسي ، وعلي بن حسن أبو زنبيل ، وعبد الرحمن الحفاف ، ومحمد عبد الله السمان . [١] وكان يرسل مع كل قبيلة أتت اليه لمبايعته قاضي وأمير من قبله الأول ينظر في الشئون القضائية والثاني في الشئون الحربية والادارية ويجمع الزكاة للسيد ، وكانت المراسلات بين المركز صبيا والضواحي تجرى في غاية الدقة [٢] ، كما نظم الموانيء التي كانت تحت يده ، وأصبح في كل ميناء جمرك موظفون من قبله لاستيفاء الرسوم الجمركية من الواردات والصادرات وكان محمد يحي باصهي [٣] وكيلا السيد محمد الادريسي ، فهو بمثابة رئيس الحجاب وأمين لبيت المال ، أي ناظر المالية وكان له دور هام في المحادثات الخارجية مع ايطاليا وانجلترا فيما بعد . [٤] كما كان له قواد وحرس يحطون السيوف دائما

---

(١) محمد بن محمد يحى زباره : أئمه اليمن بالقرن الرابع عشر ، جـ ١ ، ص ٢٧٧

(٢) المنارم ١٦ جـ ٦ ، ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٣٣١ هـ = ٥ يونيو سنة ١٩١٣ م ص ٤٦٨

(٣) محمد يحى باصهي : هو من أسرة باصهي المعروفة بمكانتها التجارية بصبيا ، ولد في صبيا ١٢٩٤هـ تعلم القرآن والفقه على يد الشيخ سالم باصهي مع الادريسي ، ثم اشتغل بالتجارة ونجح فيها، وكانت بينه وبين أحمد شريف الخواجي منافسة قوية اذ اعتبره الأخير وافدا وليس من أهل صبيا الأصليين . كان باصهي على صلة حسنة بالأدارسة ، وفي عصر كل يوم جمعه يحضر مع زميل صباه محمد حيدر القبي ، ويحى زكرى وحمود سرداب لزيارة على بن محمد الادريسي تشرفا بمركزه الديني والروحي حتى وصل مرتبة عاليه في عهد السيد محمد بن علي الادريسي
محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني جـ٢ ص ٦٥٠

(٤) Document:F.O 371-2769,File 1250,Dated 17-1-1916

ولهم شارات مخصوصة ، كل حسب رتبته ومقامه ، وقواده هم : محمد طاهر رضوان ، ومصطفى النعمى ، ويحى بن عرار النعمى ، أما ديوانه فقد كان في مبدأ امره يتولى بنفسه الاجابة على الرسائل ثم اتخذ على بن محمد القناعى كاتبا خاصا ، ثم عين عبد الرحمن المعلمى العتمى.

بهذه الطريقة طمع الادريسى في اقامة ملك مستقل ، وبدأت تظهر الملامح الأولى للامارة الادريسية للوجود ، مستغلا الظروف المحيطة به لان معرفة مزاج أهل المنطقة ، وخاصة القبائل أمضى من السلاح ، فالدولة نفسها لم تستطع معرفة ذلك بقوتها وأسلحتها ، ترى كيف كان الوضع سيكون لو تفهمت الدولة طبيعة أهل المنطقة وحاولت مسايرتها ؟ ؟ أعتقد بأن وضع المخلاف كان يمكن أن يكون احسن حالا مما هو عليه في ذلك الحين ، وماكان هناك مجال لأى تدخل أجنبى في تلك البقاع ، لأن من يعرف حياة البادية والقبائل وتقلباتهم المستمرة لابد أن يلجأ لعدة طرق لاتقاء شرهم اما توطينهم أو تعليمهم الدين على حقيقتها و الطريقين معا ، وهذا مافعله الامام الملك عبد العزيز في نجد ، ترى ماذا فعلت الدولة ؟ وماذا فعل الادريسى ؟ أما الدولة فلم تطبق أيا من هذين الطريقين لذلك نفر منها الأهالى وأحبوا إخراجها ، وأما الإدريسى فقد سلك الطريق الثانى وهو تعليمهم الدين على حقيقته ، واتجه اتجاها أكثر عمقا ، فعمل على تنظيم حياة هؤلاء البدو من الناحية الإدارية والقضائية والاقتصادية ، وبذلك وسع نفوذه .

نستنتج من ذلك أن النظم السياسية يجب أن ترتكز أولا على عقيدة ، فليس عجيبا أن يكون للأدارسة نفوذ بالمخلاف السليمانى ، لأن منطقة المخلاف وعسير بموقعها الجغرافي تعتبر منطقة تخلخل عقائدى ، فهي بعيدة عن الاباضية في عمان ، وليست ملاصقة لدعوة التوحيد والإصلاح في نجد ، والزيدية في اليمن لذلك لم يكن بعيدا أن يطمع الأدارسة في اقامة حكم مستقل بها ويظهر نفوذهم بالمنطقة .

بعد أن أثبت الادريسي وجوده بالمخلاف وأطمأن الى ميل الناس اليه بدأ يتفرغ للدولة العثمانية مستغلا الظروف التى كانت تمر بها في مركز الخلافة نفسه ، مما كان له أكبر الأثر فى المناطق البعيدة مثل عسير والمخلاف السليماني واليمن ، وكان تطور نفوذ الأدارسة بالمخلاف نتيجة لهذا الخلل الذىألم بالدولة بالأستانة ، ولسنا نلقى القول على عواهنه لكن هناك أدلة تفيدنا في هذا الموضوع ، لذلك كان لازما علينا أن نستعرض حالة الدولة في تلك الآونه ، وأثر ذلك على المخلاف السليماني وعسير، لتساعدنا في فهم مجرى الأحداث في الجزيرة العربية عامة ، والمخلاف السليماني وعسير بصورة خاصة وتفيدنا في فهم وتفسير أحداثه.

فقد عاصر السيد محمد بن على الادريسي أواخر عهد السلطان عبدالحميد ١٨٧٦هـ = ١٩٠٩م حيث كانت الدولة تمر بفترة اضطراب ، بدأت منذ القرن التاسع عشر الميلادى ، حيث تمكن الخلل من عناصر الدولة الأساسية ، وانتشر فى أجهزتها ، وبدت حاجة الدولةالملحة لحركة اصلاح ، ثم كان عصر التنظيمات في عهد السلطان عبدالحميد ، ومعنى تنظيمات أن الدولة بدأت تصدر قرارات لا تتمشى مع النظم الاسلامية التى نشأت عليها ، فقد كان دستورها القرآن الكريم والسنة النبوية ، وكان ذلك نتيجة للغزو الفكرى الاوربى ، فالدول الاجنبية تنتهز فرصة الأزمات التى تمر بها الدولةوتحاول أن تضغط عليها لتخرجها عن خطها التى نشأت عليه بعد أن فشل ماعرف باسم الحل العسكرى؟ لأنالدولة ظهرت كدولة اسلامية تطبق النظم الاسلامية ولاتحيد عنها ، فحاولت الدول الاجنبية تغيير نظام أهلالذمة الذى يقضى بعدم اشتراكهم في الخدمة العسكرية ولا فى ادارة الولايات والاقاليم والدواوين ، والغرض من ذلك أنهذهالدول تريد أن تخرج الدولة عن اطارها الاسلامى، ومعنى ذلك ضعفها ومن ثمانهيارها

فطوال القرون الماضية لم تستطع الدول الأوربية أن تقضى على الدولة عسكريا لتمسكها بدستورها (١) ، فهذه المرحلة انتصار الغزو الفكرى الأوروبي في الدولة العثمانية ، حيث أصبح هناك من يقول بالحرية والدستور والبرلمان ، وأمام ضغط الأحداث في الداخل وضغطها في الخارج المتمثل في استمرار أوربا وخاصة روسيا في حروبها ضد الدولة حتى لا تعطى الدولة فرصة لنمو حركة اصلاح اسلامية حقيقية ، استجاب السلطان وأعلن الدستور أو المشروطية الأولى ، ولكن اعلان روسيا الحرب على الدولة وتقدمها في اتجاه العاصمة وقيام الأرمن بعمليات ارهابية في عاصمة الخلافة واستحكام الأزمة المالية نتيجة الحروب المتواصلة الغى السلطان المشروطية وفض البرلمان وأصبحت الحياة في عاصمة الدولة صراعا بين جماعة الاتحاد والترقى وبين حزب الأحرار ، وكان نفر من زعمائه من المسيحين الذين سمح لهم بدخول البرلمان ، مما كان يعد تحولا خطيرا ورهيبا في تاريخ العثمانيين ، وكرد فعل لهذا نشأ حزب الاتحاد الاسلامى الذى كان يرى في هذه النظم الجديدة خروجا على الشريعة الاسلامية .

ولما نادت روسيا بفكرة الجامعة الصقلبية ، ومعناها إتحاد أوربا الارثوذكسية ضد الإسلام والدولة ، نادى عبدالحميد الثانى بفكرة الجامعة الاسلامية والجهاد ضد أوربا الصليبية (٢) ، وقد شرع في رسم سياسته الإسلامية عندما كان جمال الدين الأفغانى في أوج مجده وقوته ونشاطه ، كما كان يرمى الى المحافظة

---

(١) محمد عبد اللطيف البحراوى : مذكرات عن الدولة العثمانية لم تنشر
, P. Coles: The Ottoman Impiact on Europe. Ch.2 Structures of the Ottoman Empire.

(٢) محمد حرب عبد الحميد : ترجمة : مذكرات السلطان عبد الحميد ، ص ٥٥ - ٦٠

على الخلافة واعادتها الى مكانتها اللائقة ، واتخذ مكة مركزا للدعاية له في موسم الحج ، واهتم بانشاء المساجد وفتح المدارس وعمل على مد السكك الحديدية من دمشق الى مكة ، بسبب احتلال انجلترا مصر وتسلطها على قناة السويس الشريان الذى يربط الدولة بالاماكن المقدسة الاسلامية. (١) لكنه لم يتمكن من ذلك ، وهذا يرجع الى أوضاع شبه الجزيرة الخاصة من جهة والانقلاب الدستورى الذى شغل الحكومة من جهة أخرى ، لكن سرعان ماقامت الاضطرابات مرة أخرى في عاصمة الدولة وأجبر السلطان على اعادة الدستور في سنة ١٣٢٦ هـ = ٢٤ يوليو سنة ١٩٠٨ (٢) ، ويضطر لذلك وهو غير راضى لانه يتنافى مع الأسس الاسلامية التى قامت عليها الدولة (٣) ، وبعد اعلان الدستور تسرع روسيا وتعلن الحرب ١٢٩٤ = ١٨٧٧م وتملى على الدولة معاهدة سان استفانو (٤) ١٢٩٤هـ = ١٨٧٧م وهذا مايطلق عليه بعض الكتاب الانقلاب الحميدى أو عصر الاستبداد ، والواقع أن هذه التسمية خطأ ، لأن اعداء الدولة والاسلام هم الذين أطلقوا هذه التسمية لانهم غير فاهمين لطبيعة الدولة (٥) ، على أثر ذلك قامت جمعية الاتحاد والترقى فخلعت السلطان عبد الحميد عن العرش في ١٣٢٧ = ٢٧ ابريل سنة ١٩٠٩م وولت بدلا منه

---

(١) نبيل رضوان : الدولة العثمانية وعربى الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس ص ١٧٣

(٢) جورج انطونيوس : يقظة العرب ، ترجمة على حيدر الركابى ص١٠٧

(٣) ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية ، ص ١١٠

(٤) السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ص ٥٥

(٥) محمد عبد اللطيف البحراوى : مذكرات عن الدولة العثمانية لم تنشر .

أخاه السلطان محمد الخامس (١).

كانت جمعية الاتحاد والترقى جمعية سرية شكلها رجال تركيا الفتاة في سلونيك وكان أفرادها خليطا من الأجناس والأديان يسودهم الترك ، وكان بينهم أيضا جماعة من العرب (٢) واكثرهم من ضباط الجيش، تعاونوا مع زعمائها تعاونا وثيقا بصفتهم رعايا عثمانيين ، لا بصفتهم عربا ، لكن العنصر التركى هو الذى تغلب بعد ذلك ، وكانت الجمعية تحمل في طيات نظرياتها كثيرا من الأفكار والآراء والأغراض ، تتعدد بتعدد أجناس وأديان أفرادها ، ولكنها مع ذلك اتحدت في الدرجة الاولى حول غرض واحد سعت جاهدة لتحقيقه ، وهو القضاء على حكم السلطان عبد الحميد ، على أساس ادماج الأجناس المختلفة في بوتقة واحدة على نحو ما اراده دستور ١٨٧٦م وكانت الكلمة السائدة في الجمعية هى كلمة أعضائها العسكريين (٣) ، لكن صادف أن ظهرت عدة حركات استقلالية في الولايات البلقانية ، واستولت النمسا على ولايتى البوسته والهرسك سنة ١٩٠٨م كما انفصلت بلغاريا ، وبذلك فقدت تركيا معظم ممتلكاتها الأوروبية (٤) فبدأ أعضاء جمعية الاتحاد والترقى يكشفوا القناع عن أغراضهم بظهور فكرة القومية ، وعدم اعترافهم بالمساواة بين جميع رعاياهم تحت فكرة العثمنة أو التتريك ، وعملوا على تمييز العنصر التركى عن باقى العناصر تحقيقا للتتريك ، واستعملوا في ذلك كل الطرق المختلفة من ضغط وارهاب الى صبغ المصالح والمدارس بالصبغة التركية ، وجعلوا اللغة التركية هى اللغة الأولى

---

(١) احمد عبد الرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ، ص. ٢٤٢-٢٤٣ ، محمد فريد بك المحامى : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص. ٤١
(٢) محمد كرد على : خطط الشام حـ ٣ ص ٩٧
(٣) جورج انطونيوس : يقظة العرب ترجمة (على حيدر الركابى) ص ١٠٧
(٤) ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية ، ص ١١٤

في جميع أنحاء الدولة ، فأشعل ذلك نار الصراع بين القومية التركيـــة والقوميات الاخرى خاصة العربية، التي كانت تسعى لاثبات وجودهـــا ، والمحافظة على اللغة العربية ، مما أدى الى الصراع في النهايـــة وانهيار الدولة العثمانية، لذلك نجد الادريسي عندما حـــاول عرض الصلح مع الدولة كان ضمن شروطه "أن تكون اللغة العربيـــة هي اللغة الرسمية للبلاد بحيث لا تعرف لغة سواها ، وأن تكون الأحكام طبق الشريعة الغراء "، (١) كما استخدم الاتحاديون كذلك سياســة المركزية مما أدى الى قيام حزب الأحرار داعيا للامركزية وقيام الجمعيات العربية تدعو لذلك أيضا ، لأن هذا يدل على عدم ادراكهم التـــام لمتطلبات عصرهم فالدولة تحتاج إلى نظام اللامركزية لأنها مترامية الأطراف وتنقصها وسائل الاتصالات الحديثة ،كما أنها تضم قوميات مختلفة تحتاج كلها الى الشعور بكيانها الخاص وسياسة المركزيـــة اكثر فشلا وصعبة التطبيق في الحجاز واليمن وعسير والمخلاف أي فـــي غربي الجزيرة العربية نظرا لمظاهر الاستقلال القبلي والمذهبـــي (٢) ، وكان من الصعب ان لم يكن من المستحيل هدم الانظمة الثنائيـــة في غربي الجزيرة العربية ، فالفكرة تتنافى مع الأوضاع فيهـــا ، وهكذا زاد شك العرب ، وارتابوا في نوايا الاتحاديين نحوهـــم ، وفكروا في العمل السري كاسلوب لحماية قوميتهم العربية التي تعرضها الأستانة للخطر عن طريق التتريك والمركزية ، الى جانب الجمعيات العلنية التي سمحت لها الظروف باعلان نفسها ، وقد عبر سكـــان الجزيرة العربية عامة ، والمخلاف السليماني خاصة عن عدم رضاهـــم عن أوضاع الاتحاديين وموقفهم من العرب ، وذلك بالثـــورات

---

(١) المنار: م١٦ ج٦ ، ٣٠ جمادى الثانية ١٣٣١هـ = ٥ يونيـــو سنة ١٩١٣ ، ص٤٦٩

(٢) محمد عبداللطيف البحراوي : مذكرات عن الدولة العثمانيــة - لم تنشـر .

المتصلة ضد الحاميات العثمانية الموجودة في أراضيهم والـــولاة العثمانيين الذين جاءوا لتنفيذ سياسةالاتحاديين هناك ، وسيتضح ذلك خلال الفصل الذى أشرنا فيه الى محمد على الوالى العثماني لليمن وعسير ، اذ كانت الأساليب السلمية للتعبير عن مطالبهم القومية مجهولة عندهم ، بل كانوا يلجأون إلى طريقتهم الخاصة التى ألفوها في منازعتهم الشخصية ، وهى القتال و الكر والفر ، والالتجاء إلى الجبال أو الهجوم المباغت ، فحياتهم البسيطة القبلية هى التى أوحت لهم باسلوبهم ، وبالاضافة لما كان يتمتع به الادريسى من وضع خاص في عسير فقد ساعدته هذه الظروف في مناوأة الحكومة السيادة والنفوذ لانها لم تف بوعودها له في اتفاقيه الحفاير ١٣٢٨ = ١٩١٠ واحتج هو والأهالى على الدولة عندما نحت سعيد باشا عن متصرفية عسير ، وعينت بدلا منه سليمان شفيق كمالى الذى غير الطريقةالتى جرى عليها الاتفاق مع الإدريسى ، وأنكر ماكان قد وعد به سعيد باشا (١) ، وجعلوا من محطات التلغراف حصونا حربية لهم ، فارسل السيد محمد بن على الإدريسى للدولة محتجا على ارسال القوات والمعدات لاخماد هذه الثورات ، وكان عزت باشا قد عين في ذلك الحين قائدا عاما للقوات في جنوب غربى الجزيرة العربية ١٣٢٨هـ = ١٩١٠م وجهز هذا حملة كانتوجهتها المخلاف السليمانى لتأديب السيد الادريسى بقيادة الأمير الاى راغب بك ، وتحركت من الحديدة الى هناك ، وفي نفس الوقت أعدت الأستانة حطة بقيادة محمد على باشا وهومن رجال الاتحاد والترقي

---

(١) المؤيد : العدد ٦٣٢٧ ٢٦ ربيع الاول سنة ١٣٢٩ = ٢٧ مارس سنة ١٩١١ ، ص ٢

متحمسا لمبادئهم ، وقد أتى الى المنطقة لتنفيذها وهى القضاء على كل مناوأة وكل تمرد سواء من الامام يحيى أو السيد محمد الإدريسي في عسير، وأتبع سياسة العنف والوسائل العسكرية ، وبالغ في الشك والارتياب والسجن لمجرد الشبهة ، وذلك ليشيع الخوف ويضمن الاستسلام (١) ، وكان السبب في ذلك هو شعور الاتحاديين بالهزائم السياسية والحربية التى أصابت الدولة على أيديهم في هذه الفترة في ولاياتها الأوربية ، وكان فقدان الدولة معظم ممتلكاتها البلقانية واضمحلال نفوذها في الجزء الأوربى من الدولة معناه تغير تركيبة الدولة والبنية السكانية فيها ، وكل هذا أوحى لرجال الأستانة الاتحاديين أن قوتهم وسر بقاء دولتهم هو فى الولايات العربية ، لا الأوربية ، لذلك اكدوا العزم على توطيد سيطرتهم هناك وعملوا على القضاء على كل معترض على الدولة .

بدأ الاحتكاك الحاد بين العناصر المحلية في عسير وبين الوالى العثمانى ، فتراشق الطرفان بالتهم أولا ، ثم تحول هذا الى عراك عنيف ، فكان الوالى يتهم الادريسى بالخروج على الدولة والتمرد على الدين نفسه ، وكان الإدريسي يتهم الدولة بعدم وفائها بالعهود الكثيرة التى أخذتها على نفسها ، ويشتكي من ظلم الوالى وفساد الموظفين . (٢)

كانت الدولة على علم بما يحدث لدى الادريسى عن طريق الشريف أحمد شريف الخواجى ، فقد بين لها الشريف مدى تعاون

---

(١) عبدالواسع بن يحى الواسعى : تاريخ اليمن ، ص ٢٢٦
(٢) المؤيد : العدد ٦٢٨٣ ، ٧ صفر سنة ١٣٢٩ = ٦ فبراير ١٩١١ ص ٤

الادريسي مع الايطاليين ، بالاضافة الى ماكان يصلها من متصرف عسير (١) ، فما كان من عزت باشا الا أنه جرد حملة بقيادة راغب بك على الادريسي اتجهت من الحديدة الى جازان وكان تعدادها يزيد عن أربعة آلاف جندى ، فاذا رفض الإدريسي التفاهم مع راغب بك سار بالحمله الى صبيا (٢) لتضربه في مركزه .

وصلت الحملة الى جازان ، وأخذ محمد راغب بك يراسل الإدريسي للتفاوض معه ، لكن المراسلات باءت بالفشل ، فما كان من الادريسي الا أنه استدعى القبائل إليه ، كما أستدعى قائده في المنطقة حمود سرداب للتجمع مع قواتهم في الحفاير (٣) ، على بعد خمسة كيلومترات من جازان (٤) ، ثم خرج بنفسه من صبيا ورابط بجيش احتياطي في قرية الفراء ، وأناط بالقيادة الى محمد طاهر رضوان ، أحد رجالة من أهل صبيا ، وكانت هناك قوة يقودها محمد علي باشا تتقدم الى أبها ، وهي تتألف من أربعة كتائب ومجموعة مشاه قواتها ٣٠٠٠ فرد وبطارية من ستة مدافع جبلية ، ومدفعية

---

(١) هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، حـ١ ، ص ٢٣٠

(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، (عسير) ، حـ١ ، ص ٢٣٢

(٣) معنى الحفاير : عبارة عن آبار على شكل حفاير يستطيع الاهالي ردمها اذا أحسوا بالخطر يداهمهم ليمنعوا المياه عن عدوهم ، بالاضافة الى شدة المناخ الحار وبعدها عن ميناء جازان بمسافة خمسة كيلو مترات ، وهي تمد جازان بالمياه العذبة من آبارها ، وكان يسيطر عليها بعض رجال القبائل ،
- العرب : حـ ٥ س ٦ ذو القعدة ١٣٩١هـ ص ٣٥٥ (مذكرات سليمان شفيق كمالي) .
, Document:F.O. 195/12370 Dated 23 June 1911

(٤) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٤٣

من النوع الذى كان يقال له ماكسيم ، وعدة مئات من البغال وكمية هائلة من الذخيرة والموءن والخزين ، ومعدات يمكن استخدامها في الحرب في جيزان ، ونزلت القوات الى البر في ميناء وجازان وكانت تحت قيادة رشيد بك الذى وصل أخيرا الى صنعاء الذى وقع اختيار الوالى عليه ليكون مساعده في قيادة الحملة وكان محمد على باشا الذى وصل الى الحديده مازال في انتظار ـ تعزيزات لجيشه ، وتقدمت بعد ذلك أربع كتائب ومعها أربع مدافع، ومدفعين من طراز ماكسيم من جيزان ورابطت في الحفاير [١] ، وأخذ الجيش الادريسى يشدد نطاق الحصار ومنع الماء عن جازان وكل مايرد اليها برا ، فاشتد وقع الحصار على العثمانيين من قلة المياة، وشدة الحرارة وكان ذلك سببا فى انهيارهم ، أصدر القائد الادريسى أمره بمنع ضرب الرصاص حتى يصبحوا على مقربة من الحامية ، واطمأن العثمانيون فتقدموا ، فانطلقت النيران بشدة وانهزم العثمانيون ، وحملت عليهم القبائل بالسيوف والخناجر، فاختل نظامهم ، وأخذوا في التراجع دون مقاومة [٢] ، وكانت الطرق مكشوفة والقوات العثمانية في غاية الانهاك ، وتعانى من آلام شديدة بالاقدام ومن آثار الشمس ، ونقص المياه ، وفقدوا معنوياتهم تماما ، بالأضافة الى انتشار الكوليرا [٣] ، وأصيب منهم ثمانون وتوفى اربعة وثلاثون كما انتشر الوباء أيضا في طوابير الجيش بالقنفذه ، وانهالت عليهم القبائل بالضرب ، فتركوا وراءهم ثلاثمائة قتيل ، وفر راغب بك نفسه الى الادريسى خوفا من فتك الضباط به . [٤]

---

(١) Document: F.O. 195/2376 Dated 23 June 1911

(٢) Document: F.O. 195/2376 Dated 23 June 1911

(٣) Document: F.O. 195/2376

(٤) المنار: م١٦ جـ ٦ ، ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٣٣١هـ = ٥ يونيو سنة ١٩١٣ ، ص ٤٦٧،

، محمد بن محمد يحي زباره : أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ، جـ١ ، ص ١٩٠

يقول سليمان شفيق باشا في مذكراته " وقعت هناك معركة شديدة انكسرت فيها الحملة انكسارا مدهشا ، وأنه قد قتل في خلال ثلاث ساعات الفان وخمسمائة من جنود الحملة،واربعمائة جريح و فقد الكثير ويعتقد أن البعض منهم فر إلى مصوع ، ورجع باقي الحملة الى جازان ومات الكثير منهم عطشا " (١) وأخذت البواخر العثمانية تزود الحملة بالماء من جزيرة فرسان ، فلما أشتد القذف انسحب العثمانيون من ميناء جازان إلى جزيرة فرسان ، وكذلك بعض الأهالي ولعبت إيطاليا حليفة الادريسى دورا هاما في قصف البحرية العثمانية في البحر في جزيرة فرسان (٢) ، مما اضطر العثمانيون للرحيل الى القنفذة ،ولاحقهم كذلك هناك لتساعد الادريسى أثناء حصاره لهم من البر ، وعند رحيل الحامية من جزيرة فرسان إلى القنفذة أخذت معها ماخف حمله من المؤن والذخيرة وأبقت الكثير منها ، فلما شعر الجيش الإدريسى برحيلهم دخلوا دخلوا القنفذة واستولوا على مابها .

على أى حال لقد عظم شأن الإدريسى وقوى مركزه ، وأصبح لديه الكثير من الاسلحة والذخائر والمدافع ، ويجدر بنا أن نحدد قوة الإدريسى في هذه الفترة لان ذلك يساعدنا على فهم المواقف والأحداث ، فقد استطاع جلب مئةالف بندقية وخمسين مدفعا ، لأن الإيطاليين أغرقوا واسروا بواخر خفر السواحل العثمانيةكلها ، فخلا الجو للسيد محمد الإدريسى أو انتهز الفرصة الثمينة ، واستعد

---

(١) العرب : جـ ٥ س ٧ ، ذو القعدة سنة ١٣٩٢هـ ص ٣٨٣ (مذكرات سليمان شفيق كمالى) .
(٢) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ، جـ ١ ، ص ٥٥٥

استعدادا عظيما فلديه الآن أكثر من عشرين مدفعا من المدافع الكبيرة ، وهي موضوعة بالحصون التي أنشأها على السواحل والثغور التي بيده ، وقد تعلمت الجنود العربية استعمال المدافع واستخدامها في الحروب من الأسرى العثمانيين الذين وقعوا في الأسر أو فروا الى الادريسي ومعظمهم من المدفعية (١) ، وشاعت الاخبار بان الادريسي يشترى الأسلحة والذخائر الحربية من عدن ومصوع ومن سواحل الصومال التي هي مركز تجارة الأسلحة في البحر الأحمر ، هذا فضلا عما عنده من الاسلحة الايطالية (٢) ، استعدادا للثورة .

والواقع أن الثورات التي تنشب في بلاد العرب عامة ترجع لأسباب مختلفة . فالدواعي في اليمن غير الدواعي في سوريا أو العراق أو عسير ، والدولة لم تدرس بامعان بواعث هذه الأمراض الداخلية ، وكانت تنظر الى مظاهرها نظرة سطحية ، فتراها جميعا بشكل ثورة عامة ، من أجل ذلك كانت الدولة تبذل الضحايا في هذا السبيل دون أن تصل الى نتيجة ، فالدولة منذ دخلت عسير لم تكن لها قوة راجحه على قوة الأهالي ، وعلى ذلك فانها لم تكن قادرة على تنظيمها ، فثورات عسير لم تكن ناشئة أصلا بسبب ظلم الدولة للأهالي ، بل عن كونها عاجزة ضعيفة الى درجة أنها لا تستطيع تقرير الأمن والمحافظة عليه ، فالأهالي لم يكونوا يرون الحكومة بمقام الولي لهم والوصي عليهم ، بل كانوا يرونها أشبه بقوة مسلحة تهمل حقوق الناس وتحاول السيطرة عليهم بالقوة .

شعرت الدولة بأنها في مأزق وشعرت بطء يهدد نفوذها ، ويهز كيانها في جنوب غرب الجزيرة العربية لأن الامام يحيى هو

---

(١) المنار : م١٦ حـ٦ ٣٠ جمادى الثانية ١٣٣١ = ٥ يونيو سنة ١٩١٣ ص ٤٦٧ - ٤٦٨

(٢) العرب : حـ ٤ س ٧ شعبان سنة ١٣٩٢هـ ، مذكرة (٢٣) ص١١٧ (مذكرات سليمان شفيق كمالي)

الآخر ثائر باليمن في نفس الفترة،فالمنطقة كلها ملتهبة ولم يكن لـــدى الدولة من وسيلة الا تغيير الولاه وارسال الوفود لعل ذلك يؤدى الــى الاصلاح ،فارسلت سليمان شفيق كمالى متصرفا لعسير بدلا من سعيــد باشا وكان يلم باللغة العربية ، كما أرسلت عزت باشا قائدا عامــــا لقوات جنوب غرب الجزيرةومقره اليمن .

وصل سليمان شفيق كمالى الى القنفذة ، وزودته الدولـــة بأكمل المعدات العسكرية وأربعة مدافع رشاشة ثقيلة ، وضابط مدفعية وزوارق مسلحة (١) ، وعمل سليمان شفيق على تهدئة الرأى العام فــي المنطقة عند وصوله قائلا :" كنت وانا لا أزال في القنفذة أثنى علــى أعمال الإدريسى لدى مشايخ تهامة عسير ، الذى على صلة بهـــم ، واقول لهم أن الدولةترحب بالرجال الذين يسعون مثل هذا السعــى لخير الأمة ، وتقدر أعمالهم وتحترمهم ، فلما سمع الناس هذا القــول عن لسانيوقعوا في حيرة لانهم كانوا يعتقدون ان مجيئ ومعــــى بلوك منجنود المدافع الرشاشة انما هو لمقابلة الادريسى ، وبعــــد بضعة أيام تقدمت من القنفذة قاصدا أبها قاعدةالبلاد ، وعقبوصولــى دعوت مشايخ الجبال وألقيت فيهم خطابا لم اتعرض فيه للإدريســى بكلمة سوء ". (٢)

كانت الحامية الموجوده في أبها لا تزيد عن الفى رجل ، ممـــا جعل القبائل تستخف بهذه القوة ، وتغير عليها كلما سنحت الفرصة ،

---

(١) Document: F.O. 19512376, From J.H. Monahan to Lowther Dated 10-6-1911

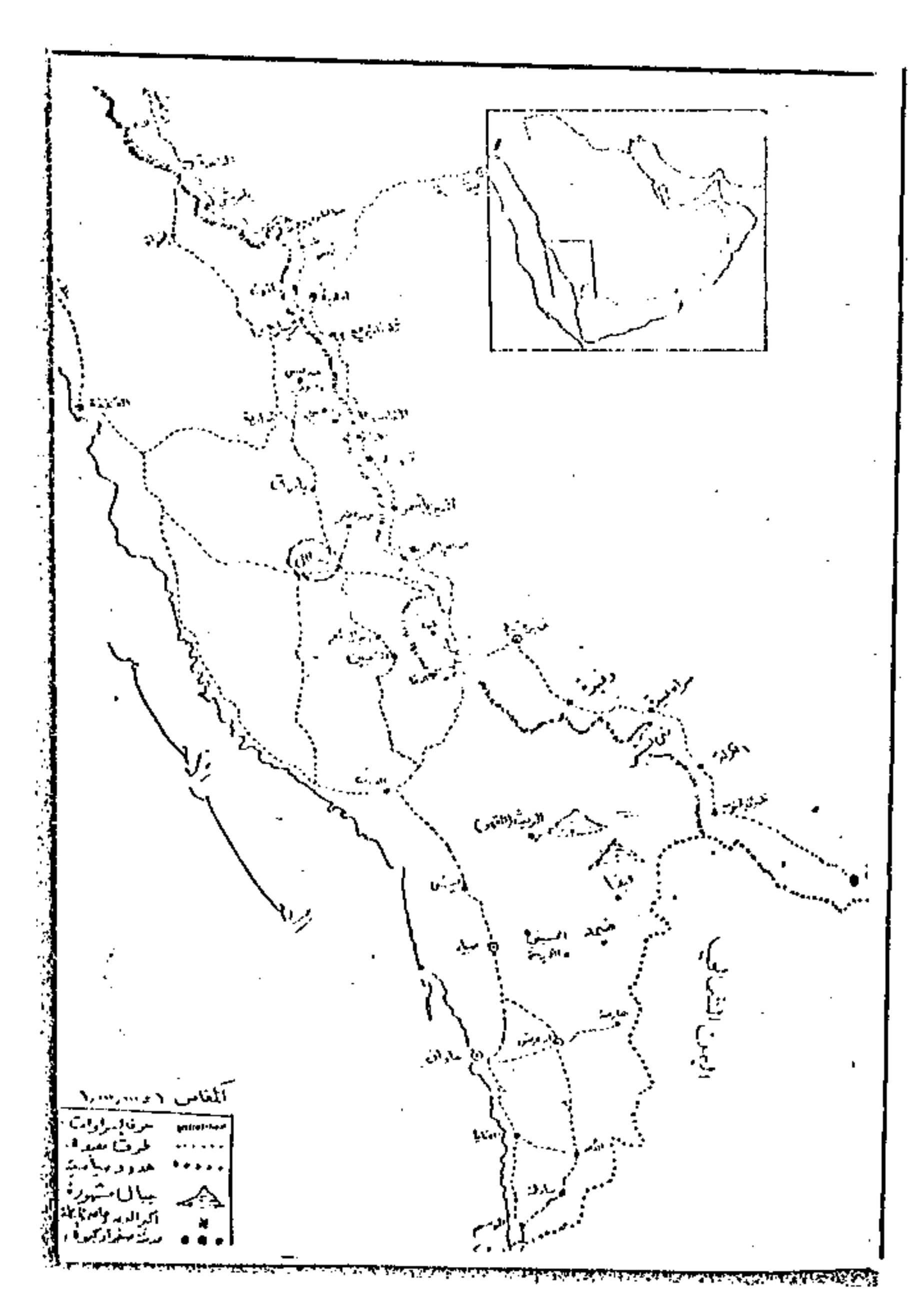
(٢) العرب : جـ ١١ س ٥ جمادى الأولى سنة ١٣٩١هـ ص ١٠٠١ مذكرة رقم ٢٣ (مذكرات سليمان شفيق)

لذا طلب المتصرف سليمان شفيق تزويده بقوة أخرى من استانبول على أن يكون وصولها الى جيزان لإخافة الإدريسي، لوضعه بين نارين إن هو فكر في الثورة أو أراد التطاول على الدولة، فوصلت الحملة الى القنفذة، وكان قوامها ثلاثة آلاف رجل (١)، عند ذلك ضرب الادريسي نطاق الحصار وشدده على أبها وحاميتها، وأصدر منشورا إلى العسكريين بأبها يقول فيه : " بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد بن على الإدريسي الى اخواننا عسير السراة وبني مفيد، وعلكم، وبني مالك وربيعة رفيدة، تولاهم الله وهداهم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد : فتعلمون ماكنتم فيه من دون سائر المسلمين من ظلم الاتراك لكن في النفس والأموال جعلوا عليكم سبعة أقلام ماأنزل الله بها من سلطان، مع أنهم لم يؤمنوا خوفكم أو الصلح بينكم فقمنا عليهم حتى رجعوا الزكاة فقط منكم، وصرتم أحرارا كالمسلمين بعد أن كنتم أرقاء لظلم الظالمين، ولما كانت الأتراك آلات، الظلم والفساد والجور نقضوا مابيننا وبينهم من الصلح فيما فيه صلاحكم في سعي الحقير الا من أجل منافعكم . أيها المسلمون والله المطلع على ذلك ويعلم المفسد من المصلح وقد تعدى الأتراك على حبس رجال من المسلمين . . وقد بلغنا أنهم يبذلون الذهب لتوالوهم، ويزخرفون لكم القول لتتبعوهم وتثبطوا عن جهادكم، فياعجبا لكم إن وافقتوهم وهم بالأمس اعداؤكم . . وهم الآن لو أمنوا لم يظلموا أحدا غيركم ولم يمتهنوا احدا سواكم لأن كلا من المسلمين قد طردوهم من بلادهم، وأنتم هذا وقت الفرصة فاغتنموها، فلله جاهدوا بأموالكم وأنفسكم، من يريد حكما غير الله، واذكروا عهد الله الذى رضيتم به ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم وكيلا، ولا يغركم الذهب فما بذلوه . . " (٢)
حرر في ٤ ذى الحجة ١٣٢٨ هـ

---

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب، عسير، جـ١، ص٢٢٩

(٢) هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر، جـ١، ص٢٣٣



موقع محايل بالنسبة للقنفــــــذة

كان لهذا المنشور أثره الايجابي في نفوس أهل اذ قد أحبط كل دعاية قام العثمانيون ضد الإدريسي ، فتحرج موقف الحامية في أبها ، وكادت تستسلم لولا معرفتها باستعداد أمير مكة الشريف حسين بن علي لفك حصار أبها .

تقدم قائد الادريسي مصطفى النعمي الى محايل ، بعد ما علم بتحرك قوات الدولة وعلى رأسها محمد علي باشا الى محايل لاحتلالها ، لما لموقعها من أهمية استراتيجية بالنسبة إلى عسير ، واتصالها بمينائها البحري في القنفذة ، وقد استولى مصطفى النعمي على مخازن المؤن العسكرية ، وبذلك انقطع خط الاتصال بين أبها والساحل ، وكان في محايل ثلاثون جنديا ، فوقعوا في الأسر ونقلوا الى صبيا مركز الإدريسي ، فأذاع سليمان شفيق كمالي منشورا على الأهالي قال فيه " انني مندوب من جانب مقام الخلافة العظمى لاقامة أحكام الشرع بأكملها في هذه الديار ، واذا كان بيننا وبينكم خلاف فاني احتكم فيه معكم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن مقام الخلافة والسلطنه يود اجتناب مايؤدى الى سفك الدماء بين المسلمين ، وكل من لا يصغى الى دعوتي هذه سأشهر في وجهة سيف الجهاد " (١) كان لهذا المنشور أثره في الاهالي لأنه ذهب بجميع الوسائل التي كانت تدعوا الى الثورة ، ولكن الناس بعد ان سمعوا من المتصرف هذه الأقوال ، انتظروا تحقيقها بالعمل لكن دون جدوى . أرسل المتصرف للإدريسي احتجاجا لاحتلال قواته لمحايل ، وطلب منه الانسحاب منها ، لكن الادريسي رد عليه

---

(١) العرب : جـ ١١ س ٥ ، جمادى الأولى سنة ١٣٩١هـ ص ١٠٠٢ مذكرة رقم (٣) (مذكرات سليمان شفيق) .

قائلا " بأن حادثة محايل وقعت دون علم منه ، وان القبائل علمت بخبر وصول كتيبته ورشاشاته ، فظنوا أنها لحربهم وقتالهم فحدث ماحدث " (١) ، وأعرب الإدريسى عن امتنانه ، ووعد بالمساعدة ما استطاع الى ذلك سبيلا ، وأرسل المتصرف يطلب منه رد الأسرى والموءن التى أخذها اثناء احتلال محايل ، فوعد الادريسى بذلك لكنه عاد فتراجع بحجة أنهم ممتنعون عن العودة الى مراكزهم ، لأنهم يخافون ان يقعوا تحت طائلة العقاب لاستسلامهم دون الدفاع عن مراكزهم ، وأما الموءن التى أخذت من مخازنها فقد تعلل السيد بمعاذير واهية في أمر اعادتها ، والسبب الحقيقى في توقفه عن اعادتها أنه لا يريد أن يفهم القبائل أنه نزل على إرادة الدولة وأذعن لطاعتها . (٢) ووجد سليمان شفيق كمالى أنه لا فائدة من بقاء القوات في محايل بعد أن انسد طريق البحر ، ولم تعد القنفذه مركزا لتصدير الموءن ، فاذا لم تتم السيطرة على الجبال الشمالية فمن العبث أن تقوم الدولة بحركات حربية في قسم تهامة ، لان ذلك يعتبر من قبيل الإسراف في استعمال الجنود في جو تهامة غير الملائم للصحة ، وليس بين القنفذة وأبها مراحل ومحطات للجند يصح الاعتماد عليها ، وتتوفر فيها الشروط اللازمة للتموين ، فالجند يتعرضون للأمراض ، فضلا عن التلفيات الحربية ،، ذلك كانت الخطه التى رسمها المتصرف تقضي بالجلاء عن محايل بعد سحب القوات الموجودة في القنفذة الى أبها (٣) ، وإلى هذا أشار المتصرف

---

(١) العرب : جـ ١١ س ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٩١هـ ص ١٠٠٣ مذكرة رقم (٣) (مذكرات سليمان شفيق كمالي)

(٢) العرب : جـ ١٢ س ٥ جمادى الثانيه سنة ١٣٩١هـ ص ١١٠٢ مذكرة رقم (٤) (مذكرات سليمان شفيق)

(٣) العرب : جـ ٤ س ٧ شعبان سنة ١٣٩٢هـ ص ١١٥ مذكرة (٢٣) (مذكرات سليمان شفيق كمالى) .

سليمان شفيق كمالي في مذكراته : " ان الحركات العسكرية التي أجريت في بلاد العرب دلت على شدة الخطر من توزيع القوات بقصد توطيد الأمن ، ففي مثل هذه الانحاء ينبغي حصر هذه القوة في نقط قليلة ، وعلى فرض وجود مراكز صالحة للدفاع والحصار بين القنفذة وأبها فان تدارك المؤن من القبائل المجاورة غير ممكن في زمن الثورات ، فلابد من ايصال المؤنة من المركز تحت حماية الجيوش ، وهذا لا يكون في كل مرة الا بحرب جديدة لا لزوم لها وتضحية جنود عدة بلا موجب ، اذن فما دامت الحرب الايطالية قائمة ، وما دامت مسألة الادريسي لم تحل نهائيا في صبيا نفسها ، فان تأسيس مراكز بين القنفذة وأبها من قبيل العبث فضلا عما هو محفوف به من المخاطر " (١) ، يتضح من قول سليمان شفيق كمالي بعد نظره ومدى ما عانه من القبائل وطريقتهم في الكر والفر وبالتالي التخريب والسطو على المؤن والهروب بها للجبال ، يتضح حرج موقف الدولة في هذه المنطقة لما كانت تجده من نفوذ الإدريسي وسيطرته على القبائل ومخادعتها المستمرة ، بالاضافة الى وجود الأساطيل الايطالية الموجودة في البحر لمساعدته ، على إثر ذلك عاد الهدوء النسبي الى تهامة ، وسكنت الثورة موقتا .

رفع سليمان شفيق كمالي مذكرة للأستانة يطلب فيها عزيز موقفه بارسال قوة جديدة ، لا لأجل استعمالها في الحرب ، بل لاستعمال سطوتها وهيبتها في نشر العدل وتوزيعه ، لأن سليمان شفيق أدرك أن الوعود التي تعدها الدولة بالكلام فقط دون الفعل تؤثر في نفسية القبائل ، مما يجعلهم يعتقدون بمخادعة الدولة

---

(١) العرب : ج ٤ س س شعبان سنة ١٣٩٢هـ ص ١١٥ مذكرة (٢٣) (مذكرات سليمان شفيق كمالي) .

لهم ومن ثم يشعلون نار الحرب مرة ثانية .

اشترط المتصرف أن يكون نزول القوة في ميناء جازان القريب من صبيا مركز الإدريسي لكن الأستانه بعثت بفرقة قوامها ثلاثة آلاف جندى وتم انزالها بميناء القنفذه (١) وكان المتصرف قد اقترح سابقا على الدولة اتخاذ ثغر الشقيق ثغرا لأبها ، وهو يقع في الجنوب الغربي منها بدلا من القنفذة الواقع في شمالها الغربي ، والذى كانت تصله طرق ملتوية طولها مائتان وخمسون كيلو متر ، والشقيق يقع على بعد مائه كيلو متر فقط ، وعزم بالفعل على ذلك ، لكن الإدريسى اعترض على ذلك بحجة أن القبائل لا تسمح بارسال الجند هناك (٢) وذلك خوفا من مراقبة الدولة المستمرة له .

عند وصول القوة من الاستانة إلى القنفذة ، كان معها مندوبون للتفاوض مع الإدريسى على ضوء اتفاقهم الأول ، اتفاقية الحفاير سنة ١٣٢٨ = ١٩١٠ ، التى أعطت الإدريسى صفة شرعية وعززت نفوذه ، وجرت المراسلات بين الإدريسى والمتصرف سليمان شفيق كمالى بناء على ذلك ، فلما علم الادريسى بوصول القوة الجديدة للقنفذة حسب لها حسابا ، وازداد في رسائلة تظاهرا بالود والصداقة، وكتب كتابا يقول فيه : " إن الأهالى مرتاحون إلى عمل الحكومة بأحكام الشرع الشريف في عسير" (٣)

---

(١) العرب : جـ ٢ س ٦ جمادى الثانية سنة ١٣٩١ هـ ص ١١٠٣ مذكرة رقم (٤) (مذكرات سليمان شفيق كمالى)
(٢) نفس المرجع ، ص ١١٠٦
(٣) نفس المرجع ، ص ١١٠٤

وصل الوفد الى صبيا بناء على القرار الذى أصدرته وزارة الداخلية بالأستانة ، فاستطاع الإدريسى اقناعهم كعادته بأنه لا مقصد له الا هداية الناس ، وارشادهم ، وخدمة الدولة في تهدئة الأحوال والإصلاح بين القبائل ، وأنه لا حاجة لوجود الفرقة الجديدة ، لأن وجودها يساعد على زيادة استفزاز القبائل و نفورهم ، أما في حالة ضرورة الحاجة اليها في ميادين أخرى فانه باستطاعته استدعاء رجال القبائل الذين قد طوعهم وأرشدهم واحيا بينهم معالم الدين لتوطيد الأمن ، وفعلا استدعى يوم وصولهم مايفوق على ستة آلاف مسلم ، وأرسل الادريسى للمتصرف سليمان شفيق يقول : " أنه قد وصل إليه أشخاص قادمون من الاستانة ، وأنه تفاوض معهم على شكل الإدارة التي ينبغى تقريرها فى عسير ، وأنه أبلغهم اقتراحاته في ذلك ، فاذا وافق الباب العالى على هذه الاقترحات فان ذلك سيكون من بواعث الراحة له وللمتصرف ، فاذا لم توافق الأستانة على تلك الاقترحات فانه يتوقع حدوث حوادث في المستقبل ، فأيقن المتصرف سوء النية ، وتوقع المستقبل المخزن لعسير". (١) .

حاول سليمان شفيق كمالى أن يكسب الادريسى فحاول إفهامه ان الدولة حسنة النية ، وانها تجتنب سفك الدماء ، وتريد راحة الناس ، وأنه يريد الاستفادة منه لأنه عالم بالعلوم الشرعية التى تلقاها بمصر ، وانه قدأحاط بمغازى السياسة العامة ، وأن عليهما التكاتف على اسعاد أهل عسير (٢) ، في نفس الوقت صدرت أوامر من وزارة الداخلية بالاستانة تحت المتصرف على مساعدة المندوبين

---

(١) العرب: حـ ١٢ س ٥ جمادى الثانية سنة ١٣٩١هـ ص١١٠٤ مذكرة رقم (٤) (مذكرات سليمان شفيق) .
(٢) نفس المرجع والصفحه .

الذين قدموا للتفاوض مع الادريسي ، فاضطر المتصرف للذهاب الى صبيا ، وعند وصوله كرر الادريسي نفس الشيء الذى فعله مع المندوبين سابقا ، واستدعى حشدا كبيرا مسلحا من رجال القبائل لاظهار هيبته ، أمام المتصرف ، وتم الاتفاق بين الطرفين على عدم بقاء الفرقة الجديدة في جهة القنفذة أو غيرها ، وضورة ارجاعها الى الاستانة (١) ، والقصد من ذلك اضعاف موقف متصرف عسير ، كذلك وزع الادريسي منشورا على القبائل بالاخلاد للطاعة والتزام الهدوء والسكينة موقعا عليه من المتصرف والادريسي ، وأن يكون الاتفاق السابق مع سعيد باشا اتفاقية الحفاير ، سارية المفعول ، كما اتفق مع المتصرف على أن يحلوا مشاكل الخلاف بين القبائل في صبيا عند الادريسي وعلى أن يرأس الاجتماع مندوب من قبل متصرف عسير ، وأن يرسل المتصرف للقبائل مرشدين من قبل الدولة ، وبذلك انتهت مهمة الوفد ، وعاد الى القنفذة لمرافقة الفرقة الى الاستانة ، وعاد سليمان شفيق الى أبها دون أن يفتح مجالا للبحث .(٢)

أوهم الادريسي القبائل في المخلاف السليماني ، بأن سليمان شفيق عندما جاءه ، انما جاء لمبايعته ، ولكنه رفض انه لا يريد شيئا من الرئاسة أو الوجاهة ، والواقع أن تساهل متصرف عسير وحضوره للادريسي في صبيا للتفاوض معه ماهو الا محاولة من الدولة لتثبيت دعائم الأمن في المنطقة (٣) ، ولكن

---

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، عسير ، حـ ١ ، ص ٢٢٩
(٢) العرب : حـ ١٢ س ٥ جمادى الثانية سنة ١٣٩١هـ ص ١١٠٤
مذكرة رقم (٤) (مذكرات سليمان شفيق)
(٣) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، عسير ، حـ ١ ، ص ٢٢٩

الادريسى استغل ذلك لصالحه .

يتضح من هذا الاتفاق أنه عزز موقف الادريسى للمرة الثانيــة ، كما أنه وثق الإتفاق السابق مع سعيد باشا ، ونجح في اعادة الفرقـــة العسكرية التي كان هدفها تهديده في مركزه صبيا .

ومع هذا الانتصار الذى حققه الادريسى فانه لم يهدأ ، ولــم يتقيد بحل المشاكل بالطريقة المتفق عليها ، بل كان يحلها دون علــم السلطات ، فاذا ارتكب أحد جريمة القتل من الجهة التي تتبع المتصرف وفر الى صبيا ، فانه لا يجيب طلب المتصرف بتسليمه ، بل يعتذر بــأن الرجل دخيل عليه وأن تسليم الدخيل لا يجوز في عادات العرب ، ويطلب أن ترسل ورثة القتيل الى صبيا ليحاكم المتهم ويقيم عليه الحد الشرعــى إذا ثبتت عليه الجريمة ، وقد يكون المقتول من أفراد جند الدولــة ، فضلا عن ذلك فان الاتفاق المعقود يقضي بأن أحكام محكمة صبيــا لا يمكن انفاذها مالم يصادق عليها من المتصرف نيابة عن مقام الخلافــة فكان الادريسى لا يجيب الى هذا . (١)

أرسل الإدريسى منشورا الى أهالى عسير السراة ومركزهــم في أبها ، يعلمهم بضرورة حرب العثمانيين أو يحثهم على الاستعــداد بالمال والسلاح ، متحججا بأن الدولة لم تف بالاتفاق المبرم معه .

الواقع أن الإدريسى اتصف بالمكر والدهاء فتارة نجد يتفــق

---

(١) العرب : حـ ١٢ س ٥ ، جمادى الثانية ، ١٣٩١هـ ص ١١٠٦ مذكرة (٤) (مذكرات سليمان شفيق)

مع الدولة ثم ما يلبث أن يثور عليها ، وهذا الاتفاق ما هو الا هدنة موقتة ليستعيد قواته ثم ينقلب على الدولة (١) بهدف تحقيق أحلامه وهي بناء ملك الأدارسة بالمخلاف ، هذا من جهة الادريسي أما وضع الدولة ، فهي منهكة القوة من طريقة القبائل في حروبها فتلجأ الى الصلح أو الاتفاق مع الادريسي لتثبيت الأمن ، ولكن لم تستطع تنفيذ ما يتفق عليه بطريقة عملية ، واستغل ذلك الادريسي لبسط نفوذه.

أعد الادريسي العدة لاشعال نار الحرب ضد الدولة بعد ما أرسل لقبائل عسير السراة للاستعداد بالمال والسلاح ، فتظاهر بأن وجهته الحجاز ، وغرضه الاستيلاء على مكة ولينظر في أمر الحجاج الذين أكثرهم من رعايا دول أوربا ، وأن غرضه اخراج الأشراف ذوي عون من الحجاز وبسط سلطته عليها (٢) ، فلما علم المتصرف أرسل للدولة بالأستانة لامداده بقوة وسفن لحراسة الشواطيء في جازان لمنع دخول الأسلحة للادريسي من ايطاليا ، لكن الدولة أفادته بأنها مشغولة بثورة حوران في سوريا ، وأنه ليس في استطاعتها ارسال أي قوة الى عسير ، وان عليه أن يذهب الى صبيا لمقابلة الادريسي لايجاد طريقة للتفاهم معه ، والعمل على تأخير تحركاته (٣) .

اتجه سليمان شفيق في موسم القيظ الى بلدة النظير التي تبعد عن صبيا بحوالي مائة وخمسة وثلاثين شرقا ، حيث كان الادريسي هناك ، وقبل وصوله اليها أرسل للادريسي خطابا قال فيه

---

(١) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، ص ١٧٠

(٢) العرب : حـ ٢ س ٦ ، شعبان سنة ١٣٩١هـ ، ص ٩٤ مذكرة رقم (٦) (مذكرات سليمان شفيق كمالي)

(٣) هاشم سعد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، حـ ١ .

" إن كثيرا من المسائل المعلقة فيما بيننا لا يمكن حلها بالمراسلة لذلك عزمت على زيارتك لمفاوضتك فيها ، والتفاهم معك عليها وسأحضر الى النظير ، فأرجو أن ترسل إلى من رجالك من يقوم بدلالتي على الطريق " (١) وبعد أسبوعين وصلت الموافقة على الزيارة وجاء مع الموافقة ثلاثة من أشراف تهامة ليدلوه على الطريق ، وبعد عشرة أيام رحلوا مع عشرة من الفرسان ، وطبيب وصديلي وجراح بقصد معالجة المرضى في الطريق ، واستمالة قلوب الناس والاتصال بهم(٢) وبمجرد وصوله صبيا استقبل استقبالا حافلا ، حيث كان الادريسي قد عاد من النظير الى صبيا ، فاضطر المتصرف الى تغيير وجهته ، والحضور الى صبيا ، والسبب الحقيقي الذى حمل الادريسي على العودة الى صبيا قبل وصول المتصرف ، هو أنه لا يريد ان يساعد سليمان شفيق على التعرف على تلك الأراضي ، ولا يجتمع بأهلها ، بل أنه حنق على الرجال الذين أرسلهم لمرافقه المتصرف في الطريق من أبها عن طريق النظير عبر عبورهم إلى صبيا . (٣)

تم الاجتماع بين الإدريسي والمتصرف ، وتناقشوا في عدة أمور أهمها : تعيين موظفين من قبل الدولة على ثغور الغوز والشقيق والوسم والبرك ، وأن تجعل مشايخ هذه الثغور موظفين

---

(١) العرب : حـ٢ س٦ شعبان ، سنة ١٣٩١ ، ص ٩٤ مذكرة رقم (٦) (مذكرات سليمان شفيق كمالى) .

(٢) الاهرام : الخميس ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، ص ٥ مذكرة رقم (٦) (مذكرات سليمان شفيق كمالى)

(٣) العرب : حـ ٢ س ٦ شعبان سنة ١٣٩١ ، ص ٩٧ مذكرة رقم (٦) (مذكرات سليمان شفيق كمالى)

رسميين من جانب الحكومة ، وتخصص لهم رواتب من خزينة الدولة لكن الادريسي رفض بشدة ذلك قائلا : " انا لا ثقة لي في الدولة ، ولا أوافق قط على مثل هذا المسعى ، اجلس أنت في الجبل ، ولكن لا تمد أصبعك الى السواحل أبدا" (١) فرد عليه سليمان شفيق قائلا : "ان للحكومة في ثغر جيزان ، وهو على مقربة من صبيا ، موظفين وجنود فأي ضرر رأيتموه من ذلك ، فرد الادريسي : وهذا أيضا لا أريده ، لقد وقع مرة ولا أريد أن يتكرر ، وفضلا عن ذلك فان جيزان على مقربة مني ولي فيها رجال ، يطيرون الى في الحال الخبر عن كل ما تعلمون صدى فاستعد لدرء الخطر ، أما ثغور الشقيق والوسم والبرك ، وأمثالها فانها في مواقع بعيدة ، لا يصلني خبرها في حينه ، لكن سليمان شفيق أظهر نواياه قائلا : لكنكم يا حضرة السيد تضطربون بلا موجب ، وأنما قدمت هذا الاقتراح على أن فيه تسهيلا لأموركم ، وما دمتم لا توافقون على ذلك فأنا أسحب اقتراحي (٢) ، رد الادريسي على المتصرف بأن الإمام يحيى كتب اليه رساله يدعوه فيها للاتفاق معا على الدولة ، وأنه لم يجاوبه على رسالته ، وطلب من المتصرف قائلا : " أعطني مدفعين اذا شئت ، وأنا اكتب للامام أدعوه الى العدول عن فكرته ، فاذا لم يرجع عنها فأنا مستعد للزحف اليه متأدبيه " (٣) كان الغرض من طلب الإدريسي هو تعزيز قواته بقوة حربية ، وليس لاستعمالها ضد الإمام ، ومن جهة أخرى لتحريض الإمام ضد الدولة لأنها أعطته معدات حربية لمناهضة.

---

(١) الأهرام : الجمعة ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤م ، ص ٥ مذكرة رقم (٧) (مذكرات سليمان شفيق كمالي)

(٢) العرب : ج٤ س٦ ، شوال سنة ١٣٩١هـ ، ص ٢٥١ مذكرة رقم (٧) (مذكرات سليمان شفيق كمالي)

(٣) العرب : ج٤ س٦ شوال سنة ١٣٩١هـ س ٢٥١ مذكرة رقم (٧) (مذكرات سليمان شفيق كمالي)

الواقع إن كلا من الادريسي والمتصرف كانا كرياضيين يلعبان على حبل واحد ، فكل منهما يعمل من أجل مصالحة الخاصة .

عاد الى سليمان شفيق الى جازان ، وأرسل الى الاستانة في أغسطس ١٣٢٨ = ١٩١٠م ، تجبرهم بافتتاح أبواب الثورة في عسير والتي ربما قد تصل نيرانها الى اليمن والحجاز، ثم توجه بعد قيامه برحلة استطلاعية للسواحل الى جيزان ومنها الى صبيا ومعه عشرات الجنيهات ذهبا لتوزيعها على القبائل لجذبهم اليه ، ثم رجع الى أبها حيث أخذ يستعد للمواجهة ، فجمع المؤن والاقوات ، وحفر بين الابراج المحيطة بأبها خنادق دفاعية ، وأقام الجدران والسدود في المنافذ والطرق المؤدية الى داخل البلدة ، وأصبحت البلدة بذلك قلعة في غاية الحصانة ، وجمع مشايخ القبائل ليأخذ منهم العهود على أن يقفوا إلى جانبة مخلصين للدولة ، ولكنهم لم يجيبوه . (١)

كان الادريسي يهدف الى الاستيلاء على ماتبقى من سواحل تهامة مستعينا بالبحرية الايطالية فاستولى أولا على جازان وميدى (٢) ، ثم أرسل منشورا سريا إلى القبائل بالاستعداد للثورة من طريق قادته ودعامة الموجودين بعسير ، فأتوا اليه طائعين ، وعاهدوه على السمع والطاعة والجهاد ، وأصدر تعليماته بقطع طرق المواصلات عن عسير والتلغراف كذلك ، ونشر دعاياته بين القبائل ضد العثمانيين بكل الوسائل ، وروج لها حتى أصبحت وكأنها حقائق بين العامة

---

(١) الاهرام : الجمعة ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ص ٥ مذكرة رقم (٧) (مذكرات سليمان شفيق) .

(٢) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ورقة (١٢) .
، عبد الكريم غزال : المملكة العربية السعودية ، ص ١١١

والخاصة (١) ، كما أنه استغل ظروف آل عائض بعسير وكرههم لسليمان شفيق وشعورهم نحوه بسوء النية ، وأدرك الادريسى أن الوفاق بين آل عائض والمتصرف العثمانى ليس من مصلحته في شيء ، بل يرى في ذلك خطرا عليه يهدده ويقضي على مخططاته ، فعمل على ابعاد آل عائض، واستعمل الحيلة وايجاد مايفرق بين الطرفين ، وتمكن من ذلك وأرتاب آل عائض في أمر المتصرف ، وفكروا في التخلص منه ولذلك عقدوا اجتماعا سريا في بلدة الحرملة لدراسة الموقف، و تبادل وجهات النظر في الثورة ضد المتصرف، كما أنهم أخذوا في الحسبان موقف الادريسى الذى يرقب الاحداث وموقف شريف مكة الذى يهتم بأمور عسير أيضا ، لذلك قرروا القيام بالثورة ضد الدولةالعثمانية في عسير ليعرفوا حقيقة الموقف ، كما أنهم قرروا ارسال وفد الى شريف مكة يرأسه عبدالرحمن أل عائض للتفاوض معه وعقد اتفاق لحماية عسير ، لكنه أشار عليهم بالتريث حتى تحين الفرصة ، في نفس الوقت أرسلوا وفدا للادريسى يرأسه حسن آل عائض فأسرع الإدريسى بارسال رسله ،الى أبها للمفاوضة ، أرسل السيد نجم الدين ، ثم لحق به الشريفحمود سردا ب والسيد محمد بن عرار ، انتهت المفاوضة باتفاقية صبيا - أبها حيث نزل الحسنبن عائض ومعه المشايخ من قبائل عسير ، ومعهم الوفد المرسل من قبل الادريسى فنزلوا صبيا ولم ينتظروا وصول رد وفد مكة ، فاجتمع السيد محمد بن على الادريسى بالوفد وأدخلهم السيد في حظيرةالإمارة الادريسية (٢) كما شجعهم

---

(١) العرب : حـ ٥ س ٦ ذو القعدة سنة ١٣٩١ ص ٣٥١ مذكرة (٨) (مذكرات سليمان شفيق)

(٢) محمدعمر رفيع : تاريخ عسير في غضون مائة وخمسين سنة ، ص ٢٥١ .

، هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير في الماضى والحاضر ، حـ١ ص ٢٤٣

وحثهم على السرعة في الثورة على العثمانيين ووعدهم بالمساندة والمساعدة ، ووضع كل امكانياته تحت تصرفهم وحثهم على السرعة وبدأ التنسيق بينه وبين آل عائض على الثورة . (١)

كانت بنود الاتفاقية تنص على دفع خمسة آلاف ريال كمقرر شهري لآل عائض من قبل الادريسي ، وأن يكون حسن بن عائض نائبا على امارة عسير نيابة عن الإمارة الإدريسية ، ويكون لها مندوب سام ، وأن للإدريسي حق الاستيلاء على مخلفات العثمانيين من سلاح وعتاد حربي .

في نهاية شهر القعدة عام ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م تدفقت جموع القبائل حول أبها والقادة يحرضونهم ويدفعونهم ويعدونهم بالنصر . (٢)

في أثناء تفقد سليمان شفيق متصرف لخطوط الدفاع رأى اعدادا هائلة قادمة على مسافة خمسة كيلو مترات من أبها ، مكتسحة الجبال الغربية ، فأمر بتقديم بطاريات المدافع وفتح نيرانها عليهم ، فتفرقت الجموع وتراجعت الى الخلف من الجبال الغربية ، ثم عاودت القبائل الكرة مرة ثانية في اليوم الثاني حول أبها فحاصروها وهم يلقون مقاومة من المتصرف ، وأصدر الادريسي اوامره بمهاجمة العثمانيين فتقدم القادة مصطحبين معهم القبائل عن طريق عقبة شعار وهاجموا معاقل العثمانيين الحصينة وكانت المؤن قد نفذت

---

(١) محمود شاكر: شبه جزيرة العرب ، (عسير) ، حـ١ ، ص ٢٣٢
(٢) الشريف عبد المحسن البركاتي : الرحلة اليمانية ، ص ١١

من شعار فاضطر الجند للتسليم ، وكان مع البلوك مدفعان جبليان ، فأستولى عليهما الإدريسي ، ووزع جنود البلوك على قرى تهامة ، وأطلقوا سراحهم ، أما جنود المدفعية والضباط فأخذوهم الى صبيا ، وكان بين الضباط طبيب عسكرى هو وفيق افندى ، اتخذه الإدريسي معلما لابنه ، وجعلوه تحت المراقبة [١] ، أما المدافع فاخذها السيد مصطفى النعمى لمساعدته في حصار أبها ، وأمرهم بقطع المواصلات في عقبة النماص وعقبة ساقين ، كما أمر شيخ قحطان بمناوشة العثمانيين من جهته ، وضرب نطاق الحصار. [٢]

وهكذا ظل الموقف في شد وجذب حتى أصبحت المدينة محصورة من جميع الجهات [٣] ، استمر الحصار لمدة تسعة أشهر من القعدة سنة ١٣٢٨هـ الى رجب سنة ١٣٢٩هـ [٤] وكانت أيام الحصار قاسية على الحامية العثمانية من شدة الجوع والخوف ونقص العدة حتى أنه يقال أنهم أكلوا القطط ، إذ كانت المؤن التى ادخرها المتصرف في عسير أثناء الحرب العثمانية الادريسية ،

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ورقة (٢١) .
، العرب : حـ ٥ س ٧ ذو القعدة سنة ١٣٩٢هـ ، ص ٣٨٣ مذكرة (٢٨)
(٢) محمد عمر رفيع : تاريخ عسير في غضون مائة وخمسين سنة ، ص ٢٤٦
(٣) Document: F.O. 195/2376 File : 336 Datd 12-6-1911
(٤) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، حـ ٢ ، ص ٥٣٢
، محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، عسير ، حـ ١ ، ص ٢٣٣

تكفى لمدة أربعة أشهر فقط ، ولما طالت مدة الحصار أصبح الموقف حرجا ، فوزع المتصرف على الجنود والقادة المؤن بالتساوى ، بقدر مايشبعهم فقط من قمح وشعير وذرة ، ومنع الشعير عن الدواب ليوزع على الجند ، أما الدواب فقد قدموا لها جذور النباتات بعد تجفيفها (١) ، وبلغ ثم الرغيف الواحد حينذاك جنيها ذهبا . (٢)

أخذ قادة الادريسى وعلى رأسهم مصطفى النعمى ينشرون الدعايات ليضعفوا عزيمة المحاضرين ، وخفض عزائمهم ، فنشر بينهم أن اليمن ثائرة أيضا ، وان الدولة عزلت سليمان شفيق ليؤلب الجند على قائدهم (٣)، وأن الدولة لا ترغب في بلاد العرب ، وأنها لن ترسل امدادات ومؤن للمحصورين لأن البحر مسدود ، وهنا أدرك سليمان شفيق لعبة الإدريسى ، باشتراكه مع آل عائض في الثورة ضد الدولة وحصار أبها ، كما أنه علم ان اشتراكه هذا لم يكن حبا في آل عائض ، وانما هى مرحلة لتنفيذ مخططاته ، إذ استغل ظروف الحرب ضد الدولة لمحاصرة أبها في نفس الوقت وردت أخبار من قائمقام القنفذة تفيد بأن الامام يحي ثائر أيضا على الدولة باليمن ، وان عزت باشا قادم الى اليمن (٤) واحتطال انسداد البحر ولم يعد فى امكان الدولة ارسال امداد لقواتها ، استفاد

---

(١) العرب : حـ ٥ س ٦ ذو القعدة سنة ١٣٩١ ، ص ٣٥٤ ، مذكرة رقم (٨) .
(٢) هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير فى الماضى والحاضر ، حـ ١ ، ص ٢٣٢ .
(٣) العرب : حـ ٥ س ٥ ذوالقعدة سنة ١٣٩١ ، ص ٣٥٥ مذكرة رقم (٨) (مذكرات سليمان شفيق) .
(٤) نفس المرجع ، ص ٣٥٣

استفاد الإدريسي من ذلك وأمر قادته بأن ينادوا بهذه الأخبار ليسمعها جيش الدولة فيفقدوا الأمل في الوصول الى نتيجة ، فما كان من متصرف عسير الا أنه احتجز بعض من استراب فيهم بمقر قيادته ، ووكل بهم من يراقبهم ، وأرسل البعض منهم الى تهامة قنا البحر ، ومحايل ، وبارق على رأس بعض الجيش لتأديب القبائل العاصية حتى يأمن شرهم (١) ، وفطن العثمانيون أن سبب حصار أبها هو اعتماد المتصرف في الدفاع على مواقع قريبة منها ، بينما كان بالامكان تحصينها تحصينا قويا ، ويساعد على ذلك موقعها الطبيعي والجبال والهضاب المرتفعة المحيطة بها من كل جانب ، فشمروا عن سواعدهم وبنوا سلسلة من القلاع على روءوس الجبال ، ووصلوا بينها بأبراج للمراقبة والحصار ، فأصبحت بعد ذلك حصينه يستطيعون الوقوف فيها ضد الإدريسي(٢)، كما أرسلت الدولة للشريف حسين بن علي شريف مكة لمساعدة المتصرف لفك حصار أبها ، خاصة بعدما علمت باتحاد الادريسي مع آل عائض وكان لاختيار الشريف حسين أهميته وخطورته ، فان الاتحاديين هم الذين عينوه ، اعتقادا منهم بأنه عمل موفق لاستمالة العرب واسترضائهم فهو يقال انه من نسل الرسول صلى اللهعليه وسلم ، وكان متزوجا من ابنة موظف عثماني كبير، وكان الاتحاديون مطمئنين إلى أنه سيخدم أهدافهم في اخلاص (٣) ، وكانوا يطمعون كثيرا في

---

(١) هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، ح١ ، ص ٢٣٢

(٢) فوءاد حمزة : في بلاد عسير ، ص ١١٧

(٣) بنواميشان : عبدالعزيز آل سعود - سيرة بطل ومولد مملكة ، ص ١٠٩

أن يكون أداة طيعة في أيديهم ، بالاضافة الى معرفته لطبائع القبائل وعوائدهم وأساليب اخضاعهم (١) ، وكان الحسين (٢) هو الذى عرض خدماته على الدولة لتحقيق أهدافه الخاصة ، فاتخذ من هذه الحادثة سبيلا لبرزوه على قمة الأحداث كبطل فك الحصار المضروب على أبها ، وتحرير الحامية العثمانية من نفوذ الادريسى ، ورأى أن هذا النجاح سيجعله يعترف به في عسير ، بالاضافة إلى سلطته التقليدية في الحجاز ، وفي المنطقة التى تتلاطم فيها الأحداث كأمواج البحر وامتداد نفوذ الزعماء فيها بين مد وجزر كما يهدف من وراء هذه المساعدة إلى القضاء على الادريسى المنافس البارز له في عسير (٣) ، بالأضافة إلى ان اشتراكه في فك

---

(١) حسين بن محمد نصيف : ماضى الحجاز وحاضره ، جـ١ ، ص١٩

(٢) الحسين بن على بن محمد بن عبد المعين بن عون من أحفاد الشريف ابى نمى محمد بن بركات ، ولد سنة ١٢٧٠ هـ في الاستانة ، ورجع به أبوه الى مكة وعمره ثلاث سنوات ، فتعلم القرآن الكريم والفقه ، وتأدب على علماء مكة ، ومارس الفروسية فأحبه عمه الشريف عبد الله أمير مكة فاعتمد عليه في كثير من المهمات .
ولما آلت الولاية الى عمه الشريف عون طلب ابعاده عن الولاية فنفى الى الاستانة سنة ١٣٠٩ حيث عين عضوا في مجلس شورى الدولة وبقى فيها حتى سنة ١٣٢٦ هـ حيث توفي عمه عون ، وعين عمه عبد الاله باشا اميرا على مكة ، غير انه توفي قبل أن يغادر الاستانة ، فعين الشريف حسين أميرا على مكة في ٦ شوال سنة ١٣٢٦ هـ حيث جرى له استقبال عظيم ، ونزل في بيت الوجيه الشيخ محمد نصيف ، وفى عام ١٣٢٩ هـ قاد الحملة العثمانية إلى عسير .
الشريف عبد المحسن البركاتى : الرحلة اليمانية ، ص ٥ .

(٣) العرب : جـ ٢ س ٦ شعبان سنة ١٣٩١ هـ ، ص ٩٢
مذكرة رقم (٦) (مذكرات سليمان شفيق)

حصار أبها يمكنةمن الاستفادة من الأموال والذخائر التي ستصلة من الدولة لتحقيق طموحاتها المرتقبة ، وذيوع صيته في الجرائد العثمانية ، وبالتالي في الصحف الأوربية المهتمه بأحداث الدولة العثمانية ، ومن جهة ثانية يريد أن يخفى بعمله هذا مايشاع عنه من اتصالات تتم بينه وبين الخلفاء في الخفاء. (١)

لم يكن سليمان شفيق كمالي غير قادر على محاربة الادريسي لكن تجهيز القوة لديه كان رديئا ، وذلك لانشغال الدولة بمشاكلها الداخلية والخارجية لذلك لجأت للحسين بن علي ، وكان ذلك ضد رغبة المتصرف ، لأنه يعتقد أن شريف مكة ينطوى على مقاصد خفية ، واستطاع أن يقنع الدولة بمعلومات كاذبة ، لذلك كانت التقارير التي ترسل للدولة عن مقاصد الشريف حسين خطأ في التقدير ، لأن شكوت باشا الصدر الأعظم ووزير الحربية أرسل في عام ١٩٠٩م برقية سرية لسليمان شفيق يقول فيها " أن الحكومة الدستوية هي التي اختارت الشريف حسين باشا لامارة مكة ، والحكومة مضطرة لجعل مفاوضاتها مع اليمن وعسير بواسطة الحجاز ، لذلك يجب عليك أن تشترك معه في السعي والعمل ، واذا كان بينكما تنافر أو اذا كان نال من عزة نفسك فيجب عليك أن ترضى بشيء من التضحية في سبيل سلامة الدين والدولة ، وهذا ماننتظره من حميتك وحماستك " فأجابه سليمان شفيق قائلا : " ان عزةنفسي لم يمسسها سوء يوما ما ، وكل المناقشات انما وقعت في سبيل مصلحة الدولة ، وأما مساعدة الحجاز لنا في عسير ،

---

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (عسير) ، جـ ١ ، ص ٢٣٥ .

فانما هى خيال ، فما يلزمنا من العاصمةيأتينا عن طريق البحر الى القنفذة ، وأنا أستطيع ايصال ما أحتاج اليه من القنفذة على الساحل الى الداخل ، فلست في حاجة الى مساعدة من الحجاز "(١) ثم أكد لزوم كف يد أمراء مكة عن التدخل فيشئون البلاد العربيةالأخرى ، وأرسل برقيةبلسان شديد اللهجة للدولة للمرة الثانية ، يرفض فيها تماما فكرةارسال الشريف لامداد عسير ، ورأى كذلك أم امر الإدريسى والثورة لا يحل برفع الحصار عن أبها ، بل بالتوجه الى صبيا لضرب الادريسى في عقر داره ، وعلى ذلك لابد تنزيل قوات المدد في جيزان بالقرب من صبيا لا في القنفذة ،كما اقترح بأن يكون مع الحملة التى تأتى الى جيزان ماكينات تقطير للمياة لأن المنصرف تعلم من الحرب السابقة في موقعة الحفاير التى مات الجند فيها ، بالمئات بسبب قلة المياه لأن جيزان لايوجد بها ماء عذب ، والآبار بعيدة عنها بنحو خمسة كيلومترات ، والثوار يتحكمون فيها ،فاذا داهمهم العدو ردموها ليحرمه من الشرب ، كماأقترح أيضاأن تكون هناك مستشفيات ومخازن المؤن وسط السفن في البحر ، فالمساحة بين صبيا وجازان حوالى خمسة وعشرين كيلو مترا ، وهى عبارة عن سهل أملس لذلك لابد من تزويد الحملة بسيارات مدرعة كبيرة تعادل قوتها قوة فرقة من الجيش ، هذا الاستعداد كفيل بالقضاء على الإدريسى وانهاء المسألة الإدريسية من أساسها (٢) ، هذا ماكتبه المتصرف للباب العالى ، لكن لم يصغ أحد لكتاباته ، وجهزت الحملة بقيادةالشريف

---

(١) العرب : حـ ٢ س ٦ شعبان سنة ١٣٩١ ص ٩٣ ، مذكرة رقم (٦) (مذكرات سليمان شفيق كمالى)

(٢) للعرب : حـ ٥ س ٦ ذو القعدة سنة ١٣٩١ ص ٣٥٥ مذكرة رقم (٨) (مذكرات سليمان شفيق)

الحسين بن على ، وكانت وجهتها القنفذة وليس جيزان .

كان الحسين بالفعل يرمى الى مطامع كبيرة ، ولسنا نلقى القول على عواهنة ولكن دليلنا على ذلك حملته الى نجد التى قادها بنفسه وبذل فيها الاموال الجزيلة ١٣٣٨ = ١٩١٠ ورجع منها بما اعتقده نصرا له ، ثم جاءت الفرصة في نفس العام لمديره في شون عسير ، خاصة وأن دعاة الادريسى كانوا قد وصلوا الى مكة وبوادى الحجاز قرب الليث وجهات غامد وزهران ، وقبائل بوادى القنفذة وقبائل بنى شهر ومشايخ بللحمر بللسمر ، وبالقرن وقحطان وشهران ، وجميع مشايخ عسير فضلا عن شيوخ تهامة [١] ، شعر الحسين بما يهدد نفوذه ويهدد طموحه ، ويحد من مطامعه ، بل شعر بتطلع الادريسى لمد نفوذه الى الحجاز ، فجاء حصار أبها وطلب الدولة منه فك حصارها فرصة مناسبة ، فتقدم بجيوشه من مكة الى عسير يوم الأحد ١٦ ربيع الثانى ١٣٢٩ = ٢٣ أبريل سنة ١٩١٠ ومعه قوة من الجيش النظامى العثمانى وجيش من البدو [٢] ، وكان الشريف قد استأجر ألفا وخمسمائة جمل لمدة أربعة أشهر بأجر قدره خمسة عشر جنيها عثمانيا ذهبا لكل جمل ، على أن تستعمل هذه الجمال في نقل مهمات الحملة ، وأخذ من الحكومة لكل واحد من أصحاب هذه الجمال بندقية وما يلزمها من رصاص ، وعلى ذلك تقدم ومعه الحملة العسكرية المؤلفة من خمسة آلاف جندى مجهزين بلوازمهم ، ومن الجمالة ألف وخمسمائة رجل مسلح ، ومائة وخمسين رجلا مسلحا ، ومايقرب من مائتين من البدو وفضلا عن ذلك ، فقد كان معه قوة من الهجانة التى كان منوطا

---

(١) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٧

(٢) حسين بن محمد نصيف : ماضى الحجاز وحاضره ، حـ ١ ، ص ١٩ .

بها حفظ الأمن في الحجاز وفي معيته ولداه وحاشيته وخدمه وطباخون يبلغ عددهم ستين رجلا (١) ، يقول سليمان شفيق بأنه جاءته اخبارية من القنفذة تفيد بأن شريف مكة قدم الى القنفذة يوم ٤ مايو سنة ١٩١١ عن طريق البر ، ومعه سبع أورط من الجنود وبطاريتان من المدافع ، وقوة من البدو ، وقبل وصوله بيومين وصل إلى القنفذة من البر عشر أورط مجهزة بجميع تجهيزاتها (٢) ، وتفيد الوثائق البريطانية أن الناقلة المسماة سالونيك والمشار اليها اتجهت الى جيبوتى بتاريخ ٢٠ مايو سنة ١٩١١ ورجعت في الرابع والعشرين وقد شحن فيها من هذا الميناء مائتين واثنين وعشرين ، أنزل منها هنا مائة واثنين وعشرين وفي تاريخ ٢٨ مايو سنة ١٩١١م أنزلت السفينة مجموعة عساكر تابعة لأطقم النقل عددهم مائة بحار وستة مدافع جبلية وألفى صندوق بنادق ومائةوستين صندوق ذخيرة مدافع آلتين لحفر الآبار ، وأربعة زوارق صغيره ، وكمية من أخشاب البناء وبقى مع مائة بغل فقط على ظهر السفينة التى أبحرت في اليوم التالى الى جيزان ، والغرض من المؤن للحملة المذكورة بجيزان هو الزحف نحو صبيا مقر الادريسى ولتحرير حامية أبها المحاصرة . (٣)

كانت الصحف العثمانية قد أحاطت هذه الحملة بهالة

---

(١) العرب : حـ ٥ س ٦ ذو القعدة سنة ١٣٩١ ص ٣٥٨ مذكرة (٨) (مذكرات سليمان شفيق) .

(٢) نفس المرجع، ص ٣٥٦

(٣) Doucument : F.O 195/2376 File 13335 Dated 12 June 1911

زائفة لتعظيم قدرها وبالغت في الأعداد المصاحبة لها ، فقالت بـأن الشريف يصطحب معه عشرين ألف بدوى وفرقة عسكرية تامة ، وهـذه الاخبار المبالغ فيها أعطت الشريف مكانة خاصة فوق ماتسحق مهمتـة ، كما ذكرت المؤيد أن جريدة طنين التركية كتبت تعليقا على الأخبـار الواردة عن حصار أبها قائلة : " أن السلطنة سترسل لهم دشـا باردا كالذى أرسلته الى الألبان فى مقدونيا " (١) نزلت هذه الحملـة التى بقيادة الشريف في موضـع يسمـى ام الجـرم بالقـرب من القنفذة ، ومن هنا أخذ يرسل الكتائب الاستطلاعية لمعرفـة مدى قوة الأدارسة ، فكانت السرايا تناوش القادة ثم تعود الـى المعسكر ثانية ، هاجمت القائد محمد بن خرشان ، ثم هاجمـت معسكر بيه فقابلها الجيش الادريسي وبعد خسائر من الجانبيـن عادت إلى معسكرها ثانية (٢) ، عندما علم الادريسى بقدوم شريـف مكة لفك حصار أبها أذاع منشورا يقول فيه : " الشريف قادم إلـى عسير ليتوسط في الصلح بينه وبين الدولة " مما زاد في نفوذه وسلطانه لذلك أشار متصرف عسير على الشريف حسين أن يظهر هيبة الدولـة وسطوتها عند دخوله للمنطقة لان رجال القبائل قد تشبعت رؤوسهم بأفكار الادريسي ، فهم عازمون على مقاومته (٣) ، لذلك أسرع الشريـف في الوصول إلى مكان يسمى الفوز الشاهد فنشبت بين القوتين معركـة انكسر فيها الشريف وغنم الثائرون كل ماكان معه من سلاح ومـؤن (٤)

---

(١) المؤيد : العدد ٦٢٦٩ السبت ٢٠ محرم ١٣٢٩ = ٢١ يناير سنة ١٩١١ ، ص ٤

(٢) Document : F.O 195/2376 File 13335 Date 12 June 1911

(٣) العرب : جـ ٥ س ٦ ذوالقعدة سنة ١٣٩١ ص ٣٥٦ مذكـرة (٨) (مذكرات سليمان شفيق كمالى)

(٤) حسين بن محمد نصيف : ماضى الحجاز وحاضـره ، جـ ١ ، ص ١٩

وسبب هذه الهزيمة أن الشريف لم يخطر بباله أنه اذا دخل الى عسير ومعه القوات العثمانية سيشهر الثائرون سلاحهم في وجهه ، والواقع أنه لم يكن يعرف الحقيقة عن أحوال عسير ولم يسبق له القيام باستكشافات عسكرية فيها ، ولم يحصل على معلومات كافية عن الثوار ومقدار قوتهم ، ومدى تغلغل نفوذ الادريسي فيهم ، فتقدم من القنفذة إلى قوز الشاهد دون أن يتخذ الاستعدادات اللازمة ، ولم يحمل المياه اللازمة للجيش ، فلما التقت قواته بقوات الثوار لقى منهم شده ، وكانت قرب الماء على الجمال فألقاها أصحابها عن ظهور جمالهم طالبين النجاة بها ، فبقى الجنود بلا ماء في ذلك الحر الشديد ، واضطروا للعودة الى القنفذة أمام شدة هجوم الثوار، وكثرة عددهم ، وكان أبناه الشريف عبدالله وفيصل معه في المعركة وقد برهنا على شجاعة فائقة غير أنهما لم يخرجا من المعركة الا بعد أن نزع الثوار عنهما ملابسهما فرجعا الى القنفذة. (١)

ان هذه المعركة أفهمت أمير مكة أن المهمة التى أخذها على عاتقه ليست بالأمر الهين ، لأن الاهالى معارضين له وغير مبالين به ، ويرجع السبب الى كرهم لحكم الأشراف وتشبعهم بافكار الإدريسى ، لذلك اضطر الى اطالة مدة اقامته في القنفذة لجمع شتاته وتنظيم أموره ووصول القوة القادمة من اليمن لاكمال حملة عسير وبعد حين كان الشريف قد انتهى من تنظيم حملته فتقدم من القنفذة إلى القوز بعد ما علم بتجهيز نشأت باشا للانضمام إليه وكذلك محمد على باشا ومعه احدى عشرة كتيبة وستمدافع ، لكنه بقى بالحديدة

---

(١) العرب: حـ ٥ س ٦ ذوالقعده سنة ١٣٩١ ص٣٥٧ ، مذكرة رقم (٨) (مذكرات سليمان شفيق) .

ينتظر وصول قوات أخرى من صنعاء ، وسوف يرافقه اثناء عملياته الشريف أحمد الخواجي (١) ، فما كان من الشريف الا أنه تقدم الى سوق الجمعة بمن معه من جند ، كما انضم اليه محمد ابن عبد الرحمن آل عائض ، بعد أن عقد اتفاقية مع الشريف حسين تجعل اعتماد امارته على الشريف في كل مايحتاج اليه على أن تكون مشمولة بالحماية (٢) ، وبعدها صعد الى بنى شهر من عقبة تنومه ، ومر في الجبال بين قبائل بللسمر وبللحمر حتى وصل الى أطراف أبها ، وفى هذه المسافة نشبت بين الثائرين وبينه خمس عشرة معركة (٣) .

من ضمن المعارك التى خاضها الشريف ضد جيش الادريسي عند قدومه من القنفذة موقعة خبث عجلان (٤) ، حيث التقى بمقدمة جيش الادريسي في محل يقال له القنع ويقع على بعد عدة كيلومترات جنوبي القنفذة استبكت القوتان في معركة حامية اندحرت فيها جيوش الادريسي فتبعها جيش الشريف حسين عند خبث عجلان ، وكان الخبث يشكل كثبانا من الرمل المحرق ، بينما كان جيش الإدريسي قد تجمع فيه بقيادة الشريف حمود سرداب ويحيى بن عرار النعمي وكان مؤلفا من قبائل المخلاف السليماني كالمسارحة والنعامية والجعافرة وأهل صبيا ، وعلى رأس كل قبيلة شيخها ، واشتبكت

---

(١) Document :F.O. 195/2376 File 13335 Dated 12-6-1911

(٢) هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، حـ١ ص ٢٤٥

(٣) حسين بن محمد نصيف : ماضي الحجاز وحاضره ، حـ١ ، ص٩١

(٤) خبث عجلان : يقع خلف وادى يبه من الشمال بالاتجاه الجنوبي من القنفذه ، كانت ترابط فيه قوات للادريسي تكثر فيها الكثبان الرمليه .

- هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، حـ١ ، ص ٢٣٤ .

القوتان في قتال عنيف حتى أصبحت جثث القتلى اكواما على الأرض ، فانهزم الجيش الادريسي وتراجع الى حلي بني يعقوب فزحف عليه جيش الشريف فوقعت المواقع الواحدة تلو الاخرى ، وتردد جيش الشريف في الوصول الى أبها عن طريق محايل فعقبة شعار، أم يتسلق عقبة ساقين، ولكن أخيرا وصلوا أبها ، وقد انتشرت الامراض بين أفراد الكتيبة مثل الكوليرا ، وحدث سبعون اصابة ، وأربع وثلاثون وفاه خلال يوم واحد ، أما الطريقة التي اتبعها الشريف فهي المرور الى الامام دون المحافظة على خطوط رجعته أو امتلاك الأماكن التي يمر بها ، لأن الثائرين كانوا يعودون فيستولون على الأماكن التي اختارها ، وكان المهم عنده الوصول الى أبها للانضمام إلى قوات المتصرف ، وفي هذه الاثناء قدمت باخرتان عثمانيتان ، أمرهما الشريف حسين بالتوجه لقرب موانيء الإدريسي الثلاث وهي الشقيق والوسم والبرك ، لأن هذه الموانيء هي المصدر الرئيسي للسلاح الأوربي من مصوع وجيبوتي وعدن ، والتي تأتي باسم لادريسي فيوزعها على القبائل الموالين له فتزداد قوه وبأسا (١) وقد وصلت أخبار تفيد أن مصطفى النعمي قائد القوات المحاصرة لأبها حشد بعض رجاله على عقبة شعار وماجاورها من مضايق وادي تيه تتسلق ساقين حتى تمركز بساحة تنومة من بلاد بني شهر ثم تقدم الى أبها عبر بلحمر وبلسمر .

أستقبل المتصرف سليمان شفيق الشريف حسين في أبها

---

(١) شريف عبدالمحسن البركاتي : الرحلة اليمانية ، ص ٤٦

بالحفاوة والاكرام ، وانضمت القوتان معا فزادت قوةالدفاع حتى صار لايخشى أن يهاجمها الثائرون ، وبالرغم من ذلك فان أتباع الإدريسي لم تظهر عليهم علامات الخضوع والميل للاستسلام ، وظلت القبائل في تهامة وفي الجبال معتمدة على فوهات بنادقها منتظرة مايأتي به الغد ، ولم يذعن لأمير مكة غير القبائل التى تحت مرمى المدافع في نفس جبل عسير ، مثل قبائل علكم وبني مغيد ، وربيعة رفيدة وبني مالك وشهران ، فقد جاء مشايخ هذه القبائل الى الشريف بعد بضعة أيام من وصوله أبها فعرضوا عليه الطاعة كما حضر اليه الحسن بن على آل عائض آخر امراء عسير (١) ، واذعن له بالطاعة بعدما علموا بنوايا الادريسي ،كما عملت الدعاية الهاشمية فعلها في قبائل عسير، فاعتبروه حليفا جديدا ، على الرغم ماكان بينهم وبين آل سعود من عهود سابقة ، ومناصرتهم لدعوةالتوحيد والاصلاح فحملوا عليها مع الشريف حسين بن علي .

تقدم جيش الشريف حسين فالتقى بمقدمة جيش الادريسي ، وكان أغلبهم من عسير وقحطان وشهران فاحتدمت خيلقبالمذكورين فتقهقر الجيش الادريسي وطاردتهم خيل الشريف في حصن الموح وداست أغلبهم تحت سنابكها ،ولم ينج الا من لاذ بقلعة شعار ، ثمتقدم جيش الشريف منالموح الى شعار ففر منكان بها ، ولما علم مصطفى النعمى بوصول الشريف الى شعار عرف أنه لا فائدة من المقاومة ، فانسحبت بقية قواته عن حصار أبها الى جهة تهامة في الجنوب فتعقبه العثمانيون يساعدهم محمد بن عبدالرحمن

---

(١) العرب : حـ ٥ س ٦ ذوالقعدة سنة ١٣٩١ ص٣٥٨ مذكرة ص٣٥٨ مذكرة (٨) (مذكرات سليمان شفيق) .

آل عائض ، وشيخ علكم أحمد بن حامد ، وأشتد القتال بين العثمانيين ورجال القبائل الموالية للادريسي على قمم جبال جونه وجبل وصلب ، واستعمل العثمانيون المدافع الرشاشة فسقط من الطرفين عدة قتلى ، فلما علم الادريسي بالمعارك الدائرة مع قواته في رجال المع أسرع بارسال الأسلحة تحملها الجمال من ميناء الشقيق والقحمه ، فوزعت على القبائل فاستعادت نشاطها وتعقبت العثمانيين الى الشعبين (١) ، وعند ما انسحب مصطفى النعمى من عقبة شعار أستطاع الشريف فك حصار أبها ، ووصل الحسن بن علي آل عائض اليها في ١٩ رجب سنة ١٣٢٩ هـ .(٢) ، وفر الادريسي الى جبال فيفا الحصينة وهو مصمم على أن يبدأ من جديد ليستخلص عسير من العثمانيين أو يجبرهم على الاعتراف بوضعه فيها ، أو استقلاله الذاتي .

بقي الشريف حسين في أبها شهرا كاملا . بعد أن استقبل وفود المهنئين وبذل لهم الأموال بسخاء وكان يهدف من وراء ذلك الحصول على تأييد زعماء القبائل له وكأنه كان يحضر لاعلان ثورته فيما بعد ضد الدولة ، وعاد بعدها الى الحجاز عن طريق بني شهران - بيشه - الطائف ، لعلمه أن الطريق الذى قدم منه مسدود بالثوار ، وكان معه ابناه فيصل وعبدالله وابن أخيه جميل بك تصحبهم حاشيتهم وبلوك الهجانه الحجازى ، والف وخمسمائة جمل ومعها أصحابها ، وبقيت القوة العسكرية التى حضرت مع الشريف في عسير منضمة الى المتصرف ، وتوجه الحسين من أبها في ٤ شعبان سنة ١٣٢٩ هـ فوصل مكة في ٢٦ شوال سنة ١٣٢٩هـ (٣) ، ولم يخرج الشريف من أبها الا وقد عين الامير

---

(١) هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير ، حـ١ ، ص ٢٣٨
(٢) نفس المصدر ، ص ٢٣٥
(٣) حسين بن محمد نصيف : ماضى الحجاز وحاضرة ، حـ ١ ، ص ١٩ .

حسن بن علي آل عائض معاونا لمتصرف عسير والأمير محمد بن عبد الرحمن محافظا لمدينة أبها (١) ، وقد اعترض المتصرف على هذه التعيينات كما اعترض على الرسائل التي أرسلها الشريف للمشايخ وهي تخفي من ورائها المعاني المستترة ، ليوهم القبائل بأن الدولة أعطته بلاد عسير ، وأثبت في احداها :" ليعلم من يراه أننا أبقينا الشيخ سعيد ابن عبد الله بن عقران على ماكان عليه من أسلافنا الأمراء الكرام ، وللعمل بموجبه تحرر هذه بيده " ، وأرخها في ٢٩ رجب ١٣٢٩هـ وختمها بخاتمة ، فقوله " من أسلافنا الأمراء الكرام " يحمل معاني كثيرة فهو يريد أن يذكر العسيريين بالأشراف ذوي عون الذين جاءوا الى عسير من قبل ، ومدوا نفوذهم إلى تلك المنطقة (٢) ، كذلك حاول الشريف حسين إعلان العفو العام عن قبائل عسير ، لكن المتصرف سليمان شفيق رفض ذلك ، فدعى الشريف لعقد مجلس شورى للتفاوض معه بهذا الشأن ، وبالفعل تم ذلك ، وترأسه هو والمتصرف وجميع قواد الجيش ، وبدأ الكلام بتذكيرهم بنجاحه في الوصول الى أبها ورفع الحصار عنها ، وأن أهالي عسير عرضوا طاعتهم فيحسن أن تعلن عفوا عاما يشمل سائر القبائل ، فرد المتصرف : " ان الذين عرضوا طاعتهم هم القبائل التي على مقربة منا ، وهؤلاء يبلغ عددهم نحو جزء واحد من خمسين جزءا من قبائل عسير أو أقل ، وأن القبائل التي مررتم بها بين القنفذة وأبها لم يعرضوا طاعتهم بل استولوا على البريد الوارد اليكم من القنفذة ، فاعلان هؤلاء القبائل بالعفو عنهم من قبيل اعترافنا بالعجز أمامهم ، وذلك مما يزيدهم ثباتا واصرارا على ماهم فيه ، وعلى ذلك ينبغي لنا بدلا من إعلان العفو العام ، أن نعلم أن كل من دخل في طاعة الدولة فهو آمن "(٣)

---

(١) هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر، حـ ١ ، ص ٢٣٥ .

(٢) العرب : حـ ٦ س ٦ ذو الحجة سنة ١٣٩١ ص ٤١١ مذكرة (٩) (مذكرات سليمان شفيق)

(٣) نفس المرجع ص ٤١٤

كان سليمان شفيق من الذكاء بمكان ، فأستطاع أن يعرف مايرمى اليه الشريف حسين ، وما يترب على ذلك العفو الذى أراد اعلانـــه ، فالشريف عرف صعوبة الحرب في هذه البقاع ، مما لقيه من المقاومـــة الشديدة بين القنفذة وأبها ، فنزع عن نفسه فكره التقدم إلى صبيـــا ، وقرر العودة الى مكة ، وقدأراد باعلان العفو العام أن يوهـــم الدولة أن مسألة عسير قد انحلت وأن القبائل اذعنت للطاعة ، وعلـــى ذلك فان مهمته ، قد أنتهت ، ثم هو يريد أن يلقى على المتصـــرف مسئولية مايحدث بعد عودته الى مكة ، فاذا سئل من الاستانـــة عن ذلك يجيب بأن القائد في عسير لم يحسن التصرف ، فتعمل الدولـــة على إبعاده لعدم كفاءته فيسعى هو لما له من نفوذ أحرزه بعد فـــك حصار أبها ، وتعين الدولة أحداً من ذوى العلاقة به في هذا المنصـب الخطير ، وينطلق هو لمد يده في شئون عسير بلا معارض له .

لم تهدأ الأحوال بعد رحيل الحسين وأولاده لان المسألـــة الادريسية لم تنته بعد ، فان الثوار قد تحصنوا في الجبال ، واعتصـــم الادريسى في جبال فيفا الحصينه ، ولم يصلهم الحسين وجنـــوده ليقضى عليهم القضاء المبرم ، فأصبحت الأحوال مضطربه وبقى الحـــال هكذا لمدة ، أعلنت ايطاليا خلال الحرب على الدولة العثمانيـــة ، ونزلت في طرابلس الغرب ، ثم حولت نظرها إلى البحر الأحمر ، وحاصـرت ولاية اليمن ، وأطلقت مدافعها على أغلب موانئ اليمن ، ووقف الاسطول الإيطالى بجازان وذلك لكى تشغل الدولة عن طرابلس ، ولما علـــم الإدريسى بذلك ، نزل من جبال فيفا إلى صبيا ، وتخابر مع إيطاليـــا وأبدى استعداده لمساعدتها ، فأنزلت اليه كمية من المدافع والبنادق ، واستأنف هو الحرب الدولة من جديد (١) ، وطلب الادريسى مـــن

---

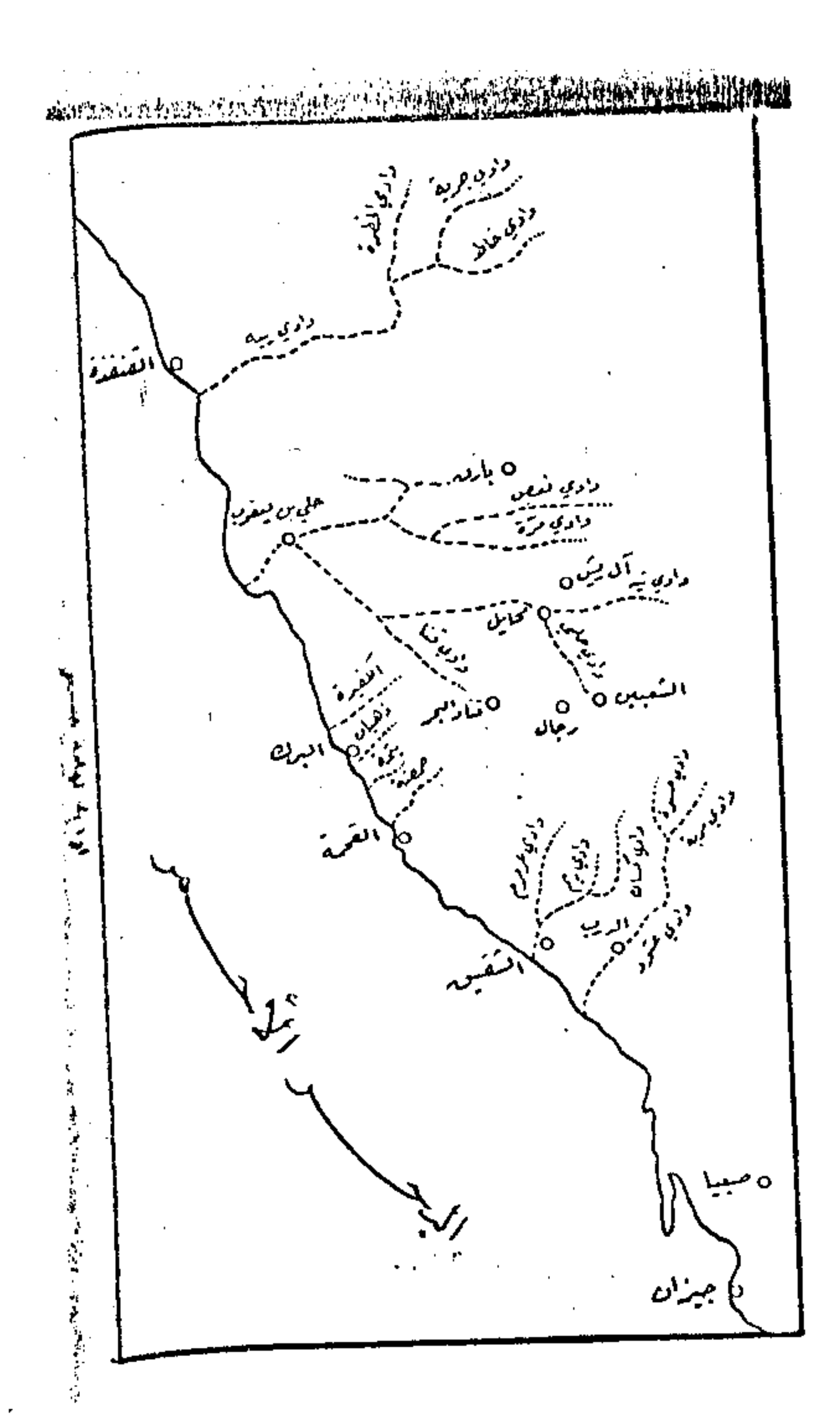
(١) عبدالله الحرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٢٢٤

البوارج الإيطالية ضرب الموانئ وسد طرق البحر ، فلم يبق للعثمانيين غير القنفذة (١) ، فزحف الادريسي الى ضواحي القنفذة خاصة أنه قد حنق على الحسن بن علي آل عائض بنقده اتفاقية صبيا وانضمامه للشريف حسين بن علي ، وفك حصار أبها معه ، فما كان من الادريسي الا أنه سد جميع المنافذ في وجهه ، ولكن الحسن آل عائض اتجه الى ميناء القنفذة التابع للشريف حسين ، وفطن الإدريسي لهذا الخطر فأراد معالجة الموقف بالقوة ، فحشد إلى عسير من جهتين ، الأولى من جهة رجال ألمع بقيادة الشريف حمود سرداب ، ويحيى ابن عرار النعمى ، والثانية من بلاد قحطان بقيادة البهكلي الضمدى وعبد الرحمن النعمى عامله على قحطان ، ولما علم حسن بن عائض بتحركات الإدريسي اتصل الشريف حسين وأحاطه بتحركات الإدريسي العسكرية وطلب النجده ، ثم أرسل لشيخ قحطان أن ينقض موالاته للادريسي ويمنع قواته من العبور ، ولكن الشيخ رفض طلبه ، وانضم للإدريسي ، فأرسل الى شيخ محايل يحثه في الهجوم على حامية الادريسي فثار شيخ محايل على حامية الإدريسي ، واشتبك الفريقان في حرب طاحنة قتل فيها عدد غير قليل ، وكانت خسارة الحامية فوق خمسة وعشرين رجلا واستسلم الباقون ، ولسوء الحظ كان ضمن القتلى رجلان من رجال ألمع ، فكان لمقتلهم أثر سيء ، فأثارتهم نحو العصبيه وتجمهر منهم سبعة آلاف مقاتل بقيادة عامل الإدريسي مصطفى النعمى فقضوا على أهل محايل قضاء مبرما ، وهرب شيخهم ملتجئا الى الشريف حسين في مكة ، ودخل جيش الإدريسي الى محايل ونهب مافيها (٢) ، وفي هذه الأثناء

---

(١) حسين بن محمد نصيف : ماضي الحجاز وحاضره ، حـ ١ ، ص ٢٠

(٢) هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، حـ ٢ ، ص ٢٤٥ .



موانىء المخلاف السليمانـــى

استطاعت ايطاليا احتلال ليبيا من يد الدولةالعثمانية واعلان الحرب عليها ، وأعادت أساطيلها قصف الموانئ المنتشرة على البحر الأحمر، الصليف ،اللحية ، ميدى ، القحمة، البرك ،القنفذة ، الحديدة فنشط الادريسي وقوى جانبه ، فجرد حملات ضد القبائل التي خرجت عن طاعته ، وأرجع رجال ألمع الى الطاعة ، كما أرجع قنا البحر ومحايل أيضا الى الطاعة وكذلك الحال مع بارق والبرك وحلى بني يعقوب وطرد الحامية العثمانية من الشعبين ، ونشطت الدعاية له على سطح جبل عسير بما فيها أبها رغم مراقبة المتصرف .

انزعجت الدولة لما حدث من الادريسي ، واستعدت فعلا لمحاربته ، وكانت هناك خطة لتطويق الادريسي من الجنوب ومن الشمال ، الفرقة الأولى بقيادة فيصل بن الحسين الذى خرج من مكة على رأس جيش كثيف ، كان مؤلفا من رجال القبائل التابعة لامارة الحجاز ، وفرقة من الجنود العثمانيين وجيش ثان من اللحية ،وكانت الدولة قد وعدت فيصل بن الحسين ، أنهم سيولونه امارة عسير اذا تمكن من القضاء على الادريسي ، واشتبك فيصل مع جيش الادريسي قرب القنفذة ، وكان القتال شديدا ، وبالرغم من قصف الأسطول الايطالي ميناء القنفذة من البحر بقصد تعزيز الجيش الادريسي الى ما خلف حلى بني يعقوب من الجنوب ، الا أن الأمير فيصل وصل محايل ، وتقدمت قواته فاحتلت قنا والبحر ،ودمرت قصر قائد الادريسي مصطفى النعمي ،وأخذ فيصل يمهد للدخول في بلاد عسير عن طريق رجال ألمع بممالاة بعض مشايخ رجال ألمع لكنه فشل ، وقد وصلت اليه أوامر من أبيه تحثه على الرجوع بقواته الى الحجاز ،فرجع بخفي حنين سنة ١٩١٣ [1] ولم يكن رجوعه متوقعا لدى العسيريين

---

(١) المؤيد : ٦٩٦٦ ٢١ أبريل سنة ١٩١٣، ص ٦

الذين كانوا قد هرعوا الى محايل لتقديم ولائهم للأمير فيصل بما فيهم روساؤهم، فتحرج بذلك موقفهم فقبض عامل الادريسي عليهم وأرسلهم الى صبيا ليبقوا في السجن حتى ينظر في أمرهم ،لكن الإدريسي صفح عنهم ، ليكونوا قادة لعشائرهم. (١)

من المعروف أن قبائل رجال ألمع موالين للادريسي لكن الدعاية التى قام بها الشريف حسين كانت لها أكبر الأثر ،بالإضافة الى العامل الأكبر وهو توزيع الذهب الأحمر من أبها على رجال ألمع الذى فعل فعله ، وهذه حال القبائل تذهب مع من يدفع أكثر ، وذلك يرجع للفقر الاقتصادى الذى شمل المنطقة بسبب الحروب المستمرة .

رأى الإدريسي أن العبء قد ثقل على عاتق رجال ألمع وهم عماد قوته ودعامة حركته ، فأحب أن يدخر قوتهم لما يشير اليه المستقبل ، وجند جنودا مرتزقه من يام وقبيلة حاشد وبكيل ، ووظف جنودا مرتزقه من الصومال وجعل منهم حرسه الخاص الا أنهم لم ينسجموا مع الأهالى. (٢)

رغم هذه المعارك المضنيه بين الادريسي والدولة الا أن الاوضاع لم تستقم ولم تحل المسائل ،بل زادت شقة الخلاف وساعدت الظروف في جميع الأحوال الادريسي كالثورة في اليمن التى عاصرت أحداثها الثورة في المخلاف وحصار الادريسي لأبها ، ثم الحرب الايطالية الليبية ومن ثم الحرب العالمية ، مما فت في عضد الدولة، وكان سببا في زيادة الثورات في المخلاف واليمن .

---

(١) هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير في الماضى والحاضر، حـ ١، ص ٢٣٦ .
(٢) محمد بن أحمد العقيلى : من تاريخ المخلاف السليمانى ، حـ٢ ، ص ١١٢ .

وقد سبق أن نوهنا عن التقارب الذى تم بين الامام يحيى والادريسى رغم الاختلافات المذهبية بينهما ، حين جمعتهما غاية واحدة وشعور واحد وهو مناوأة الحكم العثمانى ، فكل منهما ينظر للآخر نظرة مادية بحته نفعيه في أساسها .

الواقع أن ثورات اليمن المستمرة أجبرت الحكومة العثمانية منذ عام ١٩٠٨م على أهمية ايجاد حلول للمسألة اليمنية ، فقد وضعت لجنة مجلس المبعوثان لائحة تخول الامام يحى ادارة شئون الأقضية الداخلية لمدة عشر سنوات تحت رقابة حاكم بعينه الباب العالى ، وقوات عسكرية عثمانية تعسكر فى تلك الأقضية ، فيكون شأن الامام يحى كشأن أمير مكة من بعض الوجوه (١) ، وهذا ما نطلق عليه ثنائية السلطة التى تميز بها الحكم في غربى شبه الجزيرة ، لكن عدم استقرار الحكومة على رأى معين بسبب ثورة ١٩٠٩م ضد الاتحاديين ادى الى الذبذبة في سياستها تجاه اليمن ، مما أدى الى ازدياد الثورات ، وكانت الدولة تنشر على صفحات جرائدها أن سبب الثورات في اليمن يرجع الى الطبيعة القبلية لأهالى هذه الجهات ، وماطبعت عليه القبائل من حب القتال والأخذ بالثأر والحروب المستمره ، دون أن تشير الى الخلل الموجود وسوء الادارة العثمانية ، لكن رغم ذلك لا ننكر المجهودات التى قامت بها الدولة لحماية الشواطئ اليمنية من الأطماع الأجنبية ، فقد كانت حريصة كل الحرص على أن ترصد في ميزانيتها مبالغ كبيرة لشراء الزوارق العسكرية لخفر السواحل باليمن (٢) كما منعت تهريب السلاح (٣) ، لأن الحكومة العثمانية كانت متخوفة

---

(١) الاهرام : العدد ٩٥٠٨ السبت ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٢٨ = ٢٦ يونيو سنة ١٩٠٩م ص ١

(٢) الاهرام : العدد ٩٦٥١ ٢٧ ذو القعده ١٣٢٨ = ١٠ ديسمبر سنة ١٩٠٩م ، ص ١

(٣) الاهرام : العدد ٩٦٥٣ ٣٠ ذو القعده ١٣٢٨ = ١٣ ديسمبر سنة ١٩٠٩م ، ص ١

من تهرب السلاح في هذه الفترة من قبل ايطاليا وانجلترا لخلق الاضطرابات وزعزعة النظام حتى تحقق كل منهما أطماعها في شبه الجزيرة العربية ، خاصة بعد أن عرفت الاتصالات بين السيد محمد الإدريسي وايطاليا ، والتي سوف نتعرض لها بالتفصيل فيما هو آت .

كانت هذه المساعدات الايطالية تساعد القبائل على تمردها واعلان الثورات ، فقد نقلت جريدة المؤيد عن الطان الصادرة في ٢٤/١/١٩١١م رأى (الويز موزيل) أحد الأساتذة بجامعة فينا وهو من المهتمين بالمسائل العربية " أن الإمام يحيى صاحب النفوذ العظيم في البلاد الجنوبية تحت أمره على الاقل خمسين الفرجل ، وأن السيد الادريسي جمع في أول يناير سنة ١٩١١م - أربعين ألفا من الفرسان ، وأن جميع هؤلاء الرجال مسلحون بالبنادق الحديثة بالرغم من المجهودات التي تتخذها الحكومة في السهر على منع تهريب الأسلحة . وقد وهنت عزيمة الدولة نظرا لشدة بأس العرب وصعوبة بلادهم ، وأن الجنود العثمانية تفر من الحرب فرقا فرقا ، وأن تلك الفرق الفارة يتراوح عددها بين العشرين والخمسين تاركين سلاحهم وذخائرهم الحربية للثائرين" (١) ، وبالرغم من أن هذه الأرقام يبدو أنه مبالغ فيها بالنسبة لجنود الإمام والإدريسي ، الا أنها تعطينا فكرة عن شعور العرب نحو العثمانيين .

لجأت الحكومة إلى وسيلة أخرى لمواصلة الحرب هناك ، فكانت ترفع رتب الضباط اغراء لهم على السفر الى اليمن والمخلاف ،

---

(١) المؤيد : الاثنين ٧ صفر سنة ١٣٢٩ = ٦ فبراير سنة ١٩١١ ، ص ٤

وتعمد إلى ترقيتهم ، قبل ترحيلهم الى هناك (١) ، حتى تضمن حسن قيامهم بواجبهم ، لكن رغم هذه المميزات الا أن بعض الولاة الذين كانوا يتولون أمور اليمن والمخلاف كانوا يؤمنون بسياسة خاصة لا يحيدون عنها وهى استعمال العنف والشدة في قمع الثورات التى تحدث هناك ومحاولة القضاء على شخصية كل من الامام والسيد محمد بن على الادريسى وهذا ماحدث مع محمد على باشا الذى تولى أمور اليمن في ١٢ جمادى الاولى سنة ١٣٢٨ = مايو سنة ١٩١٠ (٢) ، اذ كانت هذه الفترة بداية الثورات سواء في اليمن أو المخلاف بصورة عنيفة ، فالوالى الجديد كان أحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي ، وكان يمثل أفكارهم وسياستهم التى أرادوا تنفيذها في تلك البقاع ، فكانت تولية أمر اليمن استجابة طبيعية للافكار التى تستحوذ على عقول رجال الحكم في الأستانة في ذلك الحين ، فلما كثر الظلم والفساد وحصل لأهل اليمن الجور والاضطهاد ، قام الامام يحيى وبث القبائل في جميع مراكز اليمن وحاصرت القبائل جميع مراكز اليمن بما فيها صنعاء وغيرها . (٣)

بدأ الاحتكاك الحاد بين العناصر المحلية في اليمن وعسير ، كما أعلن السلطان العثمانى تأكيد رغبة الدولة في الاصلاحات ، وذكر أن الامام يحيى والسيد محمد الادريسى قد مالا الى العصيان بالرغم من دلائل الإصلاح من جانب الحكومة (٤) . (٤)

---

(١) الاهرام : العدد ٩٧٢٢ ٢٥ صفر ١٣٢٨ = ٨ مارس ١٩١٠ ص١

(٢) عبد الواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن ، ص ٢٢٦

(٣) نفس المرجع ، ص ٢٢٧

(٤) المؤيد : العدد ٦٢٨٣ ٧ صفر سنة ١٣٢٩ = ٦ فبراير سنة ١٩١١ ص ٤

وأخذ كل من الامام يحيى والسيد محمد الادريسي يسوق معاذيره في اعلان الثورة على الدولة فالامام يقول : " ان الدولة لا ترسل إلا آلات الحرب والجنود التى تحمل راية الموت والدمار " (١)
وأما السيد الادريسي فيقول في رسالة لأحد اصدقائه في مصر، يستعرض فيها قضيته مع الدولة ، ويشرح السبب الحقيقى في عودته إلى الثورة بأنه نكث الدولة لعهودها ، ونتيجة اضطراب مواقفهم تجاه اليمن بشكل خاص والقضية العربية بوجه عام ، ثم يدفع عن نفسه التهمة التقليدية التى أعلنتها الدولة ، وهى الخروج عليها و الخوف على تلك البقاع من النفوذ الأجنبى ، كما ذكر فترة الصلح بينه وبين سعيد باشا متصرف عسير ، وما تم فيها من مساعدة من قبله ، كمد أسلاك التلغراف، ومعاونة المتصرف في تهدئه القبائل وتنفيذ أوامر الدولة في كسر شوكة القبائل والإصلاح فيما بنهم ، ويشير الى أن سعيد باشا كان ساعيا في الإصلاح ، ومهتم بوضع عسير الخاص ، لكن عندما عزل بسليمان شفيق " الذى غير طريقة المصالحة وأتبع طريقة العنف ، وعدم ملاحظة عادات البلاد ، وأنكر على الأهالى ماكان وعدهم به سعيد باشا ، فتحولت سياسة الدولة ، وحولت مكاتب التلغراف الى قشلاقات عساكر بدلا من كونها مكاتب للموظفين ، وتبع ذلك أن هذه المكاتب أخذت تدخل بين الأهالى وداخل جماعاتهم ، فكانت فرق الجنود تخرج الى القرى وتحرقها وتؤذى أهلها بجمع المال والسجن ، لذلك يقوم البدو المسلحون الذين ألفوا الحرب والتمرد حفظا على حريتهم الشخصية لصد هذا العدوان ، وتحدث الاحتكاكات العسكرية ، فتحشد القوات من ناحية الدولة ورجال القبائل من ناحية

---

(١) المؤيد : العدد ٦٢٨٩ ١٤ صفر سنة ١٣٢٩ = ١٣ فبراير سنة ١٩١١ ، ص ١

أخرى لتصبح معركة " (١) ، وذلك بدافع توطيد السيطرة على المناطق لانهم أدركوا ان قوتهم وسر بقاء دولتهم في الولايات العربية لا الأوربية ، وقد اتبعت الحكومة لتنفيذ هذه السياسة كل الوسائل المختلفة من حرب ومهاجمة ثم سلام ومراوغة ، لذلك بدأ الامام يحيى حربه ضد الدولة بقطع أسلاك التلغراف بين صنعاء والحديدة ، وهاجم السيد الادريسى العثمانيين فى عاصمة عسير ، أبها ، وأصبح المتصرف والجنود فيها كمسجونين من أول ديسمبر الماضي ١٩١٠ والعصابات الثائرة تتحرك في كل جهة من جهات اليمن ، وبقى متصرف عسير الجديد مقيما في الحديدة لأنه عاجز عن متابعة سفره الى مقر متصرفيه عسير (٢) وقد أبدت تقارير قناصل الدول الأجنبية في الحديدة " أن الامام أوشك أن يصل الى صنعاء ، وقد وقع بينه وبين العساكر عدة مصادمات ، ولم يعرف حتى الآن مقدار القتلى والمجروحين فيها " (٣) فماكان من الدولة الا أنها مدت المتصرف بالمعدات والجنود وبذلت جهودها في نجدة أبها واليمن ، فأرسلت الى اليمن احدى وثلاثين أورطة وثماني بطاريات مدفعية ، وهددت باستعمال الشدة في قمع الثورة (٤) ، فزحفت القبائل الى المدن تحاصرها وتخربها ، وتنهب منها ماتصل

---

(١) المؤيد : العدد ٦٣٢٤ ٢٦ ربيع أول سنة ١٣٢٩ = ٢٧ مارس ١٩١١ ، ص ٢

(٢) المؤيد : العدد ٦٢٦٩ ٢٠ محرم سنة ١٣٢٩ = ٢١ يناير ١٩١١ ، ص ٤

(٣) المؤيد : العدد ٦٢٧٢ ٢٧ محرم سنة ١٣٢٩ = ٢٤ يناير سنة ١٩١١ ، ص ٢

(٤) المؤيد : ٦٢٨٤ ٧ صفر سنة ١٣٢٩ = ٦ فبراير سنة ١٩١١ ، ص ٤

اليه أيديها ، وظل الحصار من يناير إلى أواخر أبريل من عام ١٩١١م ، وكان عدد المحاصرين يتراوح بين عشرة آلاف وخمسين الف مقاتل أما الحامية العثمانية فكانت مكونة من خمسة آلاف من المشاة وبعض الفرسان ونحو ثلاثين مدفعا ، ولقلة عدد الحامية العثمانية فان جنودها هربوا من ساحة القتال وانضموا الى الثوار ، فشدد ولاة الأمور على من تخلف من هؤلاء الجنود في المدينة واعتقلوهم مع المشتبه فيهم من الأهالي إلى أن انتهى الحصار (١) ، كما أرسلت الدولة تستنجد بجيوشها في المناطق المختلفة مثل الشام وطرابلس ، فقد ذكر محمد كرد علي في خطط الشام " ثارت اليمن سنة ١٣٢٩هـ فأرسلت الدولة جيشا عظيما على صنعاء والعسير قتل في حربها من أبناء الشام ألوف . . . اذ أن الدولة بحسب إحصاء الجيش كانت تدفق كل سنة من أبناء الشام في اليمن نحو عشرة آلاف جندي ، يهلكون بالأمراض والفتن والقلة وتغير الهواء " (٢) ، كذلك الحال بالنسبة لطرابلس فقد سحبت معظم جيشها النظامي من طرابلس الغرب لاستخدامه في اخماد ثورة اليمن ، ولم تكتف بذلك بل أهملت الفرق الأهلية فنقصت قوة الدفاع الطرابلسية الى أقل من الخمسة آلاف مقاتل فما كان له أكبر الأثر في مجريات الحرب الايطالية الطرابلسية فيما بعد . (٣)

ويصف لنا أحد الكتاب اليمنيين حالة البلاد أثناء الثورة ، " قام الوالي في صنعاء بتخويف الناس ومنعهم من الخروج وشدد عليهم ،

---

(١) المنار : المجد ١٥ جزء ٢ صفر سنة ١٣٣٠ = ١٨ فبراير سنة ١٩١٣ ، ص ١٠٦

(٢) محمد كرد علي : خطط الشام ، حـ ٣ ، ص ١٢٦

(٣) محمد فؤاد شكري : السنوسية دين ودولة ، ص ١١٥

وأغلق أبواب المدينة ، وأمر البوليس يدور في الأزقة واذا وجدوا شخصين يتكلمان أو يمشيان معا أمسكوا بهم ونزلوا بهم ضربا وحبسا ، واذا وجد البوليس في الليل مكانا مرتفعا مضيئا بالمصباح في أحد البيوت هجموا على صاحب البيت وضربوه وحبسوه ، ويزعم الوالي أنهم في الليل يشيرون للمحاصرين بالهجوم على المدينة ، ولا زال الناس في الخوف والوجل من الوالي ، هذا كله سوى ماكان الناس فيه من المحاصرة والضيق ، وانقطاع الطعام وسائر حاجياتهم وامتلاء السجن بالمحبوسين ظلما " (١) ولجأ الناس للمساجد باعتبارها ملاذا يلجأون اليه طوال النهار ، وتعطلت مظاهر الحياة اليومية العادية من بيع وشراء ،أو القيام بوظائف رسمية أو غير رسمية من ناحية أخرى ، هربا من رجال الشرطة الذين يشكون ويرتابون في كل شئ ، وخوفا مما يتبع ذلك دائما من ضرب وسجن (٢) وكان الوالي يحاول بين الحين والاخر الخروج لملاقاة هؤلاء المحاصرين ويحدث التشابك وجها لوجه بعد أن تطلق آلاف الرصاصات ولم تنفرد صنعاء بهذه الحياة الرهيبة ،بل كانت أكثر مدن اليمن محاصرة ، مثل يريم ، وكان يحاصرها ذو محمد وذو حسين (٣) ، المعروفين بتعصبهم ضد العثمانيين ، وقد أشتد الحصار ، وخرج الناس الصغار والكبار ، والنساء من خدورهن ، وقاسوا عظيم الأهوال ، وباعوا الامتعه والفراش وكان الثمن في غاية الرخص . . وتركت الزراعة وخلت قرى كثيرة ومات أهلها من الجوع ، وفي خولان كانوا يأكلون التبن بعد طحنه .. وفي داخل صنعاء أمر المفتي البوليس وطائفة من الجند أن يهجموا

---

(١) عبد الواسع بن يحي الواسعي : تاريخ اليمن ، ص ٣١٤
(٢) نفس المرجع : ص ٢٢٨
(٣) نفس المرجع : ص ٢٣٠

على بيوت التجار والأعيان من أهل صنعاء ممن كان منظورا اليهم باليسار ، لأخذ ما لديهم من الحبوب لأجل عساكر الدولة وأخذ كل شيء يؤكل . (١)

ظل الوضع ملتهبا في اليمن ، فأخذت الدولة تستعد لاخماد هذه الثورة بأي ثمن ، خاصة أنها في حالة مضطربة ، فقد تكالبت عليها القلاقل ، وأندلعت أيضا الثورات في ألبانيا والعراق وحوران ونجد بالاضافة الى عسير واليمن (٢) ، وقرر مجلس المبعوثان تشكيل لجنة من أعضائه للوصول الى حل لمشكلة اليمن ، وجاء عزت باشا لتهدئة الوضع نظرا لما عرف عنه من الكفاءة لهذه المهمة الصعبة فقد صدرت الأوامر لعزت باشا (٣) بالتوجه الى جدة والتعاون مع أمير مكة الشريف حسين بن علي ، حيث يسير عزت باشا الى اليمن لاخضاعها وفك حصار صنعاء ، ويسير الشريف حسين بن علي نحو عسير وتهامه لفك حصار أبها ، وخرج عزت باشا من جدة الى الحديدة في جمع كبير بعد أن اتفق الشريف حسين على التعاون سويا ،

---

(١) السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ص٨٧
(٢) جلال يحي : العالم العربي الحديث ، حـ ١ ، ص ٣٩٥
(٣) عزت باشا : هو من أصل الباني ، تربى تربية عسكرية عالية في ألمانيا ، حتى أن الأمبراطور غليوم كان يفتخر بان المدارس الألمانيه انجبت مثله من العثمانيين ، وكان السلطان عبد الحميد قد نفاه الى سوريا أثناء حكمه لمدة طويلة ، وسبق له أن وصل الى اليمن في ولاية فيضي باشا سنة ١٣٢٣ ثم عين سنة ١٣٢٧ قائدا عاما للقوات العثمانية الموجهة لليمن .
- السيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث ص ١٢٨ .
، محمد بن محمد يحي زبارة ، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ، حـ ١ ، ص ١٤٣

وكان يصحبه عزيز بك المصرى (١) ، وزحف عزت باشا الى الداخل قاصدا صنعاء لفك حصارها ، وقد وجد من المشاق والمناوشات أثناء الطريق الكثير ، بالاضافةالى صعوبة الطريق نفسه لأنه غير معبد ، ودارت بينه وبين رجال القبائل عدةمواقع، وهذا أمر طبيعى نظرا لأن الحالة ملتهبة والحرب دائرة على أشدها ، ولكننا نجد أن الثوار آخذوا ينسحبون أمام هجمات عزت باشا تدريجيا لكنهم استعملوا طريقة الكر والفر فيحروبهم ،فنجد أن رجال الإمام قد هاجموا القافلة النازلة بجوار صنعاء ، وكانت تحمل أرزاقا ومؤونة الى الجنود من حامية مدينة حجة ، وقد قتل اليمنيون خمسين نفرا من الجنود الذين حاولوا الدفاع عن القافلة وانهزم الباقون ، حيث كانت حجةنفسها محاصرة ، واستطاع قائد الحامية العثمانية فك حصارها بواسطة بعض مشايخها الذين ارفقوا قائد الحامية العثمانية ، ورغم أنه لاقى كثيرا من المشاق الا أن قواد الامام يحيى مثل عبدالله الخولانى والشيخ منصور القراح الذين كانوا محاصرين لحجة قد لحقتهم هزيمة قاسية ، وتكبدوا خسائر جسمية ، واضطروا عند انسحابهم أن يتركوا أربعة مدافع كانوا قد غنموها من العثمانيين ورغم أن قائد الحامية العثمانية قد خاض معارك صغيرة الا أنها انهكته ماديا بسبب مرض الكوليرا وتفشيه بينالقوات ، مما تسبب في وفاة خمسين جنديا يوميا (٢) ، وقد قاد الأمير الاى رضا بك ستة طوابير من عبال الى مناخة ، وانظم كثير من الثوار الى جيوش الامام الموجودة في مناخة . (٣)

---

(١) محمد بن يحى زبارة : أئمة اليمن ابالقرن الرابع عشر ، حـ ١ ، ص ١٨٣ - ١٨٤

(٢) Doucument: 195/12376 Fill 13335 Date 12- 6 - 1911

(٣) المؤيد : العدد ٦٣٠٤ ربيع أول ١٣٢٩ = ٢ مارس ١٩١١ ، ص ٥

هكذا سار هذا الزحف من الحديدة إلى صنعاء وسط معارك وحروب ومناوشات عديده ، فطرد الثوار من مناخة بعد تكبدهم خسائر فادحة ، ووصلت مقدمة جيش عزت باشا إلى سوق الخميس ، فاظهر الوالي محمد علي باشا نشاطا ملحوظا داخل المدينة لتسهيل مهام الجيش الذى جاء لنجدته ، واشتدت وطأة الحرب فترك الثوار مراكزهم وانسحبوا نحو الشمال ، فدخل عزت باشا بنفسه المدينه ومعه قواته ، وفي اليوم التالي القى عزت باشا خطابا في وسط حاميته وفي حضور أهل المدينة ، ففرح الناس بانتهاء الحصار وخرجوا مهليلين فرحين . (١)

لم تكن النتيجة التي حصل عليها عزت باشا بدون تكبد خسائر حادة في الارواح ، التي يرجع سببها بالدرجة الاولى لتفشى الكوليرا وبعض الأمراض الأخرى ، ومن ناحية أخرى فان الإمام يحيى الذى كلف الحكومة العثمانية مصروفات باهظة ، واصابات شديدة في قواتها العسكريه ، في حين لم يصب هو الا بأضرار بسيطة ، وتحمل مصروفات قليله فيما قام به ، علاوة علىّ أنه قد أخذ ألف أسير وأضاف لأسلحته ستة مدافع وقيل ثمانية ، وكمية هائلة من الأسلحة الحقيقية والذخائر . (٢)

حقق العثمانيين تقدما ملموسا لتهدئة اليمن لان اليمن وعسير استنزفت قوى الدولة وبدأ يظهر على الدولة ملامح التحسين في الوقت الذى أعلنت فيه ايطاليا الحرب عليها ، فكان ذلك صدمة لها ، فربما هذه الحرب تؤدى إلى نكسة للعمل الذى قام به عزت باشا ، لذلك فكرت الدولة جديا في عقد صلح مع الإمام (٣) .

---

(١) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، ص ١٢١

(٢) Doucment : F.O. 195/2376 Fill 13335 Date 12/6/1911

(٣) Document : F.O. 195/2376 HODEIDAH Dated 25 October 1911

لم يكن فك حصار صنعاء على يد عزت باشا هو نهاية المطاف أو أن اليمن قد خضعت تماما لعزت باشا ، لأن الامام مازال يتمتع بنفوذه الأكبر في المنطقة الجبلية ، فمعظم المدن الجبلية وخاصة الشمالية مازالت في يد الامام وقبائلها موالية له ، أما العثمانيون فنفوذهم لا يتعدى السواحل ، وخاصة الحديدة والمدن الواقعة بين صنعاء وبينها ، رغم أنه كانت هناك عدة مباحثات لارسال حملة الى معاقل الامام في شهارة إلا أنها لم تنفذ ، لأن عزت باشا رأى أنه لا يستطيع أن يخطو الى ماوراء صنعاء ، نظرا للمشاق والمتاعب التي وجدها وكثرة التكاليف التي يتكبدها في انتقاله من مكان لآخر ، بالاضافة الى ان عرب السواحل استأنفوا القتال الذى انتهى بموقعة الحفاير ، فاضطر الوالى أن يسرع بمفاوضة مشايخ الجبال ليشترى اخضاعهم بالمال ، فان التغلب على البلاد الجبلية في اليمن محفوف بالمخاطر والمصاعب لأن البلاد وعرة المسالك تتخللها الجبال والهضاب ، مما جعل المواصلات أمرا صعبا ان لم نقل محالا ، ويسكنها قوم أشداء عرفوا بالبسالة والاقدام ، لأنهم شبوا على شن الغارات ، وهم متحدوا الكلمة ، لذلك تراجع عن التغلغل داخل شهاره ، واكتفوا بدخولهم صنعاء. (1)

أخذت الاحوال في اليمن تعود الى شكلها الطبيعى الى حد ما بعد استمالة الأهالى والقبائل ، وكانت هذه إحدى الطرق التي أتبعها عزت باشا لكسب أهل اليمن " فقد كان عزت باشا جوادا كريما ، فاستغوى العرب بالمال " كما انطلقت الاشاعات بانه

---

(1) محمد بن يحى زباره : أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ، حـ ١ ، ص ١٨٦

على اتصال بالإمام يحى من أجل ضمان بعض الترتيبات الدائمة معه ، ولاقناعه بالافراج عن جميع الأسرى العثمانيين . (١)

كانت احداث حصار صنعاء معاصرة لنفس الفترة التى كان السيد محمد بن على الادريسى محاصرا لابها عاصمة العثمانيين في عسير سنة ١٩١٠ ، وقد شجع الادريسى على القيام بهذا العمل التقارب الذى حدث بينه وبين الامام يحيى عندما رآه قد أعلن ثورته العامة في اليمن وبدأ زحفه الى صنعاء ، لذلك لم تكن مهمة عزت باشا هينة ، إذ أنه يواجه اكثر من عدو وهم أعداء أقوياء ، ولهم أهميةكبيرة ، فعليه أن يحسب حساب كل خطوة يقوم بها ، فالامام والقبائل المنضمه اليهعلى الهضبة اليمنية منقسمين الى قسمين : اما زيديه متعصبه للامام وينتظرون إشارته ، ويدفعهم الى ذلك الوحدة المذهبيه من جهة والفقر الاقتصادى بسبب الحروب من جهة أخرى والقسم الثانى ،وهى القبائل غير الزيدية ، وكانت دوافعها ضد الدولة بسبب سوء الإدارة العثمانية والضرائب الباهظة التى تصيبهم في صميم حياتهم وتدفعهم للاضطراب ، وكان الامام يغريهم ،بالغنائم الوفيرة اذا هم ساعدوه ضد العثمانيين " فقد استطاع الامام مثلا ان يكسب إلى جانبه سكان شرق اليمن ، السنين بواسطة الوعد بالغنائم ضد الاتراك السنيين" . (٢)

أما العدو الثانى فهو الإدريسى الذى فهم الروح القبلية وكان نتيجة ذلك أن انتشرت طريقته بين قبائل عسير واليمن وفي

---

(١) Document: F.O. 195/2376 , File 13335 Dated 12-6-1911

(٢) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، ص ١٢٤ .

صعدة بالذات ، مما سبق أن أشرنا اليه ، فرغم هذا الانتشار والتقارب الذى تم بينه وبين الامام ، الا أنه كان يفهم تماما أنه لا يمكن الربط بين القبائل اليمنية بوجه عام وقبائل عسير والمخلاف بوجه خاص بفكرة مجردة لمدة طويلة ، فطبيعتهم الجبلية القبلية لا تجعلهم يحتفظون بحماسهم لفكرةواحدة لمدة طويلة رغم أنهم يستطيعون الحرب في أى وقت ، وقد رأينا خلال هذاالفصل تقلب القبائل بين حين وآخر لجهات متعددة ، فمرة تميل للإدريسي واخرى للشريف حسين وأحيانا للدولة حسب حاجتهم المالية ، لذلك لم يجعل الادريسي لحركته طبعا دينيا فحسب بل استطاع توجيه ، الطبيعة البدوية لتنفيذ أغراضه السياسية مستندا أساسا الى قبائل المخلاف ، مثل تعلق البدو بالثأر وحبهم للغنائم ، والرغبة فيالقتال أما بقية الاعداء فتتمثل في القبائل الشافعية المنتشرة في جهات مختلفة كقبائل الزرانيق والقحرا فهى قبائل مستقلة عن الامام، الا أنها تتحد معه في فكرة واحدة ،وهى كرههم للحكم العثمانى .

كل هذه العناصر المختلفة : الامام والادريسى ، والقبائل ، كانت أمام عزت باشا وهو في صنعاء ، وكان يرى أن على العثمانيين ان يسلكوا أحد طريقين : اما ان يواصلوا الحرب بالقمع والشدة مهما كلفهم الأمر ، واما ان يتخذوا الطرق السلمية والأكثر واقعية والتى لا تكلف الدولة الكثير ، الا وهو الاتفاق مع الامام يحيى ، ولو فهم عزت باشا طبائع القبائل وعدم التدخل في حياتهم الخاصة على الاقل ، وعمد الى تخفيض الضرائب، لاستطاع كسب نصف المعركة ، لأن القبائل الموالية للإمام لا تستطيع أن تقف بجانبه طويلا إن لم تكن هناك غنائم يغريهم بها باستمرار، بالاضافة الى هضم صورةالمجتمع القائمة والمسيطرة على اليمن بطريقة أو بأخرى حتى يضمن استقرار الأمور في اليمن ،لذلك اختار

عزت باشا الطريقة الأكثر واقعية ، وهو طريق المسالمة والصلح مع الامام يحيى حتى يمكن للدولة أن تواجه الادريسي في عسير والمخلاف وقد تميز عزت باشا بحنكته وجرأته ، بالاضافةالى أنه كان اداريا من الدرجة الأولى ، فاستغل فصاحته في التقرب للامام ومنحه الباب العالي تفويضا لحل مسألة اليمن التى كانت تحتاج لكل هذه المجهودات الضخمة ، بل كانت تحتاج الى الألتقاء مع الواقع اليمني أولا ، ثم التفاهم مع الامام مباشرة .

الواقع أن نجاح عزت باشا لم يتحقق في اقناع الامام بالصلح ، دون أن يصاحبه عنصر حسن الحظ ، حيث حدث انه قام بالاتصال بشيوخ اليمن في التوقيت المناسب ، وكسب غالبية أشد مؤيدى الامام يحيى عند بدأ المفاوضات (١) والحقيقة ان عزت باشا لم يكن وحده أبدا في مهمته الحربية السلمية في اليمن ، بل كان للشريف حسين بن علي وسلطان لحج السلطان أحمد جهد كبير في تقريب شقة الخلاف ففي شهر مارس ١٩١١ كان الشريف حسين قد كتب الى السيد أحمد سلطان لحج قائلا :" أن عزت باشا قد وصل مع قوات كبيرة قوية ، وبأنه صمم على اعادة النظام والأمن في اليمن" ثم قال:أن الحكومة طلبت منه الاشتراك معه للقضاء على الادريسي ، الذى يقوم بالدعوة لنفسه في الأراضى الجبلية وفي السهول الساحلية من عسير ، ثم أردف قائلا " انني أرجو ان أخونا المحترم زعيم لحج المعظم سوف يتصل بالامام يحيى ، ويخاطبه ، وبأنه سوف يقنعه بالعدول عن العادات التقليديه ضد الباب العالي ، وأما عن دراسة مقاصد الاسلام وتطبيق تعاليمه ، فانه غاياته سوف تتحقق بسهولة أكبر عند التفاهم ، واذا رفض فان دماره قريب ، وهلاكه آت ، وان الحكومة سوف تضرب بحزم ، ولن تقع في أخطاء جديده " كما كتب الشريف

---

(١) Document : F.O. 175/12376, File 13335
Dated 14-9-1911

للامام يقول " ان عزت باشا يرغب في حل المسائل وديا بالحسنى طبقا للمصالح الاسلامية ، ومبادىء الدين " ثم ذكره ان سفك الدماء يغضب النبي العظيم صلى الله عليه وسلم جد الامام يحيى وأضاف قائلا : أنه نفسه على وشك الذهاب الى عسير لقمع حركة الادريسي ، ومنع قيامه (١) .

و مما يذكر أن عزت باشا كانت ترافقه مجموعة ممتازه من العسكرين الذين أظهروا همما عالية في المجال السياسي والاداري ، وكان من أعضائها عزيز علي المصري ، وسليم الجزائري ، وهما من خيرة العرب في الجيش العثماني ، وساهما الى حد كبير في المساعي التي بذلت للتوفيق الذي أدى للصلح ، (٢)

ولعب عزيز بك المصري دورا هاما في التوفيق بين عزت باشا والامام ، مظهرا خوفة على الدولة من الانقراض لاشتغالها عن الأمور الخارجية بتجريد الحملات على أبنائها ، وحبه لبقاء العرب ذكرا للدولة تستصرخهم عند الحاجة ، كما استطاع أن يقنع الامام بان القتال اذا استمر بينه وبين الدولة فان الاجانب الذين يتربصون بالعرب والدولة النوائب سوف يستولون على هذه البلاد ، وعلى هذه الفكره بنى أساس الاتفاق بين عزت باشا والأمام (٣) كما ظهرت شخصيات اخرى كان لها دور هام في عقد الصلح بجانب عزت باشا ، أمثال عصمت باشا ومحمود نديم الذى كان يد عزت باشا باليمن في المفاوضات مع الامام ، وقد تركه عزت باشا في اليمن

---

(١) هارلود - ن - يعقوب جيكوب : ملوك جزيرة العرب ، جـ١ ص١٤٣ بداية الحكم التركي ونهايته.
ترجمة : أحمد المضواحي
(٢) أمين سعيد : اليمن تاريخه السياسي ، ص ٣١
(٣) المنار : م ١٥ جـ ٢ صفر ١٣٣٠ = ٨ فبراير سنة ١٩١٢ ص ٥٣ .

في المفاوضات مع الامام ، وقد تركه عزت باشا في اليمن عندما عاد الى استانبول ليعرض الصلح على الباب العالى وأخذ الموافقة عليه ، وتكونت لجنة للمداولة في شأن المسألة اليمنية بالأستانة عقب ذهاب عزت باشا الى الحديدة في فبراير سنة ١٩١١م ، وكانت أهم مداولات اللجنة في شهر مارس سنة ١٩١١م (١) ، أى في أثناء اشتداد الحرب في اليمن ومحاولة عزت باشا فك حصار صنعاء ، وذلك يعنى أن العثمانيين استعملوا اسلوبين في أزمة اليمن في وقت واحد ، الطريقة الحربية والسلمية في آن واحد ، لكن لنا ان نتسأل هنا ، بما أن الدولة تحاول حل المسألة بطريقة سلمية لماذا لجأت لارسال حملة عسكرية كلفتها الكثير من الجهد والمال وجعلتها تسحب قواتها من مناطق كثيرة مثل ليبيا والشام ؟؟ والاجابة على ذلك أن الدولة ارادت أن ترسل الجيوش الى اليمن للارهاب والتخويف فقط واظهار هيبتها ، حتى تتمكن من عقد صلح شريف لها ، حتى لا يكون لموقفها هذا في اليمن أثر في باقى أجزاء شبه الجزيرة وخاصة في المخلاف وعسير .

المهم في الأمر أننى أرى أن عزت باشا لم يكن في استطاعته القيام بهذا الصلح وحده دون أن تدعمه الدولة بموافقتها ، أى أن الصلح عبارة عن التقاء بين رغبات الحملة العسكرية الموجودة في اليمن ، والمجهودات السلمية التى تبذلها الدولة في العاصمة ، وهذا التفكير ينبثق دون شك من واقع الحالة في اليمن وثوراته المستمرة التى طبعت تاريخه الحديث تحت الحكم العثماني .

وصل عزت باشا إلى دعان لمقابلة الإمام ، وتوقيع

---

(١) المؤيد : العدد ٦٣٣٠ ، ٤ ربيع الثانى ١٣٢٩ = ٣ ابريل سنة ١٩١١ ، ص ٤

الاتفاق بعد موافقة الباب العالى أولا ، ثم موافقة الامام نفسه ، فجمع الامام بعض قواده ورجاله إلى دعان (١) ، مع عشرات الألوف من العساكر ، وخرج عزت باشا أيضا معه جملة من أركان الدولة من العرب والترك ، فلما وصل عزت باشا ومن معه الى عمران في مايو سنة ١٩١١ = القعده سنة ١٣٢٩ ، وكان حسين بن علي العمرى والسيد قاسم بن حسين العزى واسطة الصلح ، أطلقت المدافع من القلعة فرحا لاستقباله لهذا السعى العظيم الذى فيه حياة أمتين ، عربية وتركية ، وكان الامام قد وصل دعان قبل وصول عزت باشا ، فأرسل لاستقباله جملة من روءساء القبائل والمشايخ ، ولما كان بينهم وبين دعان ساعه ونصف، استقبلهم ألوف من العساكر وهم يطلقون بنادقهم في الفضاء ، وهي علامةالتحيه (٢) ، وهدأت الأحوال وتمالتفاهم بين الطرفين المذكورين وهم الآن في انتظار التصديق على التسوية ، والتى انتهت بنتائج مرضية . (٣)

ان الامام يحى كان راعيا في هذا الصلح في أثناء الحروب ، فحروبه لم تكن من أجل الحرب وكسب الانتصارات ضد العثمانيين ، وانما كانت من أجل تحقيق مطالبه التى تتمثل في اجبار العثمانيين على الاعتراف بشخصيته ووضعه الخاص في اليمن ، ورفع ظلم الموظفين العثمانيين ، وتخفيض الضرائب التى يبالغون في

---

(١) دعان : قريه صغيره في الشمال الغربي من عمران ، وهي تقع على قمة جبل في بقاع كثيرة التلال والاكام بين منطقة حاشد وحصون السوده وعمران .

(٢) عبدالواسع بن يحى الواسعى : تاريخ اليمن ، ص ٣١٧

(٣) Document : F.O. 195/2376 File 13335 Dated 14-9-1911

فرضها ، ويشتدون في تحصيلها حتى في سنوات القحط ، ونضوب موارد الأرض ، وبالتالي إن الامام كان يوافق على الصلح ويتمناه لان حالة الحروب المستمرة تتعارض حتى مع مطالبه الشخصيه لأن الامام كان له منافسون ، فكان بذلك يحارب في أكثر من جبهة ، لذا وجد أن عقد الصلح يؤكد شخصيته التاريخة من جهة ويتفرغ من جهة أخرى لمحاربة منافسيه ، بالاضافة الى أنه كان يتعرض للهزائم أثناء حروبه ضد الدولة ، فهو دائما يعلن رغبته في الصلح ، ويعيب على الدولة أنها ترسل لهالقوات الحربية لمحاربته ، مع أنه يعترف بسيادتها ، بالاضافة للعوامل السابقة ، نجد أن الصلح كان ضروريا بالنسبة للامام نظرا للوضع القبلي السائد في اليمن ، فالقبائل كانت تحارب مع الامام رغم الاختلافات المذهبية بينهم ، فهناك الزيدى والشافعي والسنى ، لكنهم كانوا ينضمون اليه لانه رمز المقاومة لديهم ضد العثمانيين ، بالاضافة إلى إغرائهم بالغنائم الكثيرة التي يحصلون عليها من الحروب، فالغنائم لم تكن مستديمة ، وتتوقف حسب حالة الحرب فأثرها اذن وقتي ، فهذه القبائل رغم معاونتهم للإمام إلا إنها مشكلة بالنسبة له ، فقوتها هذه تحتاج إلى شخصية قوية جدا حتى تتمكن من السيطرة عليها ، لذلك فرح الإمام بهذا الصلح .(١)

كما كانت للحرب الايطالية الليبية أثر في عقد هذا الصلح ، فقد أعلنت إيطاليه الحرب ضد الدولة العثمانية في طرابلس في أول اكتوبر سنة ١٩١١ فعجل الباب العالي بالموافقة على

---

(١) هارلود - ن - جيكوب : ملوك شبه جزيرة العرب ،حـ١ ،ص١٢١ بداية الحكم التركى ونهايته .
ترجمة : أحمد المضواحى

الاتفاق والمطالب التى طالب بها الامام تحسبا لحالة السخط العام في اليمن عند انهزام الدولة في طرابلس ، على أثر ذلك عملت الدولة على اصلاح الامور في اليمن ، فالمطلع على بنود الصلح يجد أنه يحمل في طياته جوهر وخلاصة كل العروض والحلول والمطالب ، التى ظهرت قبله في الفترات السابقة ، أثناء محاولة الدولة الصلح مع الامام سابقا أى في فترات الهدوء النسبى ، وقيام المفاوضات بين الطرفين في ١٣ صفر سنة ١٣٢٤هـ التى لم تنته فيها الدولة الى رأى نهائي ، لأن أمر الصلح أنيط الى غير أهله فكانت المسألة اليمنيه هى شغل الدولة الشاغل [١] ، أن التشابه بين هذا الاتفاق وبين ماسبقه من عروض وحلول ، يعنى مباشرة انه لم يفرض من الخارج أو أنه نتيجة مؤثرات خارجية ، بل هو منبثق من أحداث اليمن الخاصه ، وواقع ظروفه وأوضاعه الى جانب الاحداث الخاصة بالدولة العثمانية ، فبناء على الصلح حاولت الدولة تخفيض قيمة الضرائب المفروضة ، وجعلتها خاضعة للأسس الشرعية لأن هذه النقطة بالذات كانت سببا في اثارة الثورات ، كما اشترط الاتفاق ان تتنازل الحكومة عن حقوقها في مناطق معينة من اليمن ، فلا تجمع منها الضرائب نظرا لفقرها وحالتها المضطربة لمدة عشر سنوات . [٢] ، فكانت هذه كلها خطوات لتهدئة الحالة هناك ، واقرار السلام بطرق علمية وسليمة ، كما انا لاتفاق على اصدار العفو العام عن الجرائم السياسية والضرائب

---

(١) المنار: م١٥ حـ ٢ ٣٠ صفر سنة ١٣٣٠ = ٨ فبراير سنة ١٩١٢ ص ١٤٦
، محمد الاكوع الحوالى : اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص٢٨
(٢) هارلود ـ ن ـ جيكوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، حـ١ ، ص ١٢١ بداية الحكم التركى ونهايته .
ترجمة : احمد المضواحى

المتأخره ، هذا من جهة الدولة أما من جهة الامام فعليه أن يخلي سبيل الرهائن الموجودين لديه ، هذا بالنسبة للوضع العام، أما مايخص الإمام فقد أعطى الاتفاق للامام حق انتخاب حكام المذهب الزيدى ، وانتخاب رئيس المحكمة الاستئنافيه بصنعاء ، وأعضائها كما أصبح للامام حق الاشراف والمراقبة على الأسلوب الادارى للولاة وموظفيهم (١) ، كما أعطت له المسائل التى تحتاج الى فهم ودراسة النواحي الشرعية، مثل الاوقاف وتنفيذ الوصايا كما اعترفت الدولة بالهدايا التي يمنحها الزيود لامامهم ، لأن الحكومة أدركت ان منع هذا الأجراء يسبب مشاكل لها ، فالمذهب الزيدى يقضي بدفع هذه الأموال للإمام ، فأقرت الحكومة هذاالوضع ، لكن بعد تنظيمه وموافقة الحكومة العثمانية عليه ، وتصديقه من قبل ممثليها في اليمن ، كما نصت المادة السابعة بأن تتشكل محاكم مختلطة من حكام الشافعيةوالأحناف والزيدية للنظر في دعاوى المذاهب المختلفة (٢) ، فقبول الدولة وجود ممثلين للزيود هو عبارة عن استجابة لمطالب الامام ، لأن الزيود طائفة كبيرة فلابد من الرجوع الى قضاة هذا المذهب لانهاء الخلافات المحليه ، كما تركت إدارة الأموال الموقوفه والاملاك الخيرية للامام وتحت اشرافه ، وكان مما تقرر في الصلح أن تكون للامام جميع الاراضى التى يسكنها بنى جماعة الزيديون ، ولما كانت أراضي بنيجماعة واقعة بين حدود الادريسي

---

(١) Document: F.O. 195/2376 File 13335
Sana Datdd 14-9-1911

(٢) هارلود ـ ن ـ يعقوب جيكوب : ملوك شبه جزيرة العرب ،حـ١، ص ١٥١ ، بداية الحكم التركى ونهايته .
ترجمة : أحمد المضواحى

والامام يحيى ، وشيخهم السيد حسين سيد بنى جماعة من اعوان الدولة العثمانية ، لذلك أقترح سليمان شفيق على الباب العالى ان يبعد الامام يحيى عن تلك الأراضى ، واتخاذ الذرائع لجعلها خارج نفوذ سلطان الامام أو السيد الادريسى . (١)

من الملاحظ أن الاتفاق أهتم كثيرا بالطائفة الزيدية وليس معنى ذلك أنه أهمل الطوائف الأخرى ، لكن اهتمامه بالزيود نابع من أن لهم وضعهم الخاص ومطالبهم الخاصة ، وبالتالى جاءت بنود الاتفاق لتعالج هذه الأوضاع الخاصه وليس معنى ذلك أن اليمن قسمت الى قسمين ، قسم يتبع العثمانيين ، وقسم يتبع الامام وهم الزيود (٢) ، ونص الاتفاق على الافراج عن جميع الأسرى العثمانيين الذين وقعوا في اسر الامام ، فما كان من الامام الا أن اطلق صراح خمسمائة أسير تركى كما تعهدت الحكومة العثمانية من جانبها أن تتولى تأييد الامام يحيى ضد جميع منافسيه في الإمامة في المستقبل وأن تسمح له بالاقامة في خولان ، وأن تمنحه هو وحاشيته اعانة سنوية تبلغ قرابة خمسة وعشرين ألف جنيه تركى من ايرادات الولاية . (٣)

هذه البنود جميعها أكدت استمرار السيادة العثمانية على ولاية اليمن ، واعترفت بحق الامام كذلك ، لذا استطاع عزت باشا ان يحول الحالة الحربية الى حاله سلميه يسودها التفاهم والهدوء ،

---

(١) الاهرام : الأربعاء ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٤م ، ص ٥ مذكرة رقم (٢٦) (مذكرات سليمان شفيق)

(٢) Document: F.O. 195/2376 File 13335 Dated 25-10-1911

(٣) Document: F.O. 195/2376 File 13335 Dated 23-10-1911

وفي نفس الوقت يمكن تخفيض عدد أفراد الحامية الدائمة المرابطة باليمن بدرجة كبيرة .

عقب هذا الصلح وزع الإمام منشورا على جميع القبائل الموالية له يحذرهم من الخروج على الدولة والتعدى على الجنود النظامية (١) ، كما قامت الدولة بعزل محمد على باشا نظرا لما وقع في عهده من مذابح وعنف وقسوه ، وعينت بدلا منه محمود نديم (٢) ، فهدأت الأحوال واستتب الأمن .

ويعبر سلفاتور ابونتي عن سياسة الامام بعد الصلح بقوله : " أما الإمام يحيى فانه بعد أن ضمن اعانة سنوية لشخصه ولكبار موظفيه من خزانة الدولة العثمانية ، اتخذ لنفسه مقرا في خمر ، حيث أخذ يباشر سلطته ، وينشر نفوده ، ويبسطه في الأراضي التي خضعت له بمقتضى الاتفاق ، وفى العاصمة نفسها ، بينما كانت عيونه وجواسيسه يتوغلون في محميات عدن وفي حضرموت ، ومن ذلك الوقت أصبح الامام يحي هو الملك الحقيقى في البلاد ". (٣)

أرسل الإمام لسلطان لحج يبشره بعقد الصلح فقال : " لقد تمت المعاهدة ، ونحن بصرف النظر عن الاختلافات المذهبية اتجهنا بافكارنا إلى الوحدة الإسلاميه ، والى توحيد كلمة المسلمين

---

(١) المنار : م ١٥ جـ ٢ ٣٠ صفر سنة ١٣٣٠ = ٨ فبراير سنة ١٩١٢م ، ص ١٥٥
(٢) عبد الواسع بن يحى الواسعى : تاريخ اليمن ، ص ٢٤٣
(٣) سلفاتور - ابونتي : مملكة الامام يحى ، ص ٥٦ .
ترجمة : طه فوزى

وصد الاعتداءات الأجنبية في حالة ما اذا أصرت ايطاليا على العدوان في طرابلس" (١)

لقد أفضنا إلى حد ما في الكلام عن صلح دعامة ، مقدماته وأهم نصوصه ونتائجه لما له من أهمية كبرى في هذه الحقبة التاريخيه في جنوب غرب الجزيرة بصفة عامة وفى تاريخ المخلاف السليمانى تحت حكم الأدارسة بصفة خاصة ، كما سنرى فيما هو آت .

رغم أن هذا الصلح أتاح للامام الفرصه لنشر نفوذه وتثبيته ، الا أنه هز الصورة الضخمة التى للامام ، لابين أتباعه الزيد فقط ، بل أيضا بين أهالى اليمن جميعا ، فمطلا شك فيه أنه أصبح أقل قوة وهو في جانب الحكومة منه وهو في وضع المعارض لها ، مما كان له أكبر الأثر فى ازدياد نفوذ الادريسى وانسلاخ كثير من القبائل ، وانضمامها للادريسى . (٢)

والأكثر من ذلك أن بعض قضاه الامام بدأوا يخابرون الادريسى في أمر مبايعته ، ومما زاد في نفوذ الإدريسى ، أن قبيلة حاشد التى يعتمد عليها الامام يحيى بايعت الإدريسى ، وأرسلت شيخها مع جملة من أبناء القبيلة كرهائن الى جازان تأكيدا لهذه المبايعة .(٣)

---

(١) هارلود - ن - جيكوب : ملوك جزيرة العربية ، حـ ١ ، ص ١٥٢ بداية الحكم التركى ونهايته .
ترجمة أحمد المضواحى

(٢) الأهرام : العدد ١٠٦٦٦ ، ٣ أبريل سنة ١٩١٣

(٣) المؤيد : العدد ٦٩٦٦ ، ٢١ ابريل سنة ١٩١٣

وبالرغم من التقارب الذى حدث بين الإمام والإدريسى
قبل صلح دعان والذى أشرنا اليه في حينه الا أن الإمام يحيى
كان يطمع في أن يمتلك اليمن جمعيه لأنه كان يرى أن نهاية
الدولة العثمانية قد دنت ، لذلك أخذ يعمل على تثبيت مركزه
في اليمن ، لذا أسرع بعقد الصلح تاركا حليفه بالأمس وهو الإدريسى
وكان الإدريسى قد قطع الخطوط البرقيه الموصله مع الصليف وشدد
الحصار على أبها ، لذلك فكر الامام جديا في التخلص منه والقضاء
عليه ، وكانت الدولة تقوم بهذه المهمة دون أن تشعر بأنها تخدم
الامام لذلك انحاز الإمام إلى جانب العثمانيين ضد الادريسى ، فمنذ
ذلك الحين أصبح الامام عدوا فعلى للادريسى رغم الصداقة
السابقة ويمكننا أن نستشكف مما ذكرناه عن مقدمات صلح دعان ، أن
الامام تناسى الإدريسى حليف الأمس تماما ولم أى اهتمام
وقال الإدريسى انه يمكن ان يتصالحوا من جديد اذا ماحضر الامام
الى نصف الطريق للقائه ، لمحاولة حل مشكلة نجران ، لأن هؤلاء
من طائفة الاسماعيلية ويحملون الكراهية للامام منذ أن انحاز
للعثمانيين وقد تميز اسلوب الإدريسى في هذه الفترة بالدبلوماسية
ليكسب الموقف (١) ، لذلك أرسل الامام يحيى للإدريسى خطابا
سنة ١٣٣١ = سنة ١٩١٢ بواسطة محمود نديم باشا ومجموعة
من خاصته وعلى رأسهم السيد أحمد بن قاسم عامر الاهنومى (٢) ،

---

(١) Document:F.O. 371/2769 File 1250
Dated 17-1-1916
Report ofaVisit to the Idrisis, Saixid Muhammed
Bin Ali at Jazaan, H.F. Jacob.

(٢) محمد بن يحيى زبارة : أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ،
حـ١ ، ص ٢٣٣

فركبوا البحر من الحديدة إلى جازان ومعهم كتاب يقول فيه : بعد الديباجه المعروفة ، وبعد " فقد سرني جدا ياأخي ماأنتم عليه من ارشاد الناس واخماد نيران الفتن ، وحمدنا الله على توفيقكم لهذا النصح الذي اديتموه لله ولرسوله ، وهذا كتابي يتضمن ثلاثة شروط لا نرضاها لكم فالأولى : دعوة الإمامة على غير شروطها المعتبرة ، والثانية تداخلكم مع الدولة الأجانب (الاجنبية) بحيث ان البلاد بلاد آبائنا وأجدادنا وأنت نقيلة من المغرب، وليس لآبائك فيها شبر ولا ذراع ، والثالثة هي مصلحتك التي نرجو لك فيها فوق ماتؤمنه أنت على غير خطة من الرشد ومتى وقفت على حدك ، وعرفت قدر منزلتك جعلناك رئيسا من طرفنا على الجهة التي أنت فيها ، بتقدير ماهية كافية شهرية ، وعلى عهد الله وميثاقه والسلام " (١) من هذا الخطاب يتضح رأى الامام في الادريسي ورغبته الشديدة في بسط نفوذه على جميع عسير والمخلاف السليماني وماكان يتأتى له ان يفصح عن رأيه إلا بعقد صلح دعان ، لذلك قلب له ظهر المجن بعد تمكنه من الدولة وعقده الصلح معها ، فرجع الوفد على غير المقصود من النتيجة ، وتكدر الجوبين الادريسي والامام ، فما كان من الأول الا أنه عجل في عام ١٣٣٢ هـ = سنة ١٩١٣م ان استرجع بندر اللحية وجبل ملحان وما انضم اليه ، لأنه ادرك نوايا الامام فرفع رايه العصيان على الدولة والامام معا ، فقد أدرك أن الدولة ستعطى للإمام مالا ترضاه له ، وأخذ يظهر الجفاء والتحرش بجند الدولة .

ان هذا الاهتمام الذي أولته الدولة لليمن والامام وتوجته بصلح دعان ، لم تفكر الدولة أبدا بصلح مثله

---

(١) السيد علي بن محمد السنوسي : السماط الممدود في رباط المحبة والعهود مابين الأدارسة وآل سعود ، مخطوط نشر بمجلة المنهل ورقة ٢٠٦

، عبد الواسع بن يحيى الواسعي : تاريخ اليمن ، ص ٣٢٦

مع الأدريسي في المخلاف ، وهذه الثقة التى أعطتها الدولة للامام ، حجبتها كلية عن الإدريسي ، وهذا الموقف التاريخي سيكون له أثـــره في سلوك الإدريسي وفي التطورات التاريخية في الفترة المقبلة .

رد الادريسي على الامام بخطاب نشر في جريدة المنـــار مؤرخ في ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ = مارس سنة ١٩١٢م أي بعـــد عقد الصلح مع الدولة، أخذ الادريسي يعدد فيه عدد المـــرات التى حاول فيها مصالحة الدولة، ولكنها لا تصدق وعدها معه رغـــم رغبته الأكيده في ذلك فقال :" أما مادة الصلح بيننا وبين الحكومـــة ، فمن أول يوم وماندعو اليه هو الوفاق ، وكلما أرادوا عقد ذلك نقضوه ، وكفى بما كان في المدة الأخيرة ، فان المذاكرة حصلت بيننا وبينهـــم في هذا الموضع ثلاث مرات ، بل أربع مرات بعد وصول رسلهم الينا ، فاذا أجبنا بما فيه الوفاق ، أعرضوا فيها وكبرا واحتقارا لنا ، فأولـــى هذه المرات بواسطة محمد توفيق في مجيئه الأخير ، فاجبناهـــم ذاكرين مواد بسيطه ، لان في ذلك الوقت لم يكن قد وقع بيننا وبينهـم سفك دماء ، وتلك المواد هى أن تكون في جهاتنا آمرين بالمعـــروف ناهين عن المنكر ضابطين للبلاد من الفساد مع بقاء مراكزهم ، واليهـــم تساق الحاصلات ، وعليهم القيام بما يلزم من معاش للقضاة والمترددين من مصالح البريات ، وأن لا يحدثوا زيادة من القوة في البلاد وأن يفك أمير مكة وصالح بن حسن وصاحبه من الحجاج ، وهذه المـــواد مما يضحك منها ،لأنها لبساطتها لا تكاد أن تكون مطالب ، ولكـــن أدنا إلى ذلك حب الراحة للبلاد والعباد ، فما كان الجواب الا بنقيض ذلك ، فساقوا تلك القوة التى يقودها محمد راغب بك ، ومحمد علـــى باشا في جازان ، وملأوه بالآلاف ، وازدادوا عدوانا على طلـــب الحجاج لحبسهم ، كما وقع في الحبس بعض رجال المع في حـــج هذا العام واشعروا أن العسيرى تابع لامارة حسين بن عـــون وأرسلوا الينا بطريق مصر في حين وصول القوة العامة برفق عـــزت

باشا إلى أن أردت السلامة، أفتح لهم الطريق التي يصلون منها إلى بلادنا ، ففوضنا الأمور الى الله ، واستعنا به في مدافعتهم وبحمد الله قد كان ماكان، وثاني هذه المرات بواسطتكم (١) ، عندما وصل اليكم عزيز المصرى ، ووافقنا لكم ، فكان منهم الجواب بالتعليق على ماهو في حكم المستحيل ، وهو اجابتنا لحضور الآستانه ، وقد تحقق لكم من هذا نهاية الاعراض مع أنكم قد بذلتم الجهد ، كما أخبر عزيز عند وصوله مصر لبعض أصدقائنا بذلك . . وثالثها : كان بواسطة السيد الشراعى مع بعض اخواننا ، فأجبنا فكان الجواب منهم بالسكوت (٢) ورابعها : مع سليمان باشا متصرف عسير ، وذلك أنه لما وقع الاعتداء من الايطاليين كتب الينا يدعونا فيه للانفاق أوترك الشقاق ، وأن نكون يدا واحدة كالاخوان ، فقلت على الرأس والعين وأوفدنا من يجتمع به ويفاوض ووصل الرجل الذى اعتمدناه الى مكان قريب من معسكرهم ، ودعا سليمان باشا للاجتماع به والمفاوضه معه فكان سليمان باشا يماطل في الأمر أياما ، اختلس فيها الوقت لتويد الموءنه والنقود اليه وأنقذ نفسه وقوته العسكرية من الحالة السيئة التى وصلوا اليها ، وبعد أن استغنى بما استورده ، قلب لنا ظهر المجنه وتظاهر بالعظم واجاب رسولنا جوابا لايليق به وأخذ يجهز الأورطة العسكرية التى معه ، فلما شاهد معتمدنا (٣)

هذه الأحوال لم يجد أمامه مايفعله غير الرجوع الينا ، ومع ذلك كله فاننا لما علمنا بما يفعله لايطالبون من البطش والشدة

---

(١) اى الامام .
(٢) المنار : م١٦ ، حـ ٤ ، ص٣٠٠- ٣٠٣
، محمد بن محمد يحى زباره : أئمة اليمن بالقرن العشرين ، حـ ١ ، ص ٢٣٥
(٣) محمد يحيى باصهى

توقفنا عن كل عمل ولم نشأ أن نقوم بأية حركة ، وكتبنا الى كتيبتهم الموجوده في ميدى تقول لها : اذا كنتم في حاجة الى شيء فأخبرونا، وبينما نحن ذلك سر محمد باشا من القنفذة وياليب محمد على باشا حصر أعماله في شئون العسكر ، بل هو بادر الى احراق جميع منازل السادات والعلماء التى مر بها ، ولما وصل جيزان لم يجد مكانا يختاره ليكون مستشفى غير المسجد ،،ان هذه الأعمال حملتنا أن نجهز لهم قوات عظيمة سقناها الى هناك ، لقد حاولنا في كل مرة أن معقد اتفاقا ، ولكننا لم نجد أمامنا من يمد لنا يد الاتفاق" (١) هنا بعد أن اتضح موقف الدولة والامام والادريسى ، اتضح رفض الدولة في ان تعقد صلحا مع الادريسى ، كما فعلت مع الامام، مما أدى الى انجاز الإدريسي لايطاليا ثم انجلترا فيما بعد ، كما سأوضح ذلك فيما هو آت .

وكان لصلح دعان أثر كبير في توجيه كل من الامام والادريسى بصورة أعمق بكثير مما يتصوره البعض، اذ اتجه كل من الزعيمين اتجاها مخالفا للآخر ، تمام الاختلاف لان الدولة في الوقت التى صالحت فيه الامام رفضت الصلح مع الادريسى ، وجردت عليه الحملات ، لاعتقادها أن الادريسى وافد فيمكن اقتلاعه بسهولة ، لأن اتباعه قليلين ، ولم يثبت في ذهن الدولة أبدا أن مخلاف الإدريسى يوازي يمن الامام ، بل كانت الدولة تتوقع أن يظهر مئات من أمثال الإدريسى (٢) ، أمام فنسبه

---

(١) العرب : حـ ١ س ٧ ، رجب سنة ١٣٩٢ ، ص٥٧ ، مذكرة رقم (١٥) (مذكرات سليمان شفيق)

(٢) المنار : م١٥ حـ٢ ، ٣٠ صفر سنة ١٣٣٠هـ = ٨ نوفمبر سنة ١٩١٢ ، ص ١٥٨

ثابت ومعروف والامامة وراثية في عائلته ، لذلك رأوا أنه من الأفضل القضاء على الادريسي لاعتقادهم انه حديث نعمه ، انتصب فجأة في طريقته الأحمدية ، (١) فالقضاء عليه من السهولة بمكان دون أن يصطدموا بتراث تاريخي ذو جذور عميقة كالامام يحيى في اليمن ، وكان سليمان شفيق يرى أنه يجب الابتعاد عن الاتفاق مع الادريسي لأن هذا الاتفاق سيكون له أثر سيء في نظر القبائل بعد أن افهموهم ان الادريسي انما يقاتل بالاشتراك مع الايطاليين ، فمصالحة الادريسي تدعو الأهالي الذين على صلة بالدولة الى الارتياب في الخطة السياسية التي تتبعها الدولة. (٢)

رغم ان الرأي منطقي في حد ذاته الا انه ينسجم مع الواقع التاريخي في هذه الفترة ، لأن الإدريسي موجود فعلا وله أنصار ونفوذ في المخلاف السليماني ، فما الذي يضير الدولة اذا اعترفت بولاة محليين لأنهم أدرى بحكم تلك البقاع واعرف بنفسية قبائلها ، وهم في نفس الوقت معترفين بسيادتها عليهم ، لماذا لا تستعملهم الدولة كموظفين عندها بدلا من ارسال ولاة من الاستانه لاعلم لهم بالمنطقة أو مناخها أولغة الاهالي وطبائعهم فيستعملون الشده والقسوة ، مما كان سببا في كره الاهالي للحكم العثماني .

من ثم استعدت الدولة بعد صلح دعان لمحاربة

---

(١) هارلود ـ ن جيكوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، حـ١ ، ص١٣٢ بداية الحكم التركي ونهايته ترجمة :احمد المضواحي ، المنار: م١٥ حـ ٢ ٣٠ صفر سنة ١٣٣٠ = ٨ نوفمبر سنة ١٩١٢ ، ص ١٥٦

(٢) العرب : حـ ٤ س ٥ شوال سنة ١٣٩٢ ، ص ٣٠٩ مذكرة (٢٥) (مذكرات سليمان شفيق)

الادريسي ، ففي ٧ مارس ١٩١٢ أرسل عزت باشا القائد العـــام للقوات العمومية العثمانية باليمن الى سليمان شفيق متصرف عسيــر خطابا سريا بواسطة الامام يحيى يفيد بأنه قرر تسيير حملة عسكرية أطلق عليها الحملةالخيالية ضد السيد الادريسي في صبيا ، وأن القيـادة العامة قد حشدت عشرة آلاف جندى من المشاه والفرسان والمدفعيــة في موضع يسمى الزهرة ، على مسافة خمسة وثلاثين كيلومتر الـــى الشرق من اللحيةالتابع لمنطقة الحديدة ، وهذه الحملة موجودة علـى مسافة مائةوسبعين كيلومترا من صبيا ، ستزحف إلى الإدريســي عن طريق البحر ، بالإضافة إلى أن الإمام يحي سيزحف بالقبائــل الزيدية من طريق الجبال الى الادريسي ، وتكون القوتان على صلـة ببعضها حتى تصلا في وقت واحد، ويكون سليمان شفيق على استعداد للتقدم من الشمال إلى الجنوب متأهبا بالذخيرة اللازمة للزحـــف الى صبيا .(١)

لكن هذه الحملة كانت فاشلة لعدة أسباب منهـــا أن المهامات والأرزاق لا يمكن نقلها عن طريق البحر بسبب الحــرب الايطالية الليبية ، فلابد أن تسير الحملة عن طريق البر ، ومعلـــوم أن جو تهامة حار جدا والجنود لا تستطيع اجتياز اكثر من عشريـــن كيلومترا فيه ، فضلا عن أن جميع القبائل من زهرة حتى صبيـــا تابعين للمذهب الشافعي ، وهم أنصار الادريسي ، كذلك قلـــة المياة على طول الطريق فالآبار تحت ظل أشجار السنامكــــى الذى يجعل المياه مسهلة ، بصرف النظرعن ضررها بالنسبةللجنود فان القبائل عندما تشعر بالعدو يهاجمها فانهم يردمون هــذه الابار كلها ، وحتى لو تمكنت الحمله من الوصول الى صبيـــا ، فان تأمين المؤيد لها غير ممكن لانسداد البحر من جهـــة

---

(١) العرب : حـ١٠ ، س ٧ ربيع الثانى سنة ١٣٩٣ ، ص ٧٥٢ مذكرة (٢٤) (مذكرات سليمان شفيق)

ولان القبائل ستعود وتحتل جميع المواضع التى مرت بها الجنـــود ، فيصبح من العسير جدا مجىء المؤن والميرة والمهمات الحربيــــة من الحديدة الى معسكر الحملة ، ولعل هذا مما يوضح قولنــــا أن الدولة اختارت بالنسبة للادريسى حلا لا يتفق مع الواقع التاريخـــى في هذه الفترة .

نظر الإدريسى حوله ، فوجد نفسه وحيدا في الميدان ، فالامام يحيى الذى رفض صداقته بعد عقده صلح دعان من الجنـــوب والشريف حسين من الشمال يعاود الكرة تلو الكرة والدولة تناصبـــه العداء ولا تتوانى عن إرسال الحملات فماكان منه الا انه قرر أن يولـــى وجهه الى الايطاليين ثم إلى الانجليز بعد ان وجد نفسه والمخــــلاف السليمانى في عزلة عن كل القوى الأخرى المحيطة .

.. ..

الفصل الثالث

العلاقة الخارجية للمخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة ١٣٣٠-١٣٤٠هـ = ١٩١١ - ١٩٢١م

- الاتصال بالإيطاليين، كيفية الاتصال ونتائجه.
- نمو التجارة بين المخلاف السليماني وموانئ أريتريا المواجهة للمخلاف
- الأوضاع في المخلاف إثر قيام الحرب العالمية الأولى
- المعاهدة الإدريسية الإنجليزية ١٣٣٣هـ = ١٩١٥م

بدأت علاقة محمد بن على الإدريسى بالإيطاليين قبل الأحداث التى تحدثت عنها فى الفصل الثانى ، وقد تعمدت تأخير بحث هذه الفترة نظراً لأهميتها ، إذ فضلت أن أفرد لها فصلا خاصا لتأخذ حقها من البحث ، ولأن توتر العلاقات العثمانية الإدريسية هى التى أدت إلى التقارب بين الإدريسى وإيطاليا أولا ، ثم انجلترا ثانيا .

ولكن قبل أن أناقش كيفية اتصال الإدريسى بالإيطاليين لابد من التعرض للأسباب التى دفعت ايطاليا للاستعمار ، وإن كانت هذه الأسباب خارجة عن نطاق بحثنا إلاَّ أنها تعكس صورة واضحة عن الدوافع التى أدت لاتصال الايطاليين بالسيد محمد بن على الإدريسى ، ولأننى فهمت التاريخ الحديث على أنه العلم الشامل الذى يتطلب النظرة الأفقية المتسعة فى أكثر الأحيان .

بقيام عصر التجارة والصناعة فى أوربا الحديثة ظهرت طبقة جديدة ، كان فى يدها النشاط الصناعى والتجارى ، وهى الطبقة الوسطى ، رأت هذه الطبقة أن مصالحها تتوقف على قيام حكومة مركزية قوية يمكنها تنشيط التجارة والبحث عن الاسواق وتوفير الأمن وايجاد الجيش الموحد القوى وكان النشاط الاقتصادى قد انتقل إلى غرب أوربا نتيجة تحويل التجارة ، ومعنى هذا أن قيام الدولة الوطنية الحديثة إرتبط بالقرب والبعد من غرب أوربا لذا قامت الدول الموحدة أو الدولة الحديثة أول ما قامت فى غرب أوربا ، بينما قامت فى وسط أوربا أمم شبه موحدة ، أما فى شرق أوربا فقد ساد فيه نظام الأمم غير الموحدة .

تأخرت إيطاليا فى الأخذ بنظام الدولة الحديثة ، أى الدولة ذات النظام المركزى الموحد القوى ، بسبب وجود نظام المدن الإيطالية إذ كانت مدينة كأنها أمة صغيرة ، وفى المانيا تأخر أيضا قيام الدولة

الحديثة بسبب ضعف الزراعة وخراب الأراضي الزراعية ، فلم تتوفر الظروف في كليهما لقيام نظام مركزي موحد (١) ، ولهذا لم تتم الوحدة الايطالية إلاَّ في عام ١٨٧٠م على يد آل سافوى ، وكذلك الاتحاد الألماني ، لذلك كان خروج ايطاليا والمانيا للاستعمار متأخرتين ، بسبب تأخر وحدتها القومية ، وضعف الامكانيات ، المشكلات الداخلية المعقدة ، (٢) وليس معنى هذا أن إيطاليا لم يفكر أهلها في إقامة مستعمرات لهم خارج حدودهم قبل الوحدة القومية ، إذ أن الإيطاليين كانوا يرجون قبل إتمام الوحدة القومية أن تستطيع مملكة نابولى الاضطلاع بمهمة هذا التوسع الخارجي ، وكان كل مايعنيهم مجرد التوسع لذاته فحسب ، سواء جرى هذا في القارة الأوربية ذاتها أو في بعض جزر البحر الأبيض المتوسط ، أو في قطر من أقطار إفريقيا الشمالية .(٣)

بعد نجاح الوحدة الايطالية ، شعر الإيطاليون بعقده حرمانهم من المستعمرات ، وبالتالي ليس لهم مكان بينا لامبراطوريات الأوربية الاستعمارية الكبرى ، وأخذ يتردد في الأدب الايطالي ، كيف ذلك وهم أحفاد الرومان ، وتجار البندية ، وأثر في ذلك أيضا أن ايطاليا كانت تنقصها الخبرة البحرية الحديثة ، ولم تكن تتوفر فيها القوى المحركة بالاضافة الى فقرها ، لذلك كانت الأقليات الايطالية خارج ايطاليا من أفراد فقراء أو مجرمين فاربين من ايطاليا يبحثون عن أي مجال للأستعمار ، وقد وصفهم بسمارك زعيم المانيا بأنهم " يتجولون هنا وهناك كالكلاب أو الثعالب ، الجائعة تبحث عن جثث عفنة ، ومع

---

(١) محمد عبد اللطيف البحراوى : محاضرات في تاريخ أوربا الحديث لم تنشر .
(٢) محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة ، ص ١٠٢
(٣) رأفت الشيخ : في تاريخ العرب الحديث ، ص ٢١٧
، محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة ، ص ١٠٣

هذا فان أسنانهم ضعيفة هشة " (١) ، وأهتمت إيطاليا بإقامة مستعمرات لها فى المقام الأول بتونس لقربها من إيطاليا بالإضافة إلى مميزات اخـــرى فيها ، ولكنها اصطدمت بالأطماع الفرنسية هناك ، فاتجه الإيطاليـــون إلى تحقيق مشروعاتهم الأستعمارية في شرق القارة الإفريقية بعد أن ضـــاع أملهم في تونس ، لكنها اصطدمت أيضا مع إنجلترا ، التى عارضت النشـــاط الإيطالى في البحر الأحمر لأنه يعتبر الشريان البحرى الهام في خطـــوط المواصلات العالمية بوجه عام والبريطانية على وجه الخصوص بحيث أصبـــح بـــريطانيا الحساس على حد تعبير اللورد سولسبرى وزير الخارجيـــة البريطانية في عام ١٨٧٩ (٢) ، أى بعد فتح قناة السويس ، وحيـــن ذهب الأخوان دى أبادى إلى الحبشة ١٨٣٠م أخذوا معهم شابا اسمه جوسيبى سابيتو ، وخلاله مدة طويلة كان سابيتو هذا يلح على حكومتـــه بأن تأخذ لنفسها نصيبا في البحر الأحمر لتستفيد من الفرص العظيمـــة التى تتمثل في التجارة وصيد الأسماك. (٣)

كانت إيطاليا قد بدأت اتصالاتها بالبحر الأحمر وسواحلـــــه عن طريق رجال التبشير والمستكشفين الجغرافيين الذين حاولـــــوا حتى قبيل قيام الوحدة الإيطالية إغراء بلادهم ، عليا لدخول فـــى علاقات تجارية وسياسية مع البلاد المطلة على هذا البحر (٤) ، وقـــد

---

(١) محمد عبد اللطيف البحراوى : محاضرات في تاريخ أوربا الحديث ، لم تنشر .

(٢) السيد محمد رجب حراز : التوسع الإيطالى في شرق افريقيـــا وتأسيس مستعمرتي ارتيريا والصومال ، ص ١١١

(٣) ERIC MACRO : Yemen and Western World P.130

(٤) ز ـ ب ـ ياخيموفتش : الحرب التركية ـ الإيطالية ص ٣٠ ترجمة : هاشم صالح التكريتى .

أصبحت أنظار الإيطاليين مسلطة عليه منذ بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وهو الوقت الذى شهد فيه الإيطاليون بداية الزحف الاستعمارى على إفريقيا الذى أدى إلى تقسيم هذه القارة بين الدول الأوربية ، وكان فتح قناة السويس من أهم العوامل التى أدت إلى إثارة اهتمام الإيطاليين لتنفيذ سياستهم الاستعمارية في منطقة البحر الأحمر .

اتجهت إيطاليا إلى تنفيذ سياستها الاستعمارية في البحر الأحمر باختيار نقطة أتخذتها قاعدة لها ، تتوسع منها في المناطق الغربية من الساحل الإفريقى لهذا البحر ، مثلها في ذلك مثل مافعلت بريطانيا على جانبه الجنوبى الشرقى في عدن ، وما فعلته أيضا في فرنسا على جانبه الغربى في أبوك ، وكانت هذه النقطة التى اختارتها ايطاليا هي ميناء عصب الواقعة على الساحل الغربى للبحر الأحمر على مقربة من مدخله الجنوبى (1) ، وكانت بريطانيا هى المعارضة الأولى للنشاط الإيطالى في البحر الأحمر خوفا من أن يشكل ذلك خطراً جديداً على مصالحها الحيوية التى أصبحت من الأهمية بمكان وخاصة بعد فتح قناة السويس ، وحرصا على قاعدتهم الحيوية في عدن ، لكن سرعان ماانقلبت سياسة بريطانيا من العداء لإيطاليا إلى سياسة المصانعة إثر الضعف الذى ألم بالخديوية بمصر، واستعداد بريطانيا لاحتلال مصر ١٨٨٢م ، مما جعل ايطاليا تستأنف نشاطها من جديد على الساحل الغربى للبحر الأحمر ، وبدأت تتطلع إلى تنفيذ مشروع وزير خارجيتها السنيور مانسيتى الذى يهدف إلى " التقاط مفاتيح البحر الأبيض في البحر

---

(1) فاروق عثمان أباظه : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ، ص ٤٦٤

الأحمر " واتضحت بذلك معالم السياسة الإيطالية الاستعمارية التي ترمى إلى اقامةامبراطورية لها معتمدة على مساعدة بريطانيا وتأييدها في بسط نفوذها على الساحل الإفريقي منذ اوائل الثمانينات من القرن التاسع عشر ، وقد أتخذت إيطاليا في بادىء الأمر طابعا تجاريا في غزو عصب والمناطق المجاورة لها ، ثم مالبث هذا الطابع التجارى أن انقلب إلى طابع توسعي مسلح ، وامتدت ايدى إيطاليا شمالا الى مصوع واستطاعوا الاستيلاء عليها بمساعدة بريطانيا ، لأن بريطانيا كانت تهدف من وراء تأييد إيطاليا الحصول على معاونتها ضد الدراويش في السودان الشرقي بعد قيام ثورة المهدى وخوفها من تغلغل النفوذ الفرنسي المنافس لها في إفريقيا . (١)

كان إختيار إيطاليا لعصب بالذات لأهمية موقعها بالنسبة للملاحة عبر البحر الأحمر والتجارة داخل القارة الإفريقية ، وكذلك قربه من باب المندب وعدن وزيلع وبربره كل ذلك جعله مركزا استراتيجيا ممتازا ، لكن بريطانيا أدركت أغراض حكومة روما عندما أحست منها عدم التعاون في تأليف حلف البحر المتوسط للوقوف في وجه الأطماع الروسية فيما سموه منطقة الشرق الأدنى ، فأرسل وزير خارجية بريطانيا سنة ١٨٧٩ لإيطاليا يقول :" لو كان هذاالتوسع تجاريا بحتا لنظرت إليه بعين العطف ، ولكننا نريد أن نتأكد أنه توسع خلو من كل غرض سياسي لأن البحر الأحمر بمثابة الوتر الحساس لنا " (٢)

---

(١) السيد رجب حراز : التوسع الايطالى في شرق افريقيا وتأسيس مستعمرتى ارتيريا والصومال ، ص ١١٣

(٢) محمد صبرى : الأمبراطورية السودانية في القرن التاسع عشر ، ص ١٦٤

لذلك رأت بريطانيا منذ ذلك الحين أنه من الأفضل مصانعة ايطاليا في سياستها التوسعية في الساحل الغربي للبحر الأحمر على أن تكون هذه المصانعة على حساب الأراضي المصرية ، وبذلك استخدمت بريطانيا الايطاليين لكي يكونوا حراسا مؤقتين لتلك المناطق ، حتى تتمكن عندما تحين لها الفرصة المناسبة من استعادتها من حراسها المؤقتين لتبسط نفوذها عليها وبذلك تحافظ على مصالحها في عدن والبحر الأحمر .

في ظل هذه المصانعة تحول ميناء عصب ١٨٨٢م إلى مستعمرة إيطالية، ثم احتلوا بيلول سنة ١٨٨٥م (١) واعقبوها باحتلال مصوع سنة ١٨٨٥م أيضا بعد أن طردوا الحامية المصرية منها ، وتمكنوا من وضع أيديهم على ميناء زولا ، وبذلك أصبح الإيطاليون يسيطرون على الساحل الافريقي للبحر الاحمر من جنوب سواكن حتى مدينة أسمره ، ثم صدر مرسوم ينظم الممتلكات الإيطالية التي نهبتها إيطاليا من أملاك مصر على الساحل الغربي للبحر الأحمر في مارس سنة ١٨٩٠م وسميت هذه الممتلكات بمستعمرة ارتيريا (٢) وذلك بتوحيد الممتلكات الايطالية على البحر الأحمر والمناطق الداخلية التي احتلتها القوات الايطالية وتنظيم الادارة المدنية بها (٣) .

---

(١) ERIC MACRO : Yemen and western world P. 130

(٢) ارتيريا : هي اسم يوناني (سيتوس اريتيوس) أي البحر الأحمر ، كما عرفت ارتيريا في العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة باسم (بحر مدر) أو (مديري بحري) أي بلاد الشاطئ أو الإقليم المطل على البحر ، وكان حاكمها يتخذ لنفسه لقب (بحر نجش) أي سيد أو ملك الأقليم المطل على البحر ، وعاصمته كانت تسمى (دبا روا) .
- السيد رجب حراز : ارتيريا الحديثة ، ص ١

(٣) السيد رجب حراز : ارتيريا الحديثة ، ص ٢١٥

وكانت إيطاليا تحلم بانشاء امبراطورية استعمارية لها في الشرق على غرار الدول الكبرى كانجلترا مثلا في الهند ، وحاول رئيس حكومتها الاستحواذ على الحبشة ، لكن الأحباش استطاعوا هزيمتهم في موقعة (عدوه) المشهورة سنة ١٨٩٦م ، فكان لهذه الهزيمة دوى عظيم جعلهم يلجأون إلى ارتيريا التي انكمشت مساحتها كثيرا في معاهدة ١٩٠٠م، وبعد خمس سنوات من هذه الحوادث كان كل ماحصلت عليه في هذه الأنحاء الاضطلاع بأعباء الادارة في بلاد الصومال التي بسطت عليها الحماية سنة ١٩٠٥م ، ولم تكن ارتيريا والصومال لتشبعا مطالب الاحتكارات الايطالية كأسواق للبيع ومصادر للخدمات إلاّ بمقدار تافه (١) ، امام هذا الفشل الذريع في الحبشة وبمجرد أن انهارت آمال الإيطاليين في إنشاء امبراطورية احلامهم اتجهت أنظارهم من جديد إلى افريقيا الشمالية ، (٢) وتحولت أنظارهم من البحر الأحمر إلى البحر الأبيض ، ووجهت انظارها إلى املاك الدولة العثمانية الآخذة في الضعف . (٣)

اتجهت إيطاليا لبسط نفوذها الى طرابلس الغرب ، وكانت الدول الأوربية قد عقدت مؤتمر برلين ١٨٧٨م لتقسيم أملاك الدولة العثمانية فيما بعد بينها (٤) ، وبناء على ذلك أخذت إيطاليا

---

(١) ز - ب - باجنيموفتش : الحرب التركية - الايطالية ص ٣١ ترجمة هاشم صالح التكريتي .
(٢) محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة ، ص ١٠٩
(٣) امين سعيد : اليمن ، تاريخه السياسى ، ص ٤٣
(٤) عبدالعزيز سليمان نوار : التاريخ المعاصر ، ص ١١٤

تستعد لاحتلال طرابلس وضمها الى ممتكالتها كجزء من الخطة الاستعمارية ، وقد وضح هذا التعاون مع الدول الأوربية فيما بعد عند سكوتها على أعمال إيطاليا الحربية هذه الدولة العثمانية ، ولم تثر هذه الدول الاحتجاجات التقليدية ضد إيطاليا ، كالمحافظة ،على كيان الدولة العثمانية ، أوالتوازن الدولي وغيرها ، فقد أعلنت إنجلترا أن مصر تبقى على الحياد أثناء الحرب الطرابلسية ، وكان ذلك بدون شك بقصد منع اختراق العثمانيين للأراضي المصرية للوصول إلى طرابلس وذلك لتأمين جانب الطليان من ناحية مصر في الحقيقة ، وكان الإنجليز يسمحون للايطاليين بشراء الجمال من عدن على يد وكيل لهم فيها ، وهذا الوكيل يبتاع الجمال من العرب ، دون أن يعلم العرب إلى أين ترسل تلك الجمال ، وتأذن لهم بشحنها (١) ، وقد وافقت الدول الأوربية على اطلاق يد إيطاليا في مهاجمة ساحل البحر الابيض بدلا من مهاجمة شواطئ الدول الأوربية (٢) ، فانقضوا في ٢٩ سبتمبر عام ١٩١١م على ولاية طرابلس الغرب ، ومتصرفيه بنى غازى الخاضعتين للدولة العثمانية ، منتهزين فرصة إنشغال الدولة ثورة حوران ، فأرادت بذلك أن تضعف قوة العثمانيين وتشغلهم بتقسيم قواتها إلى أقسام لتتمكن من التوغل في طرابلس الغرب ، وتهدد قوى الدولة (٣) ، وكان اهتمام الدوائر الإيطالية الحاكمة بالإستيلاء على طرابلس وبرقة يزداد بمقدار ما كان اقتسام

---

(١) اللواء : ١٦٦٣٨٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٠ = ٥ مارس سنة ١٩١٢ ص ٤ .

(٢) محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة ص ١٤١

(٣) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة اولى النهى والعرفان حـ ٢ ، ص ١٠٣

، حسين بن محمد نصيف : ماضى الحجاز وحاضره ، حـ ١ ، ص ١٨

ممتلكات الدولة العثمانية في شمال إفريقيا يقترب من نهايته [١] ، ويمكن القول أن تولي جماعة الاتحاد والترقي في تركيا قد عجل بضياع طرابلس الغرب ، فسياسة التتريك التي سارت عليها تلك الحكومة في الولايات العربية لم تلق ترحيبا من قبل السنوسية في طرابلس الغرب ، بل أنها وقفت موقف عدم التأييد من إنشاء جمعية الاتحاد والترقي في بني غازي مما نفر الليبيين من الحكم العثماني ، وجعل العثمانيين مسئولين عن حدوث الغزو الإيطالي لليبيا [٢] وكانت الدولة مشغولة بمشكلاتها الكثيرة في البلقان وفي أرمينيا ، وتمر بمرحلة واضحة من الضعف تتطلب التغيير والاصلاح ، ولفترة طويلة عجزت عن إصلاح أحوال ولايتها ما دامت قد عجزت عن إصلاح أحوال نفسها ، وكان ضعف هذه الولاية مع قربها من إيطاليا ووجود جالية إيطالية فيها ساعد ايطاليا على التفكير في التوسع فيها ، وخاصة حيثما بدأت ايطاليا التفكير في التوسع فيها ، وخاصة حيثما بدأت إيطاليا تحاول الوصول إلى مصاف الدول الاستعمارية الكبرى ، وتمنى نفسها بإعادة بناء إمبراطورية لها تعيد لها ذكر الأمبراطورية الرومانية القديمة. [٣]

من هنا بدأت ايطاليا تستعمل عسير كمنطقة استنزاف في حروبها بطرابلس الغرب ، فحاولت بسط نفوذها على الجانب الشرقي للبحر الأحمر لتأمين وجودها وتثبيت دعائم امبراطوريتها على الجانب المقابل

---

(١) ز ـ ب ـ ياخيموفتش : الحرب التركية ـ الايطالية ، ص ٣١
ترجمة : هاشم صالح التكريتي
(٢) رأفت الشيخ : في تاريخ العرب الحديث ، ص ٤٢٠
(٣) جلال يحي : العالم العربي الحديث ، حـ ١ ص ٤٠٠

في ارتيريا ، وإنطلاقا من هذه القاعدة التاريخية مدت يدها إلى الإدريسي المسيطر على الموانئ الشرقية للبحر الأحمر ، خاصة وأنه أعلن نار العصيان والحرب على الدولة العثمانية في الوقت التى دخلت إيطاليا طرابلس سنة ١٩١١م ، وكذلك حاولت فيما بعد الاستيلاء على الجزر التى تقع بين الشاطئين كجزيرة فرسان و كمران كنقطة للوثوب منها على السواحل المقابلة وبدأت الاتصالات بين الإدريسي وإيطاليا .

هنا نتساءل هل كانت علاقة الإدريسي بالإيطاليين وليدة الحرب الطرابلسية سنة ١٩١١م فقط أم قبل ذلك ؟؟ وكيف كان هذا الاتصال ؟

كان الإدريسي أثناء رحلته التعليمية للقاهرة قد عرج على مصوع سنة ١٣١٣هـ بعد أن أدى فريضة الحج متوجها بعدها إلى مصر ، هناك اتصل بمحمد على علوى بك مترجم إيطاليا في دار المفوضية الإيطالية بالقاهرة ، وكانت هذه الصلة والصداقة سببا في ظهور نجمه في عالم الساسة (١) ، لكن لا أعتقد أن فكرة تعاونه مع إيطاليا قد اختمرت منذ ذلك الحين ، لأنه لم يشتبك بعد مع الدولة العثمانية في أى حروب ، ولكن هناك مراجع تحدد كيفية اتصاله بالإيطاليين ، فذكرت إنه اتصال بالحكومة الإيطالية بواسطة محمد سالم المصوعي وطاهر الشنيتى ، التاجر المعروف الذى له اتصالات ومعاملات تجارية بكثير من أهل الجهة وذلك عن طريق مرسى قوز الجعافرة الذى لا يبعد عن صبيا إلاّ بمسافة ثلاثة ساعات (٢) ، كما تذكر مراجع أخرى " أن اتصالا

---

(١) عبدالواسع بن يحى الواسعى : تاريخ اليمن ص ٣٤١

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، حـ ٢ ، ص ٥٨٠ ، حسين بن احمد العرشى : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، ص ١١٠

بين الإدريسي والإيطاليين عن طريق أولا أخيه المقيم في مصر، يترددون على مقام سام فيها لعقد الأواصر بينه وبين السيد" (١)

ونحن نرى أن الرواية الثانية هي أقرب للصحة ، وذلك يرجع الى أنها أسهل الطرق لاتصال السيد محمد بن على الإدريسي بالايطاليين ، فالإدريسي لم يقابل محمد على علوى بك إلاّ في القاهرة أثناء وجوده بها منذ عدة سنوات، أي قبل قيام الحروب مع الدولة العثمانية ، كما أن السيد لم يغادر المخلاف ثانية بعد رجوعه من رحلته التعليمية الطويلة والتي تعرف فيها إلى محمد على علوى بك ، أما الرواية الثالثة وهي الاتصال عن طريق أولا أخيه ، فالطريق بين عسير والقاهرة بعيدة ، ولماذا يختار أطول الطرق ولديه مجموعات التجار ذاهبة وآيبة بين موانيه ، وبين عصب ومصوع الميناءين الإيطاليين على الشاطىء الافريقي المواجه لعسير ، وكذلك له وكيل هناك ، فالمعتقد أن الاتصال حدث سرا عن طريق هؤلاء التجار والأتباع المخلصين له ولكن هل لنا ان نتساءل لماذا تم اتصال الإدريسي بالإيطاليين وهو المعروف باتجاه الديني ؟

إن توتر العلاقة العثمانيه الإدريسية هي أهم الأسباب في هذا الاتصال لأن الدولة تركته خارج الحلقة الاسلامية (٢) ، وعقدت صلحا مع الإمام يحى ، ولم تقبل أن تفعل ذلك معه ، رغم أنها تظاهرت بعقد الصلح معه أربع مرات ، الا أنها لم تكن تلتزم به ، أو تفي بشروطه ، وسرعان ينقض عليه ، لأن رأيها في الإدريسي أنه دخيل على المنطقة ، والمفروض القضاء عليه نهائيا ، فلم تكن المفاوضات

---

(١) العرب : حـ ١٢ س ٥ جمادى الثانية سنة ١٣٩١ هـ ، ص ١١٠٧ مذكرة (٤) من مذكرات سليمان شفيق .

(٢) هارلود . ن . جيكوب : ملوك جزيرة العرب ، حـ١ ، ص ١٥٢ بداية الحكم التركي ونهايته .
ترجمة : أحمد المضواحي

معه إلا تمييعا للثورات العنيفة التى كان يعلنهـا الإدريسى ضد الدولة بمناصرة القبائل ، فلما وجد السيد نفسه وحيدا في الميدان بعد مـا قلب له الإمام يحيى ظهر المجن ، فلم ير حرجا بالتعاون مع أى قـوى مهما كانت في سبيل انقاذ نفسه من هذا الموقف العصيب ، وبذا استطاع بذكائه ان يستعين على عدوه بكل ماحوله من شقاقات وزعامـات ، بالزرانيق مثلا على العثمانيين ، بالشوافع على الزيود بالعشائر علـى الأشراف (١) ، وقد شجع الادريسى على اعلان عدائه للدولة ما وجده مـن أهل تلك البلاد ، فهم نافرين غاضبين على المأمورين من الدولـة العثمانية من الظلم والجور وارتكاب المنكرات وترك الواجبات فلما ، وجـد الفرصة سانحه وافق على منابذة الدولة في تهامة بعد أن كفلت له الحكومة الإيطالية كل مايحتاجه من سلاح ومال وموازرة ، ومناصرة في البـر والبحر ، كانت تمده من مصوع بواسطة الشيخ سالم المصوعى ، وطاهـر الشنيتى الخبير بشئون التجارة في المخلاف والصديق الحميم للأدارسـة فاستطاع مد نفوذه الى ميدى وجيزان بمساعدة الإيطاليين الذيـن ساعدوه من البحر بقذف القنابل والرصاص ، وهو يحاصر العساكـر العثمانية من البر ، حتى استولى على تهامة والأكثر من سواحلها .(٢)

وقد يكون الإدريسى تحرج كثيرا أمام نفسه وهو يتفق مع الإيطاليين ولكنه كان مدفوعا بصورة أقوى من هذا الحرج فالدفاع عن النفس أولا وأخيرا هو الذى دفعه إلى جانب الايطاليين ، وقد أخذ الإدريسى بناء علـى

---

(١) أمين الريحانى : ملوك العرب ، المجلد (١) ص ٣١٧
(٢) عبد الواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن ، ص ٣٤١
، حسين بن احمد العرشى : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، ص ١١٠

هذا التحالف أسلحة صغيرة وذخيرة وذهب (١)، استعدادا لحرب الدولة العثمانية كان الادريسي في الجبال الجنوبية ، جبال فيفا ، بعد فك العثمانيين حصار أبها ، فلما أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة في طرابلس الغرب ، وقامت بضرب الموانئ ، نزل الإدريسي من جبال فيفا ، واستأنف نشاطه ، وجرد حملات عسكرية ضد الدولة والقبائل الخارجة عليه عاد الأمر إليه في شمالي عسير واستعد لضرب القنفذه (٢) ، وأخذ دعاة الإدريسي يبثون الدعاية ضد الدولة، فقد كتب السيد مصطفى الإدريسي إلى شيخ قبيلة الشهاريه الواقعة بين القنفذة وبني شهر يدعوه للثورة ضد الدولة ، وكذلك الحال مع مشايخ بني مازن أحد قبائل بني مغيد ليحرضهم على الانتفاض ، ووصلت دعاية السيد مصطفى الإدريسي الى رجال ألمع ليهاجموا قوات الدولة العثمانية في ربيعة رفيده ، وكان الإدريسي قد اتفق مع مشائخ بلاد صعده في بلاد اليمن استعدادا للثورة ، وكذلك استعد الشيخ حمود شيخ قبائل تمنيه (٣) ، بعد هذا الاستعداد ضرب الايطاليون ثغر القنفذة بمدافعهم في مارس سنة ١٩١٢ وسلطوا نيرانها على منازل الأهالي ، واتفق إذ ذاك هجوم القبائل الموالية للإدريسي على ذلك الثغر ، فما كان من متصرف عسير إلا أنه جمع مشايخ القبائل الجبلية من بني مغيد ، وبني مالك وعلكم وربيعة رفيده وشهران وقحطان وبني شهر وعبيدة ، فلما حضروا إلى أبها ، بيّن لهم الوضع الحاضر

---

(١) هارلود -ن- جيكوب: ملوك شبه جزيرة العرب ، حـ ١ ص ١٥٢ بداية الحكم التركي ونهايته ، ترجمة : أحمد المضواحي .
(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (عسير) حـ ١ ص ٢٣٧
(٣) العرب : حـ ٣ س٧ رمضان سنة ١٣٩٢ ص ٢٠٧ مذكرة رقم (٢٤) (مذكرات سليمان شفيق)

ومدى تعاون الإدريسي مع الإيطاليين ، وأخذ يبث الدعاية بينهم ضد الإدريسي للانقلاب عليه قائلا : " إذا ظل أهالي عسير ينظرون الى ذلك بعين الإهمال فان البلاد ستقع في يد الأجانب"(١)، وأورد لهم حججا وبراهين لإقناعهم بذلك ، وقال : " بالرغم من كل الوعود التي صدرت من الإدريسي أثناء هجوم الإيطاليين على طرابلس الغرب والتي نشرها في الصحف، فانه لما رأى إزدياد بطش الإيطاليين وشدتهم كف يده عن معارضة الدولة والتزم السكينه (٢)" ، الا انه الآن اتفقت حركاته مع حركات الإيطاليين فجاءت مؤيدة لاعمالهم في الساحل ،ولم يكتف بذلك بل مد يده الى بث الدعاية في قسم الجبال محرضا على احداث ثورة بين ظهر انينا فقد أرسل قائده ابن عرار الى جهة قحطان لبث الدعاية وتحريض الاهالي ، وأنكم شاعرون بما يفعله من هذا القبيل بينكم . ثم واصل حديثه قائلا : لقد كنت شاعرا بأنني سأكون تجاه وقائع جديدة بعد الحرب الايطالية بسبب تحريضات الإدريسي، لذلك أردت أن أقوى مدينة أبها وضواحيها ، وأن أزيد القوة التي وضعتها في ربيعة رفيدة لأنها مشرفة على رجال ألمع ومهددة لها (٣) لكن هجوم الايطاليين ، من البحر وهجوم الإدريسي من البر اضطر سليمان شفيق إلى إرسال برقية إلى وزارة الحربية لإرسال القوة الموجودة في الحجاز ، وهي عبارة عن أورطتين للمحافظة على القنفذه فوافقت الوزارة على طلبه ، وأرسلت لشريف مكة بذلك ، لكن الشريف

---

(١) العرب : حـ ٣ س ٧ رمضان سنة ١٣٩٢ ص ٢٠٦ مذكرة (٢٤) (مذكرات سليمان شفيق)
(٢) العرب : حـ ٢ س ٧ شعبان سنة ١٣٩٢ ص ١٢٠ مذكرة (٢٤) (٢٤) (مذكرات سليمان شفيق) .
(٣) نفس المرجع ص ١١٢

شخصا من الأهالى ، أما الحامية العثمانية فكانت محتمية فيخنادقها (١).

واشتعلت نار الثورة بعد ذلك في تمنية في ٢٤ مايو سنة ١٩١٢، وكذلك في قحطان وكانت الحروب بين الدولة والثورات في شد وجذب ، وحرصت الدولةعلى القضاء على هذه الثورة الجديدة خوفا من اتحاد عرب الشمال وعرب الجنوب ، لأن القبائل في تمنية ووادى ركان وينام انضمت الى الادريسي ، فاشتعل الجبل كله بالثورة. (٢)

في نفس الوقت - أى وقت اعلان ايطاليا الحرب الطرابلسيه على الدولة - قامت إيطاليا بضرب ميناء جيزان ، فأخلته الدولة العثمانية من العسكر ، ولم يتيسر لها لضيق الوقت ، ولقلة وسائط النقل أن تنقل إلى الحديدة غير الجنود فقط ، وتركت السلاح والموءنه والذخائر والخيام والبغال ، وتركت أشياء كثيرة كانت معدة لحملة عسكرية موءلفه من خمسة وعشرين طابورا ، فاستولى السيد محمد ابنعلى الإدريسي على كل ماتركوه ودخل جيزان ، وهى من أعظم موانىء المنطقة بعد الحديدة ، وبقيت جيزان وميدى وشقيق والبرك والقوز في يده بمافيها من مدافع وذخائر(٣)، رغم أن العثمانيين قد أحرقوا كميات كبيرةمن الذخيرة واطلقوا النيران على الحيوانات التى تستخدم في النقل ورموا أطنانا من الموءون حتى يمنعوا وقوعها في يد الثوار، (٤) ، وجدير بالذكر أن إيطاليا بعداحتلالها لطرابلس الغرب سنة ١٩١١م خشيت من سريان نار الحرب ضدها إلى باقى

---

(١) العرب حـ ١٠ س ٧ ربيع الثانى سنة ١٣٩٢هـ ص ٧٥٦ مذكرة (٢٤) مذكرات سليمان شفيق.

(٢) العرب: حـ ٣ س ٧ رمضان سنة ١٣٩٢ ص٢٠٨-٢١٤ مذكرة ٢٤ مذكرات سليمان شفيق.

(٣) المنار: حـ ٦ م ١٦، ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٣٣١= ٥يونيو سنة ١٩١٣، ص ٤٦٧

(٤) Document: F.O. File 195/2376, No. 335 Dated 4 October 1911

العالم العربى تلبية لدعوة الخلافة العثمانية ، لهذا أسرعت إيطاليا الى فتح جبهة حربية أخرى في اليمن وعسير لإشغال الدولة العثمانية، وإضعاف مقاومتها بتشتيت مجهوداتها الحربية (١)، فأخذت نستعرض قواتها في مياه اليمن مما أدى إلى خوف إنجلترا من انقلاب التوازن بالنسبة لها في هذا البحر. (٢)

اقتضى ذلك أن تحاصر بعض قطع الاسطول الإيطالى الموانيء اليمنية ، وموانيء المخلاف ماعدا التى في قبضة الإدريسى حليفها وضربتها من البحر ، فخربت الحديدة ، وأصابت بعض المنشآت كالخط الحديدى الجديد بها ، ففر أهلها في أرجاء تهامه كما ضربت مدينة المخا والصليف والشيخ سعيد المقابلة لبريم ، وقذفتها بالقنابل غير أنها لم تحدث بها خسائر جسيمة (٣)، واستمر القذف للموانيء من أول يناير الى يوليه عام ١٩١٢م ، هذا فضلا عن إغراقها لبعض قطع البحرية العثمانية الخاصة بخفر السواحل ، بل إن إيطاليا في نفس الوقت قصفت بمدافع أسطولها ميناء بيروت وذلك بحجة وجود سفينتين حربيتين عثمانيتين صغريتين في الميناء وأغرقتهما فعلا، مما جعل الدول الأوربية كلها تحتج على مهاجمة ميناء بيروت نظرا لأهميته التجارية الدولية (٤) بعد ذلك قوى مركز الإدريسى نتيجة

---

(١) محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة ص ٥٤٧

(٢) Document: F.O. File 195/2376 No. 1335 Dated 1 October 1911

(٣) ERIC MACRO : Yemen and Western World P. 132
، هارلود ـ ن ـ جيكوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، جـ١ ، ص١٥٤ بداية الحكم التركى ونهايته ، ترجمة : أحمد المضواحى

(٤) اللواء : العدد ٣٨٢٢ ، ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ = ٥ مارس ١٩١٢ ، ص ٤

شخصا من الأهالى ، أما الحامية العثمانية فكانت محتمية فيخنادقها (١) .

واشتعلت نار الثورة بعد ذلك في تمنية في ٢٤ مايو سنة ١٩١٢ ، وكذلك في قحطان وكانت الحروب بين الدولة والثورات في شد وجذب ، وحرصت الدولة على القضاء على هذه الثورة الجديدة خوفا من اتحاد عرب الشمال وعرب الجنوب ، لأن القبائل في تمنية ووادى ركان ويام انضمت الى الادريسي ، فاشتعل الجبل كله بالثورة . (٢)

في نفس الوقت - أى وقت اعلان ايطاليا الحرب الطرابلسيه على الدولة - قامت إيطاليا بضرب ميناء جيزان ، فأخلته الدولة العثمانية من العسكر ، ولم يتيسر لها لضيق الوقت ، ولقلة وسائط النقل أن تنقل إلى الحديدة غير الجنود فقط ، وتركت السلاح والموءنه والذخائر والخيام والبغال ، وتركت أشياء كثيرة كانت معدة لحملة عسكرية موءلفه من خمسة وعشرين طابورا ، فاستولى السيد محمد ابن على الإدريسي على كل ماتركوه ودخل جيزان ، وهى من أعظم موانىء المنطقة بعد الحديدة ، وبقيت جيزان وميدى وشقيق والبرك والقوز في يده بما فيها من مدافع وذخائر (٣) ، رغم أن العثمانيين قد أحرقوا كميات كبيرة من الذخيرة واطلقوا النيران على الحيوانات التى تستخدم في النقل و رموا أطنانا من الموءون حتى يمنعوا وقوعها في يد الثوار ، (٤) ، وجدير بالذكر أن إيطاليا بعد احتلالها لطرابلس الغرب سنة ١٩١١م خشيت من سريان نار الحرب ضدها إلى باقى

---

(١) العرب حـ ١٠ س ٧ ربيع الثانى سنة ١٣٩٢هـ ص ٧٥٦ مذكرة (٢٤) مذكرات سليمان شفيق .

(٢) العرب: حـ ٣ س ٧ رمضان سنة ١٣٩٢ ص ٢٠٨-٢١٤ مذكرة ٢٤ مذكرات سليمان شفيق .

(٣) المنار: حـ ٦ م ١٦ ، ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٣٣١ = ٥ يونيو سنة ١٩١٣ ، ص ٤٦٧

(٤) Document: F.O. File 195/2376, No. 335 Dated 4 October 1911

لمجرى الأحداث العسكريةمن الدولة وإيطاليا في عسير وحصل على المزيد من الاسلحة والذخائر ، هنا أتهم الإدريسي بمناصرة الأجانب الكفار على الدولة العثمانية من قبل الإمام يحيى ، فهو في نظر الجميع خائن ، فما كان من الإمام يحيى الا أنه أرسل لسلطان لحج شاكيا بمرارة من هجوم إيطاليا على الإسلام ، وغزوها لبلاد المسلمين وتساءل قائلا : هل تأمل ان تكسب لنفسها النفوذ ، والسيطرة بعد أن جعلت من الإدريسي طعما وذريعة . . . ، ثم أردف قائلا إن على إيطاليا أن تكف عن تشجيع الإدريسي مرة واحدة ، ولا سيما وأنه اي الامام ، قد اتفق مع الدولة العلية بعد حروب طويلة ، وإذا لم تكف إيطاليا بعد الآن ، ولم توقف الحرب الجديدة فانها سترى جميع المسلمين قاطبة على إختلاف جنسياتهم قد هبوا متحدين لحماية الكعبة (١) ، وقد أشعل الإمام يحيى نار الدعاية ضد الإدريسي فأرسل إلى سادات حوث في رجب سنة ١٣٣٠هـ = سنة ١٩١٢م يحثهم على ضرب الإدريسي ، خاصة وانه قد اعتدى على كثير من أراضيه " . . . أن الطليان والإدريسي . اجتمعوا على حرب ميدى والقنفذه من البحر والبر ، وأن المراكب التي بيد الإدريسي من الطليان ، وأن المراكب التي تأتي بالأموال إلى الإدريسي مراكب الطليان ، وعليها بيارق الطليان ، وخرج إلى الإدريسي أمين صندوق الطليان بمصوع والاخوان هنالك بجازان ، ويقول الادريسي أن مايخرج له من الطليان هو معاملة يعني تجارة ، فلما خرج له أمين صندوق الطليان وما إليه من التجارة

---

(١) هارلود - ن - جيكوب : ملوك جزيرة العرب حـ ١ ص ١٨٣
بداية الحكم التركي ونهايته ترجمة : احمد المضواحي

والتجار ، ومن أين للتجار من مدافع ، وكذلك ألف بندق وسلاح الطليان .. وكيف يأمن الإدريسي في البحر وحده دون الطليان ، وجميع المسلمين ممنوعون في جميع البحار . . . نعم قد عرفتم انثيال الناس إلى الإدريسي وتهافتهم على الأطماع ، وما في ذلك من المفسدة الدينية ، وتحالف المستهزئن بالدين على إشادة أمر الإدريسي ، وليسوا من الدين في شيء ، وأنا نقسم لكم بالله ، أنه وصل الينا رسول من الطليان يعدنا بالاموال والأسلحة وكل ما تطلبه لنقاتل الاتراك ، وأنه وصل إلينا كتاب من ثقة أن وكيل الطليان بعد أن استعان به على أن الإمام يترك التجهيز على الإدريسي ويسلم له الطليان كذا وكذا ذهبية ، فأجبنا أشد الجواب ، أما ما يقال أن الدراهم التي بيد الإدريسي من أهل مصر أو السنوسي أوغيرهم فذلك كذب ، فان أهل مصر الآن هم القائمون بنفقات المجاهدين بطرابلس من أنفسهم ، ومنهم المتطوعون بطرابلس" (١) وأراد الإمام يحيى أن يبرهن على ولائه للدولة واستعداده لمساندتها ضد أعدائها الإيطاليين ، فبعث برسالة إلى الباب العالي يعبر فيها عن استعداده لارسال مائة ألف من العرب كاملة العدة والعدد للاشتراك مع اخوانهم العثمانيين في طرد الإيطاليين من طرابلس الغرب ، فرد عليه الباب العالي بشكره على ما أبداه من استعداد لمساندة الدولة ضد أعدائها الايطاليين (٢) ، والواقع أن ابداء الإمام المساعدة للدولة هو من قبيل الدعاية لنفسه فقط ، لأن سلطة الإمام الفعلية لا تمتد إلاّ على القبائل الزيدية التي يشك في تحمسها خارج نطاق

---

(١) محمد بن محمد يحي زبارة : أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ، جـ ١ ، ص ٢٤٣

(٢) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، ص ١٨٣

اليمن ، وأنه حتى لو تم ذلك فمن أين للإمام بالأسلحة لتزويد الجيش بها ، فضلا عن أن بعض قطع الأسطول الإيطالي كانت تحاصر الشواطىء اليمنية وحطمت قطع الأسطول العثمانى التى تخفر السواحل ، مما كان يحول دون خروج أية قوات من اليمن لتحرير طرابلس ، ويؤكد هذا الرأى الكاتب الانجليزى الذى شهد بنفسه الحصار المضروب على الحديده ، والأحداث التى تبعت ذلك وأوضحها في مقال نشر في جريدة التيمز ، نقلته جريدة المنار جاء فيها ، " ولا يستطيع الواقف على حقيقة أحوال اليمن أن يقابل الأنباء التى وردت من الاستانة عن استعداد الإمام لتقديم مائة ألف مقاتل ليحاربوا الإيطاليين في طرابلس الغرب إلاّ بالابتسام، وذلك لأن سلطة الإمام إسمية أكثر مما هى فعلية ، ولأن الحكومة العثمانية تعجز عن نقل هؤلاء المتطوعين إلى ساحة الحرب " (١)

على أن الإدريسى لم يغتر ولم ينخدع بانتصاره على أعدائه بل أخذ يدافع عن نفسه أمام الإمام يحيى عندما أرسل له بترك الأجانب ومناصرة الدولة نشرته جريدة المنار قائلا : " وقد حصلت المذاكرة بيننا وبين هؤلاء الاخوان في هذه الأحوال إلى أن اساق بنا الكلام الى مفرزة ميدى ، وأخبرناهم أن الطليان قد (ضرب) (٢) قلاع الدولة ، ومراكزها من باب المندب إلى جدة ، وهد تلك الحصون بمدافعة المسلطة ، ولم يبق إلاّ هذه القلعة ، مع أن شيخ البلد التى فيها قد سبقت له جناية من الطليان بواسطة شهادة سنبوك (٣)

---

(١) المنار: م ١٥ ح ٢ ١٨ فبراير سنة ١٩١٢ ص ١٠٦
(٢) ضربوا : لكنها وردت في النص ضرب
(٣) مركب شراعـى

طال الخلاف بين الترك والطليان فيه ، وتوقف الأمر على شهادة هذا الشيخ وتهدده الدولة بالشهادة لها فشهد ، فإذا قصد الطليان هذه المفرزة ، لا يقتصر عليها بل يتعداها إلى تلك البلد لما جناه شيخها عليهم ، وسابقا قد ضربوا هذه البلدة كما عرفته ، ومن المشاهد أن هذه العساكر كجملة من في كل موضع ، إذا ضرب الطليان المواقع هربوا من مواقعهم تلك إلى محلات العامة ، ولم يدافعوا ولا يضرب مدفع واحد ، وقد ضربت هذه القلعة من نحو شهر ، وخرجوا منها كما ذكرنا ، وهذا مما أوقع الناس في العجب ، فان الدولة كما عجزت عن إصلاح الداخلية كما يرجى منها ، عجزت عن حفظ الدولة الآن عن هذا وهذا ، فما بقي لهما لا أن يسعوا الناس بحسن الخلق لو كانوا يعقلون ، ثم إنه قد اشتد الخطب من الطليان بمحاصرتهم للحديدة الى حالة يخشى معها ان تحتل الحديدة ، فتكلمنا مع العسكر الذين في القلعة بأن في بقائهم بها ضرر على الاسلام والمسلمين ، لأن الحديدة اذا احتلت يتبعها ملحقاتها ، فمن ذلك هذه القلعة ، ومن المعلوم حسب أصولهم انها اذا احتلت الحديدة وجاء المحتلون ببوابيرهم لاستلام هذه النقطة تبعا للمركز ، ومعهم الاذن بالتسليم من كبراء الترك فان من هذه النقطة لا يلتفت إلى الإسلام ولا إلى المسلمين ، ولا يهتمون بأمر الوطن بل حالا يعملون الترتيب اللازم في التسليم إلى المحتلين ، ولو بطريق الحرب مع أهل الوطن بأن يضربوا من القلاع وتضرب البوابير من الساحل حتى يتصلوا بالمحتلين ، ويدفعوا لهم موقع الحرب ويسلموا أهل الوطن الى الأسر ، كما فعلوا في بني غازي إحدى متصرفيات طرابلس ، فان أهلها عشية احتلال الطليان لما رأوا بوابير الطليان بالساحل أسرعوا الى مركز الحكومة ليستعدوا للقتال ، ويودعوا أهاليهم وأموالهم في مكان أمين فمنعهم الاتراك ، والزموهم الطمأنينة فرجعوا إلى بيوتهم ، فلما جن الليل لم يشعروا إلاّ والمتصرفية بأجمعها صارت عساكر طليانية ، فقاموا للدفاع ، ولم

يمكن الخروج من المنازل إلاّ للرجال دون النساء والذرية ، وهم الان تحت قبضة الطليان ، واشتهر ان هذه المعاملة من العساكر باسباب ماأخذه كبراؤهم من الطليان خفية ، وبأسباب ذلك استقال الصدر الأعظم ، فتبين أن بقاءهم حينئذ في المواقع الحربية لا للدفاع وحماية الثغور ، كما هو اللازم لم يتولى إمارة المسلمين بل للأغراض الفانيه ، وبيع البلاد للمصلحة الشخصية فمن ينع الإسلام فلينعه من الترك ، فلما خاطبناهم في النزول معنا ليبقوا مع العساكر العربية جنبا بجنب حتى اذا احتلت الحديدة ، ويكون موقع المفرزة الميدية بأيدى المسلمين ، يؤدون فيه ماأوجب الله عليهم ، وأن امتنعوا فلا الزام ، وإن ارادوا اللحاق بكبرائهم فلهم ذلك ، فأبوا هذا وهذا " ولا يحيق المكر السيء إلاّ بأهله " والعجب من هؤلاء الناس يذكرون إننا السبب في تركهم للمدافعه ، كما روى عنهم السادة الواصلون ، فليت شعرى من أى وجه ، وأى قرب بيننا وبينهم في المسافة أن يقولون نخشى أن نصلى بنارين ، إذ في الأقل بيننا وبين الحديدة ثمانية أيام ، ولو سلم هذا فما يكون جوابهم في احتلال الطليان لطرابلس ، وما المانع من المدافعة هناك ، مع أن أهل تلك الجهة من المخلصين للحكومة ، بل هم قائمون بالقتال للمحتلين من الآن (حتى الآن) ، ومن العجاب أن الحكومة قبل أن يحتل المحتلون رفعت الأسلحة والوالى والعسكر إلاّ شيئا قليلا ، وبعد ذلك لم تمد المجاهدين ولا بدرهم أونفر " . (١)

يتضح من هذا الخطاب الطويل سعة اطلاع الادريسى بالأمور

---

(١) المنار : م ١٦ حـ ٤ ص ٣٠٣ - ٣٠٦ رسالة من الإدريسى للإمام يحيى .
، محمد بن محمد يحى زبارة : أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ، حـ ١ ، ص ٢٣٦

السياسية ولباقته لأنه علم بأن الصدر الأعظم استقال بسبب الحرب الطرابلسية ، وأنه اتهم بالتواطوء مع الإيطاليين ، هذا فضلا عن أن العثمانيين سحبوا كثيرا من حامية طرابلس ، وأرسلوها لليمن ، لمحاربة الإدريسي والإمام يحيى أثناء حصار أبها وصنعاء.

كما اتضح موقف الإدريسي من الدولة ومهاجمته الشديدة لسياستهم ولعجزهم أمام القوى الأجنبية في طرابلس بعد أن الصقت به التهم بتحالفه مع الإيطاليين وضرب موانىء اليمن والمخلاف فيتساءل ، لماذا لم تدافع الدولة عن نفسها هناك ، رغم أن أهلها مناصرين للدولة ومتعاونين معها ، إذن السبب في ضرب الموانىء ليس تعاونه وخيانته كما يدعون ، إنما ضعف الدولة واهتمامها بالأغراض الفانية كما قال ، إذ أنه عند قيام الحرب الطرابلسية كان الشعور معبأ مع الدولة ، لما لها من مكانة بين المسلمين كما أنها تظهر بمظهر الاستعلاء ، فكثيرا ما كان يطلق عليها الدولة العلية ، والباب العالي أى الحكومة العثمانية ، والصدر الأعظم أى كبير الوزراء ، لكن الإدريسى استطاع بذكائه ومهارته أن يمتص هذا الشعور في المخلاف السليماني وفي عسير ، ويستعملة ضد الدولة ، إذ كان يجد المبررات الكافية لموقفه من الدولة وكان يهاجمها بما كان يقدمه من الحجج والبراهين ، فاصبح الأدارسة وموءامراتهم شوكة في جسم الدولة ، لكن رغم هذا الموقف العدائي من الدولة وتقربه من الإيطاليين ، إلاّ أنه لم يسمح لجندى إيطالي بالنزول على أراضيه ، كما أن الإدريسى لم يصعد على ظهر أى سفينة ايطالية (١) ، وخوفا من إثارة شعور القبائل ضده ، ولنا

---

(١) Doucment : F.O. File 371/2769 No. 1250 by H.F. Jacob Lieutenant-Colonel First Assistan, Aden Dated 17th January 1916.

أن نتساءل هنا لماذا اختارت إيطاليا الإدريسي بالذات للتعاون معه ضد الدولة، دون الإمام ، وفي هذا الوقت بالذات ؟

وللاجابة على الشق الأول من السؤال ، نجد أن الامام مرتبط مع الدولة العثمانية بصلح دعان سنة ١٩١١م، ولكن الدولة رفضت الصلح مع الإدريسي ، فهو ثائر ضدها ناقم عليها ، بالاضافة إلى أن منطقة نفوذ الإمام يحيى تمتد في الجبال ، وليس له منفذ على الشاطئ ، فالدولة متمركزة على الساحل ،أما الإدريسي فمنطقة نفوذه تشمل عدة موانئ في المخلاف السليماني ، خاصة بعد أن نظمها ، ووضع فيها الجمارك والموظفين ، فنشطت تجارته على الجانب الغربي للبحر الأحمر في عصب ومصوع ، وهذان ميناءان إيطاليان ، فليس غريبا أن تتطلع إيطاليا للوثوب إلى تلك الموانئ التي في حوزة الإدريسي تطبيعا للقاعدة التاريخية التي أشرت اليها ، بالإضافة إلى حماية تجارتها على الشاطئ الاسيوى المواجهة لمستعمراتها الارتيرية ، فرغبة إيطاليا في غزو واحتلال الجانب الشرقي للبحر الأحمر هي رغبة قديمة، ولها جذورها وأسبابها ، " فمنذ قرن مضى استطاع الإنجليز أن يجعلوا أنفسهم أسياداً في عدن ، والآن ترمي ايطاليا نظراتها المتطلعة الى شاطئ العربية الأخضر " (١) وبناء على ذلك قامت باستغلال هذه الفرصة للتقرب من الإدريسي ، للإستفادة من موانيه دون الإمام ، ومن

---

(١) هارلود - ن - جيكوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، جـ١ ، ص ١٢٧ بداية الحكم التركي ونهايته ، ترجمة : أحمد المضواحي .

ومن منتجات بلاده الوفيرة، اما الشق الثانى من السوءال لمـــاذا اخترات إيطاليا هذه اللحظة بالذات ؟ هناك سببان : أحدهما حربي والآخر تجارى ،أما الغرض الحربى : فهو أن الدولة العثمانية عقدت صلح دعان فهدأت اليمن بهذا الصلح ، وكان من سياسة دول أوربا أن لا تترك الدولة تتنفس الصعداء ، أو تأخذ أنفاسها ، لا بد من اشغالها في جبهة أخرى حتى لا تتفرغ للدول الأجنبية المعادية لها ، كما أن خوف إيطاليا من أن تستعمل تركيا موانىء الإدريسى ضدها وتثير المتاعب في مستعمراتها الارتيريه ،وقد أشارت بعض الوثائق المعاصرة للأحداث بأن هناك بعض قطع الأسطول العثمانى مختفية لأسباب غامضة، وقد أفادت التقارير المعلنه في روما أن قوات تركية وعربية يفترض احتشادها هناك وقد أثارت هذه الاشاعة باعتراف الجميع الذعر لدى الايطاليين على الساحل المواجه خصوصا في عصب التى كان يخشى أن يشن غارات عليها من شاطىء اليمن (١) ، فتشغل إيطاليا في جبهتين حربيتين أى في ارتيريا وطرابلس في آن واحد وهذه مهمة صعبة، ولهذا بادرت بالاتصال بالادريسى ، أما الغرض التجارى : فهو خوفها على تجارتها من الضياع إن ضاعت الموانىء من يد الإدريسى ، واحتلها العثمانيون ، فهى ماخرجت الى ميدان الاستعطار إلّا لترويج تجارتها وايجاد أسواق لمنتجاتها .

إذن هدف إيطاليا الحربى كان أهم بكثير من هدفها التجارى. (٢)

---

(١) Document: F.O. File 195/2376 No. 1335 Dated 1 October 1911.

(٢) فاروق عثمان اباظه : عدن والسياسة البريطانيه فـي البحر الاحمر، ص ٥٤٧

هنا لو نظرت الدولة العثمانية الى تلك الأهداف جميعها بعين الصواب وعقدت صلحا مع الإدريسى لأدخلته في حلقتها، ولما استطاع الإدريسى التعاون مع الإيطاليين ، واستطاعت الدولة القضاء على مطامعهم التجارية أولا وضربهم في اريتريا ثانيا ، لكن هذه الفترة كانت قاسية على الدولة العثمانية لقيام الحرب البلقانية ١٩١٢ - ١٩١٣ والحرب الطرابلسية ، بالإضافة إلى أن الإدريسى نفسه إزدادت مطالبه عن ذى قبل من الدولة ففي ٢٧ مارس سنة ١٩١٣ حاولت الدولة مصالحة للادريسى لأنها أحسنت بأنها في موقف حرج بعد أن تدخلت إيطاليا في شئون عسير، وإحتلالها لطرابلس وانضمام الإدريسى إليها ومساعدته ضدها ، وهو قد أخذ على الدولة عقدها صلح دعان سنة ١٩١١ مع الإمام ، وعدم سعيها للصلح معه ، فأرسل له قائمقام اللحية إبراهيم بك خليل في ١٠ مارس سنة ١٩١٣ كتابا يطلب فيه الإذن بمقابلته ، فأذن له، واخبر السيد بأن الوالى محمود نديم بك تلقى من الباب العالى أوامر تقضى بمخابرته بأمر الصلح وحسم المشاكل من الاختلافات التى بينه وبين الدولة، وسأله هل يقبل فتح باب المفاوضات ؟ فقبل ، ورجع القائمقام إلى اللحيه ، وأخبر الباب العالى برقيا ،ففادر برقياء محمود تديم بك ومعه سعيد باشا صنعاء ووصلا الى اللحية في ٢٧ مارس سنة ١٩١٣ وأرسلا كتابا إلى السيد يطلبان فيه حضوره لثغر ميدى ليقترب منهما ،فأرسل الإدريسى وفد لمخاطبتهما على رأسه أمينه محمد يحى باصهى بخطاب يقول فيه :" بلغوا كل ماتريدون لهذا الأمين وهو يوصله الى حتى أعلم ماتريدون" (١)

---

(١) المنار: م١٦ ح ٦، ٣ جمادى الثانية ١٣٣١ = ٥ يونيو سنة ١٩١٣ ، ص ٤٦٩

كان الإدريسي قد أعد شروطا لهذا الصلح الذى يتمناه، تحدث عنه أحد اليمنيين في مقاله كتبها في مصوع ونشرتها جريدة المنار المصرية يقول فيها أنه علم من رجل من كبار رجال الادريسي، إن هناك مفاوضات مع الإدريسي وأنه سيتمسك بشروطه، لانها تختلف عن الشروط السابقة التى نوه بها للإمام قبل ثلاث سنوات ، وذلك يرجع الى أن السيد لم يكن في يده ثغر من الثغور البحرية، وقد أصبح الآن في قبضته عدة موانىء في كل واحد منها بضعة مدافع كبيرة تحميها .

وفي ذلك الحين لم يكن وقع بين رجاله وبين الدولة سفك دماء، وكان ذلك قبل حرب إيطاليا وماتلاها من مصائب وحرب البلقان وما أعقبها من نوائب ، وخلاصة الكلام ،أن كلا من حالته وحالة الدولة لم تكن كما هى الآن ، لان نفوذ السيد انتشر بين القبائل، واحواله انتظمت ورجاله تسلحت، وقبائله استعدت وعساكره تعلمت وتمرنت على إطلاق القنابل واستعمال المدافع الكبيرة والصغيرة ،وقد عرض شروطه التى تتضمن ثمانية بنود هى : "الاستقلال الإدارى التام تحت سيادة الدولة ، وأن لا تتدخل الدولة في شئون موظفى البلاد التى في قبضته ، والتى سيحدد حدودها في المعاهدة ، وأن تكون الراية والهلال والنجم معكلمة التوحيد ،لا إله إلاّ الله، من جهة ، محمد رسول الله ، من الجهه الأخرى ، وأن تكون الجنود محلية وعددها كاف لحماية البلاد في زمن السلم والحرب ،وأن تكون الجمارك في الثغور راجعة إلى الإماره الإدريسيه ، والمعاهدات التجارية مع الدول من حقها أيضا ان تكون الأحكام طبق الشريعة الغراء، واللغة الرسمية هى اللغة العربية فقط (١) ، بحيث لا تعرف لغة

---

(١) وفي هذا الشرط تحدى للاتحاديين الذين حاولوا فرض اللغة التركية في جميع الولايات التابعة للدولة العثمانية .

سواها في التعليم والقضاء والادارة وفي المخابرات الرسمية مع الأمة ، وكل ماينشأ من المنافع تكون خاصةبها وخاضعة لها ، وأن يصدر بهذا الاتفاق فرمان سلطاني قبل أن يجتمع مجلس المبعوثان العثماني ، يؤتى به من الاستانة على يد مندوب عال وعلى سفينة حربية ويقرأ في المكان الذي يختاره الأمير الإدريسي"(1) ، كانت هذه هي الشروط التي سيطلبها الإدريسي ولا يحيد عنها ، وكان من المؤكد أن الدولة سترفض هذه الشروط لأنه لم يبق لها مع هذه المطالب إلا اسم السيادة ، فلا يعقل أن تقبلها ففضلتا لسكوت على إعطائه أي فرمان تقيد به نفسها .

نلاحظ من خلال مراسلات الدولة للإدريسي ومحاولتها الصلح في هذا الموقف الحرج اهتمامها بعسير والمخلاف السليماني بالذات وذلك يرجع إلى أنها تعتبرها خط دفاع عن الحجاز ، والحجاز له أهميته بالنسبة للدولة نظرا لوجود الحرمين الشريفين فيه ، فالدولة منذ وصولها إلى تلك المناطق وهي تحافظ على مدخل الأراضي المقدسة .

على أن أهداف إيطاليا من محاربة الدولة العثمانية في المخلاف واليمن ، ومساندتها للإدريسي ضدها ، لم يكن يقصد منه فقط فتح جبهة حربية جديدة تشغل العثمانيين عن استرداد طرابلس الغرب بل أن إيطاليا كانت تهدف أيضا إلى بسط نفوذها على البلاد اليمنية المواجهة لمستعمراتها في اريتريا على الساحل الغربي للبحر الأحمر ويرجع ذلك إلى أن الادريسي بعد أن نشر دعوته بين القبائل فاستقرت الأمور في البلاد واستتب الأمن قام بتنظيم موانئ جازان وميدي

---

(1) المنار: م ١٦ حـ ٦ ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٣٣٠ = ٥ يونيو سنة ١٩١٣، ص ٤٦٨

وشقيق والقوز والبرك ، ووضع في كل ميناء إدارة جمرك لها عمال وموظفون من قبله لاستيفاء الرسوم الجمركية على الواردات والصادرات ، والرسوم التي يتقاضاها السيد أقل من الرسوم التي كانت تأخذها الدولة ، والتجارة كثيرة جدا بين هذه الثغور وبين عدن ومصوع لان هذه الثغور هي موانئ عسير كلها ، والسنابك تروح وتغدو بينها وبين مصوع وعدن وعصب دائما (١) ، أزعج هذا كله الامام يحيى والعثمانيين بقدر ما أسعد أهالي عسير ، وبالتالي أهالي المخلاف قاعدة الأدارسة الأساسية الذين تمسكوا بالإدريسي وحاربوا وراءه بكل ما لديهم من قوة .

فراجت بذلك التجارة وانتظمت بين موانئ المخلاف وموانئ الشاطئ الإفريقي المقابل والواقعة تحت سيطرة ايطاليا ، لهذا لم يكن غريبا أن تتطلع ايطاليا في لهفة للوثوب على الشواطئ المواجهة لمستعمراتها في اريتيريا ، فان رغبة إيطاليا في احتلال سواحل اليمن رغبة قديمة رأت أن الظروف قد سنحت لتحقيقها بظهور الإدريسي واستقراره في المخلاف السليماني فتقربت اليه للاستفادة من موانيه ومن منتجات بلاده ،إذ كانت عسير والمخلاف تصدر القمح والدخن والذره والسمسم ، والسمك المقدد ، وكانت تصدر هذه المنتجات إلى مصوع وعصب وعدن جميع منتجاتها بالاضافة إلى أنها تصدر أيضا السمن والجلود والصوف والتمر والصمغ وبعض الدواب (٢) .

---

(١) المنار : م ١٦ حـ ٦ ، ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٣٣١ = ٥ يونيو سنة ١٩١٣ ، ص ٤٦٨

(٢) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٥

هذه المنتجات جميعها كانت تصدر ايضاإلى ميناء جدة
أثناءموسم الحج وقد صور جيكوب رواج التجاره بين موانىء الادريسى والموانىء الإيطالية والهدف منها وأوضح " أن إيطاليا هي التى تودّدت في البداية إلى السيد الإدريسى صاحب صبيا الذى ظل ينتظر مرارا لمساعدتها ، لأن موانيه كانت سنين طويلة مقطوعه الصلة بالموانىء الإيطالية الإفريقية في كل من عصب ومصوع ، وليس من المستغرب أوالمفاجىء أن يقال بأن إيطاليا كانت تنظر عبر شبه الجزيرة العربية بترقب وأمل وتتطلع اليها بتحفز وانتظار ، وأن الإيطاليين كانوا يرغبون في توسيع تجارتهم وانتشارها ، ولقد أصبحت الموانىء الإدريسية تصدر الماشية الى ميناءمصوع ، وهذه تعبأ اخيرا في علب من الصفائح في مصنع اللحم بأسمره " (١) ، مقابل هذه الصادرات ، كانت عسير والمخلاف تستورد البضائع القطنيه والسكر والبترول، وادوات الطبخ والأسلحة والذخيرة من الموانىء الايطالية المواجهة للمخلاف السليمانى (٢) ، كما كانت تستورد ايضاالشاى والتنباك او القشر والصابون والانانانس والكبريت والنشا والحمر (تمر هندى) والفول والزعفران والبصل والخشب والحلويات والحديد من الهند عن طريق عدن وبورسودان ومصوع وجيبوتى . (٣)

---

(١) هارلود - ن - جيكوب : ملوك شبه جزير العرب ، حـ ١ ، ص ٥٥ ، بداية الحكم التركي ونهايته ، ترجمة : أحمد المضواحى
(٢) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٥
(٣) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، حـ ٢ ص ٥٥٦

لذلك اصبحت سواحل تهامة رافدا من روافد العيش ، وذلك لما في البحر من ثروة سمكية ، وفيما يستخرج من لؤلؤ ، بالإضافة الى الثروة الزراعية المتنوعة ، هذا وقد شهد ميناء جازان في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى حركة تجارية قوية قام عليها استثمار جمركي نشط ، فقد أصبحت جيزان موئلا للقاصدين من المغرب ومصر وعسير وبلدان تهامة الأخرى وكان تجار ميدى وأبناء الجبال يحملون إليها الحنطة والعسل ، ويستبدلونها بالبضائع من سواحلها ، وبالملح من أراضيها الغنية بهذه المادة ، كما كانت موانئ القنفذة والبرك والشقيق والجعافرة والمضايا وتعشر والوسم عامرة بما يدعم الحركة الاقتصادية في تهامة عسير . (١)

ونظرا لأهمية موانئ المخلاف التجارية حاولت الدولة العثمانية أن تبسط نفوذها عليها أو تتدخل في شئونها ، إذ كانت عليها حراسة هذه الشواطئ من التدخل الأجنبى ، وكذلك خوفها من تهريب الأسلحة للإدريسى لإستعمالها ضدها ، إذ أن أهم أنواع التجارة الرائجة في ذلك الحين هى تجارة الأسلحة التي يأتي بها الإدريسى من عصب ومصوع وجيبوتي (٢) ، لذلك تضايق الإدريسى ، وأخذ يشكو لمتصرف عسير من ذلك لإيجاد حل من تدخل عمال الدولة في شئون أهل السفن الشراعية ،

---

(١) عبدالله محمد ابوداهش : الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، ص ٢٩

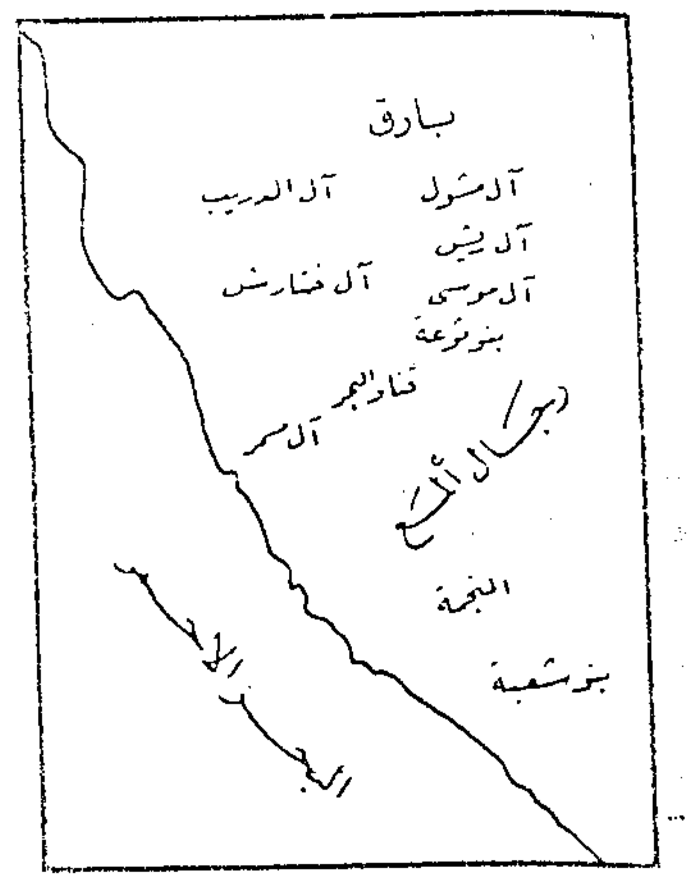
(٢) Kinahan Cornwallis: Asir Pefore World War I P.19

وهذا حوار دار بين السيد محمد بن علي الإدريسي ، ومتصرف عسير سليمان شفيق كمالي لتنظيم الثغور ، اتضح من خلاله تطلع الدولة للسيطرة على موانئ الإدريسي ، فادارك ذلك ، ورفض جميع ماطلبة المتصرف ، قال المتصرف : " من المسائل التي ينبغي معالجتها بيننا - الدولة والادريسي - وحل مشكلتها، مسألة السفن الشراعية التي تسمى السنابيك ، وتنظيم سفرها في البحر الأحمر ، قال الإدريسي أن السنابيك التي تسافر من سواحل عسير إلى مصوع وعدن لنقل حاجات الأهالي ، وبضائع التجار ، تعترضها سفن الخفر العثمانية بحجة تفتيشها فيلقى أصحابها من جراء ذلك أضرارا عظيمة والتجار يلقون من ذلك مصاعب يشكونها فياليت نجد لذلك طريقة حل مرضية ، قال سليمان شفيق : أرى أن تحل هذه المسألة فيما يتعلق بالثغور ، التي ليس للحكومة فيها موظفون مثل القوز والشقيق والوسم والبرك ، بأن يجعل مشايخ هذه الثغور موظفين رسميا من جانب الحكومة ، ومديرين لها ، ويخصص لهم رواتب من خزينه الحكومة ولديهم ختم رسمي باسم الحكومة ، فالمراكب التجارية التي تقلع من أحد تلك الثغور يفتشها الشخص الذي نعينه مديرا ، ويعطى صاحبها ورقة رسمية مختومة بالختم الرسمي يشهد فيها بأن هذه السفينة لا تحمل أشياء مهربة ، فإذا قابل المركب وهو في البحر سفينة من سفن الخفر ليبرز صاحب المركب لقائد السفينة الشهادة ، فلا يحتاج القائد حينئذ إلى تفتيش المركب ، ثم اننا نضع في كل واحد في تلك الثغور عساكر ، جندرامه ، وتعطيهم سلاحا رسميا يستعملونه في تعزيز الأمن فيسود السلام ، ولا يبقى محل لشكوك التجار والأهالي من تفتيش مراكبهم أثناء سفرها في البحر ، وإذا أنا فعلت ذلك يكون للمشايخ منفعة ذاتية من هذا الترتيب فيصيرون أنصارا

للحومة ، ومع ذلك فإن في امكانهم ايضا الإستفادة من تهريب السلاح كما كانوا يفعلون ، ولما سمع الادريسي كلامي هذا قفز من مكانه وقال : وماذا تريد ياسليمان باشا ؟ أنا لا أرضى قط بأن يصبح زعماء السواحل من رجال الحكومة وتبعا لأوامرها ، إنى مدرك ماتريد انك تريد من هذه المقدمة أن تتدرج قليلا قليلا نحو السواحل ، وأن تضع الجنود في الثغور ، أنا لا ثقة لى بالدولة ، ولا أوافق قط على مثل هذه المساعى ، أجلس أنت في الجبل ، ولكن لا تمد أصبعك إلى السواحل أبداً ، قال سليمان باشا ان هذا لم يكن رأيه قبل عام فقد قال لى في العام الماضى : امسكو السواحل ولا شأن لكم بالجبال ، لأن التجارة راجت ونظمت الثغور فأصبحت تدر عليه الأموال الوفيرة بالإضافة إلى مايأتيه من السلاح والمال من إيطاليا فيستعين به على الدولة ، أما قبل عام فانه كان يحاول بسط نفوذه بين القبائل أولا ، ثم يستعد لمناوأة الدولة ثم استطرد سليمان باشا قائلا : ان الحكومة في ثغر جيزان وهى على مقربة من صبيا ، وبها موظفون وجنود ، فأى ضرر رأيتموه من ذلك ؟ قال : وهذا أيضا لا أريده ، لقد وقع مرة فيما مضى ولا أريد أن يتكرر ، وفضلا عن ذلك ، فإن جيزان على مقربة منى ولى فيها رجال يطيرون إلى في الحال الخبر عن كل ماتعملون هناك ضدى فأستعد لدرء الخطر في حينه ، أما ثغور الشقيق والوسم والبرك وأمثالها فانها في مواقع مترامية لا تصلنى خبرها في حينه ، فكنت - سليمان شفيق - أسمع اقوال السيد الصريحة بسكينة وهدوء ، ثم قلت له : ولكنكم ياحضرة السيد تضطربون بلا موجب ، وأنا قدمت لكم هذا الاقتراح على الاعتقاد أن فيه تسهيلا لأموركم ، ومادمت لا توافق عليه فانا أسحبه؟ (١)

---

(١) العرب: جـ ٤ س ٦ شوال سنة ١٣٩١ ص ٢٤٩ مذكرة (٧) (مذكرات سليمان شفيق) .



موقع قبيلة رجال ألمع بالنسبة للبحر الأحمر

هنا يتضح عدم ثقة الإدريسي بالدولة لأنها تعقد صلحاً معه ثم تنقضه ، واصرار الدولة العثمانية على عدم الأعتراف للادريسي بوضعه الخاص في المخلاف على النحو الذى اعترفت به الامام يحى هو الذى دفعه لعدم الثقة هذه ، ومن ثم الانضمام الى القوى المعادية ، فالدولة تحاول بشتى الطرق فرض الحصار عليه في الثغور ، لتمنعوه من الاتصال بها عن طريق التجار عبر هذه الثغور ، كما أنه أدرك بذكائه أن الدولة تحاول أن تبسط نفوذها على تلك الثغور ومراقبتها التحرك من مصدر هام يدعمه ويقوى مركزه ضدها ، لذلك ثار عندما عرض المتصرف عليه الاقتراح .

كان مركز منطقة عسير التجارى هو مدينة رجال ألمع[1] ، ومدينة المخا التى تغذى الموانئ بمنتجات عسير والمخلاف ، هذه القبيلة كانت مناصرة للادريسي معادية للدولة ، لذلك وجدت موانئ الادريسي المدد السهل والمتوفر لتصدير منتجات المنطقة الى الخارج .

إن انتعاش موانئ الإدريسي كان على حساب ميناء المخا ، فقد كانت المخا مدينة هامة عظيمة الشأن واسعة الحركة ، ولكن سرعان ماسلبتها كل من عدن والموانئ الادريسية جانبا كبيرا من تجارتها وحركتها ، ونشاطها وبدأتدهورها السريع منذ سنة ١٩١١ عندما اطلقت عليها السفن الحربية الايطالية قنابلها فدكت حصونها التى كانت بها الحامية العثمانية ، ولقد وجد الملاحون الإنجليز والبرتغاليون الذين كانوا أول من تغلغل في البحر الأحمر أن ميناء المخا كانت تتركز فيه كل الحركة التجارية في الساحل العربى ، ولكنها الآن أصبحت يدخلها أكثر من الاربعين سنبوكا تأتى اليها في كل شهر لشحن البن والجلود والزبد الذى تحمله الى مينا عصب مستعمرة اريتريا"[2]

---

(١) العرب : جـ١٢ س٦ جمادى الثانية ، سنة ١٣٩٢هـ ، ص٩٥٤ ، مذكرة رقم (١٤) (مذكرات سلطان شفيق)

(٢) سلفادتور أبونتي : مملكة الامام يحيى (رحلة في بلاد العربية السعيدة) ، ص١٩٠

وكذلك الحال بالنسبة لميناء الحديدة ، فبعد أن قامت إيطاليا بمحاصرة سواحل اليمن الواقعة على البحر الأحمر المواجهة لمستعمراتها في ارتيريا ، ترتب على ذلك كساد التجارة في ميناء الحديدة ، خاصة بعد ما ضرب الإيطاليون هذا الميناء بمدافعهم حتى يشغلوا الدولة عن توجيه حملةعثمانية لاسترداد طرابلس الغرب، وقد وصف صحفي بولندى عمل إيطاليا كما لو كان " سياسة الحرب او الطعن بالخنجر " وكان الهدف من عقد الاتفاق مع الإدريسى استعمال موانيه ، وشراء محاصيلهالزراعية ، وأعطوه أسلحه خفيفة وذخيرة ، كماأعطوهالبنادق وأعطوه أيضا الذهب، وقد نسب البعض ارتباط إيطاليا بالإدريسى في هذاالوقت الحرج بالذات إلى الدسائس البريطانية التى كانت حريصة علىمناطق نفوذها في منطقةعدن (1) ، والتى كانت تعمل في الخفاء لإضعاف الدولة العثمانية التى تحاول تقسيم ممتلكاتها بعد إنهيارها ويؤكد ذلك أن تجارة عدن لم تتأثر بهذا الحصار الذى فرضته إيطاليا فقد أورد جيكوب " بأن التجار يستطيعون ممارسة الأعمال التجارية بحرية ويركضون جئيته وذهابا لأن الحصار الإيطالى لا يعوق حركتهم ، ولقد مرت أيامه بسرعة كبيرة وكانت تجارة عدن أثناء الحرب مربحة .. لأنها كسبت أرباحا عن طريق تحويل الشحنات التجارية القادمة من الهند والشرق ، مع أنها لم تكن تقصد هذا الميناء بالذات ، بل موانىء البحر الأحمر ، ولكن إيطاليا ضربت الحصار حولها (2) ، وقد وجد العثمانيين صعوبةشديدة أثناء ضرب الإيطاليين لموانى المخلاف واليمن لأنهم هم أصحاب الحق في الاشراف على إنارةالبحرية

---

(1) هارلود - ن - كيجوب : ملوك شبه جزيرة العرب ،حـ١ ،ص١٥٢ بداية الحكم التركى ونهايته ترجمة أحمد المضواحى

(2) نفس المرجع : حـ ١ ص ١٦١

في هذه المنطقة لإرشاد السفن ، وقد أطفأوا جميع أنوار الفنارات أثناء الحرب، فأصبحت صعوبة الملاحة البحرية مضاعفة. (١)

كان الإيطاليون حريصين جدا على عدم جرح الأحاسيس العربية في البحر الأحمر ، لخوفهم على مصالحهم التجارية والسياسية وكانوا في خطواتهم يمشون بحذر خشية ان تتعرض تجارتهم لنكسة أو تعاني متاعب، ففتحوا مصحة في الحديدة ، وكانت المعالجات الطبية تقدم فيها بالمجان ، ولكن سرعان ماقامت الحرب العالمية فأغلقتها . (٢)

بعد هذا العرض للعلاقة بين إيطاليا والسيد محمد ابن علي الإدريسي ، وإنتعاش الموانىء الإدريسية في التجارة مع عصب ومصوع ، نستطيع أن نستخلص نتائج هذه العلاقة ونهايتها ، فواضح من طبيعة العلاقة أنها مؤقته ، تمت بين الطرفين لوحدة الغاية فقط ، وهى العداء للدولة العثمانية في وقت معين ولكن سرعان ماتمكنت ايطاليا من احتلال طرابلس الغرب ، وأجبرت العثمانيين على الاعتراف باحتلالها في صلح (أوشي) الذى لم يقبله السنوسيين هناك (٣) ، فواصلوا حربهم ضد إيطاليا ،أدى هذا الصلح إلى انتفاء الغرض من إرتباطهم بالإدريسي ، فتخلوا عنه وتركوه وحيدا ، مما دعاه للبحث عن قوة أجنبية أخرى لاستبدال صداقة إيطاليا بها ، والتلاقي معها ، فوجد انجلترا تفتح زراعيها مرحبتا به .

---

(١) Document: F.O. File 195/23 76 Dated 25 October 1911

(٢) هارلود ـ ن ـ جيكوب : ملوك شبه جزيرة العرب، حـ ١ ، ص ١٥٦ بداية الحكم التركي ونهايته ترجمة : أحمد المضواحى

(٣) ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية ، ص ١١٥

إن انتهاء النزاع الإيطالي العثماني في طرابلس لم يكن يعني انتهاء النزاع العثماني الإدريسي ، فأخذ الإدريسي يعد العدة لبدء حلقة جديدة في علاقاته الخارجية مع إنجلترا ، وعبر الواسعي عن هذه النهاية بقوله : " كانت إيطاليا قد شدت أزره (الإدريسي) وعضدته إبان حرب الدولة العثمانية مع طرابلس الغرب ، فلما انتهت الحرب ، قلبت ايطاليا للادريسي ظهر المجن ، فانتهت تلك الصداقة بانتهاء الحرب المذكورة " (١)

ويؤكد جيكوب نفس النتيجة فيقول إنه ناقش أمر الإدريسي سنة ١٩١٨م مع حاكم ارتيريا فقال له :" إنهم استعانوا بالإدريسي لإشغال الترك في هذه الجهات ، وإنه عندما عقدوا الصلح لم يعد لهم فائدة كبيرة مع هذا المغامر الذى أدى دوره ، وقدم بخدمته عملا مفيدا في الوقت المناسب " (٢)

بعد هزيمة الدولة في طرابلس الغرب ، وكذلك الحروب البلقانيه التى أخرجت الولايات البلقانية من ممتلكات الدولة ، وعقد الصلح ، . بالإضافة إلى صلح دعان ، كانت الدولة مجبرة على القيام ببعض الاستعدادات لقيام الحرب العالمية الأولى .

إرتابت إنجلترا من هذه الاستعدادات التى يجريها

---

(١) عبد الواسع بن يحي الواسعي : تاريخ اليمن ، ص ٢٤٣
(٢) هارلود - ن - جيكوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، حـ١ ، ص ١٦٤
بداية الحكم التركي ونهايته ترجمة : أحمد المضواحي

العثمانيون ، وخاصة أنها كانت تحس بخطورة التغلغل الألماني في شئون الدولة العثمانية الذى تزايد بشكل كبير خلال العقود القليلة التي سبقت وقوع الحرب العالمية ، في شكل قروض ومشروعات السكك الحديدية فخافت على مصالحها في الدولة العثمانية ، وعلى مواصلاتها الى الهند ، وقد توج هذا التغلغل الألماني في شئون الدولة العثمانية ما أشيع عن عقد معاهدة سرية للتعاون بينهما في أغسطس ١٩١٤م لأن أنور باشا وزير الحربية كان يعتقد أن النصر سيكون في جانب المانيا لا محالة ، وأن الفرصة جاءت لتنتقم تركيا من أعدائها . (١)

كانت لإنجلترا مصالح في شبه الجزيرة العربية ، خاصة بعد ما تعاطفت مع الطليان وسيطروا على الساحل الغربي للبحر الأحمر الممتد بين عصب ومصوع ، وكان محور السياسة البريطانية يتمثل في الحفاظ على الطريق البحرى إلى الهند والشرق الأقصى عبر البحر الاحمر ، هذا الى جانب تأمين ميناء عدن المتحكم في الطريق وضمان تموينه بالمواد الغذائية من الساحل الأفريقي المواجه ، وقد توترت العلاقات بين بريطانيا وفرنسا منذ سنة ١٨٩٨م ، لكنها سرعان ما تحسنت بعقد الاتفاق الودى بين الجانبين سنة ١٩٠٤م (٢) ، وبدأت بذلك مرحلة جديدة من مراحل العلاقات البريطانية الفرنسية ، انعكست بطبيعة الحال على منطقة البحر الأحمر ، وكان السبب في توثيق هذه العلاقة المنافسة الألمانية خاصة بعد أن تحالف العثمانيون مع الألمان في مطلع الحرب العالمية الأولى .

---

(١) عبد العزيز نوار : التاريخ المعاصر ، ص ٢١٣
(٢) فاروق عثمان اباظه : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ، ص ٥٦١ .

وهكذا أصبحت منطقةالبحر الأحمر ساحة للصراع بين دول الوسط المانيا والنمسا والمجر ، المتحالفة مع الدولة العثمانية من ناحية وقوى الحلفاء بريطانيا وفرنسا وروسيا ، من جهة أخرى أثناء الحرب العالمية الأولى ، ونجحت بريطانيا في استقطاب جميع العناصر المعادية للدولةالعثمانية حليفة الألمان ، وكانت عدن برج مراقبة ، ومركز تموين ، وقاعدة انطلاق للبريطانيين في منطقةالبحر الأحمر خلال سنى الحرب .

عند ما أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على الدولة العثمانية في ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ اثر هجوم الاسطول العثمانى على الموانى الروسية ، فان الدولة العثمانية أعلنت بدورها الحرب على الدولتين في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٤م ، وأشهرت إنضمامها الى ألمانيا ، فاصبح العداء صريحا بينهما وبين الحلفاء ، وكانت ألمانيا والنمسا والدولة العثمانية في جانب ، وروسيا ، وفرنسا وبريطانيا ومستعمراتها واليابان والبلجيك وصربيا والجبل الأسود في الجانب الآخر ، ومنذ بداية هذه الحرب حرص الجانبان المتصارعان على اتخاذ الخطوات الحربية والدبلوماسية لكسب المعركة .(١)

إزدادت أهمية العالم العربى - كميدان للنزاع العثمانى الإنجليزى - بعد أن دخلت تركيا الحرب وأصبح موقف العرب أمرا ذا أهمية مباشرة للحلفاء ، وبصورة خاصة لبريطانيا لأن الدولة العثمانية كانت في مركز تستطيع معه أن تهدد المصالح البريطانية في نقطتين هامتين ، وذلك بفضل بسط نفوذها على الشام والعراق ،

---

(١) أ . ج . جرانت : أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ، جـ٢ ، ص ٢٢٧ ترجمة محمد على أبودرة وآخرون

فكانت قناةالسويس التيتمثل المدخل الشمالي للبحر الأحمر من جانب ورأسالخليج العربى من جانب آخر ، حيث تقع آبار النفط الهامة التابعة للشركة البريطانية الفارسية ، وكانت بريطانيا لا تنكر الخطر الذى يهددها في الجزيرةالعربية نفسها ، وأنالعثمانيين يستطيعون اتخاذمراكز عديدة على طول سواحل البحر الأحمر لبث الألغامالتى تدمر البواخر البريطانية ، كما كان يمكنهم أن يبعثوا برسلهم من هناك الى مصر والسودان وداخل افريقيا لامداد أهالي البلاد بالسلاح واثارةمشاعرهم ضد الحلفاء ،(١) بالاضافةالى قدرة العثمانيين على تهديد بريطانيا في عدن عن طريق حاميتها العثمانية باليمن ، كما أن هناك أمر خطير كان يهدد بريطانيا ويخافون مننتائجة لتعلقه بالدعايةالسياسية ضدهم وهو السلطان الخليفة اذا أعلن الجهاد ، ونال تأييد شريف مكة ، وتمكن من تحويل الحجاز الى مركز لبث الدعايةالتى تثير البلاد العربية ،وكذلك تحرك الشعوب الإسلاميه غير العربية التى تعيش تحت حكم الحلفاء أو على أطراف المناطق التابعة لهم (٢) ، ولهذه الأهمية الكبرى كانتالجزيرة العربية مسرحا للنزاع السياسي والدبلوماسي كما كانت أيضاميدانا للحرب ، اذ قامت كل منالدولة العثمانيةوانجلترا بالسعى لاستمالة أمراء الجزيرة العربية كل إلىجانبه سواء لأهميتهم العامة ، مثل الشريف حسين أو لاهميتهم المحلية كالإدريسى ، ومطازاد الصراع قوة وعنفا أن كلا

---

(١) فاروقعثمان أباظه : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ، ص ٥٦١

(٢) جورج انطونيوس : يقظة العرب ، ص ١٤٩ ، ترجمة : حيدر الركابى

من الطرفين المتنازعين كان له نفوذه داخل الجزيرة العربية، فالدولة العثمانية لها نفوذها المعنوى ، والسياسى ، كما كان لانجلترا مناطق نفوذها ومحمياتها أيضا على السواحل .

كان النفوذ العثماني في الجزيرة العربية على مساحات أوسع من النفوذ البريطانى إذ كانت بريطانيا تختار المناطق الاستراتيجية التى تفيدها في تجارتها ومستعمراتها ، دون الاهتمام بأتساع رقعتها أو ضيقها ، وهذا الفارق في المساحة بين نفوذ الدولتين ، بالإضافة إلى النفوذ الروحى والمعنوى للسلطان الخليفة في الجزيرة العربية يجعلنا نقول أن الجزيرة كانت خاضعة للدولة العثمانية ، وأن النفوذ البريطاني كان لا يمثل الا منافسا يحتل نقطاً معينة لحماية خطوط مواصلاته (١) .

أما النفوذ المادى للدولة العثمانية فكان ضعيفا بوجه عام ، حيث لا يتضح إلاّ فى الاماكن التى توجد بها الحاميات العثمانية وكانت الحاميات العثمانية الموجودة في الجزيرة العربية مؤلفة من أربع فرق موزعة على الحجاز وعسير واليمن .

وهذه الحاميات هي أجزاء من الجيش السابع العثمانى الذى كان مقره اليمن وجنوبى غرب الجزيرة العربية ، بينما كان الجيش الأول ، أو ماسمى خط همايون في استانبول ، والثانى في أدرنه والثالث في مناستر والرابع فى أزربيجان ، والخامس في دمشق ، والسادس

---

(١) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث، ص ١٩٩

في بغداد ، بالاضافة الى فيالق خاصة في طرابلس وكريت والحجاز وهذه الجيوش تشكل دوائر عسكرية كبيرة ، وبهذا يتضح ان المخلاف السليماني من حيث التوزيع العسكرى للدولة لا يمثل مركزا أساسيا عسكريا ، بل هو بين الجيش السابع المتمركز في اليمن فيلق الحجاز ، بمعنى أن المخلاف منطقة ضعف عسكرية بالنسبة للدولة مما أتاح الفرصة للأدارسة في المخلاف . (١)

كانت سلطة الشريف حسين أمير مكة ، على القبائل في الحجاز قوية وكبيرة لمعرفته لطبائعهم (٢) ، لذلك كان في استطاعته أن يجند من البدو أعدادا كبيرة منهم ويسلحهم ، بينما كان يستحيل ذلك على الدولة العثمانية بدون مساعدته ، أما الحامية الموجودة في الحجاز وعسير المؤلفة من فرقتين ، فقد كان تمرد القبائل هناك قد وصل حدا لم يتجرأ معه الجند على التوغل في داخل البلاد بل ظلوا محصنين في قلاعهم ومراكزهم البعيدة ، لذلك كان لابد للعثمانيين أن يحصلوا على مؤازرة الحسين ليستطيعوا تجنيد العشائر ، ولتأليف قوة منهم ، وكما أرادت الدولة ذلك .

في الواقع أن دخول تركيا الحرب في هذا الوقت المبكر الذى كانت فيه الجيوش الروسية تعانى من هزائم مبكرة ، وجيوش المانيا تتقدم في فرنسا ، كان ذلك من العوامل التى القت أعباء كثيرة على جيوش دول الوفاق ، وبوجه خاص روسيا وبريطانيا ، وكانت حكومة

---

(١) المجلة المغربية للتوثيق ، العدد ١ ، اكتوبر ١٩٨٣م ، ص١٠٨

(٢) حسين بن محمد نصيف : ماضى الحجاز وحاضره ، ص١٩

الأستانة ، وكذلك حكومة برلين تؤملان كثيرا من دعوى الجهاد كعامل مفتت لقوى بريطانيا وفرنسا بالذات ،إلا ان توقعات العثمانيين والألمان لم تكن صائبة حيث لم تؤد الدعوةإلى الجهاد الى صورة إسلامية فعالة ضد دول الوفاق ، بل ولا الى ثورات متفرقة ذات تأثير فعال على تطورات الحرب، بل تحالف الحسين مع الانجليز ضد الخليفة العثماني (١) ، أما الإدريسي فلم يكن لهنفوذ عسكرى الا ضمنحدوده المحلية ، أى في المخلاف السليماني ،لكن كان باستطاعته أن يعطل خطوط المواصلات التركية بين الحجاز واليمن ، وأن يهدد مؤخرة العثمانيين إذا هاجموا عدن ، على أن فائدته الكبرى للحلفاء كانت في الساحل ، حيث يتمكن من الحيلولة دوناستعمال العثمانيين لشواطئ عسير الطويلة كقاعدة بحريةمعادية

أما الامام يحيى ، فان موقفه بالنسبة للطرفين المتنازعين من أخطر المسائل التى أثارت اهتمام إنجلترا في عدن ، لأن الصلات الظاهرية للحامية العثمانية في اليمن والمؤلفة من فرقتين كانتودية على عكس الشريف حسين والادريسي ، وكان هجوم العثمانيين على عدن أمرا محتمل الوقوع ، فإذاوقف الإمام موقفا مؤيدا منها أو اشترك فيه أتباعه قوى الامل في نجاحه .

وإذا نظرنا إلىموقف هذهالقوىالثلاثه : الشريف حسين والإدريسي والإمام يحيى تجاه كل منالدولة العثمانية وبريطانيا ، نجد أن العثمانيين كانوا يأملون في إنضمام الحسينإلى جانبهم لما ركزه منالأهمية في الجزيرة العربيةالا أنهذه العلاقات

---

(١) عبدالعزيز سليمان نوار : التاريخالمعاصر ، ص ٢١٥

كانت تتحدد دائما برغبته الشخصية في الاستقلال وباتصالاته السرية بينه وبين الإنجليز في القاهرة ، مما أدى الى ثورته عليهم في يناير سنة ١٩١٦م[1] ، وأما الإدريسي فكان أول من لبى دعوة انجلترا في إبريل سنة ١٩١٥م[2] ، ونظرا لموقف الدولة العدائي المستمر منه ، وعقدها صلح دعان سنة ١٩١١ كما أسلفنا مع الإمام يحي دون الاهتمام به ، مما دفعه للتحالف مع ايطاليا ، وها هو الآن يتحالف مع إنجلترا ضد الدولة العثمانية ، أما الإمام يحيى فانه فضل البقاء على الحياد في هذا التنازع الدائر بين القوتين ، لأنه مرتبط مع الدولة بصلح سنة ١٩١١م الذى قيده بشروط لا يستطيع أن يحيد عنها ، ونظرا لمصالحه الخاصة ، كما كان وضعه الديني يمنعه أمام أنصاره الزيود من النضمام للقوى غير الإسلامية ضد الدولة العلية حامية الإسلام ، ومن ناحية ثانية فقد كان الإمام يهمه أن يعرف موقف الانجليز ، وما سيتمخض عنه الصراع بينهم وبين الدولة العثمانية ، ويهمه أيضا أن يراقب سير هذه الأحداث وهو بعيد عنها دون أن يشارك في أحداثها مشاركة فعالة تؤدى به إلى ضرورة تحمل نتائجها ، سواء كانت هذه النتيجة لمصلحته أو ضده ، لهذا كله رأى أن من مصلحته الانتظار المشوب بالحذر والاستعداد ، فهذه هي فرصته لحل مشكلاته ، التى تتمثل في وجود الإدريسي والعثمانيين

---

(1) Documnet :F.O File 371/2773/No. 1403
Dated 1 July 1916
، أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، ص ٢٢٩ .

(٢) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، حـ ٢ ص ١٧٣

داخل أراضي يطمع هو فيها ، ووجود الإنجليز على حدوده الجنوبية. (1)

أما بقية أمراء العرب في شبه الجزيرة العربية، فقد اختلف موقفهم من واحد لآخر ، فقد أرسلت الدولة رسلها إلى داخل الجزيرة محملين بالهدايا والوعود إلى هؤلاء الأمراء ، فقد اثمرت المفاوضات مع ابن الرشيد لأنه كان تواقا لمحالفة الدولة لكي تعينه ضد ابن سعود الذى كان يخشى بأسه (2).

أما امير الكويت ، فقد كان مرتبطا بمعاهدة مع بريطانيا سنة ١٨٩٩ ، ثم جددها ثانية عندما قامت الحرب ٣ نوفمبر سنة ١٩١٤ (3) تقضي بقيام التحالف الفعلي بين الطرفين ، أما الإمام بن سعود ، فلم تأت المفاوضة معه إلى أى نتيجة في هذا المجال ، فقد وقف موقفا حياديا .

هنا نجد أن الإمام يحيى وابن الرشيد وقفا إلى جانب الدولة العثمانية ، بينما الإدريسي والشريف حسين انضما للانجليز .

وبعد أن عرفنا موقف كبار أمراء الجزيرة العربية من الأحداث أثناء الحرب العالمية الأولى ، يجدر بنا ان تعرف ما أثر هذه الحرب على المخلاف بالذات لأنه بؤرة بحثنا .

---

(١) فاروق عثمان أباظه : الحكم العثماني في اليمن ، ١٨٧٢-١٩١٨ ص ٣٦١ .

(٢) أمين محمد سعيد : الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين ، ص ١١٠ .

(٣) J.C. Hurewitz: Diplomace in Near and Middle East Vol. H.P. 12

كانت منطقة المخلاف السليماني وعسير واليمن ميدان صدام بين العثمانيين والانجليز أثناء الحرب ، لأن انجلترا دولة بحرية ، وكانت قوتها تقوم على أساس سيطرتها على البحار ، ولهذا نراها تحاصر الساحل اليمني وتضرب بعض مدنه من البحر خلال الحروب ، وكانت انجلترا قد اتبعت في سياستها نحو الدولة العثمانية في شبه الجزيرة العربية سياسة التداخل ، ومعناها محاولة انجلترا تقطيع املاك الدولة العثمانية بعيدا عن انظار الدولة الأوربية ، رغم أن سياسة انجلترا الأساسية هي سياسة التكامل أي عدم التوزيع ، لكنها اختارت مايلائم اطماعها في شبه الجزيرة العربية ، بخلاف سياستها نحو ممتلكات الدولة في أوربا وقد أدى موقف العثمانيين من الادريسي الى منابذتهم له واعلانهم الحرب ضده ، واستمر هذا الموقف حتى اعلان الحرب العالمية الأولى ، فما كان من الإدريسي الا انه لبى نداء انجلترا وانضم اليها ، وعلى كل حال ، لقد كانت علاقة الادريسي بالإمام يحيى سنة ١٩١٤ متوترة للغاية نظرا لموقف الاخير العدائي منه بعد عقد صلح دعان ، وتعارض مطالب كلا منهما ، إذ كان الإدريسي يرى أن تكون له حقوق السيادة في منطقته الخاصة ، أي المخلاف وظل الامام يرفض ذلك (١) ، وقد أبرزت الحرب العالمية الأولى الخلاف بين الإمام يحيى والإدريسي ، فانضم الاخير للانجليز ، أما الامام يحيى فلم يعلن عداءه لانجلترا .

والواقع أن موقف كل منهما كان منبثقا أساسا من رغبتهما في تحقيق اغراضهما الذاتيه ، ويدل على ادراكهما الواعي بكيفية الاستفادة

---

(١) هارلود - ن - جيكوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، حـ ١ ، ص ١٦٠
بداية الحكم التركي ونهايته ، ترجمة : احمد المضواحي

من ظروف الحرب الدائرة .

اتصل الإنجليز بالإدريسي طالبين الانضمام إليهم في حروبهم ضد الدولة ، فلم يلقوا صعوبة ولاعناء في التفاهم معه ، خاصة ان انجلترا تسيطر سيطرة فعلية على البحر الأحمر (١) ، واتجه الإدريسي لعقد معاهدة صداقة ومودة معهم ، ثم التوقيع عليها من الجنرال د . ح . ل شاو والمقيم السياسي البريطاني في عدن ومن قبل الإدريسي السيد مصطفى بن عبد العال الإدريسي ، في يوم الجمعة ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ = ٣٠ ابريل سنة ١٩١٥م (٢) وتم اقرار هذه المعاهدة من جانب هاردنج نائب الملك والحاكم العام في مجلس نيودلهي في ٦ نوفمبر سنة ١٩١٥م (٣) ، أما لماذا تم التحالف عن طريق عدن بالذات ، فهذا يرجع إلى أن بريطانيا قسمت الجزيرة دبيلوماسيا بخط يمر بواسطتها ، فالخليج العربي يخضع لاشراف حكومة الهند ، أما البحر الأحمر الذى يقع على الجانب الآخر من الخط ، فكان يخضع لإشراف وزارة الخارجية عن طريق عدن ، وعلى ذلك فإن التقارير عن ممتلكات ابن سعود على شاطىء الخليج تذهب اولا الى بومباى وكلكتا ، ثم إلى مكتب الهند في لندن ، فسياسة بريطانيا لشرق الجزيرة من اختصاص وزير شئون الهند ، أما منطقة الحجاز فاعتبرتها انجلترا انها جزء من الشرق الأوسط تماما مثل مصر التي احتلتها وكذلك السودان ، لذلك فإن تقارير الحجاز كانت تمر بالقاهرة عبر المكتب العربى إلى وزارة الخارجية ،

---

(١) امين محمد سعيد : اليمن ، تاريخه السياسي ، ص ٤٤

(٢) Document:T.O.R. File 714 Dated 30,4,1915

(٣) نفس الوثيقة

وغرب الجزيرة من اختصاص وزير الخارجية ، لكننا نرى من خلال الوثائق أن وزارة المستعمرات في حكومة الهند هى التى توجه رسائلها للادريسى رغم تبعيته لعدن ، وقد يكون ذلك راجعا الى أن تركيز القوة البحرية البريطانية التى تساند الإدريسى في البحر كانت من قوة الهند البريطانية البحرية ، وفي بعض الأحيان لم تكن إحدى الجهتين على علم بما تفعله الاخرى ، مما أدى إلى التشابك في المصالح أثناء الحرب العالمية الأولى ، وبالتالى الى الاضطراب في علاقة بريطانيا بالحكام العرب (١) ، ومنهم الإدريسى والخلاف السليمانى .

فرح الإنجليز بانضمام الإدريسى إليهم ضد العثمانيين كما أنهم عدوا تحالفهم مع الإدريسى عملا وقائيا ضد أية محاولة معادية يبديها الإمام ضدهم في عدن ، وذلك كما تكشف لنا الوثائق . (٢)

كانت المعاهدة المعقودة بينهما تعكس بوضوح مطالب كل منهما من الاخر وموقفهما من العثمانيين والإمام يحيى ، وموقف كل منهما أيضا حيال الاخر ، ويزيد لنا هذه الأمور ايضاحا عندما نحلل بنود هذه المعاهدة ، نجد أن المقصود من هذه المعاهدة هو إعلان الحرب على العثمانيين وتوطيد عرى الصداقة بين بريطانيا والسيد محمد بن على الإدريسى ، وعلى أن يبذل السيد الإدريسى جهوده لطرد العثمانيين من اليمن ، وعليه أن يوسع أراضيه على حساب العثمانيين ،

---

(١) Darid Howarth: The Desert King Alife of Sand P. 40-42

(٢) J.C. Hurewitz : Diplomacy in the Near and Middle East Vol, 11 P. 12

وأن يكون عمل السيد الأساسي موجها للعثمانيين وليس ضد الإمام، طالما أن الإمام لم يناصر العثمانيين ضدهم ، هذا كله مقابل أن تتعهد الحكومة البريطانية بالمحافظة على أراضي السيد الإدريسي من كل اعتداء يقع من قبل أي عدو كان على الساحل (١) ، وبضمان استقلاله في أراضيه الخاصة ، وباستعمال كل الوسائط السياسية عند ختام الحرب في سبيل تأليف مطالب الادريسي مع الإمام يحيى أو أي خصم آخر ، ومعنى أراضي السيد هنا ، أو أراضيه الخاصة هي المخلاف السليماني كذلك تعهدت انجلترا بمعاونة السيد الإدريسي بالمال والمؤونه طول مدة الحرب ، مقابل الاعمال التي يقوم بها الإدريسي ضد الدولة العثمانية ، كما أن انجلترا بموجب هذه المعاهدة سمحت للسيد بأن يتاجر مع عدن وسواحلها طالما العلاقة بينهما حسنه ، رغم الحصار المضروب على سواحل الدولة العثمانية في البحر الأحمر ، لأن إنجلترا حاولت انعاش موانيء الإدريسي ليتسنى له مساعدتها ضد الدولة العثمانية . (٢)

في الواقع أن الإدريسي بموجب هذه الاتفاية قد ضمن حصوله على المساعدات البريطانية من أسلحة وأموال إلى جانب مساندة الأسطول البريطاني لتحركات القوات الإدريسية في تهامة ،(٣) ويعتبر ذلك التصرف من الإدريسي ضربة شديدة لموقف

---

(١) أمين الريحاني : ملوك العرب، المجلد الأول ، ص٢١٧

(٢) Document: I.O.R File 714 Dated 30-4-1915

(٣) J,C.Hutewitz.Diplomacy in the Near and Middle East Vol.,2,P. 12

الدولة العثمانية خلال الحرب ،لأن معنى ذلك اقتراب الخطر البريطاني من الحجاز ، بسبب موقع المخلاف السليماني الذى وضعه الادريسي باتفاقه مع بريطاني تحت مايشبه الحماية البريطانية، وكان هذا الخطر الصليبي قد اقترب من عدن إلى حدود الحجاز الجنوبية أى في المخلاف السليماني ، وهذا هو ماكانت تخشاه الدولة، السلطة الخلافة منذ وقع المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة .

بعد أن ضمن البريطانيون إنضمام الإدريسي إلى جانبهم وقيامه باغارات مستمرة على القوات العثمانية في اليمن تشغلها عن منازلة الخلفاء في الميادين الحربية الأخرى ، وتستنزف قدرا كبيرا من امكانيات الدولة العثمانية ، فدور الإدريسي هنا دور محدد محلي بحت ، يتمثل في دفعه لمحاربة العثمانيين ومنعهم من استخدام موانيه ضدها .

من الجدير بالذكر أن انجلترا لم تمنح الادريسي سلطة مطلقة يمكن أن يستغلها لصالحه ، لكنها حددت له ميدان حربه كما جاء في المادة الثالثة " وله أن يوسع أراضيه على حساب الأتراك" ثم جاء التحديد التام في المادة الرابعة " ويمتنع عن كل حركة عدائية ضد الإمام يحيى مادام هذا لا يضع يده بيد الأتراك " فكأنها بذلك حرمت عليه محاربة الإمام يحيى ، وهذا مخالف لسياستها العامة .

أما فتح موانئ الإدريسي فهذه تعتبر خدمة جليلة له ، اتضح أثرها أثناء الحرب ، إذ كانت موانيه هي الموانى الوحيدة المفتوحه في وقت كان الحصار البريطاني البحرى على سواحل اليمن يخنق الجميع ، كما أنها تعهدت بحماية أراضيه، ومده بالمال

والمؤون طول مدة الحرب .

يشير الجنرال جيكوب إلى الأسلحة التى قدمتها إنجلترا له " اعطته انجلترا أربعة مدافع حصار ، وثلاثون مدفعا هاون ، ولكنه ظل يفضل استعمال المدافع التى منحتها له ايطاليا سنة ١٩١١م وذلك يرجع إلى تمرن رحاله عليها " (١)

استطاع الأدارسة ، بأحداث أنواع الاسلحة الإيطالية والبريطانيه ضربَ اللحية في مايو سنة ١٩١٥م(٢) ، وكان على رأس قوات الأدارسة مصطفى بن عبدالعال الإدريسى ، الذى قسم جيشه إلى قسمين : الأول بقيادة أحمد الحازمى وتوجه الى اللحية بمحازة الساحل ، أما القسم الثانى ، فقد كان بقيادة الحسن بن أحمد أبو مسمار وتوجه الى دير حسين ، وقد هاجم القسم الأول من جيش الأدارسة ميناء اللحية ، غير أنهم لم يتمكنوا بسبب عدم انتظام صفوفهم ترتيب تحركاتهم من التغلغل إلى مراكزها الدفاعية الأصلية ، وهنا بدأ اشتراك بريطانيا مع الإدريسى في تلك الحرب عندما قام الأسطول البريطاني بضرب اللحية من البحر في يونيو سنة ١٩١٥م(٣) ، وكان ذلك تأكيدا من بريطانيا لمعاهدتها مع الإدريسى وتشجيعا له على مواصلة النضال ضد العثمانيين في كل ماهو حول المخلاف السليمانى وعلى الساحل الشرقى للبحر الأحمر بوجه عام .

---

(١) هارلود ـ ن ـ جيكوب : ملوك شبه جزيرة العرب، حـ ١ ، ص١٧٤ بداية الحكم التركي ونهايته ، ترجمة : احمد المضواخى

(٢) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٩

(٣) Doucment:I.O.R. File No. 4657-155 Dated 29 January 1916

وتكشف لنا الوثائق في تقرير قدمه براد شو ضابط الأركان العامة في عدن ، والذى رافق جيكوب في زياره الإدريسى مؤرخ في ٢٠ يناير سنة ١٩١٦م ، إن الإدريسى قد أوضح للبريطانيين في شهر نوفمبر سنة ١٩١٥م كافة الترتيبات التى أعدها للاستيلاء على اللحية من القوات العثمانية المسيطرة عليه ، وان البريطانيين قدموا له المعونة البحرية لتحقيق هذا الهدف ، غير أن الاتراك كانوا قد عززوا قواتهم هناك بقوات عربية وتركية مسلحة بالبنادق والذخائر ، تمكنت من السيطرة على المواقع الطبيعية ذات الأهمية الاستراتيجية في الدفاع عن المدينة ، مما اضطر قواته الى التراجع عنها ، وقد حدث ذلك في الوقت الذى كان يعمل فيه على كسب تأييد قبائل اليمن القوية لنفوذه السياسى وذلك بفضل المساعدات التى تلقاها من بريطانيا بموجب المعاهدة التى عقدها في ٣٠ ابريل عام ١٩١٥م وفقا للسياسة التى اتبعها البريطانيون حينذاك .

وقد أكد الميجور براد شو أن الإدريسى يعاون البريطانيين معاونة ملموسة في إعاقه الترك عن الاتصال بالقبائل العربية وضمها الى جانبهم ، كما قام بشغل الترك عن توجيه قوات أخرى الى لحج لتعزيز حاميتهم هناك ، وقد وردت أنباء إلى البريطانيين في عدن تفيد بأن كتيبتين عثمانيتين قد سحبتا مؤخرا من منطقة الحدود المواجهة لقوات الأدارسة في شمال اليمن واتجهتا صوب لحج ، وقال الميجور براد شو أن الادريسى طلب بالحاح امداده بكميات من الذخيره التى يمكنه استخدامها بواسطة البنادق الإيطالية او كانت إيطاليا قد أبدت له عدم استطاعتها تزويده بالذخائر المطلوبة وهى من طراز وترلى Weterli ولهذا فإنه لا يعلم من أين يأتى بمثل هذه الذخيرة ، اذا لم

توفرها له إيطاليا والتي بدونها سيكون عدد هائل من أتباعه غير مسلحين، وغير مؤثرين بالتالي في المعارك الحربية التي كان عليه أن يخوضها ضد القوات العثمانية .

وقد تساءل الميجور براد شو عما إذا كان في مقدور حكومة الهند البريطانية توفير كميات الذخيرة التي طلبها الإدريسي بنوعياتها المختلفة، كما أوضح أن سلطات عدن زودت الإدريسي بمليون طلقة من طراز ليجرا (Le Gras) منذ نشوب الحرب، غير أنها تلقت رسالة منه يطلب فيها امداده بمليون طلقة أخرى ، بالإضافة إلى الف بندقية من نفس الطراز حتى يتمكن من تسليح قواته .

وقال الميجور براد شو في تقريره الذى رفعه إلى حكومة الهند البريطانية للقائد العام في عدن الجنرال برايس ، أن الادريسى اتصل بالفرنسيين في جيبوتي وطلب منهم تزويده بالبنادق والذخيرة اللازمة له، غير أنهم أبدوا عدم استطاعتهم مساعدته في ذلك الحين ،ولهذا فقد طلب برايس من وزير الدولة لحكومة الهند البريطانية القيام بالاتصالات اللازمة مع الحكومة الفرنسية لأجابة مطالب الإدريسي ، وعبر برايس عن رأيه في ضرورة قيام بريطانيا بتزويد الادريسى بالأسلحة والذخائر اللازمة له ، وذلك نظرا لأن الدور المناط به القيام بتنفيذه ضد العثمانيين ، حينذاك كان يستلزم تقديم تلك المساعدات اليه ، و قد احضر الميجور براد شو الى عدن عينات من قذائف المدافع التي طلبها الإدريسى ، ولهذا فقد طلب البريجادير جنرال برايس إفادته برقيا عن الجهة التي ينبغى أن يبعث إليها بتلك العينات من القذائف للاتفاق على كيفية استيرادها لتزويد قوات الإدريسى بها .

وقد أوضح براد شو في تقريره بيانا بامكانيات الإدريسي من الأسلحة ، وجاء في هذا البيان إن الإدريسي كانت لديه حينذاك ثلاثة آلاف بندقية تركية من طراز موزر مع كمية ضئيلة جداً من ذخيرتها ، ولهذا رأى أنه إذا كان قد أمكن الحصول على كمية من الذخيرة الحربية سبق الاستيلاء عليها من جبهة العراق ، فانه يناشد حكومة الهند البريطانية أن ترسل كمية منها إلى عدن للاحتفاظ بها والافادة منها وقت الحاجة لتدعيم حلفاء بريطانيا في جزيرة العرب، ومنطقة البحر الأحمر بوجه عام أثناء الحرب العالمية. (١)

وفي هذا الموقف بالذات تبدو واضحة أهمية موقع المخلاف السليماني الجغرافي الذى أشرنا اليه في مقدماتنا ، من أنه موقع التقاء من حيث مجالات متعددة ، اتاحت للادريسي الاستناد اليه والتحرك والاتصال بكل الأطراف من حواله .

يبدو أن العثمانيين احسوا بقوة انجلترا بحريا بعد قصفها اللحية، وانها ستكسب لا محاله معركة الساحل ، فالبحر طوع أمرهم ، والإدريسي حليفهم، لذلك اتجهت الى البر من جهة لحج لضرب الإنجليز هناك وبالفعل نجحت خطتهم ، تمكن القائد مصطفى الإدريسي من إتخاذ اللحيه مركزا للقيادة العامة للأدارسة في شطال اليمن ، مما أثار هذا الانتصار حنق العثمانيين

---

(١) Document: I.O.R. File 4657 155 G.O. Secret From Brigadier General C.H.U Price C.B., D.S,O Political Resident in Aden to the Secretary Government Political Department Bombay No. C,95 Aden Residency 29 January 1916

فقام غالب بك متصرف عسير حينذاك ، بعدة حركات لتجميع جنوده في الواعظات ، وأن يغرى القبائل بالأموال في وادى مور، والوعظات للانضمام إليه وهاجم معسكر الإدريسي في دير حسين ، واستولى على جميع ما به من ذخائر ومؤون ، وأسلحة بعد معركة عنيفة هزم فيها الإدريسي (١) ، غير ان العثمانيين لم يتمكنوا من استعادة ميناء اللحية من قبضة الإدريسي ، خاصة وان الأسطول البريطاني الذى ضرب الميناء وساعد الأدارسة مازال واقفا بالمرصاد لأى هجوم عثماني .

وتجدر الإشارة إلى أن الإدريسي قد تظاهر بالغضب نتيجة لضرب البريطانيين اللحية بمدافع أسطولهم ، وقد كتب إليهم معبرا عن أسفه لما ألم بشعبه من متاعب نتيجة لضرب هذه المدينة العربية (٢) ، وقد يكون الادريسي صادقا في شعوره لأن المدينة لم يكن بها العثمانيون فقط بل إن الضرر ألم بجميع أهل المدينة ، وسبب أضرارا بالغة للجميع ، على أنه يرجح أن الإدريسي أراد التعبير عن أسفه لضرب البريطانيين لميناء اللحية بمدافع اسطولهم البحرى ، أن يعفي نفسه من مسئولية هذا العمل الذى مهد له السبيل فيما بعد للسيطرة على الميناء رغم أسفه ، كما أنه خاف من إثارة شعور القبائل ضده ، بأنه متعاون مع الأجانب ضد العرب ، لأنه لاحظ بعد عقد المعاهدة بينه وبين بريطانيا وذويعها بين القبائل ، وانفراده هو فقط بمرور تجارته مع جيبوتي ومصوع وعذاب ، أن شعور القبائل بدأ يتحول تجاه العثمانيين ، لذلك رأى الإدريسي أنه يستحسن عدم

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، حـ١ ، ص١٠٩

(٢) فاروق عثمان اباظه : الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ - ١٩١٨ ، ص ٣٦٧

التعامل بصورة علنية مع الأجانب ، خوفا من أن يؤدى ذلك إلى إعادة إحياء الشعور بالخلافة والسلطان ، مع أن دور الإدريسى في المخلاف بدأ كرجل دين كما أوضحنا من قبل ، فالإدريسى خشى أن يفقد مكانته لذلك أزاع هذا المنشور. (١)

وقد بقيت بعض قطع الأسطول البريطانى في ميناء اللحية على استعداد لتقديم أية مساعدات ممكنة لجيش الإدريسى ، وعندما وقعت معركة دير حسين ، التى هزم فيها جانب من الجيش الادريسى ، وانقض العثمانيون على معسكر الأدارسة ، واستولوا على مابه من مؤن وعتاد ، فان الجانب الآخر من الجيش الإدريسى في العطن لم يتمكن من الاشتراك في المعركة نظرا لوجود مراكز قوية للمدفعية العثمانية على طول الطريق الممتد بين العطن ودير حسين ، وخاصة في جبل الملح ، وقد بقى هذا الجانب من الجيش الإدريسى محتفظا بمراكزه في العطن حتى باغته العثمانيون بهجوم مفاجئ فانسحبت فلول الأدارسة الى داخل مدينة اللحية ، واتصال قائدهم بالقائد مصطفى الإدريسى لدراسة الموقف وتقرير المقاومة أو الانسحاب ، وقد قرر قائد الأدارسة الانسحاب من طريق الساحل الى ميدى بعد أن اتضح له عدم جدوى المقاومة فأسرع العثمانيون بالإستيلاء على العطن ، الذى كان يحتله الأدارسة واستولوا على مابه من عتاد ومؤن اشتد بها ساعد الجيش العثمانى. (٢)

----

(١) Document: F.O. File 371/2769 No., 1250 by H.F. Jacob Lieutenant Colonel First Assistant Resident, Aden Dated 17 Juanuary 1916

(٢) محمد بن احمد العقيلى : المخلاف السليمانى ، حـ ٢ ، ص ١١١ ، فاروق عثمان اباظه : الحكم العثمانى في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨ ، ص ٣٦٦

خاف العثمانيون من مهاجمة اللحية خشية أن يكون جيش الأدارسة المنسحب قد تحصن في قلاعها واستحكاماتها ، خاصة أن الاسطول البريطاني كان يحمي تحركات الأدارسة من البحر، غير أن العثمانيين علموا أن المدينة خالية ، مما شجعهم اخيرا على التقدم إليها واحتلالها ، وقد تم ذلك في الوقت الذى التجأ فيه القائد الإدريسي ومن بقي معه من الأدارسة الى الأسطول البريطاني ، الذى نقلهم الى ميدى بعد أن ضرب بمدافعه اللحية من جديد (١) ، مما اضطر العثمانيين إلى إخلاءها والانسحاب بعيدا عن مرمى المدافع فالتجأوا إلى الزهرة ، وجبل الملح والواعظات على أن الأدارسة رغم انسحابهم من مدينة اللحية فانهم احتفظوا بمراكزهم في الميدان الشرقي لعسير والمخلاف السليماني في جبهتي البترى وبلاد بني بشر . (٢)

هاجمت قوات الادريسي مراكز العثمانيين في وادى مور غير أن قواتهم منيت بالفشل ، مما شجع قبائل وادى مور وعبس من الانضمام للعثمانيين .

قدم برادشو ضابط الاركان العامة للقوات البريطانية في عدن ، تقرير أثناء وجوده في جيزان يوضح تفصيلات حول طبيعة الظروف المحيطة بالعلاقات البريطانية الأدريسية في سنة ١٩١٦م ، بعد ما اجتمع الإدريسي وتبين أن العمليات الحربية التى قام بها

---

(١) فاروق عثمان اباظه : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، ص ٥٨٤ .
(٢) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، حـ٢ ، ص ١١٢

ضد العثمانيين في شمال اليمن كانت تفتقد الى التنسيق السليم إلى حد كبير ، وقد بدا لبرادشو أن قوات الأدارسة لم تتعرض لمطاردة العثمانيين والقبائل العربية المخالفة لهم عند تراجعها وتقهقرها من الواعظات في شهر نوفمبر سنة ١٩١٥ ، كما بدا له أيضا أن الإدريسي لم تكن لديه فكره واضحة عن امكانيات العثمانيين ، وعدد لواءاتهم ووحداتهم العسكرية ، وانما كان يعتقد إن قوات العثمانيين كانت تفوق قواته في الرجال والعتاد ، وأن له حينذاك حوالى ثلاثة الآف مقاتل موزعين في جهات مختلفة حول المخلاف السليماني ، وقد تبين برادشو أن العثمانيين لم يكن لديهم قائدا قويا في اليمن وان راغب بك قائدهم في عسير كان ضعيفا ، ولا يخشى منه أبدا ، كما أن معظم العثمانيين كانوا يعسكرون في صنعاء ، وعلى مقربة منها ، وتبين برادشو أن الجنود العرب في الجيش العثماني ساخطين على العثمانيين ، نظرا لأنهم لم يكونوا يتقاضون مرتباتهم بانتظام ، بينما كان يحصل العثمانيين على كل شيء قبل أن يحصل العرب على حقوقهم مما جعل الجنود يتوقون الى التخلص من العثمانيين .

أكد برادشو أن الامام يحيى ، والقائد العثماني في أبها كانا يتراسلان بين القينة والأخرى عن طريق رجال موثوق بهم ، مما يؤكد وجود تعاون بين الامام والعثمانيين في هذه الفترة ضد الادريسي ، وأوضح برادشو أن الانطباع العام لديه حينذاك ١٩١٦م يوحي بأنه لا توجد أية تحركات على خطوط المواجهة مع العثمانيين في عسير ، ولكنه واثق تماما من عداء الإدريسي للعثمانيين من جهه ، كما كان الإدريسي يناصب الإمام يحيى العداء ، لذلك رأى برادشو أن عداء الإدريسي للعثمانيين والامام يحيى يمكن أن يحقق فائدة للبريطانيين ، إذا ما احسن استغلاله من جهة البريطانيين وتوقع برادشو أن الإدريسي لم يكن يعتزم حينذاك أى في مطلع

عام ١٩١٦م القيام بأية عمليات أكثر من استعداده النسبي لمواجهة المفاجآت ، ومايمكن أن يسفر عنه الصراع الدائر بين القوى الكبرى في الحرب، يعزى ذلك الموقف السلبي نسبيا لسببين أولهما : أن الادريسي لم يكن واثقا لمن ستصبح كفته في نهاية الحرب ، وهو لا يرد أن يورط نفسه قبل ان يتضح الموقف، وثانيهما : إن الإدريسي في حقيقة الأمر لم يكن في مركز يسمح له بالهجوم على العثمانيين ويضمن الأنتصار عليهم في نفس الوقت ، فهو على الرغم من توفر عدد كبير من البنادق لديه ، بالإضافة إلى عدد من المدافع يساوى مالدى العثمانيين ،بل قد يفوق مالديهم في الجبهة الجنوبية المواجهة لعدن غير أن ماكان لدية من قذائف للمدافع والبنادق الايطالية كان محدودا ، فضلا عن يأسه من إمكانية حصوله على مزيد من تلك الأنواع من الذخيرة ، وكان بحوزة الإدريسي خمسة مدافع ، إيطاليه ،كماكان لديه مابين مائة ومائة وخمسين قذيفه لكل مدفع وقد لمح الإدريسي لبرادشو بأنه لا يمكن أن يفعل شيئا بتلك الكمية من الأسلحة والذخيرة ، وأنها تفي بالكاد لمواجهة العثمانيين حتى لا يخضعوا لنفوذهم رجال القبائل الموالية له حينذاك وخاصة قبائل المخلاف السليماني .

وقد أكد الإدريسي لبرادشو أن العثمانيين قد اخضعوا اليمن بمدافعهم ، وأنهم كانوا أقل من العرب في عدد حملة البنادق ، غير أن برادشو لم يتوقع من الإدريسي أن يقوم بأى عمل آخر مضاد للأتراك مالم تكفل له بريطانيا تزويدة بالذخائر اللازمة للمدافع والبنادق ، على أن الاذريسي كان يمكنه تعبئة ٣٢٠٠ مقاتل ، وأن كانت الذخيرة الموحوده لديه كما يقول برادشو لا تكفي لتجهيزهم كاملا ، وقال برادشو أن الإدريسي قد قرر أن لديه حوالي الفين الى ثلاثة آلاف بندقية من طراز موزر ، كان قد استحوذ عليها من القوات العثمانية ،هذا بالإضافة إلى

أربعةالاف بندقية من طراز ليجرا Legras ، وقد توفرت لديه كمية منالذخيره الخاصة بالطراز الأخير من البنادق ، غير أن حيازةالادريسي لهذا الخليط غير المتجانس منالبنادق المختلفة يظهر قلة تبصرة بشئون الحرب، ولهذا فقد أوضح براد شو أنالبريطانيين طالما كانوا عاجزين عن امداد الإدريسي وتزويده بذخائر ويترلي Weterli الايطاليه ،وبعدد كبير من البنادق التي يمكننا تزويده بها فان مركزه لابد أن يظل غير سليم، بل ويحتمل تزعزع مركزه في المخلاف قاعدتهالأساسية .

وأوضح براد شو أن قوات الادريسي في مطلع ١٩١٦ كانت موزعة على جبهتين ، فثلث القوات والمدافع كانتمركزة على الحدود الشمالية (١) ، بينما الثلثان الباقيان يعسكران على الحدود الجنوبية، ويرجح براد شو أن الادريسي ، إذا توفرت لديه ذخيرة المدافع التي يحتاج اليها فانه سيحاول أن يستعيد مافقده من أراض في تجاه أبها والقنفذة ، كماأوضح براد شو أيضا أن الإدريسي كان على الرغم من عدم تمكنه حينذاك من القيام بأية أعمال حربية ضد العثمانيين تتفق ومصالح البريطانيين ،فان مكانته العسكرية كحليف لبريطانيا ظلتعلى درجة كبيرة من الأهمية نظرا لعدائه للعثمانيين منجهة وللإمام يحيى من جهة أخرى . (٢)

---

(١) يقصد حدود المخلاف السليماني

(٢) Document: Secret, From Brigadier General C.H.U. Price C.B.,D.S.,O Political Resident Aden to the Secratary to Government ploitca_ Department Bombay No. 95 Aden Residency 29 Junuary 1916. Extract from a Report by Major C.R. Bradshaw General Ŝtaft Aden Regarding the Idrissi.

هذه التقارير عموما تعكس الحالة في المخلاف واليمن بصورة واضحة في عام سنة ١٩١٦م وترسم خطوطا عريضة عن إمكانيات الإدريسي والعثمانيين .

عموما إن الأعمال الحربية التي تلت ذلك في شمال اليمن أثناء الحرب العالمية الأولى بين الأدارسة والعثمانيين لم تتعدد بعض التحركات المحدودة للمحافظة على المراكز التي كان يحتلها كلا الجانبين .

ضعف النشاط الادريسي العثماني خلال السنتين الأخيرتين من سني الحرب العالمية الأولى ، وكان كلا الطرفين متخوفا من الآخر ، فالدولة العثمانية متخوفة من الإدريسي لمساندة انجلترا له بموجب معاهدة ٣٠ ابريل سنة ١٩١٥م على مراكزها في سواحل اليمن ، مما جعلهم يقنعون فقط بالدفاع عن هذه المراكز ضد إغارات الأدارسة ، أو الهروب بعيدا عن مرمى مدافع الأسطول البريطاني أما الإدريسي فرغم ماكان يحسه من قوة بتحالفه مع إنجلترا ، وبأن ذلك يمكنه من مضايقة العثمانيين خاصة في المناطق الساحلية التي يمكن أن تدعم تحركاته فيها مدافع الأسطول البريطاني ، فان الإدريسي في قرارة نفسه كان يخشى انتقام العثمانيين إذا ما تخلت عنه بريطانيا ، وكان الإدريسي يعلم بطبيعة الحال إن بريطانيا كانت دائما تحذر العثمانيين قبل إنضمامها لألمانيا التي كانت هزيمتها تبدد في الأفق ، فكان يخشى أن يصفو الجو بين الأثنين من جديد فتبقي عليهم في اليمن ، فينتقمون منه أشد انتقام ، لهذا رأى الادريسي إنه لابد من تحديد المعاهدة بأخرى تؤكد استمرار مساندة انجلترا له .

وقام الكولونيل جيكوب بزيارة للإدريسي في ٢٧ يناير سنة ١٩١٦م بالمخلاف السليماني وكان يرافقه عدد من ضباط

عدن ، فرحب السيد محمد بن علي الإدريسي بهم جميعا ترحيبا حارا ، وتبادلوا الآراء ، وقد أرسل البريجادير جنرال برايس، المقيم السياسي البريطاني في عدن خطابا الى سكرتير حكومة بومباى للافادة أنه على ثقة من نتائج تلك الزيارة التي وصفها بأنها مثمرة (١) ، وقد ذكر برايس أن الجانبين - الإدريسي والبريطاني - قد بحثا مسألة نقل وتبادل التجارة بين موانئ الإدريسي وموانئ الحجاز ، والتي تم تحت ستارها وصول بعض البضائع الى موانى الأتراك خلال العامين الأولين من سنى الحرب الكبرى ، مما شكل صعوبات جمة أمام السفن البريطانية التي كانت تقوم بأعمال الحراسة وحماية سفن الخلفاء في البحر الأحمر ، غير أن الإدريسي أوضح لجيكوب أن وقف تبادل التجارة بين موانيه في المخلاف السليماني وتوابعه وموانى العثمانيين في الحجاز كان يؤثر تأثيرا ضارا على مصالح شعبه ، نظرا لأن ذلك يحرمهم من مصدر للغلال تكون أسعارها فيها أرخص من الأسعار الموجودة في أية مصادر اخرى ، ولهذا اقترح برايس على حكومة بومباى عدم اغفال هذا الموضوع ، حتى لا يتعرض مركز الإدريسي إزاء شعبه للحرج ، ويؤثر ذلك بالتالي على موقعة المعادى ازاء العثمانيين حينذاك .

كما أوضح برايس في خطابه إلى حكومة بومباى أن كميات الكيروسين التي كانت تصدر من عدن قد انقصت أثناء الحرب ،

---

(1) Document: I.O.R Report of a visit to the Idrissi Siayid Muhammed Bin Ali Muhammad Bin Ahmed at Jazan B H.F. Jacob Lieutnant colone, First Assistant Resident, Aden Resident 17 January 1916

مما جعل الإدريسي يطلب بالحاح باستمرار امداده بكميات الكيروسين المعتاد ، واقترح برايس الموافقة على تلبية طلبه لضمان استمرار ولائه للبريطانيين .

ذكر برايس في خطابه أن العرب يلقون اللوم على العثمانيين نتيجة للعقود المفروضه عليهم ، وأن ذلك يتفق تماما مع المصالح البريطانية ، حيث أن ذلك يستثير الوقيعة بين الأهالي وبين العثمانيين ، بينما يبعد الأهالي البريطانيين كل مسئولية ، وقد اقترح جيكوب في تقريره منح الادريسي وسام الفروسية البريطاني ، وذلك لضمان ولائه لبريطانيا ، غير أن برايس أشار الى أن ذلك الأمر سابق لأوانه ، وقد أبدى برايس في ختام خطابه تقديره لكولونيل جيكوب مساعد المقيم السياسي البريطاني في عدن نظرا لمقدرته الفائقة في تنفيذ مهمته لتوطيد العلاقات بين البريطانيين في عدن والادريسي في المخلاف السليماني وتوابعه .

كان هذا مضمون خطاب برايس كما ورد في الوثائق ، أما تقرير جيكوب الخاص بهذه الزيارة والذى أرسله برايس في يناير سنة ١٩١٦ ، برفقه خطابه في اليوم السابق والعشرين من يناير[١] ،

---

(١) Document: I.O.R Secret, From Brigadier General C.H.U Price C.B., D.S.O Political Department Bombay No. 80 Aden Residency 27 Jaunary 1916 Report of a visit to the Idriss Sayid Muhammed at Jazan By H.F. Jacob lieutenant colonal, First Assistan Aden Resdency 17 January 1916

فقد أوضح جيكوب فيه إن الإدريسي حريص على عدم إظهار علاقته مع بريطانيه وإيطاليا لشعبه ، حتى لا يتأثر مركزه الديني لدى اتباعه نتيجة لاتصاله ، وتحالفه مع غير المسلمين .

وقد ناقش جيكوب مع الادريسي موضوع انتقال التجارة والمؤمن من الموانى الإدريسية الى موانى الحجاز التابعة للعثمانيين ، وقد أكد الادريسي لجيكوب عدم وصول اية مؤن من مرافئه الى موانئ العثمانيين في الحجاز ، وان كان قد اعترف بامكانية تهريب أية بضائع الى هناك ، ولهذا طلب الإدريسي

بامكانية تهريب أية بضائع الى هناك ، لهذا طلب الإدريسي

تشديد الحراسة من قبل السفن البريطانية لوقف عمليات التهريب المحتملة ، وبالنسبة لاحتمال استخدام جزر فرسان كمخبأ للسفن التركية المعادية ، فقد أجاب الإدريسي بأن هذا مستبعد لأن هذه الجزر لا ترسو بها سوى قوارب صيد اللؤلؤ التابعة له حينذاك .

وقد ابدى جيكوب في تقديره بأن وقف التجارة مع جدة اجراء غير سياسي لأن جدة ميناء عربي واسلامي بارز ، وان محاصرته من شأنها اثارة مشاعر المسلمين والعرب ضد بريطانيا في وقت تحتاج فيه الى كسب ودهم ، كما أن حصار جدة من شأنه أن يحرم موانئ ، الأدارسة من تجارتها المفتوحة على الهند والسودان وغيرهما ، فضلا عن ان ذلك يؤدى الى ارتفاع الاسعار مما يثير سخط الجميع على البريطانيين ، وهو أمر تحرص السياسية البريطانية على تلافيه .

أما الإدريسي فقد أكد لجيكوب حرصه على عدم ارسال أية فوائد أو زخائر الى العثمانيين عبر بلاده ، وانه تقع زوارق

الحراسة البريطانية في البحر الأحمر مسئوليةمراقبة السواحل للحيلولة دون وصول أية تموينات إليهم ، كما وافق الإدريسى على أن يحمل رجالة من العاملين في السفن تراخيص وشهادات وأعلام وغيرهم لسفن المراقبة البريطانية عن غيرهم.

تأثر جيكوب في تقريره غايةالتأثر بمشاعر العداء التى يكنها الادريسى للعثمانيين ، ولعدم تصديقه لوعودهم وقال الإدريسى ان الرأى العام في المخلاف السليمانى وتوابعه كان متعاطفا معهم بوصفهممسلمين ، غير أن تلك النظرة قد تغيرت بعد إنضمام العثمانيين لألمانيا التى كانت تحارب من أجل التوسع ، وأوضح جيكوب أن الإدريسى كانواثقا من أن الحلفاء سينتصرون في المدى الطويل ،ولكنه كان يخشى ان يعقد صلح بترك العثمانيين مسيطرين على الممتلكات التى كانت في حوزتهم في شبه الجزيرة العربية حينذاك .

ومعنى هذا خوف الادريسى ان تنتهى الحرب ويبقى العثمانيون في غربى شبه الجزيرة محيطين به في المخلاف السليمانى .

قال جيكوب أنالإدريسى أوضح له أن الكثيرين من جنود العثمانيين يهربون من الخدمة ويلجأون إليه ، بعد أن بتسكعوا حول جيزان وميدى ، وقدم الإدريسى لجيكوب اثنين من هؤلاء ، أحدهما تركى والآخر عربى لترحيلهما الى عدن ، كما عرضالإدريسى على جيكوب صندوقا مملوءا بالديناميت وأكد له انه نقل إلىجيزان لتدمير داره هناك بتحريض من العثمانيين ، وأشار جيكوب في تقريره أيضا

أن الإدريسي نشيط إلى حد بعيد في استمالة رجال القبائل حتى أنه استقبل في جيزان مائتي مندوب عن قبائل ماحول المخلاف كما أنه حاول أن يتقرب إلى القبائل اليمنية القوية من أمثال حاشد وبكيل ، وانه كان في إمكانه اجتذاب هذه القبائل للإنضمام إلى جانب البريطانيين ضد العثمانيين إذا منحوا مبالغ مالية هي في حقيقة الأمر تعتبر رشوه محضة .

أما بالنسبة لموقف الإدريسي إزاء الإمام يحيى في ذلك الحين فقد أوضح جيكوب أنه قد تحول من التحالف قبل اتفاق الإمام مع العثمانيين ١٩١١ إلى العداء السافر بعد عقد هذا الاتفاق ولهذا حاول الإدريسي اجتذاب أتباع المذهب الاسماعيلي في نجران الى جانبه باعتبارهم معادين مذهبيا للإمام يحيى زعيم الزيديين ، وأشار جيكوب إلى أن جهود الإدريسي حينذاك منصبة على العمل الدبلوماسي ، وأنه مالم يحصل على الأسلحة والذخائر اللازمة فانه لن يتمكن من القيام بعمل جرئ حاسم ضد العثمانيين .

اختتم جيكوب تقريره عن زيارته للإدريسي بقوله أنه سوف يوجز هذا التقرير المطول بالتأكيد على أهمية مساعدة الإدريسي بشتى الوسائل الممكنة من أسلحة لمواجهة العثمانيين ومن أموال تساعده على تأليب القبائل عليهم ، وأعتقد جيكوب ان ذلك استثمار سليم ، كما اقترح أن تمنح الحكومة البريطانية الادريسي وسام الفروسية ، أو تخلع عليه لقبا دينيا مناسبا ، حتى يكون هذا التقرير حافزا له على التفاني في خدمة المصالح البريطانية في منطقة البحر الأحمر وعلى مقربة من عدن في تلك الفترة الهامة أثناء الحرب العالمية الأولى ، هذا بالنسبة لاستمالة بريطانيا للإدريسي .

وهكذا مهدت هذه الزيارةالطريق للإدريسي لتجديد معاهدة ١٩١٥ م بمعاهدة اخرى في ٢٢ يناير سنة ١٩١٧ م[١] اعترفت فيها انجلترا باستيلاء الادريسي علىجزير فرسان وبأنها أصبحت جزء من المخلاف السليمانى ، لأن الإدريسي رأى أن اخلاصه للبريطانيين واطمئنانهاليهم لن يكون إلاّ اذا تمكنوا من طرد اعدائه العثمانيين من اليمن ، حتى لا يشكلون هناك خطرا يهدد مستقبله فيالمخلاف السليمانى ، فرفع الإدريسي علمه على جزر فرسان بعد استيلائه عليها من يد العثمانيين حتىلا يزيد من ثائرتهم عليه ، فيتعرضلا نتقامهم في المستقبل كما أنه خشى فينفس الوقت أن يرفععليها العلم البريطانى حتى لا يهتم بأنه باعها للبريطانيين ، فيثير بذلك على نفسه سخط القبائل ولعنتهم عليه. (٢)

أما البند الثانى من المعاهدة الجديدة ، يتعهد فيه الإدريسي بالآ يتنازل أو يرهن أو يسلم هذهالجزر إلى أى دولة ، وأن يطلب الحماية من بريطانيا ، إذا ماهوجمت هذه الأماكن ، أو هددت من الخارج ، مقابل أنتتعهد انجلترا بان تحمى هذه الجزر وساحل الإدريسي من أى عمل

---

(١) Document:I.O.R File 365, 1175 TEXT of Supplementary Treaty of 22 January 1917 (sgd)H.F.Jacob Lieut., Colonel,First Assistant Resident,Aden

(٢) Document:I.O.R File 365/1175 Dated 22 January 1917 (sad)H.F. Lieent,Colonel, First Assistant Resident, Aden
، هارلود ـ ف ـ جيكوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، جـ١، ص١٧٨
بداية الحكم التركى ونهايته ترجمة : أحمد المضواحى

عدواني دون أن تتدخل في شئونه الداخلية ، أو استقلاله ، وبهذا يكون الإدريسي قد وضع المخلاف السليماني وملحقاته تحت الحماية البريطانية .

الواقع أنني قد تبينت من خلال إطلاعي على وثائق وتقارير ومعاهدات هذه الفترة ان إنجلترا وإيطاليا كانتا حريصتين كل الحرص على إبقاء جزيرة فرسان وكمران تحت سلطة امير عربي خاضع لهما ، لضمان مستقبل مستعمراتها على الشاطئ المقابل من البحر الأحمر ، وكذلك لأهميتها الجغرافية من حيث توفر مياه الشرب واحتمالات اكتشاف النفط ، كما أوضحنا من قبل ، فتعهدت انجلترا بناء على هذه الاتفاقية بمد الإدريسي بالسلاح والذخيرة ، وماشابه ذلك سواء في هذه الفترة أو اثناء استمرار الحرب العالمية الأولى ، وأن تسهل السبل اللازمة لحصوله على مثل هذه المزايا ، فيما يخص اجهزة التلغراف ، أو البحث عن المناجم ، أو امتداد تجارته ، وجميع المزايا المشابهة لذلك ، وعلى ذلك فسوف تتعطف بوسيلة أو بأخرى في اختيار ملجأ أمين له ولأتباعه في حالة نشوء أزمة في بلده ، ولعل في هذا إشارة إلى طبيعة موقع المخلاف من حيث انه نقطة التقاء محدودة تحيط بها أطراف متصارعة متعددة ، مع منح معونة من الحكومة بحيث تحفظ كرامته ورفاهيته .

أما البند الخامس من الاتفاقية الذى تعهد الادريسي فيه بالاحتفاظ بفريق من مستخدميه في جزر فرسان كعلامة مميزة لاستقلاله ، وأن يبقى على احتلاله الفعلى لها ، كما تصت المادة السابعة ، أن حقوق وواجبات الإدريسي سوف تمتد لتشمل أسرته وأقربائه وورثته وخلفاءه .

وبذلك ضمن الإدريسي جميع حقوقه ، وتأكد من استمرار

معاونة بريطانيا له وتم التوقيع على هذه الاتفاقية في ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٥هـ = ٢٢ يناير سنة ١٩١٧م ، ووقعها من إنجلترا الوكولونيل جيكوب الممثل المقيم في عدن نيابة عن بريطانيا (١) .

وهكذا اعترفت انجلترا بسيادة الإدريسي على تهامة من اللحية إلى القنفذة شمالا ، وأن تتعهد بحمايته من أى تعد خارجي ، وتعهد هو بالاينشىء أى علاقة سياسية أو تجارية مع أية حكومة أخرى إلاّ بموافقتها ، كما أمدته بالسلاح الذى واصل به غاراته على العثمانيين واخراجهم من بعض الشواطىء ، والتعرض لسلطتهم في الجنوب. (٢)

في الواقع ان هذه المعاهدة تعتبر معاهدة حماية لكن بريطانيا لم تطلق عليها ذلك لأن هذا العصر لم يكن من السهل على دولة مسيحية أن تعلن حمايتها على أى جزء من غربى شبه الجزيرة العربية ، لان غربى شبه الجزيرة العربية له وضعه الخاص المقدس كما ان بريطانيا خافت من إثارة مشاعر مسلمى الهند ضدها ان هى فعلت ذلك .

استفاد الادريسي من تحالفه مع بريطانيا ، اثناء الحرب العالمية الأولى ، وحتى بعد خروج العثمانيين من اليمن في أعقاب تلك الحرب ، استفاد من الناحية الاقتصادية لأن بريطانيا حافظت له بموجبها على موانيه واستمرار تجارته ، بينما كانت

---

(١) Doucment:J.O.R File 365,1175 TEXT of Supplattary Treaty of 22January ,1917(sed) H.F.Jacob Lieent,colonel,Fisrt Assistant Resient Aden

(٢) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز حـ٢ ، ص ٥٣٤

تعانى موانىء اليمن من الحصار الخانق ، فاحتكر الادريسى بذلك تجاره المنطقة وتصرف في أسعار السلع كما شاء ، كما جنب المخلاف السليمانى الضيق والأختناق الاقتصادى الذى عانى منه اليمنيون مما كان سببا فى انحياز كثير من مشايخ القبائل لانجلترا أمثال قبيلة الزرانيق المعروفة بشدة بأسها ، وحاولت الحصول على مساعدت انجلترا في عدن ، وعرضت عليهم موانيها لاستغلالها بعد أن عانتا لامرين من الحصار ، غير أن انجلترا لمتقبل هذه العروض لأنها كانت ترى في قبولها توسعا غير مرغوب ، فيه ، مما جعل هذه القبيلة تتجه الى فرنسا في جيبوتى ، لكن الفرنسيين احجموا عن مساعدتهم وأحالوهم الى عدن .(١)

إن إنجلترا كانت تهدف من انعاش موانىء الادريسى تنشيطه وزيادة موارده الاقتصادية ليتسطيع القيام بالدور المطلوب منه في المخلاف السليمانى تجاه العثمانيين ، لذلك تضرر العثمانيون والامام يحيى من وطأه الحصار التى فرضته بريطانيا على سواحل اليمن المطلة على البحر الأحمر ، وقد عبر الواسعى عن الضائقة الاقتصادية التى اجتاحت اليمن نتيجة الحصار الذى فرضته انجلترا لسواحله " في شهر شوال ١٣٣٢هـ = ١٩١٤م انقطعت البواخر البحرية وعظم الحرب ، ودخلت ١٣٣٣هـ واشتدت الحرب العظمى ، وامتنعت القطارات والبواخر البحريه وأصاب الناس ضرر شديد ، بسبب ذلك ، ومكثت الحرب خمس سنين الى نهاية سنة سبع وثلاثين ١٣٣٧هـ = ١٩١٨م واليمن في الزراعة والثمار هذه المدة قد تحسنت حالها ولم ينقطع

---

(١) J.C. Hurewilz:Diplomacy u in the Near and Middle East Vol 2 P.12

عنها إلا الغاز والسكر . . وأما المأكولات فموجوده ، واليمن استغنى بنفسه مع وجود وفرة الفواكه والثمار ، ويوجد نوع من السكر في اليمن الأسفل "(١)، فالواسعي يظهر نشاط الأهالي في الزراعة حتى يهيئوا لبلادهم اكتفاء ذاتيا يجنبهم كارثة المجاعة اذا ما استمر الحصار البحرى لسواحلهم سنين عديدة .

اقتضت الاستراتجية البريطانية في عدن والبحر الأحمر أثناء الحرب العالمية الاولى فرض حصار بحرى محكم حول الموانىء التابعة للعثمانيين والحيلولة دون وصول أية امدادات ،أو تموينات اليهم ، كما اقتضت هذه الاستراتيجية أيضا حماية السفن البريطانية وسفن الحلفاء ، فضلا عن السفن التابعة للإدريسي ، التى حرص البريطانيون على ضمان استمرار تسييرها أو سلامتها حتى تظل موانيه مفتوحة لاستقبال الامدادات والتموينات ، كما يستمر نشاطها التجارى على ماهو عليه بكل مايحدثه ذلك من إنتعاش مادى وسياسى له آثاره في تعزيز مكانه حلفاء انجلترا في المنطقة ، وقد حرص البريطانيون كل الحرص على ربط الموانى التابعة للحلفاء على جانبى البحر الأحمر بميناء عدن الهام الذى يعتبر مركز تنفيذ هذه الاستراتيجية ومحورها الرئيسى . (٢)

أما بالنسبة للشريف حسين أمير مكة ، فقد شجعته إنجلترا ، ودعمت ثورته على العثمانيين ، وذلك باعتباره يشكل

---

(١) عبدالواسع بن يحيى الواسعي : تاريخ اليمن ، ص ٣٢٩

(٢) Document: I.O.R. File 83 Dated 27 January 1916

القوة العربية العسكرية المنظمة ، التى كان يمكنها القيام بدور فعال ضد الدولة العثمانية ، بعد ان تحالفت مع الألمان ، وكانـــت علاقة الشريف حسين بالعثمانيين قد بدأت تتدهور مثل نشـــوب الحرب العالمية الأولى بسبب تناقض سلطة الأشراف عموما ، والشريف حسين بعد صدور قانون الولايات ١٨٦٤ ، والقانون الاساســـي العثماني في ممالكا لدولة العثمانية ، اللذين كان من شأنهمـــا التخلص من مساوئ ثنائيه الحكم في غربى الجزيرة العربية . وذلـك بالانتقاص من سلطة الشرافة في الحجاز والامامة في اليمن (١) ، وكمـا درست بريطانيا وضع الادريسى في المخلاف السليمانى واستغلتـــه على النحو الذى اوضحناه ، فانها فعلت ذلك أيضا بالنسبةللشرافة في الحجاز ، مما جعل الشريف حسين يبحث عمن يدعم مركـــزه اذا هو ناصب الدولة العثمانية العداء ، وقد احجمالبريطانيـــون عن ذلك في بادية الأمر ، الى أن تحالف العثمانيون مع الألمـــان ، مما جعل البريطانيين يتجهون الى مساندة الحسين لاعلان ثورتـــه عليهم وكانت السياسة البريطانية تهدف من اشعال نيران الثـــورة العربية ضد العثمانيين في الحجاز في ذلك الحين لاجبارهـــم على حجز جزء من قواتهم العسكرية في البلاد العربية بعيدا عـــن جبهاتالقتال الرئيسية ، ولاسيما الجبهة الروسية ، كما كانـــت بريطانيا تقدر أهمية اشتعال نيران الثورة ضد العثمانييـــن في الجزيرة العربية بالذات لأنها تستطيع أن تعزل بين القـــوات العثمانية الرئيسية في الشام والجيوب العسكرية في جنوب الجزيـــرة

---

(١) ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانيـــة ، ص ٩٣

كاليمن وعسير هذا فضلا عن أن البريطانيين كانوا يحرصون على افساد الخطط الالمانية التى كانت تهدف الى استخدام تحالف المانيا مع الدولة العثمانية لايجاد جسر يوصل بين المستعمرات الألمانية في شرق افريقيا وبين المانيا عن طريق اليمن والموانىء العثمانية على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، بالإضافة إلى تهديد البريطانيين في قاعدتهم الحيوية في عدن ، وكانت الثورة ضد العثمانيين في وسط الجزيرة العربية وخاصة في الحجاز تفسد على الألمان مخططاتهم هذه ، بل أن بريطانيا كانت تهدف كذلك إلى خلق خلافة عربية في مكة على أمل تحويل مسلمى الهند إليها بدلا من الخلافة العثمانية التى تحالفت مع اعدائها الألمان في ذلك الحين .

وقد تم الاتفاق بين البريطانيين والشريف حسين بعد مراسلات وبرقيات ولقاءات بين مبعوثي الجانبين انتهت بتلك الرسالة التى بعث بها السير هنرى مكماهون الى الشريف حسين في ١٠ مارس سنة ١٩١٦م،(١) وقد أوهمته فيها بريطانيا بالتزامها بالاعتراف باستقلال البلاد العربية الخاضعة للدولة العثمانية مع استبعاد محمية عدن ، ومرسين ، واسكندرونه وجنوب العراق ، والبصرة وبغداد ، وعلى أن تكون المنطقة الواقعة غرب دمشق لفرنسا ، على أن يكون من حقه المطالبة بالمنطقة الاخيرة بعد إنتهاء الحرب. (٢)

---

(١) Document:I.O. File 222 Secret Correspondence With the grand Sherif of Macca 22 Communicted from Sir A.H. Mcmahon to the grand Sherif Dtaed 10 March 1916 ,Document: F.O. File 371/2773 No. 1403 by Genetal staff war Office Dated I Julay 1916

(٢) بنواميشان : عبد العزيز آل سعود سيره بطل ومولد مملكة ، ترجمة : عبد الفتاح ياسين ص ١٥٩



لا شك أن استبعاد البريطانيين لمحمية عدن على هذا النحو، يؤكد حرصها المتزايد على وجودهم هناك، وعلى عدم تعريض ذلك الميناء الهام وتلك القاعدة الحيوية لأنه مساومات، على انه كانت قد بدأت منذ مارس ١٩١٥ مفاوضات بين بريطانيا وفرنسا وروسيا مالبثت أن دخلت مرحلة جديدة في ديسمبر في نفس السنة وأدت الى ابرام معاهدة سايكس بيكو في شهر مايو سنة ١٩١٦م(١)، ويشترك هذا الاتفاق واتفاق بريطانيا مع الشريف حسين في أن مبعثها كان واحدا وهو الموقف العسكرى الناشئ من تعذر القيام بعمل حاسم في جبهة القتال العربية في اواخر سنة ١٩١٤، اى بعد شهور من اعلان الحرب العالمية الاولى، ورغم احتفاظ بريطانيا بنفوذها في الخليج العربى لمنع وقوع البترول في عبدان في ايدى العثمانيين كما استطاعت ان تصد هجوم العثمانيين على قناة السويس في شهر فبراير سنة ١٩١٥م، فان حاجتها كانت شديدة لفتح جبهة ثانية ضد العثمانيين، وذلك بناء على طلب روسيا التى تعانى من الضغط في القوقاز، وكان من الضرورى على الحلفاء ان يتفقوا على تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية في المشرق العربى وهم على وشك اجراء عمليات عسكرية ضدها، وتلك هى أصول اتفاقية سايكس بيكو التى عقدت في شهر مايو سنة ١٩١٦م والتى تعتبر اتفاقية تقسيم صريحة روعى فيها توزيع أملاك العثمانيين على دول الحلفاء التى كان معروفا من مدة طويلة أن لهم أطماع استعمارية، كما روعى فيها أيضا مبدأ

---

(١) أمين محمد سعيد : الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين، ص ١٤٧.

توازن القوى في حوض البحر المتوسط عموما ، والجزء الشرقي منه بوجه خاص .

على أنه لم يدر بخلد العرب أن التفاهم على قيام الدولة العربية المنتظرة سوف يؤدى عند التطبيق الى حرمان العرب من حرياتهم واستقلالهم بالصورة التى نص عليها هذا الاتفاق ، ولهذا استنكر العرب كما استنكر الشريف حسين هذا الاتفاق عند ما نشره الروس البلاشفة في شهر نوفمبر سنة ١٩١٧ (١) ، لان الاتفاقية كانت بين ثلاث قوى بريطانيا ، وفرنسا ، وروسيا ولم تنفذ بسبب الثورة في روسيا وانسحابها من هذه الاتفاقية قبل نهاية الحرب وكانت اتفاقية سريه كشفها البلاشفة لفضح مكانته في القيصرية الروسية أمام العالم كله وخاصة العرب ، وكان الشريف حسين قد أعلن ثورته على الدولة العثمانية في اليوم العاشر من يونيو سنة ١٩١٦ (٢) وأطلق بنفسه في ذلك اليوم الرصاص على قلعة العثمانيين في مكة ايذانا باعلان الثورة عليهم ، وعزز الشريف حركته بمنشور اذاعه على الشعب العربي ، اتهم فيه الاتحاديين بالخروج عن الشريعة الاسلامية ، واستطاعت القوات العربية الثائرة أن تستولى على جميع مدن الحجاز عدى المدينة المنورة ، ثم مالبث أن رتب الحسين بيعة لنفسه في ديسمبر سنة ١٩١٦ ملكا على العرب

---

(١) أمين محمد سعيد : الثورة العربية الكبرى ، ومأساة الشريف حسين ، ص ١٥٩

(٢) نفس المرجع ، ص ٩١

ثم تقدم ماسمى بجيش الثورة العربية وعلى رأسه فيصل بن الحسين في أراضي الحجاز فنسف سكة حديد الحجاز واحتل ينبع ثم زحف شمالا واحتل العقبة في ٦ مايو سنة ١٩١٧ واتخذ الجيش العربى من العقبة نقطة ارتكاز ، ثم اخذ يتقدم شمالا ليحارب العثمانيين في منطقة شرقي الأردن ، وبذلك قدم للحلفاء أكبر مساعدة ، واستمر الوضع هكذا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى .

كانت تركيا تترنح من الضربات القاسية التى كالها لها الحلفاء وكذلك حليفتها المانيا ، فقد اناخ الكلل على الجيش الألماني وفسدت روحه المعنوية بعد ما أسر الحلفاء منهم مايقرب من ربع ميلون جندى ، وبعد أن شاهدوا في جيوش الحلفاء ، وفرة مالديها من موءنه وذخيرة فخشى القواد الألمان أن ينقلب تقهقرهم المستمر الى غزو الحلفاء لألمانيا ذاتها فالحوا على حكومتهم في طلب الهدنه التى قبل العثمانيون شروطها في اكتوبر سنة ١٩١٨ (١)، وكان ضمن الشروط تخويل حق تقرير المصير للشعوب العربية ، وبناء على ذلك قبل العثمانيين الجلاء عن مراكزهم في الجزيرة العربية ، ثم عقد في ١٨ يناير سنة ١٩١٩ ، موءتمر الصلح في فرساى بباريس .

بموجب صلح فرساوى خرجت الدولة العثمانية من الجزيرة العربية ، فأدى خروجها إلى ظهور زعماء عرب يعملون لتدعيم مراكزهم وسيادتهم في بلادهم ، ولم يكن ظهور هذه

---

(١) محمد قاسم: التاريخ الحديث والمعاصر، ص ٢٦٨

الزعامات المحلية في الجزيرة العربية بعد الحرب العالمية الأولى وليد المصادفة بل كان نتيجة وجود كيانات كانت سبب الاستقلال والانفصال عن الدولة العثمانية، وكانت تعمل على تأكيد وتدعيم شخصياتها المستقلة ، واتضح إختلاف وسيلة كل زعيم عن الآخر من أجل تحقيق غاياته وان اختلفت الوسائل بين سلام وحرب، وهكذا كان انتهاء الحكم العثماني لم يكشف عن وجود هذه الكيانات المستقلة التي ظهرت معالمها أثناء وجوده فحسب ، بل انه أتاح الفرصة ايضا لهذه الزعامات أن تعمل بحرية دون تأثر بالنفوذ العثماني ، وان تحقق رغبتها في البقاء والنمو .(١)

من أجل هذه المعركة الحيوية التقليدية اصطبغت علاقة هؤلاء الزعماء مع بعض بصبغة التنافس والعداء ، لهذا كله يمكن القول أن هذه السيادات بدأت مرحلة تاريخية جديدة أتسمت بمظاهر جديدة تلائم عصر استقلالها ومن هؤلاء الادريسي في المخلاف السليماني . اهتم الادريسي بخروج العثمانيين ، وكان يرمي الى ان يستفيد من هذا الخروج ، فيعمل على تحقيق اغراضه ، وفي واقع الأمر كانت مصالحه قد تلاقت مع مصالح انجلترا فكلاهما كان يضايقه وجود العثمانيين في اليمن ، وكذلك كان كلاهما يخاف من أن يرث الامام يحيى العثمانيين ، ويخشى قوة الإمام ونفوذه ، خاصة إذا أصبح مستقلا في بلاده . وقد أدى هذا الالتقاء إلى أن قام الانجليز بضرب الحديدة بالقنابل من البحر

---

(١) أ . ج . جرانت : أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ص ٢٥٩ ، ترجمة : محمد علي أبودرة .

واحتلالها ثم تسليمها للإدريسي فيما بعد ، وكان الادريسي يقصد باحتلال تهامة اليمن بما فيها الحديدة حرمان الإمام من الاتصال بالبحر ، وبذلك يضعف قوته ويكسر شكوته .

وعلى هذا فإنه يمكننا أن نقول ان تلك الفترة هي فترة رغبة الإدريسي في توسيع المخلاف السليماني .

أما الإمام يحيى فكان يعتبر نفسه الوارث الطبيعي لليمن بعد خروج العثمانيين منه ، وكان قد بدأ تنفيذ خطته للوصول الى اغراضه التى كان يقصدها من وراء صلح دعان سنة ١٩١١م ، كما أن مملكة الحجاز هي الاخرى ضمن الحكومات التى لعبت دورها ما الى جانب الحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى ، وترجع أهميتها لما تحتلها من مكانة في قلوب المسلمين باعتبار أشرافها حكام المدينتين المقدستين ، توقعت انجلترا بعد الاعتراف بالشريف حسين ملكا على الحجاز ،اعتراف جميع الأمراء بتفوقه الاسمى هذا ، ولكنها لم يكن تعرف كيف سيقبل هؤلاء الأمراء هذه السيادة الاسمية وان كانت مجرد اسمية ، فلم يستطع الحسين بن علي أن يمارس أى تفوق على بن سعود ولا أى سيادة على الإمام يحيى أو الإدريسي سواء مباشرة أو غير مباشرة .

وكانت نتيجة عدم استفادة الحسين من مركزه الاعتبارى الهام بالنسبة لباقى الأمراء هى نشأة الصراع بينه وبين هؤلاء الأمراء ، فقد كان لكل منهم وجهة نظره الخاصة بالنسبة لجيرانه الأمراء ، فإلى جانب العداء العنيف بين الإدريسي والإمام ، الذى اتضح من قبل ، فقد كان الشريف حسين ينفر من وجود الإمارة الإدريسية في المخلاف السليماني على حدوده الجنوبية ، ويعد صاحبها مغتصبا ، ويرى أن كل عسير جزءا لا يتجزأ

من الحجاز ، يجب أن تعاد إليه ، وكان هذا يتعارض طبعا مع رغبة الإمام يحيى في ضم عسير والمخلاف السليمانى ، ومعنى ذلك أن الإدريسى كان بين عدوين قويين في الشمال وفي الجنوب ، يتربصان الفرص للانقضاض عليه ، وكان الحسين يتحدث عن الإدريسى بطريقة متعالية متكبرة ، قال عنه ذات مرة "إن الإدريسى رجل لم يعترف به أحد ليكون شيئا على الإطلاق ، وقد ادعى نفسه شيخا ، واستقر في مكان لا يحكمه أحد" (١)

وهذه العبارة : لا يحكمه أحد ، هى تفسير لقولنا فيما قدمناه من قبله ان المخلاف رقعة التقاء بين قوى متجاورة .

ومن ناحية ثانية كان يشيد ويعرب عن حبه للامام يحيى شريطة أن لا يمد الامام حكمه إلا على الزيديين فقط .

أخذت انجلترا تتدخل وتتداخل فيما بين حكام شبه الجزيرة وامرائها ، لأنها اتبعت سياسة جديدة بعد الحرب العالمية وهى سياسة التهدئة ، خاصة في شبة الجزيرة العربية ، فأخذت تعقد معاهدات الصداقة ، وذلك يرجع لكثرة نفقاتها التى تكبدتها اثناء الحرب فكان لا بد من التعليل من هذه النفقات العسكرية ، لذلك لجأت لعقد المعاهدات بدلا من الدخول في معارك تكلفها الكثير من النفقات .

إذن وجود عامل خارجى إلى جانب العامل الداخلى

---

(١) المقتطف : حـ ٥ م ٨٤ ، ص ٦٠١

ادى الى تحديد مجريات الاحداث في هذه الفترة الحرجة التي تزاحمت فيها الأحداث .

فالأحداث بعد الحرب العالمية الأولى في شبه الجزيرة العربية كانت تؤثر بعضها في بعض، فلو نظرنا إلى المنطقة الشمالية والعلاقة بين الملك حسين والإمام عبدالعزيز آل سعود سلطان نجد وملحقاتها ، نجد أن بريطانيا كان همها إيجاد تسوية بينهما لارتباطهما مع الاميريين بمعاهدات ، وكانت بريطانيا مشغولة في تسويات الصلح في أوربا في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وكان بدء هذا الاحتكاك هى واحة الخرمه ، اذ كان الامام عبدالعزيز آل سعود قد ضمها اليه بعد تنازع حاكمها مع الحسن (١) ، فأنضم إلى الإمام عبدالعزيز آل سعود ، وحاول الشريف حسين أن يستولى عليها بالقوة ثلاث مرات اثناء سنة ١٩١٨م، ولكنه فشل في كل هذه المرات فأعاد الكرة سنة ١٩١٩م واستطاع أن يحصل على تأييد بريطانيا هذه المرة ، واعتقد أنها تستطيع ان تصد الإمام عبدالعزيز آل سعود عن تقديم اية مساعدة للخرمة ، إذا هاجمها هذه المرة، وقد علم الإمام ابن سعود بتأييد بريطانيا للحسين فأدى ذلك الى الاستيلاء على تربه وجعل الطريق الى مكة مفتوحا أمام الإمام عبدالعزيز آل سعود ، ولكنه لم يشأ التقدم ، بل احتفظ بالخرمة وتربة فقط ، وتجمدت الأوضاع على هذا الشكل إلى حين فقد كان ابن سعود حريصا على مشاعر المسلمين ، وعدم إثارة مشاعرهم ، اذا باغت المدينتين المقدستين وكذلك خاف إغضاب إنجلترا حليفة الشريف حسين .

---

(١) امين الريحانى : تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، ص ٢٥١

كان الشريف حسين في تدهور بعد أن قام بثورته ضد العثمانيين لانه فقد الاعانة المالية التي كانت الدولة تقدمها له، كما أن بريطانيا سحبت كذلك اعانتها سنة ١٩٢٠م، وساءت العلاقة بينه وبين بريطانيا منذ رفضه الاعتراف بمعاهدة الصلح في فرساى أعقاب الحرب العالمية الأولى، وكذلك لرفضه التعاون مع بريطانيا لتسوية مشكلات الحدود في مؤتمر الكويت سنة ١٩٢٣.

هذا بالنسبة للوضع في الشمال ، أما في الجنوب، فقد خلف العثمانيون ايضا فيه اوضاعا مضطربه غير مستقرة ، كما كان يوجد اكثر من زعيم في هذه المنطقة ، وكان كل واحد يحاول تثبيت أقدامه وتعيين حدوده وتدعيم مركزه ، فكان الادريسى في نزاع عنيف على مع الإمام يحيى، أما الإمام يحيى فقد كان منذ توليه يحاول تدعيم مركزه ، لأنه كان يعتقد بأن له حقا مطلقا في اليمن بل وفي الجنوب العربى كله ، فقد ظل طوال الحرب العالمية الأولى في وضع المنتظر ، حتى شارفت النهاية ، فسلم له العثمانيون صنعاء، وسلموا له الذخائر والمعدات التى معهم قبل رحيلهم ، وسلموا له كل ما تحت ايديهم لاعتقادهم بأنه هو الوارث الطبيعى لهم، كذلك كانت انجلترا في عدن ، وكانت قد عملت على تنظيم حدود المحميات الشمالية مع اليمن خلال عدة بروتوكولات مع الدولة العثمانية منذ ١٩١٤ (١) ، أما عند قيام الحرب العالمية فقد انتهى العمل بهذه الاتفاقيات ، وهاجم العثمانيون المحميات ، ولم يخرجوا منها الا عند اعلان الهدنه في اكتوبر سنة ١٩١٨م فتولت انجلترا اخراج العثمانيين من الجهات التي كانت لها ، وذلك لانها

---

(١) فاروق عثمان أباظه : عدن والسياسة البريطانية في البحر الاحمر ، ص ٥٤١

تحرص على تأمين مستقبلها في عدن لاهميتها في طرق مواصلاتها البحرية .

وقد أسرعت انجلترا في الحال الى إحتلال اللحية والحديدة لاجبار العثمانيين عند ما اتضح تباطئهم بالخروج [1] ، وكاحتلال بريطانيا لهاتين المدينتين يعتبر قضاء على آمال الإمام يحيى التي بناها بعد خروج العثمانيين واستلامه صنعاء ، لأنه كان يعتبر الحديدة جزءا من بلاده ، فأرسل إلى المندوب البريطاني في عدن يحتج على احتلال الحديدة فرد عليه " إننا دخلنا الحديدة لنحفظ فيها الأمن والنظام وسنعيدها اليكم" [2] وهذا الوعد ظل حجة الامام السياسية في مسألة استرجاع الحديدة وخاصة عندما تعقدت مسألتها بعد أن سلموها للإدريسي ، والواقع أن رد المندوب البريطاني في عدن كان من قبيل تسكين الإمام ، إذ لم يكن غرض بريطانيا حفظ الأمن والنظام ، أو اخراج العثمانيين ، بل هي خطة سياسية مرسومة على المدى البعيد ، فان غرضهم تأمين مواصلاتهم فهم بذلك حريصين على عدن ، ولكنهم لم يكونوا يأمنون جانب الإمام ، فاتخذوا الحديدة ورقة رابحة في أيديهم يساومون بها الإمام لكي يطمئنوا على مستقبلهم في عدن ، ولأن بريطانيا كانت قد خرجت من الحرب العالمية الاولى مثقلة بالأعباء والديون كما أشرنا ، فهي ليست مستعدة للدخول في غمار حرب أخرى في اليمن مع الإمام ، معنى ذلك أنهم يؤمنون بأن الحديدة وسيلة لاغاية لذلك كان شخص الحاكم وسير علاقته معهم هو أول شئ يريدون الاطمئنان عليه بعد خروج العثمانيين ، لأن العثمانيين كانوا

---

(١) أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، ص ٤١٨

(٢) أمين الريحاني : ملوك العرب ، م ١ ، ص ١٩٢

قد تعاقدوا مع بريطانيا على حدود معينة لا يضمنون أن يقبلها أي حاكم يخالفهم[1]، خاصة أنه بعد خروجها ظهر في الجنوب اكثر من سيد وزعيم مما يثير المتاعب لانجلترا ، ويجعل من الصعب عليها الحصول على اتفاق جديد بشأن حدود محمياتها ، فما كان من بريطانيا إلا أنها أرسلت بعثة بقيادة جيكوب لمقابلة الإمام والتفاوض معه ، فوصلت البعثة للحديدة في ١٨ أغسطس ١٩١٩ [2]، تريد التقدم إلى صنعاء كان الإدريسي في ذلك الوقت يقبض على عسير والمخلاف بقوة ، ويتحفظ للاستيلاء على أرض أوسع من أرض تهامة اليمن ، والامام بعد خروج العثمانيين يقبض على ما بين ايديه ، بالاضافة الى القبائل الشافعية التى تتمتع بالاستقلال في تهامه ، وأهم هذه القبائل الزرانيق [3] والقحرى وقد حاول الامام بسط نفوذه بطريق سلمي على الجهات الشافعية لتأمين تجارته من جهة البحر ، أمام هذه الظروف جميعها كانت البعثة في موقف حرج ،

---

(١) امين محمد سعيد : اليمن ، تاريخه السياسى منذ استقلاله في القرن الثالث الهجرى ص ١٥٤
نص الاتفاقية السرية بين بريطانيا والدولة العثمانية مترجمة .

(٢) هارلود - ف - جيكوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، حـ١ ، ص ١٩٠ بداية الحكم التركي ونهايته ترجمة أحمد المضواحي .

(٣) الزرانيق : قبائل شافعيه تسكن بين الحديدة وزبيد ، تحسب لها الدولة العثمانية الف حساب لانهم اشد القبائل التهامية بأسا لا يطيعون الإمام أو الإدريسي ، ولا يهابون الانجليز فهم مستقلون عن كل حكم ، وكل نظام وسيادة الا لسيادة شيوخهم ، وكانوا يأخذون المشاهرات من الدولة العثمانية ومع ذلك يعطلون إسلاك التلغراف ويقومون بالتخريب ، وهم يميلون لمن يزيد في المال والسلاح .

- أمين الريحاني : ملوك العرب ، م١ ، ص ٣٦٣

فسطتعليها قبيلة القحرى واعتقلتها في باجل ، حاول الإمام فك أسرالبعثة من الأسر دون جدوى (١) ، ولم تتم هذه الرحلة فكان رد فعلهم تسليم اللحية والحديدة للإدريسي ، وهكذا كان الادريسي اكثر حظاً من الإمام فهو حليف انجلترا التى تحتل اللحية والحديدة ، كما انه سنى المذهب كأهل تهامة وقريب الاتصال بهم ، ولهذا كله كان الادريسي يسعى جاهدا للاتصال والتقرب من قبائل تهامة ، فهي العناصرالقويةالفعالةفي تاريخ المنطقة ، فليس بمستغرب أن تتم اتصالات بين الإدريسي وبين القبائل الشافعية فهم لا يخضعون لسياسة واحدة او زعيم واحد ،كما يفعل الزيود ، بل تتنازعهم الطبيعة القبلية ويعيشون بطريقة ذاتيه ويرعون مصالحهم فقط (٢) ، وهكذا كانت قبيلة القحرى والزرانيق هم الذين اثروا في مجرى العلاقة بين بريطانيا والامام .

من هنا يتضح أن تهامة كانت تتجاذبها أكثر من جهه ، فالادريسي والإمام يعملان كل مافي وسعهما للاتصال بقبائلها ، والتقرب منها ، والانجليز يرقبون سير الأحداث فيها ، أما أهل تهامة انفسهم فهم قبائل قوية متفرقة تحاول الاستفادة باكبر قدر ممكن من المنازعات التى تدور حولها .

وهكذا كان الجو الذى يعمل فيه الإدريسى ، والذى كان عليهأن ينتهز كل الفرص صغيرها وكبيرها حتى يتمكن من تحقيق اغراضه وتوسيع رقعة المخلاف السليمانى .

كان قد أشيع عند إعتقال بعثة

---

(١) عبدالواسع بن يحيى الواسعي ، تاريخ اليمن ، ص ٢٦٣

(٢) المقتطف ، م ٥٩ ، حـ ٣ ، ص ٢٧٠

جيكوب أن للادريسي دخل في هذا الاعتقال ، لأنه كان يضايقه حدوث اى تقارب بين الإمام وانجلترا (١) وكان فشل البعثة مدعاة لشك الامام في نوايا انجلترا نحوه فسادت العلاقات بين الإمام والانجليز نتيجة لذلك ، وانهارت تلك الصلات الطيبة التى استمرت بين الطرفين طول مدة الحرب، وبدأ موقف انجلترا يتضح نحو الامام، اذ بدأت ترسم سياستها مايتفق ومصالحها في الجنوب ، دون النظر لمصلحة الامام ، وكانت عودة بعثه جيكوب دون الوصول إلى صنعاء هي أولى مظاهر السياسة الانجليزية تجاه الامام ، وتأكد الإمام بالتالى عن اهمال بريطانيا لاغراضه في الجنوب ، وبدأ يؤمن من ضرورة الصدام معها فهاجم الضالع فرد عليه الانجليز بالجلاء عن الحديدة في ٣١ يناير سنة ١٩٢١م وتسليمها للادريسى كما اسلفنا ، رغم ادراكهم أنها منفذ اليمن الطبيعى على البحر الأحمر .

اختلفت المصادر في تحديد تاريخ هجوم الإمام على المحميات ، وهل كان بعد بعثة جيكوب مباشرة ؟ أم أنه كان بعد أن سلم الإنجليز الحديدة للادريسى ؟

فالمراجع التى رجعت اليها تختلف في هذا الشأن فبعضها يذكر أن تسليم الحديدة حدث أولا ، والبعض الأخر يذكر ان هجوم الإمام سبق تسليم الحديدة للإدريسى ، بل ويذكر فريق ثالث ، أن هذا وذاك حدثا في وقت واحد ، ولكن نلاحظ أن الجميع يتفقون على أن حركات الامام الحربية في الضالع كانت نتيجة طبيعية لموقف الانجليز منه سواء لفشل بعثة جيكوب أو لتسليمهم الحديدة للادريسى ، ويدل هذا الإجماع دلالة واضحة على أن الانجليز لم يكونوا مخلصين للامام

---

(١) امين محمد سعيد : اليمن، تاريخه السياسى منذ استقلاله في القرن الثالث الهجرى ص ٦٢

"وقد جاء من جراء دخول الأدارسة في مدينة الحديدة، بمساعدة الإنجليز أن فتح الإمام المتوكل على الله بلاد الضالع، وبلاد الشعيب، وبتريس او بلاد الاحجور وغيرها من النواحي المجاورة لعدن" (١)، أما الواسعي فقد ذكر " ثم بعد رجوع هذه البعثة، وعد الإنجليز الإمام يحي أن يسلموا له الحديدة، ثم انقلب الانجليز عن وعدهم وسلمت الحديدة إلى صديقها الإدريسي، فغضب من خلفها الوعد، ثم بادرهم الإمام بمثل معاملتهم، وأصدر أمره إلى جيش الجنوب بالزحف نحو عدن، وزحفت الجنود وأخذت أربع جهات من تلك النواحي، وهي الضالع، الشعيب، والأجعود، والقطيب" (٢)

إذن كان تسليم إنجلترا الحديدة للإدريسي هو السبب الرئيسي في هجوم الإمام على عدن، ويؤكد الريحاني أن هجوم الامام كان نتيجة فشل بعثة جيكوب وشك الإمام في نيات الانجليز نحوه " كانت النتيجة أن الإمام بادرهم إلى المعاملة بالمثل بل سبقهم إلى ذلك فلجأ بعد أن نفذ درع السياسة إلى السيف، إذ أصدر أوره إلى جيش الجنوب بالزحف على النواحي التسع المحمية وكان الإمام في هذه السياسة أو الخطة الحربية يقتدى بالإنجليز فقد ضربهم في نواحي المحمية ليخرجهم من الحديدة أو ليضطرهم أن يسلموها إليه" . (٣)

لكن خطة الإمام باءت بالفشل، لأن الانجليز من جانبهم سمحو للإدريسي بدخول الحديدة وتركوها له . (٤)

---

(١) عبدالله عبدالكريم الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن، ص ٢٢٧
(٢) عبدالواسع بن يحيى الواسعي : تاريخ اليمن ص ٢٦٣
(٣) أمين الريحاني : ملوك العرب، م١، ص ١٩٧
(٤) عبدالواسع بن يحيى الواسعي : تاريخ اليمن، ص ٢٦٣
، أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص ٢٨٠

واخيراً دخل نائب الإدريسي المدينةعلى رأس طابور من العساكر الادريسية سنة ١٣٤٠ = يناير سنة سنة ١٩٢١ ، واحتلت الحديدة ، وقد استطاع الإدريسي ان يقبض على خمسة من التجار الذين تزعموا التمرد على الأدارسة ونفاهم إلى جيزان ، وأسرهم سبعة أشهر فيها ، وبعد أن دفع بعضهم مالا فداء لنفسه ، والبعض قدم ابنه رهينة ، وكان أهل الحديدة في حيرة من أمرهم " كانوا يخشون ابداء رأيهم أو رغبتهم فهم لا يبغون الانجليز كمحتلين ، وإذا قاموا يطالبون الامام قبل أن قرر الانجليز أن يعيدوا الحديدة إليه ، فيضربهم الإدريسي ويستنفر عليهم قبيلةالقحراء ، وقد يعزى بهم الزرانيق ، واذا قاموا يثبتون حكم الإدريسي فيها ويعلنون رغبتهم رسميا فقد يحرك الامام عليهم إمازيوده ، وإما من يستطيع استنفارهم واستغواءهم كذلك من الزرانيق "(١)

وعلى كلا فقد سلم البريطانيون الحديدة للإدريسي على كره من أهلها الذين كانوا لا يرغبون في حكم امام صنعاء ولا إمام صبيا لأن أهل الحديدة تجار بطبيعتهم ، ويفضلون العمل في هدوء بعيدا عن ضوضاء السياسة وخطر المنافسة بين الزعيمين المتنازعين عليها ، كما أن الإديسي بعد دخوله فيها لم يقدم على أى عمل ادارى أو اقتصادى لتحسين حالها ، وكانت حجته في ذلك ، أنه لا يضمن أنها ستكون دائما في حوزته ، كما كان الإنجليز لا يهمهم الا حفظ الأمن والنظام بها .

كان أهالي الحديدة يطالبون بتعويضات عن الخسائر

---

(١) أمين الريحاني : ملوك العرب مجلد ١ ، ص ٣٦١

الناتجة عن ضرب الإنجليز لبلادهم في نهاية الحرب العالمية الأولى ، ولكن الانجليز كانوا يتطصون من ذلك ، ويعزون ذلك إلى صاحب الحديدة ، يعني الإدريسي ، لكن الإدريسي نفسه كان محتاجا للمال ، فمن أين يدفع هذه التعويضات للأهالي ، وهو لا يجمع من أهلها مايكفي لإدارة شئونها . (١)

لهذا السبب فشل الادريسي في ادارة المدينة أو جذب أهلها اليه ، فقد استبد موظفوه بالسكان ، كما ان الضرائب التى فرضت على التجاره كانت باهظة ، لذلك هاجر كثير من التجار الى عدن ، كما تم القبض على بعض التجار الكبار البارزين واسروا في ميدى ونتيجة لعدم الاستقرار الذى لا يتناسب مع مدينة تجارية كالحديدة فان بعض تجار عدن الذين يعتبرون الحديدة ميدانا لنشاطهم كانوا يفضلون الامام الزيدى رغم اتفاقهم مع الادريسي في المذهب ، لأنه حاكم ازدهرت التجارة الداخلية تحت سيادته كما أن طرق التجارة آمنة سالمة . (٢)

أصبح الإدريسي الآن يمتلك اللحية والحديدة ، وباقى موانىء المخلاف السليمانى الهامة ، كما أنه يمارس بعض النفوذ على قبائل تهامة القوية ، وبذلك عزل الإمام فوق الهضبة ، وكان الامام لا يقبل بقاء الادريسي في تهامة أو ثغورها ، هذا فضلا عن

---

(١) امين الريحانى : ملوك العرب ، م ١ ، ص ٣٦٠

(٢) هارلود ـ ف ـ جيكوب : ملوك جزيرة العرب ، حـ ١ ، ص ٤٤٩ بداية الحكم التركى ونهايته ترجمة احمد المضواحى

رغبته في عسير نفسها وعدن أيضا ، وقد سبب هذا التعقيد ، وصعوبة الوصول الى حلول ترضى هذه الأطراف المتنازعة ، تسليم انجلترا الحديدة الادريسى .

الواقع أن انجلترا أقحمت نفسها في توزيع الأراضى والحدود بين حاكمين متنافسين ، رغم انها وعدت بعدم التدخل ، لأن الحديدة لم تكن تمتلكها ، والادريسى لم يغنمها من العثمانيين أثناء الحروب فالحديدة هي ميناء صنعاء الطبيعى ، ولم تفعل بريطانيا ذلك الا انتقاما من الامام يحيى ، وخوفها على عدن ، فأرادت اشغاله عنها ، فاعطتها للادريسى حتى يظل التنازع قائما بينهما فلا يتفرغ لاسترداد عدن ، لان الحديدة أهم لديه من عدن لأنها ميناء صنعاء ، وضمنها للمخلاف معناه عزلة الإمام في الهضبة اليمنية بعيدا عن البحر .

وهكذا أدت العلاقات الخارجية للأدارسة في المخلاف السليمانى في هذه الفترة الحرجة إلى نجاح الإدريسى في احتفاظه بالمخلاف السليمانى ، بل وسيطرته على كل تهامه ، وتساع ملحقات المخلاف السليمانى .

* * * *

الفصل الرابع

المخلاف بعد وفاة محمد بن علي الإدريسي

- الاضطراب الداخلي في المخلاف إثر وفاة محمد بن علي الإدريسي .
- مبايعة الحسن الإدريسي - الصراعات الداخلية .
- موقف الإيطاليين في مصوع والانجليز في عدن .
- أهمية جزر فرسان وكمران .
- الحالة في المخلاف حتى معاهدة مكة ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م

كانت نتيجة تسليم الإنجليز الحديدة للسيد محمد بن علي الإدريسي ، ان تعقد الوضع بين الإمام يحيى والسيد محمد بن علي الإدريسي وانجلترا ، وذلك لأن كلا منهم له مطالبة التي لا يوافق عليها الطرف الآخر ، فالإمام ترعجه قوة السيد محمد بن علي الإدريسي وسيطرته ، ويريد استرداد الحديدة أولا ثم تهامة ثانيا ، فالحديدة مسألة هامة بالنسبة للإمام ، لأنها المنفذ البحرى له ، وتهامة هامة بالنسبة للإدريسي فهي خط دفاع أول بالنسبة لإمارته في المخلاف وعسير والإمام يرى أنها جزء لا بد منه ومكمل لدولته.

أما انجلترا فأصبحت لا تملك الحديدة وفي نفس الوقت تطالب الإمام بالخروج من المحميات .

بهذا الوضع قام الصراع بين القوى الثلاث ، فالإمام وحيد بينما الإدريسي تناصره انجلترا ، وكان هذا الاتحاد وليدا للظروف التاريخيه التي نتجت عن الحرب العالمية الأولى .

قام أمين الريحاني في ذلك الوقت بزيارة إلى صنعاء وجيزان وعدن بغرض التفاهم مع الأطراف إنجلترا ، الإمام ، الإدريسي ، وعند ما وصل عدن ورأى الوضع ، أرسل للإمام يخبره بوجهة نظره وهي استرجاع الحديدة فقط ، دون الاصرار على أخذ تهامة وطرد الإدريسي منها ، كما نصح الإمام أنه من الافضل له إن يبقى إمارة ضعيفة تفصل بينه وبين الشمال تجنبا للصدام المرتقب (١) ، لكن الإمام لم

---

(١) امين الريحاني : ملوك العرب ، م١ ، ص ٢١٧
، صلاح العقاد : جزيرة العرب في العصر الحديث ص ٦٣
، مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ورقة ١٣

ينتبه لمغزى نصائح الريحاني ، ورفض التعاون مع الأدارسة ، ورفض كل الاقتراحات التي عرضها عليه الريحاني بحجة أن الإدريسي دخيل وليس له أية حقوق في اليمن أو المخلاف السليماني ، وبالتالي لا يحق له التفاوض أو التعاون معه ، واستمرت العلاقة بين الزعيمين العربيين قاسية ، شعر الإدريسي أن هناك قوة ينبغي الركون إليها غير بريطانيا ، فجال بنظرة في الجزيرة العربية فلم يرى غير الإمام عبد العزيز آل سعود والشريف حسين ، ولكن الشريف حسين يهدده في حدوده الشماليه والعداء قائم بينهما منذ أن فك الشريف حسين حصار أبها كما أنه له أطماع ظاهرة في عسير ، فوقع اختياره على الإمام عبد العزيز خاصة عندما علم بانتصاراته في موقعة تربه على الشريف حسين في ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٧ = ٢٥ مايو سنة ١٩١٩ كما سبق أن نوهت بذلك ، وقرر الإدريسي أن يتعاون مع الإمام عبد العزيز آل سعود.

إن الفراغ الذى تركه العثمانيون بعد انسحابهم من عسير بعد الحرب العالمية الأولى ، لابد أن يملأ ، واختيار الانجليز لوساطة الإدريسي فى تسليم الأمر بالانسحاب تخويل ضمنى لملئ هذا الفراغ ، وإن كان مضمون الأمر تسليم البلاد الى أهلها وكانت تملك عسير بالنسبة للإدريسي حلما طالما داعب أمانيه ، فكانت محاولاته تدل دلالة واضحة على مساعيه الحربية والسياسية التى تهدف إلى ضمها إلى حوزته .

كان الشريف حسين يناوئه بأطماعه لمد يده داخل عسير ، خاصة بعد موقفه من الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى ، لكن انتهى أمر عسير بانضمامها إلى الإدريسي ، ولم يسكت آل عائض على ذلك ، فبعد انسحاب الدولة العثمانيين من عسير قام بإدارتها حسن بن عائض، الذى تحالف أول الأمر مع الإدريسي عندما رأى قوته ، ثم مالبث أن انقض عليه بعد

أن عاد منا لحجاز الأمير محمد بن عائض الذى سعى لأبطال مفعول اتفاقية صبيا .

أيقن الإدريسى بالقوة التى تحرك آل عائض ، إلاّ وهو الشريف حسين ، فجهز جيشا بقيادة الوزير حمود سرداب إلى عسير ، لكن الجيش هزم في عدة مواقع لتوغله في السراة (١) ، واتصل الإدريسى بالرياض للأخذ بثأره من آل عائض فكانت النتيجة اكتساح الجيوش السعودية لعسير ، وتأديب آل عائض في ١٥ ذى العقدة سنة ١٣٣٨هـ ، وأوفد الامام عبدالعزيز وفدا من أبها برئاسة الشيخ عبدالله بن راشد الى السيد محمد الإدريسى لتحديد الحدود ، وعقد معاهدة صداقة ، فوفق الوفد في مهمته وسجل ذلك الاتفاق في المعاهده التى جاء فيها : " بسم الله الرحمن الرحيم . والصلاة والسلام على رسول الله ، يعلم به الناظر إليه والواقف عليه بان الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل حفظه الله لما أمرنا بالقدوم على الامام محمد بن على بن إدريس لعقد الاخوة الإسلامية الخاصة ، وجمع الكلمة على دين الله ورسوله ودعوة الناس الى ذلك في التعاون على البر والتقوى ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله وأن تكون اليد واحدة على أعداء الدين ، فلما قدمنا على المذكور سره ذلك ، وأحبه حرصا على الخير والتعاون عليه ، فأفضت الحال منا ومنه على عقد الأخوة بين الإمامين المذكورين على مثل ماذكر أعلاه ، فحيث كان في مملكة الإمام محمد بن على من القبائل والبلدان في اليمن وماهو في ملك آل سعود سابقا

---

(١) عبدالله بن على بن مسفر : السراج المنير في سيرة امراء عسير ، ص ١١٢ .
، فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٤

تركه الامام عبد العزيز له ، لأجل محبته للخير ومعاونته عليه وحسن سيرته ، فعلى هذا لابد من تعريف القبائل وتحديدها ليقوم كل منها بما أوجب الله عليه فيمن تحت يده من الرعية فصار الذى للإمام عبد العزيز من القبائل جميع يام ووادعه ، ومن تبعهم من بنى جماعه وسحار ، وقحطان ورفيدة وعبيده منهم بنو بشر وبنو طلق وشهران وبنو شهر، وغامد وعسير وجميع قضاء محايل ومنهم بنو ثوعه ، وأهل بارق وترقش، وأهل الريش وغيرهم ممن تبعهم من قبائل حلى المذكورين في ولاية الإمام عبد العزيز ، وصار للإمام محمد بن على الادريسى تهامة سوى ما ذكر وغير ذلك فما هو تحت يده وله رجال ألمع من عسير خاصة لا يعارض كل منهما من تحت يد الآخر، وما ذكر لعبد العزيز بن عبد الرحمن القبائل في السراة وتهامة ويام وغيرهم ، فالمراد به قرى وبوادى في جبل وسهل ماعليها في ذلك التناصح والتعاون ، وبذل الجهد فيما أوجب الله عليهما مما يلزم في دين الاسلام فيمن تحت أديهما .

هذا ماصار وحرر وقرر منا يانواب الإمام حيث كنا قائمين مقامه ومن الامام محمد بن على الإدريسى بحضوره وامضائه صدر العهد والميثاق منا ومنه ، ومن نكث فانما ينكث على نفسه والله ولى التوفيق ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

١٦ ذى الحجة سنة ١٣٣٨

محمد بن على الإدريسى ، فيصل بن مبارك ، ناصر بن جار الله

عبد الله بن محمد بن راشد (١)

---

(١) عبد الله بن مسفر : السراج المنير في سيرة أمراء عسير ، ص ١١٤
وقعت الاتفاقية بتاريخ ١٠ صفر سنة ١٣٣٩ هـ

، مقبل بن عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز مخطوط ورقه ٢٤

، امين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ٩٧

، مقبل عبد العزيز الذكير : العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز مخطوط ، ورقة ١٥ .

ويقال بأن الإدريسي رزق في هذه الأيام ولدا فاسماه عبد العزيز وكتب للامام عبد العزيز من هذه التسمية "(١) ، وجاء ضمن تلك الرسالة :
" انى جلت النظر في أنحاء أرجاء الجزيرة فلم أجد أهلا للثقة ورعاية عهد الاخاء سواكم ، واعلموا أن ابن آدم رهن المنون ، فاذا توفانى الله فأنتم المقلدون بالوصاية عن عائلتي وأهل بيتي .." (٢)

وبعد البيان السعودى الادريسي ، اتفق الوفد مع السيد محمد بن على الإدريسي ، بصبيا على هدم القباب والاضرحة ، أصدر السيد محمد الإدريسي أمره بهدم ضريح جده أحمد بن إدريس والقباب المشادة عليه ، ثم هدم جميع الأضرحة والمزارات في أغلب الإمارة الإدريسية ، ومنع النساء من غشيان الأسواق ، فشاهد الوفد جميع هذه الاجراءات فانصرف عائدا الى عسير .

ثار آل عائض على الحاميه السعودية في عسير وكتبوا إلى الإدريسى مظهرين اسفهم لما سبق منهم نحوه ، ملوحين باختيارهم الانضمام تحت لوائه فيما إذا استطاع استعطاف ابن سعود في الإبقاء له على عسير ، فخا مره الطمع اعتمادا على الصداقة اعتمادا على الصداقة التى بينهما ، فكتب لابن سعود فأجابه بالكتاب الاتي :
" من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى جانب الأجل الامجد الأفخم حضرة الاخ السيد محمد بن على الإدريسي :
بعد اهداء مزيد السلام ورحمة الله وبركاته :-
قد وردنا كتابكم المكرم المؤرخ غرة الحجة عام ١٣٤٠هـ فأخذناه

---

(١) السيد على بن محمد السنوسي : السماط المعدود في رباط المحبة والعهود مابين الأدارسة وآل سعود ص٢٠٨
(٢) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني حـ٢ ، ص٧٥٧

بيد التكريم وتلوناه مسرورين بدوام صحتكم ، غير انا فهمنا من فحواه ومنطوقه بعض الأماني الخيالية التي لا نؤملها من مثلكم ، كنزع أيدينا عن بعض أملاكنا التي ورثناها عن آبائنا ، ومؤكد بالعقود والمواثيق المقررة بالايمان والعهود مع أخيكم ، برابطة الصداقة المبنية على تقوية هذه الكلمة المطهرة ، حسب ما اعتقدناه في حسن نواياكم ومحبتكم لذلك ، ودعواكم لقبوله كما تشهد به التحريرات الكائنة بأيدينا وأيديكم ، ولم يخطر ببالنا أن يتخيل عندكم عكس ذلك ، فضلا عن تصوره لا ظاهرا ولا باطنا ، اللهم الا انه قد كان استفزكم ماأحدثه هؤلاء الأشقياء من عسير ومحركيهم بقول أو فعل أو رضا . كما لا نعده لدينا الا ستحكام عقوبة عليهم ، واظهارا لما في بواطن كل منافق ، كما هي عادة الحوادث في كشفها الغطاء ، وترجمتها عما في قلب العدو أو الصديق كما قيل :

جزى الله النوائب كل خير ... وان كانت تغصصني بريقي
وماشكري لها حبا ولكن ... عرفت بها عدوي من صديقي

ثم تعود الحال على ماكتبه الله من كونه من جنده ، كما قال تعالى : " وان جندنا لهم الغالبون " ولا شك أن جنده هم القائمون بأمره ، ومع هذا الاحتمال يلزمنا شرعا صرفه الى ماهو أحسن عملا بقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه " لا تحمل كلمة تخرج من أخيك على سوء وأنت تجد لها محمل خير ومحبة (رجا بذلك المصلحة العامة).

ولم نشك أن الأمر سوء تفاهم فقط ، ليس لا ختلاف فيه ، ولكن أخي حفظك الله الواجب على حضرتكم مراعاة الحقوق ، والثبات على الاتفاق والمعاهدة ، وعدم التغير في الأوقات الحرجة ،

لأن الأحوال غير مأمونة ، ودائما الأسباب تظهر على غير مايؤمله الناس ، كما جرى بالأمس على أهالى عسير الطائفة الخارجة عن الطاعة ، صاروا سببا لهلاكهم ، وخرابا على محركيهم والمشوقين لهم لذلك .

فالآن أبين لحضرتكم أننا ماتأخذ الصاحب على أول زلة ، بل ان شاء الله مستقيمون على ماسبق بيننا وبينكم اللهم الا أن يكون وضعه على غير فكرنا ، أو غرض غير غرضنا ، فبينوا لنا ذلك ، والخير في الواقع ، فان كان الامر باقيا على موجب رأينا ، فكن واثقا بالله أننا لا نجعل الأمر الغائب على البال بل أجريناه على مجرى حسن ورجونا أن الماضي معلم المستقبل ، فلا توهم ماأشرنا اليه من العبارات المؤدية بالعتاب زيارة ولا نقصان . . ولا بد من مراجعة بينكم وبين الابن فيصل ، ونحن عرفناه بما فيه الكفاية ، هذا مالزم تعريفه والسلام على الاولاد الكرام ، منا والأولاد يسلمون عليكم ودمتم محروسين ٢٥ صفر ١٣٤١هـ (١)

سكت الإدريسى عن مطامعه وبقى على اخلاصة ومودته للإمام عبد العزيز آل سعود وبقى الوضع على هذا الحال إلى أن توفى السيد محمد بن على الإدريسى في يوم السبت ٦ شعبان سنة ١٣٤١هـ = ٢١ مارس سنة ١٩٢٣ (٢) ، على إثر مرض حاد ألم به ، بعد حكم دام أربعة عشر عاما .

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : العقد الممتاز في اخبار تهامة والحجاز ، مخطوطة ١٥

(٢) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، م٢ ، حـ٥ ، ص ١١٩٩

دفن السيد محمد بن علي الإدريسي في مقبرة أسرته بصبيا ، وأبرق إلى ابن عمه السيد مصطفى الإدريسي المتغيب في مصر للحضور سريعا .

خلف السيد محمد أربعة أولاد يقال خمسة هم : السيد علي بن محمد ، وعبد الوهاب وعبد العزيز وعبد الرحيم ، ومحمد الحسن ، وأمهاتهم كلهم حبشيات .(١)

بعد دفن السيد محمد بن علي الإدريسي ، اجتمع رجال المخلاف السليماني في صبيا وعقدوا اجتماعا حضره الأمير الحسن الإدريسي ، وعلي الادريسي والوزراء وبقية الأسرة ، وبعد مداولة وأخذ ورد اتفقوا على مبايعة الابن الأكبر للإمام الراحل الأمير علي ، وتمت البيعة ، وجرت الأمور طبيعية .

لم يبايع السيد محمد بن علي الإدريسي لولده في حياته بولاية العهد (٢) ، وكثيرا ما كان يردد السيد محمد بن علي قول الشاعر مشيرا إلى من يخلفه من بعده قائلا :

إذا غاب ملاح السفينة وارتمت
بها الريح يوما دبرتها الضفادع (٣)

---

(١) عبد المالك بن عبد القادر بن علي : الفوائد الجلية ، حـ١ ، ص ٣٥
(٢) أمين الريحاني : ملوك العرب ، حـ١ ، ص ٣١٩
(٣) علي بن محمد السنوسي : السماط المحدود في رباط المحبة والعهود مابين الادارسة وآل سعود ، ص ٢٠٩

ولد السيد علي بن محمد بن علي الإدريسي في دنقلة بالسودان عام ١٣٢٤هـ = ١٩٠٥م وأمه بنت هارون الطويل، شيخ الطريقة الادريسية بالسودان .

ظل السيد علي بن محمد بالسودان عند جده لأمه سبع سنوات، وفي عام ١٣٣٢هـ = ١٩١٢م بعث والده السيد مصطفى الإدريسي ليأتي به الى صبيا، فربى في كنفه، وعلمه القراءة والكتابة، ومختصرات الفقه واللغة على يد الشيخ محمد بن صالح بن عبد الحق، ومحمد الأمين الشنقيطي، وعلي بن محمد السنوسي (١) .

استقرت الأمور مدة قصيرة بعد مبايعة السيد علي بن محمد الادريسي الى أن وصل السيد مصطفى الإدريسي من مصر في ٢٣ من شعبان مصطحبا معه ولديه الهادى والمهتدى، وكانت تعتلج في صدره الاماني لأن يتولى هذه الامارة، لكنه رأى أنه من الحكمة التظاهر بموافقته للأمور، فبايع ابن اخيه علي (٢) لكنه لام القوم على استعجالهم في اعطاء البيعة وعدم انتظار وصوله، واقترح على الأسرة والمجلس الإمام على صغير السن، ولم يتحصل إلاّ على مبادئ العلوم العربية ومن المصلحة أن ينيب عنه أحد أفراد الاسرة ويرسل إلى مصر ليلتحق بالأزهر، وكان يختفي وراء هذا الاقتراح أغراض مصطفى الإدريسي لأنه إذا أناب عنه أحدا يكون هو، وهنا تشعبت الآراء مابين موافق على الرأى وبين معارض له، فالفريق

---

(١) أمين الريحاني : ملوك العرب، حـ ١ ، ٣١٩
(٢) محمد بن احمد العقيلي : المخلاف السليماني، حـ٢، ص٨٥١

الموافق عليه هم أنصار مصطفى الإدريسي وبالأخص الذين كانوا مضغوطا عليهم زمن السيد محمد بن علي الإدريسي ، وبعض زعماء جنوب تهامة الذين كان مصطفى الإدريسي له السلطة في جهتهم، أما الفريق الاخر ، وهو المعارض فاكثرية زعماء المخلاف السليماني ورؤساء القبائل وكان أكثر السكان يرون في السيد علي بن محمد الوارث الشرعي للإمام الراحل ولا يعدله لديهم مصطفى الإدريسي لانه الابن الأكبر للمؤسس الأول ، ، وعلى رأس هؤلاء يحيى زكريا وأحمد القبي ، وعلي بن محمد الضمدي وغيرهم.

وهناك فريق ثالث : وهم زعماء المنطقة الجنوبية ، وهم الى مصطفى الإدريسي أميل ، لأن تدبير أمر تلك المنطقة كان موكلا اليه منذ جلاء العثمانيين عنها والتحاقها بالإدريسي . وفريق رابع: مع إخلاصه للمؤسس الأول وولائه للامام الجديد يفضل وصايه عمه الحسن بن علي ويراه خير من يحفظ الحق لابن أخيه ، وفيه من الحنكة مايفوق ذلك الشاب الذي هو في حاجة الى استكمال تعليمه، وأن يتولى مصطفى الإدريسي ماكان يضطلع به في حياة الإمام محمد بن علي الادريسي. (١)

ورغم هذا الآراء المتضاربة إلاّ أن السيد علي استمر في قبض زمام الأمور وانتقل من صبيا الى جازان ومنها إلى ميدى ، وعند وصوله إلى ميدى كان قد سبقه السيد مصطفى الإدريسي متظاهرا أنه ذهب لاستمالة القبائل وأخذ البيعة للسيد علي ،

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ،حـ٢ ، ص٨٥٣

إلاّ أنه كان يحرض القبائل للاستهزاء بالامام الصغير ، ويحيك المؤامرات ضده واثارة الشعور هناك .

عاد السيد علي بن محمد الإدريسي الى مقر امارته بصبيا بعد أن ارتاب في نوايا مصطفى الادريسي وكذلك في وزراء أبيه الذين أصبحوا وزراءه لأنه كان يحس بأنهم غير مخلصين (١) ، وكذلك ارتاب في نوايا عمه الحسن لأنه رأى بأنه ينفس عليه مركزه ويرى أنه أحق بها .

أحس أكثر رجال دولته بشكوكه منهم وارتيابه فيهم، فاتجه بعضهم إلى مصطفى الإدريسي يستحثونه ويخوفونه من مغبة التباطؤ ، كما أن فريقا آخر اتصل بعمه الحسن موضحين له مبلغ الخطر الذي يهدد سلامة البلاد من جراء تصرفات الأمير الجديد .

ومرت الأعوام وهم في شد وجذب حتى ١٣٤٣هـ حيث حيكت مؤامرة للقضاء على السيد علي بن محمد الإدريسي ، لكن هذه المؤامرة باءت بالفشل ، لأنه علم في حينها فخرج من صبيا إلى جازان لأن بها مستودعات المؤن والذخيرة ، وسوف يستصرخ قبائل المسارحة أكبر قبائل المخلاف عدداً وأقواهم شوكة وأشدهم ميولا نحوه ، وبالفعل وصل جازان وحصنها ، وجعل كتيبة نظامية في الحفاير يساندها جيش من قبائل المسارحة وعزم على مهاجمة صبيا ، وأصبح

---

(١) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٤٥

الهدف الحقيقي لمهاجمة السيد علي عمه الحسن ، لكن السيد علي الإدريسي في يده السلاح والقبائل ، لذلك رأى السيد الحسن أن يتصالح مع ابن أخيه ، فاجتمع أهل صبيا وضمد وبصحبتهم السيد الحسن والسيد مصطفى الإدريسي ، وتم الاتفاق بين الطرفين على العفو عن الماضي ، وأن ينيب مصطفى الإدريسي على المنطقة الجنوبية ، وبالفعل توجه السيد مصطفى إلى المنطقة الجنوبية وسار الحسن الى صبيا ، وصرف السيد علي بن محمد الإدريسي الحشود المجتمعة واتخذ جازان مقرا لاقامتة بدلا من صبيا . (١)

والواقع أن هذا الصلح اقتضته الظروف لا الإخلاص ، لأنهم خافوا مما ينتظرهم في المستقبل حيث أيقنوا أن الحجر على الإمام لم يكن بالأمر اليسير لأن السيد علي يتمتع بشعبية بين قبائل المخلاف لأنهم يرون أحقيته في ارث الامامة من والده ، وأن انتقاله إلى جازان التي بها الذخائر والموءن يجعل في يده السطوة والقوة عليهم لذلك اتخذوا الحيطة والحذر في معاملتهم ، لكن مصطفى الإدريسي بعد أن استقر في المنطقة الجنوبية أخذ في الاستعداد لإعلان استقلاله بها والزحف على المنطقة الشمالية ، وأخذ يصرح أن المنطقة منحت له من قبل السيد علي الإدريسي .

علم السيد عليّ بكل ذلك فتوجه في الحال الى اللحية المركز الاداري لمصطفى الإدريسي ليظهر للناس بأن ما يذيعه

---

(١) حسين بن أحمد العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، ص ١١٢ .

مصطفى الادريسى لا صحة له .

تستقبله مصطفى الإدريسى بالحفاوةوالاكرام ، وأظهر الـولاء للسيد على بن محمد الإدريسى ليبدد شكوكه ، وبعد التفاهـم معه انتهى سوء التفاهم وتفويضه بصلاحية حسن التصرف في المنطقـة ، وأمر السيد على ببعض اجراءات ثانـوية ، كتبديل بعضعمال النواحـى في المنطقة وعاد الى جازان .

ويقال بأن الطريقة التى تفاهم بها السيد مصطفى الإدريسـى مع السيد على بن محمد الإدريسى كانت خطة مدبرة لاقناع السيـد على بالأمر ، والواقع أن صغر سن الأخير جعل من السهل السيطـرة عليه وسرعة اقناعه بالأمور الظاهـرة .

بعد أن عاد السيد على بن محمد الإدريسى إلى جـازان تنفس السيد مصطفي الصعداء ، وأخذ يعمل بجد ضد الإمـام على ولكن كما ذكرت بأن الامام انتقل من صبيا الى جازان وبهـا السلاح والمؤن ، اذن لابد أن يبحث السيد مصطفى الإدريسـى عن معين يمده بهذا العتاد والمال ، فهو قريب من انجلترا فىعدن وهى ، وعلى استعداد للانضمام للطرف الفائز في سبيل مصلحتهـا كما أن من سياستها عدم تدخل أى قوى أجنبيه اخرى في هـذه المنطقة ، فقبل انتهاء الحرب العالمية الأولى منح العثمانيـون امتياز استغلال معدن ملح الصليف لشركة ألمانيه ، فضرب الانكليـز منشآتها ، لذلك فكر مصطفى الإدريسى أن يجعل من معدن ملـح الصليف عربون صداقة وتفاهم بينه وبين انجلترا ، فاتصل بالمعتمـد الانجليزى في جزيرة كمران ، وأسفر التفاهم معه على منح الشركـة الانجليزية امتياز استغلال معدن الملح في الصليف ، مقابل امداده ببعض العتاد والمال وطلبت الشركة وثيقة تفويض في أمر عقـد

الاتفاقية ، فبعث بها صورة أمر نيابتهعلى المنطقة الجنوبية . (١)

كان السيد على بن محمد الإدريسى في موقف لا يحسد عليه، فهو على غير وفاق مع عمه الحسن في صبيا التى هجرها وترك أسرته هناك، واتخذ جازان مقرا له، كما أنه غير مطمئن من اخلاص وزرائه ، بالاضافة الى توتر المنطقةالجنوبية وميل سكانها للسيد مصطفى الادريسى ،لذلك أصبح يسيء التصرف لعدم ثقته في وزرائه ،وبالتالى عدم استشارتهم ،وأخيرا علم بالاتفاقية التى تدار في الخفاء بين السيد مصطفى الإدريسى وحاكم جزيرة كمران بشأن الصليف ، فأرسل الى الحكومة البريطانية برقية احتج فيها على ذلك ، وتضمن هذا الاحتجاج انذارا بأن أى اتفاقيه تعقد بشأن الصليف أو غيرها من الإمارةالإدريسية مع أى شخص غيره يعتبر تصرفا غير مشروع لا يتقيد به ،وهو غير مسئول عن أى نتائج ، كما تضمنت البرقية الإشارة إلى الصداقة السابقة مع والده، وهذا التصرف يعتبر خرقا لهذه الصداقة .

رأت الدبلوماسية البريطانية بحكم قوة حاستها التى دائما ترجح بها أقوى الخصمين أن كفة الإمام أرجح فأجابته مطمئنه بأنه لم يتم شيء مثل هذا ، وخسر بذلك السيد مصطفى الادريسى هذه الصفقة التى تعتبر هى الغذاء الرئيسى لثورته ضد السيدعلى الإدريسى ،وتشير الوثائق البريطانية إلى أن السيد مصطفى الإدريسى

---

(١) Document: I.O.,File 3800,No. 91 Dated 31 October 1926

كتب تقريرا لها يقول فيه : " للأسف أن السلطان فيعدن لم يكن يبدو أنها مستعدة للمعاونة بأي حال من الأحوال مهماكان ، وحينما تحققت من عدم مبالاتها بالاصلاحات المتكررة ، فقد أجريت زيارة خاصة وشخصية إلى عدن ، وشرحت للسلطات هناك ضعف الأحوال في عسير واليمن ، ويأسفي !! فاني وجدت أن بياناتي لم تحظ بأي انتباه"(١) فما كان من السيد مصطفى الإدريسي إلا أنه اتصل بمؤيديه في الخفاء من رجال الدولة ، والذين يحاولون تبديل الامام بغيره من الأسرة .

أخذ السيد مصطفى الإدريسي يستعد فاستمال إليه زعماء قبائل الجنوب ، وقائد الحدود محمد طاهر رضوان ، وزعيم قبيلة الواعظات هادي هيج ، هذه القبيلة مشهورة بقوة بأسها ودهائها ونفوذها ، وأخذ يعلن تمرده علانية ، وأخرج منشورا يندد فيه بالإمام ويصفه بالجهل وعدم الكفاءة وقلة الدراية وسوء التدبير ، وانه ازاء مابلغته الحالة من سوء ، اضطر للقيام بحفظ الأمن وصيانة شرف الأسرة الإدريسية ، ثم سير قوة برياسة ابنه المهتدى الى جبل الملح ليكون مركزا لإنطلاقه نحو المنطقة الشمالية .

علم السيد على بن محمد الإدريسي بهذا المنشور والزحف كذلك ، فما كان منه إلا أن استدعى قبائل المخلاف السليماني ، وفتح مستودعات الأسلحة والمؤن ، وبذلك المال حتى إذا استكمل الجند قسمهم الى ثلاثة ألوية ، تقدم اللواء الأول الى أبي خلق فهزم جيش مصطفى الإدريسي وتابع سيره حتى جدول مور ، فالتقى باللواء

---

(١) نفس الوثيقة السابقة .

الثانى واتجهوا سويا الى جبل الملح التى قاومت أياما ، ثم فر أهلها فبقى المهتدى بن المصطفى الادريسى مع من بقى ، فتحصن بقلعة الجبل ، أما السيد مصطفى على إثر انهزام طلائعه في أبى حلق غادر اللحية الى مدينة الزيدية (١) ، الا أن تغلب جيش السيد على ابن محمد الإدريسى على قواته الرئيسية في جبل الملح وارغامهم على الفرار ، حتى إنه لم يبق منهم غير المتحصنين بقلعة الجبل، كل ذلك فت في عضده ، وضعضع معنوياته لأن ابنه محاصر فى جبل الملح ، فما كان منه إلا أن اتصل سرا بهادى هيج زعيم قبائل الواعظات لعمل الحيلة لفك ولده المهتدى من الحصار ، واستطاع بالفعل أن يفك حصار المهتدى الذى لحق بأبيه في الزيدية ، واستولى السيد على بن محمد الإدريسى على جبل الملح ، وكذلك مدينة الزهرة .

تابع جيش السيد على هجومه فوصل إلى الزيدية فما كان محمد السيد مصطفى الادريسى الا أن غادرها إلى الحديدة ، وبقى مصطفى حائرا ، ليس له نصير من القبائل ، خاصة بعد أن أقبلت القبائل على السيد على بن محمد الإدريسى معتذرة ومتبرئة من مصطفى الادريسى ، فهرب السيد مصطفى الإدريسى من الحديدة الى منظر، فتعقبه الجيش أيضا الى هناك ، فلجأ إلى شيخ مشايخ الزرانيق الذى جرده من كل مابقى معه ، ثم سمح له بالركوب بحرا الى جزيرة كمران (٢) ، ومنها عاد إلى مصر .

---

(١) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٤٦
(٢) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ، حـ ٥ ، ص ١٠٩٩ .

دخل السيد على بن محمد الإدريسى الحديدة بعد أن هرب السيد مصطفى الإدريسى منها الى كمران ، وأخذ ينظم الأمور هناك فعين خاله عبد المطلب نائبا عنه في المنطقة الجنوبية ومقره الحديدة، ووزع عمالا تابعين له في وادى مور وبنى بشر والزيدية وباجل وعبس وميدى ، بدلا من الذين مالئوا مصطفى الإدريسى ، ثم أمر باعتقال جميع الوزراء ورجال الدولة هناك وأبعدهم إلى عدن .

كان لهؤلاء الوزراء مكانتهم السياسية في الإمارة الإدريسية ولهم خبرتهم الحربية والادارية التى مارسوها منذ أول حياة والده (١) ، كما نفى السيد على بن محمد الإدريسى غيرهم ايضا الى جزيرة فرسان ، فأقفرت البلاد من الكفاءات السياسية ، ومن أصحاب الخبرة والتجارب وراح يستعين بمن تعوزهم الخبرة والدراية العملية ، فالتبست عليه الأمور وفقدت الدولة كل مقومات ، وعناصر الحزم والسياسة والقوة في جميع أجهزتها (٢) ، يضاف الى ذلك أن عمه الحسن غير راض عن تصرفاته الطائشة وتؤيده منطقة صبيا وغيرها من القسم الشمالى ، فالتفوا حول عمه الحسن ، وبذلك ظل القسم الشمالى من ضمد إلى رجال ألمع ليس للسيد على بن محمد الادريسى له فيه إلّا السيادة الاسمية فقط أما القسم الأوسط من الامارة فتقربت قبائله للسيد على بن محمد الإدريسى من جنوب وادى ضمد الى نهاية بنى شُبيل ، والقسم الجنوبى الذى أخذ يوزع عليهم الاسلحة لاستمالتهم وزيادة ولائهم له ، واغاظة

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوطة ، ورقة ١٣

(٢) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٤٦

قبائل المنطقة الشمالية،وأسفر الموقف عن فراغ مستودعات السلاح ونصوب الأموال .

دخل جيش السيد علي بن محمد الإدريسي الحديدة في أواخر رجب سنة ١٣٤٣هـ = ١٩٢٥م واستلم قائده عبد المطلب بن هارون - خال السيد علي - زمام الإدارة، ووصلها السيد علي الإدريسي بعد ذلك بأيام .

استدعى السيد علي الإدريسي الشيخ هادي هيج شيخ قبائل الواعظات للحضور، لكن رفض الشيخ هادي الحضور لأنه علم بنوايا السيد علي ، فظلت القوة مرابطة على حدود الواعظات ، فما كان من الشيخ هادي إلا أن اتصل بالإمام يحيى ، وتعاون معه للاستيلاء على أجزاء كثيرة من الإمارة الإدريسية . (١)

نشط الإمام يحيى وازدادت أعماله الحربية في تهامة ، فدخل جيشه عبال ، وبني سعد وما يليها شمالا وجنوبا (٢) وأخذت العواصف تعصف بالنفوذ الإدريسي ، واستمر نشاط الإمام ، وأخذ يضم المنطقة تلو الاخرى ، فلم تمض ستة أشهر على تولي عبد المطلب ابن هارون على الحديدة إلا وقد تغلغلت الجيوش اليمنيه داخل الحدود بدون حرب أوقتال ، وأكسبها هذا الانتصار السهل وعجز الإمارة الإدريسيه وعدم تحركها ، فوزا حربيا ومعنويا في نفسية زعماء القبائل ، ودعاهم للإنضمام إلى الإمام يحيى ، فأنضم أحد

---

(١) الأهرام العدد ١٤٦١٦ ، ١٦ شعبان سنة ١٣٤٣هـ = ١١/٣/١٩٢٥م ص ٢

(٢) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط، ورقة ١٣

قواد السيد على الإدريسى الكبار الى قوات الإمام يحيى ، وهو الشريف حمود الحزمى ، وأخذ يقاتل السيد على قرب باجل ، كما أثار عليه كبار شيوخ رجال ألمع .

كان حصول الإمام يحيى على الحديدة عام ١٣٤٣هـ = ١٩٢٥م له أهميته نظرا لأنها المخرج الجيد للمرتفعات اليمنية على البحر الأحمر ، وأن تجارة القوافل أصبحت صعبة مؤخرا (١) ، كما نشرت جريدة التيمس تلغرافا لمكاتبها في عدن بتاريخ ٢٦ مايو سنة ١٩٢٥م قالت فيه " وقد جند الإمام يحيى عددا كبيرا من الرجال في جنوب بلاد اليمن فصار لديه الآن نحو ثلاثين ألفا في باجل ومنطقة الحديدة ، ولا زالت وجهتهم مجهولة ، ولكن المعتقد به هو أنهم يقصدون عسير التى انسحب اليها على الإدريسى بعد ضياع الحديدة ، وقد أخضع برع التى ظل سكانها مدة يشنون الغارات على أراض الزيديين ويسلبون المسافرين ، وقد دخل شيوخ الزرانيق الحديدة ، وعقدوا الصلح مع الحاكم المعين من قبل الإمام يحيى" (٢) ، كما عقد الامام يحيى معاهدة مع أميرتهامة السيد عبدالقادر الأهدل في ٢٠ شوال سنة ١٣٤٣هـ كان من بين بنودها" إذا ظهر من أحد السادة والعلماء أوالتجار أو المشايخ وسائر أفراد الأهالى وتبين ميله سرا أو علنا للانكليز أو الإدريسى ، فعلى المناصب وغيرهم

---

(١) ERIC MACRO : Yemen and Western World P.113

(٢) الاهرام : ١٢ شوال سنة ١٣٤٣هـ = ٥ مايو سنة ١٩٢٥م ، ص ٢ .

حالا القاء القبض عليه وارساله إلى صنعاء ، الى الحضرة الشريفة ، فان تساهلوا فلحضرة الإمام إجراء مايلزم بأى وجه . . . " (١) ، هذه الاتفاقية التى قررت مصير تهامة التى انتزعها امام اليمن من الادريسي واعتبر أن من يميل فيها الى الإدريسى أو الانكليز فقد ارتكب جناية يعاقب عليها أشد العقاب .

لم ينتصف الشهر السابع من عام ١٣٤٣ هـ إلا ونائب السيد علي الإدريسى يرى نفسه في دوامة من حرب الأعصاب ، فلما دخلت الجيوش اليمنية الحديدة ركب سفينة شراعية وهرب الى جازان ، وكانت نتيجة هذا التوتر واضطراب الأحوال أن تلقى تجار عدن تلغرافات كثيرة من عملائهم في الحديدة عن طريق جزيرة كمران يحذرونهم فيها من إرسال بضائع إلى الحديدة . (٢)

بعد هروب قائد الإدريسى من الحديدة إلى جازان وكذلك حاكمها ، تركت المدينة مؤقتا في عهدة رئيس عشيرة العبس ريثما يصل ممثل الإمام يحيى من باجل ، كما روى أيضا إن شيخ رئيس عشيرة الوعيدات المحالفة للإمام قد احتلت سوق سبل التى تبعد عشرين ميلا عن ميدى إلى الداخل . (٣)

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ورقة ٢٧ - ٢٨

(٢) الاهرام : العدد ١٤٦٢٨ رمضان سنة ١٣٤٣ = ٢٥ مارس سنة ١٩٢٥م ، ص ٣

(٣) الاهرام : العدد ١٤٦٤٦ ، ٢١ رمضان سنة ١٣٤٣ = ١٥ ابريل سنة ١٩٢٥م ، ص ٣

دخل عبدالله بن الوزير الحديدة ونظم شئونها وسلم الشيخ هادى هيج منطقة وادى مور إلى اللحية، ثم سار عبدالله بن الوزير الى باجل ومنها إلى الزيدية حتى أصبح الجزء الجنوبى من الإمارة الإدريسية تحت حوزة الامام يحيى ، وقد أجمل الواسعى هذه الحوادث قائلا " ثم وصل السيد عبدالله أحمد الوزير واستلم باجل ثم الحديدة دون حرب ، واستلم الموانىء الواقعة على ساحل البحر الأحمر : ابن عباس ، والصليف ، اللحية ، ميدى ، ثم مدن الضحى والزهرة والمغيرة والزيدية والمرادعة وغيرها ، وعين الإمام لهذه عمالا وحكاما ومعلمين " (١)

لم يكتف الإمام يحيى بذلك بل واصل جيشة الزحف الى أن وصل لساطه فانبرت له قبائل تلك الجهة من نفسها وقاتلوه حتى أرجعوه الى حرض وميدى ، ولولا ذلك لاستمر في زحفه إلى جيزان وصبيا ، ولم يكن في مقدور السيد على الإدريسى مقاومته لارتباك البلاد واضطرابها . (٢)

وتشير الوثائق بأن دافع الإمام لاحتلال أراضى الإدريسى يرجع الى أنه ينظر للإدريسى على أنه عائق له في تحقيق مساعيه وأمانيه ، وأن اخذ الحديدة هى الخطوة الأولى لازالة هذا العائق فقد جاء في هذه الوثائق في ٤ مايو سنة ١٩٢٥ " أنه قد بلغ سلطان

---

(١) عبدالواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن ، ص ٢٧٤
(٢) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٤٦

لحج عن طريق خطابات تبدلت بين الشريف علي شريف مكة والامام الشريف يحيى ، طلب فيها الشريف إقامة علاقات ودية ، وقرر أنه لا يطالب بالسيادة أو الخلافة ، ولقد تأسف الإمام في رده على الحالة الحالية للحجاز ، وألمح إلى حاجز يعترض الوحدة ، وكان سلطان لحج يرى أن الإدريسي هو هذا الحاجز أو العائق المشار اليه ، وعندما تم أخذ الحديدة فان مندوب الشريف علي الموجود الآن في لحج كتب لتهنئة الامام وقرر أن الخطوة الاولى لازالة الحاجز قد اتخذت الآن " (١).

هزت هذه الأخبار السيد علي بن محمد الإدريسي هزا فما كان منه إلاّ أن ركب سيارته متصحبا معه خاله الثاني محمد هارون وخادمه منصور اليامي قاصدا خاله عبدالمطلب هارون في الجنوب ليلومه على فراره ويأمره بالتوقف في الجهة التي يجده فيها ، وتابع السيد سيره من جازان إلى ميدى ومنها الى اللحية ، وكان جيش الامام يحيى قد احتلها فخرج الحواس لمطارته ففر هاربا إلى ميدى وركب من هناك قارب صيد قاصدا جزيرة كمران ، ويبدو أنه كان طائشا في عمله هذا لأن هذه الشواطئ - اللحية - الخوبه - ابن عباس - جميعها تحت حكم الإماميحيى ، وبامكانه القبض عليه أو قتله ، لكن رغم هذه المغامره الصعبة استطاع الوصول إلى جزيرة كمران وقابل حاكمها الانجليزي الذى طلب منه الاتصال بالحكومة البريطانية شاكيا اليها ماحدث لإمارته ، وطالبا المساعدة ، لكن

---

(١) Document: I.O. File 480 No. 85. From the Resident, Aden to the secretary of state for the colonies, Dated 4 May 1925

الحكومةا لبريطانية ردتعليه بفتور ، لأن انجلترا رأت في الوضع الجديد مصلحة لها ، بتجميد الوضع في المحميات ، فما كان من السيد علي الا أنعاد إلى ميدى في شهر الحجة سنة ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٥م، فوجد خاله في انتظاره ومجموعة من رجاله فاستقر بهم الرأى على جعل قرية (حبل) (١) خط دفاع ومركزا للتجمع لبذل آخر المجهودات لاستعادة مافات ، وولى خاله عبدالمطلب القيادة ، وعاد هو الى جازان ،،ثم تقدم عبدالمطلب بجيش صغير إلى أبى حلق ، فلما علم الشيخ هادى الهيج خاف من تقدم جيش الإدريسى فاتصل باليمن فبعث له جيشا رابط على مقربة من جيش الإدريسى ، وحاولوا التفاوض مع الإدريسى ، لكن المفاوضة لم تسفر عن نتائج مرضيه فأخذ الإمام يحيى يحشد جنوده لتبديد الجيش الإدريسى بشتى الوسائل فتفرق جيش الادريسى وعاد قادته الى حبل .

أصبح المخلاف جميعه في حالة من الفوضى والاضطراب ، بسبب الحروب المستمرة بين القبائل من جهة وانقسامهم إلى فرق كل منها يناصر أحد أمراء البيت الإدريسى ، بالإضافة الى تمادى حراس السيد على بن محمد الإدريسى ، الذى اتخذهم بعد شكه في وزراء الدولة وقد سلح هؤلاء الحراس بالسلاح ، وزاد عددهم يوما بعد يوم ، ووسع عليهم في المصاريف ، فلما نضبت معينات ايرادات الدولة لاقتطاع اليمن أجزاء كثيرة منا لإمارة الإدريسية ، أخذ هؤلاء الحراس في نشل كل ماتصل أيديهم ، ثم تمادوا في مهاجمة الباعة في جازان والسطو العلنى ، وكذلك قام الإمام يحيى بغزو سامطة وحرص وميدى من جديد . (٢)

---

(١) حبل : تبعد عن مدينة ميدى ثمانية عشر كيلا جنوبا .
(٢) فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب، ص ٣٦٥
، حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٩

وفي هذه الأثناء اشتد النزاع بين السيد علي بن محمد الإدريسي وعمه الحسن خاصة و وأن أهل المخلاف قد استحثوا الحسن على النهوض لانقاذ البقية الباقية من الإمارة الإدريسية التي تعب السيد محمد بن علي الادريسي في إقامة دعائمها ، فشعر السيد الحسن أن دور ابن أخيه قد انتهى ، وأن الامارة قد أصبحت على شفا حفرة ، فأخذ بالعمل الجاد ، فأرسل إلى أحمد الشريف السنوسي بالحجاز للتوسط بينه وبين ابن أخيه لانقاذ الملك الضائع ، الا أن جهوده باءت بالفشل لرفض السيد علي الإدريسي التعاون معه وحل المسائل . (١)

وفي هذه الأثناء كان القائد مصطفى النعمي عامل بلاد رجال ألمع من قبل السيد علي الادريسي قد استبدل بالقاضي عبدالله العتمي بعد ابعاده في حركة نفي الوزراء ، فما كان من مصطفى النعمي الا أن التجأ الى امارة أبها ، ومنها توجه الى الامام عبدالعزيز آل سعود بجده أثناء حصارها ، شكا له ما أصاب الإمارة الإدريسية من اضطراب ، وما قام به الإمام يحيى من انتقاصه نصف الإمارة الجنوبي تقريبا ، وما يهدد النصف الشمالي من الموسم الى البرك ، ورجا الامام عبدالعزيز بحق الصداقة التي بينه وبين السيد محمد بن علي الإدريسي لأنه قد طلب منه الوصاية على أولاده من بعده ، ويرجوه التدخل بارسال جيش سعودي إلى هناك ، فأمر الإمام عبدالعزيز بكتابة رسالة إلى أمير أبها وسلمها

---

(١) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٤٧

إلى مصطفى النعمى ، الذى سلمها بدوره إلى عبد الله بن عسكر ، وتشاورا في كيفية إرسال الرسائل إلى القبائل ، فوقع اختيارهما على الشيخ تركى بن ماض، وأبلغوه عن مهمته لان البلاد من فوضى واضطراب فرد عليه السيد على الادريسى " إنى والإمام بن سعود حال واحد ، وعضو ومساعد ، فليكن معلوماً،ثم نشر الرسائل بين القبائل " (١) ولكن مالبث أن قامت الخصومة بينه وبين عمه الحسن ، فكر الحسن بالاتصال بالإمام عبد العزيز استنادا لماكان بينه وبين أخيه السيد محمد الإدريسى عام ١٣٣٨هـ واصدارهما البيان السعودى المشترك ونظرا لانه أبدى المساعدة من قبل أثناء ارساله مصطفى النعمى بالرسائل ،فما كان من الإمام عبد العزيز إلا أن أرسل وفدا برياسة محمد بن دليم لمحاولة إصلاح الأمور أفراد الأسرة الإدريسية ، لكن ازدياد التوتر والاضطراب أدى إلى ايقاف تلك المساعى فرجع الوفد إلى عسير .

ولم يجد السيد الحسن الإدريسى حلا آخر غير الاتصال بابن أخيه السيد على لحل المسائل ، لكن الأخير أعلن الحرب ، فحاصره عمه في جازان ، وعلى إثر ذلك تمكن أنصار السيد الحسن الإدريسى من دخول المدينة ، فركب السيد على سفينة شراعية ورحل إلى جزيرة فرسان ، فدخل السيد الحسن جازان يرافقه أحمد شريف السنوسى وقبض على بعض أنصار ابن أخيه ،كما أقام نائبا عنه في المدينة ، ثم عاد إلى صبيا بعد أن بايعه

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز، مخطوط، ورقة ١٣

أهل جازان ، ثم أخذ البيعة من أهل صبيا ، وحاول استدعاء السيد علي الإدريسي ثم عاد إلى جازان ومنها إلى صبيا ، واستدعي بعد ذلك روءساء قبائل أبوعريش وهم أنصار السيد علي الادريسي لمبايعته ، وكذلك روءساء المسارحة وبني شبيل وبني الحرث ، فلما وصلوا إلى صبيا عقد اجتماع عام ضمهم جميعا وأحضر أبن أخيه معه فخطب فيهم شارحا الحال التي وصلت اليه البلاد من اضطراب وأن ابن اخيه تنازل له عن الأمر ، فتمت البيعة وأستأذن السيد علي من عمه بالتوجه إلى مصر لطلب العلم ، فأذن له عمه ، ولكنه لم يكن صادقا فيما أبداه من قصد طلب العلم بمصر بل سافر إلى مصوع(1) وبدلا من أن يقصد مصر قصد عدن وبعد أن مكث بها مدة قصد الإمام عبدالعزيز (٢) .

والواقع أن صغر سن السيد علي بن محمد الإدريسي جعله لايقدر على تسيير دفة الأمور ،كما كان يفعل والده ، وخاصة أن الإمارة الإدريسية كانت قد بلغت ذروتها منذ دخول الحديدة في ١٣٣٩هـ = ١٩٢١م في حوزة السيد محمد بن علي الادريسي واعتراف الحلفاء بسيادته على تهامة ، واحتفظ بملكه رغم تهديد الشريف حسين بن علي له في الشمال والإمام يحيى من الجنوب

---

(١) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ص ١٤٧

(٢) Document:I.O. No. 79 From Acting Resident, Aden to British consul, Jeddah, Dated 20-9-1926.

، إبراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولي النهى والعرفان ، جـ ٣ ، ص ٢٥٨

، فوءاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٥

معتمدا على تحالفه مع الإمام عبد العزيز آل سعود . (١)

بدأ الخلل يدب في اواصر تلك الإمارة بعد وفاة مؤسسها فكانت بداية نهاية تلك الأسرة كعامل قوى في سير أحداث هذه المنطقة من الجزيرة العربية ، ففى الوقت الذى كان الإمام يحيى يواصل مجهوداته الحربية ضد القبائل لتدعيم سيادته وسلطانه محاولا الاستحواذ على الإمارة كلها ، كان الإنهيار يدب في كيان الامارة الإدريسية (٢) ، وكان من أكبر أسباب هذه الظاهرة الجديد صغر سن الحاكم الجديد ، فهو من ناحية عاجز عن الادارة فسيطر عليه البعض بسهولة ، وأدى هذا إلى أنه أقصى رجال الحكومة التى أسسها والده ، فبدأ هؤلاء يعملون بالتالى على تحطيمه (٣) ، واتصلوا بالجهات المعادية له تنفيذا لرغباتهم ومن جهة أخرى أدى صغر سنه وضعف شخصيته كذلك إلى المنازعات الشخصية داخل الأسرة الإدريسية نفسها وذلك كما حدث مصطفى الإدريسى الذى حاول الاستقلال بالحديدة وعقده معاهدة مع بريطانيا وقد استمرت هذه القلاقل إلى أن قام السيد حسن الإدريسى بالإمارة ١٣٤٣هـ = ١٩٢٦م فسكنت الأمور نسبيا ، وأعاد الوزراء المنفيين إلى صبيا ، أمثال محمد يحيى باصهى ويحيى

---

(١) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ، حـ ٣ ، ص ٣٤

(٢) محمد فؤاد شكرى : ميلاد ليبيا الحديثة ، م ٢ ، حـ١ ، ص ٨٨٤

(٣) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ، ورقة (١٣)

زكريا وحمود بن عبدالله سرداب بعدأن تجولوا في أنحـــاء رجال ألمع واستقبلهم السيد الحسن استقبالا حسنا . (١)

لكن رغم الهدوء النسبي الذى أعقب تولى الحسن الإدريسى للبلاد إلا أنه كانت هناك بعض القلاقل والفتن بين القبائل ، فقــد نشب القتال بين قبائل الحرثوبين المسارحة فأرسل لهم الحســن قبائل العراشية والشبالية فاستسلم الحرث وعادوا الى حظيــرة الطاعة وحبس بعض مشايخهم . (٢)

كما اختل الأمن ايضا في المنطقة الجنوبية فرأى السيــد الحسن أن ينقل عامله عبدالله العتمى من قناة البحر إلى أبى عريــش فنقله ، وأخذ العامل الجديد في تركيز السلطة وتدعيم الأمــن وتوسيع دائرة عمله كوسيلة لضمان الاستقرار ثم حصل على صلاحيــات من السيد الحسن الإدريسى ، وباشر سلطته فاستدعى رؤســاء المسارحة والحكامية وغيرهم وألزمهم بتقديم رهائن فقبلوا كارهيــن ، ثم سجن شيخ المسارحه ، وعلى إثر ذلك أخذ في تعقب من يبلغــه عبثه بالأمن ، فملاء السجن بمن تحوم حولهم الظنون واشتد فــي محاولة تطبيق الاجراءات الإدارية حتى تضايق منها الناس وكان ذلك سببا في سخط أغلبهم . (٣)

---

(١) مقبل عبدالعزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ، ورقه ١٢

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، حـ٢ ، ص٩٠٦

(٣) المرجع السابق ، ص ٩٠٦

أدت كل هذه التطورات إلى أن ايرادات الدولة قد نضبت تقريبا فليس هناك مورد غير الجمارك من الصادرات والواردات من موانئ جازان والقحمه والمضايا ، لكن الطريقة التى اتبعها المسئولون في جمع الجمارك كان يسود ها الفوضى وعدم الرقابة الفعالة والنظام المقنن ، فكثيرا مايعترض اعمال الجمارك تهريب البضائع من الرسم الضئيل ، فساء الوضع المالى وترتب على ذلك مضايقة البلاد .

في نفس الوقت استغلت إيطاليا وضع الإمارة الإدريسية المتضعضع وحاجتها المالية الملحة لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية والتى أشير اليها في فصل سابق ، ورأينا كيف انتهت علاقتها الأولى مع السيد محمد بن على الإدريسى دون أن تظفر بطائل من تلك البلاد لذلك وجدت الآن الفرصة مواتيه للتدخل في شئون المخلاف فأرسلت الرسل إلى السيد الحسن الإدريسى تذكره بالعلاقة القديمة بينهما وبين مؤسسة الدولة ، وملوحة له بمد يد المساعدة لانقاذ الإمارة الإدريسية المتضعضعه ، وأرسلت مندوبا إيطاليا ومعه بعض الهدايا وسيارة على ظهر سفينة ايطالية .

وجد الحسن الادريسى نفسه في دوامه من الأحداث المتناقضة ، فجيش الامام يحيى يتحرك لنيل بقية الإمارة الإدريسية في الشمال بعد أن استولى على نصف الامارة الجنوبى من ميدى الى وادى مور ، كما انتزع الامام يحيى في عهد الحسن أيضا جبل منبه ، وقد ازداد اختلال الأمن ، انفراط زمام القبائل ومقاتلة بعضهم بعضا ، ثم نشاط بعض زعماء المنطقة المنفيين والذين نزلوا اليمن اخذوا يعملون لصالح الإمام يحيى ، وأخيرا اغراءات إيطاليا ومطامعها في استعمار تلك المناطق لتكون

لها مستعمرة تقابل مستعمراتها في الجانب الآخر من البحر الأحمر، فيكون الطريق بينهما أشبه ببوغاز أو ممر مائي يقع بين أرضين تحت سيطرة ايطاليا حتى يمكنها تهديد طريق بريطانيا من مصر الى عدن فالهند إذا دعت الضرورة (١) .

بقى السيد الحسن يترنح بين هذه القوى جميعا اذ لم يكن السيد الحسن في دهاء وعبقرية أخيه محمد ، رغم أنه كان محبوبا من العامة إلا أنه غير متسقل الشخصية فهو محتاج بطبعه الى شخص يشير عليه بما يعمل وهو يتردد بين رأى هذا وذاك . (٢)

لذلك رأى السيد الحسن الإدريسى أن يرسل في طلب السيد مصطفى الإدريسى من مصر الذى رحل اليها بعد حروبه مع ابن أخيه السيد على الإدريسى. (٣)

وتشير الوثائق البريطانيه الى ذلك في تقرير قدمه لها السيد مصطفى الإدريسى نفسه فقال " عندما رأى الوجهاء في عسير أن الحاكم الشاب لا زال مستمرا في أفعاله الجاهلية والصبيانية قرروا خلعه وانتخاب عمه السيد الحسن الإدريسى اماما ، ولما كان السيد الحسن يعلم يحبي لعسير وبالاهتمام الذى كنت دائما أبديه نحوها فقد بدأ يتوسل إلى أن أعود إلى عسير وأن أعاونه بنفس الكفاءة التى كنت عليها أثناء حكم المرحوم الراحل أخيه السيد محمد بن على ، وقد تم إرسال عدة خطابات

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة ، ج٢، ص ١١٠٠٥
(٢) إبراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولي النهى والعرفان ، حـ ٣ ، ص ٢٥٨
(٣) محمد عمر رفيع: في ربوع عسير، ص ١٤٧

وبرقيات إلى في هذا الشأن من خلال مقر المندوب في عدن ، ولكن لعلمي أن جزءا كبيرا من بلدنا قد أخذه الإمام يحيى إمام صنعاء وأن البلد في مجموعة كان في ظروف مجدبة ، فلم أر ضرورة لعودتي لأنه نظرا لان سلطات عدن قد أبدت عدم الاكتراث بمصير عسير ، وبسبب الطلبات المتكررة الحوادث على فترات قصيرة من جانب السيد الحسن ، فقد قررت في آخر الأمر الاستجابة لطلبه ، وفي نفس الوقت فان الطريقة الوحيدة التي كان يمكن عملها ، أن أعود بها لمعاونة عسير هي التفاوض بشأن امتياز الزيت في فرسان مع إحدى الشركات البريطانية التي يكون في مقدورها مساعدة البلد ماليا ، وعلى أن يتم استعمال الاتاوات التي يتم الحصول عليها من هذه الشركة في اصلاح الضرر الذي نشأ اثناء حكم الإمام الشاب السيد على الإدريسي" (١)

في هذا الوقت الحرج وجد السيد الحسن الإدريسي طامعا جديدا في بلده وهو انجلترا ونصيرها السيد مصطفى الإدريسي .

وفي وسط هذا الاضطراب هدد الإمام يحيي جازان وصبيا مقر حكم الأدارسة لأنه لا يرى للأدارسة حقا في عسير نفسها لذلك صمم على مواصلة زحفه على طول ساحل تهامة (٢) ، وبينما السيد الحسن الإدريسي في حيرته وقلقه واضطرابه قد عليه

---

(١) Document: I.O. File 3800, No. 91 Dated 31 October 1926

(٢) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث، ص ٢٨١

الشريف أحمد السنوسي زائرا ففرح بمقدمه ، فعرض السيد الحسن عليه حزنه وشكواه ، واستشاره فيما يجب أن يقوم به للتخلص ما هو فيه ، فأشار عليه بأن يلجأ بعد الله لابن سعود ، فقبل الرأى [1]، وذلك لينقذ مركز امارته من محاصرة القوات الزيديه لها ، فأسرع الحسن في فبراير سنة ١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م بعرض الأمر على الإمام عبد العزيز آل سعود لعله يحمى بلاده إذا تقدم لانقاذ المخلاف من الهجوم المنتظر ، ولكن الإمام عبد العزيز عارض هذا الاقتراح ، وأصر على أن يبقى محايدا وسحب حاميته من صبيا وجيزان الى أبها تلك القوة التى كانت قد جاءت لمساعدة السيد الحسن في الوصول لحكم المخلاف ، وذلك عندما كانت القوات الزيدية تتقدم إلى هاتين المدينتين ، وكانت سياسة الإمام عبد العزيز حينذاك ترمى الى عدم اثارة مثل هذه الحروب ، لأنه لم ينته بعد من حروبه مع الاشراف في الحجاز وكذلك يريد توطيد الأمور في هذه البقاع لأنه حريص على سلامة الحرمين الشريفين فى مكة والمدينة .

فشل السيد الحسن الإدريسى في اقناع الإمام عبد العزيز آل سعود بالبدء في هذه الآونه في مواجهة الخطر الزيدى على المخلاف السليمانى فلم يجد طريقه أمامه إلاّ أن يسرع الى الزيدين للتفاوض معهم ، على أساس أن تحتفظ الإمارة الإدريسية بسياستها الداخلية إلى جانب اعترافها بالسيادة الزيدية عليها [2] ،

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ، حـ ٥ ، ص ١١٠٠ .
(٢) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، حـ٢ ، ص ٥٣٥

لكن هذه المفاوضات باءت بالفشل (١) ، لأن الإمام يحيى يكـره الأدارسة كرها عميقا ، ويود أن يخرجهم نهائيا من الجزيرة العربيـة ويقول عنهم انهم أدعياء في جزء من أملاكه ، وكان هذا يخالف ماكـان يذهب إليه سابقا - أي قبل قيام الحرب العالمية الأولى - من حيـث انه كان لا يريد منهم إلا الاعتراف بخضوعهم لسيادته ، وهذا مارفضـه السيد محمد بن علي الإدريسي ، ثم عاد فقبله السيد الحسـن الادريسي الآن ، ولكن الإمام رفض في نفس الوقت . .

حقيقة أن الإمام يحيى كان نشوان بانتصاراته على الأدراسة خاصة بعد أن استطاع اخراجهم من تهامة حتى ميدى والحديـدة ، ومحاصرته المدينتين المركزيتين لهذه الإمارة ، وهما صبيا وجيـزان ، وطبيعيا أن كرهه للأدارسة وانتصاره عليهم يؤديان إلى أن يرفـض أن يكون لهم أي وجود في الجزيرة العربية مهما كان نوعه .

بقي السيد الحسن في حيرته فالتيارات المختلفة مازالـت تعصف به ، والسيد مصطفى الإدريسي مازال مصرا على استمـرار تنفيذ مشروع امتياز جزيرة فرسان الإنجليزي ، وهناك المرغـني عميل إيطاليا يعمل لدى الحسن الإدريسي ليستميله إلى جانـب إيطاليا ، وتشير الوثائق إلى أن السيد مصطفى الإدريسي عمـل الترتيبات اللازمة لاعداد شروط الامتياز معهد ير شركة انجلو ساكسوناوبل كومباني انجلاند في يوليو سنة ١٩٢٦م ، ونشرت الصحف المصريـة هذا الامتياز وسجلت مغادرة السيد الوشيكة إلى عسير ، وعلمت بذلـك السلطات الإيطالية فأرسلت عميلها المرغني بصحبة شخص آخر هـو

---

(١) إبراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولي النهـى والعرفان ، جـ ٣ ، ص ٢٥٨

عبد الغني الرافعي ، ومعهما الهدايا والأموال لتوزيعها على وجهاء عسير ، وأرسل حاكم ارتيريا المرغني في مركب صغير من مصوع الى جيزان ، وأرسل عبد الغني الرافعي الى الحديدة وصنعاء ، فلما علم السيد مصطفى الإدريسي برغبة إيطاليا وارسالها المرغني لجيزان ، أرسل الى السيد حسن خطاب ليحذره من المرغني ، ومن الرغبات الإيطالية ، كما كتب إلى السيد أحمد شريف السنوسي الذي كان مقيما حينذاك في جيزان كضيف على السيد الحسن الإدريسي وأخطره عن الجهود المستمرة للايطاليين لجعله يعود إلى طرابلس وحذره من أن يضع أى ثقة في المرغني". (١)

أخذ المرغني من جانب آخر يغرى السيد الحسن والسيد أحمد شريف السنوسي عندما وصل الى جيزان ، وعرض عليهما ثلاثة اقتراحات من الحكومة الإيطالية وأخبرهما أنه إذا ماتم قبول هذه المقترحات فان البلد حقا سوف تستفيد كثيرا ، وأن الحكومة الإيطالية على استعداد لامداد الإدريسي بكميات ضخمة من الأموال وكافة أنواع معدات الحرب ، ليتسنى لهم الدفاع عن بلدهم .

أما الاقترحات الثلاثة فكانت : أنه يتعين على السيد أحمد شريف السنوسي أن يغادر جيزان إلى مصوع لتعيده الحكومة الإيطالية إلى طرابلس مكرما ، وقد تدفع له إعانة مالية شهرية ، وسوف يعيدون له كافة أملاكه ويجعلونه الرئيس الديني لذلك البلد ، وذلك بشرط أن يتعهد بأن يقبل بأمانة الحكم الإيطالي ، وأن يكون دائما مخلصا لإيطاليا ، وثاني هذه المقترحات أنه يتعين على

---

(١) Document: I.O.File 3800 No. Dated 31 October, 1926

السيد الحسن أن يعقد السلام مع الإمام يحيى إمام صنعاء ، وأن يكون الاخير على استعداد من جانبه لكي لا يهاجم عسير والمخلاف ، وأن يكف عن الأعمال الحربية الموجهة ضد حكومة الإدريسي وأن تكون حدود البلدين عند ميدى ، وهي المدينة التي تقع حاليا تحت سيطرة الامام يحيى ، وأن تعقد معاهدة بهذا الخصوص ، أما ثالث هذه المقترحات فهي : أن تمنح حكومة الادريسي لاحدى الشركات الإيطالية التي تعينها هذه الحكومة امتيازا في جزيرة فرسان لاستغلال البترول وموارد اخرى ، على أن تتعهد الشركة بقبول كافة الشروط التي تقدمها حكومة الادريسي ، بالإضافة إلى أن الشركة سوف تكون على استعداد لان تدفع مقدما وفورا لحكومة الإدريسي مبلغا كبيرا من المال في مقابل منح الامتياز .(١)

كانت هذه المقترحات الثلاثة التي عرضها المرغني عميل إيطاليا على السيد الحسن الإدريسي والسيد أحمد شريف السنوسي ويظهر فيها مدى الصراع الدولي بالنسبة لجزيرة فرسان وحرص كل من إيطاليا وانجلترا على الحصول على امتياز فيها ، وكان رد الفعل على تلك المقترحات هو رفض السيد أحمد شريف السنوسي أن يعود الى طرابلس رفضا تاما ما لم يحصل على ضمانات أكيدة على أنه يمكن الوثوق في الإيطاليين ، وأنهم سوف ينفذون ما سبق أن أعلنوه ، فقد أعلن أنه يحتفظ لنفسه بالحق في أن يكون حرا في أن يفعل ما يحلو له ، وألا يكون خاضعا أو مسئولا أمام أية سلطة .

---

(١) Document: I.O. File 3800 No., 91 Dated 31, 9, 1926

إن ايطاليا تحاول إغراء السنوسي لإضعاف حركته ، كحركة اسلامية تقاوم الاستعمار في الوطن العربي فهي تطلب وده محاولة اغراءه ، وكذلك الحال مع الامام يحيى لتضمن عدم مقاومتها بالقيام بأى حركة اسلامية ضدها ، كما أنها تحاول محو فكرة ولاء المسلمين للدولة العلية وتهدئة الأمور مع إمام اليمن .

أما بالنسبة للاقتراح الثاني ، فان السيد الحسن قد أعلن انه لن يكون هناك أى سلام مع الامام يحيى الى أن يتم الجلاء عن كافة الأراضي التى احتلتها قواته بما في ذلك الحديدة ، فان قبل الامام يحيى هذه الشروط سوف يتم عمل معاهدة سلام ، أما الاقتراح الثالث فقد ذكر السيد الحسن للمرغنى أن المعاهدة المبرمة بين المرحوم أخيه وبين الحكومة البريطانية قد لا تسمح له بمنح أى امتياز لشركات بخلاف تلك التى تتمتع بالجنسية البريطانية ، وأن ذلك لابد وأن توافق عليه الحكومة البريطانية نفسها . (١)

وبذلك ضاعت جهود المرغني في اقناع السيد الحسن بأخذ الامتياز في نفس الوقت الذى ألح فيه السيد مصطفى الادريسي على قبول امتياز جزيرة فرسان لانجلترا ، ووجد الحسن نفسه مضطرا لقبول عرض انجلترا ، فهو في حاجة إلى السلاح والأموال ، بعد أن نصبت تجارة المخلاف ، بالإضافة إلى هجمات الامام لمقر الإمارة الإدريسية في صبيا وجيزان .

---

(١) نفس الوثيقة السابقة .

قام الإدريسي باتمام المفاوضات مع مندوب شركة انجلو ساكسون الانجليزية بالقاهرة ، وصياغة شروط الامتياز وإعداد عقد الإمتياز للتوقيع عليه ، وتشير الوثائق حول هذا الامتياز عن التقارير التى قدمها السيد مصطفى الإدريسي بأنه" بعد تمام المفاوضات مع مندوب الشركة في القاهرة ، وبعد اضافة صياغة شروط الامتياز واعداد عقد الامتياز للتوقيع عليه عملت الترتيبات مع المستر مارتن المدير العام للشركة للتوجه الى جيزان بصحبة مندوب عن الشركة على احدى السفن التجارية المملوكة للشركة ، وذلك بغية عرض الامتياز على السيد الحسن للموافقة عليه ، وبعد الحصول على الموافقة ، فقد كان علينا أن نسافر الى عدن حيث كان يتعين على المستر مارتن أن يقابلنا لتسجيل الامتياز وأن يسلم القسط الأول المتفق عليه ، لقد غادرنا السويس في ١٢ سبتمبر عام ١٩٢٦م و وصلنا إلى جيزان في ٢١ سبتمبر حيث وجدنا أن السيد الحسن كان حينئذ في صبيا ، ولقد بلغني من كافة السكان أن المرغني كان يلح على السيد الحسن في أن يقبل العروض التى يقدمها الايطاليون ، وأن السيد الحسن كان يرفض كل الرفض ، وقد حدث قبل وصولي الى جيزان ببضعة أيام أنه سافر فريق من جيزان إلى مكة لزيارة الإمام الملك عبد العزيز آل سعود ، لذلك طلب المرغني من السيد الحسن أن يسمح له بالتوجه مع هذا الفريق . . ، وقد توجهت انا شخصيا الى صبيا ، حيث قابلنا السيد الحسن ، وأريته عقد الامتياز الذى أعددته وكان معه زعماء ووجهاء المخلاف ، وأخبرته أن الهدف الوحيد من منح الامتياز لشركة بريطانية هو في الأول : لتحقيق أكبر قدر من المصلحة لحكومة الإدريسي ، وثانيا : فان وجود شركة بريطانية في بلدنا قد يعني أن الحكومة البريطانية قد تعاوننا ضد طموحات إيطاليا والإمام ، وبناء على ذلك فقد كان السيد الحسن سعيدا بمنح الامتياز لشركة بريطانية دون أن يتردد على الاطلاق ، ثم عدت إلى جيزان حيث أخبرت المندوب بموافقة السيد الحسن ،

حينئذ توجهنا إلى كمران ، حيث أبرقنا للمستر مارتن لابلاغه بالموافقة على الامتياز ولعمل الترتيبات اللازمة ليقابلنا في عدن لتسجيل العقد ولدفع القسط الأول"(١) ، وقد اتفق السيد مصطفى الإدريسي على أن تدفع الشركة مقدما ومقابل احتكارها استخراج البترول مبلغ مائتى ألف جنيه ، وأن يكون الخمس مما تستخرجه من نصيب البلاد (٢) وقد تم هذا اللقاء في أوائل شهر اكتوبر سنة ١٩٢٦م ، وتم انجاز كافة الاجراءات ، وعاد المستر مارتن إلى القاهرة ، وتوجهت الى جيزان . (٣)

انزعج كل من الإمام يحيى والمرغني من وصول مصطفى الادريسي الى جيزان ، لذلك كتب الإمام يحيى في الحال خطابا الى المندوب الموقت المقيم في عدن بتاريخ أواخر ربيع أول سنة ١٣٤٥ هـ = ٧ اكتوبر سنة ١٩٢٦ يقول فيه "إننا سمعنا بأسف عميق عن وصول السيد مصطفى الادريسي الى جيزان ، إنه شخص غريب ولا علاقة له بمملكة اليمن ولا بشعبها ، انه من أصل طرابلسى ، واقامته في بلدنا ستكون سببا في اراقة الدماء ، وإثارة الاضطراب والمشاكل والبوس ، وكافة أنواع الأفعال الضارة والخسارة ، وسوف تنبعث نفس المشاكل المقززة للإنسانية ، والمجردة من في السنوات الماضية ، تلك المشاكل المقررة للانسانية ، والمجردة من أدنى حيز بالنسبة لأى شخص من الجنس البشرى ، والتى سوف تكون ذات صبغة مفسدة وشريرة مثلما هى كريهة للحضارة الإنسانية ،

Document:I.O. File 3800, No. 91 Dated 31,9,1926(١)

(٢) محمد عمر رفيع: في ربوع عسير ، ص١٤٧

(٣) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب، ص ٣٦٥

لقد أصبحنا في منتهى الحزن ، بسبب عدم وجود أوامر صارمة ومانعة من جانب الحكومة البريطانية للسيد المذكور آنفا ، ولأنه لم يتم منعه من الحضور إلى هذا البلد في الوقت التى تتطلع فيه إلى القيام بتقدم أكبر نحو الخطوة التى تؤدى الى اقامة مفهوم طيب وعلاقات ثابته ومستقرة عن تسهيل إنهاء أعمالنا ، لكن في نفس الوقت أصبح هذا الألم أقل حده لدى سمعنا اليوم لمغادرة السيد المذكور من جيزان الى عدن ، كنتيجة لترتيبات تمت بواسطة سلطات عدن ، ونحن نعزو عمل هذه الترتيبات السلمية الى روح حكمتكم الدقيقة ، ومودتكم الممتازة ، وفي الواقع فان إقصاء السيد المذكور الذى ليس لوجوده على حدود بلدنا من نتيجة غير تغير العلاقات الحالية والمستقلة الى عكسها ، أى الشر وإراقة الدم ، ويؤمن جهود حكومتكم لبلوغ السلام والهدوء ولاهتمامها بتأمين سلامة الأمور وبصيانة التزامات الصداقة ".

تقدم لكم تشكراتنا الزائدة العميقة (١)

يظهر من هذا الخطاب مدى خوف الامام يحيى من وجود مصطفى الإدريسي ومناصرة إنجلترا له ، خوفا من تأليب مصطفى الإدريسي للقبائل في المنطقة الجنوبية لماله من سلطان عليها من قبل ، وبذلك يأخذ من الإمام يحيى ثمرة انتصاراته وهي الحديدة وتهامة التى أخذها الإمام من الأدارسة مستغلا الاضطراب

----

(١) Document: I.O. File 455, to Major Reilly, Acting Resident, Aden, Dated the end fo Rabi-El-Awwal 1345, 7 October 1926

والضعف الذى ألم بالبيت الإدريسى ، فهو يعد بريطانيا بالتفاهم معها اذا هى ردت السيد مصطفى الإدريسى من حيث أتى ، ولكن بريطانيا كانت أكثر حصافة ، فردت عليه بخطاب قال مندوبها فيه :

" إلى صاحب السعادة إمام صنعاء .. بعد التحية

يسعدنى جدا أن أفيد باستلام خطابكم المؤرخ في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٦هـ ، وأقرر أعظم تقرير تعبيراتكم ومودتكم وألمس بكل أسف أنه قد أقلق بالكم دخول السيد مصطفى الإدريسى إلى جيزان ، وأرغب فيأن اطمئنكم في هذا الشأن ، لقد حضر السيد مصطفى من مصر في شأن بعض الأمور التجارية في بلد الإدريسى ، التى تهم إحدى الشركات الإنجليزية ، ولقد أشرت على السيد مصطفى بشدة أثناء زيارته الاخيرة لعدن بالأيفعل أى شئ قد يقلق ويزعج السلام المستتب حاليا ، وقد أكد أنه ليست لديه أية نية لذلك ، لقد كتبت خطابا إلى السيد الحسن الإدريسى وقد أعطيته موجبهنفس النصيحة ، وأننى لأثق في أن سعادتكم سوف تحافظون أيضا على موقف سلمى ، وانى آمل في هذه الظروف أن توقعات سعادتكم للأمور من أنوصول السيد نصطفى قد ينتج عنه اضطراب أو قلاقل واراقة الدماء ، سوف يثبت أنها توقعات غير قائمة على أساس ، ليس من سياسة بريطانيا ان تشجع الخلاف بل على العكس ، فانها ترغب في اقامة السلام وصيانته ، ومنذ ذلك الحين الذى تم فيه اخراج العثمانيين من اليمن واستعادة حكم سيادتكم فقد فكرت الحكومة البريطانية في تنفيذ سياستها من خلال إبرام معاهدة صداقة مع سعادتكم ، وأعطت الدليل على الشعور الودى نحوكم وذلك

بابعاد عوامل السخط من ناحيتكم والابقاء على حياد صارم خلال امتداد حكم سعادتكم على تهامة ، غير أن المفاوضات حول ابرام معاهدة قد تأجلت مع الاعتراف بحقوق سعادتكم ومع انجاز الحكومة البريطانية لالتزامات المعاهدة التى أبرمتها منذ سنوات سابقة مع القبائل التى بجوار عدن ، ولقد سعت حكومة صاحب الجلالة لتسوية هذا الموضوع بتفاوض ودى مع سعادتكم ، وإنى لعلى ثقة من امكانية ايجاد حل بواسطة هذه الوسائل ، وعندما يتم إنجاز ذلك فلن تبقى هناك أية عقبة في سبيل تفاهم جديد بين الحكومة البريطانية وسعادتكم ، وهى أضمن سياسة كأساس للسلام القادم ولرفاهية اليمن" .

المندوب السياسى الموءقت المقيم في عدن (١)

" لقد تعهدت حكومة صاحب الجلالة بواسطة معاهدة معقودة مع الإدريسى أثناء الحرب بحماية شاطئه وجزير فرسان من الاعمال العدوانية الحربية ، ولكنها لم تنظر ولا تنظر إلى هذا التعهد على أنه يتطلب منها مساعدة على أعمال عدوانية حربية ضد حاكم عربى آخر ، ولقد ثبتت الحكومة بالتالى على موقفا حيادى تجاه النزاع بين الإمام والإدريسى ، وهذا الوقت والموقف خاضع على كل حال للتعديل حسب الواقع العملى ، حيث أن هذا المبدأ لا يكون في حالة تطور النزاع بحيث يهدد باحتلال كمران أو جزر

---

(١) Document: I.O. File 458 form B.h. Reilly, Acting Political Resident, Aden to Imam of sanaa Dated 28 October 1926

فرسان بواسطة الامام " (١)

تذكر إنجلترا الإمام يحيى فيخطابها بأنها بقيت محايدة أثناء حروبه مع الأدارسة واستيلائه على تهامة والحديدة منهم ، وذلك في سبيل الوصول معه الى عقد اتفاقية بشأن محمية عدن التى تهمها، لكن فشل المحاولة الأولى التى تمثلت في بعثة جيكوب ، كانت بداية سيئة من الإمام ، هذه البداية ليست وليدة المصادفة بل لها جذورها التاريخيه ، ورغم ذلك لم تيأس انجلترا ، بل سعت لايجاد تسوية أخرى بإرسال بعثة السير جلبرت كلايتون الى صنعاء في ربيع سنة ١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م ، لكنها هي الاخرى فشلت في الوصول الى حلول مع الامام بالمحميات ، ثم تهدد إنجلترا الامام في حالة مده الى جزر فرسان وكمران الهامة في طرق مواصلاتها عبر البحر الأحمر ، حيث تقول ان حيادها مع الامام مرهون بالواقع العملي ، إذا تطور النزاع بحيث يمس جزر كمران وفرسان .

على ضوء ذلك تشير الوثائق إلى أن بريطانيا أرسلت للسيد مصطفى الإدريسي تنصحه بعدم القيام بأى أعمال عدوانية ضد الإمام " لقد كتبت انجلترا بتاريخ ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٦م للسيد مصطفى الادريسي تنصحه بعدم المجازفة بالأعمال العدوانية الحربية مع جار أقوى منه ، ولقد أعطت نفس النصيحة للسيد الحسن الادريسي الذى لاينوى إنتهاء السلام وانه من غير المحتمل أن تكون لديه أية نية في ذلك ، على الأقل في الوقت الحالى ، حيث أنه يدرك

---

(١) Document::I.O. File 123 to sir Clayton Dated 1926

تماما ضعف إمارته ، ولكنه يأمل بلاشك في استرداد بعض أراضيه حينما يفيق من الهجمات التي وجهها له الإمام في العام الماضي

وفي حالة ما اذا حدث نزاع بين حكومة صاحب الجلالة البريطانية وبين امام صنعاء على موضوع محمية عدن ، فمن المحتمل أن يكون الإدريسي حليفا نافعا ، ولكن حكومة صاحب الجلالة لا تزال تأمل في حل سلمي لمشكلة تلك المحمية ، ولقد حذرت السيد مصطفى من أنه يجب عليه ألا يتطلع إلى أية مساعدة بريطانية فعالة لخططه .

وقد عبر السيد مصطفى الادريسي عن نفسه بقوله : انه راض في الوقت الحاضر عن الترخيص الممنوح من حكومة صاحب الجلالة الى الشركات التجارية البريطانية لبيع عتاد وذخيرة للإدريسي ، ولكن حتى هذا الامتياز سوف يثير ولا شك ظنون إمام صنعاء الذى سوف يرفض التمييز بين العتاد المقدم الى شركة بريطانية لبيعه إلى الإدريسي ، والعتاد الذي يتم توريده إلى الإدريسي مباشرة ، غير أنه نظرا للعتاد والذخيرة الحربية التي حصل عليها الإمام نفسه من إيطاليا ، فان هذا الأخير لا يستطيع أن يجد مبررا للاعتراض على التسهيلات الممنوحة حاليا للإدريسي". (١)

كما أشارت الوثائق بتاريخ ٤ يناير سنة ١٩٢٦م بأن السيد

---

(١) Document:I.O.File,438 by Major B.R. Railly Ag., Political Rasident, Aden, Dated 10,11,1926

مصطفى الإدريسي لا ينوي القيام بأي أعمال عدوانية ضد الامام يحيى، بل يأمل أن يسترد الاراضي المأخوذة من الأدارسة بوسائل سلمية[1]، لكنه عندما عاد من فرسان أخذ يطوف بالقبائل في المخلاف السليماني وعسير ليسجل أسماء الجنود ويجمعهم قبل التقدم الى ميدى، لذلك كان الامام يخاف من تلك التحركات، ولكن لم يتم شيء من هذا القبيل[2]

أما المرغني الإدريسي عميل ايطاليا في المخلاف السليماني فانه عندما علم بمنح الامتياز للشركة البريطانية، وأنه قد تم ترتيب الموضوع وأن مهندس الشركة على وشك البدء في العمل بجزر فرسان، فقد ثار وأدرك أنه فشل تماما في مهمته، وبالطبع فان السلطات الايطالية في مصوع قد انزعجت هي الاخرى من هذا النبأ فبدأت بإرسال النقود للمرغني لتوزيعها على قبائل عسير للتأثير عليهم ومعاونتها لمضايقة الشركة الانجليزية، وللسعي نحو الغاء الامتياز.

أرسلت إيطاليا أيضا الشيخ عبدالله سهيل [3]، في أول ديسمبر سنة ١٩٢٦م بالأموال لتوزيعها على سكان جزر فرسان لرفض قبول وجود شركة انجليزية في أراضيهم، وأشاعة الأنباء بين الأهالي التي تفيد أن السيد مصطفى الإدريسي قد باع اراضيهم للشعب البريطاني

وقد ثبت ذلك بالفعل خلال البرقيات المتبادلة بين الساسة

---

(١) Document:I.O. File389 Dated 4 January 1927

(٢) Document:I.O.File447 Dated 29,11,1926

(٣) عبدالله سهيل : قيل إنه عميل إيطالي، وهو عضو في الحكومة الإدريسية ومندوبها السابق في فرسان اثناء الحكم العثماني وفي أثناء تلك الأحداث كان مقيما في مصوع.

البريطانيين في منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية اذ وردت برقية بتاريخ ١٤/١٢/١٩٢٦م جاء فيها " اتضح أن عبدالله سهيل جاسوس إيطالي يحاول تقويض سلطة الإدريسي في جزر فرسان، وجدير بالذكر ايضاالإشارة إلى ذلكالتقرير الذى مؤداه أن حاكم ارتيريا يبذل قصارى جهده لإلغاء امتياز مجموعة شل للبترول". (١)

كما وردت برقية عن الموقف في الجنوب الغربي لجزيرة العرب في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٦ " إن الإيطاليين ينفقون مبالغ هائلة بأمل كسب سكان جزر فرسان ، وداخل أراضى الإدريسى" (٢)

وهناك رسالةمن دار المندوب السامى بالقاهرة في ٢٦ ابريل سنة١٩٢٧ بناء على تقرير مقدم عن الحالة في عسير عن طريق مصطفى الإدريسى ،جاء فيها " إلى حضرة صاحب السعادة اوستن تشامبرلين . . إنالاسلوب الإيطالى الخاص بالمعونات المالية والدعاية اذا أتيح له الاستمرار دون ضبط أووقف ، فانه سوف يؤدى إلى إنهيار مبكر للإدريسى والى التوسع الإيطالى المترتب على ذلك علىحساب النفوذ والتأثير البريطانى على ساحل البحر الأحمر ، ويمكننى أن أضيف إنه طبقا للمعلومات التى أمامى من مصادر أخرى فانني أتفق مع هذا المفهوم" . (٣)

---

(١) Document:I.O.File 4354 By Sir Hertezed Dated 14-12-1926

(٢) Document:I.O. File 391,4570 Dated 24-12-1926

(٣) Document:I.O. File 308,3267 by Lioyd, High, Commissioner Dated 26 April 1927

وصل عبد الله سهيل إلى جزر فرسان فرفض حاكم الجزر إنزاله إلى اليابسه، ولكنه رجا الحاكم أن يسمح له بقضاء ليلة مع بعض اقاربه ، فسمح له بذلك بشرط أن يكون بمفرده ، وليس بصحبة أى شخص من الايطاليين ، ثم كتب حاكم الجزر الى السيد مصطفى الادريسى يخبره بما حدث ، فعمل مصطفى الإدريسى جميع الترتيبات لاعداد قوة مسلحة تحت قيادة ابنه المهتدى للقبض على عبد الله سهيل ، فلما سمع الإيطاليون بذلك غادروا شواطئ فرسان وخلفهم عبد الله سهيل ، ولما وصل المهتدى بن مصطفى الادريسى وكان معه مائتا جندى وازدادوا فيما بعد ، وجد أن عبد الله سهيل كان قد قام بتوزيع كميات كبيرة من النفوذ على السكان ، ثم هرب بعدها إلى جيزان فامسك به مصطفى الإدريسى وسأله عن سبب ظهوره في فرسان على ظهر مركب إيطالى فبدأ يروى أنه حضر ومعه خطاب ودى من حاكم ارتيريا للسيد الحسن ، ولكنه ترك الخطاب في المركب ، واضاف أن الحكومة الإيطالية على استعداد لإبرام معاهدة مع الإدريسى وأنها سوف تقدم له هدية من المال وتزوده أيضا بكميات كبيرة من المعدات الحربية بشرط إلغاء امتياز الشركة البريطانية ، وأن تعطيه لشركة إيطالية." (١)

وفي تقرير مقدم من السيد مصطفى الإدريسى لبريطانيا يبغلها عن رده لعبد الله سهيل " أخبرت عبد الله سهيل بأن

---

(١) Document:I.O.File 324 Dated 1927
, Document:I.O. File 4365 No, 101 From the Resident at Aden to the secretary of state for the colonies Dated 10 December 1926.

الامتياز قد أعطى فعلا ، وأننا لا نستطيع الرجوع عن كلمة أعطيناها ، وأننا أيضا لا نريد أى شيء من إيطاليا ، ومن ثم أمرت ألا يسمح لهذا الرجل بمغادرة جيزان ، ولقد توجهت بنفسي إلى فرسان لكي أتحقق من مدى التأثير الذى أحدثه هذا الرجل على سكان الجزر من جراء قيامه بتوزيع النقود ، فدعوت كافة الشيوخ وأخبرتهم بمكائد الإيطاليين وحذرتهم من عدم الالتفات الى هذه المكائد ، فأبدوا أمانتهم ونزاهتهم ، وذكروا أن المال قد أخذوه ولكن لم يلتفتوا الى المكائد الايطالية بتاتا ، ولقد اكتشفت لدى عودتي من جيزان أن عبد الله سهيل كان يوزع أيضا نقودا على الأهالي ... فاتفقت مع السيد الحسن على إبعاد عبد الله سهيل عن عسير ، وأعطيت تعليمات الى حاكم فرسان بعدم السماح لهذا الرجل بالنزول الى اليابسه هناك بأية حجة مهما كانت " . (١)

وقد بلغت الرشاوى التي وزعها عبد اله سهيل على أهالي فرسان من قبل الحاكم الإيطالي لارتيريا مبلغا قدره ٨٠٠٠٠٠ دولار ثمانمائة ألف ، لكن بدون نتيجة (٢) ، وبقى عبد الله بن سهيل في جيزان تحت المراقبة الشديدة من قبل الأدارسة ، ولم يسمح له بمغادرة المدينة ، واستمر تقديم الرشوة لسكان جزر فرسان حتى ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦ دون فائدة تذكر ، وكانت الأساطيل الانجليزية تقوم بحركات المناورة الليلية حول جزير فرسان وكمران . (٣)

---

(١) Document.I.O. File 210, by Major B.R.Railly Ag., political Resident Aden, Dated 8-12-1927

(٢) Document:I.O. File 5304 Dated 11-12-1926

(٣) Document:I.O. File 4402 from H.M.S., Clematis, to Admiralty, Dated 8-12-1926

حينئذ تلاقت المصالح اليمنية والمصالح الإيطالية ، خاصة بعد فشل بعثة جلبرت كلايتون لليمن ، فقد أرسل الإمام يحيى الى حاكم ارتيريا الايطالى ليبعث بمندوبيه ليقطنوا ثمرة فشل سياسة بريطانيا مع الإمام ، وبدأت انجلترا تفكر في اتخاذ موقف أكثر تشددا مع الإمام يحيى ، لكن ايطاليا لبت الدعوة بحرارة دون شك وتتحدث الوثائق عن تلك البعثة بأن " البعثة الايطالية للامام سوف تضم حاكم ارتيريا ، بمساعدة ضابط مدفعية من أسمرة ، وموظفين رسميين من إيطاليا ، وسوف تستهدف البعثة التوقيع على معاهدة مع الإمام ، وفي حال عدم ابرامها فسوف يحاولون الحصول على تأكيد من جانبه ، بأنه لن يرتبط بمعاهدة مع أية دولة أوربية أُخرى ، وتأمل البعثة أيضا في تأمين معاملة متميزة لإيطاليا فيما يتعلق بالامتيازات في اليمن خصوصا امتياز الملح . . وامتياز السكة الحديد .

وفي يوم ٢ أغسطس إنزلت باخرة إيطالية في الحديدة للإمام : ثلثمائة وستة وثلاثين صندوقا من الذخيرة ، ومائة وسبعة وسبعين صندوقا من ذخائر البنادق الفرنسية ، ومائتى طرد من أسلاك التلغراف وجهازا واحدا (لاسلكيا) ، وأربعة مدافع تم انزال المدافع سرا إلى البر في طرود تحمل علامات معدات لاسلكية كما أنزلت الباخرة أيضا سيارة وبغالا وأثاثا وخياما ، ومائة وخمسة وستين طردا من المؤن والهدايا للإمام ، كما أعد الإمام حرسا وطنيا مسلحا خاصا للبعثة الإيطالية ، وكان من المنتظر وصول طائرات إيطالية تهبط مطارا كان يجرى العمل في اعداده شمال الحديدة" (١)

---

(١) Document: F.O. File, 2732 No., 10 Dated 13 August 1926

في هذه الآونة نقلت الأهرام عن التيمس " بأن البعثة وصلت في أوائل سبتمبر سنة ١٩٢٦م برئاسة حاكم أسمرة غاسباريني وسافرت الى صنعاء لمقابلة الإمام، وكان من جملة الهدايا التي تحملها البعثة للامام سيارة وطائرة " (١) ، كان ذلك يعني ظهور منافس قوى دخل الميدان أمام انجلترا ، فالإمام مستعد للتعاون مع دولة جديدة ، أو الاستعانة بقوة جديدة ضد قوى أخرى عدوة ، وقد شعر الانجليز فعلا بالخطر ، وبدأ بعض العارفين بأمور الجنوب العربي من الانجليز يقدمون النصائح لحكومتهم بتصحيح سياستها في هذا المجال في ضوء الظروف الجديدة .

وقد ظهرت للعيان الأهداف الإيطالية عن تلك المعاهدة وقد أشارت الوثائق إلى تلك الأهداف من خلال خطاب من السير جراهام إلى السير اوستن تشامبرلين " اتشرف بأن انقل لكم انه قد تمتقدم مشروع بقانون خاص باعتماد المعاهدة بين ايطاليا واليمن إلى مجلس نواب إيطاليا لمناقشته ، ولقد أبدى السينور موسوليني ملاحظاته في تقريره المصاحب لمشروع القانون قائلا : إن هذه المعاهدة هى حصيلة جهود طويلة ومسايرة لمد ودعم العلاقات الإيطالية مع الدول العربية الواقعة على شاطىء البحر الأحمر ، لقد كان اليمن دائما بسبب موقعه الجغرافي أفضل سوق يكاد يكون للمنطقة الخلفية الطبيعية لاريتريا ، إذ مع تزايد النشاط الإيطالي بشأن جزيرة العرب فقد وجد أنه من المرغوب فيه إعطاء اعتراف

---

(١) الأهرام عن التيمس العدد ١٥٠٨٥ في ٣٠ صفر سنة ١٣٤٥ = ٧ سبتمبر سنة ١٩٢٦ ، ص ٣

رسمى للاستقلال التام والمطلق لتلك الدولةولحاكمها ، اذ أن عمل إيطاليا المبنى على نحو ماهو عليه ،على الصداقة المخلصة للدول العربية وعلى المحافظة على السلام بينها ، لايستطيع أن يفشل في النهاية في أن يكفل الاستحسان الحار لسكان اليمن والإمام الذى تأكدت سلطته الآن لأول مرة في اتفاقية دولية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام !

ر . جراهام[1]

كانت المعاهدة الإيطالية اليمنية التى عقدت في ٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦م هامة للغاية لأنها أول معاهدة تعقدها اليمن في تاريخها الحديث مع دولة أوربية ولمدة عشر سنوات وقد تمابلاغها إلى انجلترا [2] ، وقد علقت جريدة الكوريبرى ديلاسيرا الايطالية قائلة : " ان الرسائل المتبادلة بين موسولينى وملكايطاليا وإمامالیمن قد تكون لها أهميتها ، وهى تدل على أن ايطاليا قد بدأت مؤخرا النظر في احتلالات وامكانيات النشاط في المناطق المتاخمةلمستعمراتها ، وأن ليبيا قد بدأت في محاولة مد علاقاتها مع مصر، كما أن اريتريا وأرضالصومال قد بدأتا محاولة إقامة علاقات

---

(١) Document:I.O. File 1704 by R. GRAHAM to sir Austen Chamberlain Dated 21 March 1927

(٢) Document:I.O. File 3880 by sir Hertezel Dated 29,9,1926

اقتصادية وسياسية مع الحبشة ، على المنوال نفسه ، وتستطيع ارتيريا أن تقيم بل أنها فعلا بصدد إقامة صلة اوثق مع الساحل المقابل للبحر الأحمر ، الذى يمكن اعتباره كامتداد فيما وراء البحار للمنطقة الخلفية الاقتصادية الطبيعية للمستعمرة ، وأيضاكمنطقة ذات أهمية عامة وسياسية واضحة " (١) ، ويستمر المقال في محاولته البرهنة على أن نجاح السياسة الإيطالية في البحر الأحمر وجزيرة العرب سوف يكون أكثر اكتمالا ودواما ، وقد تحتكر إيطاليا ذلك دون الدول الأوربية الاخرى .

ودعا المقال أيضا إلى الآيستثنى أحد من احتمال الصداقة مع ايطاليا وهذا يقتضى أن تكون سياسة الحكومة الايطالية في هذه المناطق سياسة بناءه ، ورأى كاتب المقال أن ايطاليا موءهلة بوجه خاص لذلك ، وأن تبادل البرقيات بين روما وصنعاء علامة على النجاح الذى حققته السياسة المتبعة وبشير طيب للعام المقبل .

واستمر المقال في الحديث عن أنه قد آن الاوان لليمن أن تتصل اتصالا رسميا بالعالم الغربى ، بعد أن كانت أبوابها مغلقة أمام كل الاجانب وانه من المتوقع أن يدرك الامام كيف يدير الأمور الاقتصادية والسياسة الخاصة بدولته بطريقة تتيح لها التمشى مع تيار الحضارة الغربية الذى سوف يجد طريقه ولا شك الى الأراضى المملوكة له . (٢)

---

(١) Document:I.O. Fill, 2257, by R. Graham Dated 6 January 1927

(٢) Document:I.O File, 539 Translation of An Article which Appeared on the 8 september 1926 In An Arabic Newspaper Entitted Fata-Al-Arab published at Damascus.

لقد تمنت انجلترا أن تكون الأولى في عقد مثل هذه المعاهدة، ولكن حدث تأخير في إبرامها بسبب الخلاف بينها وبين الامام يحيى المتعلق ببعض المناطق الجنوبية التى تحت حمايتها ، ولكن فشل مباحثات السير جلبرت كلايتون هى التى أدت الى تلك النتيجة. (١)

تحدثت الوثائق البريطانية عن تلك المعاهدة بأنه قد " نشر في روما معاهدة الصداقة والتجارة المعقودة في صنعاء خلال الشهر الماضى بين إيطاليا والامام يحيى ، ويتوقع المجلسان التشريعيان في ايطاليا أن تكون هذه المعاهدة مقدمة لهيمنة وسيطرة إيطاليا على الشاطىء الأسيوى للبحر الأحمر ، ولا يمكن التنبوء ، في الوقت الحاضر بأمد هذه المعاهدة ، ونتائجها المحتملة ، لأننا لم نر بعد تفاصيلها ، ولا نعرف حتى الآن إلاّ أنها معاهدة ودية وتجارية ، أى أن كل طرف يعترف بالآخر ويفتح أمامه فرصة العمل التجارى في دولته وتحت رقابته ، وأنها سوف تؤدى الى التمثيل المتبادل من خلال الممثلين السياسيين والقناصل ، ولكن يبدو أن البعض على استعداد لنقد هذه المعاهدة قائلين : انها تجاوزت الحدود المعتادة لمثل هذه المعاهدات الخاصة بالصداقة ، وهم ينزعون إلى إعتبارها مقدمة للتوسع الإيطالى في جزيرة العرب المباركة السعيدة ". (٢)

---

(١) نفس الوثيقة السابقه

(٢) Document:I.O. File 534 Translation of an Article which Apperaed on the 8 september 1926. In An Arabic Newsoaoer Entitted Fata-Al-Arab Publisgrat at Damascus.

ومن المعروف أن الإمام يحيى رجل عنيد ، وهو مصمم تماما على موضوع استقلال بلده وعاقد العزم على هذا الاستقلال ، ونظرا الى أنه كان يطالب الانجليز بمنطقة عدن فليس من المعقول افتراض أنه من المحتمل أن يذعن للايطاليين فيما يتعلق بساحل تهامة، فضلا عن أن أرضه ليست قريبة بما فية الكفاية لأرض ايطاليا بحيث يخشى خطر أن يفقد أى حق من حقوقه ، ومن المعروف في الوقت الحاضر أن العلاقات السائدة بينه وبين ايطاليا ، مجرد علاقة ودية ولا يشوبها عنصر العداء، اذ لو توفر هذا العنصر لرأينا علامات من النشاط الايطالي الهادف الى تقوية الادارسة الذين احتل الامام اراضيهم وضمها اليه ، كذلك اشرنا من قبل الى ماكان من الايطاليين والادارسة من وئام منذ عشر سنوات ، قبل اندلاع الحرب ، وكثيرا ماساند الإيطاليون الادارسة ، بالمال في حروبهم ضد العثمانيين ومذكرات جيولينى الزعيم الايطالى ورجل ايطاليا تضمنت تصريحات محددة وقاطعة من هذا الموضوع ، كما إن السرعه التى قام بها الحاكم الإيطالى في رحلته الى صنعاء مباشرة بعد انهيار سلطات الأدارسة ، ومسعاه الى كسب صداقة الامام يحيى يقود الانسان إلى الاعتقاد بأنه ليس لإيطاليا أية خطط لاحقة ضد الإمام بل إنها كانت تتوخى وتراعى حيادا صارما أثناء صراعات الإمام مع الأدارسة ، وفي هذه الظروف فانه لا يمكن القول بأن الإمام يحيى قد سلب حقه في الاستقلال بأى حال من الأحوال بهذه الاتفاقية التى رتبت في صنعاء . (١)

---

(١) نفس الوثيقة السابقة .

هذه المعاهدة رغم أهميتها المحددة في نصوصها والتي تنص في أغلبها على تنظيم الناحية التجارية بين البلدين ، لكنها لا تغفل الجانب السياسي ، لأن المادة الاولى منها تعترف باستقلال اليمن وملكها الإمام يحيى والإمام ، من وجهة نظره ، يحتاج لهذا الاعتراف به وباستقلال اليمن تحت حكمه ، ويحتاج الى من يبيعه الأسلحة ، والآلات التى تعينه في بدء الإصلاحات الداخلية في اليمن ، وكانت ايطاليا لا يضيرها ان تعترف به وباستقلاله بل انها تعتبر ذلك نصراً لها ، وأن هذا سيمنحها فوزا سياسيا ، كما أنها كانت تريد فتح أسواق تجارية أمام بضائعها وهذا ما سهلته لها المعاهدة ، وبهذا الفوز السياسي والكسب الاقتصادى تستطيع ان تحقق غاية أخرى ، هي بداية التوسع التجارى في مجالات جديدة مثل الشاطىء العربى المواجه لمستعمراتها الإفريقية ، فعقد الاتفاق مع الامام يعتبر الخطوة الأولى الهامة في تاريخ هذا التوسع في جنوب غرب الجزيرة العربية حيث تعمل من أجل ذلك منذ أمد بعيد ، وقد علقت جريدة الديلى تلجراف تعليقا نقلته الأهرام عند عقد هذه المعاهدة جاء فيه : " ان السينور جاسباريني تمكن من عقد معاهدة اقتصادية مهمة مع الامام يحيى حصلت بها ايطاليا على مزايا اقتصادية مهمة ، وعقد هذه المعاهدة يتوج المساعى العديدة التى جعلت إيطاليا تبذل لها بصبر وتؤده منذ ثلاث سنوات للحصول على موطىء قدم في اليمن ، فهذا العمل جزء من سياسية التوسع الإيطالى في البحر الأحمر وفي غيره " . (١)

---

(١) الأهرام عن الديلى تلغراف العدد ١٥١٠٦ في ٢٢ ربيع أول سنة ١٣٤٥ = ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٦م ، ص ٥

وتشير الوثائق مؤكدة أن الهدف الرئيسى للمعاهدة الايطالية اليمنية اقتصادى حيث قالت : " أخبرنى السكرتير العام لوزارة الخارجية انه تم استلام برقية في هذاالصباح من حاكم ارتيريا الذى عقد لتوه معاهدة صداقة مع الإمام يحيى ،أن اهدافها اقتصادية ، وسوف تميل الى حفظ السلام في تلك المناطق غير أن ايطاليا قد اضطرت للاعتراف بالإمام ملكا على اليمن" (١) ، فالاهداف الاقتصادية مرتبطة أساسا بالتطور الصناعى في إيطاليا لايجاد أسواق لها في تلك المناطق وقدأشرنا الى ذلك في فصل سابق .

ومما يدل على أهمية هذهالمعاهدة بالنسبة لإيطاليا أن محاولة إيطاليا وضع قدمها على الشاطىء الاسيوى للبحر الأحمر للتحكم في المدخل الجنوبى لهذاالبحر ، كانت منذ مدة طويلة ، أى منذ نجاح محاولاتها مع الإدريسى سنة ١٩١١م وكانت قبل ذلك على علاقات تجارية بموانىء تهامة وعسير واليمن ، بل وحتى محمية عدن ، كما كان لها مركز تجارى في صنعاء بقيم في أحد التجار الايطاليين بصفة مستمرة، وقد حاول الايطاليون التقرب للإمامعن طريق سلطان لحج لإثارته ضد العثمانيين أثناء الحرب الطرابلسية ، ولكنهم فشلوا في تحريكه ،ورفض الامام يحيى قائلا " إن هذه محاولة غربية لتحطيم الاسلام في جزيرةالعرب،" بل كان للإيطاليين محاولة اجرأ من ذلك في حضروموت ، لكن انجلترا صدتهم عنها حيث أن حضرموت ، كانت إحدى محمياتها . (٢)

---

(١) Document:I.O. File 8873 No, 194 Dated 7-9-1926
, I.O.File3055,No, 2461 Dated 12-9-1926

(٢) هارلود جيكوب : ملوك جزيرة العرب ، ص ١٢٩
بداية الحكم التركي ونهايته ، ترجمة : أحمد المضواحى

لقد تم التصديق على المعاهدة اليمنية الايطالية في صنعاء بتاريخ ٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦ وتم اعتمادها بواسطة قرار بقانون ايطالى ملكى مؤرخ في ٩ نوفمبر سنة ١٩٢٦م والمنشور في الجزيرةالرسمية رقم ١٧ بتاريخ ٢٢ يناير سنة ١٩٢٧.(١)

وقد علقت الجرائد الإيطالية على هذه المعاهدة واهدافها ومنها جريدة رستودل كارلينو مشيرة الى احتمال أن يؤدى الاتفاق الايطالى مع اليمن الى تحطيم مركزالسنوسى كبطل عنيد ومتحمس لجبهة إسلامية متحدة موجهة ضد إيطاليا"(٢)، لذلككانتإيطاليا دائما تعرضالعروض المختلفة علىالشريف أحمد السنوسىالمقيملدىالأدارسة بالخلاف وقدأشرتإلى ذلكعند الحديثعن محاولة إغراء إيطاليا الأدارسة لأخذ امتيازات فرسان .

أماجريدة تريبونا في عددها الصادر ٢ أكتوبر سنة ١٩٢٦م فقد ذكرت عن هذه المعاهده ان الوجود الإيطالى في اليمن لا ينبغى أن يؤخذ على أن يدل ضمنا على تعديل في الموقف بالجزيرة العربية فالمعاهدة تأكيد واضح فحسب على موقف واقعى وفعلى كان موجودا من قبل ، وان ضرورة اقامةعلاقات طيبة بالنسبة لإيطاليا مع الدول العربية المواجهة لاريتريا ضرورة جلية وواضحة ، إن هذه الدول وقد جذبها احترام ونفوذ إيطاليا المتزايدان ،فانها تسعى

---

(١) Document:I.O. File 688,No, 56,His Majesty's Ambassador at Rome Dated 24-1-1927

(٢) Docuemtn :I.O. File 8675,No, 856 Dated 8-10-1926

تلقائيا لضمان تحسين علاقاتها مع روما ، ولا ينبغى النظر الي سياسة ايطاليا في هذا المضمار على أنها سياسة احتكارية، والمعاهدة مع اليمن تعتبر في نفس الوقت ، حدثا هاما في السياسة الايطالية الاسلامية، فضلا عن كونها أعظم مثال نموذجى لسياسة الهيمنة الخاصة بموسولينى" . (١)

وقد علقت أيضا جريدة الكوربيرى د يلا سيرا في ٥ اكتوبر سنة ١٩٢٦م قائلة : " تموصف المعاهدة المبرمة مع ايطاليا بأنها خطوة هامة في السياسة الاستعمارية الايطالية، ان الإمام يحيى كان حاكما مستقلا ، ولكن بموجب هذه المعاهدة قد تم الإعتراف باستقلاله بتمجيد وباجلال ، ولقد كان هناك حديث في نهاية الحرب عن إنتداب بريطانى على اليمن ، غير ان المشروع لم يتقدم اكثر من ذلك " وتسترعى جريدة الكوربيرى د يلاسيرا النظر الى السياسة الغامضة المتبعة من جانب بريطانيا العظمى ، والى بعثات الكولونيل لورنس ، والميجور فيلبى والكولنيل جاكوب ، الذين تتبرأ منهم تقريبا حكومة لندن ، يضاف الى ذلك أنه في الحرب ضد تركيا فقد اتبع الإمام يحيى حيادا ، صارما بينما أنحاز الإدريسى في عسير والمخلاف السليمانى للبريطانيين ، ولقد ساهمت كل هذه العوامل على تكوين مناخ من الفتور بين اليمن وبريطانيا العظمى استطاعت إيطاليا وهى على علاقة ودية مع الطرفين أن تبدده." (٢)

---

(١) Document :I.O.File 8675,No, 856 Dated 8-10-1926

(٢) Documet:I.O.File 8675,No,856 Dated 8-10-1926

وعلى أي حال فان هذه المعاهدة لم ترق لانجلترا خاصة الفقرة الاولى منها ، التي تعهدت ايطاليا فيها بالاعتراف بالإمام يحيى ملكا على اليمن ، وتشير الوثائق عن خوف بريطانيا من هذا الاعتراف ، فقد أرسل المندوب المقيم في عدن إلى وزير المستعمرات يقول : " . . . كما تعلمون فان تعبير " يمن " يشمل جغرافيا وتاريخيا محمية عدن ، وعدن نفسها ، ثم أن مطالبات الإمام اللاحقة مؤداها أن كلا من عسير وحضرموت مقاطعتان من مقاطعات اليمن ، واقترح بناء على ذلك أنه اذا كانت حكومة صاحب الجلالة تعتزم الاعتراف بالتسمية للإمام ، فانه يتعين عليها ان تفعل ذلك بالخضوع للمفهوم الواضح وهو أن اللقب لا يفهم منه ضمنا سيادته على هذه المناطق ، كما اقترح أنه يتعين إن أمكن الحصول على الاعتراف بهذه التحديدات من جانب الحكومة الايطالية ، فإذا أوضحت ايطاليا بأنها لا تشجع بأية طريقة من الطرق مطالبات الإمام يحيى بمحمية عدن ، وفيما يتعلق بعسير فانى أود الاشارة إلى برقيتكم المؤرخة في ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٥م حيث البند الرابع من المعاهدة مع الإدريسي في سنة ١٩١٧م قد تم الاعتراف بعلى اعتبار أنه من المفهوم أنه يشير إلى مساعدة ضد دولة أجنبية ، ونظرا لحقيقة أن إيطاليا سوف تستمر في تزويد الإمام بالأسلحة بمقتضى المعاهدة ونظرا لمطالبات الإمام بعسير فانى أقترح استصواب إعلان الحكومة الايطالية رسميا بالمعاهدات القائمة بين انجلترا والإدريسي" . (١)

---

(١) Document: I.O. File 3333, No, Dated 25-9-1926

هنا أثار المندوب المقيم في عدن مشكلتين جديدتين ظهرتا بعقد المعاهدة اليمنية الايطالية ، وهى أن الإمام سوف يرى في الأعتراف به من جانب ايطاليا ملكا على اليمن معادلا للاعتراف بمطالبته بحمية عدن ، بل وعدن نفسها ، والمشكلة الثانية هى المساعدة الإيطالية للإمام بالسلاح الذى يمكن أن يستخدمه بالتالى ضد الادارسة حلفاء البريطانيين ، حيث يجب على انجلترا الوفاء بالتزامها بمعاهدة ١٩١٧م مع الإدريسى إذا هوجم من جانب دولةأجنبية (١)

ردتإيطاليا على انجلترا بخصوص هذا الشأن ، بأن الاعتراف بالإمام ملكا قد تم النص عليه بتعبيرات عامة ، ولم يكن يصاحبه أى وصف لحدود الأراضى المملكوة له والواجب الأعتراف بسيادته عليها وسوف يتضح لكم أن المعاهدة عالجت في المقام الأول المواضيع التجاريةوتجارة الأسلحة . (٢)

كما قالت الحكومة الايطالية أنها تهدف إلى أهداف اقتصادية ، وسوف تفضى إلى المحافظة على السلام في تلك المناطق، ذلكالسلام الذى يحدث أو لا يحدث ، لذلك فانالتحفظات ضرورية على انها غير مرغوب فيها ، ومثيرة للاعتراض، إذ أن المحافظة على السلام ربما يتم تأمينها بسحق الإدريسى بمساعدة العتاد الحربى

---

(١) Document:I.O. File 5535, Dated 30-9-1926

(٢) Document:I.O. File 3364,No,796 form Mr. Wungfield to sir Austen Chamberlain Dated 21-9-1926

والذخائر الايطالية ، أما الأهداف الاقتصادية فربط تكون امتيازات احتكارية على شاطئ البحر الأحمر في جزر فرسان. (١)

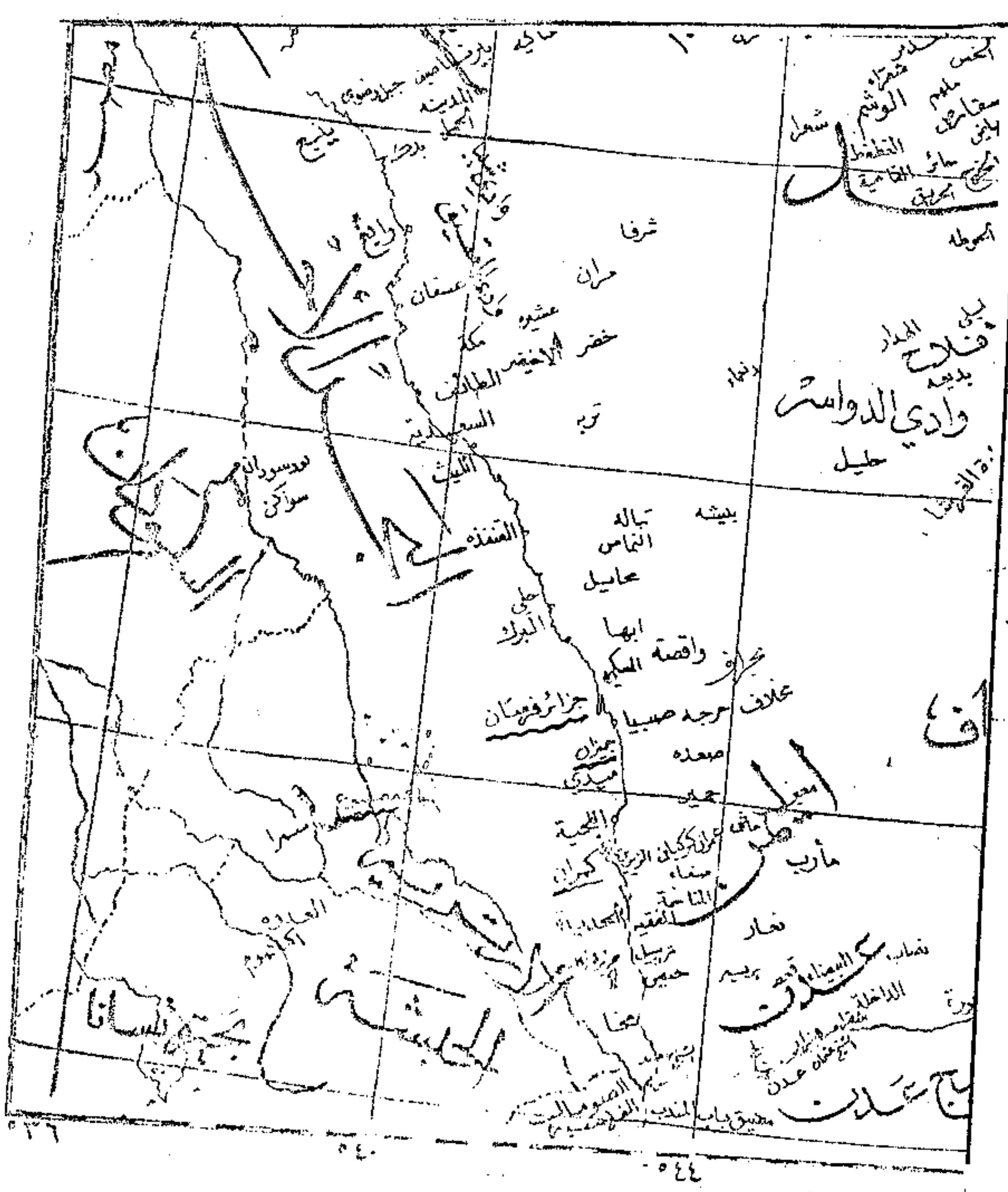
وتثبت الوثائق حقا أن الفقرة الأولى من المعاهدة خطيرة فقد ترغم ظاهريا الإيطاليين ليس فقط على الاعتراض على الادريسي ، بل أيضا اتخاذ اجراءات حربية ضد انجلترا ، إذ تقرر طرد الإمام من محمية عدن بالقوة من قبل انجلترا (٢) ،إلَا أن الإمام يحيى كان يرى في هذه المعاهدة عونا أدبيا له في معركته الدبلوماسية مع انجلترا ، أو بالأحرى اعتقد الامام ان تعاهدة مع إيطاليا سيساعده على التمسك بمطالبه في المحميات وعسير وأن من حقه الآن التشدد مع إنجلترا للوصول الى أغراضه ، وبناء على ذلك فقد قام العمل المشترك بين الإمام والإيطاليين محاولين مهاجمة جزر فرسان ، فالامام يطمح في الإستيلاء على هذه الجزر لأهميتها خاصة بعد إستعادته للحديدة والاستيلاء على تهامة وأراضى الإدريسي أثناء اضطراب البيت الإدريسي وكذلك الحال بالنسبة لإيطاليا ، فهي تطمع في الإستيلاء على جزر فرسان لأهميتها (٣) بل وعلى جزر البحر الأحمر

---

(١) Document:I.O.File,3132 Dated 16-9-1926

(٢) Document:I.O.File,3339 Dated 21-9-1926

(٣) جزر فرسان : تقابل جيزان ، على بعد خمسين كيلو مترا الى الجنوب منها ، وهي عبارة عن جزر يفصل بينها البحر فصلا تاما اثنان منها كبيرتان تكاد أن تكونا ملتصقين وحولهما جزر صغير تقدر ٨٠ جزيرة.
يقدر العلماء عمرها الجيلوجي بين ثلاثة ملايين ، وثلاثة ملايين وخمسمائه الف سنة ، وبالرغم من عدم وجود مسافة كبيرة بينها وبين جيزان الا ان التكوينات الطبيعية بينهما تختلف اختلافا تاما ، فبينما نجد أن الصخور البركانية والسهول الساحلية الخصة تغلب على طبية أرض منطقة جيزان ، نجد أن جزر فرسان تغلب على أراضيها الشعاب المرجانيه ، وبعض القواقع والكائنات البحرية المتجمدة مما يدل على عمرها الجيولوجي حديث ، وانها كانت مغمورة تحت مياه البحر.
مناخ جزر فرسان أطيب من جيزان وبها مقدار من النخيل والاشجار ، تسقى من ابار وينابيع ماء عذب فمياهها فواره عذبة ، يحفر على قرب ساحل البحر فيفيض الماء عذبا زلالا وفي جزيرة زفاف يوجد بها النفط ظاهريا فوق صفحه ماء البحر
- ابراهيم عبدالله مفتاح : فرسان جزائر اللؤلؤ ، مجلة الفيصل العدد ٢٠ صفر سنة ١٣٩٩هـ ، ص ٣٧
، محمد بن أحمد العقيلي : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية حـ١ ص ٧٦ ، مقاطعة جيزان .
، محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٦١



موقع جزيرة فرسان وكمران بالنسبة لجيزان ومصـوع

من كتاب فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب

المواجهة لمستعمراتها الاريترية لتتخذها نقطة للوثوب على الشاطى الاسيوى من جهة ، ومن جهة أخرى تحاول أخذ امتياز التنقيب عن البترول لأن هذا العصر بالذات " أطلق عليه عصر التنقيب" ، فقد شاع أن بالجزر آبارا للبترول ولكن ليست بكميات تجارية، بالإضافة إلى وجود المياه العذبة التى تتوفر بالجزر لتزويد سفنها التجارية منها .

وقد نوهت الوثائق عن أهمية فرسان بالنسبة لا يطاليا فأشارت قائلة : " إن الموقف مناسب للتحقق بواسطة سؤال مباشر عن ماهية المصالح الحالية الفعلية لا ريتريا في جزر فرسان التى تعلق عليها الحكومة الايطالية مثل هذه الأهمية ، وقد أوضح الايطاليون أنهم يعترفون باهمية المصالح البريطانية في جزر فرسان ، كما تم ايضاح ذلك قبل الآن غير أن الحكومة الايطالية قد تنظر من جانبها بعين القلق الى موضوع اقامة قاعدة بواسطة قوة أجنبية في تلك الجزر ، ولكن الايطاليين يدركون أكثر أن ارتيريا عبارة عن مستعمرة صغيرة ومتصارعة لا تعتمد على نفسها ولها منافذ قليلة ، وأن العلاقات التجارية بالتالى مع جزر فرسان - التى تقع مباشرة في مواجهة ميناء مصوع - تمثل مصلحة حيوية لتقدم وازدهار المستعمرة ، وقد أشار السينور جاسبارينى أنه نظرا للموقع الجغرافي ، فان العلاقات بين الجزر ومصوع وثيقة ومستمرة ، وقرر أن الرؤساء المحليين ، والسكان الاخرين يترددون كثيرا على ارتيريا ، وأنه كان في امكانه في أى وقت الحصول على امتياز للبترول في جزر فرسان ، وذلك من الزعماء المحليين مقابل تعويض مالى ضئيل ، ولكنه تجنب حتى الآن تشجيع أية عروض في هذا الاتجاه ." (١)

---

(1) Document: I.O. This Document is the Property of his Britannic Majesty's Government, Second meeting Dated 12-1-1927

لذلك اتحدت آمال الفريقين في الهجوم على فرسان ومحاولة مد النفوذ اليها ، لذا أشارت الوثائق بتاريخ ٧ ديسمبر سنة ١٩٢٦م " أن باخرتين إيطاليتين ظهرتا للعيان في جزر فرسان وهما يحاولان انزال جنود إلى البر ، ولقد تمت مقاومة عملية الانزال بواسطة السكان المحليين " (١) فاذا ثبتت صحة هذه الوقائع فان بريطانيا تجد لزاما عليها بمقتضى المعاهدة المبرمة مع السيد محمد بن على الإدريسى سنة ١٩١٧م ضرورة توجه ضابط القيادة إلى الإدريسى أو الجلاء الفورى للجنود الايطاليين أو الجنود اليمنيين ، وقد يكون هولاء الجنود اليمنيون قد تم نقلهم على سفن إيطالية أوكان يقودهم ضباط إيطاليون (٢) ، اعتقادا من ايطاليا أنها تحاول ادخال اليمنيين جزر فرسان لمصلحتها على أساس أنهم عرب لتتلافى الاصطدام مع انجلترا ، وقد أرسل السيد مصطفى الإدريسى خطابا إلى السلطات البريطانية قال فيه : " لقد كنا نستطيع أن نمنع السفن الإيطالية من زيارة موانينا ، وكنا نستطيع أيضا أن نتعامل بشدة مع أولئك العملاء التابعين للسلطات الإيطالية الذين كانوا مسئولين في المقام الأول عن نشر المكائد ، ولكننا لم نكن متأكدين من أية مساعدة قد نتلقاها ، وخشية أن يؤدى أى عمل حربى من جانبنا ضدهم الى تدمير موانينا ، ولقد كتبت في الوقت المناسب عدة تقارير الى المندوب المقيم في عدن أخبر فيها بكل ماحدث ، ولكن لا يبدو للأسف أنهم قاموا بأى عمل فعلى وأود أن ألفت نظركم ياسيادة اللورد إلى مايلي :

---

(١) Document:I.O.FIle 4272 Dated 7-12-1926
، I.O. File 4393, 4404 Dated 22-12-1926

(٢) Document,I.O. File 4286 Dated 7 December 1926

لقد أحضرت لنا شركة الزيت البريطانية مائتى بندقية تم استنزال قيمتها من المبلغ المستحق لحكومة الإدريسى ، ومن ثم تم تسلم الايصال بها الى المندوب في الشركة بعدن ، ولقد تم شحن البنادق وتفريغها في كمران لنقلها الى جيزان ، لكن حينما أرسلت المندوب للإستلام ، أرسل لى حاكم كمران خطابا قال فيه ان البنادق أرسلت إلى عدن بناء على أمر المندوب المقيم هناك ، ويوجد خطاب حاكم كمران في حوزتى ، هل هذا هو مدى مساندة الحكومة البريطانية ؟ فاذا كنا بدون بنادق أو ذخيرة فكيف نستطيع أن ندافع عن بلدنا ضد هجمات الامام يحيى الذى تسانده إيطاليا بقوة ؟ ، هل ترغب الحكومة البريطانية في أن يكون الإمام يحيى أداة لامتداد النفوذ الايطالى في كافة شبة الجزيرة العربية على حساب البريطانيين ، اسمح لى ياسيادة اللورد : أن أقرر صراحة أنه إذا كانت الحكومة البريطانية لاتزال راغبة في أن يظل بلدنا متواجدا وأنها ترغب في مساندة بلدنا ، فاننا سنكون شاكرين الى الأبد كما كنا في الماضي ومن المأمول أن تظهر لنا مساندة عملية في شكل قروض وتوريدات ذخيرة ، ويمكن مواجهة هذه القروض من الاتاوات الخاصة بامتياز الزيت . . . " (١)

رد وزير الخارجية البريطانية على المندوب المقيم في عدن وعلى خطاب السيد مصطفى الإدريسى قائلا : " أيا كانت الوقائع الحقيقية للحالة ، فيبدو وأنه من غير المستبعد أن تكون

---

(١) Document:I.O.File 223 Dated 29-9-1926

الصداقة المزعومة للسيد مصطفى تجاه حكومة حضرة صاحب الجلالة، ومصالحها ترجع جزئيا إلى اعتقاده بأنه يكون في وضع يؤمن له مكسبا ماليا أكبر من جهة حكومة الجلالة،يفوق مكسبه من جهة الحكومة الايطالية ، ان الملاحظات السابقة تعتبر على نحو لا يمكن إنكاره نظرا لطبيعتها بالذات ، غير أنه يبدو من اللازم في جميع الأحوال ، توخى منتهى الحذر في التعامل مع سيد مصطفى ، ومن رأيي بالتالي ياسيادة اللورد أنه يتعين عليكم تجنب اعطائه أى تشجيع مباشر بل يجب أن يتضمن ردكم على خطابه :-

"تعبيرا عن الصداقة والتقدير ، وتفسيرا عن سياسة التشاور المتبادل بين حكومة صاحب الجلالة والحكومة الايطاليه المتفق عليها في روما ، وتوضيحا صريحا بأن حكومة صاحب الجلالة ليس لديها أية نية تحو تحويل أو تسليح حملة لمساندة الادريسي ضد الامام ، حيث ان سياستها على وجه العموم هو الامتناع عن أى تدخل في المنازعات بين الحكام العرب." (١)

ودمتم ياسيادة اللور مع عظيم ثقتي وتقديري

وزير الخارجية

اوليفنت

يبدو هنا أن بريطانيا تبلور رأيها في أن زوال حكم الإدريسي أمر لا مفر منه .

ويجب أن يبدأ التفكير في مستقبل امارته كما أنهم توصلوا

---

(١) Document:I.O. File 239, Dated 12-1-1927

إلى أن حاكمها رجل وافد الى الجزيرة العربية وأن طبيعة الجغرافية لمقاطعته لا تساعده على صد أى هجوم عليه ، كما تستنتج الوثائق البريطانية أن الادريسى لا يقوى على مجابهة إمام اليمن في حالة تأزم العلاقات بينهما .

ولكن رغم هذه الحقائق جميعها ، إلّا أن انجلترا عارضت التدخل الإيطالى في القاعدتين الاستراتيجيتين البحريتين في البحر الأحمر الاولى في خليج كمران والثانية في جزر فرسان وذلك لاستراتيجية المنطقة وأهميتها بالنسبة للمصالح البريطانية فبريطانيا تعتبر نفسها مسئولة عن أمن وحماية البحر الأحمر .

" إن المبدأ المرشد في السياسة البريطانية في البحر الأحمر هو تأمين شبكة المواصلات مع الهند والشرق ، ولهذا الغرض فإن حكومة صاحب الجلالة ترى أنه من مصلحة الإمبراطورية الحيوية الا تثبيت أية قوة أوربية نفسها على الشاطئ العربى للبحر الأحمر وخصوصا في جزر فرسان وقمران ، وبغض النظر عن صيانة هذا المبدأ فان حكومة صاحب الجلالة ليست لها مطامع سياسية ، وهى لصالح المساواة في الفرصة التجارية في كل مكان من منطقة البحر الأحمر ، لقد كانت الشركات البريطانية لعدة سنوات مضت تسعى للحصول من الإدريسى على امتياز جزر فرسان وفى أى مكان آخر " (١) لذلك فهى تخاف من التهديد باحتلال فرسان وكمران بواسطة حاكم عربى غير صديق (٢) والمقصود

---

(١) Document:I.O.File 4360,by Clayton Dated 11-12-1926

(٢) نفس الوثيقة السابقة .

بهذا الحاكم غير الصديق الامام يحيى لأنه يهددها في محمية عدن ، وتشير الوثائق البريطانية أنها كتبت مذكرة في هذا الشأن لإيطاليا عندما حاولت إنزال قوات ايطالية ويمنيه في جزر فرسان ، يظهر فيها مدى حرصها على طرق التجارة في البحر الأحمر تقول " ان الاساس الأول للمذكرة ، هو أننا تعهدنا بحماية جزر فرسان ، وأعتقد أنه من المرغوب فيه كذلك الاستمرار لتوضيح أن ذلك يرتكز صراحة على الاعتبار الأساسي الأهم، وهو ضرورة حماية أمن طريق البحر الأحمر ، إنه من الواضح ومن الجلي ، وربما يكون من المرغوب فيه التشديد والتأكيد على هذه النقطة لمصلحة الايطاليين ، ولكن الطريقة الخاصة التي تم بها ذلك في المذكرة تبدو لي بالأحرى مثبطة وغير مشجعة ، إنه يبدو لي أنه من المذل والمخزى على نحو غير ضروري بعد القول بأننا تعهدنا بحماية جزر فرسان ، أن نرسل للامام أنه قد احتل الآن بعض المناطق القائمة تحت حمايتنا ، وأنه من الممكن له أن يحتل أيضا جزر فرسان - وكما ذكرنا سابقا - فلم نعلن للايطاليين أننا لا ننظر الى التعهد بالحماية على أنه ينطبق على الهجمات التي يقوم بها حكام عرب آخرون ، ولا يمكن لأحد أن يعتقد أننا نعتبر الامام يحيى نفسه خطرا محتملا على طرق المواصلات البحرية ، واذا تمت أية إشارة إلى أمن طرق المواصلات ، فلاشك أن الايطاليون سوف يدركون النقطة الحقيقية ، ويبدو أنه لا يوجد مايمكن كسبه بتغليف الأمر على هذا النحو " (١) أعتقد أنه من المشكوك فيه للغاية أن ترضى الادميرالية عن المسودة ، لان هذه الأخيرة لا تعالج

---

(١) Document:I.O.File 8282 No, Dated 16-9-1926

موضوع حليف له مواجه لجزر كمران والتى تهتم بها الادميرالية أكثر من جزر فرسان ، غير أننا لسنا في موقف قوى جدا لكى نعترض حول ذلك ، فالإمام موجود هناك الآن وتقع الجزر وراء ما اعترفنا به دائما وهو أراضى الإدريسى ، وليس هناك مشجب متطابق مع الاتفاقية المعقودة مع الادريسى حول جزر فرسان يمكن أن يعلن الاعتراض عليه ، أو الاحتجاج المناسب ، وأعتقد واثقاً تماماً أن وزارة الخارجية لن تكون ميالة إلى تأييد هذه المسألة ، وإذا حدث بعد هذا التحذير أن قام الإمام بتشجيع من إيطاليا باحتلال جزر فرسان ، فلا يبدو أنه لا أحد يدرى ماذا تيعين علينا عمله ، ووجهة نظرى الخاصة أن الطريقة الوحيدة المؤكدة لمنع هذا الموقف المحرج والحساس من أن نقول للإمام إننا لن نسمح له باحتلال الجزر وأن نقول للإيطاليين ليت أننا فعلنا ذلك ، وإذا حدثت المحاولة ، فعلينا أن نفرق المراكب الخاصة به ، والاعتراض على ذلك ، وهو أن سياستنا هى الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع الإمام لأسباب تتعلق بمحمية عدن ، ولا أتصور أن وزارة المستعمرات أو وزارة الخارجية قد تجنبت أياً منهما هذا المسلك ، فإذا كان الأمر كذلك ، فانه لا يسعنى أن أقترح أى شىء أفضل مما هو مقترح الآن ". (١)

" إن طبيعة العلاقات السائدة بين حكومة صاحب الجلالة في بريطانيا والإمام لها طبيعة خاصه ،إنه يحتل أجزاء من محمية عدن ، ويصر على المطالبة بالجزء الاكبر ان لم يكن بالجزء الباقي من محمية عدن ،ولقد فشلت المحاولات التى بذلت في

---

(١) Document:I.O. File 3132,No, 1257 from Sir Austen Chamberlain to Mr, Wingfield , Dated 13-9-1926

شأن الوصول معه إلى تسوية ، وفي نفس الوقت فانه يبدى رغبة صادقة في تسوية سلمية ، تبادلة اياها حكومة صاحب الجلالة من كل قلبها ، ان حكومة صاحب الجلالة غير فاقدة للأمل في الوصول إلى تسوية سلمية ، وليس من المستحيل على السلطات المحلية الإيطالية أن تكون قادرة بواسطة نصائحها للإمام في الإسهام في ذلك، وفي حالة عدم حدوث اتفاق ما ، وفي حالة وقوع اعتداءات لاحقة على المحمية أو محاولة لاحتلال جزر كمران وفرسان ، فان حكومة صاحب الجلالة قد تجد نفسها مضطرة على مضض لاتخاذ إجراءات ضده ، وهذا الاحتمال قد ينظر فيه وفي أية لحظة " (١).

وتمضى الوثائق مبينه أن حكومة صاحب الجلالة لا تشك في أن الحكومة الايطالية سوف تدرك الأهمية التى تعلقها على ذلك، بالنظر إلى رأى حكومة صاحب الجلالة الى هذه المسألة الخاصة بجزر فرسان ، وسوف تدرك إدراكا كاملا أن السبب الوحيد الذى يحركها في تفسير موقفها بأقصى روح المودة إلى الحكومة الايطالية في الاتصال الحالى ، وهو الرغبة في منع وتلافى موقف سياسى محرج وحساس من أن يتطور فيما بعد " (٢).

يظهر من تلك الوثائق أهمية جزر فرسان بالنسبة لكلا من انجلترا وإيطاليا، وانجلترا بالذات لانها تعتبرها مساوية في الأهمية

---

(١) Document:I.O, File 4360 by Clauton Dated 11-12-1926

(٢) Document:I.O. File 3132,No, 1257 from Sir Austen Chamberlain to Mr, Wingfield Dated 13-9-1926

لعدن بالنسبة لطريق الهند ، وصيانة لذلك اقترحت انجلترا في مايو عام ١٩٢٥م أن لا تمد إلى أراضي الإدريسي والإمام الحظر على تصدير المعدات الحربية الذى سبق اقامته في حالةحرب نجد -الحجاز ولقد تمت الموافقة على هذا الاقتراح منجانب الحكومات الإيطالية والفرنسية والبلجيكية ،غير أن الحظر أثبت عدم فعاليته وأثارة عدة اعتراضات من هيئات مختلفة ،

ان الادريسي من جانبه قد تذمر من أنالامام كان يحصل على توريدات حربية منمصادر ايطالية وأنالغرض الفعال للحظر من جانب حكومة صاحب الجلالة قد فرضعليه آثارا بالغة من الضرر ، وفي غضون ذلك ، فان إحدى الشركات البريطانية التى كانت تتفاوض لعدة سنوات مع الإدريسي بخصوص امتيازات في جزرفرسان وأجزاء أخرى من أراضيه ، احتجت لدى حكومة صاحب الجلالة من أن الحظر اتسم بالتميز غير العادل في غير صالح التجارة البريطانية،حيث أنه أمكن الإمام بطريق غير مباشر من أن يمتصأراضى الإدريسى التى لم تكن أبدا جزءا من أراضيه ،وفضلا عن ذلك فان الإدريسي نفسه قد رفضأن يعزز الامتيازات للنقابة مالم يتم تزويده بواسطة الشركات بالأسلحة والعتاد الحربى التى قررت حكومة صاحب الجلالة إجازة تصديرها". (١)

لذلك أشارت الوثائق أن بريطانيا قدمت تقارير عن الموقف في الجنوب العربى لشبه الجزيرة العربية في ذلك الحين أى عام

---

(١) Document:I.O. File 3132 No, 1257 from sir Austen Chamberlain to Mr, Wingfield Dated 13-9-1926

١٩٢٦ قال التقرير :" ولقد كان موقفنا طوال الصراع بين الامام والإدريسي يتسم بالحيادية ، ولكن الموضوع له أهمية خاصة بالنسبة لنا من حيث الآتي : أننا ملتزمون بموجب معاهدة بحماية القبائل داخل محمية عدن ، وأن احتلال جزر فرسان أو خليج كمران جنوبا بواسطة احدى الدول الأجنبية يشكل تهديدا للمواصلات، وقد تعهدنا باتفاقية ١٩١٧م بحماية الإدريسي ضد أي هجوم من جانب الدول الأجنبية أو بالرغم من أنه تم إيضاح أن ذلك لن يكون في حالة هجوم من جانب حاكم عربي آخر ، فإنه ينبغي أن تكون متلزمين إذا هوجم من جانب دولة أوربية ، لذلك فانه من المقترح تحذير الإمام من أن احتلاله لجزء من محمية عدن يعرضه في أي وقت لإجراءات انتقامية أرضا وبحرا وجوا ، في الوقت وبالكيفية التي تراها مناسبة ، وأن أي عمل من جانبه ضد أية جزيرة في البحر الأحمر معناه التعجيل بالقيام بعمل من جانب بريطانيا " . (١)

وتوضح الوثائق أيضا أن النيه تتجه في تاريخ مبكر إلى تعزيز القوات الجويه في عدن ، وتحذير الإمام من أن أية تعديات لاحقة في محمية عدن أو تهديد لجزر فرسان سوف يجعله عرضة لاجراءات انتقامية ، ويتعين أن تترك لديهم انطباعا بأننا سوف نرحب بتسوية ودية للقضاء على متاعبنا مع الإمام ، ويمكن أن نبين لهم أن رغبتنا في مثل هذه التسوية من تقدم لهم فرصة لإثبات قيمة سياسة التعاون". (٢)

---

(١) Document:I.O.File 4393 Telegram from the Becerlary of state for Dominion Affairs, Dated 14-9-1926

(٢) Document:I.O.File 403 by sir G.Clayton Dated 22-1-1927

وعلى الرغم من هذا التحذير ، فقد توسعت قوات من الزيديين في تقدمها إلى الإمام في شهر سبتمبر سنة ١٩٢٧م ولم تنسحب إلا عندما انذرتها الطائرات وعند ذلك ألقت الطائرات أيضا تنبيهات على أهالي مدن مختلفة في اليمن بأنه إذا هوجمت البلاد المحميه فان الطائرات سوف تضرب تلك المدن . (١)

وتشرح الوثائق مدى قلق بريطانيا من أن القاعدتين الهامتين بالنسبة لبريطانيا ستكونان تحت رحمة القوات الإيطالية والإمام يحيى التى تعاونه إيطاليا وانه لابد من معالجة الموقف معالجة حادة ، ولما كانت بريطانيا لا ترغب في مجابهة مباشرة مع ايطاليا من أجل هاتين القاعدتين فانها فضلت أن تعلن تصريحا دوليا بتحذير أية دولة بحرية من التسلل إلى هاتين القاعدتين على غرار تصريح لانسدون عام ١٩٠٣م بخصوص الخليج العربى (٢) ، حيث وجدت أن ذلك أفضل علاج لابعاد الإيطاليين عن قاعدتهما في البحر الأحمر ، ومن جهة أخرى حذر رجال الاقتصاد الإنجليز بوجوب عدم إندفاع المؤسسات التجارية الانجليزيه للحصول على امتيازات في اليمن أوعسير ، ذلك أن موارد هذين الاقليمين محدودة لا تستحق المجازفة من أجل جعلهما سوقا للبضائع الإنكليزيه .

وقدم لنا جاكوب تحليلا لوجهة نظر المصالح البريطانية

---

(١) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، ص ٣٢١
(٢) مصطفى عبدالقادر النجار : الوثائق البريطانيه وأهميتها في كشف المصالح البريطانية في جزيرةالعرب بعد الحرب العالمية الاولى ، ص ٢٠٢

في اليمن في قوله : " إن مصالح بريطانيا في هذا الاقليم يمكن أن تركز في تدعيم مركزنا في عدن وترك الداخل يتطور في خط عربى ، وان بريطانيا يمكنها ان تنجح في بسط نفوذها بواسطة انجاح تجارتها في المنطقة ، فهي لم تستطع استغلال كل طاقتها التجارية بعد فيها " ، ثم يقول " إن سياستنا يجب أن تكون الربح دون الاستيلاء ، والعمل دون الوجود الفعلى ، والتطور دون السيطرة ، فوقت التدخل قد مضى وسياسة " فرق تسد " أصبحت لا قيمة لها ، والاحتفاظ بالحكام العرب الذين يأخذون المرتبات ليقفوا بوجه حاكم عربى آخر معناه أن ندفع المسلم ضد المسلم ، فعدن فقط هى أرض بريطانيه (١) ومعزولة في ركن واحد ، وعلى ذلك فان تجزئة الاقسام الداخلية لا يهمنا كثيرا" (٢) .

إن جيكوب هنا شأنه شأن جميع رجالات بريطانيا فهو يشغل منصب المعاون الأول للحكومة البريطانية في عدن ، وهو يعبر عن وجهة نظر مصالح بلاده ومراعاته لها ، وهو في تحليله هذا ينظر الى الصورة نظرة ينقصها الإنصاف والصدق ، ولم يلتفت بأى شكل من الاشكال الى مصالح أهل البلاد كما هو واضح من تقريره .

إننا نلاحظ من خلال عرضنا للوثائق أن انجلترا لا تحاول

---

(١) ومن جهة نظره

(٢) هارلود - ن - جيكوب : ملوك جزيرة العرب ، حـ ١ ، ص ٢٠٢ بداية الحكم التركى ونهايته : ترجمة : أحمد المضواحى

الاصطدام بايطاليا ، وانما تحاول التفاهم معها مستعملة سياسة التهدئة ، ويرجع السبب في هذه السياسة إلى أن انجلترا ودول الحلفاء خرجوا بعد الحرب العالمية الأولى وهم مثقلون بالمصاريف والتكاليف الكبيرة ، لذلك حاولوا استعمال سياسة التهدئة مع دول المحور ؛ خوفا من العودة مرة أخرى للحرب ، رغم أن هذه السياسة عابها بعض الساسة البريطانيين أنفسهم ، لكن هذه السياسة فرضتها عليهم الظروف التاريخية للحرب العالمية الأولى ، ولكن رغم استعمال الحلفاء لسياسة التهدئة مع دول المحور الا أن دول المحور ظلوا حاقدين عليهم لأنهم خرجوا من الحرب منهزمين ، ولم يأخذوا حظهم من المستعمرات فأخذوا يبحثون عن الفتات .(١)

وكان هذا من عوامل نمو النظم الشمولية ، وهي نظم دكتاتوريه مثل النظام النازى في ألمانيا ورائده هتلر والنظام الفاشتى ورائده موسولينى .

ظهر موسولينى في أعقاب الحرب العالميه الأولى . وشرع في تنظيم حزب جديد متخذا ميلان له ، وأطلق على هذا الحزب الفاشى ، وهى كلمة مأخوذة من الكلمة اللاتينيه fasces وكانت تطلق على حزمة العصى التى كان يحملها الرومان القدماء في الاحتفالات الرسمية وهى رمز السلطان والاتحاد والقوة ، واتخذ الفاشيون الطليان هذا الرمز القديم شعارا لهم والقمصان السوداء رداء رسميا (٢) ، وانضم إلى صفوف الحزب كل ناقم على

---

(١) أحمد نجيب هاشم : التاريخ الحديث والمعاصر : حـ ٣ ، ص ٣١٣

(٢) نفس المرجع ، حـ ٣ ، ص ٣١٤

النظام القائم ، من عمال وعاطلين وجنود مقعدين الذين رأوا في هذه الحركة فرصة لكسب المال والسلطان ، وشن أتباع موسوليني على الشيوعيين حربا شعواء تحت عين البوليس الايطالي ، وتفاقمت الاضطرابات ، وزادت معارك الشوارع بين الفاشيين والشيوعيين ، وطلب رئيس وزراء ايطاليا من الملك عما نوئيل الثالث إعلان الأحكام العرفية ، فرفض الملك اجابته ، فاستقال في ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٢٢م فدعا الملك موسوليني لتأليف الوزارة وقدم موسوليني من ميلان ومعه فرق القمصان السوداء إلى روما (١) ، وأعلن عزمه على بعث إمبراطورية روما القديمة واحيائها ، وطبع ملايين الخرائط لروما القديمة ونشرها في جميع المدن والأقاليم داخل ايطاليا وخارجها ، ولم يكتف بالمناداة باحياء روما القديمة وبعثها من جديد أو استعادة جميع الأقطار والأمصار واخضاعها لدولته بل أعلن أن البحر المتوسط هو بحيرة إيطالية ، وأنه تبعا لذلك يجب أن يعود بكل ما على شطآنه من دول وشعوب وأمم الى الحكم الإيطالي . (٢)

وكان البحر الأحمر واغتصاب ماعلى سواحله من جملة أهداف الدكتاتورية ، وبدأ العمل من قاعدته في هذا البحر ،

واستطاع موسوليني أن ينفذ كثيرا من المشروعات لحكومته واستعادت الصناعة الايطالية نشاطها ونموها (٣) ، ومن ثم نمت الشراهة الاستعمارية لدى ايطاليا .

---

(١) أحمد نجيب هاشم : التاريخ الحديث والمعاصر ، حـ ٣ ، ص ٣١٤ .
(٢) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية حـ٢ ، ص ٣٩١
(٣) احمد نجيب هاشم : التاريخ الحديث والمعاصر ، حـ ٣ ، ص ٣١٦

والواقع أنه نجم عن الحرب العالمية الأولى تغيرات عظيمة الخطر بعيدة الأثر في نظم الدولة حتى أن معظم دول وسط وشرق أوربا قد أخذت تدع النظم الديمقراطية ، وآثرت لونا من ألوان الدكتاتورية ، وقل فيها الإيمان بمزايا النظم النيابية التى كافحت تلك الشعوب بعينها طوال القرن التاسع عشر في سبيل الظفر بها ، فترى موسولينى في إيطاليا ، ومصطفى كمال فى تركيا ، وفرانكو في أسبانيا ، والملك إسكندر في يوغوسلافيا ، وهتلر في المانيا ، وشيانج كى في اليابان ، نراهم يخضعون أممهم لدكتاتوريات شيدت جميعها على طراز متشابه ، وأخذ عصر الدكتاتورية ينشر شاره من العنف والقمع ، ولقد تحفظت الاحزاب المحافظة والرأسمالية في بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ازاء هذه الدكتاتوريات ، ورأت فيها في أول الأمر حواجز وافية ضد انتشار المبادىء الشيوعية وتقويض النظام الرأسمالي (١) ، لكن ثبت فيما بعد أن هذه النظم الشمولية ماهى إلّا إمتداد للحقد القديم ضد دول الحلفاء ، لأن دول المحور خرجت من الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٩م منهزمة ولم تحقق أهدافها في اعادة توزيع المستعمرات وهذا ماظهر خلال عرض الوثائق حول العلاقة بين انجلترا وايطاليا ومابدا من خوف انجلترا وقلقها ، هذا الخوف الناتج من عقد المعاهده اليمنية الإيطالية ، هذه المعاهدة التى أثارت قلق انجلترا وانتباهها

---

(١) أحمد نجيب هاشم : التاريخ الحديث والمعاصر ، جـ ٣ ، ص ٣٠٦

لهذا الخطر الوافد عبر البحر الأحمر ، لذلك سارعت لا تخـــــاذ الإجراءات اللازمة لتأمين هذا الخطر ، ولكن رغم ذلك فانه من الناحية العملية ، نرى أنه عندما عقدت إيطاليا معاهدتها مع الامام يحيـــى فانها لم تفعل مايجعل بريطانيا تعترض عليه سواء من الناحيـــة القانونيه أو من الناحية الأدبية ، وهذا ما اعترفت به إنجلترا صراحـــة فيما بعد في محادثات روما في يناير سنة ١٩٢٧م التى اعتبـــرت أنها استطلاعية بحتة ، وأنها تتعلق الى حد كبير بالمسائـــل الاقتصادية فيما يخص المصالح البريطانية والإيطالية في البحـــر الأحمر وبوجه خاص في السواحل العربية.(١)

في وسط هذا الخضم من الصراعات الدولية بيـــن إنجلترا وإيطاليا فى غرب الجزيرة العربية ، نجد السيد الحســن الإدريسى قد وصلت به الظروف إلى أن يجد نفسه مهددا بخطـــر من الانطفاء والانقراض التام بواسطة جاره الإمام يحيى وقواتـــه التى أخذت تهدده في مركزه بصبيا وجيزان خاصة بعد عقـــد الامام يحيى للمعاهدة الإيطالية اليمنية ، وان الإمام ازداد قـــوة بهذه المعاهدة ، لأنه زود بالسلاح والعتاد الحربى من قبـــل ايطاليا بناء على هذه المعاهده ، فأخذت القوات الزيديـــة تزحف منتصره على الإمارة الإدريسية جزءًا بعد آخر ، ووصـــل الأمر الى أن الامام يحيى صار لا يقبل حتى مجرد السيادة علـــى الإمارة الإدريسية مع الاعتراف باستقلالها الداخلى لأنـــه

---

(١) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ص٣١١

كان يأمل في ضمها جميعها الى بلاده .

وتشير الوثائق الى الضعف الذى وصل اليه السيد الحسن الإدريسي في تلك الفترة حيث قالت " لقد بلغ ضعف الحسن الإدريسي حتى أنه أبدى رغبته بأن يضع نفسه تحت الحماية البريطانية ولهذا السبب تمسك بمعاهدته مع حكومة صاحب الجلالة ، ومنح امتياز زيت فرسان لشركة بريطانية ، إلاّ أن حكومة صاحب الجلالة رفضت منحه أيةمساندة مباشرة ضد الامام خوفا على مصالحها في محمية عدن وهو بالتالى يواجه احتمالين : إما أن يخضع للإمام أو لابن سعود " . (١) وهكذا وصل الضعف الشديد بالسيد الحسن الى درجة لا يستطيع معها أن يقف ويصمد دون أن يركن الى مساندة خارجية اذا كان يريد انقاذ نفسه ، بالفعل فكر السيد الحسن الإدريسي في الإمام يحيى والإمام الملك عبدالعزيز فوجد أن ابن سعود أقرب إلى نفسه من الامام يحيى ، ذلك لأن دعوة التوحيد والاصلاح قد كان لها جذور تاريخية في تلك المنطقة ، فالادارسة شافعيين ، تقبلوا من قبل دعوة التوحيد والإصلاح بصدر رحب، فهم أقرب لهم ، بعكس الزيدين الذى يرفض أهل منطقته اعتناق مذهبهم بالإضافة إلى أن الإمام يحيى رفض سابقا قبول السيادة على الإمارة الإدريسية لطمعه في ضمها جميعها إلى بلاده ،لذا وجد الحسن الإدريسي أنه من الأفضل له التعاون مع الإمام الملك عبدالعزيز،

---

(١) Document:I.O.B,Aden Resıdenary from Major B,R.Reilly to his Majesty's Secrtary of State for the colonies Dated 10-11-1926

لأنه يأمل بفضل مساعدته ليس فقط المحافظة على استقلاله ، بل أيضا استرداد بعض أراضيه المفقودة ، والتي استولى عليها الإمام. (١)

وكان الفضل في تثبيت هذه الفكرة في ذهن السيد الحسن الإدريسي هي مساعي الشيخ الشريف احمد السنوسي المقيم في المخلاف في ذلك الوقت ، فكان يسعى سابقا لإبعاد الإمام يحيى بعيدا عن حكومة روما والحيلولة دون أية اتفاقية بينهما ، ثم وجد أنه من الأجدى الاتصال بالامام الملك عبد العزيز لمنع المد الايطالي داخل الجزيرة العربية ، حيث كان الامام الملك عبد العزيز قد انتهي من مشاكله في الحجاز ، وأصبح أقوى حاكم عربي في الجزيرة العربية. (٢)

لذلك اتصل السيد الحسن الادريسي الامام الملك عبد العزيز ، لكي يلجأ اليه مرة ثانية ، فقبل الامام الملك عبد العزيز طلبه هذه المرة ، لأنه انتهى من مشاكله في الحجاز كما أنه كان يرى ضرورة بقاء الامارة الادريسية كدويلة حاجزة ، خصوصا عند ما علم بعدم رغبة الأدارسة في الانضمام لليمن في الوقت الذى يسود فيه النفوذ الإيطالي في اليمن ، وهكذا كانت علاقة الأدارسة في المخلاف بالشريف أحمد السنوسي قد أدت الى

---

(١) Document.I.O.File4049 by Major General J.H.K.stewart, Dated 31-8-1927

(٢) Document:I.O Aden Resdency from Major B,R. Reilly to His majety's secretary of stats for the colonies Dated 10-11-1926

كره السياسة الإيطالية وتجنبها [1] ، وكانت المبادرة لعقد معاهدة مكة في ربيع الأول ١٣٤٥هـ = أكتوبر سنة ١٩٢٦م ويبدو أن هناك صلة بين رفض الامام يحيى للعرض الإدريسي وبين عقد المعاهدة بين إيطاليا واليمن ، اذ كانت مفاوضات الصلح مستمرة بين الإمام يحيى والأمير الحسن الإدريسي بهذا الشأن ، وفي نفس الوقت الذى تمت فيه زيارة غاسباريني للإمام يحيى في صنعاء [2] ، تلك الزيارة التى أدت الى عقد المعاهدة الإيطالية اليمنية ، وهذا الترابط الزمني بين الحادثتين هو الذى يجعلنا نرجح وجود أثر مباشر لعقد المعاهدة على علاقة الإمام بالأدارسة ، إذ أن الإمام كان يرى نفسه في مركز أقوى يساعده على أن يرفض مطلب الأدارسة ويطمع في تحقيق انتصارات أكبر عليهم ، ولكن هذه الآمال اهتزت كلية وانقلبت على عقبها ، وذلك عند إعلان معاهدة مكة في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ = ٢١ اكتوبر سنة ١٩٢٦ [3] ،

أى عقب عقد المعاهدة الإيطالية اليمنية مباشرة وبذلك ضاعت آمال الإمام يحيى لأنه لن يستطيع أن يمد نظره مرة ثانية الى أراضي الإدريسي التي كانت قاب قوسين أو أدنى من يديه ، إذ لم يكن الإمام يأمل حتى في القيام بمناوشة ابن مسعود ، بعد أن أصبح أقوى حاكم في جميع أرجاء الجزيرة العربية ، بالإضافة إلى أنه كان يأمل أن يمد يده إلى جزر فرسان حيث توقعات البترول ، وكان السيد الحسن قد منح امتياز

---

(١) Document: I.O. File 226 Dated 9 April 1928

(٢) الأهرام العدد ١٥٠٨٥ صفر ١٣٤٥ = ٧ سبتمبر سنة ١٩٢٦ ، ص ٣

(٣) المنار : جـ ١ ، المجلد ٢٧ ص ٧٩٨ - ٧٩٩

التنقيب لشركة انجليزية لكن الإمام الملك عبد العزيز وفق في الغاء الامتياز لأنه رأى فيه اجحافا وغبنا لأهل البلاد (١) ، فقد نصت المادة الثانية من المعاهدة بأنه لا يجوز لإمام عسير أن يدخل في مفاوضات سياسية مع أية حكومة ، وكذلك لا يجوز أن يمنح أى امتياز اقتصادى إلا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها (٢) ، وبذلك ضاعت جزر فرسان من يد الامام يحيى بالإضافة إلى ثروة عسير الزراعية .

أبقى الإمام الملك عبد العزيز ادارة البلاد في يد هيئة حاكمة تحت رئاسة السيد الحسن ، واكتفى بارسال مندوب يكون إلى جانب السيد الحسن يعاونه في أعماله ، وحضر مندوبون من قبل الحسن الإدريسي إلى الإمام الملك عبد العزيز في الطائف لوضع القواعد الأساسية لإدارة البلاد ، فوافق الملك عبد العزيز على اقتراحات وفد الحسن وجعل الإدارة الداخليه وتأمين الأمن واعداد الجنود للدفاع عن الحكومة المحلية ، واحتفظ الملك عبد العزيز بالشؤون الخارجية فقط . (٣)

وتشير الوثائق " أنه بمقتضى اتفاقية مكة فقد وعد ابن سعود بأن يسترد للإدريسي كل الأراضي التى كانت معقودة للأخير في ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٢٠ م ولكن لا تشمل الحديدة ، لأن هذه

---

(١) فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٥
(٢) مجموعة المعاهدات من ١٣٤١ هـ - ١٣٧٠ هـ صادر عن وزارة الخارجية بمكة ، ص ٢٣
(٣) فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٥

الأراضي في حوزة الإمام . . ولكن هناك عاملين خاصين يجعلان ابن مسعود يميل الى تأجيل الاعمال الحربية ضد الإمام أحدهما هو حالة تهامة التي تقاسي من الفوضى وخسارة التجارة والجفاف والقحط ، وأن تغذيه أية جماعة كبيرة من الجند قد تكون عملية صعبة ومكلفة ، أما العامل الثاني : فهو ضرورة دراسة موقف الايطاليين في حالة حدوث أعمال حربية ضد الإمام والتأكد من المدى الذى سوف يصل اليه الايطاليون في مساعدتهم لحليفهم ليس فقط بالأسلحة وبالعتاد الحربى ، بل أيضا بالجنود والسفن الحربية " (١) .

لذا أرسل الملك عبدالعزيز على الفور نسخة من نص المعاهدة مع كتاب منه إلى الإمام يحيى ، يرجوه أن يصدر الأمر الى قواده بالكف عن مهاجمة الأدارسة لأنهم أصبحوا مرتبطين معه بمعاهدة ، وكانت مفاجأة عنيفة فوجئ بها الإمام يحيى ، فلم يكن أمامه الا أحد امرين : اما أن يقر المعاهدة ويعترف بها ، وبذلك تفلت الامارة من يده ، وأما أن يأمر قائد جنوده في تهامة عبدالله بن الوزير بمواصلة الزحف ، فيصطدم بقوات الملك عبدالعزيز ، ويدور القتال بينهما ، ولكنه رأى أن يقر الأمر الواقع ، وأبلغ قائده بإيقاف الحرب ، ثم لبى دعوة الملك عبدالعزيز للمؤتمر الاسلامى في مكة (٢) ، وكان الإمام يرى أنه يجب تسوية مشكلة

---

(1) Dbucoment: I.I. File,4049 by Major General J.H.K. Stowart Dated 31,8,1927

(٢) المقتطف : المجلد ٨٤ جـ ٢ في ١٧ محرم سنة ١٩٥٣= مايو سنة ١٩٣٣م ، ص ٦٠٤

عسير مع الإمام الملك عبد العزيز آل سعود تسوية سلمية ، وذلك لان ظروفه السياسية والحربية لم تكن تساعده على مواجهة قوات الملك عبد العزيز بالقوة ، حقيقة كان مداد معاهدته مع إيطاليا لم يكن قد جف بعد وكان يأمل أن تكون المعاهدة عضدا له في مواجهة مشكلاته السياسية والحربية ، ولكن لم يكن قد أتيحت له الفرصة بعد للإستفادة منها ، كما أنه لم يكن ينتظر أن تنزل ايطاليا قوات لمساعدته في حروبه المختلفة ، بل كان كل ماينتظره منها هو امداده بالسلاح والعتاد ، بالإضافة الى انشغاله بإخماد عدة ثورات داخل اليمن نفسه بين الجماعات الشافعية والزيدية ، فضلا عن مشكلاته مع انجلترا في المحميات ، وتوتر العلاقات بينهما .

فاتفاقيه مكة المكرمة تعتبر بداية جديدة لا في تاريخ عسير فحسب بل في تاريخ العلاقات السعودية اليمنية أيضا ، اذ أصبحت الدولتان وجها لوجه ، وبدأت مصالحهما ومطالبهما تتماس ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يمكن اعتبار أن مشكلة عسير بالنسبة للإمام يحيى لم تنته لصالحه رغم نجاحه في استرجاع تهامة اليمن حتى ميدى ، وتهديد مقر الإمارة الإدريسية بل والمخلاف السليمانى ذاته ، وذلك يرجع لدخول عنصر جديد قوى في الميدان عندما تم عقد معاهدة مكة ، وبذلك دخل المخلاف السليمانى في طور جديد من أطواره ، ومعه كانت البداية الجديدة للعلاقات والأوضاع التى أوجدتها معاهدة مكة المكرمة .

. . . .

الفصل الخامس

الملك عبد العزيز والمخلاف السليماني

- المخلاف ودعوة التوحيد والإصلاح .
- انضمام عسير إلى نجد ١٣٣٨ - ١٣٤٢ هـ
١٩٢٠ - ١٩٢٣ م
- ضم السلطان عبد العزيز للحجاز، تطلعات الإمام يحيى إلى عسير .
- معاهدة مكة ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦م

بعد أن عقد الحسن الإدريسي معاهدة مكة المكرمة مع الإمام الملك عبد العزيز ١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م ، أصبح للوجود السعودى وضعه في المخلاف السليمانى ، لكن هذا الوجود لم يكن وليد هذه اللحظة في المنطقة ، فالعلاقة بين نجد والمخلاف السليمانى وعسير وثيقة ، ولها جذورها التاريخية منذ قيام دعوة التوحيد والإصلاح على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، لذا وجب علينا أن نلقى الضوء على صاحب الدعوة ، وكيفية وصولها للمخلاف السليمانى وعسير .

لقد كان من فضل الله ونعمته على هذه البلاد أن هيأ لها وسائل النجاح ، وجمع لها مقومات النصر على يد رجلين أحدهما داعية صادق آمن قلبه قبل لسانه : " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون " (١) وثانيهما : ذو سلطان مقسط موفق من أولى الألباب : " الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله " (٢) .

هذان هما العالم العامل : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والأمير الإمام محمد ابن سعود غفر الله لهما .

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ١١١٥ هـ = ١٧٠٣م أى أوائل القرن الثامن عشر الميلادى ، فى بلدة العيينة ، ونشأ في حجر أبيه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان التميمى ، حفظ

---

(١) سورة آل عمران آية (١٠٤)
(٢) سورة الزمر آية (١٨)

القرآن قبل أن يصل الرابعة عشرة من عمره. (١)

أقبل على طلب العلم برغبة أكيدة ، وعقل وقاد ، وهمة عالية ، فأخذ عن أبيه الفقه الحنبلي وفي التفسير والحديث ، وكان كثير المطالعة والعناية بمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم ، وكان مستمسكا بالكتاب والسنة ، كثير الدعاء والعبادة (٢) ، سافر في طلب العلم الى الحجاز والعراق ، ورغب أن يسافر إلى الشام ولكن النفقة ضاقت به ، فلم تتحقق رحلته لحكمة يعلمها الله ، ولعل من ذلك أن تسعد هذه البلاد بانطلاق دعوته منها .

وفي أثناء مسيرته ورحلاته كان يحارب البدع والمنكرات التى كانت شائعة مثل الاستعانة بالموتى وانزال الحاجات بهم ، وقد لاقى في سبيل ذلك كثيرا من الأذى الذى يلاقيه الدعاة ، فارتحل من البلاد ماشيا على قدميه حتى لقيه رجل من أهل بلدة الزبير فحمله على دابته حتى وصل اليها ، ثم جاء إلى الأحساء ، ونزل بها عند الشيخ عبدالله بن عبداللطيف الشافعى ، وقرأ عنده ما شاء الله أن يقرأ ، ثم توجه إلى حريملاء - قرية من نجد - لأن والده كان قد انتقل إليها ، فلازم أباه ، وعكف على طلب العلم ، وعلى كتب ابن تيمية وابن القيم - رحمهما الله جميعا - فكان لها أثر كبير فى إنضاج روحه وعزيمته ، وازدياد نوره وبصيرته . (٣)

---

(١) محمد كمال جمعه : انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، ص ٤١

(٢) احمد بن حجر بن محمد آل بوطامي : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٧ .

، حسين بن غنام : تاريخ نجد ، ص ٢٦

(٣) الغزالى خليل عيد : صلة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمذهب السلف ، ص ٧

في هذا الوقت كانت جميع بلاد الجزيرالعربية مبعثرة ممزقة ، وكان أمراء تلك البقاع يتصارعون فيما بينهم ويتنافسون على السلطان ، وكلما سنحت لاحدهم فرصة أن يعتدى على جيرانه أو يغزوهم بادر لذلك ، حتى ساد الفزع والذعر واضطرب الأمن والاستقرار ، وتفككت روابط المجتمع ، وتمزقت الأواصر حتى كان الصراع يقع بين القرية وجارتها القربى ، بل بين الاسر التى تجمعهم قرية واحدة ، وكذلك الحالة الدينيه فكانت أشبه بحالة الجاهلية الأولى إذ تفشت الخرافات والعقائد الفاسدة والبدع والمنكرات ، فكثيرا ماكان الناس يقصدون القبور ليستغيثوا بمن فيها من الموتى ، ولينزلوا حاجاتهم بهم ، وكانوا يتضرعون اليهم ، بل انهم كانوا يتوسلون ببعض الأشجار والآبار ونحوها ، ويعلقون عليها التعاليق ويفعلون عندها مايتنافى مع عقيدة التوحيد التى هى الأساس الأول لدين الله . (١)

وانطلاقا من هذا الشعور بالواجب ، وايمانا بأن الطريق الوحيد الى النجاة - إنما هو ماكان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان ، انبرى الشيخ داعيا الى الله تعالى ، بالحكمة والموعظة الحسنة مبينا للناس طريق الحق ، ومحذرا لهم من المنكرات ومخالفات الدين ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : " إن الله يبعث على رأس كل قرن من يجدد لهذه الأمة أمر دينها " حديث شريف .

هذه الدعوة إنما هى دعوة اصلاحية خالصة بحته ، غرضها

---

(١) أحمد بن حجر بن محمد آل بوطامى : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٩

إصلاح الخلق ونسخ الشبهات وإبطال الأوهام ونقض التعاليم المتضاربة التى وضعها أربابها ودحض البدع وعبادة الأولياء ، وعلى الجملة هى الرجوع الى الاسلام والأخذ به على أوله وأصله ولبابه وجوهره ، أى أنها الاستمساك بالوحدانية التى أوحى الله بها الى صاحب الرسالة صافية ، والاهتداء والائتمام بالقرآن والسنة ، أما ماسوى ذلك فباطل وليس في شيء من الإسلام ،ويقضي ذلك الاعتصام كل متصام بأركان الدين وفروضه وقواعده وآدابه . (١)

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ليست دعوة خاصة أو شخصية من مبتكراته ، بل هى الإسلام في حقيقته كما جاء به الوحى كتابا وسنة ، لا يزيد على الوحى شيئا من عنده ، فهو لم يبتدع لأنه خصم البدعة العنيد . (٢)

والحقيقة أنها لم تأت بجديد في الدين الاسلامى ، ولم تكن خارجة عن مبادئه ، بل أنها دعوة سنية سلفية فصاحبها وأتباعها يؤمنون بمذهب أهل السنة والجماعة ويسيرون على طريقة السلف الصالح فيما يتعلق بآيات الصفات وأحاديثها ، فهم يقرون هذه الآيات على ظاهرها ويكلون علمها إلى الله ، مع اعتقادهم في حقائقها وعدم الخوض في تفاصيلها ، وتفاسيرها ، كما يفعل بعض الناس وقد قال ابن صاحب الدعوة عبد الله عندما سئل من علماء مكة حين دخلها مع الأمير سعود بن عبد العزيز ١٢١٨هـ = ١٨٠٣م

---

(١) محمد فتحى عثمان : السلفية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة ص ٦٤ . (اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب)

(٢) أحمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٥٩

" مذهبنا في الأصول ، مذهب أهل السنة والجماعة ، وطريقتنا طريقة السلف ، التى هى الطريق الأسلم والأعلم والأحكم . . فالدعوة في أصولها تعتمد على مصدرين أصليين للتشريع هما الكتاب والسنة ، أما في الفروع ،أى في التطبيق العطى للعبادات والمعاملات ، فهي تعتمد على مذهب الامام أحمد بن حنبل في معظم الأحوال ، خلا مايثبت لأصحاب الدعوة فيه دليل من القرآن والسنة ويؤيد برأى أحد الأئمة الآخرين ، فانهم في تلك الأحوال يخالفون مذهب الإمام أحمد ويتركون العمل به".(١)

لذا بدأ الشيخ محمد بن عبدالوهاب مع الإمام محمد ابن سعود يعمل على إصلاح المجتمعات الممزقة ، لأن الشيخ بثاقب فكره كان يرى أن أى إصلاح دينى لا يمكن أن يكتب له النجاح في مجتمعممزق بعيد عن الاستقرار الاجتماعى والسياسى فالجزيرة العربية تعيش في محيط قبلى بدوىتفتتها حروب الثأر والغارات والسلب والنهب والترحل من منطقة الى أخرى ، لا تهتم قبيلة الا بشئونها الخاصة وتعتبر نفسها دولة مستقلة في منطقتها القبلية ، وكل من يحيط بها خصوم يجب أن تكون منهم على حذر دائم ، وكانت فكرة الوطن الكبير الواحد والشعب الموحد بعيدة عن أذهانهم ، ومجتمع مثل هذا يحتاج إلىإصلاح يعيد اليه روح الاسلام الصحيح - ليبعده عن أجواء الثارات والنهب والسلب ، وقد يحتاج مثل هذا المجتمع الممزق العنيد إلى الشدة الى جانب تنوير العقل بشئ من التعليم لارشادة إلى الطريق نحو المجتمع الكبير الموحد فيعمل الفرد في سبيل

---

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن : الدولةالسعوديةالاولى ، ص ٥٩

المجموع ويعمل المجموع في سبيل الفرد . (١)

واستطاع الإمام سعود أن يجهز الدعاة من أجل الدعوة والارشاد القائم على عدم الشرك بالله والتوحيد للمناطق الممزقة ، وتمكن فعلا من السيطرة على مناطق كثيرة في المدن والقرى والصحراء فشمل نفوذ الدعوة نجد والحجاز وعسير والمخلاف السليماني ، والاحساء والبحرين ، كما انتشر الأنصار شمالا حتى حوران والعراق .

ومن هنا يمكننا القول بأن الدعوة كانت تسبق الجيوش الفاتحة في عهد الأئمة السعوديين في الدولة السعودية الأولى ، بل إن سبق الدعوة إلى كثير من المناطق كان من العوامل التى دفعت آل سعود إلى كثير من المناطق وشجعتهم على فتحها ومهدت لهم السبل إلى تثبيت الدعوة وإنتشارها إلى كافة أرجاء العالم العربى والإسلامى ، بسبب قوافل الحج والعمرة ، وتحقق في هذه الأرجاء ماتحقق في نجد من إختفاء البدع والخرافات ، كلها أو أغلبها ، وتنبيه الاذهان إلى حقيقة الإسلام وأصوله .

وكانت فكرة الإصلاح لدى هذه المجتمعات قائمة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو مايسمى بالحسبة ، ومن المعلوم أن القيام بمعنى الإصلاح أساسا على هذه الصفة جعلت هذه الأمة توصف بأنها خير أمة أخرجت للناس، ولقد أولى هذا المبدأ عناية من قبل العلماء والفقهاء ومن جميع المذاهب من بينهم

---

(١) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ، حـ ١ ، ص ١٧١

الإمام ابن تيمية في كتابه الحسبة في الإسلام ، وطبقا لما ذكره فان دين الإسلام مبنى على أساسين : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ومما لا شك فيه أن دعوة التوحيد والاصلاح أصبحت في مقدمة الحوادث التى كان لها تأثير كبير ، فى الركود الذى سيطر على العالم العربى في تلك الفترة من التاريخ في احداث نشوة دينية في العالم الإسلامي ، ولا شك أيضا في أنها كانت دعوة رائدة في ميدانها ، رغم صعوبة الظروف التى تمت فيها ، حتى ذاعت مبادئها وانتشرت وأصبحت نموذجا لما جاء بعدها من حركات الإصلاح ، بل أنها في الواقع كانت كالنهر الكبير الذى تتفرع منه جداول صغيرة ، فقد قام كثير من الدعوات الاصلاحية في العالم الإسلامى ، متأثرة بهذه الدعوة وكلها في الحقيقة تنشد الرجوع بالإسلام الى أصوله الاولى . (١)

إن وصول الدعاة السعوديين من أواسط الجزيرة العربية الى معظم أطرافها قد نبه العرب من غشيتهم وطلحقهم من الجمود ، فهذه قبائل عسير والمخلاف كانت قبل وصول الدعاة والمرشدين اليها على حالة من الهمجية لم تجعل لها مكانا لأن تفكر في أكثر مما يفكر فيه الفرد من الاهتمام بالمطعم والملبس (٢) ، فقد كانت تهامة وعسير والمخلاف السليمانى عبارة عن امارات ومشيخات

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ، ص ٥٢ .
، رأفت الشيخ : في تاريخ العرب الحديث : ص ٢٥٨
(٢) محمد عمر رفيع : تاريخ عسير السياسى في غضون مائة وخمسين سنة ، ص ٢١٠

قبلية مختلفة ، فكان أشراف آل خيرات في تهامة يسيطرون على المخلاف السليماني حتى عام ١٢٠٤هـ وظل المخلاف في تجاذب بين أمراء آل خيرات ، فتارة يجتمع رأيهم على تولى أحدهم وأخرى يختلفون ، وقد قاسى المخلاف من جراء ذلك أشد الاهوال حتى اجتمع رأى تلك الاسرة على تولى الأمير على بن حيدر بن محمد الخيراتى عام ١٢١٣(١)، لكن ذلك لم يصلح من وضع المخلاف ، فالفوضى عامة ، والاضطراب سائد ، والمنازعات العائلية على الامارة متزايدة ، والناس يلتمسون الخلاص من هذا الاضطراب .

أما بالنسبة لمخلاف صبيا فقد كان يحكمها ناصر بن محمد الخيراتى الذى كان على منافسة قوية مع الخواجيين ، وبقى الحال على هذا الوضع الى أن ادركته الشيخوخه ، فتنحى عن مركزه لابنه الأمير منصور بن ناصر ، وراح من بعد يشرف على توجيهه ويمحضه بتجاربه ، لكن رغم ذلك كانت المنازع تمزق القبائل داخل صبيا ، مما أحالته الى جحيم ، حتى أصبحت القبائل تتطلع إلى من يريحها ويفضى بها إلى الأمن والخير ، أضف الى ذلك جشع وسطو قبائل يام على القبائل الاخرى كسخان ، وقحطان ، ووداعة ، وابتزاز خيرات المخلاف .

في هذه الأثناء كانت أشعة دعوة التوحيد والاصلاح تضيء في سماء عسير والجزيرة العربية جميعها ، عند ذلك أيقن الناس أن وجود الفوضى في المنطقة والتمزق الحادث فيها ، كان نتيجة البعد

---

(١) محمد بن أحمد العقيلى : المخلاف السليمانى جـ١ ، ص ٤٣٣

عن الإسلام لذا رغب في التخلص منها ، وقناعتهم بأن الإسلام هو العامل الوحيد لانتشار الرخاء والقضاء على الظلم والاستبداد كما أن استعدادهم الفطرى لقبوله وانتشار الدعوة التى تحمل هذا الشعار في نجد ، وتوسعها والدعاية لها في المناطق كلها، ومهادنة شرفاء مكة لها . (١)

وقد ظهر تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في جنوبي الجزيرة العربية سنة ١٢١٣هـ حيث قبل بعض أمرائها والمصلحون من أبنائها أمر هذه الدعوة ، فقد قبلها من بيشة سالم بن شكبان ، ومن طيب قبلها محمد وعبد الوهاب ابنا عامر أبى نقطة اللذان ذهبا إلى الدرعية سنة ١٢١٥هـ ، فأبديا استعدادهما لنصرة دعوة الشيخ والدفاع عنها ، ثم عادوا الى عسير ليعملا على الدعوة اليها ، فتوسعت إمارتهما الى بلاد بنى شهر في الشمال والمخلاف السليمانى في الغرب ، (١) وكذلك ما ان سمع بالدعوة أحمد بن حسين الفلقى - أحد أهالى صبيا حتى استهوته اخبارها وتوفيقها في قبائل عسير وبنى شعبه وقارن بين ما سمع وما يراه من حاله أهل المخلاف ، وما يسود أرجاءه من الاضطراب والفتن ، فهاجر إلى الدرعية ليتلقى الدعوة من منبعها الصافى ، وبعد وصوله إلى الدرعية وتحصيله مبادئها اتصل بالإمام عبد العزيز ابن سعود ورجاه إنتدابه لنشر الدعوة في المخلاف السليمانى ، فاستجاب له ، وأرسل معه كتابا لأهل يحمل فيه النصيحة والرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وترك

---

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (عسير) حـ١ ، ص١٤٦

(٢) عبد الله محمد حسين أبو داهش : الحياة الفكرية في جنوبي البلاد السعودية ، ص١٧

البدع والخرافات ، ولما وصل القلقي بالكتاب ، وكان يحمل معه مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، استوطن اسفل وادي بيشه ، عند قبائل الجعافرة ، وقام بالوعظ والإرشاد ، فالتفت الناس حوله ، واجتمعت القلوب عليه وانتشرت الدعوة بين المجاورين لتلك القبيلة .

كان القلقي يقوم بدور المعلم والمرشد والزعيم الديني ، فيرسل الدعاة ويفصل في القضايا ، فأنس الناس من نفوسهم قوة لتمكن دعوة التوحيد والإصلاح في نفوسهم ، لذلك أخذوا يناهضون كل من يبتعد عن تعاليم الإسلام ويسعى للخرافات والبدع التي كانت منتشرة في المنطقة ، ففكروا في التخلص من سلطة أمير صبيا لأنه ضعيف وليس له إلا سلطة اسمية فقط ، ولا يستطيع مناهضة أية بدعة أو مخالفة ،كما أنهم كانوا يرون أنه لا سلطان عليهم مالم ينفذ تعاليم الإسلام التي تحث عليها دعوة التوحيد والإصلاح وأخذ أهل صبيا يتصلون بالقلقي ويعربون له عن رغبتهم في الدخول في الدعوة لولا خوفهم من أميرهم ناصر بن منصور الخيراتي ، الذى يرتبط بابن عمه علي بن حيدر أمير المخلاف. (١)

ومما لا شك فيه أن هذا التصرف من قبل سكان صبيا كان له خطورته على أمراء المخلاف المحليين ، مما يفسر حقيقة أخرى لها أهميتها ، وهى أن النجاح السريع الذى لقيته الدعوة بين السكان المحليين حاضرهن ، وباديهم ساعد عليه كراهية هؤلاء السكان لامرائهم نتيجة لإرهاقهم بالضرائب وللنزاع المستمر بين حكام المخلاف على السلطة ، فهفت نفوسهم إلى الإصلاح الذى يشد من أزرهم ، وترتب على ازدياد إنتشار الدعوة ، أن أصبح السكان يرغبون في الخضوع للدعوة قبل وصول قواتها إليهم ، وهذا مايؤكد نظرية أن الدعوة تسبق الجيوش .

إن سبق الدعوة إلى كثير من المناطق كانت منا لعوامل التيد فعت آل سعود إلى هذه المناطق وشجعتهم على فتحها ، ومهدت لهم السبل ، بالإضافة إلى أن آل سعود كانوا يريدون الوصول إلى تلك المناطق لمواجهة قبائل نجران ، التي قامت ضدها بدور عدائي طوال فترة توحيدها لإقليم نجد ، وعمل أفراد هذه القبائل كجنود مرتزقة ، وأصابت عملياتهم النجاح في بعض الأحيان ، وذلك يرجع لوجود وادي نجران المنتهي إلى نجد فيسهل الوصول إليهم ومناوشتهم في نجد .

انتشر أمر الدعوة حتى وصل إلى قبائل شهران في جنوب المخلاف ، ورغب عرار بن شار الشعبي من قبيلة بني شعبة اعتناق مبادئها ، فاتصل بأمير بيشه السعودي وعاهده على القيام بنشر الدعوة بين قبائل بني شعبة . (٢)

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، حـ ١ ، ص ٤٤٥
، عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الاولى ، ص ١٩٥

(٢) نفس المرجع ، ص ١٦٦

أصبح عرار بن شار أحد دعاة الدرعية في قبائل بني شعبة، ولم تكن المهمة التي تكفل عرار بها سهلة أو هينة ، فقد وجد معارضة شديدة من بعض القبائل ، فاتصل بالدرعية وأوضح لها حقيقة الموقف الذي يواجهه ، فأصدرت السلطات السعودية بالدرعية أوامرها الى القائد حزام بن عامر العجماني بالتحرك الى الجنوب على رأس سرية سعودية للوقوف بجانب عرار ، وكانت سرية حزام أول قوة سعودية حقيقية تدخل المخلاف.(١)

وصل حزام إلى درب بني شعبة والتقى بعرار بن شار ، ونسق القائدان العمل فيما بينهما ، وتمكنت القوة السعودية من ارغام المعارضين على الدخول في طاعة آل سعود والخضوع لسلطان الدرعية وبذلك استقر الأمر لعرار بن شار كأمير سعودي على المنطقة الممتدة من بلاد موسى وأهل قنا ، وبني زيد وغيرهم من أهل سافلة الحجاز الى الشقيق.

تمكن القائد حزام بالاتفاق مع الفلقي من توجيه ضربة قوية للخبت لأنها كانت تمثل مركز مقاومة لنفوذ آل سعود في المنطقة ، أزعجت عمليات حزام الحربية سكان القرى والبوادي التابعين للأمير منصور بن ناصر المتولي أمر حصن صبيا ، وطلبوا منه أن يصالح حزام الذي هددهم في معاشهم ، وفي تلك الأثناء وصل الفلقي إلى الأمير منصور بن ناصر يحمل إليه إنذارا من حزام يطلب إليه الخضوع للدرعية ، وإلا أصبحت دياره ديار حرب

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، جـ ١ ، ص ٤٤٥ .

وجهاد طبقا لتعاليم دعوة التوحيد والإصلاح .(١)

وهكذا نرى أن مركز أمير صبيا أصبح حرجا للغاية، فأهل المنطقة في شبه ثورة عليه وفي نفس الوقت أصبح تحت تهديد القوات السعودية المباشر .

بعد تهديد حزام القائد السعودى لأمير صبيا منصور بن ناصر الخيراتى ، وثورة أهل صبيا نفسها عليه ، قرر عرض الأمر على ابن عمه الأمير على بن حيدر أمير المخلاف السليمانى جميعه ، وبعد مباحثات تقرر إرسال وفد يمثل جهات المخلاف الثلاثة : أبو عريش ، صبيا ، ضمد ، ليلقى حزام في معسكره في الحجرين ويفاوضه في الأمر.

وصل الوفد إلى معسكر القائد السعودى وتمكن من الاتفاق معه على أساس دخول المخلاف في طاعة آل سعود وقيام أمرائه باتباع كافة النظم الإسلامية التى تحث عليها دعوة التوحيد والاصلاح من كافة الوجوده، فقام القائد السعودى بتوزيع السلطات على أمراء المخلاف المحليين الذين أعلنوا ولاءهم للدعوة ولآل سعود.

أنهى حزام بعد توزيعه الاختصاصات في المخلاف عملياته العسكرية عائدا إلى الدرعية ليخبر أمراءها بما حدث في المخلاف.

الواقع أن الأمور لم تستقر في المخلاف تماما للدرعية كما لم تستقر بين أمراء المخلاف أنفسهم خليس من السهل على

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، ص ١٦٧ .

المجتمع القبلي أن يسلم قيادته بسهولة ويخضع لنظم مشتركة.

زد على ذلك صراع أشراف المخلاف، والذى انتهى بتنازل الأمير على بن حيدر عن امارة المخلاف لعمه الشريف حمود بن محمد الذى لقب بأبى مسمار.

وبوصول الشريف حمود الى السلطة في المخلاف تغير الوضع، وأصبح على الدرعية أن تعد نفسها لمواجهة عهد جديد هناك. (١)

ومما تجدر الاشارة اليه أن الشريف حمود ابتدأ عهده بمعارضة امتداد النفوذ السعودى الى أرض المخلاف وقام بتقديم المساعدة إلى قرية الملحا في صراعها ضد الفلقى، وفعلا تمكنت قوته من هزيمة الفلقى، وبذلك أصبح الشريف حمود خطرا على نفوذ الدرعية في المنطقة.

أدرك عرار بن شار هذا الخطر فأسرع لنجدة الفلقى ضد قوات أبى عريش، وتدخل في النزاع بين الطرفين أمير صبيا الذى نجح في عقد هدنه بينهما تقضي بعودة كل فريق إلى دياره، وإثر عقد الهدنه جدت على الموقف ظروف غيرت من صورته، من بينها نجاح عرار في إخضاع منطقة السلامة السفلى لنفوذ الدرعية،

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى، ص ١٧٠
، عبد الكريم الغرايبة : قيام الدولة السعودية العربية، ص ٨٤

وإعلان أمير صبيا وهو الأمير منصور بن ناصر - ابن أخ الشريف حمود - قبوله للدعوة وإنضمامة إلى آل سعود ، وتعهده بالقيام على نشر مبادىء الدعوة في المناطق المجاورة .

بذلك أصبحت جميع منطقة مخلاف صبيا تابعة سياسيا واقتصاديا ودينيا لنفوذ الدرعية . (١)

انزعج الشريف حمود من اتفاق أمير صبيا وأمير أبي عريش ، فقرر القيام بعملية انتقام واسعة ضد أتباع آل سعود في المنطقة وابتدأ عملياته بمحاربة كل من عرار بن شار والفلقي ، وتمكن من هزيمة عرار سنة ١٢١٦هـ = ١٨٠١م ، ولكن لم ينجح في محاولته اقناع ابن أخيه منصور بالعدول عن تبعيته للدرعية .

أصبح الموقف خطيرا في المخلاف ، وأدرك آل سعود هذه الخطورة فصدرت الاوامر إلى القائدين السعوديين حزام بن عامر وزيران القحطاني بالتحرك بقواتهما صوب المخلاف والوقوف بجانب أتباع آل سعود بالمنطقة .

وصل القائدان إلى المخلاف ، واجتمعا مع كل من عرار والفلقي والأمير منصور على هيئة مجلس عسكري لتنسيق خطة الهجوم على منطقة الشريف حمود ، واستقر رأى الجميع على مهاجمة ضمد .

---

(١) عبد الرحيم بن عبد الرحمن : الدولة السعودية الاولى ، ص ١٧٠
، محمد بن احمد العقيلي : المخلاف السليماني ، حـ١ ، ص ٤٩٠
، أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية م١ ، ص ٧٢

أدرك الشريف حمود ضخامة القوة السعودية التي كان عليه عليه أن يواجهها ولذا أسرع إلى إمام صنعاء يطلب منه النجدة التي تعينه على مواجهة الموقف، ولكنه لم يظفر منه بطائل سوى المواعيد. (١)

شنت القوات السعودية عدة هجمات ضد الشريف حمود ، وصدرت الأوامر من الدرعية إلى عبد الوهاب ،ابو نقطة بعسير ، وغيره من الأمراء السعود يين المجاورين للمخلاف بالتحرك ضد الشريف حمود ، ومعاضدة القوات السعودية في عملياتها الحربية هناك .

أدرك حمود أنه لم يعد في مقدروه أن يواجه قوات الدرعية وأتباعها من أهل المخلاف ، كما أنه وجد أنه من الخير له الانضمام لآل سعود ، لأنه أدرك انه بهذا الاسلوب العدائي سيفقد نفوذه ، فارتبط بأمير الدرعية ، وأعلن دخوله في طاعة آل سعود سنة ١٢١٧هـ ، وأخذ عبد الوهاب أبو نقطة بوصفه ممثلا للدرعية في المنطقة بتقليد امارة المخلاف لحمود كعامل سعودى ، وأخذ سعود من عشور المخلاف دليلا على التبعية . (٢)

بنجاح القوات السعودية في إخضاع منطقة أبى عريش لنفوذ الدرعية ، أصبحت جميع مناطق المخلاف السليماني تابعة لسلطان آل سعود ، وأصبحت ملتزمة باتباع نظامهم بدفع ما تفرضه عليهم

---

(١) مجهول المؤلف : لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص ١٤١ تحقيق : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ

(٢) عثمان بن عبد الله بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد حـ١ ، ص ٣٠٢ .
حققه : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ

الدرعية من عشور حسب نظام الدولة ، بالإضافة إلى المشاركة في العمليات السعودية الحربية، حسب نظام الدولة السعودية آنذاك .

وبوفاة الشريف حمود أتيح لقوات محمد على أن ترتكب أبشع الجرائم لصدهم من دعوة التوحيد والإصلاح ، وبقى الحكم بعد ذلك في يد الأشراف حتى بدأ يضعف حكمهم حتى زال سنة ١٣٣٧هـ نتيجة لما تعرضت له تهامة والمخلاف من اختلافات مذهبية وسياسية، وحروب قبلية ، ثم جاء محمد بن على الإدريسي فخرج على الدولة العثمانية ، ثم جمع المخلاف على يده، وفي سنة ١٣٣٨هـ = ١٩١٩م قبل دعوة التوحيد والإصلاح وهدم القباب التى على الأضرحة وأبطل كثيرا من البدع والخرافات التى كانت منتشرة بالمخلاف السليمانى، ثم عقد السلطان عبد العزيز آل سعود البيان السعودى الإدريسى ، والذى تكلمت عنه بالتفصيل في الفصل الرابع ، وأخيرا عقدت معاهدة مكة ١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م بين السلطان عبد العزيز والسيد الحسن الإدريسى ، وبذلك عاد المخلاف مرة ثانية ينعم بدعوة التوحيد والإصلاح إلى يومنا هذا .

أما منطقة عسير فقد سبق أن بينا كيفية إنضمامها الى دعوة التوحيد والإصلاح بواسطة عبد الوهاب أبو نقطة وأخيه محمد ، ثم تولى عدد من الأمراء عليها حتى انتهى أمرها إلى آل عائض ، ومؤسسها هو عائض بن مرعى من أهل ريده ، وهم فخذ من آل يزيد من بنى مغيد ، وهم من قبائل عسير ، كان مركز إمارتهم أبها (١) ،

---

(١) خير الدين الزركلي : الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص ٦٧

ولكنهم لم يكونوا قبل فتح الدولة السعودية الأولى من أمراء عسيـــر ، ولما أمر سعود تلك الجبال رجلا يدعى علي بن مجثل ، وكـــان عائض جد هذه الاسرة من أصحاب الابل فورث ابن عمه ابن مجثـــل سنة ١٢٤٩هـ = ١٨٣٨م ، ولما جاءت جنود محمد علي إلـــى عسير كان آل يزيد هؤلاء من المتقدمين المستبسلين في القتـــال وكان عائض عائض بطل آل يزيد ، فأمره علي بن مجثل مكانـــه ، وكتب الى سعود يوصيه به ، فثبتــه في الإمارة ، ثم خلفه بعد وفاتـــه ابنه محمد الفاتح الذى كان عهده عهد تأسيس، ولم تطل مدتـــه حتى يركز الامور ، ويقرر مايريد ، فقد كان على جانب كبير من الحـــزم والقوة والطموح الى المجد ، خبيرا بشئون البلاد وأساليب الحكـــم مديرا عاملا، وبمجرد توليته قضى على الفساد والاضطراب في بـــلاده وسن القوانين لراحة أهل البلاد ، وثبت قواعد إمارة آل عائـــض تثبيتا مكينا ، ولما آنس في نفسه القدرة قام على رأس جيش وبســـط سيادة آل عائض ، فوصل إلى بيشه شرقا ، وإلى حدود الحجـــاز وغامد وزهران شمالا ، وجنوبا غرب المخا في تهامة . (١)

وفي تلك الأثناء ضعفت الدولة السعودية بسبب الحـــرب الناشئة بينهم وبين محمد علي باشا ، ثم سيطرت الدولة العثمانيـــة على منطقة اليمن ، فرأت طموح وتوسع محمد بن عائض ، فاعتبـــرت عمله هذا تحديا لها ، وتطاولا عليها ، فجهزت على عسير حملـــة

---

(١) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهـــى والعرفان ، حـ٣ ، ص ١٩
، احمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، م١ ، حـ٣ ، ص ٤٦٩

بقيادة المشير رديف باشا وأحمد مختار وسيرها عام ١٢٥٨هـ = سنة ١٨٤٢ توسط الشريف محمد بن عون بين الدولة وآل عائض على أن يسلم محمد بن عائض بلاده ، وأن تحفظ له الدولة العثمانية أمواله وخيوله وحصونه ، وأن تعين له ولعائلته ولبعض الرؤساء مرتبات ومشاهدات ، فوصل الفرمان من السلطان عبد العزيز ، بينما كانت الجيوش العثمانية تحاصر أبها فاستسلم الى مختار باشا فما كان من رديف باشا إلا أن قتل محمد بن عائض غدرا ، ولم يعبأ بالفرمان الصادر من الدولة وصارت عسير منذ ذلك الحين تابعة للدولة العثمانية (١). وجعلت الدولة عسير متصرفية مركزها أبها ، ويتبعها ستة أقضية.

نقم آل عائض على الدولة ، وابتعدوا عنها الى أن كانت حروب الدولة مع السيد محمد بن على الإدريسى ١٣٢٨هـ = سنة ١٩١٠م ، وسدت جميع المنافذ أمامها ، ولم يجدوا سبيلا الى الخروج ، وخافوا من ثورة آل عائض ، فعنيت الحسن بن محمد بن عائض معاونا للمتصرف سليمان شفيق كمالى ، وظل حسن بن عائض على ولائه للدولة طيلة الحرب العالمية الأولى ، وتعاون مع محيى الدين باشا متصرف عسير ، وقائد فرقتها آنذاك ، وذلك لدفع عدوان الإدريسى ، وبجلاء العثمانيين بعد الحرب العالمية الأولى عن عسير استعاد آل عائض الامارة على عسير ، فاستقل حسن

---

(١) فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص ٣١٦

بالإمارة (١) ، فلما رأى نفسه الحاكم المطلق في عسير المتصرف في شئونها ولا رقيب عليه ، أخذته عزة الإمارة وكبرياء السلطة فانصرف عن إدارة الحكومة إلى اشباع رغباته فطغى في أهل البلاد فنصحوه بالاستقامة والاعتدال في أمره ، فماكان منه إلا أن أمعن في الطغيان (٢) ، ضاق الاهالي من تصرفاته ، فبعثوا إلى الإمام السلطان عبدالعزيز آل سعود يشرحون الحالة التي وصلوا إليها ويطلبون منه أن ينقذهم لانهم لم يستطيعوا الصبر على الحكم الظالم ، وكان ذلك عام ١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م، وفي نفس هذا الوقت كان الإدريسي قد هزم عسكريا ، وفشل وفده سياسيا أيضا في أبها ، وذلك بعد تحالف الحسن بن عائض معه ، وعقد اتفاقيه صبيا أول الأمر عندما رأى قوته (٣) ، ثم مالبث أن انقض عليه وحل الاتفاق وأيقن الإدريسي بالقوة التي تحرك آل عائض ، ألا وهو الشريف حسين بن علي شريف مكة ، فجهز الإدريسي جيشا بقيادة الوزير حمود سرداب الى عسير ، ولكنه هزم في عدة مواقع ،(٤) فرأى أن يسلك طريقا آخر هو طريق السياسة مع الخداع ، خاصة بعد أن علم باستعداد آل عائض بالهجوم عليه ، فما كان منه إلا أن كتب إلى السلطان عبدالعزيز آل سعود في نجد ، يوضح له خطر

---

(١) الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية ، م١ ، ص٧٢
الدار العربية للموسوعات ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م

(٢) أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة ، م١ ، حـ٣ ، ص٤٧٠

(٣) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (عسير) حـ١ ، ص٢٤٨

(٤) عبدالله بن علي بن مسفر : السراج المنير في سيرة امراء عسير ، ص ١١٢

آل عائض وضرورة الاتفاق معا لقمعهم . (١)

اتفقت شكوى أهالي عسير من الحسن آل عائض مع تحذير السيد محمد بن علي الإدريسي للسلطان عبد العزيز آل سعود ، فكتب السلطان عبد العزيز كتابا للحسن بن عائض مع ابن مشيط يذكره فيه ، بالروابط السابقة بين أسرتهم وأسلافه السعود بين الأوائل ، فأجاب الأمير حسن بن عائض أنه لا خلاف بين السعوديين وآل عائض ابدا وأن هذا سيبدو جليا بعد انتصاره على السيد محمد بن علي الإدريسي لانه سبب ما يحدث في المنطقة من حقد وضغائن .

لكن يحسن بنا أن نقف هنا قليلا ، ونسأل ، لماذا لم يرفع العسيريون و محمد بن علي الإدريسي شكواهم إلاّ إلى السلطان عبد العزيز آل سعود ويؤثرونه دون بقية حكام المناطق المجاورة ؟ .

لماذا لم يلجأ العسيريون للشريف الحسين بن علي في الحجاز أو الإمام يحيى باليمن ، وهما أقرب إليهم من نجد وحاكمها ؟ هل لأنه قوي ؟ يمكن أن يكون هذا ، ولكنه وحده لا يكفي لأن يكون دليلاً ، فالحسين بن علي قوي أيضا وبلاده أدنى الى عسير من نجد ، فما السبب في إيثارهم السلطان العزيز ؟ .

هناك اعتبار آخر دعاهم إلى إيثاره على الحسين وغيره ، هذا الاعتبار أنهم كانوا يرون أن مؤسس إمارة بلادهم الأول عائض بن مرعي من آل يزيد كان تابعا لحكام نجد ، ويرجع إليهم في المشاكل والمهام ،

---

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (عسير) حـ١ ، ص٢٥١

ويدفع اليهم الخراج والزكاة ، وهو وشعبه كانوا من المناصرين لدعوة التوحيد والاصلاح ، اذ عمل محمد وعبد الوهاب أبناء أبو نقطة على نشرها بين الأهالى في عسير ، فتوارث أهل عسير من سلفهم الولاء لآل سعود ، والاعتراف بهم كأولياء لأمورهم ،بل كانوا يعتبرون حاكم نجد هو حاكمهم الشرعى ، فمن المسلم به ألا يرجعوا إلّا إليه في كل شئونهم ، أما محمد بن على الإدريسى ، فكان العداء قائما بينه وبين الشريف حسين، منذ فك الأخير حصار أبها ، وكذلك الحال مع امام صنعاء ، فكان السلطان عبد العزيز أقرب الى نفسيته اذ عقد معه معاهدة صداقة سنة ١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م.

وصلت شكوى أهل عسير إلى السلطان عبد العزيز آل سعود ، فانتدب وفدا من العلماء وبعثه إلى أمير أبها ، ومضى إلى مهمته غير أنه ماكاد يصرح بماجاء به لدى الأمير وينصح له باتباع طريق الإرشاد ، حتى ثارت ثائرته واعتبر ذلك تدخلا من ابن سعود في شئون بلاده ، ومساسا بكرامة استقلالها ، فرد أعضاء الوفد ردا شديدا بعد أن قسا في القول عليهم ، وطلب إليهم أن يبلغوا ابن سعود أنه ان لم يترك التدخل في شئون قبائل عسير فسيغير على بلده .

جاءت رسالة ثانية من السلطان عبد العزيز إلى الأمير حسن بن عائض وفيها نوع من التحذير ، وإن كانت من النوع السياسى فكان جواب الأمير حسن بن عائض مشطا من الرصاص دليل على الرفض وإعلان الحرب. (١)

---

(١) سيد محمد ابراهيم : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ١٩٢ .

فما كان من ابن سعود إلّا أن سير حملة قوية من ألفي جندى تحت قيادة ابن عمه عبد العزيز بن مساعد بن جلوى إلى أبها في شعبان سنة ١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م ونصح له أن يأتى أميرها حسنا ، ويقول له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ويرجع عن غيه ، وألا يبدأ القتال إلّا إذا أخفق في الوسائل السلمية وآراه الخطة التى يسير عليها حينئذ ، حيث تمركز أولا مدة في بيشة اتصل خلالها بالقبائل ومعه ابن دليم شيخ قبائل قحطان وابن مشيط شيخ شهران. (١)

خرجت سرية لمباغتة جيش ابن مساعد وكان عددها أربعمائة مقاتل إلّا أنها فنيت بكاملها في موقع يقال له العين ، اذ فاجأها بدلا من أن تباغته ، ثم تقدم ابن مساعد إلى بلاد شهران الشرقية ، فمكث مدة من الزمن وبعدها سار فتمركز في بلدة خميس مشيط ، وما إن سمع حسن بن عائض بالحملة الموجهة إليه حتى جهز جيشه للحرب لكنه خاف من ملاقاة ابن مساعد بجميع جيشه خوفا من السيد محمد ابن على الإدريسى أن يهاجم من الغرب ، لأنهم يعرفون الاتصال والمراسلة التى بينه وبين آل سعود ، لذا وجه قسما من قوتهم رابطت في الجهة الغربية خوفا من أى حادث يقع ، ثم وجه القسم الثانى من القوة الى الجيش المهاجم وكان قائدهم الأمير محمد ابن عبد الرحمن بن عائض ، وكان عليهم أن يرابطوا في حصونهم المنيعة وقت الشدة ، وخرج الأمير محمد بن عائض بقواته من أبها واتجه نحو الشرق لملاقاة ابن مساعد ، والتقى الفريقان في حجلة (٢) ،

---

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (عسير) جـ١ ، ص ٢٥١
(٢) سيد محمد ابراهيم : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ١٩٢ ، محمد عمر رفيع : تاريخ عسير السياسى في غضون مائة وخمسين سنة ، ص ٢٥٥

وفيها تلاقى الجيش العسيرى بالجيش النجدى ، وثبت كل منهما للآخر ، بيد أن ابن جلوى فاق خصمه في إدارة دفة المعركة ، وكان أذكى منه في القيادة ، فأحكم حصاره وهجم على فرسان حسن بن عائض هجمة قوية ، كما انقضت كتيبه من عسكر ابن جلوى على حامل راية العسير بين ومن حوله وأثخنوهم ضربا وقتلا ، فلم يستطع حسن بن عائض وجيوشه المقاومة فانهزموا شر هزيمة ، وفر الأمير حسن وابن عمه محمد وتبعهما من الفرسان ورجال الجيش من نجا من القتل ، وولوا مدبرين ، فدخل عبد العزيز بن مساعد بن جلوى أبها منتصرا فاستقبلهم أهلها بالترحيب والشكر لله على تخليصهم من حكم الأمير الجائر، ثم توجه ابن جلوى الى القرى وجبال عسير ففتحها بدون مقاومة تذكر ، وكذلك المدن والقرى المتصلة بحدود السيد محمد بن على الإدريسى ، فأسر بعض آل عائض الفارين . (١) .

رأى الأمير حسن بن عائض وابن عمه أن البلاد قد سلمت للقوات السعودية ، وأيقنا أن أرض عسير ضيقة بهما ما داما خارجين على ابن سعود ، فرجعا الى عبد العزيز بن مساعد بن جلوى يعلنان الطاعة والخضوع ، فاصطحبهما معه في عودته للرياض ، ونزلا على السلطان عبد العزيز فهدأ من روعهما وأحسن

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، م١ ، حـ٣ ، ص٤٧٢ ، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، حـ٢ ص٢٦٠ في ماضيها وحاضرها .

وفادتهما ، وبقيت أبها تحت اشراف عبدالله ابن أحمد بن مفرح .

بقي الأميران في نجد مدة ، وبعد أن استقر بهما المقام عرض على حسن بن عائض ان يرجع إلى بلاده عسير ويتقلد امارتها ويعود إلى ماكان في سالف عزه ومجده على أن تكون عسير تابعة اسميا لنجد ، على أن تكون المساعدة والتجنيد وقت الضرورة وحين يطلبها ابن سعود منهم، وذكر بماكان بين سلفه وأسلافه فقال له : " ماتخلينا عنكم ياأهل عائض ، وعندما سأل الترك الشريف عبدالله بن عون أن يهاجمكم وينكل بكم وأرسل الشريف يستنجد بعمي الإمام عبدالله أجابه : ابن عائض رجل منا فكيف نساعدك عليه " (١) ولم يكن السلطان عبدالعزيز في ذلك الوقت يطمع في ضم عسير لوجود ابن الرشيد في حائل والشريف حسين في مكة يناوئانه .

اعتذر حسن بأن بينه وبين قبائل عسير أحقاداً دفينة، ويخشى على نفسه منهم إذا ولي أمرهم من جديد ، فخيره السلطان عبدالعزيز بين البقاء أو الرجوع إلى عسير ، فاختار الرجوع إليها ، على أن يكون مساعدا لعامل السلطان عبدالعزيز آل سعود

---

(١) أمين الريحاني : تاريخ نجد وملحقاته ، ص ٣٠٠
، محمد عمر رفيع : تاريخ عسير السياسي ، ص ٢٥٧ في غضون مائة وخمسين سنة
، أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة ، م١ ، ج٣ ، ص ٤٧٢

وعاهدة هو وابن عمه محمد على الطاعة والخضوع ، ورجعا الى عسير بعد أن أغدق السلطان عبد العزيز عليهما العطايا الجزيلة ويبلغ قدرها خمسة وستين الف ريال ، وخصص لهما ولأفراد أسرتهما المرتبات الشهرية الضخمة. (١)

أقام حسن ومحمد آل عائض عند أمير أبها من قبل السلطان عبد العزيز آل سعود وهو شويش الضويحي، وبقى الأمر مستقرا ثمانية أشهر حتى شعبان سنة ١٣٣٩هـ = سنة ١٩٢١م ، الا أنهما أخلدا إلى الشغب وابديا الشر، فطلب من السلطان عبد العزيز عزل عامله فعزله ،وأمر مكانه عبد الله بن سويلم ، ثم طلبا عزله فعزله ، وبعث فهد العقيلي (٢) ، إلا أن هذا العمل من جانبهما كان تمهيدا للتمرد على آل سعود ،فخرجا إلى بلدهم حرملة (٣) ، للاتيان بأسرهما ورحلا إليها ، غير أنهما حينما دخلاها نسيا جميل السلطان عبد العزيز آل سعود وتسامحه معهما ،وأعلنا العصيان والتمرد ، واستعدا بجيش قوى زحفا به على أبها وحاصروها مدة عشرة أيام، واحتلاها بعد أن قاومها الأمير فهد العقيلي لكن عقد الصلح على تغادر الحامية السعودية أبها ، وتنقل الى بلاد شهران وأن يتعهد الأمير حسن بعدم مس أحد من أفرادها بأذى داخل حدود عسير ،والا تتعدى هي من جهتها على أحد من الرعايا التابعة لامارة عسير .

---

(١) امين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية، حـ٢ ، ص٩٦ ، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة السعودية ، حـ٢ ، ص٢٩١ في ماضيها وحاضرها .

(٢) محمد عمر رفيع: تاريخ عسير السياسي في غضون مائة وخمسين سنة، ص٢٥٩

(٣) حرملة : هي قلعة حصينه في معقل من الجبال يستحيل ارتقاؤه ، الا من منافذ معلومة ، لا يعرفها غير اهلها .
أمين الريحاني : تاريخ نجد وملحقاته ، ص٣٠٢

غادرت الحاميةأبها وانتقلت إلى بلاد شهران ، وعندما وصلت خميس مشيط استقبلها شيخ شهران سعيد بن مشيط ، ورؤساء قبائل بيشة وشيخ قحطان ابن دليم ، ورفع الأمر للسلطان عبد العزيز آل سعود يطلبون منه النجدة .

علم الحسن بن عائض ببقاء الحامية في خميس مشيط ، فاعتبر أنها لا تزال ضمن حدود إمارته ، فتبعها على رأس جيش من عسير ، واشتبك الطرفان في معركة حامية كانت النتيجة وقوع الحامية في يد الحسن ، ثم أسر فهد العقيلي (١) ، واستسلم سعيد بن مشيط ، وفر رؤساء بيشة ، فعفا عنهم حسن بن عائض ، وعاد إلى أبها بعد أن حرق خميس مشيط .

قبل هذه الحادثة كان حسن ومحمد آل عائض قد عملا على إبعاد سيادة آل سعود من بني شهر اصدقاء الملك حسين بن علي في مكة ، فقد كان للسلطان عبد العزيز آل سعود عامل في تلك الناحية ، وكان قد أرسل معه بصحبة بعض الرجال مبلغا من المال إلى أمير أبها ، فقتله بعض العربان وسلبوا المال منه ، وأراد أمير أبها السعودى تأديبهم فأرسل إلى بعض قبائل قحطان طالبا إليهم مهاجمة بني شهر ، فهجموا على أدنى العربان منهم واشتبكوا معهم بقتال كانت الغلبة فيه عليهم. (٢)

---

(١) H.J.B Philby, Arabian Highlands P. 144
، محمود شاكر: شبه جزيرة العرب، عسير، حـ١ ، ص٢٥٤
، محمد عمر رفيع: تاريخ عسير السياسى ، ص٤٥٩
في غضون مائة وخمسين سنه
(٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ،حـ٢ص٢٦٢
في ماضيها وحاضرها.
، محمود شاكر: شبه جزيرة العرب ، عسير ،حـ١ ،ص ٢٥٤

هنا رأى الحسين بن على شريف مكة الفرصة سانحة للانتقام من السلطان عبد العزيز آل سعود ، فبعث الى شهران وقبائل عسير يأمرها بالعصيان ونهب مابها وحرضهما على الاستقلال ببلادهما وأراضيهما ، وحثهم على الانضمام لأميرهم الحسن بن عائض ، كما أعلن استعداده لامدادهما بما يحتاجان اليه من سلاح ومال ورجال ، وبالفعل أمد حسنا بشيء كثير من المال والسلاح ووعده بأن يمده بالرجال ، اذا دعت الضرورة الملحة ، فازدادت قوة حسن بن عائض وابن عمه محمد ، فاشتدت ساعدهما بهذه المساعدة ، واستمر الحال أكثر من شهرين ، ولئن تمكن حسن ومحمد من بسط سلطتهما على اقليم عسير وأهلها في الظاهر ، فلن يتمكنا من اخضاع أنفسهم لأنهم يضمرون في أعماقهم الولاء لآل سعود ، وهم لم يخضعوا الا تحت تأثير القوة والضغط صونا لارواحهم من أن تزهق .

كان السلطان عبد العزيز في هذه الآونة مشغولا بضم حائل وما أن انتهى منها وسقطت في يده حتى جهز السلطان عبد العزيز حملة بقيادة ابنه فيصل (١) ، تزيد على عشرة آلاف مقاتل كاملة العدة والسلاح ، ستة آلاف من الاخوان وأربعة آلاف من عرب قحطان ، وزهران سار فيصل بهذا الجيش القوى في شوال سنة ١٣٤٠هـ = ١٩٢١م ، فأرسل أول الأمر كتيبه استطلاعية لمعرفة أخبار آل عائض وتحركاتهم ليأخذهم على غرة ، فوافته الكتيبة عندما وصل إلى (رنيه) من وادى سبيع أن قوات بنى شهر

---

(١) الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية ، م١ ، ص٧٥ الدار العربية للموسوعات بالقاهرة

المحالفة للشريف حسين بن على وآل عائض هاجمت أطراف بيشة التابعة لآل سعود ، فجرد إحدى كتائبه من الفرسان فلحقت ببني شهر وفتكت بمائتين منهم ، وفر الباقون ، وتفرقوا في القرى والبلدان فزعين ينشرون أخبار الحملة السعودية ، فانتشر الفزع بين الناس، فما أن سمع بهذه الأنباء ، الأمير محمد بن عائض نفسه حتى تقهقرن من خميس مشيط ، حيث كان مرابطا بها إلى حجلة واستعد بها للقتال (١) ، غير أن الأمير فيصل تتبعه وضربه ضربة في غير مقتل ، فأسرع بالفرار ، واندحرت أمام هجمات الأمير فيصل كثير من القرى والمدن ، وكان منظرا غريبا في هذه القرى والمدن ، اذ كان يدخلها الحسن آل عائض صباحا فيخليها بعد ساعات ليدخلها الأمير فيصل فاتحا في المساء .

لم يكن في مقدور الحسن بن عائض أن يفعل شيئا إلاّ أنه فرهاربا إلى بلدة حرملة ليتحصن بها ، فتبعهم الأمير فيصل بن عبد العزيز حتى وصل في صفر سنة ١٣٤١هـ = سنة ١٩٢٢ ضواحي أبها (٢) ، فوجدوا الطريق أمامهم خالية فد خلوها ، ولم يجدوا بها أحدا غير النساء والأطفال ، أما الرجال فقد فروا منها .

كانت بغية الأميرفيصل الامساك بالأمير الحسن بن عائض ومن تبعه في حركة التمرد المتحصنين في بلدة حرملة ، هذه البلدة

---

(١) أحمد على : آل سعود ص ١٤٥
، ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ، حـ٣ ، ص٢٢

(٢) خير الدين الزركلى : الوجيزة في سيرة الملك عبد العزيز ، ص ٦٧ .

التى أعيت العثمانيين من قبل حين وقفوا عند سفوح حرملـــــة حائرين لا سبيل لهم إلى القمة وملكتهم الدهشة من مناعتها وقوتهـا ، فهذه البلدة مادانت لاحد من غير أهلها ، ولم يرتقيها عدو ، ولـم يعرف مسالكها الخفية الاصديق ، فهي معقل حصن منيع متعـددة لا يعلمها إلاّ أهلها ، وهم حريصون الى حد بعيد على كتمـان أسرارها . (١)

رغم هذه الصعاب ،لم ييأس فيصل وقال :" الى الامـام واني في طليعة الرعيل الأول"، بهذه الكلمات استطاع الفيصـل الوصول الى حرملة ، حيث ضربها بشدة ،واستمات آل عائـض للدفاع عنها ، واستبسل السعوديون في الحصار والهجوم حـتى أخذوها عنوة ،واستولوا على جميع مافيها من مخلفات العدو ، لكنهم لم يجدوا بها أحد ، فقد فرّ آل عائض، وتركوا حصونهم بعد أن هدمـوا قصورها وحصونها ، وتفرق شملهم ،وقد نجا الأمير الحسن بنفسـه وأهله ،واتجه نحو الغرب ، وعلم الادريسى بخبر الأمير الحسـن آل عائض فطلب من عامله على رجال ألمع مصطفى النعمى أن يتعقبـه ويقبض عليه ،ويرسله إلى صبيا أو يسلم للامير فيصل إلاّ أن ابـن عائض استطاع الافلات من مصطفى النعمى ،والانضمام إلى جيـش الشريف حسين الذى كان قد وصل من مكة. (٢)

أرسل الأمير فيصل قوة من الجيش الى تهامة لمحاربـة القادمين من الحجاز ، ولكن تهامة كانت شديدة الحر على الاخوان ،

----

(١) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة، م١ ، حـ٣ ، ص٤٧٦
(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب، (عسير) ، حـ١ ، ص٢٥٦

ولم يطيقوا حرها ، فعادوا بعد أن أصابتهم الحمى الـــــــى الجبال .

أما محمد بن عائض فقد مضى إلى القنفذة هاربا ، ثم لجـــأ إلى الحسين يطلب منه العون ، فبعث معه جيشا بقيادة الشريف عبد الله ابن حمزه الفعر ومعه مائتان من الجيش النظامي من تحت قيـــادة الملازم حمدى بك(١) ، وزودهم بمدافع ورشاشات ، وقدموا إلى عسير ، واشتبكوا مع فرقة من القوات السعودية الذاهبة الى تهامـــــــة لحرب الشريف عبد الله بن حمزه الفعر ، فلم تستطع الفرقة الصمـود ، فتقهقرت إلى أبها سريعا ، فرح الشريف عبد الله الفعر بهذا النصر، واكمل سيرة إلى عسير ، ولكنه اختلف مع زميله حمدى بك حيـــــث خط كل منهما خطة لم تعجب الآخر ، وكل منهما متعصب لرأيـــــه حتى انقاد حمدى بك عن غير رضا ولا قناعة ، ولكنه كان مضطـــــرا ، فالشريف هو القائد العام المسئول عن الحملة فلابد من طاعتـــــه لأنه تحت امرته ، لكنه حذر الشريف من خطر خطته وعيوبها ، ولكنـــه لم يعبأ به .

علم الفيصل بخطة الشريف عن طريق عيونه ، فأمر بتقسيـــــم رجاله وأمرهم أن يكمنوا له في الطريق ، فما كاد الشريف عبد اللـــــه الفعر يطأ أطراف عسير حتى وقع في كمين ، وقتلوا رجاله ومزقوهـــــم شر تمزيق ، وشتتوا بقاياهم في الجبال والبطاح ، وهرب الشريـــف

---

(١) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج٢،ص٢٦٣ في ماضيها وحاضـــرها .

مع نفر من رجالة منهم حمدى بك ولم ينج غيرهم ، نزلوا بارق ليستريحوا ولكن جنود الأمير فيصل اسرعت خلفهم لئلا تعطيهم فرصة تمكنهم من الراحة ، فهربوا من بارق إلى القنفذة ، وما استراحوا إلا بمكة ، إذ واصلوا سيرهم ليل نهار خوفا من أن يؤخذوا على غرة .(١)

أما فيصل فقد دخل عسير فنظم شئونها وسير الأعمال سيرا حسنا ، ثم ولى عليها أحد رجاله ، وهو سعد بن عفيصان ، وأبقى معه خمسمائة من رجاله ، ثم رحل الى نجد بعد أن قضى على آل عائض وامارتهم في ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٤١ = ٨ يناير سنة ١٩٢٣م. (٢)

بقي الأميران حسن ومحمد آل عائض مشردين ، كأنما لفظتهما الدنيا ، فلم يجدا بدا من الاتصال بالحسين لامدادهما بقوة مزودة بالأسلحة والمدافع ، فأمدهم الشريف حسين بذلك ، وأمر عامله على القنفذة الشريف عبد الله حمزة الفعر أن يجند أهل تهامة ، ويبعثهم إليها ، وتمركز الجيش الحجازى في بارق واتجه نحو السراة عن طريق عقبة ساقين ، حيث تمركز في باحة تنومة ، فأرسل سعد بن عفيصان سرية بقيادة ابنه سليمان ، فالتقى بالجيش الحجازى الزاحف نحو أبها في بلاد بالسمر في موقع مسفرة ، فانهزم الجيش السعودى ، وقتل قائدة سليمان بن سعد بن عفيصان ، ومحمد بن سعيد بن مشيط ، وتقدم الجيش الحجازى نحو أبها ، وعلى مقدمته الأمير حسن وابن عمه محمد آل عائض ، بمساعدة الشريف

---

(١) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ، حـ ٣ ، ص ٢٣

(٢) أمين الريحاني : تاريخ نجد وملحقاته ، ص ٣٠٣

عبد الله بن حمزة الفعر زاحفا بالجيش الى أبها وحاصرها إلاّ أن عامل ابن سعود كان يقظا عالما بحركتهما ، فاستنجد بمن حوله من أهل الصبيحة وتثليث من عرب قحطان ، فجاءوا لنجدته مع رئيسهم متروك ابن شفلوت ، فالتحمت القوات السعودية مع قوات آل عائض فدحرتها وفر حسن ومحمد ، وفك حصار أبها ، وحينذاك توفى ابن عفيصان سنة ١٣٤٢ (١) ، فبعث السلطان عبد العزيز آل سعود بابن جيفان ، لكنه لم يستمر إلاّ مدة ثلاثة أشهر ، فاستبدل بأحد رجاله الحازمين ، هو عبد العزيز بن ابراهيم الى عسير ، وبعث معه قوة من الاخوان لتأديب بني شهر المتمردين ، ونجح كل منهما في عمله ، فدخل ابن إبراهيم أبها وضبط الأمور فيها ، أما قوة الأخوان فقد هزمت بني شهر وأخذت بلادهم تنومة عنوة ، ثم رجعت الى نجد بعد تفرق بني شهر الفارين الى آل عائض الذين أخذوا يستعدون للحرب مرة ثالثة .

وصلت الأخبار إلى عبد العزيز بن ابراهيم باستعداد آل عائض للحرب فبعث بقوة تحتل (عقبة تيه) التى تبعد عن أبها مسيرة خمس ساعات ، وتمتاز بموقعها الحربى ، ونزل آل عائض بجيشهم (محايل) التى تبعد عن تيه بخمس ساعات ، إلاّ أنهم أدركوا أنهم ليسوا أكفاء لهذه القوة التى تعسكر في عقبة تيه ، وأيقنوا أنهم لا يستطيعون الثبات أمامها واجتيازها إلى أبها بل عرفوا أن ابن إبراهيم حازم

---

(١) محمد عمر رفيع : تاريخ عسير السياسى في غضون مائة وخمسين سنة ، ص ٢٥٩

لا هوادة عنده ، فخافوا بطشه ، وبعثوا اليه يطلبون الصلح ، فوافق على طلبهم ، كما طلبوا منه الحضور الى حصنهم حرملة ، فلبى بن إبراهيم طلبهم ، وذهب اليهم في حرملة ، وبذل لهم ماطمأن به حسن آل عائض وجميع أسرته ، ثم جاء بهم الى أبها ، ثم رأى ابن ابراهيم أنه من المستحسن إبعاد حسن آل عائض وذويه عن أبها الى الرياض ، فاشترط عليهم أن يكونوا تحت تصرف السلطان عبد العزيز آل سعود (١) ، فسلموا أنفسهم إليه ، ثم طلبهم السلطان عبد العزيز فبعثهم ابن ابراهيم اليه معززين مكرمين ، فقابلهم السلطان عبد العزيز مقابلة حسنة ، وعفا عنهم ببره وكرمه . (٢)

شعر الأميران حسن ومحمد بشيء من الحرج على سوء أعمالهما فاعتذرا نادمين ، وأجزل لهم العطاء ، وخصص لهم شيئا من المال شهريا وعاش حسن بعد تلك المقاومة في الرياض الى أن توفي ١٣٥٧هـ وتوفي بعده بمدة يسيرة ابن عمه محمد أخوه ناصر ، فكانت تلك ضربة في ظهر الشريف حسين بن علي شريف مكة .

وهكذا كان انضمام عسير في عام ١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م
لكن لم يكن من الممكن حل قضية عسير حلا جذريا ونهائيا الا بعد حل قضية الحجاز ككل ، وتقرير مصيره ، أو بمعنى آخر تقرير مصير الجزيرة العربية ، هل ستكون للأشراف أم لآل سعود ؟ ومع ذلك لم يغفل السلطان عبد العزيز لحظة واحدة عن مساعدة أهل عسير

---

(١) إبراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولي النهى والعرفان ، حـ ٣ ، ص ٣٣

(٢) H.J. B. Phiby;Arabian Higlands P. 145.

وهو في أهم سنواته من ١٣٣٨ - ١٣٤٢هـ = ١٩١٩-١٩٢١م ، وحتى قبل أن يستعيد حائل ويتخلص من ابن الرشيد الذى كان يمثل التحدى التاريخى لآل سعود ، وبعد مازال هذا التحدى العسكرى بتفوق السلطان عبد العزيز آل سعود وجيشه على ابن الرشيد ، ففي هذا الوقت المبكر استطاع التحرك لانقاذ أهل عسير من ظلم آل عائض ، ثم ليعقد معاهدة صداقة مع الإدريسى حيث وضع الإدريسى أولاده من بعده تحت رعاية السلطان عبد العزيز آل سعود واستطاع السلطان عبد العزيز أن يفرض وجوده في هذه المنطقة لعلمه اليقين بمدى أهميتها ، إذ أنها لا تقل أهمية عن الأحساء باستثناء النفط ، إذ أن المخلاف هو المنفذ لعسير كما أن الاحساء هي المنفذ لنجد .

لذا وجد السلطان عبد العزيز بعد حل مشاكله في الشمال وانتصاره على ابن الرشيد أن عليه أن يحل مشاكل الجنوب مع الاشراف في مكة المكرمة ، لأن الحسين ابن علي شريف مكة سعى أن يكون ملكا للعرب وأن يكون على رأس دولة عربية تشمل شبه الجزيرة العربية ، ولا ريب أن هذا التطلع لا ينسجم مع قيام سلطنة نجد ونموها واتساعها ، ولا يتفق مع ما صار للإمام السلطان عبد العزيز آل سعود من مكانة عربية وإسلامية وعالمية .

وقد كان استعادة نجد لحائل والأحساء ، ثم ضم عسير على النحو الذى أشرنا إليه ، يشير إلى أن دور الحجاز آت لا ريب فيه ، وذلك يرجع إلى إرتباط القبائل في مناطق الحدود بكل من نجد والحجاز ، فكثيرا ما تأثرت علاقة نجد والحجاز تأثرا كبيرا بسبب الاختلافات حول تحديد الحدود الفاصلة بين نجد والحجاز .(١)

---

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز حـ١ص١٨٤

والمعروف في هذا الوقت أن الحجاز لم تكن له حدود معينة، وكانت مشكلة الحدود هي مشكلة الجزيرة العربية عامة سواء في شمالها أو جنوبها أو شرقها وذلك يرجع إلى وجود القبائل وتنقلاتها من مكان لآخر وعدم استقرارهم .

والواقع أن لحفظ الحجاز قد أطلقه العرب على جبل السراة ، الذى يفصل نجد عن تهامة ، والحجاز تاريخيا ، تسمية قديمة منذ فترة ازدهار التجارة العالمية عبر الطريق البرية والبحرية ، حين اتضحت السلسلة الجبلية أمام قوافل التجارة .

أما التعريفات اللغوية ، فقد سمى الحجاز حجازا لأنه احتجز بالجبال ،أو لأنه حجز مابين نجد وتهامة ،إذ يوجد حاجز جبلى معتد تقريبا من اليمن الى الشام. (١)

أما مفهوم الحجاز عند علماء المنازل والديار القدامى ، فكان عبارة عن سلسلة جبال السروات ،المقبلة من اليمن إلى قرب الشام، الحاجزة بين نجد وتهامة ، فما سال من قمة هذه الجبال غربا ينصب في تهامة ،وماسال شرقا ينصب في نجد .

والحجاز جبل ممتد عال بين الغور غورتهامة وبين نجد ، فكمأأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر ،فهو حاجز بينهما ، ثم توسع في إطلاق هذه التسمية ، فشملت مكة وجدة والمدينة وينبع والليث ، ومابينهما وماجاورهما . (٢)

---

(١) عمرالفاروق السيد رجب : المجاز ،المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية ، ص ٤٢

(٢) عبدالله بن خميس : المجاز بين اليمامة والحجاز ،ص ٣٢٨

كان الحسن بن علي يرى في تربة والخرمةقريتين حجازيتين تفصل البادية بينهما وبين نجد ، وكان الإمام عبد العزيز يراهما قريتين نجديتين ، لأن جبل حصن يكون الحد الطبيعي الفاصل بين نجد والحجاز .

دأب الحسين بن علي على إثارة الاضطرابات في أطراف نجد ، فأخذ يمد أمراء حائل قبل سقوطهم بالمال والسلاح وانتهى أمرهم بذهاب إمارتهم، كذلك أرسل قوة عسكرية وأموالا إلى أمراء آل عائض ، إلى أن انتهى أمرهم كذلك كما أوضحنا ، وأصبحت عاصمتهم أبها من ملحقات نجد .

حدث الاصطدام بين نجد والحسين ، وجرت سلسلة من الوقائع واشتبكت قوات نجد مع جيش الحسين في تربة والخرمة ، وهزمت قوات الحسين هزيمة منكرة ، ولكن الإمام عبد العزيز آل سعود الذي كان يعرف كيف يصبر ، كان يعود بجيوشه المنتصرة. (١)

ولما حدثت معركةتربة ١٣٣٧هـ = ١٩١٨م وانهزم جيش الحسين ، جزع الشريف لهول هذه الكارثة وحجم الخسارة ، وكأنه قد رأى أن الحجاز كله قد أصبح على وشك الوقوع في قبضة آل سعود ، فهو إلى جانب إعتباره أن تربة والخرمة من قرى الحجاز ، فان تربة على الطريق إلى الطائف ، وهي باب الطائف من الجهة النجدية ، كما أنها هي حصن الطائف من الوجهة الحجازية ، بينما تقع الخرمة على طريق التجارة

---

(١) أحمد حسين : والد وماولد ، ص ٦٤

بين الحجاز ونجد ، ومع أن الإمارة في الخرمة وتوابعها من القرى لآل لؤي ، من الأشراف العبادلة ، ولكنهم أشراف مالوا الى آل سعود من عهد سعود الكبير ، وتأثروا بدعوة التوحيد والاصلاح ، وبتعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وظلوا محافظين على علاقتهم الطيبة بالدولة السعودية ، وأخذ خالد بن لؤي أمير الخرمة على عاتقه أمر الوساطة فترة بين الشريف حسين والامام عبد العزيز ، وانتهى ذلك الأمر بتحول ابن لؤي الى جانب الامام عبد العزيز آل سعود .(١)

لم يجد الشريف حسين من منقذ ، إلاّ أن يتصل بحلفائه الانجليز ، وأرسلت انجلترا إلى الإمام السلطان عبد العزيز تبليغا جاء فيه : " نرجوكم حكومة جلالة الملك أن تعود الى نجد .. وتتركوا تربة والخرمة حرة وغير مطوكة لأحد حتى عقد الصلح وتحديد الحدود" .(٢)

وفي الفترة التى تلت إعلان الشريف الثورة على الدولة العثمانية ، على الخلافة ثم تحرج موقف الشريف ، واضطربت الأمور في الحجاز ، دعا الامام عبد العزيز آل سعود الشريف حسين للشروع في الاتفاق على الحدود بين نجد والحجاز ، وتحديد هذه الحدود حتى تزول الشكوك وتتضاعف من أهل نجد

---

(١) عبد الكريم غزال : المملكة العربية السعودية ، ص ١٣٤ ، مديحة درويش : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ٩٠

(٢) محمد البديوى : المتوكل على الله عبد العزيز السعود ، ص ١٩٦

المساعدات ، لكن الشريف حسين كان يرى أن مساعدات نجد هي التعبير عن تأييده فيما ذهب إليه من أنه ملك العرب ، وأن زعامة شبة الجزيرة معقودة له ، بل وأنه خليفة المسلمين المرتقب ، مع أن الواقع لم يكن أبدا يؤدي إلى ذلك ولا يدل عليه .

وحتى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، استسلمت الحامية العثمانية في المدينة للأمير عبدالله بن الحسين ، دعاه الامام عبدالعزيز آل سعود مرة ثانية الى بحث مسألة الحدود والعشائر المشتركة بين نجد والحجاز. (١)

وبدلا من أن يستجيب الشريف حسين لهذه الدعوات المتتالية من الامام عبدالعزيز آل سعود ، فقد أوصى الى ابنه عبدالله أن يكتب إلى أمراء العرب يخبرهم بإنتهاء القتال حول المدينة المنورة ، وأرسل إلى الإمام عبدالعزيز بذلك ، وأنه لم يبق لحزومة الحجاز غير التنكيل بمن يسعى للافساد والتخريب بين العشائر ، وكان في هذا إشارة إلى تربة والخرمة (٢) ، وتصميم الحسين على بسط نفوذه على المنطقة الكائنة بين الحجاز ونجد ، واستتبع ذلك منع النجديين من أداء فريضة الحج إلاّ إذا تركت نجد الجوف وتربة والخرمة . (٣)

وتعقد الموقف بين نجد والشريف حسين حليف بريطانيا

---

(١) الأطلس التاريخي للدولة السعودية ، ص ١٦٦
(٢) مقبل عبدالعزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز (مخطوط) ورقة ٨٢
(٣) أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة ، م١ ، حـ ٢ ، ص ٢٧٤ .

بسبب الحدود ، فرأت بريطانيا أنه من مصلحتها دعوة زعماء العرب الى عقد مؤتمر ترأسه بريطانيا ويعقد بالكويت في أواخر سنة ١٩٢٣م ليناقشوا معا أسباب النزاع ومظاهره ويصلوا إلى اتفاق فيما بينهم (١) اعتقادا منها بأن ذلك هو الحل الأمثل ، لكن هذا المؤتمر فشل أى أنه لم يحقق ماكانت تتطلع بريطانيا اليه بسبب مناوأة الشريف حسين لهذا المؤتمر واصراره على عدم ارسال مندوبه إليه ، فلما أشتد ضغط انجلترا والحاحها عليه في المرحلة النهائية للمؤتمر ، أعلن أنه سيرسل ابنه الأمير زيدا الى المؤتمر ، ولكنه أعلن في نفس الوقت عن شروط جعلت اشتراكه المتأخر أسوأ من مقاطعته للمؤتمر ، ومعنى هذا أن حليف بريطانيا هو الذى نسف مؤتمر الكويت . (٢)

كان أسف بريطانيا بالغا من اخفاق المؤتمر لأنها أبصرت جهودها السليمة قد أهدرها حليفها الحسين في حين أن السلطان عبد العزيز بن سعود ظهر بمظهر حضارى سلمى للغاية .

أغلق الحسين أذنيه عن سماع نصائح بريطانيا بتحسين علاقاته مع جيرانه ، وعلى الأخص مع السلطنه النجدية ، وكلما تقدم المؤتمر في جلساته ومراحله ، كلما ازداد الحسين عنادا وصلابة ، على الرغم من جهود بريطانيا وجهود جميع ممثليها في المنطقة لحمله على الإشتراك في المؤتمر ، ولما أصر على

---

(١) عبد الله فيلبى : الذكرى العربيه الذهبية ص ١٠٤ ترجمة : مصطفى فايد .
(٢) موضى بنت منصور : الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ، رسالة ماجستير ، ص ١٣٧ .
، مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز مخطوط ورقم ٨٣

شرطه بأن يتنازل ابن سعود عن جميع فتوحاته التي قام بها في السنوات الأخيرة ، وأن يعود بحدوده التي كانت عليه ١٩١٩م ، عرفت بريطانيا أنه دخل في مجال المستحيلات ، وأنه يطالب بما لوكان هو المنتصر .

كان الإمام السلطان عبدالعزيز آل سعود يرقب المؤتمر من الأحساء ، وأقنع المؤتمر أن جيرانه من الأشراف لا يريدون به خيرا ، وأنهم أصبحوا يحيطون به من كل جانب ، يضاف إلى ذلك ما ذكرت سابقا أن الحسين منع النجديين من الحج بحجة استيلائهم على تربة وخرمة ، وتذكر الإمام السلطان عبدالعزيز آل سعود أن الانجليز هم الذين أجبروه على التراجع عن حدود الحجاز سنة ١٩١٩م إذ كان الحسين في هذه السنة الحليف المطاوع لبريطانيا ، لكن مؤتمر الكويت كشف عن شيء جديد ، وهو أن الحسين الآن أصبح مناوئا لبريطانيا ، وهو الذى حطم بعناده المؤتمر التي علقت عليه الكثير من الآمال . (١)

أظهر المؤتمر استحالة استمرار الحالة بين نجد والحجاز بهذه الطريقة ، إذ لم يبق الا السيف ، رجع ابن سعود من الأحساء مصمما على منع أى اعتداءات من الحسين ضد نجد ، فاتخذ التدابير اللازمة لبدء العمل ، فعين عبدالعزيز بن مساعد بن جلوى أميرا في حائل وجعل المنطقة الشمالية بما فيها القصيم ، والجوف تحت إمرته وزوده بالتعليمات اللازمة والقوة الكافية ، ومنحه

---

(١) موضى بنت منصور : الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت ، رسالة ماجستير ، ص ١٣٨

صلاحية واسعة وعزل أمير الجوف وعين بدلا منه عبدالله بن محمد بن عقيل، وأصحبه بما يلزم من القوة ، ثم رجع إلى الرياض ، وكتب منشورا احتج فيه على قبول الحسين منصب الخلافة [1] ، وذلك بعد الغاء مصطفى كمال الخلافة في ١٣٤٢ = ١٩٢٤م ، مما جعل الملك حسين يندفع في تعجل ولهفه وتحدى ، في وسط تطلعات زعماء العالم الإسلامى لهذا المنصب ، وأعلن نفسه خليفه ١٣٤٣ = مارس سنة ١٩٢٤ [2] .

وهكذا توفرت الأسباب لضم الحجاز الى سلطنة نجد وتوابعها .

وبعد ذلك دعا السلطان عبدالعزيز الى عقد مؤتمر اسلامي في مكة لتقرير مصير الحجاز [3] ، وبعدها اجتمعت الآراء على مبايعة السلطان عبدالعزيز ملكا على الحجاز ، وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز ، وتمت البيعة في ٢٥ جمادى الثانية ١٣٤٤ = ٨ يناير سنة ١٩٢٦م [4] ، وأصبح الإمام السلطان عبدالعزيز ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها . [5]

عندما كان السلطان عبدالعزيز مشغولا بفتح الحجاز، تحرك الإمام يحيى ليبسط على إمارة عسير والمخلاف السليماني التى تعتبر مسئولة من السلطان عبدالعزيز وتحت نظره منذ ١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م - مستغلا إنشغال صديقهم الملك عبدالعزيز ،

---

(١) مقبل عبدالعزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ، ورقه ٨٤ .
(٢) عبدالله فيلبي : الذكرى العربية الذهبية ، ص١٠٦ .
ترجمة : مصطفى فايد
(٣) محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة ، ص٨٨
(٤) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ص١٨٢
(٥) عبدالله الزامل : أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز السعود ، ص١٩٩ .

وكذلك منتهزا فرصة ضعف الأدارسة بسبب ماأصابهم من فرقة ونزاع داخل البيت الادريسى كما سبق أن أشرت إلى ذلك ، فقام الامام يحيى وضم نجران التى تمثل منطقة حرام بين البلدين . (١)

وكان الإمام يحيى منذ عقد السيد محمد بن على الإدريسى معاهدة الصداقة مع الإمام عبد العزيز سنة ١٣٣٨هـ وهو يتطلع إلى حدود اليمن التاريخية في نظره ، وقد عبر عن هذه الأماني لكثير من الزوار الأجانب ، ويعني بالحدود التاريخية امتداد اليمن شمالا حتى جنوب مكة ، لكن الامام كان يعلم جيدا استحالة تحقيق هذه الأماني لأن الملك عبد العزيز كان متفوقا عسكريا ، كما أن الإمام كان يقف عاجزا أمام الانجليز في الجنوب (٢) ، كما كان فتح الحجاز أكبر صدمة قضت على آمال الإمام يحيى وتطلعاته .

وكذلك كان ضياع المنطقة الساحلية لليمن التى يقع بها ثغر الحديدة والذى كان البريطانيون قد جلوا عنه في ٣١ يناير سنة ١٩٢١م وسلموه للإدريسى (٣) ، ضمن الأسباب التى كانت تضايقه وتقضى على آماله ، لكن رغم يقينه بعدم قدرته إلاّ أنه حاول استعادة أراضيه في الحديدة من الادارسة ، فقد حاربهم في باجل ، كما أثار شيوخ في رجال ألمع والشيخ هادى الهيج

---

(١) منير العجلان : تاريخ البلاد العربية السعودية ، ص١١٤
(٢) صلاح العقاد : جزيرة العرب في العصر الحديث ، ص ٦٤
(٣) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٨٤

رئيس العشائر النازلة على طريق المواصلات بين أبو عريش والحديدة ، واستمر الإمام يحيى في مواصلة انتصاراته شمالا وجنوبا حتى تهامة مستغلا إنشغال السلطان عبدالعزيز في الحجاز وضعف الأدارسة .

لذا صمم القضاء على الامارة الادريسية واسترداد أملاكه فيها وهكذا استطاع الامام يحيى أن يخرج الأدارسة من الأراضي اليمنية أولا ، وأن يحصرهم في عسير والمخلاف السليمانى فقط ، ولكن هذا الانتصار لم يكن يكفيه ، فهو لا يرى للأدارسة حقا في عسير نفسها أو المخلاف ، لذلك صمم على مواصلة زحفه على طول ساحل تهامة إلى ميناء القنفذة ، وقد أرسل الى السلطان عبدالعزيز آل سعود بخصوصة ، يقترح عليه أن يتنازل عنه ، ثم اخذ يهدد صبيا وجيزان سنة ١٩٢٦ هاتين المدينتين الهامتين المركزتين في إمارة الادارسة وحاصرتهما بالقوات الزيدية ، كما بينا ذلك في فصل سابق .

وكان الإمام يحيى يحلم بضم عسير ، والمخلاف السليمانى كله إلى أراضيه نظرا لثروة عسير الزراعية ووفرة منتجاتها الغذائية من جهة ، ولاعتقاده من جهة أخرى في عدم أحقية الأدارسة فيها .

لذلك رأى الحسن الادريسى أن اللجوء إلى السلطان عبدالعزيز هو الحل الوحيد الذى يضع حدا لكل أحلام الإمام خاصة وأن الملك عبدالعزيز كان قد انتهى من مشاكلة في الشمال باستعادة حائل وكذلك في الغرب بعد ضم الحجاز .

تمعقد اتفاقية مكة المكرمة في ١٤ ربيع ثانى سنة ١٣٤٥ = ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦م وكانت هذه المعاهدة أهم حدث خلال هذه الفترة ، وبذلك لم تنته مشكلة عسير بالنسبة للإمام يحيى لصالحه ،

رغم نجاحه السابق في استرجاع تهامة اليمن حتى ميدى ، وذلك لدخول عنصر جديد قوى في الميدان ، فكانت هذه المعاهدة مفاجأة كبيرة بالنسبة للإمام ، كما كان ضم عسير ، ثم الحجاز ضمن هذه المفاجآت التى أقلقت الإمام يحيى وقضت على أطماعه .

وقد أشارت الوثائق إلى انزعاج الإمام يحيى من هذه المعاهدة ، وذلك من خلال برقية مرسلة من المندوب المؤقت المقيم في عدن إلى وزير خارجية شئون المستعمرات بتاريخ ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦ جاء فيها أن " الإمام المستاء للغاية من عودة ظهور الادريسى في عسير ، قد كتب لى قائلا : إنه غريب عن مملكة اليمن ، وان لهتأثيرا مقلقا ، وأن وجوده قد يؤدى على الأرجح الى تجديد اراقة الدماء ". (١)

كماورد في الوثائق كثير من التعليقات على هذه الاتفاقية نظرا لمالها من أهمية محلية ، ودولية ، فمن المعلوم أن السيد مرغنى الادريسى كان ضمن الوفد الذى كان يسعى لعقد هذه المعاهدة ، بالاضافة الى مساعى الشريف أحمد السنوسى الذى أشار على السيد الحسن الإدريسى باللجوء إلى الملك عبد العزيز بدلا من الإمام يحيى الذى عقد اتفاقية مع الإيطاليين قبل فترة .

قالت الوثائق " إن مجيئات وروحات الشيخ مرغنى

---

(١) Document : I.O. File 3720,No. 88 From the Acting Resident in Aden to the secretery of State for the colonies Dated 21-10-1926

الإدريسى بين جيزان وجدة، لها ولا شك علاقة كبيرة بذلك، وقد أعطى خادم الإسلام أحمد شريف السنوسى للمستند بركته الحيوية " (١) كما جاء أيضا " من المحتمل أن تكون الاتفاقية ردا سريعا وحاسما على الحقيقة الشهيرة، وهى أن إيطاليا تورد أسلحة، ومعدات حربية الى الامام يحيى، وتوقيع السنوسى الكبير الذى لا يمكن أن يكون مؤيدا للتوسع الايطالى يضفى تأييدا على الفرضية، ومع ذلك فإن دورا بن سعود الآن ليس شيئا جديدا على عسير، فقد كانت له السيادة العليا من قبل سنة ١٩٢٠م .. ، فقد كانت هناك دلالات متنوعة لألفة ومودة في العلاقات بين ابن سعود وعسير، وكذلك المخلاف بواسطة الزعماء القياديين في عسير، بل أيضا بواسطة الإدريسى نفسه السيد الحسن، على أن يتولى زمام الحكم، وأضاف أنه لأغراض الأمن على حدوده الجنوبيه ولحفظ ميزان القوى في عسير، وفي اليمن فقد أعطى ابن سعود تعليماته الى قائد وحدته العسكرية في عسير أى في المنطقة الجنوبية الموجودة تحت سيطرته من قبل أن يذهب للمنطقة كما طلب الادريسى أن يعيد السلام والنظام عليها " . (٢) .

وقد اعتبرت القوى الأوربية ممثلة في انجلترا وايطاليا

---

(١) Document: I.O. File 242 from H.M.S. " CLEMATIS" to Admiralty Dated 13-1-1927

(٢) Document: I.O. File 4570 From the Acting Resident at Aden to the secretary of state for the Colonies, Dated 24 December, 1926.

أن هذه المعاهدة ماهي إلاّ تحد سافر للإمام يحيى ، كما أنهم توقعوا حدوث صدام إن عاجلا أوآجلا بين ابن سعود والامام يحيى ، لكن الملك عبدالعزيز لم يكن عنده نية الهجوم حيث أشارت الوثائق لذلك بقولها "ومن المؤكد أن ابن سعود ليست لديه في المرحلة الحاسمة الحالية أية رغبة في أن يهاجم الإمام ، وان تم ذلك فانه سيكون انحرافا استثنائيا متميزا عن أسلوبه الحكيم والحذر."

" ومضت الوثائق تقول : ولكن حتى ولوكانت تعسير لن تؤدى في الوقت الحاضر إلى حدوث نزاع جدى بين ابن سعود والإمام يحيى ، فانه لا يوجد في الاتفاقية الجديدة وحدها أى ضمان للسلام في المستقبل، إلاّ إذا ظل ملك الحجاز وإمام اليمن متصالحين بصفة دائمة ، وهنا توجد أمور كثيرة بين الحاكمين تحتاج الى ضبط وتعديل واذا لم يتواجد السلام الحقيقى ، فان المعاهدة الحالية تضع في أيدى ابن سعود أداة يعرف هو جيدا كيف يستعملها" (١)

على أية حال ما ان تم عقد معاهدة مكة بين الملك عبدالعزيز والحسن الادريسى حتى أرسل الملك عبدالعزيز نسخة منها مع كتاب للإمام يحيى يرجوه أن يصدر الأمر إلى قواده بالكف عن مهاجمة الأدارسة .(٢) وكانت تلك مفاجأة بالنسبة للإمام يحيى ،

---

(١) Document: I.O. File 4570 from the Acting Resident at Aden to the Secretary of state for the colonies Dates 24 December 1926.

(٢) مقبل عبدالعزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ، ورقة ٣١ .

فلم يكن أمامه الا أن يبلغ قائده عبدالله بن الوزير بالكف عن مواصلة الحرب .

وأرسل الإمام يحيى للملك عبدالعزيز برقية يقول فيها :

" لقد تسلمت خطابكم المؤرخ في ٢٧ ذى الحجة سنة ١٣٤٥هـ ، ورداعليه ، فانني أعرب عن سعادتي لانتدابكم إبرام المعاهدة لقد كانت هذه ارادتي وأود أن انهي إليكم انه لاأحد منع إبرام هذه الاتفاقية بيننا إلا المسيحيين وأولئك الذين يرغبون في إثارةالنزاع وإضعاف الدول العربية ، وأنا مغتبط بالحصول على حقوقي الطبيعية ، وأنا مستعد لطاعةالله وتقدم الإسلام ، وآمل في ذلك جانبكم ، فإذا انضم قلبي وقلبك فسوف تخفق القلوب الأخرى ، لقد وصلت بعثتكم الشريفة ، وبدأت المفاوضات قوية ، أرجو أن تكلل نتيجتها بالنجاح" (١)

الإمام يحيى حميد الدين

حرر في ٢ محرم ١٣٤٦

رأى الملك عبدالعزيز حسما للنزاع ورغبة في إقرار علاقات الجوار الجديدة بينه وبين الإمام يحيى بأن يرسل وفدا سعوديا الى صنعاء للاتفاق ، فاتخذ الإمام يحيى الطريق السلمي ، ودارت المفاوضات عن طريق ارسال المندوبين وكان أول هذه الوفود

---

(١) Document :I.O.File 4547 No. 94 from Imam Yahya to his Majesty King Abdul Aziz Ibn Abdul Rahman, Dated 13 September 1927

هو الوفد السعودى الذى حمل نص المعاهدة إلى صنعاء لعرضها على الإمام ، وتألف الوفد الأول من سعيد بن عبد العزيز إبن مشيط رئيس قبيلة شهران ، وعبد الوهاب بن محمد أبو ملحة من آل الرشيد من شهران ، وتركى بن محمد بن ماضى من آل ماضى أمراء روضة سدير ، وقد وصل صنعاء في ٣ ذى الحجة سنة ١٣٤٥هـ = يونية سنة ١٩٢٧م وبقى فيها إلى أواخر المحرم سنة ١٣٤٦ = يوليه سنة ١٩٢٧م. (١)

وقد دارت بين الوفد وبين الإمام يحيى من ناحية وبينه وبين مندوبى الامام من ناحية اخرى مباحثات طويلة خلال جلسات عديدة بلغت سبع عشرة جلسة ، وكان موقف الجانب اليمنى أنه يعتبر عسير جزءاً من اليمن ، وأن الأدارسة غاصبون دخلاء في هذه المنطقة ، وأنه لا يعترف بما كان من انضمام بلاد آل عائض إلى نجد ، ولا بما كان من بسط الحماية على المقاطعة الإدريسية (٢) ، وقد جاء في تقرير الوفد السعودى - بعد عودته إلى بلاده - المؤرخ في أول ربيع سنة ١٣٤٦هـ = سبتمبر سنة ١٩٢٨م مايوضح وجهة النظر السعودية في أمر عسير " وخلاصة مطالب الهند وبين اليمنيين التى لم يحيدوا عنها ، ولم يتحولوا عن إبدائها طيلة مدة المفاوضات ، أن بلاد عسير

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير: حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط، ورقة ٣٣ .

(٢) وزارة الخارجية السعودية : بيان عن العلاقات اليمنية السعودية ، ص ٢

جزء من بلاد اليمن ، فأوضحنا للمندوبين أن بلاد الأدارسة قسم من تهامة عسير ، وإن عسير ليس من اليمن ، وأنه ليس لأئمة الزيود أى حق من الحقوق فيه ، ببراهين تاريخية عملية ، وأن حدود هذه المقاطعة تمتد من مخا الى زبيد إلى مركز باجل من جهة الجبال ، وأن هذه القطعة بحدودها المبينة قسم واحد لا يتجزأ وكانت خاضعة للسيد محمد بن علي الادريسى أيام حكمة ، وهى داخلة ضمن الحدود التى شملتها معاهدة الملك عبد العزيز مع السيد حسن الادريسى ، ولذلك فاننا نعتبرها من حقوق جلالة الملك كلها ونطالب باعادة ماهو منها تحت حكم الإمام يحيى الى المقاطعة الادريسية . ." (١)

لم يكن من المعقول أن يتنازل الإمام يحيى بهذه السهولة عما حارب من أجله سنوات طويلة ، فلم يرض بإعادة تهامة أبدا .

عاد الوفد السعودى دون اتفاق الى مكة المكرمة ، وعرض على الملك عبد العزيز خلاصة أعماله ، فصدر إليه الأمر بالرجوع الى صنعاء للاتفاق على ابقاء الحالة الراهنة ، ووضع الترتيبات التى تؤدى إلى تعيين حدود فعلية بين المقاطعة الادريسية وعسير ونجران من جهة ، وبين اليمن من جهة أخرى ، وقد أرجع الملك عبد العزيز سبب فشل المفاوضات مع الوفد اليمنى إلى الدسائس الإيطالية فقد أرسل خطاب إلى القنصل الانجليزى

---

(١) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية ، ص ٣ .

ستونيهيدابرد Consusul Stoneheuer-Bird يشير فيه إلى تلك النقطة قائلا : " سوف تلاحظون بعد قراءة الخطاب المؤرخ في ٢ محرم والذى تلقيناه من الإمام يحيى أنه بعد إن تم ابلاغه بما ارسلناه عن طريق مندوبنا كانت لديه آمال عن نتائج طيبة لاتفاقيتنا ، ولكن تلك الآمال أصبحت عقيمة وغير مثمرة نظرا لقيام الايطاليين بالإيعاز اليه بوقف المفاوضات ، فقد تم التأكيد من جانب الايطاليين لمندوبنا أن أيهمفاوضات مع الإمام يوف يثبت أنها عقيمة وغير مثمرة ، لقد قرر أحد المسئولين الإيطاليين لاحد مندوبينا - قبل وقف المفاوضات بعشرة أيام - أن المفاوضات فشلت .. "

ابن سعود (١)

ويقال أن للدسائس الإيطالية أثر بعيد المدى في فشل الوفد وتشدد اليمن في مطالبه ، وذلك لإرتباط الإمام يحيى بالمعاهدة الايطالية- اليمنية - وطحق المعاهدة الذى قيل عنه أنه معاهدة عسكرية لم تنشر ، والذى اتضح من خلال تشجيع إيطاليا للتنافس السياسى والعسكرى بين الملك عبد العزيز والإمام يحيى لضم عسير إلى بلاد الأخير ، لذلك عرض اليمنيون على السعوديين شروطا ثقيلة ، اضطر الوفد السعودى حيالها الرجوع إلى بلاده ، لعرض مقترحات اليمن على ملك الحجاز وسلطان نجد ، فلم يقبلها .

لقد عاد الوفد السعودى مرة ثانية الى صنعاء ، واستمرت

---

(١) Document: •T.O.R No., 94 From Ibn Saud to Consul stoneneuer -Brid Dated 13-9-1927

جلساته خلال شهرى جمادى الثانية ١٣٤٦ هـ إلى غرة شعبان سنة ١٣٤٦ هـ = ديسمبر سنة ١٩٢٧ ويناير سنة ١٩٢٨م وكانت الحدود التي يعرضها للاتفاق عليها تدل على تغير أساسي في حديث الوفد ، فقد كان يعمل فعلا على اقرار الوضع الراهن ، بالنسبة للحدود على أن تكون الحدود الشرقية من نجران للملك عبد العزيز ومن وائلة يتبع اليمن ، وكذلك من ابن صبحان وجنوبا تابعا لليمن ، ومنه وشمالا تابع عسير ومنها إلى تهامة معلوم ، أما القبائل التى لم تسلم الزكاة لأحد فيهم فهي للملك عبد العزيز ، وحدودها من الغرو وجنوب تابع لليمن ، ومنه وشمالا تابع لعسير ، وأما تهامة فموجب التفويض الذى عند الملك عبد العزيز يكون الحد ميدى بين الحكومتين .

وافق مندوب اليمن على الحدود ولكنه طالب بالأدارسة فقال المندوب اليمني اننا لا نرى للملك فيهم استحقاقا ، لكن الوفد السعودى رفض ذلك . (١)

إلاّ أن تركي بن ماضي - أحد رجال الوفد السعودى - أرسل خطابا إلى الملك عبد العزيز من صنعاء بتاريخ ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٦هـ = إبريل سنة ١٩٢٨م يشرح له بعض الأمور ، جاء فيه :" توجهنا إلى صنعاء اليمن لتجديد المفاوضات مع الإمام يحيى ، فبموجب مطالعة خادمكم حول تلك المفاوضات أحببت

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز مخطوط ، ورقة ٣٢

أن أشرح لكم بعض مايحسن ذكره منها ، الإمام يحيى ذو مطامع غريبة ، ومرامية بعيدة ،كلما تكلمنا معه في النقطة الممكنة لحل المشكل زاغ عنها ، وان كان يقول قولا بأنه يطلب الائتلاف ، فله مقاصد بعيدة ، فتحقق لدى خادمكم أنه متربص للدوائر عن مقصد ، وله آمال لا سمح الله بتحقيقها ، وليس لهمقصد عدوان في الوقت الحاضر ، ولا يريد حسم المادة والاعتراف بحدود معلومة له وعليه ،بل يريدها مسالمة ومكاتبة بغير نتيجة ،ولا يزال يطلب في حل عقد اتفاقية مكة ، وكم أوضحنا له، وأفدناه أن الإدريسي في قطعة من بلاد عسير ، وأنه مسلم إستجار بأخيه فأجاره سابقا ولاحقا ، حتى طالت المحاورات بيننا وبينه ، ثم بينناوبين مندوبه الى نهاية أربعة وخمسين يوما ، ونحن مقيمون في صنعاء ، فلم يكن له عذر عن ارسال مندوبين من طرفه لجلالتكم ونرجو الله أن ينهي الأمور على مايرام .." (١)

وقد انتهت مفاوضات الوفد الثاني ،بالاتفاق على أن يرسل الامام يحيى مندوبين عنه إلى الملك عبد العزيز لشرح وجهة نظر اليمن ، وقد أرسل الإمام للملك عبد العزيز رسالتين ، يخبره بأنه سيرسل مندوبين عنه لهذاالغرض ،كما ذكر فيهما رغبته في توطيد العلاقة بين البلدين ورد كيد الداسين" (٢)

وقال في إحداها : قد اطلعت على مادار بينكم وبين

---

(١) وزارة الخارجية السعودية : بيان عن العلاقات اليمنية السعودية ،ص ٩-١٠

(٢) نفس المصدر ، ص ١١

حضرة القضاء ، فلم تر من الممكن امضاء ماذكرتم وأنتم لم تصدقوا لما ذكرنا ، ولا بأس ببقاء الحالة التي ذكرتم على ماهي عليه ونحن قد عزمنا أن نسند دعوانا الى الله ، ثم إلى الملك عبدالعزيز وترسل معكم مندوبين ، وهم السيدان العالمان قاسم العزى ومحمد زبارة ، والسيد عباس بن أحمد بن ابراهيم ورفقاؤهم مقدار ستة وعشرين نفرا" (١)

عاد الوفد السعودى الى مكة المكرمة ، ومعه ثلاثة من اليمنيين ، ويمثلون الإمام ، وذلك في رمضان سنة ١٣٤٦هـ = مارس سنة ١٩٢٨م وقاموا بمفاوضات هناك ولكنها كانت قصيرة ، وغير منتجة ، وذلك لأن أفراد الوفد اليمنى ، كانوا مختلفين على الرئاسة من جهة ، وعلى مدى صلاحية الوفد من جهة ثانية ، وذلك لأنه لم يكن له من الصلاحية مايجيز له البت في أى موضوع من المواضيع .

كان الإمام يحيى لا يعطى أية صلاحيات لمندوبيه في المفاوضات ، و كان يلزمهم بالرجوع إليه في كل شيء ، وقد يرجع لرغبته الشخصيه في البت في كل صغيرة وكبيرة بنفسه وذلك يرجع لعدم ثقته في أحد .

وقد حدثت في هذه الأثناء أن أرسل الملك عبدالعزيز آل سعود إلى الإمام يحيى كتابا مؤرخا في ٤ محرم سنة ١٣٤٧هـ = ٢٤ يونيه سنة ١٩٢٨م يخبره بأخبار المحادثات بين الوفدين السعودى واليمنى ، وتجدد علاقات الصداقة بين البلدين

---

(١) مقبل عبدالعزيز الذكير: حوادث عسير واليمن والحجاز مخطوط ، ورقة ٣٢

الىأن يقول : " .. وإنى قبل أنأختم كتابى هذا ، يحب أخوكم أن يشرح لكم الثلاثة مواد الآتية ، لأ نها هى المحور الذى سيدور عليه الاتفاق في المستقبل .

إننا نحب الاتفاق مع حضرتكم ، ونرى أن ذلك أنكى للعدو وأسر للصديق ، إنه ليس لنا اغراض أو مطامع سواء فيما يتعلق بشخصكم أو بوطنكم ، وكل مانرمى اليه هو السعى للاتفاق وراحة وطنكم ورعيتكم .

إننا بقدر مانستطيع سنمنع كل مايوجب سوء التفاهم أو يحدث المشكلات بيننا وبينكم ، وإننا سنبذل جهدنا في توطيد السلام إلا مايوجبه الدفاع عن الكرامة والشرف ... وكل مالدينا قد أبدينا شفاها لمندوبيكم" (١)

وهكذا عاد الوفد اليمنى من مكة دون أن يحقق شيئا ، يذكر ولكن كان هناك أمر أصبح شيئا واقعيا إلى حد كبير ولبعض الوقت ، وهو أنه بدا على الطرفين أنهما اعترفا ولو مؤقتا باتباع سياسة المحافظة على الوضع الراهن ، وأخذ كل منهما يعمل على تقوية قبضته على ماتحت يده من القبائل والجهات ، وينظم سياسته وادارته في هذه الجهات ، وقد أشارت الوثائق الى ذلك في تقرير بتاريخ ٢ اكتوبر سنة ١٩٢٧م :" إن البند الذى يهمنا في الأنباء هو أنه قيل إنه تم التوصل إلى اتفاق مؤقت بين ابن سعود والإمام ، يعترف كلا الطرفين بمقتضاه بالحدود الحالية لعسير ،

---

(١) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية ، ص ٥-٦

إن ابن سعود يقوى الموقف الذى اكتسبه في عسير بموجب الاتفاق المبرم مع الإدريسى "(١)

وقد استمر الوضع حوالى ثلاث سنوات أى حتى عام ١٩٣١ م عندما حدثت حادثة العرو .

إننا نريد أن نوضح بأن الملك عبد العزيز كان في وضع القوى المتمكن عن الإمام يحيى ، وذلك يرجع إلى أن الملك عبد العزيز كان قد سوى مشكلاته مع انجلترا من جهة ، وذلك بعد عقد معاهدة جده في مايو ١٩٢٧م كما انتهت حروبه في المنطقة الشمالية قبل بدء المباحثات مع الإمام يحيى وتدخل علاقاته معها بهذا الشكل ، إذ كان اول وفد سعودى يصل الى صنعاء في ٣ ذى الحجة سنة ١٣٤٥ = يونيه سنة سنة ١٩٢٧م ، أى بعد توقيع المعاهدة الانجليزية السعودية بشهر ، وبعد الاطمئنان على استقرار باقى مشكلات ابن سعود ، أى أن الملك عبد العزيز فرغ من المشكلات المحيطه به قبل أن يلتفت إلى الإمام يحيى ، وبذلك استطاع أن يجعل التوازن في المنطقة لصالحه .

أما الإمام يحيى فكان الأمر بالنسبة له عكس ذلك ، فقد واجه الإمام ابن سعود وكان مشغولا باشتباكاته مع جارته انجلترا في الجنوب ، ففي الوقت الذى كان الوفد السعودى الأول والثانى في صنعاء يفاوض الإمام ومندوبين كانت الطائرات البريطانية تلقى بقنابلها على جيوش الإمام في المحميات حتى أنه اضطر

---

(١) Document :F.O.File 45129 Dated 2-10-1927

أن يسعى للهدنة مع انجلترا ، وأعلنت فعلا في ٢٥ مارس ١٩٢٨ ، وهونفس الشهر الذى توجه فيه وفده هو إلى مكة المكرمة مع الوفد السعودى الثاني . (١)

ومما يؤكد ذلك تقرير تركي بن ماض رئيس الوفد السعودى الذى أرسله للملك عبد العزيز والذى قال فيه :" .. وليس له مقصد عدوان في الوقت الحاضر ، ولا يريد حسم المادة والاعتراف بحدود معلومة له أو عليه ، بل يريدها مسالمة و مكاتبة بغير نتيجة" (٢)

فالامام مالم يكن يريد أن يبت في مشكلة الحدود الشمالية ، هذه المشكلة الحيوية لإنشغالة بحدوده الجنوبية مع إنجلترا فكأنه بذلك أراد أن يكسب وقتا وسوف في حل قضيته مع ابن سعود .

ورغم هذه الظروف التى أحاطت بالملك عبد العزيز والإمام يحيى وكان الملك عبد العزيز في مركز القوى المتفرغ لمشكلة عسير والمخلاف إلاّ أنه لم يرد إستغلال نقاط ضعف الإمام ويستعمل معه سياسة الأمر الواقع أومايسمى (لى الذراع) ، لأن ذلك لم يكن من طباع الملك عبد العزيز ولأنه لا يحب الحرب ، ويحافظ على سلامة البلاد الإسلامية والعربية المجاورة .

وبعد هذا العرض لمعاهدة مكة ، وما دار حولها بين

---

(١) إبراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ، جـ٣ ، ص ٢٦٩ .

(٢) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية ، ص ٩-١٠

الملك عبد العزيز والإمام يحيى وما انتهت اليه المباحثات فعلينا أن نقف لنعرف مدى أهمية هذه المعاهدة ، وما هو صداها على كل من انجلترا وايطاليا .

لقد أربكت كل منهما بسبب عقد هذه المعاهدة ، وتبين لنا الوثائق الانجليزيه في هذه الفترة هذا الإنعكاس ، وهذا الارتباك ، وقد قدمت عدة تقارير في هذا الشأن .

فقد أشارت الوثائق في تقريرها قائلة : " ان المعاهدة الحالية التى سوف تعرف باسم اتفاقية مكة ، قد توجت وحققت الطموح لعدة سنوات من الوقوف والترقب وهكذا فان عسير غير المحمية ، كان من المحتم أن تسقط وتصبح إما لابن سعود أو اليمن .

إن كون الإدريسى قد اختار نهائيا ابن سعود ، وليس الإمام يحيى ، يدل على أن نجم ابن سعود لا يزال صاعدا ، وأنه لم يخش السيادة العليا لابن سعود ، ولو أحسن ابن سعود صنعا بمطالبته الحالية القانونية ، بالسيادة العليا على عسير ، ونجح في الوقت المناسب في أن يجعل الدول المعنية تعترف بمطالبته ، فان الاتفاقية الجديدة تعتبر إعاقة مميزة لانتشار النفوذ الإيطالى شمالا في شبه الجزيرة العربية " (١)

كما وردت أيضا عدة محادثات بين سكرتير المندوب السامى لبريطانيا في العراق السير نورمان مايرز ، ومدير الشئون الخارجية السعودى ، الدكتور عبد الله بك دملوجى

---

(١) Document: I.O. File 4570 from Acting Resident at Aden to the Seceratary of state for the colonies Dated 24-December, 1926

بتاريخ ١٩ يناير سنة ١٩٢٧ ، حيث قال السير نورمان : " ان أراضي عسير الموضوعة تحت السيادة العليا لملك الحجاز وسلطان نجد قد حددت بأنها الحدود القديمة التي كانت مذكورة في اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩ بين سلطان نجد والسيد محمد بن علي الإدريسي ، والتي كانت في ذلك التاريخ خاضعة للإدريسي عندما ظهرت الاتفاقية الجديدة في الصحافة ، كتبت مذكرة ودية الى الدكتور عبدالله بك دملوجي مدير الشئون الخارجية مستفسرا عما اذا كانت هناك معلومات متاحة فيما يتعلق بامتداد عسير، كما هو مذكور في المعاهدة السابقة ١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م لقد حضر عبدالله باشا لزيارتي بعد ذلك بيومين بخصوص مواضيع أخرى ، وقال في خلال حديثه إنه تلقى مذكرتي ، وانه كتب الى الملك الموجود الآن بالرياض بخصوص الموضوع ، ومن المحتمل أنه سيكون في وقت لاحق في موقف يسمح له بأن يعطي بصفة شخصية نص تحديد ١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م ، واستطرد عبدالله بك قائلا : ان هذه المعاهدة القديمة ١٣٣٩هـ تحدد فقط الحدود الشمالية - الجنوبية في منطقة أبها المتفق عليها بين ابن سعود والسيد محمد الإدريسي ، ولم تحاول أن تقيم حاجزا بين عسير وأراضي الإمام يحيى ، وعليه فقد أشرت إلى أنه لا يستطيع أحد في هذه الحالة أن يقول بالضبط على أية أراضي أصبح ابن سعود الآن السيد الأعلى .

وأدلى عبدالله بك باجابة ضرورية ، وهي أنه يمكن في الوقت الحالي إعتبار وافتراض أن الاتفاقية الجديدة تنطبق على الأراضي التي يديرها فعلا السيد الحسن الإدريسي الحاكم الحالي" (١)

نورمان مايرز

---

(١) Document: I.O. File 830 No.1 from Acting consul Majers to Austen Chamberlain, Jeddah, Dated 7-2-1927

إن الملك عبدالعزيز بعد عقد معاهدة مكة لم يفعل مايجعل انجلترا أو ايطاليا تعترض عليه، وهذا ما اعترفت به انجلترا في برقية أرسلها جيبسون ، وزير المستعمرات في ١٩٢٧/١/١٩ " لقد كانت هناك إشاعات منذ بعض الوقت ، تأكدت الآن بنشر هذه المعاهدة، من أن الإدريسي ، كان يبحث عن ملاذ تحت جناح ابن سعود ،أو كان من الطبيعي أن يصير ذلك بعد خيبة أمله في المعاونة والمساعدة البريطانية له ."

" إن التعليمات على هذا الموضوع الواردة في رسالة المندوب المقيم في عدن بتاريخ ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٧م ، لمن الأهمية بمكان . . لقد انقضت الآن ثلاثة شهور على توقيع المعاهدة دون أن يقوم ابن سعود بأى تحرك ملموس أو حتى إظهار أى إهتمام بموقف الإدريسى" (١)

ولكن رغم ذلك فان إنجلترا وإيطاليا كانتا قلقتين من عقد معاهدة مكة ، وذلك خوفا على مصالحهما في منطقة شبه الجزيرة العربية ، فما كان منهما إلاّ أنهما إجتمعا وعقدتا مايسمى بمحادثات روما ، وذلك بتاريخ يناير سنة ١٩٢٧م ، واستمرت هذه المحادثات مدة سبعة أشهر أي إلى يوليو سنة ١٩٢٧م ، تتشاوران فيها عن مصالحهما في البحر الأحمر واتخاذ موقف مشترك بينهما بحيث يسيران في خطوط متوازية دون أى تضارب في مصالحهما ثم مناقشة موقفهما من هذه المعاهدة وعدم الاعتراف بها ، وهذا يدل دلالة صريحة على قلق كليهما ، وخوفهما من عقد المعاهدة لا العكس ، فمجرد حرص إنجلترا على التفاهم مع إيطاليا دليل قوى

---

(١) Document: I.O. File 3355 Dated 19-10-1927

على أن هذه المعاهدة قد أثارت قلقهما وانتباههما لذلك سارعتا لاتخاذ الاجراءات اللازمة لعدم اعترافهما بهذه المعاهدة، فقد بينت الوثائق هذا القلق بوضوح حيث أشارت " كشف الايطاليون في الاجتماع اللاحق مساء أمس من نياتهم وخططهم، فمن الجلي أنهم قلقون جداً بخصوص المعاهدة بين ابن سعود والسيد الادريسي ، ويقترحون أنه ينبغي إلاّ تعترف بها حيث أنه من الافضل أنه لا تكون هناك دويلة حاجزة تفصل عدن والامام ، وعلى كل حال فقد اقترحوا في يوم سابق تجاهل السيد الادريسي كزعيم يشبه الفطر وليس له أهمية " (١)

وقد بينت الوثائق أيضا ان ايطاليا كانت أكثر قلقا من انجلترا ، وذلك يرجع لأطماعها في شبه الجزيرة من جهة ، ومعاهدتها مع الإمام يحيى من جهة اخرى ، لذلك أخذت تسعى في القاء معاهدة مكة بشتى الطرق ، وذلك عن طريق الدسائس الإيطالية المعروفة ، وقد أظهرت الوثائق هذه المخططات وتلك الدسائس ، حيث أرسل السيد محمد المهتدى بن مصطفى الإدريسي الى السندب للإدارة المدنية في كمران بتاريخ ١٤ يونيه سنة ١٩٢٧م خطابا يقول فيه :" بعد التحية . . كما تعلمون من التقارير السابقة بخصوص الموضوع ، فنحن نعمل باستمرار ضد الخداع الإيطالي ، لقد ذهب عبدالله سهيل منذ حوالي عشرين يوما إلى صبيا عن طريق جيزان كممثل للإيطالين ، وكان

---

(١) Document: I.O. File 235 No. 11-Italy Dated 13-Jaunary 1927

هدفه مناقشة العلاقات الإيطاليةالإدريسية ، وشروط اتفاقية مقترحة سوف يتولى الايطاليون بموجبها اقراض الادريسي اموالا مقابل حصتهمن الأموال التى يحققها البترول في فرسان ، واعداد معاهدة مع امام صنعاء لصيانةمصالح الإدريسى ، ثم الغاء المعاهدة القائمة بين الادريسي وابن سعود .

لقد سعينا لإثناء الإدريسى عن التعامل مع عبدالله سهيل ، ونصحناه بالعدول عن ذلك ، وكان يبدو أنهيشاركنا آراءنا ....

ان محمد عمر الدنقلى ، وجمال باشاالموالىن للإيطاليين موجودان في صبيا لمساندةالحركة الايطالية " . (١)

وقد وردت برقية من المندوب السياسى في عدن إلى وزير خارجية صاحب الجلالة البريطانية لشئون المستعمرات تقول " الحاقا لبرقياتى في أول يوليو سنة ١٩٢٧م ، فاننى أتشرف بأن أرسل مع هذا لعلمكم ترجمة لخطابمؤرخ في ٢٤ يونيه الماضيمن السيد محمد المهتدى بن السيد مصطفى الإدريسى المكلف بإدارة كماران بخصوص موضوع المعاهدة التى يقال إن الإيطاليون يسعون لإبرامها مع الإدريسى". (٢)

وقد أشارت الوثائق أن السنيور جاسباريني عند ما

---

(١) Document:I.O. File 2929 from Seyed Mohammed el Mohtadi to the Civil Administrator Dted 14 June 1927

(٢) Document : I.O. 3327 No. 147 from the political Resident Aden to His Majesty's secrtary of state for the colonies, London, Dated 6 July 1927

قرأ نص البرقية التى تم إستلامها من اريتريا ، وبها تفاصيل مـواد المعاهدة التى عقدت أخيرا بين ابن سعود والإدريسى ، كما نشرت في الجرائد المحلية بمكة ، أعرب عن قلقة البالغ ، خشية أن تعترف انجلترا بالمعاهدة التى قد يعنى الابقاء عليها نهائيا ، تأييدا لابن سعود ضد الإمام يحيى ، وبالتالى تعقيد الموقف وإبعاد الامام تماما حليفها ، وقد قال إن إيطاليا قد لا تستطيع بأى حال من الاحوال الاعتراف بهذه المعاهدة نظرا للعلاقات التى أقامتها الآن مع اليمن ، فاذا اعترفت بها بريطانيا العظمى ، فان الموقف إذن بين الحكومتين البريطانية والإيطالية قد ينعقد كثيرا ، وقد يصبح إحتمال تشجيع تسوية ودية بين ابن سعود والامام يحيى أمرا بعيدا." (١)

نرى أن ايطاليا كانت متحمسة اكثر من انجلترا لالغاء اتفاقية مكة بشتى الطرق ، وتحث انجلترا على عدم الاعتراف بها ، أما انجلترا فاتسم موقفها بالاعتدال إلى حد ما لعدة أسباب ، نظرا لعقد هنا عدة معاهدات مع الملك عبد العزيز كمعاهدة جدة مثلا ، وكذلك من أجل مصالحها في الحدود الشمالية له من جهة أخرى ، ثم ان المناوشات التى كانت متوقعة من قبل الملك عبد العزيز والإمام يحيى على منطقة عسير كانت ستشغل الإمام عن حدوده الجنوبية مع انجلترا وهذا ما تتمناه بالطبع .

لكن رغم هذه الأسباب مجتمعة إلاّ أن إنجلترا كانت تناصر وتساير إيطاليا في سياستها نظرا لمصالحها في منطقة البحر

---

(١) Document: I.O. File 483 second Meeting Dated 12, January 1927 at 5.30 P.M.

الأحمر من جهة ، ثم محاولة كسب إيطاليا ، لأن انجلترا بعد الحرب العالمية الأولى قد خرجت وهي محملة بمصاريف باهظة ومحملة باثقال تلك الحروب ، ولا تريد أن تدخل مع إيطاليا في حرب ثانية ، لذلك عملت على كسب ودها ، وعقدت معها اتفاقات روما لبحث مشاكلهما المتعلقة بمنطقة البحر الأحمر ، وموقفهما من معاهدة مكة .

لكن رغم هذا الموقف من انجلترا تجاه المعاهدة ، إلا أن الملك عبدالعزيز كان يرسل لها عن موقف إيطاليا نحوه ، اذ انه يشعر بتحريض إيطاليا للإمام يحيى ضده ومحاولتها القضاء على المعاهدة ، فقد أرسل لبريطانيا بهذا الشأن ، وتبادلت معه الرسائل ومع ايطاليا ، وكانت متخذة دائما بالطبع جانب ايطاليا .

فقد وردت برقية من جدة بتاريخ ١١ أغسطس سنة ١٩٢٧م ،

" حضر لي اليوم وزير الشئون الخارجية ، ومعه خطاب من ابن سعود مقررا أنه يعلم أن الإيطاليين يمارسون نفوذا مفرطا ، وغير ملائم على مجالس الإمام ، وأنهم ينزلون إلى اليابسة كميات ضخمة من الاسلحة والذخائر لاستعمالها ضده ، وأنه يؤكد أن خطابا استرضائيا كان قد أرسله إلى الإمام قد عرضه الأخير على الايطاليين الذين يسعون للحيلولة دون تفاهم سلمي بين الحجاز واليمن .

يسألني الملك إذا كانت حكومة صاحب الجلالة لديها أية معلومات عن النشاط الإيطالي ، فان كان الأمر كذلك ، فعلى أي ضوء تنظر إليه حكومة صاحب الجلالة ، قلت لوزير الشئون

الخارجية : انى أبرق كما يطلب ابن سعود ، ولكنى أعتقد أن السير كلاينون سبق له أن صرح للملك عن آراء حكومة صاحب الجلالة فوافق على ذلك ، ولكنه قرر أن صاحب الجلاله قد واجه معلومات محددة مفادها أن الإمام تظاهره إيطاليا في سياسة غير ودية تجاهه" (١) .

وقد أرسل الملك عبدالعزيز الى وكيل وقنصل بريطانيا خطابا بتاريخ ١٢ أغسطس سنة ١٩٢٧م قال فيه :

بعد التحيه

نخبركم أننا على نحو ماسبق أن ذكرناه لأحد الاعضاء العاملين طرفكم في خلال محادثاته التى تمت أخيرا عن شئون اليمن ، وعن تدخل الحكومة الإيطالية فيها ، قد أرسلنا خطابا للإمام يحيى راجين فيه الإحجام عن أية سياسة ينتظر لها أن تؤدى الى مشاكل بين بلدينا ، وقد تم اسداء هذا النصح لمصلحته .

ولقد نما إلى علمنا أنهم ينصحون الإمام بإحتلال الأجزاء الباقية من أراضيه ، وأنهم يساندون سياسته العدوانية ، وأنهم يساعدون في استعداداته لشن هجوم ، وتوجد من الأسباب مايجعلنا نعتقد أن الإمام سوف يتبع مشورات الإيطاليين ، وسوف ينهمك في سياسة توسعية ، وهى سياسة لا يقرها أحد من أصدقاء العرب ، واذ نقول على الروابط المتينة القائمة من الثقة والمودة والتى تربطنا مع بريطانيا العظمى ، فاننا نتساءل عما إذا كانت بريطانيا تعرف الحقائق الفعلية ، وعما إذا كانت حكومة صاحب

---

(١) Document: I.O. 4052 No. 37 Dated 11 August 1927

الجلالة البريطانية قد اكتسبت معلومات محددة عن تدخل الحكومة الايطالية النشيط في شئون الامام يحيى ، وعن نواياهم ، وفي تقديم المعونة له للوصول الى غايته ، اننا نتساءل عما سوف يكون عليه موقفها .

و نرجوكم الاتصال بحكومتكم بخصوص النقاط سابقة الذكر وموافاتنا بردها في أقرب فرصة ممكنة .

عبد العزيز آل سعود . (١)

وقد ردت بريطانيا الى الحكومة السعودية عن طريق مستر ستونيهيوارد في ١٦ أغسطس سنة ١٩٢٧ ، برقيتكم رقم ٣٧ بتاريخ ٢٢ أغسطس (بخصوص تأثير الايطاليين على العلاقات بين الحجاز واليمن) الرجاء الرد على الملك بتعبيرات ودية بالمعنى الاتى :

ليس لدى حكومة صاحب الجلالة أى دليل يبين أنها نافرة من تصديق أن الايطاليين يؤثرون على الإمام لانتاج موقف غير ودى نحو جلالته ، وأن سياسة من هذا القبيل من جانبها سوف تكون بعكس اتفاقهم مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية إذ كان بوسع صاحب الجلالة (٢) ، أن يقدم دليلا محددا ، واذا صرح لنا بذلك ، فإننا سوف نتابع الموضوع بسرور مع الحكومة الإيطالية " (٣)

---

(١) Document :I.O. No. 315 from Abdul Aziz Ibn Abdul Rahman El saud to his Britannic Majesty's Agent and Consul, Dated ii-8-1927

(٢) الملك عبد العزيز آل سعود .

(٣) Document:I.O. 4050 No. 29 to Mr Stonehewer Bird Jeddah, Dated 16 August 1927

وقد رد الملك عبد العزيز على برقية انجلترا :

من ابن سعود الى القنصل ستونيهيوارد
تحيات واحترامات . .

نود أن نفيد باستلام خطابات سعادتكم بتاريخ ١٨ الجاري بخصوص الموقف الحالي في اليمن ، وتدخل ايطاليا هناك ، وبخصوص إستعلام حكومة صاحب الجلالة البريطانية عما إذا كان لدينا دليل محدد لاثبات أن موقف الحكومة الإيطالية تجاهنا موقف غير ودى فإننا نقدم الرد الاتي :

بالرغم من أننا ندرك أن الأدلة المقدمة منا إثباتا لأنهم يثيرون امام اليمن ضدنا ليست مادية ، فاننا نعتقد أنه لا يمكن إغفالها ، وتعرض الأدلة الآتيه : لو أمكنكم وضعها أمام حكومتكم ، إنه سوف تلاحظون بعد قراءة الخطاب المؤرخ ٢ محرم والذى تلقيناه من الامام يحيى أنه بعد أن تم ابلاغه بما أرسلناه عن طريق مندوبنا ، كانت لديه آمال عن نتائج طيبة تجاه اتفاقيتنا ، ولكن تلك الآمال أصبحت عقيمة نظرا لقيام الايطاليين بالإيعاز إليه بوقف المفاوضات كما تلاحظون سعادتكم مما يأتى : ثم التأكيد من جانب الإيطاليين لمندوبنا ، أن أية مفاوضات مع الإمام سوف يثبت أنها عقيمة وغير مثمرة ، لقد قرر أحد المسئولين الإيطاليين لأحد مندوبينا قبل وقف المفاوضات بعشرة أيام ، أن المفاوضات فشلت .

إن تدخل الإيطاليين في شئون اليمن خصوصا ما نقله لنا مندوبنا من أن الإيطاليين لهم نفوذ في المصالح الحكومية بصنعاء ، وأنهم يسعون لإثارة المشاكل بيننا وبين اليمن ، ومن المؤكد إن الحكومة الإيطالية قد زودت ولا تزال تزود الإمام بكميات كبيرة من الأسلحة والمعدات ، وقد وصلت أخيرا إلى أرض اليمن كميات

من الاسلحة والمدافع والطائرات ، وليس لدى اليمن خبراء للطائرات والمدافع التي وردتها إيطاليا ، ومن المتعين أن يعتمدوا على مساعدة خارجية لإستخدامها .

وحيث أننا نرى أنها غير ذات جدوى للإمام إلاّ إذا استعملها ضدنا أو ضد أصدقائنا .

ان الأنباء المتكررة عن اتفاقية سرية معقودة بينهم وبين الإمام والتي تمت بالإضافة إلى الاتفاقية التجارية ، وقد تم ابرامها منذ شهرين ، وطبقا لهذه الاتفاقية السرية ، فانهم يمارسون نفوذا واسعا على شئون اليمن ، وتلك الفقرة التي تعالج وحدة بلاد اليمن طبقا للحدود الجغرافية السليمة والمعاونة التي تقدم للحصول على ذلك ، بالإضافة إلى الجهود التي نحن على علم بها تماما ، والتي يقوم بها الإيطاليون ضدنا للإثارة في تهامة وعسير ، وبلاد الإدريسي التي تحت اشرافنا .

تلك الوقائع ، ووقائع أخرى كثيرة تجبرنا على الاعتقاد بأن الايطاليين لهم نوايا ضدنا ، ونسأل مرة أخرى ما هو موقف حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية ؟ ونطلب من سعادتكم أن توافونا بردها في أقرب فرصة ممكنة "

ابن سعود (١)

وقد أرسلت أيضا إيطاليا شكوى تتزامن مع مذكرة الملك عبد العزيز(٢) .

---

(١) Document:I.O 4547 No. 1,from Ibn Saud to consul stoneheuer Bird, Dated 13 September 1927.

، Document:I.O. 4164 No. 42 from Arabia His Majesty's consul Jeddah Dated 23 August 1927

(٢) Document:I.O. 4273 No. 1064 Dated 1 September 1927

على أى حال وقفت انجلترا من شكوى الملك عبد العزيز وايطاليا موقفا سلبيا ، رغم يقينها من صدق الملك عبد العزيز ، ومعرفتها بالدسائس الايطالية لعلمها اليقين من أطماع إيطاليا في اليمن وشبه الجزيرة العربية .

من هنا نرى أن معاهدة مكة هزت أركان إيطاليا وانجلترا لذلك عملتا سويا على القضاء عليها ، وقد بينت الوثائق البريطانية أيضا هذا الأهتزاز ، فقد أشارت إلى الاجتماع الثاني الذى عقد في روما بتاريخ ١٢ يناير سنة ١٩٢٧م ، قائله : " أفاد السيد رونالد وجراهام الممثلين الايطاليين ، أنه تلقى لتوه برقية من حكومة صاحب الجلالة البريطانية تفيد بابرام اتفاقيه بين ابن سعود والإدريسي ، يأخذ الأول على عاتقه بموجبها حماية عسير بقدر مايخص العلاقات الخارجية ، ومنح امتيازات إلى الرعايا الأجانب .

ويبدو أن الممثلين الايطاليين اللذين أخذا علما بالموضوع قد انزعجا إلى حد ما للتغير في الموقف الذى أحدثه هذا الاتفاق وقررا أنه يبدو لهما أن الموضوع برمته قد إتخذ مظهرا عاما مختلفا إلى حد ما ، وكانا تواقين لمعرفة ما إذا كانت حكومة صاحب الجلالة قد تعترف بالمعاهدة من عدمه ، وبدا أنهما يفكران أن مثل هذا العمل قد يجعل الأمور أكثر صعوبة بالنسبة لها .

ولم يكن ممكنا بالطبع إعطاؤها أى رد في هذا الشأن بالرغم من أنه يبدو محتملا أن ابن سعود قد يطرح الموضوع ببعض النشاط في خلال سير محادثاته مع مستر جوردان أملا في أغلب الظن في الحصول على اعتراف بريطاني لكسبه الجديد .

وقد أبدى السنيور جواريليا ملاحظاته على أن هذا التطور

قد وضع نهاية لأية فكرة لدويلة حاجزة بين ابن سعود والإمام، وأن الموضوع قد أصبح تبعا لذلك قضية مباشرة بين هذين الحاكمين العربيين .

وقد تم التنويه إلى المندوبين الإيطاليين إلى أنه لم يحدث تغير في موقف حكومة صاحب الجلالة التى سبق أن تم أيضا إيضاحها قبل الآن ، وأن الاتفاقية الجديدة مع ذلك تجعل بالامكان ان يتحقق للإمام اى نجاح في إدارة جزر فرسان أمرا بعيد الاحتمال ، حيث أنه سيكون الآن تأثرا ليس ضد الإدريسى بل أيضا ضد ابن سعود" (١)

رغم خوف انجلترا من عقد معاهدة مكة إلا أنها كانت ترحب بها الى حد ما ، وذلك لأن الإمام يحيى قد فتحت أمامه ثغرة أخرى مع ابن سعود في حدوده الشمالية، فقد يشغله ذلك عن حدوده الجنوبية معها ، هذا من جهة لكن الذى كان يشغلها من هذه الاتفاقية مسألة الحدود التى تشملها الفقرة الأولى منها والتى تنص " بأن يعترف سيادة الإمام السيد الحسن بن على الإدريسى ، بأن الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩ المنعقدة بين سلطان نجد وبين الإمام السيد محمد بن على الإدريسى ، والتى كانت خاضعة للأدراسة في هذا التاريخ تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه الاتفاقية لمعرفة

Document:I.O. File 482, Second Meeting (١)
Dated 12 January 1927 at 5.30.P.M.

ماذا اذا كانت الحديدة ضمن هذه الحدود أم لا ؟ حيث أنه لا يوجد لديها صورة من هذه الاتفاقية ." (١)

وتشير الوثائق الى ذلك " من الميجور ـ هـ ـ ك (ستيوارت) J.H. K.Stewert والمندوب السياسي المقيم في عدن الى وزير خارجية صاحب الجلالة لشئون المستعمرات بلندن .

سيدي : " أتشرف بأن أشير الى الفقرة ١٠ من الخطاب رقم ١٦ المؤرخ في ١٩ يناير سنة ١٩٢٧م الوارد من المندوب والقنصل المؤقت في جدة إلى وزارة الخارجية في لندن ، بخصوص موضوع اتفاقية مكة بتاريخ ٢١ اكتوبر سنة ١٩٢٦ بين ابن سعود والإدريسي .

لا توجد صورة من اتفاقية ١٩٢٠ بين سلطان نجد والمرحوم الإدريسي سيد محمد بن علي في سجلات وملفات الوزارة ، ولكن توجد خريطة أعدها الميجور (ريللي) B.R. Reilly في العام الماضي تبين حدود الإدريسي سنة ١٩١٩م .

لقد تم إرسال صورة من هذه الخريطة اليكم مع الميجور بريللي رقم ١٠ بتاريخ ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦م ، ومن المتعين في هذا الشأن ملاحظة أن الحديدة لم تكن محتلة من الادريسي حتى يناير سنة ١٩٢١م" (٢)

وقد ناقشت الوثائق هذه النقطة باسهاب لأهميتها ،

---

(١) وزارة الخارجية بمكة ، مجموعة المعاهدات ، ص ٢٣

(٢) Document: I.O. File 784 Dated 7 February 1927

ولاظهار قلق انجلترا وايطاليا .

" من وزير خارجية حضرة صاحب الجلالة البريطانية في ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٧م والجملة الأخيرة منا لفقرة من تقرير جده الذى أعددته عن شهر يناير المرسل رفق رسالتى رقم ١٠ بتاريخ ٥ من الشهر الجارى ، فقد سجلت فكرة أن الحديدة كانت في ١٩٢٠ تحت سيطرة الإدريسى ، يلزم اجراء تصحيح في هذا الشأن ، لقد أوضح المندوب السياسى المقيم في عدن في رسالته ٩ فبراير سنة ١٩٢٧ المرسلة الى وزير خارجية المستعمرات ان الحديدة لم تكن محتلة بواسطة الادريسى حتى يناير سنة ١٩٢٢ ، أن ٢٩ يناير سنة ١٩٢١ هو تاريخ جلاء القوات البريطانية عن الحديدة ، يقابل ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٣٣٩هـ في التقويم العربى ، وحيث أن جمادى الاولى هو الشهر الخامس من السنة الهجرية ، فلا يزال يوجد عدم تأكد مما اذا كانت الحديدة تحت سيطرة الإدريسى عندما وقع معاهدة ١٣٣٩ مع ابن سعود أم العكس (١) ، ولن يعرف ما اذا كان ابن سعود سوف يمد مطالبته بالسيادة بمقتضى اتفاقية مكة الى الحديدة ، وذلك إلى أن يتم إعلان تاريخ المعاهدة ١٣٣٩هـ وإلى حد معلوماتى فان النية لاتتجه في الوقت الحالى إلى الإعلان ". (٢)

وقد وردت عدة برقيات تبين انشغال بال انجلترا وايطاليا

---

(١) وقعت الاتفاقية في ١٠ صفر ١٣٣٩

(٢) Document: I.O. File 1643, No. 16 from NORMAN MAYERS, Acting British Agmnt and Consul Dated 22 February 1927

بموقف المعاهدة من الحدود التي عينتها معاهدة سنة ١٩٢٠م

" بلغني أن معاهدة ١٩٢٠م التي لم تنشر أبدا تحدد الحدود الحالية لنجد - عسير وليس حدود عسير - اليمن .

لقد أعطى لي انطباع بأن الاتفاقية الجديدة لن تؤدى في الوقت الحالي بابن سعود والإمام إلى تصادم جدى" (١)

كما وردت برقية بتاريخ ١٥ يناير سنة ١٩٢٧ مفادها
" من وجهة النظر الايطالية ، أن المعاهدة تشير أيضا إلى الأراضي التي يحوزها الإمام حاليا وفعليا" . (٢)

وقد علق سكرتير المندوب السامي البريطاني في العراق التعليق الآتي في خطاب سرى مؤرخ في ٩ مارس ١٩٢٢م ، الى المندوب السياسي المقيم في عدن .، والذى ارسلت منه صورة الى جدة .

" . . . بخصوص العلاقات بين ابن سعود والإدريسي فانني أود أن أخبركم أن صاحب السعادة قد تلقى مؤخرا تقريرا يتضمن إشارة إلى هذا الموضوع من الدكتور (مان) Mann الموجود في الرياض في بعثة طبية الى ابن سعود لقد قرر الدكتور (مان) Mann ان ابن سعود أراه مستندا موقعا عليه من السيد محمد بن على الإدريسي بنفسه ، فحواه عبارة عن عقد حلف هجومي ودفاعي بينهما ويتضمن أيضا شرطا يتيح لابن سعود

---

(١) Document: I.O. File 2276 No. 2, Dated 13 January 1927

(٢) Document: I.O. File 310 No. 15, January 1927

حريةالتصرف في الأراضي التي يحتلها الامام شمالا الآن . . إن المرء لا يستطيع أن يتمالك نفسه من الإعجاب بالصبر الذى رسم به وعمل بنجاح أثناء السنوات الست أو السبع الماضية على مد نفوذه وإذا ما اضطرته الظروف في أى وقت مستقبلا أن يقارن نفسه بالإمام يحيى في اليمن ، قلة في عسير وخصوصا في الحدود الجنوبية غير المحددة لمنطقة عسير ، كل مايبرز الحرب أو يتخذ ذريعة لها وفي غضون ذلك فان ابن سعود يعرف كيف ينتظر إلى أن يصبح مركزه قويا ، وليس فقط تكتيكيا ، ولكن أيضا معنويا وأخلاقيا .

نورمان مايرز(١)

Norman Mayers

ابهم من هذا العرض للبرقيان والخطابات هو بيان القلق الذى سببته معاهدة مكة للقوى الأوربية ذات المصالح في شبه الجزيرة العربية . إذا كانت نقطة تبعية الحديدة للإدريسى عند عقد معاهدة ١٣٣٩هـ أم لا ، ثم هناك نقطة أخرى ناقشتها الوثائق وهى ماموقف المعاهدة من اتفاق انجلترا عام ١٩١٥ ، ١٩١٧م حيث ناقشت الوثائق هذه النقطة أيضا بأسهاب " بعد إنجاز اتفاق مكة فحصت حكومة صاحب الجلالة البريطانية التزاماتها الخاصة نحو الإدريسى

---

(١) Document: I.O. File 830 No., 6, From Acting Consul Mayers to Sir Austen Chamberlain Dated 7 February, 1927

وتأثير الاتفاق عليها ، وتوجد معاهدتان عملت بواسطة حكومة صاحب الجلالة البريطانية مع الإدريسي أثناء الحرب ، واحدة ١٩١٥م والاخرى ١٩١٧ ، فاتفاق سنة ١٩١٥م ،عقد ليحتوى فقط على التزام واحد الذى من الممكن ان يستمر بمعنى تعهد الحكم بين مطالب الإدريسي والإمام عند انتهاء الحرب ، وكنتيجة للمناقشات مع مكتب المستعمرات ، ومكتب الهند فقد تقرر نهائيا أنه في جميع المناسبات ينبغى على حكومة صاحب الجلالة أن تعتبر معاهدة سنة ١٩١٥م كمنهية ، وإن ابن سعود الذى طلب نسخة من النص وقدمت اليه حسب طلبه قد أخطر بذلك. (١)

كما أشارت الوثائق كذلك قائلة : " يبدو أن اتفاقية مكة توءثر على التعهدات البريطانية بموجب المعاهدتين المبرمتين مع الإدريسي ١٩١٥م ، ١٩١٧م على التوالى ، ومن رأى وزير الخارجية بموجب معاهدة بين ابن سعود والادريسي ، فان تأثير الاخير عملا قد يجعل من الإلتزامات البريطانية بمقتضى الأولى غير قابلة للتطبق ، على أية حال ، وسواء كان الأمر كذلك في حالة المعاهدة المبرمة حديثا بين ابن سعود والإدريسي ، فيجب أن تتوقف على الظروف ونص المعاهدة الجديدة ، ونقطة الواقع فانني أرى أن معاهدة ١٩٠٥ يبدو أنها أبرمت لمدة الحرب ، وربما نظرا لشروط المادة ٩٥ لمدة اقرار

---

(١) Document: I.O. File 371 No. 14483 from Mr, OSBRNE'S memo in 3382 1119 /91/1927

السلام ، فاذاكان هذا الإفتراض صحيحا ، فإن التى على حكومة صاحب الجلالة ان تأخذها في الاعتبار والتى تلتزم بها هى اتفاقية سنة ١٩١٧م ، التى لا تخضع أعطال بريطانيا لأية حدود زمنية لأن اتفاقية ١٩١٥م لم تعد سارية المفعول". (١)

" إن تعليقات وزارة الخارجية على التقرير البرقي للمعاهدة بخصوص أن المعاهدة عموما مفيدة لمصالح حكومة حضرة صاحب الجلالة تعتبر سليمة ، إن كثيرا من مضمون المعاهدة يتوقف على التعريف القانوني لأراضى الادريسى المشار إليها في المادة الأولى ، وحيث أننا قد خفضنا معنى معاهدتنا في ١٩١٧م مع الإدريسى إلى الحد الذى أصلحت فيه ، لا فائدة منها عملا للإدريسى في متاعبه الحالية ، فلا يبدو وعلى أية حال أنه يهمه كثيرا ما إذا كانت معاهدته مع ابن سعود بالمعنى الحرفي فإن المعاهدتين لا تتصادقان على ما أعتقد ."

جيبسون (٢)

وقد نصت معاهدة ١٩١٧م على أن يتعهد الإدريسى أن لا يتخلى أو يرهن او يتنازل عن جزر فرسان ، ولا الأماكن على ساحل البحر إلى أية سلطة أجنبية ، ويطالب بمساعدة حكومة صاحب الجلالة البريطانية إذا هددت هذه الأماكن ، وتعهدت

---

(١) Document: I.O. File 358 Dated 20 January 1927

(٢) Document I.O. File 489-358 Dated 16-2-1927

حكومة صاحب الجلالةالبريطانية بحماية جزر فرسان وساحل البحر الأحمر ، ومساعدة الإدريسي بعواد الحرب أثناء وبعد الحرب وتتنازل اليه عن التسهيلات التجارية المختلفة ، وتقدم إليه الملجأ في حالة الأزمات في بلده ، ولكن ينبغي أن يذكر أن ذلك عند استلام طلب من الادريسي للمساعدة ضد الإمام - قبل إنجاز معاهدة مكة - وقد أخطرناه أن تعهداتنا فقط تنطبق في حالة العدوان من دولة أوربية .

وعند تأثير اتفاقية مكة على هذه المعاهدة في ١٩٢٧م ، فان الناصحين القانونيين قدموا الرأى ، بأن اتفاق مكة كان بالنسبة لنا إعمال تعهدات أطراف داخلية ، والنظرية لا يمكن أن تؤثر على موقفنا ، ولو أن التطبيق من المؤكد غالبا أن يكون له بعض التأثير على التزاماتنا وضماناتنا - ولقد تقرر أنه حيث يتعهد الإدريسي أن لا يتنازل عن جزر فرسان ولا عن ساحل البحر قد يكون ذا قيمة لنا في يوم ما ، وينبغي أن نترك معاهدة ١٩١٧م بين حكومة صاحب الجلالة والإدريسي في حالة معلقة بدون محاولة لحل المشكلة سواء إذا كانت أو لم تكن فعلا إنتهت ونستمر في تخطيط سياستنا العربية بناء على ماتقضيه تلك اللحظة - ونص المعاهدة قد أرسل الى ابن سعود ، وقد أخطر أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية تعتبر أن اصطلاح سلطة أجنبية المستخدم في المعاهدة في الارتباط مع حكومة صاحب الجلالة تتعهد أن تساعد الإدريسي ضد القوى الأجنبية ، ولم تشمل الحكام العرب .

والخلاصة بعد هذا الموقف، أننا لم نعترف رسميا باتفاق مكة ،لكننا مستعدون في المسائل العملية أن نأخذ حسابا بالنسبة إلى سلطة ابن سعود بمقتضى معاهدة مكة ، وليس

لدينا الرغبه في أن ندخل أنفسنا بأية طريقة في عسير ، وتتطلع الى معاهدتنا سنة ١٩١٧ معه ، لكي تحافظ فقط على الخلفية ، لتكون متوفرة للإستئناف في حالة اذا اقترح الإدريسي في يوم ما أن تتنازل عن جزر فرسان أو ساحل البحر الأحمر لأية سلطة أو ربية أجنبية أو أى حاكم عربى غير صديق . (١)

وقد ناقشت إيطاليا وإنجلترا مسألة الاعتراف بمعاهدة مكة في محادثات روما لتأجيل الاعتراف أطول مدة ممكنة ، حيث قالت انجلترا من خلال الوثائق " إننا على استعداد لتأجيل الاعتراف أطول مدة ممكنة ، ولكن ذلك لن يكون من السهل حيث أننا مرتبطون بمفاوضات معاهدة مع ابن سعود ، الذى قد ينتهز فرصة مبكرة لينشر اعترافنا بالمعاهدة ، أو سوف يتضح جليا لابن سعود على أية حال أن سياستنا هى أن ننزة أنفسنا عن السياسات العربية الداخلية ، وأنهنظرا لأن المعاهدة تتضمن تسويات اقليمية تتعلق بأراضى يطالب بها حاكمان عربيان ، فانه يجب بالتحديد حبس أى اعتراف بفقرات شرطية إقليمية في المعاهدة . (٢)

ونظرا لإرتباط إيطاليا بمعاهدة مع الإمام يحيى في اليمن حيث أنها كانت تطمع من خلال هذه المعاهدة التدخل في شئون شبه الجزيرة العربية ، لذلك كانت تحرص إنجلترا على عدم الاعتراف بالمعاهدة ، " لقد كان المندوبون الإيطاليون قلقين

---

(١) Document: I.O. File 371 No. 14483 in structions to Jeddah in F.O. despatch 111 of 29 September 1927

(٢) Document: I.O. File 940, from the secondary of state for Dominion Affairs to the Government of canada, Dated 1 february 1927

بالطبع من أن حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية قد ترفض أى اعتراف بالمعاهدة ميدين ملاحظتهم على أن الاعتراف الجزئي المقترح بعيد الاحتمال ، عن أن يرضى ابن سعود ، حيث أن الأهمية الرئيسية للمعاهدة تستند إلى شروطها الاقليمية ، وقد ألحو على أى حال على حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأن عليها ان تتجنب بأى ثمن امكانية إعطاء إنطباع أنها تساند ابن سعود في مطالبه بالأراضي ، الأمر الذى يمكن تصديقة على أنه مسألة نزاع بينه وبين الإمام، بالإضافة إلى ذلك فقد أعربوا عن أملهم في أن تعطى حكومة صاحب الجلالةالبريطانية إنطباعا لدى ابن سعود بالرغبة في عدم دفع مطالباته إلى النقطة التى قد يتورط فيها في حرب نشطة مع الإمام يحيى". (١)

وقد ردت إنجلترا على ايطاليا " طبقا للمفهوم الذى تم التوصل اليه أثناء محادثات روما ، اذعانا لإحتجاجات الإيطاليين ، فان حكومة صاحب الجلالةالبريطانية لم تعترف رسميا حتى الآن بسيادة ابن سعود على عسير المستمدة معاهدته مع الإدريسى ، ونأمل بالتالى في إمكان أن تجد الحكومة الإيطالية من جانبها أنه من الممكن أن تتخذ من الخطوات ماتعتبره مرغوبا فيه ، وفعالا لطمأنة ابن سعود بخصوص سياستها". (٢)

إن الملك عبد العزيز بعد معاهدة مكة كان مايزال ينظم

---

(١) Document:FI.O. File 784 Dated 7 Febraury 1927.

(٢) Document I,O. File 384 Dated 8 February 1927

شئون الحجاز وكذلك فان تنظيماته شملت المخلاف السليماني ، لأنه رغب في ان يساعد على كل مافيه خيره وخير أهلها ، فأصدر أمره بايفاد لجنة خاصة مكونة من كل من فهد بن زعير ، ومحمد الحجازى ، وصالح الدكتور ، وأحمد أبو هليل ، إلى المخلاف السليماني للبحث والتدقيق بالإشتراك مع هيئة مجلس الشورى لبحث الأمور التى يكون بها صلاح البلاد والرعية ، فسافرت اللجنة فعلا في أوائل المحرم من العام التالى ، وباشرت أعمالها مع أهل الحل والعقد هنالك تحت إشراف السيد الحسن ودام عملها أكثر من أربعة أشهر ، رفعت بعدها إلى الملك عبد العزيز بعد درس ذلك التقدير ، أن يوفر لجنة أخرى للمذاكرة مع السيد الحسن الإدريسى ، وحكومته وهيئة مجلس شوراه في الطرق اللازمة لمعالجة الحالة وإصلاح مايجب اصلاحه فسافرت اللجنة الثانية برئاسة حمد العبدلى ، وأشركت اللجنة في عملها أعضاء اللجنة الأولى وهيئة مجلس الشورى في المخلاف ، وبعد البحث والتدقيق اللازمين إتفقت الكلمة على الطرق والأساليب التى تتبع في إدارة البلاد وأحوالها ، وفي اليوم السابع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٩هـ وردت البرقية الآتية من السيد الحسن الإدريسى إلى الملك عبد العزيز " كتبكم برفقه العبدلى ، وصلت وتذاكرنا مع وفدكم فتقرر بموافقتنا ورضانا إسناد إدارة بلادنا وماليتنا إلى عهده جلالتكم ، أحببنا إشعاركم". (١)

١٧ جمادى الاولى سنة ١٣٤٩

الحسن بن على الإدريسى

---

(١) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ص٩٥ ، مكة المكرمة

قرر الملك عبد العزيز بعدها تأليف مجلس شورى للمخلاف من أهله ، ولا تكون قراراته نافذة مالم يوافق عليها السيد الحسن واختصاص هذا المجلس " النظر في مصالح البلاد ، وتأمين الأمن الداخلي ، وترقية التجارة والزراعة والتعليم". (١)

لكن هذا المجلس لا رأي له في السياسة الخارجية، وظل الحسن رئيسا للحكومة الإدريسية، تصدر باسمه بالنيابه عن الملك عبد العزيز ، وعين الملك أميرا من قبله يترأس مجلس الشورى ، ومدير شئون المخلاف ، وناظر للمالية لتنظيم الجباية والانفاق ، وأصبح المخلاف في غاية من التنظيم والأمن .

وبموجب معاهدة مكة ألغى الملك عبد العزيز امتياز فرسان ، وكان لذلك أهمية كبرى لدى إيطاليا وانجلترا جعلهما يتناولانه بالبحث والتدقيق أثناء محادثتهما في روما سنة ١٩٢٧م حيث قالت الوثائق " والسؤال الذى يثار الآن ، هو ماإذا كان من المحبذ نظرا للمعاهدة الجديدة، أن تتضح شركة الزيت الانلجو ساكسونية بالسعي للحصول على تعزيزات ابن سعود لامتيازها في جزر فرسان ، ويبدو أن ذلك الأمر يتوقف إلى حد كبير على ما إذا كان الامتياز قد تم منحه من جانبي الإدريسي قبل إبرام المعاهدة مع ابن سعود من عدمه ، ففي هذه الحالة قد لا تكون هناك حاجة ظاهرة لتعزيز ذلك الامتياز من جانب ابن مسعود ، ولن يكون الموقف

---

(١) خير الدين الزركلي : الوجيزة في سيرة الملك عبد العزيز، ص ١٥٤ .

على كل حال بهذا الموضوع اذا ماكان قد تم منح الامتياز بعد ابرام المعاهدة ، ولو أنه حتى في هذه الحالة لا يوجد سبب للتنبوء بأنه قد يرفض التعزيز .

وقد يكون للمعاهدة الجديدة نتائج مفيدة من وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة عموما والإدميرالية خصوصا ، وهى جعل جزر فرسان أكثر أمنا ضد أية محاولة ايطالية لتأمين تملكها أو السيطرة عليها". (١)

وقد أشارت وثيقة بتاريخ ١٤ يناير سنة ١٩٢٧م عما تم أثناء محادثات روما بخصوص جزر فرسان " أعاد السنيور جواريليا الحديث إلى مسألة جزرفرسان ، وعلى وجه الخصوص الى مسألة الامتياز الممنوح من الإدريسى الى شركة البترول الأسيوية آرياتيك بتروليام كومبانى .

وقد أكد سبارينى أنه لم يعط أى تأييد رسمى للمندوب الإيطالى في موضوع الذى كان يتفاوض مع زعماء فرسان ، ولكن ماكان يسع إدارته بالطبع سوى النظر الى جهودهم بعين العطف والأسف على أن الامتياز قد يقع في يد أخرى .

وقد أبدى السير جيلبرت كلايتون أن حكومة صاحب الجلالة قد لا تستطيع تماما أن تمنع شركة شل في محاولة الحصول على تعزيز لامتيازهم من ابن سعود ، الذى يصبح ولا ريب السلطة الحاكمة ، بالرغم من أى شىء قد يقوله زعماء الجزيرة .

---

(١) Document: I.O. 1064 Dated 3 March 1927

ثم تساءل جواريليا عما إذا كانت حكومة صاحب الجلالة تؤيد نهائيا ، شركة البترول الأسيوية ، وعما إذا كانت لا توافق على عدم اشتراك كلا الحكومتين في هذه المسألة ، وترك مختلف الراغبين في الامتياز يحسمون الأمر فيما بينهم .

وقد كرر أن وجهة النظر الايطالية ، أن الحكومتين الايطالية والبريطانية بينما تتابع كل منهما سياستها بطريقة مستقلة ، الا أنه قد يتعين عليهما العمل في ضوء خطوط متوازية وبذلك يتجنبان أى نزاع في منطقة ، من المرغوب فيه جدا ألا يحدث بينهما فيها أى نزاع وتمت الموافقة على هذه السياسة والأمر يستلزم - نظرا للتطورات المقبلة المحتملة - إزالة صعوبات المسائل المعلقة ، مثل مسألة جزر فرسان ، وهكذا يمكن تجنب أى خلاف في الرأى قد يستغله أولئك الذين يظنون أنه من مصلحتهم نثر بذور النزاع والشقاق بين الحكومتين " (١)

لقد فعل الملك عبد العزيز الخير الكثير للمخلاف السليماني ، وذلك بالغاء امتياز فرسان لأنه أدرك بعبقريته المعروفة ، أن هذا الامتياز سيجلب الكثير من المشاكل وتدخل الدول الأوربية في منطقة المخلاف خاصة والجزيرة العربية عامة ، فقد قضى على آمال تلك الدول من بسط نفوذها بطرق تجارية ، ثم تتغلل المنطقة جميعها ، حيث أن تلك الدول تستتر بستار التجارة خوفا

---

(١) Document: I.O. File 482 Second Metting Dated 14 January 1927 at 5,30,P.M.

من إثارة مسلمي الهند ضدها ، لأن شبه الجزيرة العربية وخاصة المنطقة الغربية منها بها الأماكن المقدسة ، فلو دخلت بطرق مباشرة استعمارية فسوف تلقى الكثير من المعاناة والمشاكل في المنطقة التي تحتلها ولها مصالح بها لأن الأغلبية العظمى من سكانها مسلمون ، لذلك أدرك الملك عبد العزيز هذه النوايا ، فكان أول بند من شروط اتفاقية مكة " أن يحتفظ الحسن الادريسي بادارة الشئون الداخلية ، ولكن كافة المسائل التي تتعامل مع العلاقات السياسية مع الدول الكبرى الأخرى ، ومنح الامتيازات التجارية ، فسوف تكون للملك عبد العزيز ، وخاضع لاشرافه ومراقبته" (١)

فكان أول عمل للملك عبد العزيز أن يفاوض بريطانيا بشأن الأمتياز حتى استطاع الغاءه ، وقد أرسلت وزارة المستعمرات البريطانية قائله : " إن وزارة المستعمرات تعتبر أن هذه المعاهدة لا يمكن أن تؤثر على التعهدات البريطانية ، إنها تقترح أنه يتعين على شركة انجلو ساكسون بتروليان ، ألا يتم تشجيعها على السعي نحو الحصول على تعزيز من جانب ابن سعود عن امتيازها في زيت فرسان على أساس أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية قد توضع في موقف حيث يكون عليها أن تتخذ قرارا حول الاعتراف بالمعاهدة وحيث أننا نتعهد بتجنب هذا المخرج ، فسوف تترك الشركة لكي

---

(١) Document: I.O. 192 No. 1 Jeddah Dated 8 January 1927 Addressed to Forign Office, Sent to Aden

، ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولي النهى والعرفان ، حـ٣ ، ص٢٥٦

، أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، حـ٥ ، ص ١١٤٠

ترعى مصالحها الخاصة .

غير أن ابن سعود لم يثر أية اعترافات خلال الأشهر القليلة التى انقضت منذ التوقيع على المعاهدة" (١)

اعتقدت بريطانيا بأن الملك عبد العزيز سيساومها لكى تعترف بمعاهدة مكة مقابل ترك امتياز فرسان لها ، ولكن ليس من طباع الملك عبد العزيز المساومة على أرض وحاكم استجاربه للدفاع عنه عنه في سبيل مصلحته الخاصة.

وقد أشارت الوثائق إلى أن انجلترا كانت تود إقامة قاعدة لها في جزر فرسان ، فقطع الملك عبد العزيز عليها هذه الآمال ، ولو أن اقامة قاعدة في شمال عدن ، أو في غرب الجزيرة العربية أمر مستبعد ، وذلك يرجع لخوف القوى الأوربية من مسلمى الهند ، نظرا لوجود الأماكن المقدسة في تلك البقاع ، فأشارت الوثائق الى ذلك " إن جزر فرسان تقع تحت سيادة الإدريسى وابن سعود ، وبالتالى فإن حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية لن تكون مخولة في إستعمال الجزر كقاعدة بحرية أو جوية بدون موافقة هذين الحاكمين ، بيد أن موقف كمران مختلف حيث أنها تقع تحت سيطرة حكومة صاحب الجلالة البريطانية ، غير أنها ليست أراضى بريطانية، وعلى كل حال فان حقيقة كون إدارة الجزيرة بين أيدى حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية لا تخول للحكومة - في رأى وزير

---

(1) Document :I.O. File 134 - 135 Dated 18,2,1927

الخارجية - أى حق قانونى في استعمال الجزيرة كقاعدة ، ولا يمكـــن استعمالها لهذا الغرض دون تعريض محطة الحجر الصحى(١) الموجودة عليها لخطر المهاجمة

بالإضافة إلى كل ماتقدم فان السير أوستن تشامبرلين- يرى- انطلاقا من هذه الاعتبارات ، أن التفاهم الذى تم التوصل إليـــــه مع الحكومة الايطالية خلال المناقشات الحديثة التى دارت في رومـــا ، تحول دون تثبيت حكومة حضرة صاحب الجلالة لنفسها في جـــــزر فرسان أو كمران ، وأن استعمال هذه الجزر كقاعدة ينطوى بداهـــة على درجة من التثبيت ". (٢)

---

(١) الحجر الصحى : الكارنتينــه .

(٢) Document : I.O. File 1090 Dated 5 March 1927

الفصل السادس

نهاية الأدارسة، تثبيت النصر

- حادثة العرو.
- ثورة ابن رفادة
- مشكلات الحدود، نجران، الأدارسة.
- مؤتمر أبها.
- الحرب السعودية اليمنية ١٣٥٣هـ-١٩٣٤م
- معاهدة الطائف.

من خلال عرضي ومناقشة الوثائق في الفصل السابق اتضح جليا مدى أهمية معاهدة مكة المكرمة وذلك يرجع لان الدول الأوربية كانت تستغل الخلافات بين الحكام العرب لنشر نفوذها في المنطقة ، وهذا ماحدث بين الإدريسي والإمام يحيى ثم مع الأخير والملك عبد العزيز ، فلما كانت هذه المعاهدة قضت على آمالهم وخاصة ايطاليا التى كانت تأمل من وراء عقد المعاهدة اليمنية الإيطالية من نشر نفوذها في اليمن وجزر فرسان وكمران ، فكم حاولت بدسائسها المعروفة إلغاء معاهدة مكة وعقد امتيازلها في فرسان مع السيد الحسن الإدريسي لتتمكن من تنفيذ مخططاتها .

قطع جلالة الملك عبد العزيز خط الرجعة على تلك الدول ، وأنهى فترة معينة في تاريخ المنطقة ، ألا وهى فترة الإنقسامات المحلية ، ومد النفوذ الأوربى ، ومن هنا يظهر فضل جلالته على منطقة المخلاف السليمانى وعسير ، الذى استطاع أن يقضى على أى مطامع أوربية فيها .

ونتيجة للدسائس الإيطالية التى تسعى لإثارة الخلافات بين الحكام العرب تأزم الوضع بين الإمام يحيى والملك عبد العزيز بعد أن تجمد مدة ثلاث سنوات باعتراف كلا الطرفين بالوضع الراهن ، بعد المباحثات بين الوفد اليمنى الذى وصل الى مكة سنة ١٩٢٨م ، وذلك بعد أن وقعت حادثة العرو في سنة ١٩٣١م .

فقد احتلت قوات الإمام يحيى جبل العرو على حدود عسير (١) ، وأخذت بعض الرهائن ، كما حرضت القبائل على التخلى عن إرتباطهم مع الملك عبد العزيز .

---

(١) صوت الحجاز : العدد ١٠٥٠ س٣ في ١٦ محرم سنة ١٣٥٣ = ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

هذه الحادثة في حد ذاتها تعبيرعن أمور بالغة الأهمية فحتى ذلك الوقت لمتكن هناك حدود معينة ثابته يمكن أن يقف عندها نشاط كل من الطرفين ، كما لمتكن هناك كذلك خرائط معتمدة يمكن الرجوع إليها عند وقوع إختلاف أو تعد . (١)

وتدل الحادثة كذلك على أن أهالي هذه المناطق لم يكونوا قد استقروا بعدعلى وضع معين ، ونتيجة لهذا وقعت حادثة العرو .

فقد حدث أن ارسل أمير جيزان السعودى إلى الملك عبدالعزيز في ربيع الثانى سنة ١٣٥٠هـ يخبره أن قوات الإمام يحيى قد تقدمت الى جبل العرو التابع للمنطقة الإدريسية ، وأخذت الرهائن من أهله ، وأن عمال الإمام يحيى يرسلون الكتب الى روءساء قبائل المنطقة يدعونهم فيها لطاعة الامام يحيى ، ونقض عهدهم مع الملك عبدالعزيز آل سعود (٢) ، وذلك بصورة صريحة هنا بدأ الملك عبدالعزيز يراسل الإمام يحيى ، وأخبره أنه يستبعد أن يكون هذا التعدى نتيجة صدور أوامره بالزحف الى جبل العرو ، فأجابه الإمام بأن أهالى العرو هم الذين طالبوه بالتقدم إليهم ليعلمهم الدين ، ويستسمحه إذا كان قد حدث تعدعلى المناطق المشمولة برعايته .

---

(١) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ٣٦٣ ،
Pheby : Saudia Arabia, P. 322

(٢) مقبل عبدالعزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، ورقة ٣٣

اقترح الملك عبد العزيز عقد مؤتمر من مندوبي الطرفين لتسوية المشكلة ، وبدأت الاجتماعات بالفعل في بلده النظير بقرب جبال عرو وجرت المفاوضات ، ولكن ذلك لم يؤد الى نتيجة قاطعة ، مما دفع الإمام أن يرسل للملك عبد العزيز بأن يترك حل النزاع بين يديه ، وذلك بعد فشل المندوبين في الوصول الى حل حاسم مقبول .(١)

بعد هذه الاتصالات والمفاوضات الطويلة التي امتدت إلى نهاية سنة ١٩٣١ وافق الملك عبد العزيز على التخلي عن مطالبة في هذه البقعة ، وتنازل عنها للإمام يحى ، وتلا ذلك عقد اجتماعات بين مندوبي الطرفين مرة ثانية لعقد معاهدة صداقة وحسن جوار ، وقعت في شعبان سنة ١٣٥٠ = ١٥ ديسمبر سنة ١٩٣١م مثل الوفد السعودي فيها فهد بن زعير ، وأبو طالب بن محمد محجب ، ومحمد بن دليم أبو لفنه ، وحمد العبدلي ، عبد الوهاب محمد أبو ملحه ومحمد بن علي الحازمي ، ومثل الوفد اليمني ، القاضي عبد الله بن أحمد العرشي ، وسحار بن عبد الله ابن علي مناع ، وعبد الله بن محمد بن معمر. (٢)

وقد عبر العاهلان عن فرحهما وتقبلهما لمواد المعاهدة ،

---

(١) وزارة الخارجية السعودية : بيانا لعلاقات اليمنية السعودية ، (الكتاب الأخضر) ص ١٦ .
، مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، ص ٣٤
(٢) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولي النهى والعرفان ، حـ٣ ، ص ٢٦٠

وأبرق الإمام يحيى بموافقته للملك عبدالعزيز الذى رد عليه في ١٥ رمضان سنة ١٣٥٠ = يناير سنة ١٩٣٢ بالموافقة أيضا (١)، إلاّ أنه طلب منه أن يرسل مندوبين للتفاوض معهم بشأن بعض الملاحظات على المعاهدة فقبل الامام ، ولكنه طلب تأجيل سفرهم إلى موسم الحج ، أى في ذى الحجة سنة ١٣٥٠ = ابريل سنة ١٩٣٢ ، وقد كانت هذه المراسلات تحمل روح الود والصداقة ، وتدل على التفاهم التام. (٢)

يتضح من قيام هذه المشكلة وما انتهت اليه ، عدم رغبة كل من العاهلين في توسيع شقة الخلاف ، وأخذ المشكلة مأخذ الجد ، إذ سرعان ماوافق الملك عبدالعزيز على التنازل عنها كما رأينا ، كما وقف الامام منها نفس الموقف إذ ترك حل الأمر بين يدى الملك عبدالعزيز آل سعود ، وكان لا يفعل ذلك أبدا إذا كان الامر ذا أهمية بالنسبة له ، أو إذا كان قادرا على الوقوف موقفا أكثر إيجابية وحزما ، واننا نرجح سبب وقوف العاهلين هذا الموقف المتهاون السلمى إلى الى أنهما لم يريدا الدخول في حرب غير مضمونة من أجل بقعة أرض صغيرة غير ذات أهمية كبيرة على الحدود ، إلى جانب ماكان للإمام يحيى من مشكلات في الجنوب ، ولم يكن الملك عبدالعزيز بالحاكم الذى يندفع ، حيث أنه كان يؤمن بضرورة ترك مثل هذه الأماكن لإستقلالها الواقعى حتى تؤدى أوضاعها الداخلية الخاصة إلى التجائها اليه

---

(١) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية حـ٢ ص ٣٦٤

(٢) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية ص ٢٤ .

، مقبل عبدالعزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز، مخطوط، ورقة ٣٤

اليه ليتمكن من مباشرة سلطانه فيها برغبة من أهالى البلاد [1]، لذلك لم يتحمس كثيرا للتشدد مع الإمام يحيى .

أما بالنسبة للامام فلم يكن أمامه كذلك إلاّ أن يكون مسالما غير متحمس للدخول في توتر جديد مع الملك عبد العزيز آل سعود من أجل جبل العرو فضلا عن مشكلاته في الجنوب .

وبعد انتهاء حادثة جبل العرو إلى هذه النتيجة المرضية ، رأى الملك عبد العزيز استئناف المفاوضات حتى يصل الطرفان إلى تسوية نهائية بالنسبة للحدود [2] ، وقبل أن يرسل للإمام مندوبين للتفاوض معه في هذا الشأن قام ابن رفادة [3] بثورة داخلية في شمال الحجاز في محرم سنة ١٣٥١ = مايو سنة ١٩٣٢ مما عطل إرسال المندوبين ، وقد انشغل الملك عبد العزيز باخماد هذه الثورة ومما زاد الطين بلة ، أن الملك عبد العزيز اكتشف أن هناك مساعى من قبل ثوار الشمال والثانية في الجنوب ، وأن هؤلاء الثوار أعدوا للأمر عدته ، وهيأوا له أسبابه ، وأنهم وجدوا في اليمن ملجأ سياسيا يساعدهم على

---

(1) Phelby: Saudia Arabia, P. 321

(2) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ، حـ ٣ ، ص ٢٦٠

(3) حامد بن سالم بن رفاده : من سكان الحجاز ، وقطن به إلى سنة ١٣٤٧ هـ ثم قام بفتنه في الوجه فضربته الحكومة السعودية ضربة فر على اثرها إلى الديار المصرية ، ولم يكن حامد قد نسى الضربة التى أقصته عن بلاده ولم يعد كما كان شيخا لقبيلة بلى فأضمر العداء وقام بحركته سنة ١٣٥١ هـ .

- أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، حـ ٥ ، ص ١٠٨٣

استمرار ثورتهم .(١)

اتخذوا ميناء اللحية اليمنى القريب من الحدود السعودية مركزا لنشاطهم ضد الملك عبدالعزيز ، وقد خوطب الإمام يحيى في أمر هؤلاء الثوار ، فكان رده غير قاطع (٢) ، بل طلب من الملك عبدالعزيز الموافقة على أن يجير هؤلاء اللاجئين ، وأعرب عن عدم قدرته على منع هؤلاء من القيام بأعمالهم العدوانية ، وبث الدعاية ضد الملك عبدالعزيز ، وقد زاد هذا من ضيق الملك عبدالعزيز ، إذ كان يعتبر ذلك ضد معاهدة العرو سنة ١٩٣١ التى تنص على تسليم اللاجئين إلى حكومتهم ، لهذا أرسل إلى الإمام خطابا مؤرخا ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٥١هـ = نوفمبر سنة ١٩٣١م يقترح فيه وضع تسوية قاطعة لهذه المشكلات جاء فيها " أن أعظم ما نخشاه بقاء الحال على حالها الحاضر ، وهذا ليس فيه مصلحة عاجلة ولا آجلة لنا ولكم ولا للعرب ولا الإسلام ولا المسلمين ومن أجل هذا أوفدت الذين يحملون كتابى هذا لأعرض على الأخ وضع اتفاق بين تثبيت أولا الحدود فيه بيننا وبينكم ، بشكل بين واضح لا يحتمل التأويل والشك ، وكذلك أن نتفق على التساعد والتعاضد في سائر المواقف العداونية التى تكون عليها وعليكم سواء من الداخل أو الخارج ، وذلك على شروط واساسات بينة ،

---

(١) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، حـ٢ ، ص٣٦٦
، مقبل عبدالعزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ، ورقة ١٤
، صوت الحجاز : العدد ١٠٥ س ٣ في ١٦ محرم سنة ١٣٥٣ = ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

وفي حالات معينة نبينها ، وبين موقف صلات أمراء حدودنا وصلاحيتهم في المخابرات ، ومساعدة بعضهم بعضا في الأمور التى هى من صلاحياتهم ، ويكون الرجوع إلينا وإليكم فيما فوق ذلك من الأعمال ، و يسرى هذا التعاقد بيننا وبينكم ، ونتعهد عليه نحن واياكم على أنفسنا وأنفسكم وبلادنا وبلادكم ، وورثائنا وورثائكم ، ويصبح أمرنا واحدا ، وكلمتنا واحدة ، وعائلتنا كأنها عائلة واحدة مصداقا لقوله تعالى : " إنما المؤمنون إخوة " وهذا أهم الأسس التى نرى أن يتم الاتفاق بيننا وبين الأخ عليها" . (١)

وقد وافق الإمام على حضور المندوبين ، كما رحب بهذه النقاط الأربع وأرسل إليه خطابا في ٧ رمضان سنة ١٣٥١هـ جاء فيه : " وكل مالديكم من الاحساسات التى أثارتها الحمية الاسلامية ، فذلك هو عين مالدينا . . ونحن نوافق على ما أوضحتموه من الأربع مواد مع الحاق مايلزم ، أنما الذى في النفس مسألة الحدود ، فهي المفتقرة إلى حسن النظر ، فالمرجو من حضرتكم عطف النظر إلى ذلك" . (٢)

وهكذا قبل الطرفان أن يتقابل مندوبيهما للتفاوض في وضع تسوية نهائية للمشكلات القائمة بينهما ، إلا أنه حدث ما لم يكن في الحسبان مما عطل هذا التقابل وأجله إلى حين ، فقد قام الأدارسة بثورة ضد الحكم السعودى .

---

(١) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية ، ص ٣١

(٢) نفس المصدر ، ص ٣٢

مع أن الحالة أستقرت في داخل الامارة الادريسية وساد الأمن وانتعشت الحالة الاقتصادية (١) ، إلاّ أن السيد الحسن بسبب قلة خبرته في الأمور السياسية ، وقع من حيث لا يدري في شرك بعض الوشاة الذين وفدوا إلى البلاد من لحج وشرق الأردن وغيرها ، زينوا له الخروج على الدولة السعودية ، وأعلن الثورة سنة ١٣٥١هـ (٢) ، وحرصا على البلاد شدد الملك عبد العزيز قبضته على المنطقة حفاظا عليها ولسلامة أمنها ، فاستغل الوشاة تلك النقطة لتحريض الحسن ضد الملك عبد العزيز وأفهموه أنه ماهو إلاّ مجرد رمز في هذه الإمارة ، وقد ضايق ذلك الحسن كثيرا ، وتحمس للثورة .

لما علم الملك عبد العزيز بأعمال الحسن الإدريسي ، واتجاهه مع ابن رفادة ، رفع للحسن الإدريسي برقية بتاريخ ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٥١هـ يحذره فيها من مغبه فعله ، فأجابه الإدريسي مؤكدا إخلاصة وولاءه غير أنه ينقم من فهد بن زعير أمير المنطقة ، وتركي بن ماضي لسوء معاملتهما له ويؤكد الولاء والاخلاص ، وظل يروغ ويعمل في الخفاء لتنفيذ ما اتفق عليه واصحابه . (٣)

اطلع الملك عبد العزيز على بعض الخطابات التي تفيد تلك الوشايات لكنه لم يصدق أن الإدريسي يزج نفسه مع

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة حـ٥ ص ١١٠٣

(٢) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، حـ٢ ، ص ١٩٣ ، خير الدين الزركلي : الوجيزه في سيرة الملك عبد العزيز ، ص ١٥٥

(٣) ابراهين بن عبيد العبد المحسن : تذكرة اولى النهى والعرفان ، حـ٣ ، ص ٢٦٨

هذه الفرقة الشاذة، ويزيل نعمة الامن والراحة التى يتمتع بها ، لكن تتابع الحوادث جعله في يقين من أمره ، فقد اقنعوا الحسن الإدريسى أن المقصود من ثورته تخليص تهامة من نفوذ ابن سعود وضمها للمخلاف وإرجاعها لحكم الأدارسة ، وأنهم يريدون تنظيم الجيش وتهيئة الوسائل لنجاح الثورة (١) ، واغروه بالاموال والسلاح واتفقوا على أن تكون الثورة في ٧ ربيع أول سنة ١٣٥١هـ ، فقام الادريسى بتحريض القبائل العسيرية على الثورة ، مثل قبائل الريش ، واستطاع بمساعدتها أن يهاجم ميناء جيزان في ٥ رجب سنة ١٣٥١ = ٥ نوفمبر سنة سنة ١٩٣٢م ، وبعد يومين دخل الإدريسى المدينة وقبض على الأمير السعودى وسجنه ، وقطع طريق السيارات (٢) ، أرسل في نفس الوقت الى الملك عبد العزيز يعترف له بما حدث ، وبينهم أمير جيزان السعودى فهد بن زعير ، ويعلن شكه في ولائه ، فاقترح ابن سعود ارسال لجنة للتحقيق ، فوافق الإدريسى ولكن اللجنة رأت في تقريرها إن الإدريسى مستعد للمقاومة متحفز لها (٣) ، وهنا قامت القوات السعودية بمهاجمة جيزان وتمكنت من دخولها فتقهقر الإدريسى إلى صبيا (٤) ، لكن الملك عبد العزيز أذاع بأنه يعطى الأمان للإدريسى ومن معه من الثوار والقبائل ، إذا اخلدوا

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ورقة ١٥ .

(٢) صوت الحجاز : العدد ١٠١ س ٣ في ١٧ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ = ٢ابريل سنة ١٩٣٤ ص ٢

(٣) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، حـ٥ ، ص١١٠٧

(٤) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ، ورقة ١٩ .

، ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة اولى النهى والعرفان ، حـ٣ ، ص ٢٧

للسكينة ، وأمهلهم ستة أيام ، وإلا فليأذنوا بحرب لا قبل لهم بها ، ثم أنه انتدب الامير عبد العزيز بن مساعد ، وبعث معه قوة عظيمة وجعله الحاكم العام لعسير ، وقوة أخرى مع الأمير خالد بن لؤي ، ولكنه توفى في الطريق فاسندت أعماله الى أبنه الأكبر سعد بن خالد ، وجعل الملك عبد العزيز القيادة العليا للجيوش السعودية في مقاطعة عسير للأمير عبد العزيز بن مساعد ، وأخذت القوات السعودية تطارد الادريسي ، فاحتلت المضايا وتعشر ، ومضى الإدريسي الى قبيلة المسارحة وبنى شبيل ، ثم العارض فطورد ، فاعتصم بقرية ابى حجر التى تبعد عن أبى عريش ثمانى ساعات (١) ، لكن القوات السعودية أخرجته منها قبل نهاية رمضان سنة ١٣٥١ = فبراير سنة ١٩٣٢ ، ففر الحسن الادريسي عبر الحدود الى اليمن والتجأ إليه. (٢)

إن فرار الإدريسي لا يجعل دخول قادة الملك عبد العزيز جيزان وصبيا مرة ثانية ، انتصارا حاسما على الثورة الإدريسية ، لأن قائد الثورة أصبح بعيدا عن متناول يده ، كما هربت بقايا القبائل الثائرة إلى جبال جنوب عسير على الحدود ، أى التجأوا إلى معاقل من الصعب مطاردتهم فيها ، حيث أنهم أكثر خبرة بمسالك هذه الجبال ، وأكثر تمرنا على الحرب فيها من الجيش

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، حـ٥ ، ص ١١٠٧
(٢) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، حـ٢ ، ص ٣٦٧

السعودى ، وظلت الثورة الإدريسية مسألة شائكة أمام الملك عبد العزيز، وكان لابد من القضاء على عناصرها حتى يأمن شرها ،لذلك احتل تسليم الادريسى جانبا كبيرا من المفاوضات اليمنية السعودية .

طالب الملك عبد العزيز الإمام يحيى بتسليم اللاجئين من الادارسة بناء على معاهدة العرو المعقودة في ٥ شعبان سنة ١٣٥٠هـ (١) ، وبدأت المراسلات بينهما بهذا الخصوص ، ولكن الامام كان دائما يطلب العفو لهؤلاء اللاجئين (٢) فما كان من الملك عبد العزيز أن أعلن عقب هذا الحادث إلغاء معاهدة مكة المعقودة بينه وبين السيد الحسن الإدريسى ، وضم البلاد إلى ممتلكاته ، لكن الامام يحيى لم يقابل ذلك بالرضاء. (٣)

اتفق الطرفان أخيرا على عقد مؤتمر بين مندوبيهما في مبدى وظهر في هذه الأثناء تسوية رفضها الأدارسة وبالتالى الإمام - ترمى إلى بقاء الوضع كما كان عليه قبل ٥ رجب سنة ١٣٥١هـ = نوفمبر سنة ١٩٣٢م ،عندئذ أعلنت الحكومة السعودية من ناحيتها في ٤ ابريل سنة ١٩٣٣م ،أن الملك عبد العزيز وافق دون أن يتعارض ذلك مع معاهدة العرو على بقاء الإدريسى في إقليم من اقاليم الإمام بشرط أن يقدم الإمام ضمانا لحسن سلوك الإدريسى ، وتصرفاته على أن يدفع الملك عبد العزيز مرتبا شهريا للإدريسى (٤) ، وكانت

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ورقة ١٩ .
، ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة اولى النهى والعرفان ، جـ ٣ ، ص ٢٧١
(٢) صلاح العقاد : جزيرة العرب في العصر الحديث ، ص ٦٦
(٣) أمين محمد سعيد : ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم ، ص ١٣٨ .
، أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص٣٦٧
(٤) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية ، ص ٣٣ .
، صوت الحجاز :العدد ٥٣ س٢ في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٥١ = ١٧ ابريل سنة ١٩٣٣م، ص ١

هذه التسوية نتيجة موقف الإمام ، فقد أظهر رغبته في التوسط لهؤلاء اللاجئين ، وكان الملك عبد العزيز يهمه أولا وقبل كل شيء أمرين ذاتا أهمية بالغة : أولهما المحافظة على صداقة الإمام ، أو بمعنى أدق عدم إثارة مشكلات جديدة على حدوده مع الإمام حتى يتفرغ لمشكلاته ، وثانيهما : عدم قيام الادريسي بأعمال عدائية ضده ، ويهمه أن يكون الإدريسي تحت قبضته ، وقد نشرت جريدة صوت الحجاز بمكة مشكلة الأدارسة بإسهاب وذكرت السبب في تشدد الملك عبد العزيز في طلب تسليم الأدارسة فقالت : " إن تشدد الملك ابن السعود في طلب تسليم الأدارسة لم ينشأ من خوفه من وجودهم في الخارج ، ولا عن رغبته في الانتقام منهم بل نشأ عن اعتقاده بأنهم سيكونون سببا لخلاف دائم بينه وبين إمام اليمن ووسيلة لتحقيق غايات شخصية باسمهم ، كما أظهرت الحوادث حتى الآن " (1) ، ولكن أزاء رفض الامام قبل الملك عبد العزيز وجود الإدريسي لدى الإمام بشرط ضمان عدم قيامه بنشاط عدائي ضده .

أما من ناحية الإمام فكان يرى أن وجود الإدريسي تحت قبضته فرصة ذهبية ومكسبا كبيراً بالنسبة لعلاقاته مع الملك عبد العزيز إذ يمكن إن يساوم ابن سعود دائما بالأدارسة كما يمكنه أن يهدد بدفعهم إلى إثارة متاعب للسعوديين على الحدود في عسير وفي المخلاف السليماني وبالأحرى كان

---

(1) صوت الحجاز : العدد ١٠٨ س ٣ في ٣٠ محرم سنة ١٣٥٣ = ١٤ مايو سنة ١٩٣٤ ، ص ٤

الامام يرى بقاء الأدارسة في اليمن تهديداً مباشرا لجارة الملك عبدالعزيز ، وأنهم ورقة رابحة في بديه يمكن أن يلوح لهــا للحصول على أكبر قدر ممن من المكاسب (١) ، علىأى حــال استقرت الأوضاع في عسير إلىحد ما . (٢)

انتهت أزمة الإدريسي بهذه الصورة ، ولكن هذا لــم يكن يعني الوصول إلى تسوية نهائية ، فأرسل ابن سعــود إلى الإمام يسأله عما إذا كان قد غير رأيه بالنسبة لإرســال وفد إلى صنعاء لعقد اتفاق نهائي ، فأجاب الإمام بالنفــي ورحب بقدوم الوفد السعودى إلى صنعاء ، بلعبر عن رأيــه فيأنيطلق الملك عبدالعزيز العنان لوفده لحل كافةالأمــور بين الجانبين خاصة مسائل الحدود ، وقد وافق الملــك عبدالعزيزعلى إرسال الوفد المكون من خالد القرقني ، وتركــي بن ماضي وحمد السليمان ، بالرغم من وجود مشكلة جديــدة

---

(١) مقبل عبدالعزيز الذكير : حوادث عسير واليمــن والحجاز ، مخطوط ، ورقة ٣٩

(٢) صوت الحجاز : العدد ٦٢ س ٢ في ٢٦ صفــر سنة ١٣٥٢ = ٢٠ يونيو سنة ١٩٣٣ ، ص ١

ظهرت في الأفق ، ألا وهي مشكلة نجران (١) ، الذى كان الامام بالفعل قد بدأ في احتلالها .

بدأت هذه المشكلة إلى الوجود عندما عقدت معاهدة

١- نجران : هي مقاطعة هامة من جزيرة العرب ، وهي بلاد واسعة مترامية الأطراف لم يعرف لها تحديد جغرافي مضبوط في ذلك الوقت يمكن الاعتماد عليه ، لأنها لم تزل على بداوتها ، ولم تدخل تحت سلطة منظمة وكل الحكومات التى تقول بسيادتها عليها إنما هي اسمية لا فعلية ، لأنهم خارجين عن كل سلطة فما دانوا لأحد غير شيوخهم إلاّ علامات وقتيه تعرضها المصلحة ، حتى إذ أنسوا القوة في أحد الحكومات المجاورة مالوا إليها وارتبطوا معها بما يشبه المعاهدة ، بما أنه لا فائدة ترجى منهم فقد تركوا وشأنهم .
من أهم مدنها نجران وبدر ، وهي تقع على وادى نجران ، الذى تنحدر إليه سيول بلاد قحطان ، وجبال نجران في الشرق ، وقبائل يام التى تسكنها على المذهب الاسماعيلى ، وهو من المذاهب الباطنية ، ويسمى رؤساؤهم هناك باسم الداعى ، وهم على طرفى نقيض مع الزيدية .
يعيشون على ذرى الجبال المنيعة ، وللدعاة منازل ضخمة البناء ذات طبقات متعددة ، مقامة في مواقع منيعة وعليها أبراج قوية للدفاع عنها ، والدعاة في اليمن يتبعون مشيخة يام في عسير .

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز مخطوط ، ورقة ١٠ .
، فؤاد حمزه : في بلاد عسير ، ص ١٧٤

مكة سنة ١٩٢٦م ، وتقاربت الحدود بين اليمن والسعودية وأصبحت نجران هي خط الدفاع الجنوبي عن عسير والمخلاف هذه المنطقة بالذات كان وضعها شائك مضطرب منذ ذلك الحين ، فقد تمسك أهلها باستقلالهم رغم يقين الملك عبد العزيز أنها جزء من نجد ، لكنه وافق أن تكون متمتعة باستقلالها الذاتي حتى تظل حاجزا بين أملاكه وأملاك الإمام يحيى ، ولكنه كان في نفس الوقت لا يقبل أن تقع نجران تحت نفوذ الإمام ، الا أن أحداث اليمن الداخلية أدت إلى التوسع في نجران نفسها وقد رأى الملك عبد العزيز أن دخول القوات الإمامية نجران يعتبر تعديل واضحا على أملاكه ، ويقول الجرافي " إن الجيش المتوكلي وصل الى وادى نشور ، ثم أصدر أوامره إليه بالزحف على مدينة بدر ، وهى المدينة الهامة في نجران ، فوسع ذلك الخلاف بين حكومتي اليمن ، ونجد ، وكان ماكان من إرسال البعوث بين الطرفين ، حتى تفاقم الشر ، وبدأت الحرب بين الحكومتين العربيتين في تهامة ، وجبال عسير ونجران". (١)

احتج الجانب السعودى على ذلك ، ولكن الإمام ذكر أن دخول نجران كان بحجة إقرار السلام وتعليم أهله أصول الدين الإسلامى ونجده أهل يام .

وقد اختلفت وجهات نظر الملك عبد العزيز والامام يحيى ، فقد رأى الملك عبد العزيز ، أن دخول الواحة عبارة عن اعتداء

---

(١) عبد الله عبد الكريم الجرافي : المقتطف في تاريخ اليمن ، ص٢٤٤ ، صوت الحجاز : العدد ٨٠ س٢ في ٥ رجب سنة ١٣٥٢ = ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٣٣م ، ص ٢

يمنى عليها ، وكان لوجهة نظر الملك عبد العزيز صدى في بعض الجرائد المصرية ، فقد عقلت جريدة المنار إلى ذلك " ان دخول نجران ، ومحاولة تحريض القبائل في عسير والهجوم عليها سببه الرئيسى هو ولى العهد الشاب (أحمد) ، وأنه هو الذى قد يكون زين لأبيه أن الفرصة سانحة للتحريض، وأن على الجيش المتوكلى احتلال مايريد احتلاله من البلاد لوضع الملك عبد العزيز أمام الأمر الواقع كما حدث في جبل العرو" . (١)

ان دخول نجران كان مثاراً لتوتر جديد على كل حال فقد دفعت شكوى أهالى نجران الملك عبد العزيز ، إلى اتخاذ موقف حازم ، فأرسل قائده سعد بن خالد بن لوئ إلى هناك بجيش كبير من الاخوان ، ولهيتبت الجيش اليمنى أمام هذا الهجوم السعودى ، اذ انسحب بعد قتال خاطف . (٢)

أما الوفد السعودى فقد حضر الى صنعاء مايو سنة ١٩٣٣ واستمر بها حتى أول اغسطس سنة ١٩٣٣ ، لم يتوصل الى شئ بل لاقى صعوبات كثيرة طوال هذه الفترة ، وتذكر التقارير السعودية أن الوفد السعودى ماكاد يدخل الحدود اليمنية رسميا ابتهاجا باحتلال نجران ، غير ناظرة الى مافي ذلك من عدم اللياقة والانصاف ، والى أنه قد يقف عثرة في سبيل

---

(١) المنار : م٣٣ حـ ٥ جمادى الأولى ١٣٥٢ = سبتمبر سنة ١٩٣٣ .

(٢) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ، ورقة ٣٩ ، ٤٠
، فؤاد حمزه : في بلاد عسير ، ص ١١
، عبد الله فيلبى : الذكرى العربية الذهبية ، ص ٢٦٣ ، ترجمة : مصطفى فايد

الصداقة التي تعمل حكومة جلالةالملك على غرسها" (١)

وعلينا مناقشة مادار في الجلسات الخاصة بمفاوضات بين الوفدين السعودى واليمنى ، حتى تقف على حقيقة وجهة نظر كلا الطرفين ، وما أدت اليه تلك الأحداث إلى قيام الحرب السعودية اليمنيه فيما بعد ، إذ كانت هذه الحادثة الشرارة الأولى لاشعال هذه الحرب.

ففي الجلسه الأولى ناقش الوفد اليمنى موقفه من ثورة الإدريسى فقال: " إن الحكومة اليمنيه كان لا يمكنها السكوت إزاء هذه الثورة خوفا من أن يلجأ الإدريسى إلى الاجانب ليستعين بهم ، فمن المعروف أن الأدارسة اعداء الإمام الألداء ، ولكنه قبل أن يلتجئوا إليه خوفا من تدخل الاجانب ، على أن يفتح بعد ذلك باب المفاوضات بخصوصهم مع الملك عبدالعزيز آل سعود " ، ولكن الوفد السعودى كان له وجهة نظر أخرى ، فكان يرى أن الأدارسة في حالته هذه يعتبر بوءرة فساد ، ومصدر خطر : " لأنه بمقدار رمية سهم من حدودنا وعنده رجال مفسدون يعملون لإثارة الفتنة ، وهو عدونا وعدوكم ولا يتورع إلقاء الفساد بين البلدين ، وربما يقال إن بقاءه هناك نافع لكم ، ومويد لسياستكم فهذا قول عدو ، فنحن نجلب دقة نظركم في هذا الخصوص ، اتفقنا أو لم نتفق في المسائل الأخرى لأن بقاء الإدريسى في هذا المحل خطر على السلم بيننا وبينكم ولذلك نقترح عليكم ، إما أن يكون عندنا في المدينة تحت ضمانة جلالة الملك أو يجلب إلى صنعاء ، فإن كان قصدكم إكرام الضيف فصنعاء بها الهواء العليل السلسبيل فتحلون محل الضيف الكريم.. " (٢)

---

(١) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية ، ص ٣٣ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٣٨-٤٠

وقد كان الطرفان متفقين على أن الإدريسي مصدر خطر على البلدين ، وأنهما يخافان إتصاله بالاجانب ويعود المخلاف مرة أخرى مصدر خطر على غربي الجزيرة ككل ، ولكن الوفد اليمني من ناحيته طمأن الوفد السعودى بأن الإدريسي لا يقوم بأى نشاط في ذلك الوقت ، وأن الامام أخذ عليه تعهد بذلك.

أما الجلسة الثانية ، وكانت خاصة بالحدود فكان الوفد السعودى يرى " أن مسألة الحدود لم تعد مشكلة بعد ، فمعاهدة العرو قد ثبتتها ، إذ لم يكن معقولا أن تعقد معاهدة بين دولتين قبل الاقرار بالحدود " .

أعتقد أن الوفد السعودى كان يعنى بحديث هذا حرصه على بقاء الحدود القائمة كما هى ، وإن كل مايريده هو عقد معاهدة يعترف بها الطرفان لتأكيد وتثبيت الوضع الراهن ، ولكن الوفد اليمني كان يرى غير ذلك ، فهو لم يعترف بعد بأن تكون عسير والمخلاف جزء من السعودية بل يريدها لليمن ، ويرى أن الملك عبد العزيز لم يعتبر عسير جزءاً من بلاده إلا لأن الإدريسي لجأ إليه ، ولكن الوفد السعودى قطع كل أمل أو طريق أمام الوفد اليمني في أخذ اليمن هذه البلاد ، إذ كان يرى أنها ليست جزءاً من اليمن وعرض تاريخ اليمن وعسير ، وأثبت أن عسير كانت مستقلة تحت سلطة رؤسائها المحليين طوال تاريخها الاسلامى حتى قال : " .. هذه حقائق ثابته لا نريد أن نبحث فيها ، ومع ذلك فالبلاد التى تحت يدنا هى اليوم في يد حكومة عربية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، أخذتها بتضحيات جسيمة من مال ورجال ، وليست بأجنبية عنها لا فى اللغة ، ولا فى الأصل ولا فى الديانة ، ولا فى العقيدة (١) ، فمتى تكلمنا في هذا الباب

---

(١) إشارة إلى إنتشار دعوة التوحيد والإصلاح في عسير والمخلاف

لم تصل الى فائدة معكم ، ولذلك لا نريد الخوض في هذا ، ومع هذا فنحن مستعدون - لرفع المشاكل بيننا - بأن ننظر إذا كان لكم اقتراح في مبادلة وادى أو شعب أو بعض قبيلة منقسمة تضم الى أحد الطرفين في مقابلة الشطر الآخر على الحدود ، فلا بأس أن تبحث في ذلك ، وبعد مدارستنا الموضوع نفيدكم بالجواب ، اما سلبا أو ايجابيا وغير هذا لا يمكن البحث فيه " (١) وهذا يؤكد وجهة النظر السعودية ، ورغبتهم في إقرار الوضع الراهن على الحدود كما هى ، مع إدخال بعض التعديلات الطفيفة لمنع أى اضطراب في المستقبل ، وقد طلب الوفد السعودى في الجلسات التالية إيجاد حل قطعي بالنسبة لمسألة الادريسي ، ومسألة نجران ، إلا أن رد الإمام على لسان وفده لم يكن قاطعا .

أما الجلسة الثالثة ، فقد أخبر الوفد السعودى أن بعض القوات اليمنية دخلت نجران لضبط " بعض المواقع وتعليم الناس أمور الدين " لذلك بدأ الوفد السعودى يصر على أن يظهر للوفد اليمنى موقعة بصراحة في مسألة نجران هذه ، وقد أوضح الامام غرضه من دخول نجران في خطابه إلى الوفد السعودى والذى قرأه الوفد اليمنى في الجلسة الثالثة وجاء فيه : "... وأى حكمة أو مصلحة دينية أو دستورية بإهمال أمر يام وتركهم يعيشون فسادا ، وأى ضرر من إصلاحهم وإرشادهم ورفع فسادهم وعدوانهم ، وأملنا إننا لو نحتاج إعانة لاكمال اخضاعهم لكان منا الاستمداد من حضرة جلالة الملك ". (٢)

---

(١) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية ص ٤٤ - ٤٥ .

(٢) نفس المصدر : ص ٤٧

وأخيرا عاد الوفد السعودى إلى مكة بعد فشل المفاوضات غرة ذى الحجة سنة ١٣٥٢هـ وأرسل معه الإمام يحيى خطابا للملك عبدالعزيز يشرح فيه وجهةنظره في مسأله الادريسى ، ودخول نجران فرد عليه الملك عبدالعزيز وطلب منه توضيح موقفة بصراحة ، وكان ردا قاسيا بعض الشيء ، وذلك يرجع إلى طول المفاوضات دون الوصول الىنتيجة ، وفي نفس الوقت الذى تقوم فيه الاضطرابات على الحدود ، نتيجة عدم وجود معاهدة نهائية لتسوية هذه الأمور كلها فقد عيل صبر الملك عبدالعزيز ، ولم يبق له أى أمل في الاتفاق مع الإمام يحيى ، لأنه يبرم من جهة وينقض أبنه أحمد من جهة أخرى (١) ، ومن ناحية ثانية فان تقرير الوفد السعودى الأخير الذى فشل في مفاوضاته مع الإمام أثار الملك عبدالعزيز ، وجعله يطالب الإمام باتخاذ موقف حاسم ازاء النقطة المعلقة بينهما ، فقد جاء تقرير هذاالوفد " ... ومع شديد أسفنا لعدم وصولنا الى ماتمنيناه ، فاننا نعلن رضاء ضمائرنا منشيء واحد ،وهو أننا وفقنا الى ازالةتلك الحال المبهمة بيننا وبين الامام يحيى ، وأزلنا قناع الريب والنفاق بصورة لا تترك للشك مجالا ، ولحكومتنا بعد الوقوف على الحقائق أن نختط منهاجا ثابتا تسير عيه في المستقبل لأجل صيانة منافعها وحفظ أملاكها إلى أن تتبدل ذهنيةالقابضين على زمام الأمر في اليمن، وتأتى طوارق الحدثان بما يجبرهم على مصالحتنا ومسالمتنا ،ومعرفة أن هناك أمة عربية تتطلع اليفا واليهم ، وتطلب منا ومنهم الاتفاق والاتحاد على مافيه عز العرب والإسلام وكبت الأعداء والأخصام .. " .

---

(١) مقبل عبدالعزيز الذكير: حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ورقة ٥٩

وواصل التقرير شرحه " . . . وخطة الامام يحيى التى يسير عليها تتلخص في أنه يعمل على إفساد القبائل والأهالى التابعين لنا ، ويستعمل من أجل ذلك الغرض وسائل عديدة منها إثارة بعض اللاجئين اليه من رعايانا ثم اذا اعتقد أن الفرصة سانحة أجهز على قطعة من أملاكنا سواء بالحرب أو بالدس أو بالتظاهر بحكم جلالتكم - كما حصل في مسألة العرو - والمماطلة والمراوغة والتسويف من الوسائل الفعالة التي يلجأ إليها ، غير ان غايته القصوى مرتكزه على إنتظار فرصة الفتن الداخلية أو الاشتباك مع إحدى الدول ، للوصول إلى مايتمناه من اغراض" (١)

كان هذا التقرير والتقارير السابقة التى انتهت بها الجلسات الثلاثة سابقة الذكر وخاصة الجلسة الثالثة الخاصة بمسألة الحدود كل ذلك كان دافعا للملك عبدالعزيز لإصدار أمره في ٢٧ رجب سنة ١٣٥٢هـ = ١٤ نوفمبر سنة ١٩٣٣ بحشد الفرق على حدود اليمن ، ولم يفعل ذلك إلا بدافع حرصه على البلاد وخوفا من المفآجات المنتظرة ، نظرا لاسلوب المراوغة الذى استعمله معه الإمام يحيى ، ولكنه رغم ذلك استمرت المراسلات بين الطرفلين ، وقد اتخذت طابعا اكثر حزما ، وذلك لان الملك عبدالعزيز كان يصر على تسوية نهائية للموقف ، ويطلب من الامام يحيى توضيح موقفه في الثلاثة نقاط المعلقة ، وقد أرسل الملك

---

(١) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية ص ٧٤ - ٧٥

عبدالعزيز له خطابا مؤرخ ١٥ شعبان سنة ١٣٥٢ = ديسمبر سنة ١٩٣٣، يستوضح هذه النقاط الثلاثة جاء فيه : هناك أمور ثلاثة عرضناها على سيادتكم مرارا وتكررها الآن وهي، أولا : ان تحددوا الحدود بيننا وبينكم بصورة قطعية، وتكتب بعهد مكتوب، وثانيا : نجران تنازلنا في أمره، وقلنا أن تكون قطعة محايدة، وثالثا : طلبنا إعادة الإدريسي طبق المعاهدة، وأفدناكم إن كان ذلك صعبا فتكون اقامتهم في صنعاء تساهلا منا ومحبة في الراحة والسلم، والحرب متوقف على كلمة تقولونها، إما نعم وإما لا، وهذا يوضح الموقف ويحل المشكل" (١)

فقد كان رأى الملك عبدالعزيز في مسألة نجران أن تكون بلادا محايدة بين البلدين، لا يملكها الإمام ولا هو، ولا يتدخل في شئونها فيكونون كما كانوا عليه في السابق زمن أجداده، وقال: اذا حدث منهم علينا أو عليكم أمر مخالف يوجب تأديبهم فتراجع نحن وأنتم، ثم ندعوهم إلى السلم، فان قبلوا وإلا نشترك واياكم في القول والعمل حتى يفيئوا إلى الحسنى، فهذا الذى يحصل به الراحة ويزيل المشاكل" (٢)، لكن وفد اليمن أصر على أن نجران ويام لحكومة ليمن، ولا تقبل مشاركة في ذلك. (٣)

وافق الإمام في خطاب له ردا على خطاب الملك عبدالعزيز

---

(١) وزارة الخارجية السعودية بيان العلاقات اليمنية السعودية، ص ٨٥
، صوت الحجاز، العدد ١١١ س٣ في ٢٨ صفر سنة ١٣٥٣ = ١١ يونيو سنة ١٩٣٤م، ص ٢

(٢) مقبل عبدالعزيز الذكير: حوادث عسير واليمن والحجاز مخطوط ورقة ٤٧، ٤٨
، عبدالله فيلبي: الذكرى العربية الذهبية ص ٢٦٣، ترجمة: مصطفى فايد

(٣) مقبل عبدالعزيز الذكير: العقد الممتاز في اخبار تهامة والحجاز مخطوط ورقه ١٠، ١٩

على نقل الادريسي الى صنعاء ، ولكنه طلب من الملك عبد العزيز أن يوافق على نقله الى زبيد حيث أن برد صنعاء شديد ، فوافق الملك عبد العزيز على ذلك ، وقد أوضح الملك عبد العزيز ردا على سؤال الإمام عن كيفية تحديد الحدود ، أن الحدود يجب أن تكون كما وصفها الوفد السعودى الأول ، بالإضافة إلى مالحق ذلك من التعديل عند وقوع أحداث العرو (١) ، وقد أدت هذه الاتصالات الى أن الامام اقترح حلا لمسألة الحدود وهو (ربط معاهدة حبية سلمية دينية لمدة عشرين سنة ، يثبت فيها كل من الطرفين على مابيده فعلا من البلاد) فوافق الملك عبد العزيز قائلا :" وإنا نقبل ونؤيد اقتراحكم ، ونقبل أن تثبيت الحدود التى بين الطرفين ، ويكون لكل فريق ماتحت يده من البلاد ، وأن تعقد بيننا وبينكم معاهدة صداقة" (١)

كان اقتراح الإمام في ٨ ديسمبر سنة ١٩٣٣ ، وكان هذا الاقتراح اعتراف صريح بحقوق الملك عبد العزيز في عسير والمخلاف السليمانى ، الا أنه فتح الباب أمام اليمن لاثارة القبائل وتحريضها لكسب أراضى جديدة مواجهة للطرف الآخر ، وهذا ما أثبته حاكم عسير السعودى حمد الشويعر في برقية أرسلها للملك عبد العزيز يخبره فيها بتحرك الفرق اليمنية على الحدود ، وأنها بدأت تتقدم الى جنوب جبال عسير ، وتحرض القبائل على التخلى عن معاهداتهم مع الملك عبد العزيز ، وتأخذ الرهائن والجزية

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ورقه ٤٨٤٧
(٢) وزارة الخارجية السعودية : بيان العلاقات اليمنية السعودية ص ٩٠

لحساب الامام ، وقد تعددت مثل هذه البرقيات التى تصف نشاط قوات الامام على الحدود الجنوبية في عسير ، فيذكر حمد الشويعر في احدى برقياته أن الإمام حرض آل خالد وآل سلمه للهجوم على بني مالك (١) وهم جميعا من اتباع آل سعود ، وقد رهنت القبيلتان المذكورتان عند سيف الإسلام عشرة أنفار وأعطاهم عشرة صناديق مؤونه حربية وواعدهم بعسكر ، ثم علق على هذه العمليات بأن الإمام يقصد من ذلك" تحريض الجبال لكي نوقع بهم ، ويكونون أعداء لنا من جهة ، ومن جهة ثانية يريد أن يشغلنا بهم عن نفسه، " كما وردت برقية أخرى تفيد أن حمد الشويعر قبض على كتب من السيد حسن الإدريسي الى مشايخ القبائل في عسير والمخلاف يحرضهم على الثورة، كما ذكر له أنه قد وصل جبل العبادل أربعمائة من جند الإمام غير الذين حضروا من قبل ، وأن قصدهم مهاجمة صامطه ، وذكر له غير ذلك من الأمثلة ، وقد نشرت جريدة صوت الحجاز أقوال الصحف الخارجيه عن الحرب في الجزيرة نقلا عن جريدة صوت الأحرار ببيروت " فبينما يسلم الإمام بأن يعيد الأدارسة إلى الزيدية كما يسلم بتحديد الحدود بين البلدين وان يحال البت بقضية نجران للمفاوضة بين مندوبي الفريقين الذين يجتمعون في أبها لعقد معاهدة ود وولاء لعشرين عاما، ولوضح نصوص هذه المعاهدة إذ بالسيد عبدا لوهاب الادريسي رجل الإمام يتقدم بقوة من الجيش اليمني فيحتل جبال فيفاء ، والعبادل وبني مالك . . ؟ وهي داخل حدود المملكة العربية السعودية . . وقد تلقى جلالة الملك السعودي هذه الأنباء بملء الدهشة والاستغراب لانه استبعد أن يقدم ابن حميد الدين على هذا بينما مفاوضات الصلح تدور بما يبشر بالنجاح ، وبينما جلالة الملك ابن سعود يبذل أقصى

---

(١) صوت الحجاز : العدد ١١٢ س٣ في ٦ ربيع أول سنة ١٣٥٣ = ١٨ يونيو سنة ١٩٣٤ ، ص٢

الجهد ويتساهل الى اقصى حد ، لتلافي الحرب مع ان جيوشة كانت على مقربة من الحدود بانتظار اشارة منه " (١) وكان الملك عبد العزيز يرد على الشويعر باتخاذ التدابير اللازمة دون تعد ، خوفا من وقوع خطأ بسبب التسرع في الهجوم ، وفي نفس الوقت أرسل الملك عبد العزيز للإمام يحيى بخصوص هذه التحركات المريبة ، وكان الإمام يرد عليه بالنفى ، بل انه رد عليه بان ذلك لم يكن إلا رد على تحركات القوات السعودية ، وتطمين الاهالى الذين أصابهم الفزع من هذه التحركات ، ثم أخبره في خطاب قال فيه : أنه أمر ابنه سيف الإسلام بالكف عن كل تحرك وعدوان وتجاوز ، وطلب من الملك عبد العزيز إتخاذ خطوة مشابهة ، واصدار أمره إلى قواده بالكف عن القيام بأيةحركة . (٢)

استمرت هذه الاتصالات البرقية بين الطرفين رغبة في انهاء حالة التوتر على الحدود ، وتمهيدا لعقد موءتمر لوضع التسوية النهائية ، وقد رأى الملك عبد العزيز أن يكون الموءتمر في أبها ، وذلك لوجود ولى العهد فيها ولتوفر المواصلات البرقية في أبها مع الوفد ، فقبل الإمام اقتراح الملك عبد العزيز ، وعقد الموءتمر في أبها ١٦ فبراير سنة ١٩٣٤ (٣) ، إلا أنه لم ينته إلى شيء .

---

(١) صوت الحجاز : العدد ١٠٥ س٣ في ١٦ محرم سنة ١٣٥٣ = ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٢
(٢) وزارة الخارجية السعودية ، الكتاب الاخضر ، ص ٩٤-١١٧
(٣) وزارة الخارجية السعودية : الكتاب الاخضر ص ١١٧

وفي ذى القعدة سنة ١٣٥٢هـ = ٢٢ مارس ١٩٣٤م
أعلنت الحكومة السعودية فشل المفاوضات وأنه قد صدر الامر لولى العهد بالتحرك لاسترجاع إقليم عسير التى توغلت فيه الفرق اليمنية وحماية بقية الاقليم المخلاف السليمانى .

والحقيقة أن المقدمات التى سبقت عقد المؤتمر كانت تنبئ بفشله ، رغم ان الأمل في نجاحه كان كبيرا .

صرح الوزير السعودى في لندن بوزارة الخارجية الانجليزيه ، أن الملك عبد العزيز سيحافظ على سياسته السلمية فيما يتعلق بإمام اليمن ، وانه من جانبه مصمم على ألا يتخذ سياسة عدائية ، وكان المعروف في دوائر لندن أن الملك عبد العزيز كان موجودا حينئذ في الرياض، وانه خطب في نحو عشرة آلاف من جنده فحثهم على التذرع بالصبر والابتعاد عن جميع الاعمال العدائية . (١)

إلا أن الملك عبد العزيز كان قد أصدر أمره بتعيين ولى عهده الأمير سعود قائدا في الجنوب ومركزه أبها ، وأمر أبنه الثانى الأمير فيصل بالسفر الى السواحل والإشراف عليها ، وكانت الاستعدادات والحركات الحربية مستمرة كذلك على الحدود من الناحية اليمنية ، فقد قيل حينئذ أن قسطا من قوات الإمام قد اجتاز حدود تهامة عسير لمهاجمة قبائل

---

(١) الأهرام : العدد ١٧٦٤٧ في ٨ شوال سنة ١٣٥٢ هـ = ٢٤ يناير سنة ١٩٣٤ م، ص ٤

بني مالك والعبادله (١) ، هذا في الوقت الذى كان جيش الملك عبد العزيز يقف متأهبا على طول الحدود بين عسير ونجران مزودا بكميات وافره من الأسلحة والذخائر . (٢)

وهكذا انعقد موءتمر أبها وسط جو مشحون بالآمال ، ولكنه محاط بالتوتر والاضطراب ، وكان سبب فشل هذا الموءتمر ، هو اختلاف وجهات النظر حول النقاط الثلاثة السالفة الذكر

كان الوفد السعودى يريد أن يبدأ الموءتمر مباشرة بمناقشة مسألة نجران لما لها من أهمية ، لان هذا الاقليم له أهمية كبيرة لأنه مطل على وادى الدواسر ، ومن حكم نجران فقد حكم الوادى ، وهذا متصل بالرياض عاصمة نجد . (٣)

أما باقي الحدود ، فكان الوفد يرى أنها محددة باتفاقية مكة المكرمة سنة ١٩٢٦م ، ثم ثبتت بعد ذلك في معاهدة العرو ، وكان يرى أن هذه الحدود كانت فرعية من الجانبين إلى أن هاجم الإمام نجران ، ولكن الوفد اليمنى رفض فكرة أن هناك اتفاقا عقد بخصوص مسألة الحدود ، ورأى أن تسوية العرو لم تحل إلا مسألة معينة .

---

(١) الأهرام : العدد ١٧٦٤٠ في ٣٠ رمضان سنة ١٣٥٢ = ١٦ يناير سنة ١٩٣٤م ، ص ٦

، مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ورقة ٦٣

(٢) الاهرام : العدد ١٧٦٤٧ في شوال سنة ١٣٥٢ = ٢٤ يناير سنة ١٩٣٤م ، ص ٤

(٣) محمد فوءاد شكرى : ميلاد دولة ليبيا الحديثة حـ١ م٢ ، ص٨٨٧

، مقبل عبد العزيز الذكير : العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز ورقة ١٣

وقد استمر الحال هكذا في جلساته ،وفيها نوقشت مسألة نجران مناقشة غير مجدية، اذ كان كل من الطرفين متمسا باحقيتة فيها ، وأنها جزء من بلاده ، وكان كل من الطرفين يقدم الحجج والبراهين لإثبات ذلك. (١)

وقد اثبت الوفد السعودى بأن تبعية نجران لنجد منذ سعود الكبير الذى عهد لأهالى نجران وسائر يام بأنه متبع لدين الله ، وليس بمتدع ، ويدعوهم إلى التمسك بمبادىء الاسلام ، وكذلك عهد الإمام فيصل بن تركى سنة ١٢٧٩ لاهالى نجران بناء على طلبهم بتجديد عهد الامام سعود الكبير وتأكيده ، وباعلان ولائهم لآل سعود ، ثم عهود الملك عبد العزيز بضمان ولائهم له (٢) وكانوا أيام محمد بن على الإدريسى من أشد رجالة في حروبه ضد العثمانيين.

وقد تضمن رد الوفد السعودى دائما الناحية العملية، اذا كان يذكر أن الإمام لم يدخل نجران إلاّ منذ أشهر ، وأن أهالى نجران استنجدوا بالملك عبد العزيز ، وقاموا يحاربون جند الامام مما يدل على عدم تبعية نجران لليمن ، وكان الوفد السعودى يميل إلى حيادية نجران ، ولكن الوفد اليمنى رفض هذا الاقتراح أيضا رغم أن الوفد السعودى كان يهدد دائما

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير: حوادث عسير واليمن والحجاز ، ورقة ٢٢

(٢) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، في ماضيها وحاضرها . جـ٢ ، ص٩٦

، مقبل عبد العزيز الذكير: العقد الممتاز في اختبار تهامة والحجاز ، ورقة ١٣ ، ١٤

، صوت الحجاز ، العدد ١١٠ س٣ في ٢١ صفر سنة ١٣٥٣هـ = ٤ يونيو سنة ١٩٣٤ ص٢

بأن السلم أو الحرب متوقف على قضية نجران (١) .

وفي خطاب لجلالة الملك عبد العزيز القاه في المأدبة الكبرى التى أقيمت في القصر العالى قال : " . . . لما ازداد الخلاف بيننا وبين الامام يحيى بشأن نجران ويام ، ومع أنه لا حق له بهم وأنهم يؤدون الزكاة لنا من قديم وحتى من زمن اجدادنا الاولين وكتبهم لا تزال محفوظة لدينا ، والمعاهدات بيننا وبينهم موجودة ، ولكن فضا للنزاع اقترحت عليه أن تكون نجران بلدا محايدا بيننا وبينه واقترحت شروطا لحيادها ، فأجاب بأن يام من همدان وهمدان يمنيه ، فواعجبا هذا ابن شعلان ابن عمى وأشار إليه ، استطيع أن أجليه إليّ ، ولكنه مقيم في سوريا ، وكثير من أهل سوريا أنفسهم من اليمن أنزلهم فيها معاوية رضى الله عنه ، فهل يكون حجة ليحيى ليطالب بسورة بدعوى أنها يمانية " (٢)

كان الوفد اليمنى على وجه العموم لا يرى ضرورة في تحديد الحدود ، الأمر الذى كان يصر عليه الوفد السعودى ، إذ قال الوفد اليمنى بلسان رئيسه عبد الله الوزير " إن البلدين كالجسم الواحد ولا لزوم لتعيين الحدود ، لأن كل من تحت يده شئ فهو

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز : ورقة ١٨

(٢) صوت الحجاز : العدد ١٠١ س ٣ في ١٧ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ = ٢ أبريل سنة ١٩٣٤ ، ص ١

معلوم أنه له " إلا أن الوفد السعودى هدد بقطع المفاوضات إذا لم توضح الحدود توضيحا تاما ، مع ذكر النقط التى يمر بها خط الحدود المقترح وقد انتهت الجلسات دون الوصول الى نتيجة معينة ، فتبادل الملك والإمام المكاتبات مرة أخرى ، وكان الوفدان مازلا في أبها ، وتشدد الملك عبدالعزيز في كتبه للامام بطلب التوضيح والصراحة ، فطلب أن يقابل عبدالله بن الوزير الملك عبدالعزيز إلا أن الملك رفض ، وأصر على اخلاء جبال عسير ، والبت في مسألة الادارسة ونجران .

لما لم تؤد المكاتبات كذلك الى نتيجة أمر الملك عبدالعزيز وفده بالعودة (١) ، وكان لفشل مؤتمر أبها صدى بعيد اذ شاع الذعر في كل مكان لأنه يعتبر إنذار بقيام حرب بين الدولتين ، ولكن الحرب لم تدر عشية قبل فشل المؤتمر إنما دارت عدة محادثات لا سلكية بين الملك والإمام حتى ضاق الملك عبدالعزيز من المماطلة والتسويف ، فقد فرغ صبره المعروف عنه ، مما جعله يرسل إنذارا نهائيا للإمام اخبره بتعبئة الجيوش على الحدود ، وحدد في إنذاره يوما معينا لقبول شروطه ، وهو يوم ٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٥٢هـ = ٥ ابريل سنة ١٩٣٤ ، وأصدر امره في نفس الوقت الى بنية فيصل في تهامة عسير، وسعود في نجران بان يعبروا

---

(١) وزارة الخارجية السعودية : الكتاب الأخضر ، ص ١٤٢
، ابراهيم بن عبيد العبد الحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ، حـ ٣ ، ص ٢٧٢

الحدود في ذلك اليوم اذا لم يصدر أية تعليمات أخرى (١)

قاما بتقسيم الجيش الى أربعة اقسام الأول : تحت قيادة الأمير فيصل بن سعد بن عبدالرحمن الفيصل ، وأمره أن يتقدم جهة باقم وماحولها لأجل التحكم في مصير الجبال التى دخلتها جنود الامام ، والثاني : تحت قيادة الأمير خالد بن محمد بن عبدالرحمن الفيصل ، وأمره ان يتقدم ويجعل نجران على يساره ، وباقم عن يمينه الى حدود صعدة ، أما الثالث : بقيادة ولى العهد سعود ابن عبدالعزيز ، فقتدم الى البلاد التى إلى شرق المنطقة التى يشغلها الأمير فيصل بن سعد ليكون رداء يمدهما عند الحاجة ويدبر الخطط الحربية ويشرف على الأعمال ، أما الرابع: جيش نجران بقيادة مذكر من آل عاصم قحطان ، وابن سعيد من خدام الملك عبدالعزيز. (٢)

يبدو أن القدر كان يريد ماحدث، اذ هبت عاصفة رطبة هائلة استمرت ثلاثة أيام عطلت الاتصالات اللاسلكية ، فبدأ القائدان الحرب دون انتظار لأوامر اخرى ، وذلك في الموعد المحدد وهو يوم ٥ أبريل سنة ١٩٣٤ وقد أصدرت المفوضية السعودية بلندن بيانا رسميا في ٢٠ ذى الحجه سنة ١٣٥٢ = ٥ أبريل سنة ١٩٣٤ ، قالت فيه : " إن جلالة الملك ابن سعود

---

(١) Pheby : Saudi Arabia, P. 322

، صوت الحجاز : العدد ١٠٢ س ٣ ٢٤ ذى الحجة ١٣٥٢ = ٩ أبريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

(٢) إبراهيم عبدالرحمن آل خميس : اسود آل سعود وتجربتي في الحياة ص١٩٨

بعد أن يئس من الوصول إلى اتفاق مرضى مع الإمام يحيى ، أصدر أمره إلى ولي عهده الأمير سعود بأن يزحف بجنوده لمهاجمة القوات الإمامية ، وقد تقدم الأمير فيصل بن سعد ابن أخ الملك الى باقم وأطرافها كما تقدم ابن أخيه الأمير خالد بن محمد الى نجران وصعدة ، وتقدم حمد الشويعر أمير تهامة عسير ، على حين أن الأمير محمد النجل الأصغر للملك قد زحف من نجد بقوة احتياطية لامداد أخيه الأمير سعود ." (١)

كما نقلت جريدة صوت الحجاز بمكة المكرمة عن مجلة الفتح الغراء برقية فؤاد حمزة إلى الملك عبد العزيز يقول له : " لقد أعياني أمر هذه المفاوضات في ابها فنحن منذ تم توقيع المعاهدة الانكليزيه اليمانيه في صنعاء نلقى السيد عبد الله الوزير وزملائه عنتا وازدرارا وكل الذى تفاهمتم عليه جلالتكم مع الامام قبل الشروع في المفاوضات صار الآن غير مسلم به وبينما نحن في المفاوضات كان ابن الإمام يتقدم برجاله إلى اماكن لم يكونوا فيها . لقد عملت بكل ما أمرتموني به للوصول الى نتيجة تتفق مع الكرامة حتى يئست فانا الآن منتظر اوامركم " فاجابه الملك عبد العزيز " واصلوا المفاوضات السلمية مابقي لكم أمل في نجاحها مهما كان ضعيفا ، أما إذا يئستم تماما فارجعوا إلى مكة ، والأمر لله" (٢)

---

(١) الاهرام : العدد ١٧٧١٧ في ٢١ ذو الحجة سنة ١٣٥٢ = ٦ أبريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

، صوت الحجاز : العدد ٩٣ س٢ في ١٣ شوال سنة ١٣٥٢ = ٢٦ يناير سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

(٢) صوت الحجاز : العدد ١٠٣ س٣ في ٢ محرم سنة ١٣٥٣ = ١٦ ابريل سنة ١٩٣٤ ، ص٢

أما القوات الكبرى التى يقود ها ولى العهد الأمير سعود فقد تقدمت الى الفقيه ، واتخذها الأمير سعود مقرا لحركاته وشرع في اتخاذ التدابير اللازمة لقبول طاعة وتأمين قبائل سحار التى وفدت عليه لتقديم الطاعة ، أما في نجران ، فقد تقدمت الجنود بقيادة ابن سعيد ، ومذكر فهاجمت قوات الزيود التى في نجران وحاصروهم في حصونهم ، وأرسل الأمير سعود قوة الى عقبة رفادة وهى الطريق الوحيد من جهات الغرب إلى بلاد نجران ، فتمكنت القوة من ضبط هذه المواقع ، وأصبحت خطوط رجعة للجنود اليمنيين من نجران إلى اليمن ، بأيدى الجيوش السعودية ، أما جيش الميسرة في نجران ، فانه تمكن من التغلب على بلاد المذنب ، وهى قرى آل منجم من نجران وطرد جنود اليمن منها بعد معارك شديدة ، وحينئذ وجدت القوات اليمنيه في نجران نفسها بين نارين من الغرب والشرق والجنوب وأن خطوط رجعتها مقطوعة ومواصلاتها مع اليمن منقطعة الا من جهة عقبة نهوقه التى تصلها ببلاد وائله حاولت الانسحاب وطاردتها الجنود السعودية وتغلبت عليها ومازالت تطاردها لاكمال اخراجها من نجران . (١)

عقدت عدة مقارنات بين كل من الطرفين وظروفهما ، فقد تناقلت الجرائد اليومية تلك المقارنات من بينها جريدة الأهرام

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، ورقة ٦٦

، صوت الحجاز : العدد ١٠٥ س٣ في ١٦ محرم ١٣٥٣ = ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٣

فقد نقلت عن المانشيسترجارديان مقالا افتتاحها بها اشارةالى هذه الناحية فقالت : "إن معظم الموظفين البريطانيين الذين لهم خبرة بشئون بلاد العرب يعتقدون أن الجنود اليمانيين الذين يعيشون في الجبال لا يمكن قهرهم في بلادهم .. والواقع أن اليمانيين والوهابيين أشبه شيء بالزيت والماء وهما مختلفان" (١)

وقد تكررت هذه المقارنة بين البلدين أكثر من مرة في الجرائد الانجليزية ، حتى بعد أن بدأت الحرب فعلا بينهما ، فنقلت الأهرام عن المانشستر جارديان مقالا هاما تناول هذه النقطة جاء فيه : " انه من الصعب التكهن بمنتجة الحرب في بلاد العرب فالملك ابن سعود مقاتل بارع ، ولكن موارد بلاد اليمن غنية جدا ، وفوق ذلك فانه اذا كانت نجران تبعد أكثر من أربعمائة ميل من مكة ، فانها لا تبعد الا مائتى ميل عن عاصمة اليمن ، وعلى ذلك فمواصلات ابن سعود معها أصعب من مواصلات الامام ، ووراء أسباب النزاع الظاهرية متاعب تتعلق بالمذاهب ، وبوسائل الحياه الحديثة . . . وعلى الأرجح ستكون هذه الحرب الصغيرة خاصية الوطيس" . (٢)

لكن يبدو أن هذه الجرائد غاب عنها أن عسير والمخلاف السليماني كانا قاعدة القوات السعودية وأن دعوة التوحيد والإصلاح كانت قد تمكنت من نفوس أكثرية سكانها .

---

(١) الاهرام : العدد ١٧٧٠٧ في ٩ ذو الحجة سنة ١٣٥٢ = ٢٥ مارس سنة ١٩٣٤ ، ص ٤

(٢) الاهرام : العدد الصادر في ٢٣ ذو الحجة سنة ١٣٥٢ = ٨ أبريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

كذلك بنت هذه الجرائد تعليقاتها على أساس أن جنود الملك عبد العزيز رغم أنهم محاربين أقوياء وممتازين ، الا أن ذلك لا يكون الا في الصحراء فقط لأنهم بدو أساسا، ولهذا سيضطرون إلى وقف القتال عند أخذهم السهل الساحلي لأنه لن يكون أمامهم بعد ذلك إلا الجبال الوعرة التي سيلجأ اليها اليمنيون بالضرورة دفاعا عن انفسهم وبلادهم ، وبالتالي فإن الاختلاف الموجود فعلا بين طبيعة الفريقين المتحاربين ، هو الذي سيحدد نهاية هذه الحرب .

وقد أرسل الملك عبد العزيز في ٦ الحجة سنة ١٣٥٢ برقية للإمام يحيى يقول فيها : " لقد بذلت أقصى ما أستطيع بذله لإقرار السلام وإثبات الصداقة ، بالرغم من تكرار إعتداءاتكم واكتساح جنودكم لبلداتنا ، وأرسلت الوفود تلو الوفد منذ سبع سنوات حتى أعياني أمركم ، واستنفذت سائر الوسائل الممكنة ، ولم يبق لنا الا أن نخبركم بالصراحة التى نراها ، واجبعلينا أننا توكلنا على الله واستمددناه من حوله وقوته على أداء الواجب الذى يحفظ أمانيننا ويؤمن رغبتنا ويصون شرفنا ، وأمرنا بالدفاع لانقاذ بلادنا ، وقد أحببنا احاطة حضرتكم علما بهذا العزم لتكونوا على بينه منه وباب السلم مفتوح إذا أردتموه ، وليس عندنا غير ماطلبناه في السابق وهو اخلاء الجبال وإطلاق رهائنهم ، وترك أمرهم منا إليهم ، وتحديد الحدود بيننا وبينكم بمعاهدة ، وابعاد الأدارسة بالمحل المقرر ومسئلة نجران بأى حال من الأحوال ، وقد تقدمت الجنود متوكلة على الله ، ونحن معذورون في ذلك وباب السلم مفتوح متى اردتموه

على الشروط المذكورة اعلاه ". (١)

عبدالعزيز آل سعود

على أية حال بدأت الحرب عنيفة وخاصة منا لجانب السعودى ، ولم تحاول القوات السعودية القيام بأى هجوم مباشرة على جنوب جبال عسير ، نظرا لقوة القبائل هناك الموالين للادريسى ، وتدعيم الإمام يحيى لهم بالامدادات فأصبحوا أثر قدرة على المقاومة والحرب وقد ركز الجنود السعود بين جهودهم أساسا على قطع الاتصال بين جبال عسير واليمن ، وقاموا بحركة التفاف من ناحية تهامة ، وكذلك من ناحية الداخل ، وفي النهاية ركزوا عملهم في تهامة نفسها من جانب وفي نجران من جانب آخر ، وتجنبوا الحرب في الجبال .

كان جيش تهامة المرابط على الحدود علىأتماستعداد، وقيادته منوطة بحمد الشويعر ، وقد وصل الأمر بأن يتقدم من صامطة ، وكانت القوات التى تليه من مراكز جند اليمن مركز ميدى والثانى في حرض منجهة الجبال (٢) .

وقد تقدم الشويعر في ٢ محرم سنة ١٣٥٣هـ إلى ميدى ،

---

(١) مقبل عبدالعزيز الذكير: حوادث عسير واليمن والحجاز ، ورقة ٦٠
، أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، ص ١١٥
، مقبل عبدالعزيزالذكير : العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز ، ورقة ١٩
(٢) خير الدين الزركلى : الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ، ص ١٨٦

وحاصرها وأنذر أهلها بالخروج منها لئلا يصيبهم أذى فخرج من في البلد من الأهالى، ودخلوا في حدود ابن سعود، ولم يبق في ميدى إلا أميرها القاضى عبدالله العرش، والجنود الذين معه في القلعة، فأرسل الشويعر سرية الى بلدة (حبل) الواقعة جنوب ميدى، واستولى عليها ثم أخذ يستولى على المدينة تلو الاخرى، وفي ١١ محرم وصل الامير فيصل بقوة الى معسكر الشويعر واستلم القيادة العامة في تهامة، وقرر الهجوم على ميدى مرة ثانية في الصباح التالى، لكن أمير ميدى اخلى المدينة، وهرب ليلا، فتقدم الأمير فيصل اليها، فقدم أهلها الطاعة له. (١)

استولى الأمير فيصل على ميدى والزهرة وابن عباس وما فيها من قلاع وذخائر، ثم عرض أهل اللجنة وجميع قبائل وادى مور طاعتهم على الأمير، وطلبوا منه التقدم لبلادهم فدخلها في ١٧ محرم سنة ١٣٥٣هـ، وكانت قوات الامام يحيى تنسحب وتتراجع بسرعة في سائر تهامة، ومن جملتها الحديدة التى كان بها الحسين بن الامام يحيى، فلما دخل الأمير فيصل الحديدة في ٢١ محرم سنة ١٣٥٣ انسحب الحسين منها هو ومن معه، وبقيت البلدة أياما ليس فيها حكومة (٢)، وقد كان في مينائها بوارج حربية لفرنسا وبريطانيا وإيطاليا، وقد همت ايطاليا بانزال جنود الى البر لاحتلال البلدة بحجة المحافظة

---

(١) صوت الحجاز : العدد ١٠٦ س ٣ في ٢٣ محرم ١٣٥٣ = ٧ مايو سنة ١٩٣٤، ص ٢

(٢) نفس المصدر : ص ٢

على مصالحها ، لكن انجلترا منعتها عن التدخل ، فرجعت عن عزمها وسافرت البوارج الثلاث الراسية في الميناء". (١)

فلما توالت الهزائم على جنود الامام يحيى ورأى تقدم جيوش الملك عبد العزيز في الميادين المختلفة ، واستيلائها على الكثير من البلدان التهامية ، وفي الجبال اليمنية الواقعة بين الحدود وصعدة ، واسترجاعها بعض المواقع في نجران ، وحصر كافة الجنود اليمنية الموجودة في نجران ، وأصبح أسر كافة الجنود متوقعا . (٢)

كانت تحركات الأمير فيصل الذى اسندت اليه قيادة تهامة أسرع من الأمير سعود الذى اسندت اليه قيادة نجران ، نظرا لأن منطقة نجران منطقة جبلية وعرة ، وخوفا من أن تقطع خطوط مواصلاته مع مراكزه الأصلية فيهاجمه العدو من الخلف ، إلاّ أنه على كل حال استطاع أن يصل بسهولة الى باقم أول قرية يمنية هامة على الطريق الرئيسى إلى صنعاء. (٣)

على أية حال كان النصر حليف القوات السعودية في هذه الحرب ، ففي ٩ أبريل سنة ١٩٣٤ أعلنت الحكومة السعودية

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، ورقة ٦٤ ، ٦٥
، سلفاتور أبونتي : هذه هى اليمن السعيدة ، ص ١٤٤
، ابراهيم عبد الرحمن آل خميس : اسود آل سعود ، ص ٢٠٤
، عبد الله فيلبى : الذكرى العربية الذهبية ، ص ٢٦٣ ، ترجمة : مصطفى فايد

(٢) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ورقة ٦٦

(٣) Pheby : Saudi Arabia, P. 323

أن حركة التطويق حول جنوب جبال عسير قد توجت بالنجاح ، وفى ١٢ أبريل من نفس العام أبرق الإمام الى الملك عبد العزيز آل سعود يطلب منه الهدنة بالبرقية التالية : " يكفى ما قد كان ونعوذ بالله من شرور المتربصين بالاسلام الدوائر لتحقيق مطامعهم ، بلاد يام تحت حكمكم ، وقد أمرنا برفع جندنا من بلاد نجران ، وتفضلوا بطلب السيد عبد الله بن الوزير إلى حضرتكم لاستكمال المعاهدة الأخوية عافاكم الله" . (١)

وذكر الامام أنه قد أصدر أوامره لقواته بالجلاء عن نجران وعندئذ وضع الملك عبد العزيز شروطا أربعة لاعلان الهدنة ، وهى : الجلاء عن نجران ، تسليم الرهائن التى أخذها الإمام من القبائل ، تسليم السيد الحسن الادريسى طبقا لمعاهدة العرو سنة ١٩٣١ ، ولضمان تنفيذ هذه الشروط لم يتوقف الملك عبد العزيز عن الحرب ، بل واصلت قواته زحفها ، وبل أصبح تقدمها أسرع من ذى قبل ، ففي ١٢ محرم ١٣٥٣ = ٢٧ ابريل سنة ١٩٣٤ ، استطاعت الحكومة السعودية ان تعلن اتمام احتلال نجران ، ودخول ميناء ميدى على الحدود ، وتبع ذلك دخولهم اللحية من أول مايو ، ثم دخلوا الحديدة في ٤ مايو ، ومن المعروف أن دخولهم الحديدة كان بدون حرب ، فقد كانت قوات الإمام قد انسحبت الى الجبال ، وبعد هذه الانتصارات وجد الجنود السعوديين أنفسهم على أبواب صعدة المركز

---

(١) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، حـ٢ ، ص٣٧٦ ، صوت الحجاز ، العدد ١٠٣ س ٣ في محرم سنة ١٣٥٣ = ١٦ أبريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

الزيدى الهام في جبهة نجران ، وعلى أبواب صنعاء نفسها في جبهة تهامة ، وقد كان من الممكن أن يقود هذا الانتصار العسكرى الى مهاجمة قلب اليمن ، ولكن كان يدرك حقيقتين هامتين : إن مناطق اليمن مناطق جبلية صعبة ستكون الحرب فيها شاقة ، بالإضافة إلى أن أهل الجبال زيديين شيعة مخالفين لمذهب أهل السنة ، بعكس مناطق المخلاف السليمانى وعسير ، فأهلها محبين لدعوة التوحيد والإصلاح ، وحتى أهل نجران فأهلها على المذهب الاسماعيلي ومخالفين للزيدية ، لكنهم لا يعارضون السعوديين ودعوة التوحيد والاصلاح ولا يجدون غضاضة إذا ما خضعوا لسيادتهم ،كذلك نلاحظ إصرار الملك عبد العزيز على تسليم الأدارسة في كل المواقف التى مرت بنا ، وذلك لحرصه الشديد على تأمين المخلاف السليماني وضمه للملكة العربية السعودية ضما لا رجعة فيه .

وقد أكد ذلك ما قاله جلالة الملك عبد العزيز لمبعوث المؤتمر الإسلامى العام بشير السعداوى ، فقد طلبه إليه ذات ليلة ليبلغه موافقته على وقف القتال ، ثم أخذ يعدد الأسباب التي جعلته يتخذ هذا القرار فقال : " إننى لم اشأ محاربة اليمينين محاربة شديدة ، لأنى أعرف شدة بأسهم ، ولذلك فقد حاربت تهامة ، ولم أدخل الى الجبال ، ولو دخلتها لكان جائزا أن يكون النصر لى أو تكون الهزيمة نصيبى ، ونحن في بلادنا مذهبنا سنى ، بينما نحن نحارب أناسا زيدية المذهب ، فلو فرضنا أنى تغلبت عليهم فكيف أحكم هذه البلاد التى يختلف مذهبنا عن مذهب أهلها ؟ . . . والأهم من ذلك هل يقف الأجانب ياترى موقف الحياد من هذه الحرب أم أنهم سوف يتدخلون ، وتضيع عندئذ بلادنا وبلاد الإمام يحيى على السواء ، يبتلعها الأجانب لقمة سائغة ، وهذه النتائج كلها استعرضتها في ذهنى ، وبعد تفكير طويل وجدت أن من العبث

مواصلة الحرب ، وقررت أن اكتب لأخي الإمام يحيى أن يوقف القتال ، وقد أوقف القتال من ناحيتي وأنتهى الأمر" (١)

لهذا كله وافق الملك عبد العزيز على عقد الهدنه في ١٣ مايو وفي ١٨ مايو عقد مؤتمر الصلح في الطائف ، وفي ٢٠ مايو عقدت معاهدة الصلح في نفس المكان ، وقد قبل الملك عبد العزيز مد مدة الهدنة عدة أيام بعد انتهاء موعدها ، وذلك بناء على طلب الامام يحيى حتى يتم تنفيذ الشروط المتفق عليها .

وهنا يجب أن نقف قليلا ، أنه رغم قصر مدة الحرب السعودية اليمنية التى اطلق عليها حرب الأسابيع الثلاث، إلا أن نتائجها كانت هامة جدا ، لما ترتب عليها من أحداث فيما بعد كان لجيش الملك عبد العزيز وحسن استعداده بالمعدات اللازمة وحروبه في مناطق سهلة مفتوحة تشبه بلاده ، وتلائم جنوده البدو ، كما كان لنظامه وحسن تدريبه وقيادته وسرعة تقدمه في تهامة أثر كبير في انهاء الحرب وتوقفها ، فقد شاع حينئذ عندما دخل الجيش السعودى ميناء الحديدة أن الإمام قد توفي وأن الثورة مشتعلة في صنعاء وأن سيف الإسلام أحمد لجأ الى الفرار (٢) ، ورغم هذه الاشاعات وعدم صحتها إلا أنها تعبير عن حدوث الفوضى والاضطراب والجزع في اليمن ، وهذا ما دفع الامام يحيى لطلب الهدنة ثم الصلح . (٣)

---

(١) محمد فؤاد شكرى : ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ح ١ ، م٢ ، ص ٨٩٠
(٢) الاهرام : العدد ١٧٧٤٣ في ١٩ محرم سنة ١٣٥٣ = ٦ مايو سنة ١٩٣٤ ، ص ٥
(٣) محمد فؤاد شكرى : ميلاد دولة ليبيا الحديثة حـ١ ، م٢ ، ص ٨٨٧ .

كان أيضا للعامل الجغرافي أثر في إيقاف هذه الحرب ، فان دخول جيش الملك عبد العزيز في حروب حامية فاصلة في أرض اليمن الجبلية ، قد تأتي بنتائج لا تحمد عقباها ، اذ أن جنود الملك عبد العزيز يجيدون الحرب في الصحراء الواسعة أى الأراضي السهلية ، بعكس جنود اليمن المتمرسة على صعود الجبال بسهولة والتحصن بها ، بالاضافة الى حر تهامة الشديد . (١) ، فهذه العوامل كانت سببا في سرعة انهاء الحرب ، وبذلك استطاع جيش الملك عبد العزيز في فترة وجيزة أن يبسط نفوذه على أقاليم متعدده لم يستطع الحصول عليها بالطرق الدبلوماسية ، ولكن طلب الإمام الهدنة جعل الملك عبد العزيز يفضل السلام على الاستمرار في الحرب ، اذ لم يكن في نية الملك عبد العزيز الاستيلاء على اليمن ، أو أنه فكر في لحظة من اللحظات في ضمه إلى بلاده ، فهو يشعر بأن لليمن كيانه الخاص ، وأنه كان يحتفظ بهذا الكيان على مر التاريخ لذلك كان الملك عبد العزيز لا يميل للدخول في مغامرة من هذا النوع .

ومما يثبت هذه النظرة وحسن نية الملك عبد العزيز ، أنه بعد توقيع معاهدة الطائف بين الملك عبد العزيز وابن الوزير التى انهت الحرب بين اليمن والسعودية وأعادت الحديدة مرة ثانية لليمن ، سمع الملك عبد العزيز بكاء خارج الخيمة الملكية ،

---

(١) سلفاتور أبونتي : مملكة الامام يحيى - رحلة في بلاد العربية السعيدة ص ٩٥

فتساءل الملك : من هذا الذى يبكى؟ قالوا : عبدالله فيلبى ... يبكى قائلا : هل تتاح لاحد فرصة ضم اليمن ويتركها ؟ ضيعت ملك أجدادك ياعبدالعزيز.

فناداه الملك عبدالعزيز وقال له : أولا : أبائي واجدادى لم يملكوا اليمن ولا استطاع أحد أن يوفر الأمن والاستقرار فيها ، فمن يحكم اليمن بزيودها ومشاكلها ؟ وسترى ماسيجرى فيها.

ثانيا : أن حربى هذه لم تكن لضم اليمن ، بل لانهاء المطالب والمشاكل اليمنية في عسير ومنها المخلاف ونجران وجيزان ، وكل الأراضى السعودية التى لم تعترف اليمن بها ، وهذا ماحققناه . (١)

رغم إعلان الدول الاوربية حيادهم في ذلك الوقت، وخاصة انجلترا ، فقد أشارت الوثائق الي ذلك قائلة : "يجب فعلا الإبقاء على موقف مستقل وغير متحيز ، ولكن في نفس الوقت الا نترك أى شيء نقوله يعطي مظهرا يغرى بتصديق الجدل الإيطالى الذى يرى أن ابن سعود هو المعتدى ، ان بياناعن الموضوع برمته يثبت بعض الأهمية ليس فقط من وجهة نظر تأثيرة في العربية السعودية وجهة نظر تأثيره في روما " (٢)

من المعروف أن انجلترا وإيطاليا حاولتا اتخاذ مواقف

---

(١) محمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامى ص ٨١

(٢) Document: F.O. 371 / 17926 From G.C.Pamdal Dated 5 may 1934

عملية متشابهة وان كل منهما حاولت الا تنفرد الأخرى بعمل ما ،لكن بعد أن تقدمت أحداث الحرب ، وبعد أن أصبح الأمر اكثر وضوحا بدأت كل من الدولتين الكبيرتين تظهر ميلها إلى جانب دولة دون الاخرى ، وزاد هذاوضوحا بعد دخول القوات السعودية الحديدة .

بدأت انجلترا تنحاز لوجة النظر السعودية ، وايطاليا تنحاز لليمنيه وأخذت كل من الدولتين الاستعماريتين تكيل الإتهامات للدولة الأخرى .

نشرت جريدة مورتنج بوست الانجليزيه إلى أن هناك بعض الأجانب باليمن يعملون لحساب دولة أوربية ، وكانت تقصد ايطاليابطبيعةالحال ،وأنهم شجعوا الإمام يحيى على خطته التي تنطوى على التحرش ، وإثارة العداء مع جاره القوى الملك عبدالعزيز ، وأشارت الجريدة إلى أن مايعزز هذه الأقوال الشائعة ، هو وصول عدد من الاوربيين أسروا مع اليمنيين في المعارك الأخيرة ، بل تتابع الجريدة بعد ذلك تهكمها على محاولات ايطاليا في مد نفوذها في الجزيرةالعربية ، وذلك بالاعتماد على الامام يحيى فتقول إن الرهان وضع جواد خاسر" (١)

ولمتكن الصحف الايطالية أقل نشاطا من الصحف الإنجليزية بل كانت تكيل هى الاخرى التهم لانجلترا كذلك وتصفها بالطمع . (٢)

---

(١) الاهرام : ١٧٧٤٥ في ٢٢ محرم سنة ١٣٥٣ =٥مايو١٩٣٤ ، ص ٥ .

(٢) الاهرام : ١٧٧٥٣ في٢٩ محرم سنة ١٣٥٣ = ١٣مايو سنة١٩٣٤ ، ص ٦ .

كانت الصحف الانجليزية اكثر جرأة بالنسبة للصحف الايطالية بالرغم من موقف الحياد التى كانت تعلنه دائما ، وقد سارت الصحف الانجليزيه في تعليقاتها في خط يتمشى تماما مع سير الأحداث ، فعندما بدأت الحرب ،كانت تعبر دائما عن قلقها ، وتناقش أوضاعها في الجزيرة العربية ، وتثير التكهنات حول نتائج انتصارات الملك عبدالعزيز آل سعود ، الا أنه بتطور أحداث الحرب ، فقد بدأت نغمة جديدة تظهر في تعليقاتها فبدأت تقارن بين شخصية كل من الملك عبدالعزيز والإمام يحيى ، ثم تقارن بين علاقة انجلترا بالملك عبدالعزيز وعلاقتها بالإمام يحيى ، وأخذت اخيرا تجاهر عندما تم انتصار الملك عبدالعزيز ودخل الحديدة بتفضيله على الإمام ، وتفضل تعاملها معه .

وقد أكدت مجلة سبكتيتور الانجليزية هذا المفهوم فقالت : " إن الملك ابن سعود صديق انجلترا ، ويدل تاريخه المجيد في فتح بلاد العرب ، على أن الرعايا البريطانيين يكونون دائما تحت رعايته في مأمن ، من أن يكونوا في أى جزء آخر من شبه الجزيرة . . فاذا فرض واستطاع الملك عبدالعزيز في النهاية أن يضم بلاد اليمن الى أملاكه ، ويصير بذلك جارا لمنطقة عدن فانه ليس هناك مايدعو الى الزعم بأن خطته نحو بريطانيا التى سارت على وتيرة واحدة منذ قبل الحرب يطرأ عليها أى تغيير أو تتحول عن خطة الصداقة والمودة ". (١)

---

(١) الاهرام : العدد ١٧٧٥١ في ٢٧ محرم سنة ١٣٥٣ = ١١ مايو ١٩٣٤ ، ص ٤

لقد فضل الامام يحيى طلب الهدنه عندما رأى بلادة فيحالة من الفوضى واضطراب ، بالإضافة إلى مشاكله في الجنوب مع انجلترا ، وكذلك كان يشعر بأن البلاد التى يجارب من أجل ضمها لا تحمل له اخلاصا صادقا أو ولاء حقيقيا (١) ، لذلك كان لا يميل الى الاستمرار في حرب ستكلفه الكثير دون أن يتحقق من الفوز .

وبعد هذه النهاية يخطر لنا سؤال ، ماهوموقف الدول العربية والدول الأوربية من هذه الحرب؟

لقد أثارت هذه الحروب دويا كبيرا في العالم الاسلامى والعربى ، ورددت صداها جرائد تلك الأقطار ، وكان وقعه اليما على مسامع الأمة الاسلامية والعربية لما يخشون من عواقب هذه الحرب التى لا يستفيد منها غير العدو والطامع المتربص للدوائر ، وكانت الهيئات العربية على علم بهوة الخلاف الواقع بين البلدين ، ولكنهم املوا ان مؤتمر أبها سيتمكن من فض هذا الخلاف بالمفاوضات ، ولكن فشل المؤتمر واعلان الحرب، جعلتهم يتخذون موقفا ايجابيا مشرفا ، لان هذه الدول قد أحزنها قيام الحرب بين دولتين اسلامنيتين عربيتين كانتا في ذلك الوقت الدولتين الوحيدتين المستقلتين بين الدول العربية ، وكانت الشعوب العربية تعلق عليها الآمال ، وقد برز زيادة التعاطف الشعبى العربى مع أحداث هذه الحرب ، وقد تمثل ذلك في الاجتماعات وإصدار التوصيات والنداءات وإرسال الوفود والممثلين وغيرها .

---

(١) سلفاتور أبونتى : هذه هى اليمن السعيدة ص ١٤٤ ، سلفاتور ابونتى : مملكة الامام يحيى ، ص ٩٥ ، ترجمة طه فوزى رحلة في بلاد العربية السعيدة .

اذاع مكتب الاستعلامات السورى في دمشق بيانا نشرته جريدة الجهاد في مصر في عددها الصادر في ٢٦ ابريل سنة ١٩٣٤ جاء فيه مايأتي: "اتصل بمكتب الاستعلامات أنه ورد إلى أحد الوطنيين بدمشق كتاب، وقد تضمن معلومات خطيرة، رأينا أن ننقلها للقراء فيما يلي: كان السيد بشير السعداوى رئيس الجالية الطرابلسية البرقاوية توجه إلى القدس في أواخر شهر ذى القعدة المنصرم الموافق اوائل مارس سنة ١٩٣٤، بينما كانت رائحة الخلاف بين الإمام والملك قد انتشرت منذرة باتقاد اتون الحرب، فاجتمع بسماحة الأستاذ السيد محمد أمين الحسينى رئيس المؤتمر الاسلامى وتداولا معا في عوامل الخلاف ونتائجه ولما افترقا أبرق بشير بك الى رياسة لجنة الدفاع عن الخط الحجازى، - وكانت هذه اللجان التى ألفها المؤتمر بصفته عضوا فيها - أن تفوضه بمراجعة الملك عبد العزيز في قضية الخط، فأرسلت له تفويضا بذلك، فاتجه إلى مكة المكرمة وتقابل مع جلالة العاهل العربى، فاستحسن أن يكتب السيد بشير السعداوى لسماحة الاستاذ الحسينى في القدس لأجل تشكيل وفد اسلامى لاصلاح ذات البين، وكانت نيران القتال قد اندلعت في أنحاء عسير بين الجيش السعودى والزيدى، فتم الامر كذلك، وسافر الى الحجاز ومنها إلى اليمن لاداء هذه المهمة المتوجبة على كل عربى". (١)

---

(١) محمد فؤاد شكرى : ميلاد دولة ليبيا الحديثة، جـ ١، م ٢، ص ٨٨٧

وقد أخذ المؤتمر الإسلامي بالقدس على عاتقه أكبر قدر ممكن من المسئولية ، فقد بدأ بالكتابة المطولة إلى كل من الملكين المتحاربين يدعوهما إلى السلام ، كما أخبرهما بنية تكوين وفد للتوسط بين الفريقين المتنازعين وأنه بدأ يعد الأسماء اللازمة لتشكيل هذا الوفد ، وقد اتفق الرأى أخيرا على أن يتكون الوفد من الحاج أمين الحسينى (فلسطين) ، رئيس المؤتمر الإسلامى ، ومحمد على علوبة باشا (مصر) ، والأمير شكيب أرسلان (سوريا) وأحد كبار رجال العراق العسكريين اتفق عليه فيما بعد . (١)

وقد تقرر سفر هذا الوفد بالطائرة إلى المملكة العربية السعودية حرصا على موعد وصوله في ٢ محرم سنة ١٣٥٣ = ١٧ ابريل سنة ١٩٣٤ ، وكان الوفد يحاول أن يضم إليه هاشم بك الاتاسى أو ياسين باشا الهاشمي ، وقد أنضم الأول فيما بعد (٢) ومما يدل على نشاط المؤتمر ، واهتمام العالم العربى بهذه الحرب أن المؤتمر أبرق إلى شكيب أرسلان بالتوجه الى مكة فأسرع بتلبية الدعوة وتوجه إلى مصر للسفر منها إلى جدة (٣) ، وقد داوم وفد المؤتمر في السعود يةعلى مكاتبة مركزه الرئيسى في القدس ، وموافاته بالأخبار باستمرار ، والحقيقة أنه يمكن الاستدلال من هذه المكاتبات على مدى نشاط هذا الوفد واتصالاته الواسعة .

---

(١) إبراهيم عبدالرحمن آل خميس : اسود آل سعود ، ص ٢٠٧
، صلاح العقاد : جزيرة العرب في العصر الحديث ، ص ٦٨
(٢) مقبل عبدالعزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، ورقة ٦٧
، محمد فؤاد شكرى : ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، جـ١ م ٢ ، ص ٨٧٨ .
(٣) الأهرام : العدد ١٧٧٢١ في ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٥٢هـ ٩ ابريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

وكانت حركة المشاركة في جهود الوفد مستمرة، فقد سافر جميل مردم بك وعفيف الصلح بك وهما من الزعماء السوريين، الى الحجاز في منتصف شهر مايو، وضما مجودهما إلى مجهود وفد المؤتمر الاسلامي، كما لم تقتصر هذه المجهودات على الناحية السياسية فحسب، بل سافر كذلك بعض الأطباء والممرضين إلى مكة المكرمة للعناية بالجرحى والمرضى في الجيش السعودي كان من بينهم الدكتور توفيق الشيشكلي، والدكتور مدحت البيطار، وقد شارك هؤلاء أحد الصحفيين هو رشيد الملوحي. (١)

شارك هذا الوفد أحداث الحرب اليمنية السعودية حتى النهاية، فقد سافر إلى اليمن عندما أعلنت الهدنة وهدأت الحالة بل شارك عبد الله بن الوزير في سفره إلى الحديدة لإتمام المفاوضات، وعقد معاهدة الصلح (٢)، وقد حضر بعض أعضائه هذه المفاوضات، وهم أمين الحسيني وهاشم الأتاسي، والأمير شكيب أرسلان. (٣)

أخيرا عاد الوفد إلى السويس في يولية سنة ١٩٣٤، ومما لا جدل فيه أنه كان لهذا الوفد مجهود لا ينكر، فهو على الأقل، تعبير عن موقف العالم الإسلامي والعربي إزاء هذه الحرب، وانزعاجه

---

(١) الاهرام: العدد ١٧٧٥٠ في ٢٧ محرم سنة ١٣٥٣هـ = ٩ مايو سنة ١٩٣٤م، ص ١

(٢) صوت الحجاز : العدد ١١١ س٣ في صفر سنة ١٣٥٣ = ١١ يونيو ١٩٣٤م، ص ٢

(٣) الاهرام : العدد ١٧٧٨٠ في ٢٧ صفر سنة ١٣٥٣ = ٩ يونيه سنة ١٩٣٤م، ص ٦

لقيامها ، ومحاولاته ، التوسط لانهائها ووقفها ، كما أن جهود هذا الوفد عكستها معاهدة الصلح التى تمت في الطائف .

وكان للجرائد اليومية في مختلف البلاد العربية دور هام في هذه الحرب فقد اختلف في لهجتها حسبا ختلاف ميولها أو ميول الرواة والمروجين لها فالكبرى منها المعتدلة نظرت للأمر بنظرة المصلحة العامة ، وتخوفت من عواقب الأمور ، وقالت ان الممالك العربية أحوج ماتكون الآن الى جمع الكلمة واتخاذ القوات ضد الأخطار التى تهدد البلاد العربية ، بدلاً من التناحر الذى لا يعود منه فائدة ، أما بعض الصحف الذى لا يهمها إلا منعتها الخاصة ، فقد أخذت تثبت أخبارا كاذبة ملفقة . (١)

أما الاجابة على الشطر الثانى من السؤال ، وهو ماموقف الدول الاوربية من الحرب اليمنية السعودية ؟

نجد أن الدول الأوربية ذات المصالح الحيوية في البحر الأحمر ، أسرعت بارسال سفنهم الحربية الى الحديدة ، وهى إنجلترا وإيطاليا وفرنسا (٢) ، وكان يدفعهم ظاهريا عدد من الحجج تذرعوا بها ، منها تهنئة القائد السعودى الآن الأمير فيصل لانتصاره الخاطف ، ومنها تسهيل أعمال هذا القائد في الحديدة ، بعد أن دخلها ، كما أنها أنزلت قوات إلى الحديدة بحجة

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، ورقة ٦٣

(٢) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، ص٤٠٦

حماية رعاياها ، ولكن الملك عبد العزيز أعلن بأنه كفيل بالمحافظة على أرواح رعاياها ، وممتلكاتها ، فاضطرت كل من إنجلترا وايطاليا الى سحب جنودهما مرة ثانية إلى السفن مع بقائهما أمام الحديدة [١] ، وهذا يدل على روح المنافسة الموجودة بين انجلترا وايطاليا ، وأن كل منهما كانت حريصة على الا تنفرد أيهما بعمل مادون الأخرى .

وقد وجهت وزارة الخارجية من مكة إلى ممثلى الدول الأجنبية بعد دخول الحديدة مذكرة قالت فيها : " .. أن حكومة جلالة الملك مسئولة عن إدارة البلاد التى دخلتها ، وبالطبع قد أخذت على عهدتها في الوقت المناسب أمر البلاد التى سيتم احتلالها قريبا ، أحب أن اؤكد أن مهمة حكومة حضرة صاحب الجلالة قائمة على توزيع العدل وتأمين الخائف وحفظ حق الضعيف ، كما أنها ستحرص كل الحرص على سلامة النزلاء الأجانب الموجودين في البلاد ، لا ولا نفرق بينهم في المعاملة ، كما أنها ستبذل جهدها لأجل تأمينهم وتقديم كافة التسهيلات والمساعدات لهم .. " .

في ١٩ محرم سنة ١٣٥٣ = ٣ مايو ١٩٣٤ [٢]

وإننى أرى من خلال عرض للوثائق أن هذه القوى لم تكن متفقة فيما بينها على الاجراءات التى يجب أن تتخذها

---

(١) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، ص ١١٦
، أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٣٧٨

(٢) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية جـ٢ ص ٣٧٧
، مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ورقه ٦٦

إزاء هذه الحرب ، وذلك يرجع إلى إختلاف مصلحة كل من الدول في جزيرة العرب ، فقد أشارت الوثائق البريطانية قائلة " لقد الححنا فعلا على ابن سعود بنصائحنا بالسلام والاعتدال في أوائه أو غير أوانة ، وذلك بكل ما تحت أمرنا من قوى . . . بيد أن كل نيتنا اتجهت إلى اظهار أن الإمام قد لعب دورا مزدوجا مع ابن سعود ، وكان صعبا للغاية في التعامل معه .

لدينا من الاسباب ولو أن ذلك لا يمكن إعلانه ما يدعونا إلى الاعتقاد بأن الايطاليين كانوا يقومون بتشجيع الإمام في موقفه غير العرضي على الإطلاق تجاه ابن سعود ، ومما لا شك فيه أن الإمام قد حرض أكثر من مرة الإدريسي على الكيد والتآمر بل على عمل غارات مسلمة ضد ابن سعود ، مما يوضح أهمية رؤية الملك ابن سعود للمخلاف السليماني وضرورة الفصل التام بينه وبين الأدارسة .

ومن الثابت تماما على حد سواء أن الإمام قد قام بلا ريب بهجوم كبير الى الامام في مقاطعة نجران المتنازع عليها في الصيف والخريف الماضيين ، ووصل الى نقطة تدبو دائما بوضوح أنها داخل نطاق المنطقة السعودية " (١) فهنا يظهر ميل انجلترا للملك عبد العزيز لأنه على حق رغم أن لها مصالح وعلاقات هامة في منطقة عدن المتاخمة لليمن ، وقد عقدت مع الامام معاهدة صلح سنة ١٩٣٤ ، ولذلك كان يهمها كل ما يحدث

---

(١) Document: F.O. 371 No. 17926 Fated 8 May 1934

من تغيرات أو احداث على حدود محمياتها ، وكان لابد لها من الاهتمام مايجب اهتماما كبيراً .

فقد أشارت انجلترا في وثائقها قائلة : " تربطنا في نفس الوقت علاقات معاهدة صداقة مع كل من ابن سعود والإمام ، ومن الأهمية بمكان أنه يتعين علينا ان تبقى على موقف غير منحاز ، والا تظهر باننا نناصر ونساند ابن سعود على نحو واضح ، كما وأنه يتعين علينا الا نتهم الإمام بأفعال قد يكون من الصعب علينا أثباتها ضده . " (١)

فهنا انجلترا تستعمل سياسة التهدئة خوفا على مصالحها في الجنوب في المحميات وفي الشمال بالعراق .

أما إيطاليا فهي الى جانب وجودها في ارتيريا ، والى جانب أطماعها الاستعمارية في جنوب البحر الأحمر بوجه عام وأطماعها في أن يعود الأدارسة للتمركز في المخلاف وفي اليمن بوجه خاص ، كانت الدولة الأولى صاحبة النفوذ الأكبر في اليمن ، لأنها مرتبطة مع الامام بمعاهدة سنة ١٩٢٦م ، لمدة عشر سنوات ، ولذلك كانت تعتبر نفسها صاحبة مصالح في المنطقة ، لذلك كانت تنظر الى هذه الحرب على أنها مظهر من مظاهر الصراع الاستعماري بينها وبين انجلترا .

فقد أشارت الوثائق الى ذلك اللورد لامنجتون " Lord Lamington " على بينه بوجه عام بالأمور

---

(١) نفس الوثيقة .

في الجنوب الغربى لشبة الجزيرةالعربية ، بالرغم من أنه كان يميل الى اعطاء تأييد غير منحاز لقضية الإمام ، ويمكن بالتالى أن تتوقع أنه - في خطابه الافتتاحي- سوف يعطي الموضوع تفسيرا مؤيدا لليمن على نحوغيرملائم إلى حد ما .

ومن ناحية ثانية فان الحكومة الإيطالية مزعجة للغاية بخصوص الموقف الحالى . وهى تبدى ميلا قويا إلى اعتبارنا قد قمنا بمساندة ابن سعود في عدوانه ضد الإمام" (١)

وتظهر الوثائق مدى خوف إنجلترا وإيطاليا من الحرب السعودية اليمنية فقد أشارت قائلة " سوف تدرك الحكومة الايطالية الملكية ، أن حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة كانت طيلة النزاع الحالى بين الملك ابن سعود وإمام اليمن ، تلح باستمرار على الملك ابن سعود برغبتها القصوى في الوصول الى حل سلمى لمواضيع الخلاف ، خصوصا في بداية هذا العام حينما لاح بكل اسف انفجار وشيك للحرب ، فان وزير صاحب الجلالة في جدة قد وصلته تعليمات في ٢٣ يناير بأن يوجه الى وزير الخارجية السعودية الخطاب الشخصي الذى تم إبلاغ مضمونه إلى وزارة الخارجية الملكية بموجب الخطاب الشخصي لسفير صاحب الجلالة ، وبالمثل فقد قام حضرة صاحب الجلالة في جدة بتاريخ ٢٢ مارس باجراء اتصال شخصي مع ممثل لوزير الخارجية السعودية ، ثم اعتماد قوامها بالتالى ، من حكومة

---

(١) Document: F.O.371 No. 17926 Parlimantery Question, the Lord Lamington to ask his Majesty's Governmant to give the latest information as regards the Present of affirs in connection with the yemen and saudi Arabia.

حضرة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة معربا عن أملة الجاد في في تجنب عبور القوات السعودية الحدود ". (١)

أما فرنسا فقد خافت على مصالحها في جيبوتي ، وعلى مصالح رعاياها المسلمين في مكة والمدينة ، ولكن هذه الأغراض الظاهرية كانت تغطي وراءها حرصها الشديد على مراقبة نشاط انجلترا وايطاليا في المنطقة ، وكانت تخشى أن يفوز بمكاسب استعمارية جديدة فيها .

إذن الحرب السعودية اليمنية تعتبر محكا لتوضيح التنافس الدولى التقليدى بين كل الدول الثلاث ، ذلك التنافس الذى بدا واضحا في الفصول السابقة أن المخلاف السليمانى تحت حكم الأدارسة كان هو بؤرة هذا التنافس الاستعمارى الأوربي في غربى الجزيرة .

كانت انجلترا هي السباقة الى اتخاذ المواقف العملية ، فقد أرسلت الى العاهلين ، وأبدت نصيحتها للفريقين ، ونصحتهما بأن يتبعا خطة الاعتدال وقد قام بهذا كل من الكولونيل رايلى (D.R.Reilly) الذى أوفدته إلى صنعاء ، والسير اندرويان Androyan وزيرها المفوضيه في جدة ، وكانت هذه الاتصالات عقب تقدم القوات السعودية وقربها من جزيرة كمران ، وهى الشاطئ اليمنى ، ويشرف عليها حاكم مدنى بريطانى ، وكانت بريطانيا ، تقيم فيها محجرا

---

(١) Document: F.O. 371 No. 17926 No, 127
Dated 25-4-1934

صحيا للحجاج الوافدين من بلدان الشرق الأقصى ، ولم يكن قد بت ملكية هذه الجزيرة بعد ، إذ كانت لا تزال تحت تصرف الدول الموقعة على معاهدة لوزان. (١)

لم تكن انجلترا هي الوحيدة فقط المهتمة بهذه الحرب . بل لحقتها باقي الدول الاوربية المهتمة بالبحر الأحمر.

وبدأت الصحف الغربية تحث حكوماتها إلى ضرورة التدخل لحماية مصالحها ، فقد نقلت جريدة الأهرام عن (البتي باريزيان) الفرنسية تشرح فيه أسباب قيام الحرب ، كما تحدثت عن تطور علاقة الدولتين ، حتى قالت : " يجب أن تنتظر الحوادث القريبة التي يظهر أنها ستكون على أعظم جانب من الخطورة في السياسة الاسلامية ، لأن السيطرة على مكة والمدينة لا تهم الدول العربية وهذا ، بل تهم أوربا الاستعمارية أيضا . ولذلك فان من مصلحة فرنسا وانجلترا وإيطاليا أن يرقبوا تطور النزاع بين الوهابيين واليمنيين " (٢) .

وهذا يعتبر تصريحا هاما لأطماع تلك الدولة الاستعمارية، وما أن وصلت أخبار انتصار الجيش السعودي في اليمن حتى أثارت عدة مناقشات حول مستقبل مصالح الدول الأوربية في جنوب الأوربية في جنوب غرب الجزيرة العربية على ضوء الأوضاع الجديدة المترتبة على هذا الانتصار .

---

(١) الاهرام : العدد ١٧٧٣٨ في محرم سنة ١٣٥٣ = ١٨ ابريل سنة ١٩٣٤ ص ٦

(٢) الاهرام : العدد ١٧٧٣٢ في ٢٨ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ = ٢ ابريل سنة ١٩٣٤ ، ص ٤

وقد أرسل مراسل الأهرام بلندن برقية في ٤ مايو سنة ١٩٣٤ تصور الهمسات والمناقشات التى تدور في الأوساط الدبلوماسية هناك ، فقال : " . . . فالمقامات السياسية تكثر من البحث والمناقشة فيما قد يكون لهذه الصدمة التى أصابت المطامع الايطالية في بلاد العرب من الأثر في خطة السنيور موسوليني ، كما أنها تشير إلى ما قد يكون لانتصارات القوات السعودية من الأثر في مصالح فرنسا في سوريا ، ولكن المصالح البريطانية هى أكثر عرضة للتأثر ، إذا راعينا صلات بريطانيا بشرق الأردن وفلسطين والعراق والمحميات البريطانية في عدن ، والواقع أن بعضهم يقول : أن ازدياد هيبة الملك عبد العزيز آل سعود ونفوذه من شأنه أن يشجع عرب فلسطين على التطلع إليه ، لمعاونتهم في موقعهم ضد اليهود ، أما إمارة شرق الأردن الضعيفة ، فلا تعد سدا قويا في وجه امتداد نفوذ ابن سعود ، بل تعد على كل حال بمثابة وسيلة اتصال صالحة بين الزعماء السعوديين والوطنيين العرب في فلسطين ، الذين قد تعززت بطبيعة الحال آمالهم بهذه الزيادة في هيبة العرب . . وترى بعض المقامات أنه من المحتمل أيضا تسلط القوات السعودية على شاطئ البحر الأحمر كله ، وهذا يعد عاملا جديدا لابد أن يؤثر في كل بحث يجرى في المستقبل في العلاقات بين مصر وانجلترا ، خصوصا في مسألة الأماكن التى ترابط فيها القوات البريطانية في مصر " (١)

من هذه الاحتمالات التى أرسلها مراسل جريدة الأهرام

---

(١) الأهرام : في ٢٠ محرم سنة ١٣٥٣ - ٥ مايو سنة ١٩٣٤ ، ص ٤

بلندن يظهر مدى ارتباك الدول الأوربية وخوفها من انتصار الملك عبد العزيز في اليمن ، فهذه الدول تخشى قيام وحدة عربية تحت لواء الملك عبد العزيز ، فان تم ذلك فان مصالحها في غرب الجزيرة العربية ستصبح مهددة ، وخوف انجلترا من قيام الوحدة ينبثق من خوفها على طرق مواصلاتها ، ومصادر البترول والمراكز العسكرية المختلفة ، وخاصة في مصر ، بل ومن زيادة تعقيد المشكلة الفلسطينية لكن رغم تخوف الدول الأوربية الثلاثة من انتصارات الملك عبد العزيز ونجاحه في تثبيت انتصاراته ، إلا اننا نرى أن انجلترا التزمت الحياد ، فقد أدلى وزير خارجيتها في مجلس العموم في ٢٧ مايو سنة ١٩٣٤م ، بحديث هام يعبر عن موقف انجلترا الرسمي ، فقال: "إن الحكومة البريطانية تراعي في خطتها الحياد الدقيق بازاء النزاع القائم ، الذي من أجله تتخذ الحكومة البريطانية التدابير التي تراها ضرورية لحماية أرواح الرعايا البريطانيين وأملاكهم والأشخاص الذين تحت حمايتها في المنطقة التي يتناولها القتال" (١)

كان الأمر لا يقل أهمية كذلك بالنسبة لايطاليا ، فقد بعث مراسل جريدة الديلي تلغراف في روما يقول : أنعلم أن إيطاليا لا توافق على سقوط اليمن في أيد أخرى ، وهي تنظر بعين القلق ولا سيما إذا طال أمر الحرب أو اشتدت وطأتها . (٢)

---

(١) الأهرام: العدد ١٧٧٤٨ في ٢٢ محرم سنة ١٣٥٣ = ٨ مايو سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

(٢) الاهرام : العدد ١٧٧٤٦ في ٢٠ محرم سنة ١٣٥٣ = ٦ مايو ١٣٣٤ ، ص ٤

وقد أشارت الوثائق لذلك قائله " . . . اننا الآن وجهـا لوجه أمام احداث قد تقلب التوازن السياسى للساحل الشرقى للبحر الأحمر الذى كان موضوع محادثات روما عام ١٩٢٧ بين ايطاليا وبريطانيا العظمى". (١)

كما أشارت كذلك قائلة " لقد كان في ضوء هذه الاعتبارات أن أرتأت الحكومة الملكية أنه من المرغوب فيه ،عدم قطع مساعى الاقناع تجاه حكومة ابن سعود ، بل تكثيفها ، ولم تتساوان الحكومة الإيطالية من جانبها عن العمل في هذا المعنى تجاه الإمام ، لكى لا يتم اهمال أى شيء قد يكون من شأنه منع الموقف في شبه الجزيرة العربية من أن يصبح أكثر خطورة ، ان وزارة الخارجية الملكية لعلى يقين من أن سفارة حضرة صاحب الجلالة سوف تقدر روح الصداقة في هذه الرسالة الحالية ، المستهلة من الرغبة في الاستمرار للتعاون الودى الايطالى البريطانى الذى أقيمت دعائمة سنة ١٩٢٧ ،بهدف المحافظة على السلام في شبه الجزيرة العربية وصيانة المصالح الهامة المملوكة لإيطاليا ولبريطانيا العظمى على الساحل الشرقى للبحر الأحمر" (٢)

أهتمت قوة اخرى بالحرب السعودية اليمنية ، وهى الاتحاد

---

(١) Document: F.O. 371/17926 from Sir E.Drummond to Sir John Simon Dated 8 May 1934

(٢) نفس الوثيقة.

السوفيتي فقد أشارت جريدة الفنج ستناد رد الى وجود هذا الاهتمام وإلى مصالح الاتحاد السوفيتي في جزيرة العرب، وقد نقلت الاهرام هذا التنبيه عن تلك الجريدة، التى استدلت على ذلك بأن روسيا كانت اولى البلاد التى رفعت قنصليتها في جدة الى مفوضية ، وأن السوفييت كانوا قد أرسلوا الى اليمن اكثر من بعثة علمية وتجارية، يعتقد البعض أنها لا تخلو من أغراض سياسية. (١)

وعند ما عقدت الهدنة فعلا بين العاهلين رحبت جريدة المورننج بوست بها ، لأنها في الحقيقة يهمها هدوء اليمن واستقراره ، لانه يجاور مباشرة محمية عدن ، ولكنها قالت :"إنه من المشكوك فيه ان ابن سعود يرغب فعلا في احتلال اليمن كله ، وهو ماكان يجب عليه عمله اذا استمرت الحرب إلى النهاية وخلع الإمام" (٢)

كذلك الحال بالنسبة لايطاليا التى أرسلت المراسلين الخصوصيين لموافاتها بأنباء أحداث الجزيرة العربية التى كانت تشغل بالها ، والرأى العام الايطالى وقد نقلت الأهرام عن جريدة ايفننج ستاندرد الانجليزيه مقالا هاما جاء فيه :
" ان بعض الدوائر السياسية في أوربا تميل الى تصوير حروب بلاد العرب بأنها أساسها فوز لبريطانيا على إيطاليا ، لأن بريطانيا أيدت ابن سعود ، وايدت إيطاليا الإمام يحيى ولكن

---

(١) الاهرام : العدد ١٧٧٥٣ في ٢٧ محرم سنة ١٣٥٣ = ١٣ مايو ١٩٣٤ ، ص ٤

(٢) الاهرام : العدد ١٧٧٥٦ في ٣ صفر سنة ١٣٥٣ =١٦ مايو ١٩٣٤ ، ص ٥

هذه الأقوال ليست صحيحة، لأن الحرب والسلم في بلاد العرب من شئون العرب وحدهم " (١)، لكن يجب ان نضف نقطة هامة على هذا التعليق وهي أن السلم أو الحرب في بلاد العرب من شأن العرب وحدهم، إلا اذا تعارض ذلك في المصالح الأجنبية فالدول الاوربية تركت أجزاء الجزيرة العربية الداخلية تتطاحن كما تشاء مستفيدة من هذا التطاحن لمصلحتها، ولكنها لم تسمح لهذا التطاحن أن يمتد إلى الأجزاء التي تحت نفوذها .

بعدا هذا العرض لموقف العالم الإسلامي والعربي، وكذلك العالم الاوربي من هذه الحرب، نجد أن الملك عبدالعزيز قبل شروط الهدنه كما وضعها، وهي اخلاء جبال عسير ونجران، وتسليم الادارسة وعقد معاهدة وقد تقابل مندوبو الدولتين بالطائف في صفر سنة ١٣٥٣هـ = ١٨ مايو سنة ١٩٣٤، ودارت المفاوضات في جو ودي، وكان رئيس الوفد اليمني هو السيد عبدالله بن الوزير، وتمت المفاوضة تحت رعاية لجنة صلح مكونة من رجالات وفد المؤتمر الاسلامي السابق الاشارة اليه، (٢) وكان يرأسها محمد علي علويه باشا من مصر والسيد شكري القوتلي من سوريا، وقد أظهر عبدالله ابن الوزير أنه مفوض قدير ومسئول (٣)، وبالرغم من أنه كان ملزما باستشارة الإمام يحيى باللاسلكي في كل مرحلة، وفي كل نقطة أثناء المفاوضات وقد وقع المندوبون نصوص المعاهدة في ٢٠ مايو

---

(١) الأهرام: ١٧٧٦٣ في ١٠صفر سنة ١٣٥٣ = ٢٣ مايو سنة ١٩٣٤، ص٤

(٢) صوت الحجاز: العدد ١٠٩ س٣ في ١٤ صقر سنة ١٣٥٣ = ٢٨ مايو سنة ١٩٣٤، ص ٢

(٣) مقبل عبدالعزيز الذكير: حوادث عسير واليمن والحجاز ورقة ٦٧ .

، عبدالله فيلبي: الذكرى العربية الذهبية، ص ٢٦٥

، خيرالدين الزركلي : الوجيزة في سيرة الملك عبدالعزيز ص ١٧٨

وكان موعد انتهاء الهدنه ٢٩ مايو، الا أنها مدقعدة أيام لأن الامام يحيى لم يكن نفذ شروط الصلح بعد، حقيقة قد تأخر ابرام المعاهدة من العاهلين، وظهرت عدة إشارات تفسر موقف الامام المتردد من عقد المعاهدة، وقد أثار تباطوء الإمام في تنفيذ الشروط التشاؤلات ، واكفهر الجو ثانية بغيوم الحرب ، وقيل أن الاستعدادات للوثوب بدأت من جديد بين الجانبين ، بل ذهب البعض الى أن قال : إن الجانب اليمنى اتخذ الهدنه فرصة للتأهب والاستعداد للحرب ثانية ، وقد شهدت الطائف عرضا عسكريا كبيرا سغرق ساعتين شاهده الملك عبد العزيز آل سعود (١) وكان المغزى من هذا العرض اظهار عزم الملك عبد العزيز على الاستمرار في الحرب ، إذا نكث الإمام بوعده ، ولم ينفذ شروط الهدنة ، وقد أعلن الملك عبد العزيز موعدا نهائيا أخيرا في ١٤ صفر سنة ١٣٥٣ = ٢٨ مايو سنة ١٩٣٤م لتنفيذ جميع الشروط ، وكان الملك عبد العزيز يحرص على توضيح موقفه أمام العالم وخاصة اعضاء الوفد الإسلامي فأقام مأدبة كبيرة مساء آخر الانذار بحجة الاحتفال بتوقيع المعاهدة ، ولشرح الوضع القائم ، وموقف الإمام المتردد (٢) ، ولكن في صباح اليوم التالي - أى عند نهاية الانذار - وصل رد الإمام بقيامه بتنفيذ الشروط الموضوعة ، وقد بدأ الجانبان بالفعل في تنفيذ هذه الشروط بعد ذلك ، فبدأ جلاء القوات اليمنية عن جبال عسير قبل نهاية مايو ، وفي ٥ يونيه

---

(١) صوت الحجاز : العدد ١٠٩ س ٣ في ١٤ صفر سنة ١٣٥٣ = ٢٨ مايو سنة ١٩٣٤م، ص ٢

(٢) نفس المصدر : العدد ١٠١ س ٣ في ١٧ ذى الحجة سنة ١٣٥٣ ٢ ابريل سنة ١٩٣٤ م ص ١

أعلنت الحكومة السعودية أن الأدارسة قد وصلوا الى مركز قيادة الأمير فيصل في الحديدة ، وأنهم في طريقهم إلى مكة (١) ، وبهذه الخطوة تم تأمين المخلاف السليماني نهائيا كجزء من المملكة العربية السعودية ، وقد أبرم الملك عبد العزيز المعاهدة في ٤ ربيع الاول سنة ١٣٥٣ = ١٨ يونيه ١٩٣٤ . ووقعها الإمام في ٦ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ = ٢٠ يونيه سنة ١٩٣٤ (٢) ، وجرى تبادل النسخ بين الأمير فيصل بن عبد العزيز والسيد عبد الله بن أحمد الوزير ، وحرر المحضر الرسمي ، وتبادل في الحديدة وصارت نافذة بمجرد تبادل نسخها المبرمة اعتبارا من يوم الجمعة ١٠ ربيع الاول سنة ١٣٥٣ = ٢٤ يونيو (١٩٣٤ (٣) ، وقد نشر نص المعاهدة في وقت واحد في مكة وصنعاء والقاهرة ودمشق . وفي ٢٧ يونيه أعلنت الحكومة السعودية أنه قد تم جلاء الزيد بين عن الاقاليم المحتلة في عسير ، وأن اليمن قد وفي بكل الشروط المتفق عليها (٤) ، وأنه تبعا لذلك فقد أفرج الملك عبد العزيز عن المسجونين من اليمنيين الذين قبضت عليهم القوات السعودية في تهامة ، وأن العاهلين سيفرجان عن الاسرى الذين في أيدى كل منهما ، والذين أخذوا من نجران ، وفي أول جمادى الاولى سنة ١٣٥٣هـ = ١٤ اغسطس سنة ١٩٣٤م أعلنت الحكومة السعودية ان القوات السعودية قد جلت عن الأقاليم التى خصصتها

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ورقة ٦٨
(٢) صوت الحجاز : العدد ١١٣ س ٣ في ١٣ ربيع الاول سنة ١٣٥٣ = ٢٥ يونيو سنة ١٩٣٤ ، ص ٢
(٣) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، ورقة ٦٨
(٤) نفس المصدر ورقة ٨٠

المعاهدة لليمن ، كما صدرت الدولتان بعد ذلك عهد التحكيم بين السعودية واليمن لتجنب أى مشاكل (١) .

حقيقة كانت معاهدة الطائف من أهم المعاهدات ، كما أنها اطول معاهدة في تاريخ الدولتين ،، فقد تضمنت كثيرا من النقاط والموضوعات التي كان يمكن وضعها في ملاحق ، وبروتوكولات ملحقة ، إذ تضمنت ثلاثة وعشرين بندا ، فيها كثير من التفصيلات التي كان من الممكن عدم وضعها في صلب المعاهدة نفسها ، فمثلا مسألة الحدود من الأمور الهامة التي يجب أن تذكر ، ولكن تفصيلها كان بالامكان ان يفرد لها ملحق خاص يوضح فيها النقاط التي يمر بها خط الحدود المشار اليه في المعاهدة .

وكذلك أيضا التنظيم الخاص بتبادل المجرمين واللاجئين السياسيين ، وضرورة تسليمهم للدولة الفارين منها ، فأعتقد أنه كان يمكن ان تتضمن في اتفاق خاص ، وهناك كثير من التفصيلات ، مثل تنظيم البريد والاتصال اللاسلكى ، وتعبيد الطرق الطرق ، وتنشيطها ، فهذه الأمور كان منا لممكن وضعها في شكل خاص بها كأتفاقية تجارية مثلا تنظم الأمور الأولية .

قد يرجع السبب في هذا التفصيل وطول المعاهدة إلى حرص البلدين على أن تتضمن المعاهدة كل الأمور الدقيقة

---

(١) صوت الحجاز : العدد ١١٣ س ٣ في ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ = ٢٥ يونيو سنة ١٩٣٤م ، ص ٢

التى تهمها من جهة ، كما أن الملك عبد العزيز قد لاقى الكثير من تردد الإمام يحيى ، وعدم التزامه ببنود الاتفاقيات السابقة كمعاهدة العرو مثلا ، ولكن الآن الفرصة سانحة لوضع جميع التفاصيل أمام العالم الإسلامي كله حتى لا يكون هناك مجالا للتراجع أو عدم التمسك بأى بند من بنود الصلح ، ولكن رغم ذلك فان معاهدة الطائف، لها أهمية عظيمة من الناحية الموضوعية ، فقد أدت هذه المعاهدة إلى تحقيق الشيء الكثير ، فقد أقامت قواعد ثابته ، وأسسا متينه لعلاقات البلدين بعضها ببعض، وهذه هي النتيجة الكامنة في أهميتها، كما أن بنود المعاهدة تلقى الضوء على نفسية هذين العاهلين ، وعلى الأخص نفسية جلالة الملك عبد العزيز الذى يرجع إليه الفضل في وضع نص الوثيقة وروحها لانه رغبة فيه في وضوح حد للحرب التى قامت وللتوفيق بين الأمة الإسلامية ، ولصون كرامتها ورفعة شأنها والمحافظة على استقلالها قررا أن يعقد معاهدة صداقة إسلامية واخوة عربية وان يوطد بين الحجاز واليمن ، علاقات حسن الجوار ، لكى تتكون من البلدين وحدة أمام الحوادث المفاجئة ، ولإقامة بناء متين البنيان يصون مصالح الجزيرة العربية واستقلالها . (١) .

إن أهمية معاهدة الطائف ليست فيما قد يؤدى اليه

---

(١) سلفاتور أبونتى : مملكة الإمام يحيى ص٩٧
رحلة في بلاد العربية السعيدة

من توسع أو إنكماش في أملاك إحدى الدولتين ، بل في تعيين الحدود وتثبيتها بينهما بشكل لا يترك أقل مجال للخلاف في المستقبل ، كما أن المعاهدة أثبتت أهمية وحدة التمثيل الخارجي الذي كان فيها ، والاتفاق عند عقد المعاهدات ، وعدم السماح للدسائس ضد الأخرى ، بالإضافة إلى جو الاخوة والصداقة التي عقدت فيه ، وقد علقت الأهرام على هذه المعاهدة قائلة : " كل مايقال عكس ذلك فهو كيد الكائدين". (١)

وقد قال العقاد في كتابه عن المعاهدة ، " لو كتبت معاهدة لوزان بالقلم الذي كتبت به معاهدة الطائف ما نشبت الحرب العالمية الثانية ". (٢)

كما أننا نلاحظ إن عبارة أمة واحدة فيها قد تكررت كثيرا في المعاهدة ، قد يرى البعض أنها أمور شكلية لا قيمة لها ، لكننا توخينا بذلك للعالم أن سكان الجزيرة العربية شعب واحد يشعر شعورا واحدا ، ويسعى إلى أغراض ، وأن وحدة الجنس واللغة والدين والتقاليد والعادات والآمال تقضي على هذا الشعب بتوحيد سياسة الخارجية والتعاون والاشتراك في الدفاع عن كيانه ، وكيان الأمة التي ينتمي اليها ، دون أن يضمر شرا لأحد .

ولا شك أن الأساس التي قامت عليه معاهدة الطائف

---

(١) الأهرام : ١٧٧٨٦ في ٤ ربيع الاول سنة ١٣٥٣ = ١٦ يونيه سنة ١٩٣٤ ، ص ٤

(٢) عباس محمود العقاد : مع عاهل الجزيرة العربية ، ص ٣٣

ستقوم عليه معاهدات أخرى من نوعها بين الاقطار العربية ، أن حرب الأسابيع الثلاثة التى انتهت بمعاهدة الطائف ، قد مهدت السبيل لتلاشى العلاقات المزعجة والمضطربة التىعاشها البلدين لمدة عشر سنين . (١)

يمكن القول بأن الملك عبدالعزيز قدأصبح في الواقع من الآن فصاعدا هو القائم على رأس حركة الوحدة العربية ، وهو الذى منحها دستورها الجديد في معاهدة الطائف، وقد ارتفعت سمعته كثيرا في البلاد العربية والاسلامية نتيجة لوقوفه موقف الكريم المتبصر العازف عن ضم اليمن الى مملكته ، بعد أن كانت قواته التى يقودها ابنه الامير فيصل قد أخذت جميع المناطق الساحلية اليمنية في ضربات خاطفه ، وتأهبت لمتابعة سيرها إلى صنعاء . (٢)

وقد سارت الدولتان في تثبيت الحدود التى نصت عليها المعاهدة سيرا حثيثا حتى تقضي علىأسباب التوتر الذى ساد علاقتهما منذ سنة ١٩٢٦ إلىعام ١٩٣٤م ،لذلك تألفت لجنة حدود من مبعوثين مسئولين من كل من الطرفين للقيام بهذا التخطيط طبقا للأسس التى وضعتها المعاهدة نفسها ،وقد راعت اللجنة فيالتنفيذ الدقة مع ملاحظة مصالح القبائل المنتشرة على طول الحدود حتى لا تثار هناك أية شكوك فيما بعد ، في ولاء أوتبعية

---

(١) سلفاتور أبونتي : مملكة الإمام يحيى ص ٩٨
رحلة في بلاد العربية السعيدة

(٢) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، ص١١٦
، سلفاتور أبونتي : هذه هى اليمن السعيد ، ص ١٥٠

احدى القرى أو القبائل لأحد الطرفين ، وفي خلال عام ١٩٣٥م انتهى عمل اللجنة من ناحية تثبيت الحدود ، وقد بلغ عدد الأعمدة ٢٤٠ عمودا على طول الخط الممتد ، وهو حوالى ٤٠٠ ميل من شاطئ البحر شمالى مبدى الى حافة الربع الخالى ، وحدث في العام التالى بعض التغييرات اللازمة حتى يتلاءم خط الحدود مع الواقع بشكل أدق .

وقد راعى الطرفان كذلك المادة الخاصة بتحريم اقامة الحصون في مسافة ٥ . ك.م . في كل ناحية من الحدود .(١)

أما الأدارسة ، فبموجب معاهدة الطائف الموقع عليها ، أرسل عبدالله الوزير الى الأمير خالد المفوض من قبل جلالة الملك عبد العزيز يقول: " اتعهد باسم الامام يحيى بما هو آت : تسليم الادارسة لجلالة الملك عبد العزيز ، وقد عملت الترتيبات اللازمة لتسليم السيد الحسن والسيد عبد العزيز بن محمد الادريسي ويسلمون حالا لرجال سمو الأمير فيصل في تهامة ، أما السيد عبد الوهاب الإدريسي منتظرا لأنه لا يزال الى الآن في بلاد العبادل ، فقد اتخذت الوسائل والوسائط لاستدعائه من تلك الجهات لتسليمة ، فان لم يطمع الأمر فاتعهد باسم جلالة الإمام يحيى بشأنه بما يأتى : تمتنع حكومة الإمام يحيى عن كل مساعدة مادية أو معنوية له وأن تمنع عنه من بلادها من

---

(١) صلاح العقاد : جزيرة العرب في العصر الحديث ، ص ٦٨
، سلفاتور ابونتى : مملكة الامام يحيى ص ٩٧
رحلة في بلاد العربية السعيدة

معاضدة أو معاونة ، وإذا أرادت حكومة الملك عبد العزيز القبض عليه في الأراضي التي هو فيها ، فان حكومة الإمام يحيى ستعمل من جهتها سائر أنواع التضيقات العسكرية التي تستطيعها لمنع فراره على أراضيها ، وتتعهد أن تلقى القبض عليه ، وعلى كل شخص اشترك معه في حركته من أى جهة ، وان تسلمهم لحكومة جلالة الملك عبد العزيز بغير شرط ولا قيد ، اذا دخلوا الى جهات المملكه اليمانية

أما من كان له تعلق بالأدارسة وحركتهم من الأشراف أوغيرهم ، فاذا أرداوا اللحاق بالإدريسي فلهم الأمان من قبل حكومة جلالة الملك عبد العزيز والصيانة والاحترام والاكرام اللائق بحقهم ، واذا شاؤا ذلك فانهم يخرجون من بلاد جلالة الامام يحيى ولا يسمح لهم بالبقاء فيها ، واذا عادوا إليها مرة اخرى فيطردون حالا ، وينذرون بأنهم إذا عادوا يسلمون إلى حكومة جلالة الملك عبد العزيز ، فان عادوا بعد طردهم فاتعهد باسم جلالة الإمام يحيى بتسليمهم إلى حكومة جلالة الملك عبد العزيز بغير قيد ولا شرط .

فأرجوكم أن تعتبرون هذا سموكم عهدا وثيقا له منزلة المعاهدة المعقودة بيننا وبين سموكم بهذا اليوم ، وعلى هذا عهد الله وميثاقه ،وأرجو أن يكون هذا طبقا للاتفاق الشفوى الذى اتفقنا عليه في هذا الشأن .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

عبد الله بن الوزير (١)

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ورقة ٧٦

وفي السادس من شهر صفر سنة ١٣٥٧ رد الأمير خالد بن عبد العزيز على عبد الله بن الوزير المندوب المفوض من الإمام يحيى قائلا : " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

" وبعد فأتشرف بان أعلمكم باستلامي كتاب سعادتكم بشأن ماتعهدتم به باسم جلالة الامام يحيى بشأن الأدارسة واتباعهم وأنا على ثقة بأن ماتعهدتم به سيكون تنفيذه بمقتضى الأمانة والوفاء المأمون في جلالة الامام ، ونتمنى أن يكون تنفيذ ذلك باسرع وقت ممكن وتفضلوا بقبول فائق الاحترام "

خالد بن عبد العزيز آل سعود (١)

وبالفعل قد جعل السيد أحمد بن محمد بن ابى القاسم في منتصف الطريق بين عبس والمحابشة لتلقي وصول الأدارسة وتسليمهم للأمير فيصل بن عبد العزيز (٢) وفعلا أرسل الامير فيصل سيارات جاء فيها السيد الحسن الإدريسي والسيد عبد العزيز بن محمد الادريسي ومعهم عائلاتهم وأتباعهم في نحو ثلاثمائة نفر إلى الحديدة ومنها إلى جيزان ، أسرع الأمير الحسن الإدريسي بارسال برقية الى الملك عبد العزيز يشكر له لطفه وكرمه ، وقد رد عليه الملك قائلا : " حمدا لله على وصولكم بصحة جيدة ، وأعلم باركك الله أن كل ماتم إنما تم بفضل الله و بأمره ، فكم مطمئن البال ، ولن ترى إن شاء الله إلا مايسرك" . (٣)

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ورقه ٧٦
(٢) صوت الحجاز : العدد ١١٠س في ٢١ صفر سنة ١٣٥٣ = ٤ يونيو ١٩٣٤م ، ص٢
(٣) سلفاتور أبونتي : هذه هي اليمن السعيد ، ص ١٤
، صوت الحجاز: العدد ١١١س في ٢٨ صفر سنة ١٣٥٣ = ١١ يونيو سنة ١٩٣٤ ، ص ٢

ثم وصلوا بعد ذلك إلى مكة ومنها إلى الطائف فاستقبلهم الملك استقبالا يليق بمقامهم وعاتبهم على إنقيادهم لروءساء الفتنة فاعترفوا بخطأهم وطلبوا العفو ، فأجابهم بان هذه الحوادث لم تغير من مقامكم عندنا وصداقتنا لكم ، وانزلهم في مكان يليق بهم ، وخصص لهم رواتب جزيلة . (١)

أما عن عبد الوهاب الإدريسي ، فقد أصدرت جريدة صوت الحجاز بلاغها رسمي بتاريخ ١٤ صفر سنة ١٣٥٣هـ تقول فيه " وصل عبد الوهاب الادريسي الحديدة بطريقه إلى مكة ، وتم إخلاء الجبال واطلاق سائر أهلها ، وبذلك تم تنفيذ الشروط المطلوبة من اليمن ، وقد صدر أمر جلالة الملك بإطلاق سراح الأسرى اليمنيين الموجودين في المعسكرات بتهامة ومنهم العرشي ، وأمر أيضا بعمل الترتيب اللازم لإطلاق الاسرى اليمنيين الموجودين في المعسكرات بنجران ، بمجرد وصول رهائن نجران سنشرع في القريب العاجل بانسحاب جنود جلالته في الأماكن التي احتلها من اليمن إلى داخل الحدود إنفاذا لاحكام المعاهدة. (٢)

وقد أبرق السيد عبد الوهاب الإدريسي برقية للملك عبد العزيز اثر وصوله الحديدة قال فيها :" جلالة والدنا الملك المعظم وصلنا الحديدة بالسلامة ، وقد رأينا من سمو نجلكم الأمير فيصل كل إكرام وقابلنا أحسن مقابلة ، نسأله تعالى أن ينصركم على أعدائكم ويديم لنا عطفكم وشفقتكم الأبوية ، ونوءمل تصفحوا

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز : ورقة ٧٧ ، صوت الحجاز: العدد ١١٥ س٣ الاثنين ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٥٣ = ٩ يوليو سنة ١٩٣٤ ص ٢

(٢) صوت الحجاز :العدد ١١٤ س٣ في ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٥٣ = ٢ يوليو سنة ١٩٣٤

عما مضى ، لا زلتم موفقين لكل خير.

ولدكم
عبد الوهاب الإدريسى " (١)
١٤ ربيع الاول سنة ١٣٥٣

وقد رد جلالة الملك عبد العزيز قائلا " الحمد لله على وصولكم بالسلامة وتذكر من قبل اكرام الأمن فيصل ، فهذا واجب حق لكم ، وتذاكرننا بعفو عنكم عما فات ، بارك الله فيكم ، ما فعلتم معنا شيء ، إنما فعلكم في انفسكم ، والحقيقة اننا نأسف على ما حصل ، وأنت ليثبت لديك ثلاثة امور : الأول - إننا نشق على كل عربى والثاني - أن الصداقة التى بيننا وبين والدكم محمد ما ننساها لو لم يبق منكم إلا إمرأة واحدة ، والثالث - لو انكم فاعلون جميع الأفعال وتأتون الى محلنا ومقامنا فاننا ننسى ما فعلتم ، ولا ترون منا الا الاكرام عاجلا وآجلا ان شاء الله .

عبد العزيز
١٤ ربيع الاول سنة ١٣٥٣ (٢)

وانتهت بذلك مشكلة الادارسة منطقة المخلاف السليماني وبانتهائها توفرت كل وسائل إدماج المخلاف السليماني في المملكة وقطع كل خيط يربط الأدارسة به ، وأغلق المخلاف وعسير في وجه المطامع الأوربية والمنافسة الاستعمارية بل والمطامع الامامية وبذلك تحولت هذه البؤرة الى منطقة نقية شأنها شأن كل المناطق التى ضمت وتكونت منها المملكة العربية السعودية وثبت النصر واستقر.

---

(١) صوت الحجاز: العدد ١١٤ س٣ في ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٥٣هـ = ٢ يوليو سنة ١٩٣٤م.
(٢) نفس المصدر

خاتمة القول

التحليل والنتائج

- تحليل تاريخي للفترة التي تناولتها الفصول
- النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحربية والحضارية بالمخلاف السليماني في عهد الأدارسة .
- أثر ضم الحجاز .
- نتيجة معاهدة مكة المكرمة ١٣٤٥هـ=١٩٢٦م
  - أ - اتفاقات روما
  - ب - إلغاء امتياز فرسان
- نتائج معاهدة الطائف ١٣٥٣هـ=١٩٥٤م
- نتائج ضم المخلاف السليماني وعسير للمملكة العربية السعودية .
- ما طرأ على النظم في المخلاف من تغير بعد ضمه للمملكة العربية السعودية

ان طرق البحث كثيرة ومتعددة، ولكن الطريقة التى أتخذتها لبحثى، والتى تحفظ للتاريخ الحديث اصالته هى طريقة التحليل والوصول من خلال هذا التحليل إلى نتائج ، وذلك يرجع الى أننى قد فهمت التاريخ على أنه العلم الشامل .

وإنطلاقا من ذلك، فان خاتمة قولنا ستكون عبارة عن تحليل والوصول منها إلى نتائج .

فقد تتبعنا حالة المخلاف السليمانى ، وماكان عليه من فوضى واضطراب وتطاحن بين القائل قبل مجيء الأدارسة للمخلاف السليمانى ، بالإضافة إلى اقتصار نفوذ الدولة العثمانية على السواحل لأن تاريخ الدولة العثمانية منذ البداية قائم على اساس إقامة حزام أمن حول الأماكن المقدسة قبل كل شيء ، لذا كانت صلتها باهالى الداخل مقصورة على الحركات العسكرية بين حين وآخر ، أو لجباية الأموال ، أما مشاكل الأهالى واختلافاتهم فكانت في شبه معزل عنها ، وذلك يرجع لأن الدولة العثمانية كدولة كبرى مترامية الاطراف متعددة المشاغل والميادين ماكان يتسنى لها ان تتفرغ للمناطق الداخلية في شبه الجزيرة العربية ، بالإضافة إلى التباين الاجتماعي بين جنود الدولة والمجتمعات العربية في داخل شبه الجزيرة العربية ، كما أن هناك تغيرات قد طرأت على نظم الدولة وأوضاعها وانعكس ذلك بالطبع على المنطقة ، وعلى ذلك لم توفر الدولة الأمن لتلك المناطق الداخلية والمنعزلة ومن ثم لم تخضع للدولة خضوعا تاما .

كل هذه الأسباب مجتمعة مهدت الطريق أمام السيد أحمد بن إدريس لوضع البذرة الأولى للدولة الإدريسية بالمخلاف السليمانى ، وانتشار نفوذهم فيه .

مع أن انتشار الطريقة الأحمدية أو الإدريسية في المخلاف السليماني كان شيئاً طبيعياً ، إذ أن المنطقة تشكو من الفراغ العقائدي كما أوضحنا والجزيرة العربية منطقة عقائد ، ولا يصلح فيها الا الناحية العقائدية ، وحين أضعف محمد علي باشا نفوذ الدرعية ، بقي أهل المخلاف وعسير محتفظين بتعاليمها اذ كانوا يرون الاحتفاظ بمنهجها النجاح السياسي والحربي ، لأنهم كانوا يكرهون الزيدية والانضمام إليها ، وكذلك الحال بالنسبة للأشراف بمكة ، كما أن موقع المخلاف وعسير الجغرافي جعلها لا تقوم فيها دعوة مركزية تنتهي عندها هذه العقائد ، فكل الذي يصل إليها في النهاية هو شاع من تلك العقائد .

ويمكن القول أن دعوة التوحيد والإصلاح بفضل نجاحها الفريد في نشر الأمن والاستقرار ، حفظت المنطقة للطريقة الأحمدية فانتشرت الطريقة في المخلاف السليماني لوجود هذا الفراغ العقائدي .

والطريقة الأحمدية أو الادريسية ماهي إلا صحوة إسلامية في العصر الحديث أو إنها صدى ، لدعوة التوحيد والإصلاح ، ومثلها السنوسية في طرابلس ، والمهدية في السودان ، إلى حد ما وقياساً على ذلك يمكننا أن نقول أن الطريقة الأحمدية ماهي الا جزء من هذه الصحوة ، ومع أنها طريقة صوفية ، لكنها لم تطبق الصوفية بشكل عام ، ولم تكن من الطرق المتطرفة ، إلا أنها استطاعت إقامة نظام للحكم في المخلاف السليماني .

يؤيد هذا الرأي مجموعة من المؤلفات صاغها أساتذة عبروا برأيهم واعطوها عنوان " دين ودولة " وهذه الفكرة تعتبر ردا على الغزو الفكري الذي ساد العالم الإسلامي في تلك الآونة ،

والفترة التى سبقت ، وهى فكرة العلمانية ، ومعناها فصل الدين عن الدولة ، وهى الفكرة التى اضطرت أوربا أن تأخذ بها حتى تتجنب أن يحدث فى العصور الحديثة ما حدث بأوروبا فى العصور الوسطى ، حيث كان الصراع الدموى المدمر الذى نسمعه فى تاريخ أوربا فى العصور الوسطى الصراع بين البابوية والإمبراطورية .

ان الطريقة الأحمدية استطاعت بذلك أن تقيم للأدارسة دعائم للحكم ، وتبسط سلطانها فى صبيا بالذات التى اختارها السيد أحمد بن إدريس مركزا له ، لايمانه بأن طريقته سوف تنجح هناك ، لأن المخلاف لم يكن مركزا لنظم أو عقائد ثابته ، كدعوة التوحيد والإصلاح فى نجد ، أو الزيدية فى اليمن ، فهذه الأماكن بالذات تكون منيعة بالنسبة للتحولات الجديدة ، لذلك وجد فى المخلاف أرضا يسهل فيها نشر طريقته ، بالإضافة إلى أن المخلاف منطقة يسهل الاتصال بينها وبين بقية الدوائر العقائدية فى الشمال والجنوب ، أضف إلى ذلك خصوبة تربة المخلاف وعذوبة مياهه وكثرة أمطاره (١) ، ووجود صبيا على الطريق التجارى بين جازان وجدة ، مما يؤدى إلى ترويج بضائعها (٢) ، ولا ننسى بأن المخلاف له عدة موانىء هامة ، كل ذلك أدى إلى استقرار الأدارسة فى المنطقة والارتكاز فيها ، ووضع أسس دولتهم بالمخلاف السليمانى .

ولما توفى السيد أحمد بن إدريس تفرق جل أصحابه ،

---

(١) فؤاد حمزه : فى بلاد عسير ، ص ١١٢

(٢) محمد بن أحمد العقيلى : " المعجم الجغرافى " مجلة العرب جـ ٣ س ٣ رمضان سنة ١٣٨٨ ، ص ٢٠٤

ولم يكن أبناؤه الذين خلفوه في قوة شخصيته ، فلم يكن لهم دور يذكر في تاريخ المخلاف السليماني سوى النذر اليسير للاصلاح ، بين القبائل والانقطاع للعبادة ، حتى احيا دعائم هذه الدولة مرة ثانية حفيدة السيد محمد بن على الادريسي ،الذى يمكن أن نعتبره المؤسس الحقيقى لدولة الأدارسة بالمخلاف السليماني كما اتضح من قبل.

تميزت شخصية السيد محمد بن على الادريسي بالذكاء والرزانه مع الحنكة السياسية والدهاء ،فأستطاع أن يلم شمل القبائل المتفرقة وأن يعقد حلقات الذكر للنصح والإرشاد بين الناس، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وأبطل الكثير من العادات السيئة المنتشرة بين القبائل ، حيث كانت تهامة في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجرى تعيش حياة قلقة غير آمنه ،تشوبها الفتن والقلاقل فعمل الإدريسي عقب عودته من رحلته العلمية في مصر على استقبال الوفود والمريدين والمهنئين ، وكان يقوم في تلك الجموع واعظا ومرشداً ومحدثا وآمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ، فيخلب الالباب ببلاغة لفظه ، وسحر بيانه وقوة منطقة ، وصوته الجهورى ، فاستخدم الخطابة في الإرشاد ، وجعلها وسيلة للقضاء على هذه الفتن ، وطريقا تمكنه من قلوب الناس تمهيدا لخروجه على العثمانيين ومن والاهم ، " إذ كانت البلاد قد ملئت جورا وظلما ،على اختلاف أنواعه من قتل ونهب وسرقة . . ، وحكم بالطاغوت ،وذهاب الشريعة المطهرة بالكلية بترك الصلاة والصيام والزكاة والحدود . . . وانطمست معالم الشريعة الغراء ، وعاد الزمن يشبه زمن الجاهلية " .(١)

---

(١) إسماعيل الوشلي : نشر الثناء الحسن ،مخطوط ، ورقة ٢٩٠

لقد عمل السيد محمد بن علي الإدريسي على تنظيم القبائل من الناحية الإدارية والقضائية والاقتصادية، وبذلك وسع نفوذه، لإيمانه أن النظم السياسية يجب أن ترتكز أولا على عقيدة، فليس عجيبا أن يكون للأدارسة نفوذ بالمخلاف السليماني، لان منطقة المخلاف السليماني وعسير بموقعها الجغرافي تعتبر منطقة تخلخل عقائدي، لذلك لم يكن بعيدا أن يطمع الإدريسي في إقامة حكم مستقل بالمخلاف، وقد نجح في هذا السبيل، وأصبح بعد عام ١٣٢٦هـ سيدا مطاعا هناك، يتخذ مقاماته للوعظ والارشاد طريقا لنصح الناس وارشادهم وكانت الدولة العثمانية في تلك الآونة مشغولة بمشاكلها الداخلية والخارجية، فيما سمي بعصر المشروطية، وانشغلت كذلك بإطفاء الثورات في أجزائها المترامية الأطراف، بالإضافة إلى الخلل الذي أصابها في إدارتها، الذي ظهر واضحا في تلك البقاع النائية البعيدة عن الحكومة المركزية، ويشير الوالي العثماني سليمان شفيق كمالي إلى ذلك الوضع والخلل الذي أصاب الدولة في مذاكرته قائلا: " إن الدولة منذ أن دخلت عسير إلى أن خرجت منها لم تكن فيها قوة راجحة على قوة الأهالي، وعلى أن تظلمهم فثورات عسير اذن لم تكن ناشئة عن ظلم الحكومة للأهالي، بل عن كونها عاجزة ضعيفة إلى درجة أنها لا تستطيع تقرير الأمن العام والمحافظة عليه، أي لأن الشعب بغير حكومة، فالأهالي لم يكونوا يرون الحكومة بمقام الولي لهم والوصي عليهم، بل كانوا يرونها أشبه بقوة مسلحة تهمل حقوق الناس وتحاول التسلط عليهم بالقوة.

وفي الواقع أن الدولة لم تصنع في بلاد عسير شيئا غير تحصيل الزكاة من الأهالي بين حين وآخر، ولم تفكر في إيجاد

أسباب العمران لإحياء هذه الجهات ، ولم تقيم بشيء من ورائه نفع ظاهر للأهالي ، ولم يكن لها برنامج معين يسير عليه رجالها موظفوها الذين يأتون إلى هذه البلاد ، وهم لم يستطيعوا أن يفهموا الأمور التي يحتاج الشعب إليها ، ولم يدرسوا أسباب ثورة الأهالي ، وتمردهم على الدولة ، ولم يستطيعوا أن يقرروا الأمن بل تركوا الناس وشأنهم يحارب بعضهم بعضا ، والحكومة واقفة تتفرج عليهم ، وكانت وظيفتها مقصورة على حراسة نفسها في الأماكن التي استولت عليها ، وأقامت فيها ، وقد دفنت من أجل ذلك الوفا من أبنائها في ديار الغربة". (١)

لذا استطاع الإدريسي أن يستغل ذلك كله لصالحه لإعادة بناء إمارة الأدارسة ، خاصة أن العثمانيين لم يهتموا به أول الأمر بل اعتبروه أحد رجال الدين ، أو المتصوفين الذين سرعان ماتنطفيء نجومهم ، فأخذ ينشر الأمان ، ويبطل العادات السيئة ، ثم أخذ يفكر لتنفيذ أغراضه السياسية ، خاصة وأن المخلاف السليماني تحيط به قوتان لهما جذور تاريخية ولهما أطماع سياسية في مد نفوذهما في المخلاف السليماني ، فالإمامة الزيدية من الجنوب ، والأشراف في الحجاز من الشمال ، إضافة الى أن الجميع ينظر إلى الإدريسي على أنه دخيل على المنطقة ، وليس له أحقية فيها ، لذا أخذ الإدريسي يرسم لنفسه الطريق للوصول الى مبتغاه ، فنشر دعوته أولا حتى أحبه الناس

---

(١) مجلة العرب : ح١١ س٦ جمادى الأولى سنة ١٣٩٢ مذكرة رقم ١٣ ص ٨٤٩ مذكرات سليمان شفيق كمالي

واجتمعوا حوله ، ثم اتجه ببصره نحو الإمام يحيى فخاف الإمام منه أول الأمر خاصة وأن اتباعه أخذوا ينتشرون في صعدة ، ووجد الإمام يحيى أن من مصلحته التحالف معه بدلا من عدائه لأنه في حالة حرب مع الدولة العثمانية ، فبهذه الطريقة يستطيع أن يحمي مؤخرته عندما يضطر لمهاجمة العثمانيين في صنعاء .

بعد ذلك حول الإدريسي جهوده الى الدولة العثمانية ، فوجد نفسه صفر اليدين من المال والسلاح لمناهضة دولة قوية كالدولة العثمانية ، فجال بنظره في المنطقة فلم يجد أمامه غير ايطاليا التي أبدت استعدادها لمعاونته لاغراض سياسية تريدها هي الأخرى ، ففي تلك الفترة بالذات كانت إيطاليا تنوى احتلال طرابلس الغرب ، واخراج العثمانيين منه فوجدتها فرصة مناسبة لاشغال العثمانيين في جهة أخرى بعيدا عن طرابلس لتنفيذ أغراضها السياسية بالاضافة الى حلم ايطاليا في مد نفوذها على على شواطىء الجزيرة العربية لاقامة مراكزلها مقابلة لمستعمرتها الارتيرية على الجانب الغربي للبحر الأحمر واتخاذ الجزر في فرسان وكمران كنقطة للوثوب اليها ، فمدت يدها إلى الإدريسي بالمال والسلاح .

اشتد ساعد الإدريسي ، وازداد نفوذه انتشاراً ، واصبحت له صفة الحاكم الشرعي ، لكن والى الحديدة العثماني أرسل الى استانبول يلفت نظرهم إلى ازدياد نفوذ الإدريسي ، ونظراً للخلل الذى ألم بالدولة وانشغالها في حروب متعددة اهملت الوضع أول الأمر ولم تكن الدولة العثمانية في أخريات أيامها على حال يحمده الناس ، فانه بعد أن أعلن الدستور وخلع السلطان عبد الحميد الثاني منيت في داخليتها باختلاف الأحزاب وتنازعهم السلطة ، ودفع

جنود الدولة إلى قتال بعضهم البعض مما زاد قواها المادية والمعنوية وهناً ، وامس معه كل فرد من أولى النفوذ في الحزب المتغلب على الحكم لها السلطان المطلق ، كما نشأ مع هذه الفوضى جموح في النظريات والمبادئ ، وميل عن منهج الصواب في إدارة دفة الحكم في مملكة كالمملكة العثمانية مؤلفة من شتى العناصر والأديان والقوميات ، وكان من آثار هذه الفوضى توتر العلاقات الودية والروابط المعنوية التي كانت قائمة بين عناصر هذه الدولة ، وطموح إلى التخلص من نير الهيئات الحاكمة والعنصر المتسلط لم يعدم من دول الاستعمار وحكومات الغرب من أن تغذيه وتذكي ناره وسعيره (١) ، فلم يكن أمامها في ذلك الحين إلا محاولة مصالحته ، وتم الاتفاق الذى عرف باتفاقية الحفاير ١٣٢٨هـ = ١٩١٠م على أن يعترف الإدريسى بتبعيته للدولة العثمانية ، وأنعمت عليه الدولة برتبة قائمقام (٢) ، وكان نتيجة ذلك أن تمنع الإدريسى بصلاحيات كثرة مكنته من تنفيذ أغراضه ، حيث أنه بموجب هذا الاتفاق تمكن من تأليف جيش وطنى ، وأصبح بذلك أشد خطورة من قبل بصفته معترفا به من الدولة ، وقد بينت كيف استطاع بعض الوشاة أمثال الشريف أحمد الخواجى أن يحرضوا الدولة العثمانية ضده نظرا لتعاونه مع الإيطاليين واتصاله بهم في مصوع على الشاطئ المقابل للبحر الأحمر ، فتخوف رجال الحكومة العثمانية

---

(١) محمد عمر رفيع : تاريخ عسير السياسى
في غضون مائة وخمسين سنة ص٢٤٧
(٢) هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير في الماضى والحاضر ،
جـ١ ، ص٧٤

وبدأت تظهر للوجود المسألة الإدريسية كمشكلة جديدة تاريخية منبثقة عن المسألة الشرقية ،إذ كانت الدولة في ذلك الحين تعاني من تغير في أنظمتها ، وبدأ أعضاء جمعية الاتحاد والترقي يكشفوا القناع عن أغراضهم بظهور فكرة القومية وعدم اعترافهم بالمساواة بين جميع رعاياهم تحت فكرة العثمنة أو التتريك وتميز العنصر التركي عن باقي العناصر ، فما كان سببا في اشعال نار الصراع بين القوميات الأخرى ،كما كانوا يطبقون نظام المركزية في الحكم فكان سببا لظهور حزب الأحرار داعيا للامركزية ، وقيام الجمعيات العربية تدعو لذلك أيضا ، والدولة تحتاج الى نظام اللامركزية لأنها مترامية الأطراف، ولا تربطها وسائل اتصالات حديثة ، كما أنها تضم قوميات مختلفة، فكانت السياسة المركزية أكثر فشلا ، خاصة في الجنوب الغربي والغرب من شبه الجزيرة ،إذ كان من الصعب ان لم يكن من المستحيل هدم الانظمة الثنائية فيه ، ونظرا لمظاهر الاستقلال القبلي والمذهبي (١) ، لذلك اشتعلت البلاد المختلفة نارا ضد الاتحاديين وخاصة المخلاف ،إذ عبروا عن عدم رضاهم عن أوضاع الاتحاديين وموقفهم من العرب ، بطرقهم الخاصة التى ألفوها فى منازعتهم الشخصية، وهى طريقة القتال والكر والفر ثم الهجوم المباغت .

في ظل هذه الظروف جميعها استطاع الإدريسي مناوأة الدولة العثمانية ، والدخول معها في غمار حرب طاحنة خاصة وأن الدولة العثمانية لم تستطيع أن تف بوعودها في اتفاقية

---

(١) محمد عبد اللطيف البحراوي ، مذكرات عن الدولة العثمانية لم تنشر .

الحفاير ، فاتخذ ذلك وسيلة لخوض معركة الحفاير سنة ١٣٢٨ = سنة ١٩١٠ وكان النصر فيها للإدريسي إذ أنهك قوى الجند العثمانى بمنع المياه العذبه عنهم وتعرضهم للطرق المكشوفة مما كان سببا في تفشي المرض وضربات الشمس بين الجند ، وفرار قائد الحملة راغب بك. (١)

كما لعبت إيطاليا حليفة الإدريسي دور هام في قصف البحرية العثمانية في البحر الأحمر ، وجزيرة فرسان (٢) ، فاغرقوا بواخر خفر السواحل كلها ، واستطاع الإدريسي أن يجمع المؤن والذخيرة والسلاح والمدافع المتخلفة من الجيش العثمانى فزادت قوته وقوى مركزه .

قامت الثورة بالمخلاف واليمن ضد الدولة العثمانية فشعرت الدولة بأنها في مأزق يهدد نفوذها في غرب الجزيرة العربية ، ولم يكن في مقدورها عمل أى شيء سوى تغيير الولاه وتزويدهم بالمعدات ، لكن الإدريسي شدد نطاق الحصار على أبها وحاميتها بما لديه من ذخيرة ، ومؤن ورجال ، فما كان من الدولة إلا أن فكرت في مصالحته ، لكنها كانت تماطل في تنفيذ وعودها ، نظرا لانشغالها ، مما جعل الأهالى يشعرون بأن الدولة تخادعهم .

---

(١) المنار: م١٢ ، حـ٦ ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٩٣١ = ٥ يونيو سنة ١٩١٣ ص ٤٦٧ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز حـ١ ، ص ٥٥٥

استعد الإدريسي بالمال والسلاح لمحاربة الدولة وتظاهر بأن غرضه التوجه إلى الحجاز ، ولما علم متصرف عسير بذلك أرسل للدولة لمده بالسلاح لكنها أفادته بأنها مشغولة بأخماد ثورة حوران في سوريا وعليه التفاهم مع الإدريسي والعمل على تأخير تحركاته ، قام المتصرف بتنفيذ ما أمرته الدولة به ، لكنه وجد المراوغة والدهاء من الإدريسي ، ولم يصل إلى حل فاخبر الدولة بافتتاح أبواب الثورة في عسير والمخلاف السليماني .

استعد الإدريسي للوقوف في وجه الدولة مستعينا بالبحرية الإيطالية ، فاستولى على سواحل تهامة وموانئ جازان وميدي (١) ، ثم أرسل منشورا سريا إلى القبائل بالاستعداد للثورة وقطع طرق المواصلات بين عسير وكذلك التلغراف ، ونشر الدعاية بين القبائل ضد الدولة العثمانية وروج لها (٢) ، كما انضم إليه آل عائض بعد ما استطاع التفريق بينهم وبين متصرف عسير ، وحاصروا أبها ، واستمر الحصار لمدة تسعة أشهر قاسى العثمانيون فيها الجوع والخوف ونقص العدة ، حتى أنه يقال أنهم اكلوا القطط ، فما كان من الدولة الا أنها ارسلت لشريف مكة الحسين ابن علي لمساعدة المتصرف لفك حصار أبها ، وكان لاختيار شريف مكة أهميته لأن الاتحاديين هم الذين عينوه اعتقادا منهم بأنه عمل موفق لاستمالة العرب ، وقد وافق هذا الاختيار هوى

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ورقه ١٢

(٢) مجلة العرب : جـ ٥ س ٦ ذو القعدة سنة ١٣٩١ هـ ص ٣٥١١ مذكرة (٨) مذكرات سليمان شفيق كمالي

الحسين لتنفيذ أغراضه الخاصة ، وذلك لبروزه على قمة الأحداث كبطل فك حصار أبها ، وتحرير الحامية العثمانية من نفوذ الإدريسي ، بالإضافة إلى طمعه في ضم عسير للحجاز والقضاء على منافسة الإدريسي فيها ، والاستفادة من الاموال والذخائر التي ستصله من الدولة لتحقيق أغراضه المرتقبه .

استعد الشريف لفك الحصار ، وزودته الدولة بالمؤن الكثيرة ، واحاطت الصحف العثمانية هذه الحملة بهالة زائفة لتعظيم قدرها ، وبالغت في الاعداد المصاحبة لها .

لم يكن اختيار شريف مكة يرضي متصرف عسير لأنه على مقربة من مجريات الأحداث ، ويرى عن قرب أطماع الشريف ونواياه .

وقد بينت كيف سارت الحملة بالاعداد الضخمة ، لكن بفضل نفوذ الادريسي ومناصرة القبائل له انكسر الشريف حسين أول الامر ، وكان سبب ذلك عدم تفكير الحسين أو أنه لم يخطر بباله أنه اذا دخل عسير ومعه قوات الدولة فان الثائرين سيشهرون سلاحهم في وجهه ، بالإضافة إلى جهلة بأوضاع عسير ، ومدى تغلغل نفوذ الإدريسي في نفوس أهلها ، كما أن جيشه فقد كميات مياه الشرب التي حملوها معهم ، ورغم استبسال ابناء الشريف حسين في المعركة الا أنهما لم يخرجا من المعركة إلا بعد أن نزع الثوار عنهما ملابسهما فرجعا إلى القنفذة .

ولكن الحسين بن على استطاع لم شتات جيشه ووصلته باخوتان عثمانيتان أمرهما بالتوجه إلى موانيء الإدريسي التي تأتي منها الأسلحة من مصوع وجيبوتي وعدن ، وبذلك استطاع رفع حصار أبها وجاء مشايخها يقدمون الطاعة كما حضر اليه الحسن بن عائض

وقدم له طاعته ، ففر الإدريسي إلى جبال فيفا الحصينة ليلم شتاته مصمما على أن يبدأ من جديد ليثبت وجوده ويعترف باستقلاله الذاتي ، ولم يهدأ المخلاف ولا ما حوله من الثوار بقوا محصنين في الجبال ، ولم يستطع الحسين الوصول إليهم ، وبقي الأمر كذلك حتى قيام الحرب الإيطالية - الطرابلسية ، وكان من نتيجة ذلك أن نزل الإدريسي من جبل فيفاء ليستعد للحرب من جديد بعد أن مدته ايطاليا بالمدافع والبنادق [1] ، ووجد الإدريسي الفرصة لتجريد حملة ضد القبائل التي خرجت عن طاعته .

انزعجت الدولة العثمانية من زيادة نفوذ الإدريسي ، فجردت حملة بقيادة فيصل بن الحسين ووعدته بإمارة عسير إذا تمكن من القضاء على الإدريسي ، لكن جهود فيصل باءت بالفشل كما وصلته أوامر من والده تحثه على الرجوع بقواته إلى الحجاز سنة ١٩١٣م. [2]

في الوقت الذي ثار فيه المخلاف السلطاني وتوابعه ضد الدولة العثمانية عاصرتها ثورة أخرى في اليمن ، وذلك لضيق أهل اليمن من الحكم العثماني ، وذلك بسبب قسوة الولاة التي كانت ترسلهم الدولة لليمن ، وصرح الإمام يحيى عند إعلان

---

(١) عبد الله الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٢٢٤

(٢) المؤيد : العدد ٦٩٦٦ في ٢١ أبريل سنة ١٩١٣ ، ص٦

الثـورة علـى الدولة العثمانية بقوله : " إن الدولة لا ترسل لهم الا آلات الحرب، والجنود التى تحمل راية الموت والدمار" (١) ، وذلك يرجع إلى أن الدولة أرادت أن توطد سيطرتها على المناطق العربية لأنهم أدركوا أن قوتهم إنما هى فى الولايات العربية لا الأوربية ، وقد اتبعت الحكومة العثمانية لتنفيذ هذه السياسة كل الوسائل المختلفة من حرب ومهاجمة ، ثم سلام ومراوغة ، لذلك قامت الثورة في اليمن والمخلاف السليماني وعسير ، وكانت الدولة تعاني من ويلات الحروب في شتى انحاء الدولة خاصة في طرابلس حيث اضطرت إلى سحب معظم جيشها النظامى من طرابلس الغرب لاستخدامه في اخماد ثورة اليمن ، وأهملت الفرق الأهلية ، فنقصت قوة الدفاع الطرابلسية ، مما كان له اكبر الأثر في الأحداث فيما بعد ، وأصبحت الدولة في حالة من الاضطراب ، فقد تكالبت عليها القلاقل ، واندلعت أيضا الثورات في البانيا والعراق وحوران ونجد ، بالإضافة إلى عسير واليمن (٢) ، لذا سعى عزت باشا لفك حصار صنعاء بعد أن رأى تقدم الإمام إليها .

الحقيقة أن حروب اليمن وعسير استنزفت قوى الدولة ، فكانت النتيجة أن حاولت الدولة إصلاح أمورها في تلك المناطق ، وبدأت تظهر ملامح التحسن ، لكن دون جدوى لانها لم تستطع تفهم طبيعة القبائل ونفسية أهل المنطقة .

لم يكن فك حصار صنعاء هو نهاية المطاف أو أن اليمن

---

(١) المؤيد : العدد ٦٢٨٩ في ٤ صفر سنة ١٣٢٩ = ٣ فبراير سنة ١٩١١ ص ١

(٢) جلال يحيى : العالم العربى الحديث ، جـ١ ، ص ٣٦٥

قد خضع تماما لعزت باشا فالإمام مازال يتمتع بنفوذه في المناطق الجبلية ، أما العثمانيون فنفوذهم لا يتعدى السواحل لأنهم لم يستطيعوا خوض معارك أخرى في الجبال نظرا للمشاق والمتاعب التي وجدوها ، وكثرة التكاليف التي تكبدوها في الانتقال من مكان لآخر .

بينما كيف استطاع عزت باشا أن يعقد صلحا مع الإمام لمدة عشرة سنوات والواقع أن الإمام يحيى كان في حاجة ماسة لهذا الصلح ، لأن حروبه لم تكن من ا جل الحرب وكسب انتصارات على الدولة العثمانية ، وانما كانت من أجل تحقيق مطالبه واجبار العثمانيين على الاعتراف به (بوضعه الخاص في اليمن ورفع المظالم ، وتخفيض الضرائب التي يبالغون في فرضها ، ويشتدون في تحصيلها ، ولأن له منافسون يود التفرغ لهم ، بالإضافة لهذه العوامل ، نجد أن الصلح كان ضروريا بالنسبة للإمام نظرا للوضع القبلي السائد في اليمن ، فالقبائل كانت تحارب مع الإمام رغم الاختلافات المذهبية بينهم فهناك الزيدي والشافعي والسني ، لكنهم كانوا ينضمون إليه لأنه رمز المقاومة ضد العثمانيين ، بالإضافة لاغرائهم بالغنائم ، والغنائم لم تكن مستديمة ، وتتوقف حسب حالة الحرب ، فأثرها وقتي لذا شكلت هذه القبائل مشكلة بالنسبة للإمام لأنها تحتاج الى شخصية قوية تتمكن من السيطرة عليها [1] ، لإضافة إلى أن الإمام كان يرى أن نهاية الدولة العثمانية قد دنت ، فهو يطمع

---

(١) هارلود ـ ن ـ جيكوب : ملوك شبه جزيرة العرب، حـ١ ، ص١٢١
بداية الحكم التركي ونهايته ترجمه : أحمد المضواحي

في إمتلاك اليمن كله ، لذا يسعى للصلح وترك حليفه بالأمس السيد محمد بن علي الإدريسي .

وتم الصلح بين الدولة العثمانية ممثلة في عزت باشا والإمام يحيى ، وقد حللته تاريخيا ، وبينت أهداف كل من الدولة والإمام ، وذلك لما له من أهمية كبرى في هذه الحقبة التاريخية في جنوب غرب الجزيرة بصفة عامة ، وتاريخ المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة بصفة خاصة .

الواقع أن الدولة العثمانية لم تفكر أبدا في عقد صلح مع الإدريسي مثل صلح دعان ، بل تركته خارج الحلقة الإسلامية رغم أنها تظاهرت بعقد الصلح أربع مرات ، إلا أنها لم تكن تلتزم به ، أو تفي بشروطه ، وسرعان وماكانت تنقضه ولم تكن المفاوضات التي كانت تدور مع الإدريسي الا تمييعا للثورات العنيفه التي كان يعلنها الإدريسي ضد الدولة بمناصرةالقبائل ، لكن هناك سؤال نقف عنده قليلا ، وهوماذا كان يضير الدولة العثمانية لو أنها صالحت الادريسي ؟ والجواب على ذلك كما يتضح من العرض السابق أنها لو صالحته واعترفت به كحاكم للمخلاف لتغير وجه التاريخ ، لكن لم تمنحه الثقة التي أعطتها للإمام ، بل حجبت هذه الثقة عنه ،فكان لذلك أكبر الاثر على اسلوب الادريسى أثناء الحرب العالميةالأولى تجاهالدولة العثمانية ، ويرجع ذلك لاعتقاد الدولة بأن الإمام لهجذوره التاريخية في المنطقة ، أما الإدريسي فقد اعتبرته وافدا يمكن إقتلاعه بسهولة لأن اتباعه قليلين ، ولم يثبت في ذهن الدولة أبدا أن مخلاف الإدريسي يوازى يمن الإمام ، بل كانت الدولة تتوقع أن يظهر مئات من أمثال الإدريسي ، لذا يمكن اقتلاعه دون أن يصطدموا بتراث تاريخي ذى جذور عميقةكالإمام يحيى في اليمن ، هذا بالإضافة إلى صلاته الوثيقة بالايطاليين .

الواقع أن الدولة العثمانية قد اختارت بالنسبة للإدريسي حلا لا يتفق مع الواقع التاريخي في هذه الفترة، لأن الإدريسي نظر حوله فوجد نفسه وحيدا في الميدان ، بعد أن رفضت الدولة عقد صلح معه ، وتخلى الإمام يحيى عن صداقته في الجنوب ، وعدوه شريف مكة في الشمال بعد دخوله أبها ، وفك حصارها ، فلم ير حرجا بالتعاون مع أي قوى مهما كانت في سبيل انقاذ نفسه من هذا الموقف العصيب ، وبذا استطاع بذكائه أن يستعين على عدوه بكل ما حوله ، لذا قرر أن يولي وجهه الى القوى الأجنبيه بعد أن وجد نفسه والمخلاف السليماني في عزلة عن كل القوى المحيطة ، وساعده على ذلك أن اهل البلاد كانوا نافرين من ولاة الدولة العثمانية ورجالها ، نظرا لما شعروا به من ظلم وجور ، وارتكاب بعضهم المنكرات ومن ثم ظهرت العلاقات الخارجيه للمخلاف السليماني مع إيطاليا أولا ، ثم انجلترا ثانيا ، لأن توتر العلاقات العثمانية الإدريسية هي التي أدت إلى التقارب بين الادريسي وايطاليا ثم انجلترا ، قد بينت الأسباب أو الدوافع التي جعلت ايطاليا تمد يد العون للإدريسي بالذات ، فقد استهدفت ايطاليا إقامة امبراطورية لها في الشرق على غرار الدول الكبرى منذ اوائل الثمانينات من القرن التاسع عشر الميلادي ، متخذه الطابع التجاري في غزو المنطقة ، ثم مالبث هذا الطابع التجاري أن تحول الى طابع توسعي مسلح ، فاستولت على ارتيريا واجزاء من الصومال ثم اتجهت بعد ذلك إلى إفريقيا الشمالية لأن ارتيريا والصومال لم تكن تشبع مطالبها الأحتكارية فحولت نظرها إلى أملاك الدولة العثمانية الآخذة في الضعف .(١)

---

(١) أمين محمد سعيد : اليمن تاريخه السياسي ص ٤٣

وعلى ذلك أخذت ايطاليا تستعد لاحتلال طرابلس وضمها إلى ممتلكاتها كجزء من الخطة الاستعمارية ، نتيجة لذلك بدأت ايطاليا تستعمل المخلاف السليماني وماحوله كمنطقة استنزاف تفيدها في حروبها بطرابلس الغرب ، فحاولت بسط نفوذها على الجانب الشرقي للبحر الأحمر لتأمين وجودها وتثبيت دعائم إمبراطوريتها على الجانب المقابل في إرتيريا ، وانطلاقا من هذه القاعدة التاريخية مدت يدها إلى الادريسي المسيطر على الموانىء الشرقية للبحر الأحمر ، خاصة أنه أعلن نار العصيان والحرب على الدولة العثمانية في الوقت التي دخلت ايطاليا في طرابلس سنة ١٩١١م ، كما حاولت فيما بعد الاستيلاء على الجزر التى تقع بين الشاطئين كزيرة فرسان وكمران كمطقة للوثوب منها على الساحل المقابل ، وبدأت الاتصالات بين الإدريسي وإيطاليا الذى استطاع بفضل مساعدتها ان يطلق القنابل على القنفذة شمالا والقوز الشاهد ، وضربت السفن الايطالية السفن العثمانية ، فأغرقتها وأسرت سفينة اخرى كانت في ميناء القنفذة (١) ، كما قامت أيضا بضرب ميناء جيزان مما اضطر العثمانيين لإخلائه من العسكر تاركين أسلحتهم وذخائرهم ، فاستولى السيد محمد بن علي الإدريسي على ماتركوه وبقيت كثير من الموانىء في يده كالشقيق وبركه والقوز بمافيها من ذخائر وسد البحر الأحمر في وجه القوات العثمانية ، وكان هدف ايطاليا من وراء مساعدة الادريسي ، وضرب الموانيء في المخلاف السليماني فتح جبهة حربية في عسير واليمن ، لاشغال الدولة العثمانية

---

(١) مجلة العرب : حـ ١٠ س ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٩٢ مذكرة ٢٤ ص ٧٥٦

مذكرات سليمان شفيق كمالي

وأضعافها ،لأنها خشيت من سريان نار الحرب ضدها في باقي العالم العربي تلبية لدعوة الخلافة العثمانية ، بعد انهزام الدولة في طرابلس الغرب .

كانت نتيجة هذه المساعدة أن اتهم الادريسي بمناصرة الأجانب الكفار ضد الدولة العثمانية المسلمة ، وقد بينت كيف دافع الادريسي عن نفسه بل نسب كل ما ألم بالمخلاف أو اليمن وبيروت وطرابلس الى الخلل الذى أصاب أجهزة الدولة العثمانية واستطاع بفضل مهارته السياسية أن يمتص شعور أهل المخلاف وعسير ضده ليحوله ضد الدولة ، حتى أصبح شوكة في جسم الدولة العثمانية .

الواقع أنه رغم تعاون الادريسي مع الايطاليين نظرا لحاجته المادية والمعنوية الا أنه لم يسمح لجندى ايطالي بالنزول على أراضي المخلاف كما أنه لم يصعد على ظهر أى سفينة ايطالية (١) ولم تصر ايطاليا على ذلك حتى لا تثير انتباه القوى الأوربيه الاستعمارية لانها تتجنب احتلال أى موقع في غربي الجزيرة العربية حيث توجد الأماكن المقدسة الاسلامية حتى لا تثير العالم الاسلامي كله ضدها .

وقد بينت الأسباب التى دعت ايطاليا لمساعدة الادريسي دون غيره من حكام البلاد العربية المطلة على شاطىء البحر الأحمر ، كالامام يحيى مثلا في أول الأمر لأن الادريسي ثائر على الدولة العثمانية ، أما الامام فانه مرتبط بصلح دعان مع الدولة كما أن منطقة نفوذ الادريسي

Document: F.O. 371/2769 No. 1250 by H.F. JACOB lieutenent-colonel First Assiston, Aden Dated 17 January 1916 (١)

تشمل عدة موانئ في المخلاف السليماني خاصة بعد تنظيمها . أما منطقة نفوذ الإمام يحيى فهي ممتدة في الجبال ، لأن الدولة متمركزة على الساحل ، لذلك استفادت ايطاليا من تلك الموانئ المواجهة لمستعمرتها الاريترية ، كما انها اختارت الوقت المناسب للتعاون مع الادريسي حسب استراتيجية حربية وتجارية خاصة بها ، فقد اختارت الوقت الذي يتزامن مع الحرب الايطالية الطرابلسية بالذات حتى لا تتفرغ الدولة لهذه الحروب وانشغالها في جبهات متعددة ينهك قواها ويشتت جنودها ، وكذلك خوفها من أن تستعمل الدولة العثمانية موانئ الادريسي لضربها في مستعمرتها الارتيريه (١) ، ومن الناحية التجارية ، كانت ايطاليا تتخوف من ضياع تجارتها إذا انتقلت موانئ الادريسي للدولة العثمانية فهدفها الأساس هو إنعاش موانئ الادريسي لرواج تجارتها مع مستعمراتها على الجانب الافريقي للبحر الأحمر في عصب ومصوع ، لأن منتجات عسير والمخلاف السليماني وفيرة ، ويمكن التوريد إليها والاستيراد منها ، بالإضافة للثروة السمكية والملح .

وبالفعل تم ذلك لأن الادريسي بعد أن نشر طريقته استتب الأمن ، وقام بتنظيم موانئ المخلاف السليماني فراجت تجارية ، وانتظمت التجارة بينه وبين موانئ الشاطئ الافريقي المقابل ، والواقعة تحت السيطرة الايطالية ، لهذا لم يكن غريبا أن تتطلع ايطاليا في لهفة للاتصال بالادريسي ، وأن يقيم معه علاقة .

---

(1) Document :F.O. File 195/2376 No. 1335 Dated 1 October 1911

لكن سرعان ماضعفت هذه العلاقة بعد أن انتزعت ايطاليا طرابلس الغرب من الدولة العثمانية ، وانتهى الغرض الحربى من ارتباطهم بالإدريسى ، وكان طبيعيا أن يبحث الإدريسى عن صداقة أخرى ، فوجد انجلترا ترحب به نظرا لأنها كانت تحرص على الحفاظ على الطريق البحرى إلى الهند والشرق الأقصى عبر البحر الأحمر ،إلى جانب تأمين ميناء عدن المتحكم في الطريق ، وضمان تموينه بالمواد الغذائيه من الساحل الإفريقي المواجه ، خاصةوان انجلترا استعدت لدخول غمار الحرب العالمية الأولى ضد الدولةالعثمانية ، حيث أصبح البحر الأحمر ساحة للصراع بين الفريقين ، فحاولت انجلترا استقطاب دول الوسط ، وجمع العناصر المعادية للدولة العثمانية وخليفتها المانيا .

أوضحنا كيف لعب الإدريسى دورا هاما ضد الدولة العثمانية أثناء الحرب العالميةالأولى ، إذ أنهاستطاع أن يعطل خطوط المواصلات العثمانية بين الحجاز واليمن ، وهدد العثمانيين اذا تقدموا لمهاجمة عدن ، وحال دون استعمالهم موانئ المخلاف وعسير كقاعدة بحرية معادية .

وقد استعرضنا موقف كل من الامام يحيى ، والشريف حسين بن على والامام عبدالعزيز آل سعود ، وبقية أمراء شبه الجزيرة في ذلك الحين من الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى ، ثم بينا أثر هذه الحرب على المخلاف السليمانى ، حيث كانت منطقة المخلاف السليمانى وعسير ميدان صراع بين الدولة العثمانية والانجليز أثناء الحرب ، لأن انجلترا دولةبحرية وكانت قوتها تقوم على أساس سيطرتها على البحار ،لذا نراها تحاصر الساحل اليمنى ، وقد أدى موقف العثمانيين من

الإدريسي الى منابذتهم وتلبية نداء انجلترا والانضمام إليها ، وعقد معاهدة معهم في ١٥ جمادى الثانية سنة١٣٣٣ = ٣٠ ابريل سنة ١٩١٥م(١) ، واعتبرت انجلترا هذه المعاهدة عملا وقائيا ضد الإمام يحيى في عدن ، وكشفت لنا الوثائق التي تحدثت عن هذه المعاهدة مطالب كل من الطرفين وموقفهما من الدولة العثمانية والإمام يحيى.

وقد حللت بنود هذه المعاهدة واستكشفنا الهدف منها ، وهو إعلان الحرب على العثمانيين ، وتوطيد عرى الصداقة بين بريطانيا والسيد محمد بن علي الإدريسي بشرط أن يعمل الادريسي على طرد العثمانيين من اليمن ، وأن يوسع أراضيه على حسابهم ، وأن يكون هذا العمل موجها للعثمانيين وليس ضد الامام طالما أن الإمام لم يناصر العثمانيين ضدهم ، مقابل أن تتعهد بريطانيا بالمحافظة على أرض الإدريسي من كل اعتداء يقع من قبل أي عدو كان على الساحل ، وضمان استقلاله في أراضيه ، وتضمن له انجلترا مطالبه بعد نهاية الحرب في المخلاف السليماني ومعاونته بالمال والسلاح مقابل مايقوم به ضد الدولة العثمانية .

كانت هذه المعاهدة ضربة شديدة لموقف الدولة العثمانية خلال الحرب لاقتراب الخطر الصليبي الممثل في انجلترا من حدود الحجاز الجنوبية أي المخلاف السليماني ، وهذا ماكانت تخشاه السلطنه العثمانية منذ دخول المخلاف تحت حكم الأدارسة .

---

(1) Document: I.O.R File 714 Dated 30-4-1915

وقد اسهبت الوثائق التى استخدمتها في شرح الدور الذى قام به الإدريسي ضد الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى بمساندة بريطانيا ، فاستولى على اللحية ، واستطاع كسب الكثير من الأسلحة المختلفة ، وفتح موانيه رغم أن معظم السواحل مغلقة بسبب الحرب ، لكن في السنتين الأخيرتين من سنى الحرب العالمية ضعف النشاط الإدريسي العثماني ، لأن كلا الطرفين كان متخوفا من الآخر ، وكان الادريسي يخشى انتقام العثمانيين إذا ما تخلت عنه بريطانيا إذا ما صفا الجو بينها وبين الدولة العثمانية من جديد ، فتبقى عليهم في اليمن ، فينتقمون منه ، لذا رأى أنه لابد من تجديد معاهدة ١٩١٥م بأخرى تؤكد استمرار مساندة انجلترا له ، وبالفعل جدد المعاهدة بأخرى في ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٥ = ٢٢ يناير سنة ١٩١٧م (١) واعترفت فيها انجلترا باستيلاء الإدريسي على جزر فرسان ، وبأنها أصبحت جزءا من المخلاف السليماني ، ودارت بنود هذه المعاهدة حول جزر فرسان بالذات لان بريطانيا كانت حريصة كل الحرص على إبقاء هذه الجزر تحت سلطة أمير عربي خاضع لها ، لضمان مستقبل مستعمراتها على الجانب الأخر المقابل من البحر مثلها في ذلك مثل إيطاليا ، وذلك لأهميتها الجغرافية من حيث توفر مياه الشرب واحتمالات اكتشاف النفط.

وبهذه المعاهدة وضع الإدريسي المخلاف السليماني ومحلقاته تحت الحماية البريطانية ، وقد اعترفت انجلترا بموجب هذه المعاهدة بسيادة الإدريسي على تهامة من اللحية إلى القنفذة شمالا ، وأن تتعهد بحمايته من أى تعد خارجي ،

---

(١) Document: I.O.R File 365, 1175 Dated 22 January 1917

وتعهد هو بالا ينشيء أى علاقة سياسيةأو تجارية مع أية حكومة أخرى الا بموافقتها ، كما أمدته بالسلاح الذى واصل به غاراته ضد العثمانيين واخراجهم من بعض الشواطى والتعرض لهم في الجنوب . (١)

لكن هناك ملاحظة هامة في هذه العلاقات التي كانت مع إيطاليا أولا ثم انجلترا ثانيا ، وهي أن الادريسى كان حريصا على عدم إظهار علاقته مع الأجانب حتى لا يتأثر مركزه الدينى بين شعبه نتيجة لهذا الاتصال وتحالفه مع غير المسلمين ، ولكن رغم ذلك فقد استطاعت بريطانيا استمالة الإدريسى إليها ، كما فعلت نفس الشيء بالنسبة للشريف حسين بن على أمير مكة ، فقد شجعته ودعمت ثورته على العثمانيين لأنه في نظرها يمثل القوة العربية العسكرية المنظمة التي كان يمكنها القيام بدور فعال ضد الدولة العثمانية بعد أن تحالفت مع الألمان ، وقد كانت علاقة الشريف بالدولة قد تدهورت قبل الحرب العالمية الأولى ، مما جعل الحسين يبحث عمن يدعم مركزه ، اذا هو ناصبهم العداء ، وقد أحجم البريطانيون عن ذلك في بداية الأمر إلى أن تحالف العثمانيون مع الالمان ، وكان ذلك دافعا لمساندتهم للحسين لإعلان ثورته عليهم لأنها تهدف من وراء ذلك إعلان الثورة ضد الدولة العثمانية في الحجاز بالذات ، لإجبارهم على حجز جزء من قواتهم العسكرية في البلاد العربية بعيدا عن جبهات القتال الرئيسية ، كما أنها تهدف من وراء إشعال

---

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٥٣٤

الثورة في الحجاز بالذات لأنها تستطيع أن تعزل بين القوات العثمانية الرئيسية في الشام والجيوب العسكرية في جنوب الجزيرة كاليمن والمخلاف السليماني وتوابعه ، بالإضافة إلى أنها كانت تهدف إلى إفساد الخطط الألمانية التى تسعى لايجاد جسر يوصل بين مستعمراتها في شرق إفريقيا وبين المانيا عن طريق اليمن والموانئ العثمانية على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، وتهديد بريطانيا في قاعدتها الحيوية في عدن .

وكانت بريطانيا تهدف أيضا من إشعال الثورة في الحجاز بالذات الى خلق خلافة عربية في مكة على أمل تحويل مسلمي الهند إليها بدلا من الخلافة العثمانية التى تحالفت مع إعدائها الألمان في ذلك الحين .

وقد بينت كيف تم الاتفاق بين بريطانيا والشريف حسين بن على الذى عرفت بمراسلات الحسين - مكماهون في ١٠ مارس ١٩١٦م. (١) ، التى أوهمته فيها بريطانيا بالتزامها بالاعتراف باستقلال البلاد العربية الخاضعة للدولة العثمانية ، مع استبعاد محمية عدن وبعض المناطق بعد انتهاء الحرب (٢) ، لكن لم يدر بخلد الشريف حسين أن التفاهم على قيام الدولة العربية المنتظرة سوف يؤدى عند التطبيق إلى حرمان العرب من حرياتهم واستقلالهم بالصورة التى نص عليها هذا الاتفاق ، لذلك

---

(١) Document: F.O. File 371/2773 No. 1403 by General Staff War Office Dated I July 1916.

(٢) بنوا مبشان : عبد العزيز آل سعود وسيرة بطل ومولد مملكة ، ص ١٥٩ ترجمة : عبد الفتاح ياسين

استنكر الشريف والعرب هذا الاتفاق عندما نشر سره قادة الانقلاب في روسيا في نوفمبر سنة ١٩١٧م. (١)

أعلن الشريف ثورته في اليوم العاشر سنة ١٩١٦م ، ثم مالبث أن رتب البيعة لنفسه ملكا على العرب، وأخذ يتقدم ليحارب العثمانيين في منطقة شرق الأردن والعقبة ، وبذلك قدم للحلفاء أكبر مساعدة .

ومالبثت أن انتهت الحرب العالمية الأولى ، وانهزمت الدولة العثمانية وخرجت الدولة العثمانية من الجزيرة العربية ، وأدى هذا إلى ظهور زعماء عرب يعملون لتدعيم مراكزهم وسيادتهم في بلادهم ، وبدأت مرحلة تاريخية جديدة اتسمت بمظاهر جديدة تلائم عصر استقلالها ، ومن هؤلاء الإدريسي بالمخلاف السليماني الذى كان ينتظر خروج العثمانيين لتوسيع دائرة حكمه في المخلاف السليماني ، خاصة بعد ان استولى على الحديدة واللحية ، بعد أن تدخلت انجلترا في شئون حكام شبه الجزيرة وأمرائها ، فقد سلمت للإدريسي الحديدة انتقاما من الإمام يحيى وخوفها على عدن ، فأرادت اشغاله عنها ، وأعطتها للإدريسي حتى يظل التنازع قائما بينهما فلا يتفرغ الإمام لاسترداد عدن ، لان الحديدة أهم لديه من عدن ، فهي ميناء صنعاء ، وضمها للمخلاف معناه عزلة الإمام في الهضبة اليمنية بعيدا عن البحر ، وهكذا أدت العلاقات الخارجية

---

(١) أمين محمد سعيد : الثورة العربية الكبرى ؛ ومأساة الشريف حسين ، ص ١٥٩

(٢) عبد الله بن مسفر: السراج المنير في سيرة أمراء عسير ، ص ١١٤ .

الإدريسية في المخلاف السليماني في هذه الفترة الحرجة إلى نجاح الإدريسي في احتفاظه بالمخلاف السليماني، بل وسيطرته على كل تهامة، واتساع ملحقات المخلاف السليماني وبذلك أصبح المخلاف في ذروة انتعاشه واتساعه رغم وجود الكثير من الصراع بين الإدريسي والإمام يحيى بسبب تسليم انجلترا الحديدة للإدريسي، وبين الإدريسي والشريف حسين بسبب استنجاد آل عائض بالشريف لدخول الإدريسي عسير، فما كان من السيد محمد بن علي الإدريسي إلا أن اتصل بالامام عبد العزيز آل سعود واصدر معا البيان السعودي الإدريسي في ١٠ صفر سنة ١٣٣٩هـ (١)، وكانت النتيجة أن دخلت الجيوش السعودية عسير وأدبت آل عائض، وحددت الحدود في منطقة عسير بين السعوديين ومحمد بن علي الإدريسي وكان ذلك الضم الأول لعسير.

أشرنا إلى انتشار دعوة التوحيد والإصلاح عن طريق الدعاة، فلما دخلت جيوش السلطان عبد العزيز وجدت لها أنصارا في عسير، وهذا ما ساعده على ضمها لما لها من الأهمية، فهي منطقة حاجزة بين الشمال - الأشراف في الحجاز - والجنوب - الزيدين في اليمن، وبذلك حفظ الأدارسة المنطقة بدون قصد منهم لدعوة التوحيد والإصلاح، وبناء على ذلك أمر السيد محمد بن علي الإدريسي بهدم القباب والأضرحة خاصة

---

(١) عبد الله بن مسفر: السراج المنير في سيرة أمراء عسير، ص ١١٤

التي على قبر جده أحمد بن إدريس وجميع الأضرحة والمزارات في أغلب الإمارة الإدريسية ، ومنع النساء من غشيان الأسواق ، وكان معنى ذلك خضوع الإدريسي لتعاليم دعوة التوحيد والإصلاح واحيائها ، كما أنه اوصى الإمام عبدالعزيز بعائلته وأهل بيته بعد وفاته . (١)

بقي الوضع كذلك حتى وفاة السيد محمد بن علي الإدريسي في يوم السبت ٦ شعبان سنة ١٣٤١هـ = ٢١ مارس سنة ١٩٢٣م (٢) وقد تولى بعده ابنه علي ، لكنه كان صغير السن ، فأدى ذلك إلى طمع بعض أفراد البيت الإدريسي في الحكم ، مما أدى إلى اضطراب الوضع ، وتقلص المنطقة بعد توسعها ، لأن الإمام يحيى استغل هذا الاضطراب لاسترداد الحديدة التي دخلها السيد محمد بن علي الإدريسي من قبل واستطاع بالفعل إعادتها في سنة ١٣٤٣هـ = سنة ١٩٢٥م ، وهرب نائب السيد علي بن محمد الإدريسي إلى جازان ، ولم يكتف الإمام يحيى بذلك بل واصل زحفه حتى وصل ساطة فانبرت له قبائل تلك المنطقة ، وقاتلوه حتى رجع الى حرض وميدى ، ولولا ذلك لاستمر في زحفه إلى جيزان وصبيا ، ولم يكن في مقدر السيد علي الإدريسي مقاومته لارتباك البلاد واضطرابها . (٣)

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، جـ٢ ، ص ٧٥٧

(٢) أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة م٢ ، جـ٥ ، ص ١١٩٩

(٣) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٤٦

فماكان من السيد علي الا أنه قصد جزيرة كمران واتصل بحاكمها الانجليزى شاكيا له ماحدث لإمارته وطالبا المساعدة لكن الحكومة البريطانية ردت عليه بفتور لأنها رأت في الوضع الجديد مصلحة لها ، لتجميد الوضع في المحميات لأن مصلحة بريطانيا تقضى عدم حل الخلافات القائمة بين الحكام العرب ، وأن يتركوا وشأنهم طالما أن تلك الخلافات لا تؤثر على سير المصالح البريطانية ، لا بل تزيدها ضمانا . (١)

أصبح المخلاف جميعه في حالة من الفوضى بسبب الحروب المستمرة بين القبائل من جهة وانقسامهم الى فرق كل منها يناصر أحد أمراء البيت الادريسي ، بالاضافة الى تمادى حراس السيد على الادريسي في إيذاء الأهالي والباعة بجازان ، وكذلك غزو الامام يحيى لحرض وساحطة وميدى من جديد . (٢)

نتج عن تأزم الموقف في المخلاف أن قام السيد الحسن الإدريسي يأخذ البيعة لنفسه من ابن أخيه لانقاذ البقية الباقية من الإمارة الإدريسية فكانت تلك الحالة هى بداية النهاية لتلك الأسرة كعامل قوى في سير احداث هذه المنطقة من الجزيرة العربية ، ففي الوقت الذى كان الإمام يحيى يواصل

---

(١) مصطفى عبد القادر النجار : " دراسات تاريخ الجزيرة العربية" مقال ، ص ٢٠١ ، مصادر تاريخ الجزيرة حـ ٢

(٢) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ص ١٤٦

مجهوداته الحربية ضد القبائل لتدعيم سيادته ومحاولا الاستحواذ على الإمارة الإدريسية كلها ،كان الإنهيار يدب في كيان تلـــك الإمارة ،بسبب صغر سن الحاكم الجديد ،وعجزه عن الإدارة، ممـــا أدى إلى إقصاء رجال الحكومة التي أسسها والده فبدأ هـــؤلاء يعملون على تحطيمه (١) ، واتصلوا بالجهات المعادية لـــه تنفيذا لرغباتهم ،كما أدى صغر سن السيد على وضعف شخصيتـــه إلى المنازعات الشخصية داخل الاسرة الإدريسية نفسها كمـــا حدث مع مصطفى الإدريسي الذى حاول الاستقلال بالحديدة، وعقد معاهدة مع بريطانيا .

نتج عن هذه الفوضى نضوب إيرادات الإمارة فليس لهـــا مورد غير الجمارك من صادرات وواردات موانئ المخلاف ، حـــتى هذه الجمارك كان ينتابها الكثير من الفوضى وعدم الرقابـــة بسبب سوء الوضع في المنطقة .

أصبح السيد الحسن الإدريسي في موقف سئ للغايـــة بسبب تهديد الإمام يحيى لجيزان وصبيا مقر حكم الأدارســـة، وطمع إيطاليا في الإستيلاء على المخلاف مستغلة الأزمة الماليـــة التي يمر بها ، بالإضافة لانجلترا ونصيرها السيد مصطفـــى الإدريسي ، وبينما السيد في حيرته وقلقه أشار عليه السيـــد الشريف أحمد السنوسي أن يلجأ بعد الله سبحانه وتعالـــى لابن سعود ، لكن الإمام عبد العزيز آل سعود عارض أول الأمـــر

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير: حوادث عسير واليمن والحجـــاز ، مخطوط ، ورقة ١٣

بسبب إنشغاله مع الأشراف في الحجاز ، ولأنه أراد أن يوطـد الأمور في منطقة الحرمين ، فما كان من السيد الحسن الإدريسي إلا أنه اتصل بالإمام يحيى للتفاوض معه على أن تحتفظ الإمـارة الإدريسية بسياستها الداخلية إلى جانب اعترافها بالسيادة الزيدية عليها (١) ، ولكن الإمام يحيى رفض ذلك ، لأنه أراد إخراج الأدارسة نهائيا من الجزيرة العربية لاعتقاده أنهم أدعيـاء في جزء من أملاكه ، وقد أغرته انتصاراته عليهم في أن يرفـض أن يكون لهم أي وجود .

في ذلك الوقت كان السيد مصطفى الإدريسي يلح في تنفيـذ مشروع امتياز جزيرة فرسان الانجليزي مقابل أن تدفع الشركة مبلـغ مائة الف جنيه ، وأن يكون الخمس مما تستخرجه من نصيب البلاد (٢) ، هذا من جانب ومن جانب آخر كان عميل ايطاليا يعمل دسائسه لاستمالة السيد الحسن الإدريسي بجانبه لتنفيذ إيطاليا مخططاتها على الشاطئ الآسيوي للبحر الأحمر خاصة وأنها عقدت مع الإمـام يحيى معاهدة سنة ١٩٢٦م ، وقد علمت إيطاليا بعقد امتيـاز فرسان مع انجلترا ، لذا فهي تحاول أخذ هذا الامتياز لصالحها ، لأن هذا العصر بالذات أطلق عليه عصر التنقيب عن البترول ، بالإضافة الى أهمية فرسان والتي أشارت إليها الوثائق بأسهاب ، حيـث أصبحت هذه الجزر موضوع نقاش بين انجلترا وايطاليا خوفا مـن

---

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج٢ ، ص ٥٣٥

(٢) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٤٧

أن تقع هذه الجزر في يد أى حاكم غير صديق ، وزادت الصراعات بين انجلترا وإيطاليا بسبب هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية .

في وسط هذه الصراعات الدولية نجد السيد الحسن الإدريسى قد وصلت به الاحوال أن يجد نفسه مهددا بخطر الانقراض التام ، لذا وجد أنه لا يستطيع أن يصمد دون أن يركن الى مساندة قوية إذا كان يريد إنقاذ نفسه وإمارته من الضياع ، ففكر في الإمام عبد العزيز ، لأنه أقرب لنفسه ، ولأن دعوة التوحيد والإصلاح لها جذور تاريخيه في تلك المنطقة بالإضافة إلى أن الامام عبد العزيز كان أقوى حاكم في الجزيرة العربية حينئذ ، لذلك اختاره هو بالذات ، وكان ذلك ما أشار به الشريف أحمد السنوسى عندما رأى الخطر الإيطالى يقترب من المخلاف ، ونحن نعلم مدى العداوة بين السنو ,وإيطاليا بسبب احتلالها لطرابلس الغرب ، لذلك اتصل السيد الحسن الإدريسى بالإمام عبد العزيز ، لكى يلجأ إليه مرة ثانية ، فقبل الإمام عبد العزيز طلبه هذه المرة ، لأنه انتهى من مشاكلة في الحجاز ، كما أنه كان يرى ضرورة في بقاء الإمارة الإدريسية كدولة حاجزة ، وكان الإمام عبد العزيز يرى أنه لا يمكنه تقديم المساعدة للحسن الإدريسى لحل مشاكلة حلا جذريا إلا بعد الإنتهاء من قضية الحجاز ككل ، وتقرير مصيره ، لكن رغم ذلك لم يغفل لحظة واحدة عن مساعدة أهل المخلاف السليمانى وتوابعه وهو في ذروة مشاكلة في الشمال مع ابن الرشيد لعلمه بأهمية تلك المنطقة ، فهى لا تقل أهميته عن الأحساء ، لذلك كان لا بد له من ضم الحجاز أولا وخاصة بعد أن أُعلن الشريف حسين بن على نفسه ملكا للعرب ، فأيقن الإمام عبد العزيز آل سعود أن دور الحجاز آت لا ريب فيه ، وذلك يرجع إلى إرتباط القبائل

في مناطق الحدود بكل من نجد والحجاز ، فكثيرا ما تأثرت علاقة نجد والحجاز تأثيرا كبيرا بسبب الاختلافات حول تحديد الحدود الفاصلة بينهما ، ومن المعروف أن مشكلة الحدود كانت مشكلة الجزيرة العربية عامة سواء كان ذلك شمالا أو جنوبا أو شرقا وذلك يرجع لوجود القبائل وتنقلاتها من مكان لآخر وعدم استقرارهم ونتيجة لذلك تعقد الموقف بين نجد والشريف حسين نصير بريطانيا فما كان من بريطانيا إلا أنها دعت إلى عقد مؤتمر ترأسه هي ، يعقد في الكويت (١) ، اعتقادا منها بأن ذلك هو الحل الأمثل للانتهاء من مشكلة الحدود لكن المؤتمر لم يحقق تطلعات بريطانيا بسبب رفض الحسين إرسال مندوبه إليه ، وتصميمه على العداء رغم جهود بريطانيا لحمله على الاشتراك في المؤتمر فما كان من السلطان عبد العزيز إلا أنه صمم على منع أي إعتداءات من الحسين ضد نجد ، واتخذ التدابير اللازمة لبدء العمل ، وكتب منشورا احتج فيه على قبول الحسين منصب الخلافة ، وبذلك توفرت الأسباب لضم الحجاز إلى سلطنة نجد وتوابعها ، وبعدها دعى السلطان عبد العزيز لعقد مؤتمر إسلامي في مكة المكرمة لتقرير مصير الحجاز ، واجتمعت الآراء على مبايعة السلطان عبد العزيز ملكا على الحجاز في ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ = ٨ يناير سنة ١٩٢٦ . (٢) .

إنه من أهم ما توصلنا إليه من بحثنا هذا هو أن الأدارسة قد أقاموا ملكهم في المخلاف السليماني ليس على أساس عقائدى فقط كما أوضحنا من قبل ، ولكنهم نجحوا إلى حد كبير في إقامة

---

(١) موضى بنت منصور : الملك عبد العزيز ، ومؤتمر الكويت ، ص
(٢) أمين محمد سعيد : تاريخ الدولة السعودية جـ ٢ ، ص ١٨٢

أسس حضارية وتنظيمات من شأنها أنها أقامت إمارة قوية في المخلاف السليماني تتوفر فيها المقومات الأساسية .

لذلك لابد أن اتعرض للجانب الحضاري في عهد الأدارسة لانني فهمت التاريخ الحديث على أنه العلم الشامل ، أي اننا لا نغفل أي جانب من الجوانب ، ولذا لابد من التعرض لموسس هذه الإمارة، وهو محمد بن علي الإدريسي ، لأنه أقوى الأدارسة وقد ساعدته الظروف على ذلك لأنه لو كان قد أتي في الفترة التي أعقبت ضم الحجاز لما تسنى له ذلك ، لكنه حاول بشتى الطرق أن يقيم دعائم إمارة للادارسة في المخلاف السليماني .

وقد نوهت قبل ذلك إلى أن الادريسي شافعي المذهب[1] سني العقيدة خرج من مسقط رأسه طالبا للعلم ، فدرس بالأزهر وجاب البلاد طلبا للعلم فأتسعت ثقافته الدينية والسياسية ، وأطلع على نظم الحكم ومجريات الأمور في تلك البلاد ، وتسامى بثقافته وفكره إلى أن حقق طموحه في إقامة ملك للأدارسة ، مبني على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع السلوك الصوفي غير المتطرف .

استطاع التغلب على الدولة العثمانية بمهارة ودهاء ، فأحكم التدبير وأحسن السياسة وتذرع بوسائل التأثير على نفوس القبائل ، فألف بين القبائل المتنافرة بالمخلاف السليماني بعد الحروب القبلية الطاحنة ، وبدأ ينشر نفوذ الأدارسة بالمخلاف بالإرشاد والنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بعد أن عم الجهل والفساد في المجتمع القبلي بالمخلاف السليماني وتوابعه ، فكان لدعوته

---

(١) مجلة العرب : جـ ١٠ س ٥ ربيع الثاني ١٣٩١هـ ص٩٠٩ ،
مذكرة رقم (٢) مذكرات سليمان شفيق كمالي

صداها ، ولسياسته تأثيرها ، فأقر الأمن واستأصل الفتن بعد أن اهملت الدولة العثمانية أمر البلاد بسبب ماأصاب أجهزتها من ضعف ، وانحسر نفوذها فيالسواحل فقط.

أحرز السيد محمد بنعلي الإدريسي أول نجاح سياسي في معاهدة الحفاير التى اعترفت بهالدولة العثمانية كحاكم شرعي على المخلاف السليمانى تابعا لها ، فتسنى له بهذا المنصب أن يبعث العمال والجباة إلى الجهات المختلفة من المخلاف، كما أرسل القضاة وأقام الحدود ، فاستقرت الأحوال وأتخذ لنفسه حراسا من الصومال بلغ عددهم نحو الخمسمائة نفر، ثم فرقهم كحاميات في محايل ، وبعض مراكز تهامة ومناجم الملح . (١)

استطاع الإدريسي أن يستغل طاقةالقبائل لصالحة ، فبعد أن كان الفرد عاطل يثور لأتفه الأسباب جنّده ليصبح جنديا قويا ، وقد أشارت الوثائق إلى ذلك قائلة :" كان الإدريسي يبدو سياسيا نشطا جدا لمصالحة رجال القبائل ، ويستقبل الآن في جيزان وفدا منمائتى من رجال قبائل عسير ، وكان يتعامل أيضا مع شعب غامد وحاشد وبكيل ، والالف بندقية التى طلبها من جيبوتي ينوى تسليمها لرجال قبائلهالذين يقطنون حدوده الشمالية" وكان يحاول كسب ود قبائل حاشد وبكيل القوية ، وقد علمت من مصدر موثوق بهآخر أن هذه القبائلغير راضيةعن الإمام يحيى ، قال الإدريسي : إنه إذاماقدمت الحكومة عونا ماليا لهؤلاء الناس فسوف يأتون بالجملة ضد الأتراك" (٢)

---

(١) محمد بناحمدعيسى العقيلى : المخلاف السليمانى ، حـ٢ ، ص٨٢٦

(٢) Document:F.O. 371/2766 Reprot of Visit to the Idrisis Siayid Muhammad Bin Ali Bin Ahmend at Jezan Dated 91-2-1916

كان الإدريسى يستنفر في الحرب القبائل بواسطة المشايخ والمقدمين فيلبيه ثلاثون الفمقاتل ويزيد ، وهم يحاربون على الطريقة الأولى طريقة الكر والفر ، وبحضور رجال كل قبيله أو بطن أو فخذ بزادهم وركائبهم وماعندهم من السلاح ، فيعطيهم الإدريسى مايحتاجون إليه زيادة ويمدهم بالذخيرة ويدفع فوق ذلك رواتب مرضية ، لكن الغنائم هى الجاذب الأكبر في حروب العرب كلها ، ولولاها لما كان جند في تلك البلاد ، وذلك نظرا للفقر الاقتصادى السائد في تلك المناطق. (١)

أما الأسلحة التي استعملها الإدريسى ، ودعم بها رجال القبائل فقد قال برادشو في تقرير قدمه سنة ١٩١٦ عن ذلك : " إن الادريسى قرر أن لديه حوالى الفين إلى ثلاث آلاف بندقية من طراز موزر Mauser ، كان قد استحوذ عليها من القوات العثمانية ، بالإضافة إلى أربعة آلاف بندقية من طراز ليجر (Le Gars) وقد توفرت لديه كمية من الذخيرة الخاصة بالطراز الأخير من البنادى ، وأوضح برادشو أن قوات الإدريسى في مطلع سنة ١٩١٦ كانت موزعة على جبهتين فثلث القوات والمدافع كانت مركزه على الحدود الشمالية ، بينما الثلثان الباقيان يعسكران على الحدود الجنوبية ". (٢)

---

(١) أمين الريحانى : ملوك العرب ، حـ١ ، ص ٣١٨

(٢) Document: I.O. From Brigadier- General C.H.U Price D.S.O. Political Recident, Aden to the Secretary to Government Political Depratment Bombay No. C. 95 Aden Residency, 29 Jaunary 1916

بهذه الطريقة استطاع الإدريسي ، أن يفرض نفوذه في المخلاف السليماني أولا ، ثم في عسير ثانيا ، ثم في الحدود الجنوبية ثالثا ، واستطاع بثاقب فكر أن يتغلب على حكومتين عربيتين لهما تراث موروث ، أحداهما في الشمال ويحكمها الشريف حسين والثانية في الجنوب ويحكمها الإمام يحيى ، وكان الإدريسي من المكر والدهاء السياسي بمكان ، فقد سعى بكل ما يستطيع للمحافظة على إمارته ، فقد حالف ايطاليا أولا إلى أن انتهت غاية ايطاليا من وراء ماترمي إليه ، لكنها لم تنل منه أي مغنم يمس استقلال البلاد ، أو أي امتياز اقتصادي ، ثم حالف الانجليز ، لكنه كان في حاجة ماسة لسند عربي يعتمد عليه في موقفه مع الشريف حسين والإمام يحيى فارتبط بالسلطان عبد العزيز بمعاهدة أخوة وصداقة أطلق عليها البيان السعودي الإدريسي .

وكما نجحت سياسته الخارجية استطاع أن ينجح في سياسته الداخلية فبعد أن بايعه أهل صبيا استطاع أن يقيم له أول جهاز إداري ضم عددا ممتازا من رجالات المخلاف السليماني .

هذا الجهاز كانت ترد إليه المخابرات والمعاملات ، وتصدر منه الأوامر والتوجيهات ، وعين الوزراء والقادة والقضاة وحكام الجهات من رجال المخلاف . (١)

كان السيد محمد بن علي الإدريسي في مبدأ أمره يتولى بنفسه أمر الرسائل والمخابرات والاجابة عليها بعلمه ،

---

(١) هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، ج١ ، ص ٢٢٤

ثم استعان بالفقية على القناعي الصبياني ككاتب ، ثم وفد إليه الأستاذ عبدالرحمن المعلمي فاتخذه كاتبا للإنشاء ، وبعد رحيل الدولة العثمانية كان كامل أفندي (١) يرأس الديوان ، يساعده ثلاثة من الوزراء هم : حمود سرداب الذى تولى تنظيم شئون القبائل ، ومحمد يحيي باصهي ، ويحيي زكرى الحكمي ، وكانت سلطة هؤلاء سلطة أسميه ليس لها اختصاصات أو وزارات معروفة وجل إعمالهم الانتداب للمهمات أو لتنفيذ مايصدر إليهم من أوامر ، ثم حاول الإدريسي بعد توسع إمارته أن ينظم جهاز دولته على النظام الحديث وينظم إيراداتها ومصروفاتها ، وأن يقيم وزارات لها اختصاصات فعين مصطفى الإدريسي لرياسة الوزارة ومحمد يحيي باصهي للمفاوضات الخارجية ويحيي زكرى للشئون الداخلية ، وحمود سرداب لقيادة الحروب ، ومحمد حيدر القبي للقضاء (٢) ، ويشاركه عدد من القضاة ، ثم عين محتسب لمراقبة السوق والاخلاق العامة والتنبيه للصلاة .

وقد ذكرت الوثائق الدور الذى كان يقوم به محمد يحيي باصهي ، فقد كان له مركزالصدارة بين الوزراء ، وله مكانة عظيمة لدى الإدريسي فأشارت إلى ذلك " نزلنا إلى الشاطىء بعد الساعة السادسة والنصف مساء حين قابلنا اثنين أو ثلاثة من الرسميين الذين قادونا إلى منزل قريب حيث تقابلنا مع الإدريسي الذى كان واقفا في غرفة الانتظار في الدور العلوى ،

---

(١) هو أحد كتاب ديوان ولاية صنعاء القديرين في العهد العثماني .

(٢) هاشم سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر، حـ١ ، ص ٢٢٤

وبعد أن تبادل التحية قادنا إلى حجرة في الداخل حيث جلس هو على سرير وأعطنا كراسي للجلوس على جانبيه، وكان هناك لمراقبة المصالح البحرية وزيره باصهي هذا الوزير لا يسمح لسيده أن يناقش موضوعات الا في حضوره، لقد عرفت باصهي لعدة سنوات وتقابلنا معه في أحيان كثيرة في عدن، ولقد قال الإدريسي لي بنفسه بأن كل الشئون البحرية والملاحية كانت في أيدى باصهي، وأنه هو يقوم بادارة الشئون في الداخل، وطول المقابلة التي دامت ثلاث ساعات كان الإدريسي مواظبا على الالتفات إلى وزيره ساعيا لتعزيز آرائه، وفي أكثر من موضوع طرح فقد كان يقول لهذا الرجل التعامل مع باصهي". (١)

وقد ذكرت أيضا الوثائق " أن باصهي هو الذى يشرف على تدفق الامدادات في اتجاهات متعددة، وهو لا يحب العثمانيين، اني أعتقد بأن مركزه الفريد والتقدير الذى يتمتع به لدى الإدريسي يجعل منه هدفا لانتقادات الحاسدين" (٢).

واكتمالا للجهاز الادارى فقد أمر الإدريسي على كل مدينة حاكما إداري وقاضيا ومأمور لبيت المال، وحامية من الجنود المرتزقه عليهم عريف، بالإضافة لإقامة دائرة رسوم جمركية في المدن الساحلية تتقاضى رسما معروفا على الواردات والصادرات.

---

(١) Document : F.O. 371/2769 Report of Visit to Idrisi Saiyaid Muhammed Bin Ali Bin Muhammed Bin Ahmed at Jezan Dated 91,2,1916

(٢) نفس الوثيقة.

والمرجع الرئيسي لهؤلاء جميعا السيد محمد بن علــــى الإدريسي نفسه ينوب عنه في الجهات الجنوبية ابن عمه مصطفــــى الإدريسي .

أما كيفية الاتصالات فانها كانت تتم بواسطة المكاتبـــات العادية ، بدون رقم ولا تسجيل ، وتصدر منه الأوامر بالطريقـــة نفسها في الأمور الداخلية والادارية والمالية ، أما المهـــم من الاوامر والمكاتبات الخارجية فبعد تشكيل الديوان الإدريســـى برئاسة كامل أفندى فأصبح له سجلات رسمية ، وكانت المراســـلات ترسل بواسطة عدائين يطلق عليهم اسم نجابين ، فيقطعون المسافات البعيدة عدوا ، واحيانا استعمل الدواب .

أما ايرادات الإمارة الادريسية فكانت تعتمد على العـــون الخارجى من الدول التى للإدريسى علاقات معها كإيطاليـــا وانجلترا ، وكذلك على الزكاة الشرعية على الحبوب والمواشي ، وبعـــد التوسع في الجنوب والشمال وانقطاع العون الخارجى بنهايـــة الحرب العالمية الأولى زادت على تلك الايرادات واردات مالـــح الصليف وجيزان (١) ، يقال أن الذى اكتشف منجم الملح فـــي عهد الادارسة مهندسوا شركة شل أثناء بحثهم عن البترول (٢) .

وكان خراج عسير لا يتجاوز المئه ألف ريال ، أى اثنا عشـــر ألف جنيه شهريا منها ثلاثون ألف ريال من الحديدة ، ومنهـــا

---

(١) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص ١٥٨

(٢) Pheby: Arabian Highlands P. 471

١٥ ٪ عشور أي حبوب ٨٥ ٪ ذهب وفضة (١) ، وكان لجيزان دورهام في إنعاش الحالةالاقتصادية في عهد الإدريسي ، وكان لشراء أهلها بالذهب والفضة فضل كبير في اقتصاد البلاد ، ولكن هل لنا أن نسأل من اين لهذه المنطقة بالذهب والفضة ؟؟ وعن هذا السؤال أجاب صاحب ملوك العرب ، قال : "عندما رسونا في مياه جيزان كان أول مادنا من الباخرة سنبوك يحمل صاحبه بعض الرسائل واكياسا صغيرة ثقيلة ، واكياسا عديدة فيها ذهب وفضة ، فسألت الربان ، عما إذا كان لمصرف عدن فرع في جيزان ، فضحك ثم قال : إني أعجب لهذا الأمر ، من أين يجيء الذهب إلى هذه البلدة ؟ وفي كل سفره تحمل منه اكياسا الى عدن ؟ أجل إن في جيزان ذهبا وفضه ، وان كنت لا ترى سوقا أو اثرا ظاهرا للتجارة ، وان في جيزان مائه الف نفس تحيا وتحمد الله ، وان كنت لا ترى حولها بقعة أرض خضراء فمن اين يجيئهم الرزق ؟ وكيف يتاجرون ويشرون ويتمكنون من تخزين أموالهم ذهبا وفضه في المصارف بعدن ؟ سؤال جدير بالجواب ، كانت جيزان في سنتي الحرب الأوليين المدينة الوحيدة في تهامة المفتوحة للتجارة ، وكان القسم الغربي من شبه الجزيرة أو جله يستقي من مواردها ، فكان ميناؤها ميناء البلاد كلها ، ثم انتقلت التجارة الى ميدى ، أما اليوم فيجزان هي إحدى عاصمتي الإدريسي ، وهذا أول مصدر الخير فيها". (٢)

إذن ذهب جيزان وفضتها مصدر هام من مصادر الإدريسي الاقتصادية بجانب المصادر الأخرى ، وقد شهد ميناء

---

(١) أمين الريحاني : ملوك العرب، حـ١ ، ص ٣١٨
(٢) نفس المرجع ص ٣٢٦

جيزان حركة تجارية قوية قام عليها استثمار جمركي نشط ، فقد أصبحت جيزان موئلا للقاصدين من المغرب ومصر وعسير وبلدان تهامة الأخرى ، فقد كان تجار ميدى وأبناء الجبال يحملون إليها الحنطة ويستبدلونها بالبضائع من سواحلها ، وبالملح من أراضيها الغنية بهذه المادة .

وكذلك موانئ القنفذة والبرك والشقيق والجعافرة والمضايا تعشر والموسم عامرة بما يدعم الحركة الاقتصادية في تهامة وعسير ، حيث يصدر عن طريقها القمح والدخن والذرة والسمسم والسمك المقدد ، وتستقبل في شواطئها البضائع المستوردة من سكر ونفط وأرز وأسلحة وذخائر واوان للطبخ وبضاعة قصنية مختلفة كما كانت يصدر من تهامة وعسير عن طريق عدن ومصوع والسمن والجلود والسمسم والصوف والتمر والصمغ والماشية . (١)

وكانت للرسوم الجمركية بعد أن نظمها السيد محمد بن علي الإدريسي مصدرا هاما من المصادر الاقتصادية ففي ١٣٣١=١٩١٣ كانت الموانئ التابعة للسيد هي جيزان وميدى والشقيق وحبل والقوز ، وفي كل ميناء منهن جمرك له عمال وموظفون من قبل السيد لاستيفاء الرسوم الجمركية من الواردات والصادرات والرسوم التي يتقاضاها السيد أقل من الرسوم التي كانت تأخذها الدولة العثمانية ونشطت التجارة بين هذه الموانئ ومصوع وعدن ، وانتشر الأمن في تلك الموانئ مما يسر سبل التجارة . (٢)

---

(١) عمر رضا كحالة . جغرافية شبه جزيرة العرب ص ٢٨٠
(٢) المنار : م ١٦ حـ ٦ ص ٤٦٧

كان لهذه الموارد الاقتصادية الفضل في قيام نظام مستقل للإدرايسى في المخلاف السليمانى .

استعمل السيد محمد بن على الإدريسى مع القبائل العادة المعروفة لديهم ، وهو نظام الرهائن من غير أهل المخلاف السليمانى خاصة أهل تهامة اليمن والجبال ، والرهائن هى أن يأخذ ابن كل رئيس قبيلة رهينه لديه ضمانا لطاعة ذلك الرئيس من المخالفة وقد تعرض صاحب ملوك العرب عن هذا في قوله " علمنا أن السيد الإدريسى يسير في بعض أموره على خطة الإمام في الرهائن ، فها هم في البيت تحتنا عشرون رجلا فيهم العبيد من الزرانيق . . وقد تأكدت أن بعض الزيود يجيئون تهامة ويعسكرون عند السيد الادريسى لأنه يحسن معاملتهم ويدفع راتبا اكثر من ابن حميد الدين" (١)

وقد وصف لنا أيضا مجلس الإدريسى قائلا. " هو محاط بأربعة جدران عالية في أحدها باب يفضى إلى بيت الحريم ، وفي الثانى باب يدخل الإمام ويخرج منه ، وفي الثالث باب المسجد الخاص ، أما الساحة ففي وسطها منصة تعلو قدما واحدة عن حاشيتها مفروشه بالسجاد والدواوين المرتفعة والمساند ، هو ذا المجلس الشريف والمقام المنيف وفي صدره حضرة الإمام جالسا ، ووراءه عبد يروح له بمروحه كبيرة من الخوص . . وكان في المجلس ساعتئذ السيد السنوسى والمفتى وقاضى القضاة وغيرهم من أصحاب الوجاهة والعلم" . (٢)

---

(١) أمين الريحانى . ملوك العرب ، حـ ١ ، ص ٢٦٧
(٢) نفس المصدر ، ص ٣٣٨

أما الناحيةالثقافية، فبالرغم أن المستوى التعليمى فيتهامة كان قد اصيب بشيء من الضعف والفتور الا أن لمجالس السيد احمد بن ادريس حينما استقر بمدينة صبيا فى الفترة من ١٢٤٥ - ١٢٥٣م كان لهما أثر في نشر الحكومة الثقافية إذ أصبحت هذه المدينة محط رجال الفضلاء ومجمع العلماء من كل جهة (١)، وقد قال في ذلك أحمد ابن عبد الكريم مخاطبا أحمد بن إدريس .

شرفت صبيا بكم فغدت موردا للعلم والنزل .

وبعد وفاة أحمد بن إدريس اصيب المخلاف السليماني بشيء من الركود والجمود بسبب الاضطراب السياسي ، إذ نشبت الحروب بين القبائل فعمت الفوضى وانتشر الخلاف (٢) ، ولم يتبدل الوضع إلا فى عهد السيد محمد بن على الإدريسي اى في الربع الاول من القرن الرابع عشر الهجرى ، ولم يكن ذلك بإنشاء المدارس النظامية ، وإنما كان لمجالس الإدريسي في الوعظ والإرشاد أثر في إنعاش التعليم خلال هذه المرحلة ، فقد عدت هذه المجالس مدرسة عامة. (٣)

أما عسير فلم توجد فيها مثل هذه الحركة التعليمية ، ولكنها لم تخل من حلقات التدريس ، إذ قام عددا من علماء آل الحفظي بالتدريس في المساجد ، أما الناحية العمرانية في عهد السيد محمد بن علي الإدريسي ، فقد بنى قلعة في

---

(١) عبدالله محمد أبوداهش. الحياةالفكريةوالأدبيه في جنوب البلاد السعودية، ص ٧٧
(٢) أمين الريحاني . ملوك العرب، حـ١ ، ص ٣٣
(٣) محمد بن أحمد العقيلي . المخلاف السليماني حـ٢ ، ص٢٠٦

في شرق مدينة ميدى ١٣٣٧ = ١٩١٩م، كما أنه أسس مدينة صبيا الجديدة في سنة ١٣٣٨ = ١٩٢٠ وأطلق عليها اسم الإدريسية وبنى بيت المال بالمضايا .

بقى الوضع على هذا المنوال إلى حين وفاة السيد محمد ابن على الادريسي وبعد وفاته تولى الأمر ابنه على الإدريسي، كان من أول اجراءاته نفى وزراء والده وكل رجال الحكومة، واكتفى بخاله محمد هارون مستشارا واستوزر من خدم أبيه عبده جراد، وقرب منه بعض الشباب ممن لم يجرب الأمور، وأبقى من كتاب الديوان شخصا أو شخصين، وكان مرجعهم جميعا السيد على يتصرف بدون هدى أو تجربة نظرا لصغر سنه، ولما تولى عمه الحسن استوزر محمد بن عبدالله باصهى الذى ساعده بالمال ثم اقصاه واستوزر عبدالقادر باصهى، واستكتب رئيس الديوان في عهد اخيه كامل افندى، ثم استراب من سلوكه لاتصاله بولى عهد اليمن فأوقفه في بيته، وعين بدلا منه محمد بن أحمد البهكلى من أهل أبى عريش، وكان بحيص بن سرور هو الوزير الفعلى يقبض مايصل من جمارك ويأمر بالصرف على الضيوف أو تأمين مايلزم وأختل نظام الديوان فلا محتسب ولا مراقبة، ولا إدارة، وزادت الفوضى، والاضطراب في الجهاز الحكومى بعد ثورة الأدارسة وانضمامهم لحركة ابن رفاده .

أما القضاء في العهد الإدريسي فقد تولاه محمد بن حيدر القبى، وابراهيم مجر، ومحمد بن على أبى زنهيل، وأحمد ابن على البهكلى، ومحمد امين الشنقيطى وعلى بن محمد السنوسى، وعبدالله على العمودى .

أما العملات التي كانت مستعملة في المخلاف السليماني ١٣٢٩ = ١٩١١ أى في العهد الإدريسي، هي بالريال أبي طيرة والذى يعادل عشرة قروش مصرية (١)، ويعرف أحيانا بابي صرة السلطاني (٢)، وكذلك تعاملوا بالريال المجيدى، والريال الفرنسي والروبية الهنديه، وتعرف النقود المعدنيه في جيزان بالبقش، أما في عسير فتعرف بالزلط (٣)، كما استعمل المخلاف الدولارات والجنيه الاسترليني (٤)، واختلاف العملات هذا في المخلاف السليماني يثبت حقيقة أن المخلاف عبارة عن نقطة التقاء كما قدمنا.

أما الموازين التى كانت مستعملة فهى المد، والمد اليمني ويبلغ وزنة ثلاث آقق، والآقة والاردب. (٥)

وكانت الراية الخاصة بالأدارسة عبارة عن علم من القماش ذى اللون الأخضر، والكلمات المكتوبة عليه هى كلمة الإسلام لا إله إلا الله مضافا إليها والإدريسي ولى الله. (٦)

---

(١) شريف عبد المحسن البركاتي الرحلة اليمانية، ص ٥٧
(٢) محمد عمر رفيع. في ربوع عسير ص ٦٨
(٣) عبد الله أبو داهش. الحياة الفكرية والادبيه في جنوب البلاد السعودية، ص ٣٢
(٤) Document: I.O.R File 193 Jeddah Report for the Period Dated 27 February 1928

(٥) شريف بن عبد المحسن البركاتي. الرحلة اليمانية ص ٢٣، ٣٥
(٦) هارلود جيكوب. ملوك شبه جزيرة العرب حـ١ ص ١٦٤ بداية الحكم التركي و نهايته
Document: F.O. 195/2376 J.H. Monahan to Lowther Jeddah Dated 10 June 1911

تحدثنا عن النظم في عهد الأدارسة أي قبل ضم المخلاف السليماني إلى المملكة العربية السعودية، واستكمالا لذلك، مع مراعاتنا للترتيب الزمني، نرى لزاما ان تستكشف التحولات التي طرأت على مختلف النظم في هذا الجزء من المملكة بعد ضمه اليها .

كان ضم الحجاز أولا من الاستراتيجية التي رسمها الملك عبد العزيز ،لانه لا يمكن أن يستجيب لطلب الحسن الادريسي وظهره معرض لخطر الأشراف، ولكن بعد الضم كان لابد أن يجير أخا استجار بأخيه المسلم، لأن الملك عبد العزيز رأى بثاقب فكرة أن نهاية الادارسة قد قربت ، وأن الضعف بدأ يدب في أوصالهم ، وهناك طامعون آخرون في المخلاف، وهو يعلم علم اليقين أنهلابد من ضم المخلاف وعسير إليه حتى يؤمن الحجاز ويجعل من منطقة المخلاف خط دفاع له، أما تمسكه بنجران بالذات من تلك المنطقة لانه يعتبرها خط دفاع عن نجد ، لذلك صمم على تمسكه بالمخلاف وعدم استعادة الأدارسة له ليؤمن حدوده الجنوبية في نجد والحجاز من جهة ،ويضع حدا للصراع الانجليزى الإيطالى على النفوذ فيه من جهة أخرى .

انتهز الإمام يحيى فرصة انشغال السلطان عبد العزيز بضم الحجاز ، وتطلع ليبسط نفوذه على المخلاف السليماني وتوابعه ، مستغلا المنازعات التي تمزق البيت الإدريسي بسبب ما أصابهم من ضعف ،و ذلك لأنه كان يحلم بامتداد حدود اليمن حتى جنوب مكة ، لكن كان يعلم جيدا استحالة تحقيق احلامه لوجود السلطان عبد العزيز وتفوقه عليه عسكريا ،بالإضافة

الى مشاكله في الجنوب مع بريطانيا ، فكان ضم الحجاز أكبر صدمة قضت على آمال الإمام يحيى وتطلعاته ، لكنه رغم ذلك خاض عدة معارك ضد الأدارسة في مناطق مختلفة واستمر الإمام يحيى في انتصاراته شمالا وجنوبا حتى تهامة مستغلا انشغال السلطان عبد العزيز في الحجاز ، واستطاع أن يخرج الأدارسة من الأراضي اليمنية أولا ، ثم حصرهم في المخلاف ، ولكن هذا الانتصار لم يكفيه ، فهو لا يرى للأدارسة حقا في عسير نفسها أو في المخلاف ، فواصل زحفه على سواحل تهامة الى ميناء القنفذة ثم هدد صبيا وجيزان وحاصرتهما القوات الزيدية ، وكان يحلم بضم المخلاف كله وعسير الى أراضيه نظرا لثروته الزراعية الوفيرة وموانئه ، لذا رأى الحسن الإدريسي أن اللجوء إلى السلطان عبد العزيز هو الحل الوحيد الذى يضع حدا لكل لذلك فكانت المبادرة لعقد معاهدة مكة في ربيع الأول سنة ١٣٤٥ = ٢١ اكتوبر سنة ١٩٢٦ التي قضت على آمال الإمام يحيى في بسط نفوذه على المخلاف ومده إلى جزر فرسان ، رغم الانتصارات التي حققها .

الواقع أن معاهدة مكة كانت مفاجأة للإمام ، حيث أنه أصبح أمام الملك عبد العزيز آل سعود وجها لوجه ، ودخلت العلاقات السعودية في مرحلة جديدة (١) ، حيث أن كلا من الطرفين اعترفا باتباع سياسة المحافظة على الوضع الراهن وأخذ كل فريق يعمل على تقوية قبضته على ماتحت يده من

-----

(١) محمد جلال كشك . السعوديون والحل الإسلامي ص ٤٠٦

القبائل والجهات ، وينظم سياسته وإدارته في منطقته.

ولهذه المعاهدة نتائج هامة بالنسبة للصراع الدولي في البحر الأحمر ، فقد اعتبرت الدول الأوربية أن هذه المعاهدة تحديا للإمام يحيى من جهة ، وللقوى الأوربية المسيطرة على البحر الأحمر من جهة أخرى ، خاصة أن أول عمل قام به الملك عبد العزيز بعد عقد المعاهدة هو إلغاء امتياز فرسان الذى عقده السيد مصطفى الادريسي مع انجلترا للتنقيب على البترول بجزر فرسان ، فقضى الملك عبد العزيز على آمل تلك الدول حيث أنها كانت تحاول أن تستتير بستار التجارة خوفا من إثارة مسلمي الهند ضدها ، لأن شبه الجزيرة العربية وخاصة المنطقة الغربية منها توجد بها الأماكن المقدسة ، فلو دخلت بطرق مباشرة استعمارية فسوف تلقى الكثير من المعاناة والمشاكل في البلاد التى تحتلها ، حيث أن الاغلبية العظمى من سكانها مسلمون.

وقد أوضحت الوثائق مدى أهمية منطقة المخلاف السليماني وعسير بالنسبة لبريطانيا ، نظرا لأنها تحتل موقعا متميزا ، وذلك لأنها تضم قاعدتين استراتيجيتين تجاريتين في البحر الأحمر ، الأولى في خليج كمران والثانية في جزر فرسان ، وعليه فان مستقبلها يهم بريطانيا أكثر من غيرها ، ولذا فأنها نالت من الساسة الإنجليز دراسة خاصة ، فتوصلوا هم أيضا إلى أن حاكمها الإدريسي ، رجل وافد إلى الجزيرة العربية ، ولا تربطه جذور عريقة ، وأن الطبيعة الجغرافية ، لمقاطعته لا تساعده على صد أى هجوم عليه ، على الرغم من أن ولاء القبائل في عسير - المسلحة بكميات كبيرة من الأسلحة - يقف حائلا ضد فكرة الهجوم ، وتستنتج الوثائق البريطانية أن الإدريسي لا يقوى على مجابهة

إمام اليمن في حالة تأزم العلاقات بينهما ، وقد اتخذت بريطانيا قرارا بالنسبة للإمارة الإدريسية " بأن زوال حكم الإدريسي أمر لا مفر منه ، ويجب أن يبدأ التفكير في مستقبل إمارته". (١)

وفي نفس الوقت فتحت اليمن بابها للنشاط الإيطالي ، وأقام الامام علاقات وثيقة مع إيطاليا المتواجده في ارتيريا ، وبدا أن هذا النشاط سينتقل حتما إلى عسير التي يخطط الامام لضمها إليه ، ومعنى ذلك أن القاعدتين البريطانيتين ستكونان تحت رحمة القوات الإيطالية ، وهنا لابد من معالجة الامر معالجة جادة ، ولما كانت بريطانيا لا ترغب في مجابهة مباشرة مع إيطاليا خوفا على مصالحها في البحر الأحمر ، بالإضافة إلى أنها كانت تستعمل سياسة التهدئة بعد خروجها من الحرب العالمية الأولى مثقلة بالمصاريف والأعباء ، ولم تشأ أن تدخل في صراع مع بريطانيا لذلك فضلت أن تعلن تصريحا دوليا بتحذير أي دوله بحرية من التسلل إلى هاتين القاعدتين ، حيث أنها وجدت أن ذلك أفضل علاج لابعاد الإيطاليين عن قاعدتيها في البحر الأحمر ، ومن جهة أخرى حذر رجال الاقتصاد الانجليز بوجوب عدم اندفاع المؤسسات التجارية الانجليزيه للحصول على امتيازات في اليمن أو عسير والمخلاف ، ذلك أن موارد هذه الأقاليم محدودة لا تستحق المجاذفة من أجل جعلها سوقا للبضائع الانكليزيه ويترك لنا جاكوب الذى كان يشغل منصب المعاون الأول لحكومة عدن تحليلا لوجهة نظر المصالح البريطانية في اليمن ، حيث يقول" إن مصالح بريطانيا في هذا الاقليم يمكن أن يتركز في تدعيم مركزنا في

---

(١) مصطفى عبد القادر النجار: " الوثائق البريطانية وأهميتها في كشف المصالح البريطانية " حـ ٢ ص ٢٠٢
مقال : مصادر تاريخ الجزيرة

عدن ، وترك الداخل يتطور في خط عربي ، وأن بريطانيا يمكنها أن تنجح في بسط نفوذها بواسطة إنجاح تجارتها في المنطقة ، فهي لم تستطع استغلال كل طاقاتها التجارية بعد فيها" (١) ، ثم يقول أن سياستنا يجب أن تكون الربح دون الاستيلاء والعمل دون الوجود الفعلي ، والتطور دون السيطرة فوقت التدخل قد مضى ، وسياسة فرق تسد أصبحت لا قيمة لها" (٢)

وجاكوب هذا شأنه شأن جميع رجالات بريطانيا ، يعبر عن وجهة نظر مصالح بلاده ، وإخلاصه لها ، وهو في تحليله هذا ينظر إلى الصورة نظرة ينقصها الانصاف والصدق ، ولم يتلفت بأي شكل من الأشكال إلى مصالح أهل البلاد .

لهذا كله قررت إيطاليا عدم الاعتراف بالملك عبد العزيز ملكا على الحجاز ونجد والبلاد التابعة لها ، وقد أشارت الوثائق إلى النقاش الذي أثير حول هذه النقطة حيث نشرت جريدة الاحرار البيروتيه في ٢٤ مارس سنة ١٩٢٨ مقال قالت فيه :" أن القضية الرئيسية في طريق الاعتراف بابن سعود ملكا على الحجاز ونجد والبلاد التابعة لها ووضع عسير ، وهو سبب النزاع بين الإمام وابن سعود ، فان إيطاليا قد تغضب الإمام الذي رفض الاعتراف بسيادة ابن سعود على عسير ، وإن ابن سعود يصر

---

(١) Jacob : King of Arabia P. 245

(٢) مصطفى عبد القادر النجار : "الوثائق البريطانية وأهميتها في كشف المصالح البريطانية " جـ ٢ ص ٢٠٢
مقال : مصادر تاريخ الجزيرة

على الاعتراف يجب أن يكون تماما وقاطعا ، إن الموقف كما وصفته جريدة الأحرار صحيح الى حد ما ، ولو أنه لا يوجد في المقال مايوحي بالاعتقاد بأن الحكومة الإيطالية على استعداد للاعتراف بابن سعود ملكا على الحجاز ونجد والبلاد التابعة لها ، ولكنها ترغب في تبادل مذكرات سواء كانت معلنة أو غير معلنة عن موضوع عسير ، وقد تكون لمعنى المذكرة الايطالية ، أن ايطاليا لم تأخذ علما بمعاهدة مكة بين ابن سعود والإدريسي ، واقتراح آخر وهو أن نقط تلك المعاهدات التي تودع لدى عصبة الأمم هي التي يجب الاعتراف بها ، إن ابن سعود معارض في الوقت الحاضر لقبول أى حل من الحلين ، إن الإيطاليين يستطيعون إضمار النوايا الفعلية كيفما يشاؤون ، كما أنه بوسع الصحافة الإيطالية أن تضع التفسيرات التي تراها مناسبة للبلاد التابعة لها ، ولكن الملك يصر على وجود عدم تبادل مذكرات في الموضوع" . (١)

كما بينت الوثائق رغبة إيطاليا ، الأكيدة في كسب ابن سعود إليها ، وذلك بعرضها اتفاقية تجارية ، فقد أشارت الوثائق إلى ذلك قائلة "إن إيطاليا تقف في شبه الجزيرة العربية موقف المنافس لانجلترا وتسعى باستمرار لإقامة نفوذ لها هناك ، وكانت قادرة على تحقيق رغبتها في اليمن بواسطة اتفاقية محققة لمصالحها معها ، مع أمير زيدى ، ثم بدأت تفاتح عبدالعزيز آل سعود بغرض الوصول إلى اتفاقية تجارية معه ، وقد جرت مفاوضات منذ بضعة أشهر مضت ، ولكنها

---

(1) Document: I.O. 226 Jaddah Dated 9 April 1928 Signed F. H.W. Stonshder Bird

لم تسفر عن نتيجة محددة، ويتضح من البرقيات الأخيرة أنه ليس من السهل إزالة العقبات التي تحول دون نجاح المفاوضات ومن المعتقد مقدما إنه لن يتم الوصول إلى نتيجة ما إذا أصرت الحكومة على الإبقاء على مطالبها، وأصر ملك الحجاز ونجد على رفضها.

إن ايطاليا ترغب بالنسبة للاتفاقية التي سوف تعترف بموجبها الحكومة الإيطالية أن ابن سعود ملك على الحجاز ونجد، في ضرورة النص على أن إيطاليا لا تقر ولا تعترف بوضع ابن سعود في أراضي الإدريسي، وهذا لا يمكن قبوله من جانب الحاكم السعودي، لأن اتفاقية مكة قد وضعت إمارة الإدريسي تحت حمايته، ولا يمكن بالتالي توقع قبول وجهة النظر الإيطالية التي قد تعني أن نفوذه على الإمارة قد يتوقف، من المعروف أن حكومة روما قد اعترفت في المعاهدة التي عقدتها مع حكومة صنعاء بسيادة الإمام يحيى على كل اليمن بما في ذلك عسير، لذلك فانها إذا اعترفت بابن سعود ملكا على الحجاز ونجد ولم تستثن المركز الجديد في إمارة الإدريسي فسوف يعني ذلك أنها تتصرف بشكل تتعارض فيه مع نفسها، وتثير إستياء حليفها في اليمن، علاوة على ذلك فان روما غير متأكدة إلى أي مدى تستطيع أن تعتمد على ابن سعود" (١)

---

(1) Document: I.O. 226 Jadda Dated 9 April 1928 Ibn Saud between Itaky and England.

ولم يكن الصراع الدولي بين انجلترا وإيطاليا فقط بل كان هناك طرف ثالث يحاول الوصول إلى شبه الجزيرة العربية إلا وهو الاتحاد السوفيتي ، مما جعل انجلترا وايطاليا متخوفة على مصالحها في هذه المنطقة .

فقد حاول الاتحاد السوفيتي مد يده إلى السعودية واليمن ، وذلك لمغزى سياسي أكثر منه اقتصادى ، رغم أن المعاهدات وصفت بأنها تجارية ، وهذا المغزى يتمثل في رغبة السوفيت في أن ينشئوا علاقات دبلوماسية مع دول الشرق العربي ، وقد كانت الدول الأكثر تطورا : مصر والعراق وسوريا خاضعة للنفوذ الاستعماري ، فلم يبق أمام السوفيت مجال سوى شبه جزيرة العرب التي هي حقل مغلق أمام النشاط الشيوعي .(١)

وقد تخوفت انجلترا وايطاليا من تدخل السوفيت في شبه الجزيرة العربية ، فأرسلت للملك عبدالعزيز تستفسر عن ذلك ، وقد رد الملك عبدالعزيز " أما عن الموضوع الخاص بموقف الحكومة السوفيتية وتصميمها الحصول على نفوذ اقتصادى في شبه الجزيرة العربية ، فاننا نعلن لكم بصراحة عن رأينا في هذا الموضوع فلقد اتبعنا منذ أول الأمر في الحجاز إجراءات مطابقة لقوانين التجارة الحرة في العالم ، ولكن من ناحية أخرى اتخذنا بعض الاحتياطات لمنع نمو نفوذهم ، ولكن السوفيت لا يدخرون سعيا للاتصال بنا

---

(١) صلاح العقاد : جزيرة العرب في العصر الحديث ص ٦٩

وعرض معاونة كبيرة وهامة علينا ، بينما هم موجودون بالغرب من الحدود الشرقية لبلادنا . . . "(1)

ابن سعود

على الرغم من ذلك كله فان انجلترا وايطاليا كانتا قلقتين من عقد معاهدة مكة ، وذلك خوفا على مصالحهما في منطقة شبه الجزيرة العربية ، فما كان منهما إلا أنهما اجتمعتا وعقدتا مايسمى بمحادثات روما سنة ١٩٢٧ التي استمرت سبعة أشهر تتشاوران فيها عن مصالحهما في البحر الأحمر ، واتخاذ موقف مشترك بينهما بحيث يسيران في خطوط متوازية دون أي تضارب في مصالحهما ، ثم مناقشة موقفهما من هذه المعاهدة وعدم الاعتراف بها ، وهذا يدل دلالة صريحة على قلق لدى كليهما ، وخوفهما من عقد هذه المعاهدة لان حرص انجلترا على التفاهم مع إيطاليا دليل قوى على حالة الارتباك التي انتابتهما

" كان الأجتماع الأول لهما في ١١ يناير سنة ١٩٢٧ ،
حضر الاجتماع كل من :

Signor Guariglia	Sir G. Clayton	Sir R. Graham
والسنيور جواريليا	السير جيلبرت كلايتون	السير ر. جراهام

Signor Gasparini

والسنيور جاسبارينى ، وافتتح السير جراهام العمل بأن طلب من السير جيلبرت كلايتون سرد ملخص للتعليمات التي تلقاها

Document: I.O. from Ibn Saud to Lord Lioyd (1)
Dated 6 December 1927

بخصوص تسيير دفة المحادثات ، وقد عدد السير جيلبرت كلايتون النقاط الرئيسية لتعليماته ، لافتا النظر بوجه خاص إلى رغبة الحكومة البريطانية للدخول في محادثات صريحة بخصوص مواضيع تتعلق بالبحر الأحمر بغرض تجنب اى سوء تفاهم ، أو أية تعقيدات مستقبلا .

وقد أوضح أيضا سياسة حكومة صاحب الجلالة البريطانية في البحر الأحمر ، تحكمها أولا ضرورة تأمين شبكة المواصلات الامبراطورية مع الهند ، ولهذا الغرض كان من المصلحة الحيوية لبريطانيا الا تثبيت أية قوة أوربية نفسها على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر ، وعلى وجه الخصوص في جزر فرسان وكمران ، وبالمثل ينبغي الا تقع جزر كمران وفرسان بين أيدى حاكم عربي غير صديق ، وقد أكد انه بخلاف هذا المبدأ فان حكومة صاحب الجلالة لم يكن لديها أى مطمع سياسي ، وأنها بالنسبة لما يتعلق بالمسائل التجارية والاقتصادية كانت لصالح اتاحة الفرص المتساوية في المنطقة المعنية" . (١)

أبدى الايطاليون مخاوفهم أثناء المحادثات بخصوص نقطة واحدة يمكن أن يكون لها في نظرهم ما يبررها ، فان وصول الجنرال كلايتون G. Clayton الى هنا (روما)

---

(١) Document:I.O. 483 Notes of Meetings Held in the Palzzo Chigi(Commuicated to Foreign office by Sir G. Clayton Dated 17 January 1927

قد عرف ، وكذلك عودة الكوماندوز جاسباريني في وقت غير عادى ، والإيطاليون يخشون المظهر الذى قد تظهر فيه الصحافة - وخصوصا الفرنسية والمصرية من هذه المحادثات إذ يمكن ان تنسب اليهم مقاصد شريرة عن تقسيم جزيرة العرب إلى مناطق نفوذ مما قد يزعج الزعماء العرب ، علاوة على احتمال رغبة الفرنسيين في المشاركة والايطاليون يعتقدون أنه قد يكون من الحكمة بمكان إعداد الرأى العام ، باشارات حكيمة ومتحفظة الى هذه المحادثات بواسطة مقالات في صحافة روما ولندن ، ولكن ليس بواسطة البلاغات رسمية ومن ثم اقترحوا أن توصف المحادثات بأنها اقتصادية بحته ، ولكن الطرف الآخر اعترض على ذلك لأنه غير مطابق للواقع ، ومن ثم كان يرى من الأفضل صبغها بالمصالح المتبادلة المشتركة في البحر الأحمر . (١)

كما أشارت الوثائق إلى السياسة التى ستتبعها كل من انجلترا وايطاليا في المنطقة الحيوية في البحر الأحمر ، وهذه السياسة قد ناقشوها في محادثاتهما في روما ، إذ كانت كل منهما تحث الأخرى على إتباع سياسة يسودها التعاون الودى بحيث تنمو في خطوط متوازية ، لكنها مستقلة وقد توصلا في النهاية إلى أن حكومتيهما قد اتفقتا على نقاط اساسية تبعا للمصلحة المشتركة ، هذه النقاط تتمثل في اتباع سياسة التهدئة لكى

Document: I.O.R. 239 to Graham Rome
Dated 12 January 1927 (١)

تتمكنا بقدر الإمكان منع المنازعات بين مختلف الزعماء والعرب ، و ممارسة نفوذهما على قضية السلام ، كما ينبغى الا تتدخلا في أى نزاع قد ينفجر بين هؤلاء الزعماء .

كما بينت الوثائق المبدأ المرشد في السياسة البريطانية في البحر الأحمر وهو تأمين شبكة طرق الإمبراطورية مع الهند والشرق ، وإنطلاقا من هذا الهدف ، فان حكومة انجلترا ترى أن المصلحة الحيوية للامبراطورية تقضى عدم تثبيت أى قوة أوربية نفسها على الشاطىء البحر الأحمر ، خاصة في جزر فرسان وكمران (١) .

كانت الدولتان تريان أنه ينبغى أن تتاح للمواطنين ورعايا الدولتين حرية اقتصادية وتجارية على الساحل الغربي وجزر البحر الأحمر ، وأن الحماية يتوقعها هؤلاء المواطنون والرعايا من جانب حكومتهما يتعين إلا تتخذ طابعا سياسيا ، واذا وجد موظفون رسميون بريطانيون في كمران فان هذا يستهدف فقط تأمين الخدمة الصحية للحج إلى مكة ، وكانت بريطانيا لا ترى أنه من الممكن في الوقت الحاضر تلبية الطلب الإيطالى بمشاركة طبيب إيطالى في خدمة الحجر الصحى ، لكن من حيث أن الحكومة الايطالية تتمسك بوجهة نظرها في هذا الموضوع ، فقد كانت بريطانيا على استعداد لإعادة النظر في هذا الشأن

---

(١) Document: I.O. 784 Record of Conversation Which have taken Place in Rome 1927.

حينما يصل عدد الحجاج الذين يكون موطنهم الأصلي هو المستعمرات الإيطالية إلى المدى الذى يبرز بشكل أكثر وجود طبيب إيطالي ،كان هدف إيطاليا وبريطانيا من وضع موظفين رسميين لهما في هذه الجزر تثبيت نفوذهما فيها وليس الغرض سياسة الحجاج أو خدمتهم كما تزعم.

وقد حثت انجلترا وايطاليا على أن تبقى الحكومتان على صلات وثيقة بين كل منهما بخصوص كافة المسائل التى تمس البحر الأحمر وجنوب جزيرة العرب وذلك لمنع أى سوء تفاهم أو سوء تقدير للامور من جانب زعماء العرب في شأن السياسات التى تنوى الحكومتان إتباعها في هذه المنطقة .(١)

من خلال عرض آراء بريطانيا وايطاليا في محادثات روما نرى أن المصالح المشتركة بين انجلترا وايطاليا في البحر وجنوب جزيرة العرب هى جمعت بينهما في هذه المحادثات نتيجة لاحساسهما بوجود قوة تتمثل في الملك عبدالعزيز بعد عقد معاهدة مكة المكرمة ١٣٤٥ = ١٩٢٦ فقد أعرب السير جاسباريني في الاجتماع الأول لهذه المحادثات عن وجهة النظر التى مؤداها أن مصالح كل من انجلترا وايطاليا الخاصة غير متضاربة بعضها مع الآخر ، كما بين الهدف من وراء تمسكهما بجزر فرسان ، بالنسبة لانجلترا لتأمين مواصلاتها

---

(١) الوثيقة السابقة .

على طول البحر الاحمر ، بينما المصالح الإيطالية فقد زعم أنها مصالح تجارية بحته ، وتتعلق بالتوسع الاقتصادى الخاص بمستعمرتها في اريتريا . (١)

اذن معاهدة مكة المكرمة قضت على آمال إيطاليا في إقامة إمبراطورية استعمارية لها تكون قاعدتها في اريتريا ، ولم يفت انجلترا وايطاليا مناقشة وضع الإدريسي في هذه المحادثات ، حيث يظهر خوف ايطاليا من مساعدة انجلترا للادريسي بالسلاح ، مما دعا السنورجاسباريني Signor Gasporini الي القول عنه " إنه مدع ، ووافد جديد الى جزيرة العرب ، ولا يوجد خلفه عرف أو تقليد ، وبالتالي كان من السهل إدراك أن الإمام الذى لم يعترف به أبدا ، يعتقد في قرارة نفسه ، أنه مؤهل لاسترداد الأراضي التي يؤمن إنها جزء متمم لأراضيه الأصليه الخاضعة لسيطرته" . (٢)

واستطرد مشير إلى أن الإمام في موقف عصيب إلى حد ما ، وأنه مطوق بقوات نصف معادية في شكل رجال قبائل حدود محمية عدن ، ورجال قبلية الزرانيق ، الذين كانوا

----

(١) Document: I.O.R 483 Notes of Meetings held in the Palzzo chigi communicated to Foreign Office by Sir G.Clayton Dated 17 January 1927

(٢) نفس الوثيقة

دائما مشاكسين ولا يطيقون أية سيطرة خارجية - والإدريسي الذى كان لمدة طويلة على علاقات عدائية معه، وبناء على ذلك فلقد كان هناك مايبرر أنه أصبح منزعجا ، مقمعا بالشك لروية قبائل عدن مزودة بالذخائر من جانب المندوب البريطاني المقيم في عدن ، وروءيته حديثا للإدريسي، وهو يتلقى ذخائر من مصادر بريطانيه، وقد رد السير جراهام Sir R. Graham وجبليرت كلايتون Sir G. Clayton على ذلك، أنه يجب عدم إغفال أن الإمام كان هو البادىء بالعدوان في عسير ومحمية عدن وبالتالى كان غالبا مايتذمر أو يشتكى إذ ماتلقى اعداوءه كمية معتدلة من المواد التي يدافعون بها عن انفسهم ضد غاراته ، خصوصا وأنه هو نفسه كان في موقف أقوى بكثير فيما يتعلق بمعدات الحرب ووسائل الحصول عليها .

وقد أوضح السير جلبرت كلايتون Sir G.Clayton مخططا مختصرا للعلاقات بين انجلترا والحكام العرب الثلاثة الرئيسيين ، أى ابن سعود ، والامام يحيى والإدريسى في عسير أثناء المحادثات بروما ، وأوضح أن سياسة حكومة صاحب الجلالة تجاه هوءلاء الحكام كانت سياسة صداقة ، وأنها كانت تواقة إلى حل أية مشاكل قد تكون قائمة بطريقة ودية إن امكن ، وقد ألمح السير جيلبرت جلايتون SirG.Clayton أيضا إلى أمل حكومة انجلترا في أن تكون السلطات الإيطالية التي أقامت الآن علاقات صداقة ومودة مع إمام اليمن ، قادرة بواسطة نصائحها للإمام في المساعدة على إيجاد حل مرضى وسلمى للمشاكل التي تواجدت حاليا بينه وبين السلطات البريطانية في عدن ، وفي النهاية لفت السير جيليرت كلايتون Sir G.Clayton النظر الى المسألة التي تعتبرها

حكومة صاحب الجلالة ذا أهمية ، وهي خطورة احتمال أن يؤدى الخلاف بين الإمام يحيى والإدريسى ، هذا الخلاف الذى من المحتمل أن يكون ابن سعود مساندا له - الى سوء فهم والى مشاكل بين الحكومتين الإيطالية والبريطانية نظرا لان الحكومة الايطالية قد ابرمت معاهدة صداقة مع الامام يحيى ، وفي الجانب الآخر، كانت حكومة صاحب الجلالة مرتبطة بعلاقات معاهدة مع الادريسي ، وهو الممتلك لجزر فرسان في هذا الوقت .

كما أن الوثائق ايضا أثارت نقطة هامة حول اعتراف انجلترا وايطاليا بالمعاهدة التي كانت سببا في عقد محادثات روما ، والتي أدت بالدول الاوربية أن تسوى مشاكلهما فيما بينها ، وتوزع مناطق النفوذ ، وكان الايطاليون يرون انهم لا يستطيعون الاعتراف بهذه المعاهدة ، ولكن يجب أن يكون ذلك بشكل ضمنى إذا كانوا راغبين في الحصول على امتياز للزيت بموافقة الملك عبد العزيز ، ولذلك كانت بريطانيا على استعداد لتأجيل الاعتراف لأطول مدة ممكنة ، ولكن ليس من الممكن تأجيل الاعتراف الى مالا نهاية ، وكانت وجهة نظر بريطانيا هى أن تنأى بنفسها عن المواضيع المتعلقة بسياسات عربية داخلية حيث أن المعاهدة تتضمن بعض التسويات الاقليمية بخصوص أراضى يطالب بها حاكمان عربيان ، وأنها يجب بالتحديد أن تمسك عن أى اعتراف بالفقرات الشرطية والتضمينات الإقليمية الخاصة بالمعاهدة ، وفي هذا الصدد فمن المحتمل أن يكون من المفيد تذكير ابن سعود أن سياسة التي تتبعها بريطانيا تجاه سياسات جزيرة العرب ، كان لها

بعض الأهمية بالنسبة له في نزاعه مع الملك السابق حسين . (١)

ومن خلال عرض الوثائق لنقطة الاعتراف بمعاهدة مكة ، نرى عبقرية الملك عبدالعزيز آل سعود في التزامه بريطانيا أن تبعد عن التدخل أو عن السياسات العربية الداخلية ، بمعنى استقلال حقيقي لهذه الأجزاء من غربي الجزيرة العربية بفضل جهوده .

وقد لخص السير جيلبرت كلايتون نتائج محادثات روما في أنه كان راضيا تماما عن النتائج التى تم انجازها للحصول على الاعتراف الايطالى بالمصالح البريطانية المتشابكة واستنباط تفسير وتوضيح لآراء ورغبات الحكومة الإيطالية .

وأن الواجب الأول هو الحصول من الخبراء الإيطاليين نيابة عن الحكومة الإيطالية على قبول قاطع لصيغة يتم بموجبها الاعتراف بضرورة تأمين شبكة المواصلات الإمبراطورية مع الهند والشرق ، والتخلى عن أية مطامع سياسة تتعلق بأراضى المخلاف السليمانى وعسير ، في مقابل تأمين هذه الخطوط ، والترحيب في منطقة البحر الأحمر أو في أى مكان آخر بسياسة قوامها أقصى تعاون ممكن . (٢)

---

(١) Document: I.O.R 403 No. 376/22/91
Dated 22 January 1927

(٢) نفس الوثيقة .

وقد أقر الإيطاليون بمصالح بريطانيا الحيوية فيما يتلعق بجزر فرسان ، وأنها تؤثر في شبكة الطرق الإمبراطورية ولكنهم قالوا أن المصالح الحيوية لمستعمرة ارتيريا قد تتأثر على حد سواء ، وبأى شيء له طبيعة وجوهر قاعدة بحرية اجنبية في الجزر ، ولم يكن لديهم أهداف سياسية ، ولكن ارتيريا مستعمرة فقيرة لم تتجنب الديون ، والتنمية الاقتصادية للجزر أكثر أهمية بالنسبة لها ، ومن ثم التلميح بوضوح إلى البترول ، ولم يقروا بمطالب السيد الإدريسي بالسيادة على الجزر وأخذ الإيطاليون يتساءلون ، الا يمكن ان يكون هناك مكان أيضا للمصالح الإيطالية في استغلال البترول ؟

وقد ردت انجلترا على إيطاليا في طلب المشاركة في امتياز فرسان قائلة :" المساواة في الفرص التجارية نتيجة طبيعية للتعاون السياسي ، وبرهانا على الرغبة المخلصة لحكومة صاحب الجلالة في التعاون مع الحكومة الايطالية . . . ان حكومة صاحب الجلالة لمستعدة من حيث المبدأ لتأييد المشاركة ". (١)

ومع هذا كله كانت انجلترا وايطاليا تعملان الف حساب للملك عبد العزيز خوفا من أن تسوء علاقتهما معه بعد هذه المحادثات ، فقد أرسلت بريطانيا ملاحظة بتاريخ ١٥ يناير سنة ١٩٢٧ تقول " يؤخذ في الاعتبار ابلاغ ابن سعود بالمحادثات في روما" (٢) ثم تشاورت كل من انجلترا وايطاليا

---

(١) نفس الوثيقة السابقة .

(٢) Document: I.O.R. 830 from Acting Consul Mayers to Sir Austen Chamberlain Dated 7 February 1927

في إطلاع الملك عبدالعزيز بتاريخ ١٨ يناير سنة ١٩٢٧. وقد اثبتت الوثائق أنه ينبغى شرح المحادثات بين السير كلايتون ومندوبى الحكومةالإيطالية في روما للملك عبدالعزيز ،إذ قالوا انها تهدف إلى تجنب أية اساءت فهم او تعقيدات ممكنة بين انجلترا وايطاليا في البحر الأحمر ، حيث توجد للحكومتين مصالح هائلة ، ويتعين عليهما أن يوضحا إن نتائج هذه المحادثات لن تؤثر بأى حال على الموقف في الحجاز، أو على الموقف الودى لحكومة بريطانيا نحو الملك عبدالعزيز. (١)

وقد تم إبلاغ الملك عبدالعزيز بهذه المحادثات ، وأشارت الوثائق إلى ذلك حيث أرسلت الوكالة البريطانية بجدة خطاب بتاريخ ٢٠ يناير سنة ١٩٢٧ قائلة: " حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد .

بعد التحية

اتشرف بابلاغ جلالتكم . . إنه يتم في الوقت الحالى انعقاد محادثات في روما ، يشترك فيها السيرجبليرت كلايتون Sir G. Clayton ومندوبون عن الحكومة الإيطالية وتتم هذه المحادثات بغية تجنب أى سوء تفاهم بين الدولتين في منطقةالبحر الأحمر، حيث توجد مصالح ضخمة لكل من بريطانيا وقد صدرت لى التعليمات بأن أوكد لجلالتكم. . أن نتيجة

---

(١) Document: I.O.R. 327 telegram to Acting British Agent Jeddah Dated , 18 Jaunary 1927

المحادثات لن توءثر بأى حال على الموقف في الحجاز ، أو تغير بأى حال من الأحوال من موقف الصداقة والمودة الذى تقفه بثبات حكومة صاحب الجلالة تجاه جلالتكم" .

مع خالص التحية
نورمان مايزر (١)
Norma Mayers

القائم بالوكالة البريطانية والقنصل

وبذلك يظهر مدى أهمية معاهدة مكة المكرمة ، وذلك يرجع لان الدول الاوربية كانت تستغل الخلافات بين الحكام العرب لنشر نفوذها في المنطقة ، وهذا ما حدث بالفعل بين الإدريسي والإمام يحيى ، ثم مع الأخير والملك عبد العزيز .

وكأن معاهدة مكة قد قضت على آمالهم وخاصة إيطاليا التى كانت تأمل من وراء عقد المعاهدة اليمنية الإيطالية من نشر نفوذها في اليمن وجزر فرسان وكمران ، لذا حاولت بشتى الطرق إلغاء معاهدة مكة لتتمكن من تنفيذ مخططاتها وبذلك قطع الملك عبد العزيز خط الرجعة على تلك الدول ، وأنى فترة معينة في تاريخ هذه المنطقة ، الا وهى فترة الانقسامات المحلية ، ومد النفوذ الاوربى إلى المنطقة ، كما أظهرت الوثائق

---

(١) Document: I.O.R. 731 Jeddah from Norman Mayers to King of Hejaz and Sultun of Nejed Dated 20 January 1927

January

خوف انجلترا من هذه المعاهدة واصبحت في حيرة من أمرها حول منطقة الحديدة بالذات هل هي ضمن حدود الإدريسي في معاهدة ١٣٣٩ هـ بين الملك عبدالعزيز والسيد محمد بن علي الإدريسي أم لا ؟؟ لأنه لو كانت ضمن حدود الإدريسي فسوف تنضم للملك عبدالعزيز ، وبذلك يضطر الإمام إلى أن يرتمي في أحضان إيطاليا التي سوف تساعدة بالتالي بالطائرات لتقوية مركزه في عدن .

لم يصف الجو في المخلاف السليماني لتصميم الإمام يحيى على المناوشة وإثارة المتاعب نتيجة للدسائس الإيطالية ذات النفوذ باليمن لذلك وقعت حادثة جبل العرو بعد هدوء دام ثلاث سنوات ، ولكن الملك عبدالعزيز حسما للموقف تنازل عن هذا الموقع وعقد معاهدة تسمى بمعاهدة العرو في ٥ شعبان سنة ١٣٥٠هـ لأن الملك عبدالعزيز لم يرد الدخول في حرب مع الإمام يحيى بسبب قطعه أرض غير ذات أهمية كبيرة على الحدود ، كما أنه كان يؤمن بضرورة ترك هذه الاماكن لاستقلالها ليتمكن من مباشرة سلطانه فيها برغبة أهالي البلاد ،(١) ثم كان السعي للوصول إلى حل مرض بين الملك عبدالعزيز والإمام يحيى حتى يصلوا إلى تسوية نهائية لتحديد الحدود وإنهاء المشكلات القائمة بسببها ، فكان التفكير في عقد مؤتمر أبها لكن هذا المؤتمر

---

(١) Pheby : Saudia Arabia P. 321

عطل بسبب قيام ابن رفادة بثورة داخلية شمال الحجاز سنـــــة ١٣٥١هـ = مايو ١٩٣٢م - ومساندة الأدارسة له ، ومن ثـــــم القيام بثورة في المخلاف أيضا أي في الجنوب ، وقد استطاعـــــت القوات السعودية القضاء على ثورةالشمال والجنوب بعد فرارالإدريسي إلى اليمن ، فطلب الملك عبدالعزيز تسليم الإدريسي إليه بنــــاء على معاهدة العرووالمعقوده في ٥ شعبان سنة ١٣٥٠هـ (١) ، لكن الإمام رفض تسليم اللاجئين إليه ، فكان ذلك سببـــــا في إلغاء معاهدة مكة المكرمة ، وضم المخلاف السليطاني إلـــى ممتلكاته ، لكن الإمام لم يقبل ذلك برضى لأنه أراد من بقــــاء الأدارسة عنده ورقة رابحة لكي يساوم بها ابن سعود ويهــــدده ثم يثير متاعب له على حدود المخلاف وتوابعه ليحصل على قـــدر كبير من المكاسب (٢) ، وحلا لذلك أرسل الطرفان مندوبيهمـــا إلى ميدى للتفاوض في مؤتمر أبها ولكن برزت مشكلة جديدة الـــى الوجود الا وهي مشكلة نجران ، واعتداء جند الامام يحيى عليها ،لأن الامام يحيى كان في ذلك الوقت قدعقد معاهدة صنعاء معانجلترا في١١فبراير سنة ١٩٣٤ وهي معاهدة صداقة وتعاون متبادل مع انجلـــترا ، نصت على تأجيل البت في الخلاف على الحدود بين اليمن ومحمية عدن ، ولكن بريطانيا استطاعت عند التصديق على المعاهـــدة أن تحصل على إتمام جلاء القوات اليمنية عن قرى عديدة فـــي العوذلي والضالع ، وهما من محمية عدن الغربية ، وقد عـــد الانجليز معاهدة صنعاء أهم حدث في المنطقة بعد الاستيـــلاء

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : حوادث عسير واليمن والحجاز ، مخطوط ورقة ١٩

(٢) نفس المصدر ، ورقة ٣٩

على عدن سنة ١٨٣٩ [1] ، وبذلك تفرغ الإمام يحيى لمناوشة الملك عبد العزيز على منطقة نجران ، لكن الملك عبد العزيز لم يقبل بهذا الوضع ، واعتبر دخول القوات الإمامية نجران تعديا واضحا على أملاكه ، لانه كان يرى نجران جزءا مكملا لحدوده الجنوبية ، لان نجران في نظره قلعة حصينة في جنوب غرب المملكة الفتية الناشئة كما أنها جزء يجب التمسك به لضمان الدفاع عن عسير والمخلاف السليماني ودارت جلسات مؤتمر أبها حول الحدود ، وتسليم الأدارسة ، ومشكلة نجران ولكنهم لم يصلوا إلى نتيجة من خلال المفاوضات ، فعاد الوفد السعودى إلى مكة بعد فشل مفاوضات مؤتمر أبها في غرة ذى الحجة سنة ١٣٥٢ ، وكانت مشكلة نجران ، ثم فشل مؤتمر أبها الشرارة الأولى لقيام الحرب السعودية اليمنية التى كان النصر فيها للقوات السعودية مما جعل الإمام يحيى يطلب الصلح .

وتعتبر هذه الحرب أيضا محكا لتوضيح التنافس الدولى والتقليدى بين انجلترا وايطاليا وفرنسا ، ذلك التنافس الذى بدا واضحا في عرضنا لفصول الرسالة ، إذ أصبح المخلاف السليمانى تحت حكم الأدارسة بؤرة هذا التنافس الأستعمارى الأوربى في غرب الجزيرة العربية .

الواقع أن الحرب السعودية اليمنية ، كانت من الأهمية بمكان ، إذ أدى توطيد ممتلكات المملكة في عسير والمخلاف

---

(١) محمود كامل المحامى : اليمن ، شماله وجنوبه ص ٢٥٤

السليمانى وتوابعه ، واقتلاع الأدارسة من المخلاف السليمانـــى ، كل ذلك أوجد هيبة ومكانه عالية للملك عبد العزيز ، وكان لذلــك صداه الواسع الشامل في الجزيرة وخارج الجزيرة العربية ، وهــذا ماجعل الدول الأوربيــة تظهر خوفها من انتصار ابن سعـــود في الحرب السعودية اليمنية ، إذ أنها كانت تخشى قيام وحـدة عربية تحت لواء الملك عبد العزيز ، وهذا مايهدد طـــــرق مواصلاتها إلى الهند ، لذلك كان لابد لبريطانيا أن تصـــدر تحفظات وضمانات من الدول الواقعة على الممرات المائيــــة الموصلة للهند ، لذلك لابد لبريطانيا ان تسعى لتحسيـــن العلاقات على البلاد الواقعة على البحر ، كما كانت بريطانيـــا تخشى على مصادر البترول ، والمراكز العسكرية المختلفــــة ، وخاصة في مصر .

وكان لنجاح الملك عبد العزيز في تثبيت انتصاراتـــــه أهمية خاصة ، حيث قلبت الأوضاع من التنافس الدولى الاستعمارى عربى الجزيرة العربية إلى تكتل دولى أوربى للسعى لكســب صداقة وود ابن سعود ، وتقليل الأخطار من تثبيت انتصاراتــه واغلاقه لبؤرة التدخل والتنافس الاستعمارى التى كانـــت في المخلاف السليمانى .

وبعد تثبيت النصر في الحرب السعودية اليمنية للملــك عبد العزيز أمن المخلاف السليمانى نهائيا كجزء من المملكة العربية السعودية ، وذلك بابرام معاهدة الطائف التى عقدت في ٤ ربيع الاول سنة ١٣٥٣هـ = ١٨ يونية ١٩٣٤م ووقعها الامام فـــى ٦ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ = ٢٠ يونية سنة ١٩٣٤ ، وجـــرى

تبادل النسخ بين الأمير فيصل بن عبد العزيز والسيد عبد الله ابن أحمد الوزير، وصارت نافذة بمجرد تبادل نسخها اعتبارا من يوم الجمعة ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٣هـ. (١)

حقيقة كانت معاهدة الطائف ذات أهمية كبرى، إذ أنها احتوت على كثير من النقاط والموضوعات التي أقامت قواعد ثابتة واسسا متينة لعلاقات البلدين بعضهما ببعض، وهذه هي النتيجة الكامنة في أهميتها، وقد أظهرت معاهدة الطائف نفسية جلالة الملك عبد العزيز وحبه للسلام وحرصه على وحدة الأمة الإسلامية وتضامنها .

كما أظهرت عدم رغبته في ضم اليمن إلى ممتلكاته رغم وصول الأمير فيصل إلى الحديدة، ويؤكد نظرية الملك عبد العزيز وعبقريته في عدم ضم اليمن للمملكة رغم وصول قواته إلى قلبها قول أحد كبار رجالات العرب أنه سمع شخصيا الملك عبد العزيز آل سعود وهو يقول له " كثيرون في بلدي وفي غيره من بلاد العرب والمسلمين هم الذين أشاروا عليّ بحماس وإيمان بمتابعة العمل العسكري في اليمن وضمه إلى المملكة لإقامة الدولة العربية الموحدة في شبه الجزيرة العربية، ولكن لم أصغ لكل هذه المشورات والنصائح، لأني عندما كنت اجيل النظر بين شواطئ شعب الجزيرة في الجنوب العربي كنت أرى أن بريطانيا قد احتلت كل هذه المناطق الساحلية عسكريا، وفرضت حمايتها عليها، في حين أنها لم

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير: حوادث عسير واليمن والحجاز مخطوط ورقة ٦٨

تجرب احتلال اليمن عسكريا لتفرض حمياتها عليه، ومن الواضح أن الحكومة البريطانية لم تقف عن اليمن زهدة فيه، وإنما فعلت ذلك لأنها تعرف اليمنيين معرفتها لليمن وطبيعته .

لذلك فقد كان من خطأ الرأى أن أقدم على إنجاز خطوة أبتعد عنها بريطانيا وهى في أوج قوتها العسكرية والسياسية والطالية، وأن أعرض نفسى وبلدى الناشئ لمغامرة تهبها بريطانيا وهى إمبراطورية عظمى، بالإضافة الى الخلاف السياسي بين أهدافي العربية الإسلامية والاهداف البريطانية". (1)

وقد أظهرت أيضا معاهدة الطائف أن عصر الملك عبد العزيز هو عصر تحديد الحدود للدولة الحديثة الناشئة الفتية في بالمملكة العربية السعودية، لأن الملك عبد العزيز أخذ خبرة من قبل في مشاكلة على الحدود مع العراق، فبعد أن كانت المنطقة كلها فيما مضى ممتلكات عثمانية لا توجد فيها حدود معروفة، نجح الملك عبد العزيز في إقامة حدود سياسية في كل أطراف المملكة .

ومن الملاحظ على معاهدة الطائف أيضا أن هناك عبارة قد تكررت كثيرا وهى عبارة أمة واحدة، قد يرى البعض أنها أمور شكلية لا قيمة لها، لكننا نرى أن ذلك التعبير هو مقدمات الجامعة العربية، وبعثا للأمة الواحدة العربية، ويمكن القول أن الملك عبد العزيز قد أصبح القائم على رأس الوحدة

---

(1) يحيى ابراهيم الألمعى : رحلات في عسير، حـ١، ص١١٧

العربية وهو الذى منحها دستورها الجديد في معاهدة الطائف فقد قال لامين الريحانى في حديث معه يوما " إنى أرى دعوة رؤساء العرب كلهم كبيرهم وصغيرهم إلى موءتمر يعقد في بلد لا سيادة ولا نفوذ فيه للحكومة العثمانية ، لتكون لهم حرية المذاكرة والغرض من هذا الموءتمر التعارف والتآلف ثم تقرير أحد أمرين ، إما أن تكون البلاد العربية كتلة واحدة يرأسها حاكم واحد ، وإما أن تقسموها إلى ولايات متحدة حدودها ويقيموا على رأس كل ولاية رجلا كفوء من كل الوجوه وتربطونها بعضها ببعض بما هو عام مشترك من المصالح والموءسسات ، وينبغى أن تكون هذه الولايات مستقلة استقلالا إداريا وتكونوا أنتم المشارفين عليها ، فإذا تم ذلك فعلى كل أمير عربى أو رئيس ولاية أن يتعهد بأن يعضد زملاءه ويكون وأياهم يدا واحدة على كل من تجاوز حدوده أو أخل بما هو متفق عليه بيننا وبينكم " .

ويقول الدكتور ابراهيم عبده :" لقد علم أمير نجد بقضية الولايات المتحدة ، فراعه أن تقوم فيها مثل تلك الوحدة البديعة ، وروعة أن تحرم البلاد العربية مثل تلك الوحدة واعجبه أن يحقق الأمريكان وحدتهم بالرغم من تباين الأصل وتنازع الأهداف ، وهاله أن يعجز العرب عن تحقيق وحدتهم مع أن لغتهم واحدة ودينهم السماوى واحد ، وظروف الحياة توصى بالتساوى والتجمع والاتحاد لابناء الجنس الواحد والأصل الواحد" (١) .

---

(١) محمد احمد عيد الهاشمي : الدرر الذهبية في أصول أنباء الأمة العربية ص ٢٤٦

ومن هنا تدرك سر عمق هذه الفكرة وأصالتها في جلالته منذ أن دخل ميدان السياسة شابا إلى أن صار شيخا من شيوخ العرب المناضلين وعلما من أعلامها البارزين .

إذن معاهدة الطائف هي بداية الاستقرار ، والسبيل إلى التقدم الحضارى والنهضة الفكرية ، وبذلك توفرت وسائل إدماج المخلاف السليمانى في المملكة العربية السعودية ، وقطع كل خيط يربط الأدارسة به ، وإغلاق المخلاف السليمانى وعسير في وجه أى مطامع أوربية والمنافسة الاستعمارية والمطامع الإمامية ، وبذلك استطاع الملك عبد العزيز أن ينقى المنطقة نهائيا مما أصابها ، وأصبح المخلاف وتوابعه منطقة لها شأن كل المناطق التى ضمت وتكونت منها المملكة العربية السعودية .

تحدثنا عن النظم في عهد الأدارسة أى مثل ضم المخلاف السليمانى إلى المملكة العربية السعودية ، واستكمالا لذلك ، مع مراعاتنا للترتيب الزمنى لزاما ان تستكشف التحولات التى طرأت على مختلف النظم في هذا الجزء من المملكة بعد ضمنها إليها .

وقد استطاع الملك عبد العزيز تطبيق نظرية الأوانى المستطرقة في المخلاف السليمانى كما طبقها في الحجاز من قبل حيث اننا نجد أن المخلاف السليمانى وعسير بما أنها منطقة التقاء تجد فيه حضاره ، وكذلك الحال بالنسبة للحجاز فهو متقدم حضاريا نظرا لانفتاحه لوفود الحج ، وذلك بعكس نجد لانها منطقة داخلية مستقلة ذاتيا فحاول الملك عبد العزيز ان يوازى بين نجد والحجاز وبين نجد والمخلاف وعسير ، وهنا تظهر مهارته الادارية وعبقريته في ادارة البلاد التى ضمها .

قد صدر الأمر بتعيين حمد الشويعر أميرا لمنطقة جيزان في ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٥٢هـ نظرا لخبرته الطويلة في المنطقة ، وبعد وصوله أخذ في تعيين أمراء إداريين لأهم مدن المنطقة ، فعين على الشويعر أميرا لصبيا ، وعبد المحسن الشويعر في أبى عريش ، وابراهيم الشويعر على جزيرة فرسان ، وعين البقية بلدان المنطقة أمراء من رجاله ، وبذلك استتب الأمن والاستقرار ، وكان ذلك ضمن النتائج التى ترتبت على ضم المخلاف وعسير للمملكة العربية السعودية .

أصاب الحياة العلمية والفكرية ازدهار كبير في المخلاف السليمانى وعسير نتيجة لضمها للمملكة العربية السعودية .

أما الحياة العلمية ، فقد تمثلت في المظاهر التقليدية المعروفة في ذلك الوقت وهي الكتاتيب والحلقات التعليمية والهجرات العلمية في سبيل العلم ، وكانت الكتاتيب في المخلاف السليماني تعتبر قاعدة أساسية لكل طالب علم ، وفي عسير انتشرت الكتاتيب بين القبائل و في القرى ، فكل الصبي عند ما يبلغ سنا معينة يلتحق في كتاب قريته حيث يأتي الصبية افواجا وهم يرددون أناشيد معينة ، ويحملون في ايديهم الالواح الخشبية وأدوات الكتابة .

ويعرف الكُتاب في أبي عريش وعموم مدن المخلاف بالمعلامة ، كما سمي المعلم فقيها ، واستخدمت الألواح الخشبية للقراءة والكتابة كما يتخذ الفحم او الدمح (١) مدادا ، ويستعمل شجر العشرق (٢) في تجديد الألواح الخشبية وبهيئها للكتابه ، وحينما ينهي الصبي جزءا أو جزأين من القرآن الكريم يصبح قادرا على القراءة والتهجي ، وحينئذ يكتب له المعلم ورقة تزخرف ثم تدفع إليه ليحملها ويطوف بها في بعض بيوت قريته كأهله واقاربه ، ويرافقه جمع من زملائه الذين يشكلون مسيرة تعرف بالبشيرة (٣).

وكانت الكتاتيب في رجال المع بتهامة عامرة بالتعليم ، وذلك لما قام به العلماء من ال الحفظي من اهتمام بالتطيم وكان لهم دورها في نشر دعوة التوحيد والإصلاح، وكان الصبي يبدأ تعلم القراءة والكتابة على يد واحد من أقاربه ، ثم ينتقل إلى حلقات التعليم ومجالس التدريس .

---

(١) الحبر

(٢) شجر يكثر في تهامة ويستخدم ورقة وعودة لتغيير لون اللوح .

(٣) ابراهيم سالم العمار العريشي : " مدينة أبي عريش في الماضي والحاضر ص ٤١٢ ، مجلة المنهل حـ ١ م ٢١ في جمادى الثانية سنة ١٣٨٠هـ .

أما عسير فيسمى الكتاب كذلك معلامة ، وعرف المعلم في المخلاف بالفقيه أو المطوع أو الجد ، وكان لا بد لمن أراد أن يفتح كتابا أن يكون قد حضر حلقات التعليم ، ثم هاجر طلبا للعلم ، وحينما يجلس المعلم للتدريس في كتاب قريته يلتف الدارسون عادة حوله ، ويقوم بتعليمهم الحروف الهجائية نطقا وكتابة وإذا ما استطاع الصبية فك حروف الهجاء فانهم ينتقلون إلى قراءة المصحف ،(١) وكانت دراسة الكتاتيب في المخلاف السليماني وعسير تشمل قراءة القرآن وحفظه ، وفي بعض الكتاتيب يدرس الفقه والحديث والتوحيد والحساب ، وتختلف مدة الدراسة في الكتاتيب بهذه المنطقة ، ولكنها قد تمتد إلى ثلاث سنوات . (٢)

كانت الكتاتيب في المخلاف وعسير تفتح في المنازل ودور الأئمة والعشش والغرف المقامة حول المساجد وبيوت الأعيان ، ومن أشهر الكتاتيب في المخلاف كتاب آل حطروم الصمدى ، وقد افتتح في غضون العقد الثاني من القرن الرابع عشر الهجرى ، كُتاب الفقيه مصطفى أحمد هنسوى . (٣)

وقد حظيت الفتاة في المخلاف السليماني وعسير بقدر يسير من التعليم ، حينما وفدت امرأة تعرف ببنت المطهر من اليمن إلى جازان في عهد السيد محمد بن على الإدريسى ، وقد افتتحت في بيتها كتابا لتعليم الفتيات وقد بلغن الأربعين فتاة ، وكن يدفعن لها أجرا كل يوم خميس على قدر مستوى أسرهن المعيشى (٤) ، وقد أشار إلى وجود هذه المعلمة على بن محمد السنوسى " حين ذكر بأن عبد الله بن أحمد المطهر الموجود في ذلك الحين

---

(١) محمد مسفر حسين الزهراني : بلاد زهران في ماضيها وحاضرها ص١٠٧
(٢) نفس المرجع ص ١٠٧
(٣) على بن قاسم الفيفاوى : " فيفاء " مجلة المنهل حـ٢ س٣٦ م٣١ في صفر سنة ١٣٩٠ هـ ص ٢٤٢ .
(٤) عبد الله محمد حسين ابوداهش: الحياة الفكرية والأدبيه في جنوب البلاد السعودية ص ٤٩٠ .



في جازان كان يسكن هو وعمته المعلمة للبنات "(١) وكانت بقرية العالية بالمخلاف السليماني معلمة تدعى عيسية بنت عيسى بن محمد القاضي تعلم الفتيان والفتيات في كتاب افتتحته في بيتها ، كما كانت أخت القاضي محمد بن حيدر القبي تعلم الفتيات في كتاب افتتحته في قرية الملحاء بصبيا في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، وكان حظ الفتاة في عسير لا يزيد عن مثيلاتها في المخلاف السليماني . (٢)

شهد المخلاف السليماني نهضة علميه أكثر مما كانت في عسير مما جعل النشاط العلمي فى قبائلها ينحصر في الكتاتيب الموجودة في القرى ، وعلى اى حال فقد كان للكتاتيب اثر فى نشاط الحياة العلمية في تلك الجهات ، بالإضافة إلى حلقات التدريس في المساجد ، وقد نشطت الحركة العلمية في عهد السيد محمد بن على الإدريسي بعد ما كان قد طرأ عليها من ضعف ، لكن وجود بعض العلماء النابهين في المخلاف السليماني أبقى على شيء من النشاط التعليمي ، فقد أقام الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصهى حلقه للتعليم في صبيا ، وأقام كذلك الشيخ اسماعيل بن الحسن عاكش حلقه للتعليم في أبي عريش ، وحينما قام محمد بن على الإدريسي على الدولة العثمانية عمد إلى تنشيط حركة التعليم في جهاته ، وانتدب غير واحد من علماء ذلك العصر للتفرغ للتعليم على طريقة تعليم المتون حسب المنهج القديم . (٣)

ومن أشهر الحلقات التعليمية بالمخلاف السليماني حلقة الشيخ عقيل بن أحمد بجازان الذى قام بالتدريس في مسجد الحافه بالحاره الشامية ، ومسجد المهدلي ، كما درس فى عريش أقيم حول داره بجازان ، وكان يدرس في هذه الحلقة الفقه والفرائض والنحو والبلاغة ، ومن معاونيه الشيخ

---

(١) على بن محمد السنوسي : السماط المحدود في رباط المحبة والعهود بين الأدارسة وآل سعود ، مخطوط نشرته مجلة المنهل جـ٣ م ٣٨ في ربيع الأول ١٣٩٦ هـ ص٢٠٧

(٢) عبد الله محمد حسين أبو داهش: الحياة الفكرية والادبية في جنوب البلاد السعوديه ص ٤٩ .

(٣) محمد بن احمد العقيلي : المخلاف السليماني جـ٢ ص ٢٠٦

علي بن محمد صالح وكان للشيخ علي بن محمد السنوسي ١٣١٥هـ - ١٣٦٣هـ حلقة علمية في مدينة جازان استمرت بعد عام ١٣٥١، وفي أبي عريش وجدت حلقة تعليمية للشيخ عبد الله بن علي العمودي، وقد استمرت هذه الحلقات حتى العهد السعودي سنة ١٣٥١هـ، ووجد في مدينة أبي عريش كذلك حلقه تعليميه للشيخ محمد بن إسماعيل بن الحسن عاكش، وفي ضمد كان للشيخ علي ابن حسن الضمدي حلقة تعليميه في المسجد الجامع بهذه المدينة، كما وجد صبيا حلقة تعليمية مشهورة للشيخ محمد بن حيد القبي سنة ١٣٥١ (١)، لكن رغم هذه الحركة العلمية الا أن القلاقل السياسية كانت تؤثر عليها فتضعف ويقل شأنها، ولم تأخذ الحركة التعليمية وضعها الطبيعي الا بعد انضمام المخلاف للمملكة العربية السعودية .

ورغم أن مدينة أبها قد حظيت بشيء من مظاهر التعليم، الا أن الحياة العلمية في عسير تدنت خلال حكم الدولة العثمانية، ولم يتغير الوضع إلا حينما انضمت عسير إلى الأجزاء الأخرى من البلاد السعودية حيث فتحت المدارس وانتشرا لتعليم .

وتعتبر هجرة الطلاب في سبيل العلم من تهامة وعسير تقليدا علميا لمن أرد الازدياد في العلم والتعمق في علوم الدين، وكان الحرمان الشريفان واليمن أكثر أمكان الجزيرة العربية استقطابا للدارسين وطلبة العلم من تهامة وعسير، وكان أكثرهم يتجهون إلى اليمن، وذلك لقربها وتوفر المعونات المادية والعيشية المخصصة لطلاب العلم الغرباء .

بيد وأن التقاليد العلمية المتوارثة لدى أهالي تهامة قد ساعدت على الهجرة في طلب العلم خارج أوطانهم رغم توافر العلماء فيها، فمن

---

(١) عبد الله محمد حسين أبو داهش: الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ص ٥٥

ذلك ما كان يعتقده آل الحفظي في مدينه رجال ألمع من أن طالب العلم لايجد في تحصيله الملصى، الا عندما يغترب طلبا للعلم خارج بلده على علماء لا يربطه بهم غير فضل العلم والتعليم ، فكان العلماء من آل الحفظي عندما يعلمون أبناءهم القرآن وشيئا من الحديث والفقه والتوحيد يعمدون إلى إرسالهم نحو الحرمين الشريفين أو اليمن مع القوافل القاصدة لهذه الأماكن ، فإذا وصل طالب العلم إلى اليمن مثلا ،فإن المسجد مدرسته التي يتعلم فيها وداره التي يأوى إليها . (١)

ولم يعرف المخلاف السليماني المدارس النظامية إلا في العهد السعودى وذلك لاهمال الدولة العثمانية الجانب التعليمي في تهامة ، وبالرغم من هذا فان المخلاف السليماني لم يخل من مدارس أهلية قامت بجهود فردية من العلماء وبتشجيع من أمراء المخلاف السليماني .

هذا بالإضافة الى جهود العلماء والمعلمين الفردية حينذاك ، فقد كان للمعلم على بن محمد بن عيسى في جازان مدرسة أولية يعلم فيها القرآن والحساب والخط وافتتح الشيخ صالح بن عبدالله على العمودى مدرسة أهلية في أبى عريش . (٢)

وقام الشيخ عبدالله القرعاوى بتأسيس أول مدرسه في سامطة ، وكان يعلم فيها الحديث والفرائض والتجويد والفقه ، ثم تتالت مدارسه الدينيه في تهامة فبلغت ما يزيد عن الفى مدرسة وكان الطلاب من غامد

---

(١) عبدالله محمد أبو داهش: الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ص ٥٩

(٢) أحمد بن صالح العمودى : مع رجال العلم والقضاء مجلة المنهل : حـ٨ س٢٣،م١٩ في سنة ١٣٧٨ ص٣٧٠

وزهران ورجال ألمع وقحطان يغدون إليه في تهامة (١) ، وقد حظى الشيخ عبد الله القرعاوى برعاية الدولة السعودية حيث أمدته بالامكانيات المعنوية والماديه ، مما هيأ للأهالى في المخلاف السليمانى حياة ثقافية واجتماعية وذلك فيما تكون من روح علمى أثر فيما بعد في الفكر بتهامة ، فكان فيها القضاة والأدباء والشعراء والمدرسون وغيرهم .

وكان العثمانيون قد افتتحوا في عسير مدرسة أولية ، بأبها وقد ضمت أبناء الموظفين العثمانيين ، وبعضا من أبناء الأهالى بأبها ، وكانت اللغه التركية فيها اللغه الرسمية للتدريس، (٢) مما جعل الأهالى ينفرون من هذه المدرسة ولايرجون الفائدة منها ، إذ كان هدف العثمانيين من ذلك تتريك أهالى عسير وكانت تلك سياسة الاتحاديين ، وبقي الوضع على هذا المنوال إلى أن انضمت إلى البلاد السعودية ، فسعى الملك عبد العزيز آل سعود على نشر العلم ، وتشجيعه ، إذ افتتحت المدارس وانتشر التعليم ، وكانت أولى مدرسة حكومية في عسير مدرسة الظفير الابتدائية بغامد التى انشئت ١٣٥٣هـ ، وأصبح التعليم ميسرا لمن يبحث عنه .

أما المدن العلمية ، فقد وجد في المخلاف السليمانى الكثير منها ، اشهرها مدينة ضمد التى عرفت بهجرة العلم قديما وحديثا يسكنها بطون من الأشراف الحوازمة ، ويسكنها القضاة البهكليون

---

(١) عبد القدوس الانصارى : موسس مدارس الجنوب مجلة المنهل حـ ٥ س٦ في جمادى الاولى سنة ١٣٦٨هـ

(٢) هاشم سعيد النعمى : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ص ١٠

والنعمان والعمريون حملة العلم (١) .

كما تعتبر مدينة أبي عريش من أهم المدن العلمية بالمخلاف السليماني ، إذ اشتملت على مراكز السلطة السياسية وحظيت بتواجد العلماء والأدباء والشعراء ، وقد شهدت هذه المدينة حركه في تأليف الكتب ونسخ المخطوطات إذ كانت مركزا لبيع الكتب والمخطوطات . (٢)

وهكذا كانت الصحوة الفكرية الحقيقية التي قدر لها أن تستمر وتؤتي الثمار وهي تلك اليقظة التي بدأت عام ١٣٥١هـ حينما انضم المخلاف السليماني إلى البلاد السعودية وقد اشتهرت عدة أسر بالمخلاف السليماني واشترك افراد منها في الحياة العلمية ،فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ، أسرة آل البهكلي التي قال عنها محمد محمد زبارة " وبيت البهكلي من أشهر البيوت المعمورة بالعلماء الفضلاء في تهامة (٣) " وأسرة آل الحكمي التي كانت مجالسهم عامرة بالتدريس والندوات الأدبية ، وأسرة آل عاكش وغيرهم .

ولم يكن العلماء في المخلاف السليماني يعيشون في عزلة فكرية بل كانوا يتصلون بالعلماء والأدباء خارج بلادهم ، فكان العلامة الحسن بن أحمد عاكش يتبادل المكاتبات والأشعار مع علماء وعصره من اليمن وغيره . (٤)

---

(١) عبدالرحمن بن أحمد البهكلي : نفح العود في سيرة أيام الشريف حمود ص ١٥
تحقيق : محمد احمد العقيلي .
(٢) محمد محمد زبارة : ائمة اليمن ، بالقرن الرابع عشر الهجري ص١٢٠
(٣) محمد محمد زبارة : ائمة اليمن في القرن الرابع عشر للهجرة ص٢٧
(٤) محمد بن أحمد العقيلي : " الحسن بن أحمد عاكش الضمدي " ص١٠٦
مجلة العرب : ج٢ س٦ في شعبان سنة ١٣٩١ هـ

والحقيقة أن الحياة الفكرية بالمخلاف السليماني لم تكن محصورة في المدن العلمية الرئيسية التي ذكرتها بل وجدت أماكن فكرية أخرى في القرى والهجر بالمخلاف السليماني ، ولعل وجود الأمراء الذين جدوا في خدمة الفكر وتشجيع القائمين عليه قد ساعد في ايجاد نهضة علمية ، وذلك بالرغم من العوائق الصعبة التي اعترضت النشاط الفكري بالمخلاف السليماني في فترات مختلفة ، ولكن التقاليد العلمية التي حافظت عليها الأسر العلمية في هذه البيئة ، قد أوجدت للحياة الفكرية شيئا من الاستمرار والثبات .

كان من نتائج الحركة الفكرية والعلمية بالمخلاف السليماني ، أن وجد عدد من المكتبات الخاصة ،فقد كان العلماء في هذه المنطقة يحرصون على اقتناء المكتبات الخاصة ،ويسعون إلى تزويدها بنفائس الكتب ونوادر المخطوطات ،وبالرغم من شيوع هذا النوع من المكتبات ، فان المخلاف السليماني لم يعرف شيئا من المكتبات العامة الا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري أي في العهد السعودي .

ومن أشهر المكتبات مكتبة أسرة ال الهبكلي في مدينة أبي عريش، ومكتبة أسرة ال عاكش في مدينة ضمد إذ تشمل على أعداد من الكتب المخطوطة والوثائق الهامة التي خلفها القضاة من ابنائها ، ومكتبة القاضي محمد محمد الشنقطي بصايل ، ومكتبة الشيخ محمد بن أحمد العقيلي بجازان ، وهي من أهم المكتبات بتهامة ، ومكتبة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي بسامطة ، وهي مكتبة خاصة يزيد عدد الكتب بها على ألف ومائتي كتاب معظمها من الكتب الدينيه ، وعدد يسير من المخطوطات ، ومكتبة الشيخ محمد احمد الحفظي في مدينة رجال ألمع ، أوقفها على طلبة العلم والدارسين بمدرسة آل الحفظي في قرية رجال ببلدة ألمع .[1]

---

(١) عبد الله محمد حسين أبو داهش: الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ص ٩٩ - ١٠٠

أما المكتبات في عسير ،فمن أشهرها مكتبة آل الزميلى فى قرية شوحط، ومكتبة آل مسهل ببللحمر، ومكتبة آل سرور ببيللسمر وغيرها ، وأكثرها يحوى كتب دينيه وفي اللغه العربية .

وفي الحقيقة أن هذه المكتبات قد قامت بدور هام في تنشيط الحياة العلميه في المخلاف السليماني وعسير، واستطاعت أن تحافظ على تراث هذه المنطقة، وتمد الجانب الفكرى فيها بقبس من العلم والمعرفة.

وفي النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجرى عرفت هذه المنطقة عددا من المكتبات العامة المنظمة التى أصبحت تحرص على اقتناء المخطوطات والتزور بأحدث المطبوعات .

وخلاصة القول أن المخلاف السليماني يعتبر كن اشهر مراكز التاليف في جنوب غرب الجزيرة العربية ، فقد ضم مدنا علمية مشهورة ، وعرف كثيرا من العلماء لهم نشاط مشهور في التاليف ، بالإضافة الى الأسر العلمية في المخلاف السليماني ، كما كانت مدينة رجال ألمع مركزا فكريا هاما للتاليف والانتاج الفكرى في تهامة ، وضمت عددا من العلماء الذين أوتو نصيبا من المعرفة والقدرة على التاليف وبث روح العلم والمعرفة في بلدانهم ، وكان لهم دور هام في تنشيط الحركة الفكرية .

وهكذا كان ضم المخلاف السليماني إلى المملكه العربية السعودية بداية لمرحلة جديدة مستقرة ، ولم يعد المخلاف فيها منطقة التقاء وتشابك واختلاط ، ولكنه اضحى جزءا من المملكة الفتية ، وركنا ركينا من اركانها، وحصنا من حصون دعوة التوحيد والاصلاح ، وخلص المخلاف من الاطماع الاستعمارية ،فلم تعد المنطقة قلقة كما كانت في العهد الإدريسي ، ولكنها نعمت بالامن والأمان والاستقرار والرخاء ، وشاركت بقية أجزاء المملكة فيما تنعم به في ظل دولة سلفية حديثة .

ملاحق الرسالة

أولا :

نص شروط الإتفاق(١)

الذى تم بين الإمام يحيى واللواء أحمد عزت باشا

(المعروف باتفاق « دعان »)

أول شهر ذى القعدة عام ١٣٢٩ هـ (١٩١١م)

يعتبر هذا الإتفاق ترضية للطرفين المتنازعين - الإمام والعثمانيين - وهو نتيجة مجهودات حربية وسلمية طويلة . وقد اعترف العثمانيون فيه للامام بالشخصية الخاصة وببعض النفوذ الدينى باعتباره زعيما لطائفة دينية معينة . والإتفاق فى جملته عبارة عن مواد تنظيمية لتحديد العلاقة بين الإمام والعثمانيين ، ولتحديد اختصاصات الولاة والموظفين العثمانين ، ولتوضيح مدى سيطرة العاصمة العثمانية على ولاية اليمن . ونصت مواد الإتفاق كذلك على نظم الحكم هناك ، وطريقة جمع الضرائب ، وسير العمل فى المحاكم المختلفة ، ومراعاة الشريعة الإسلامية فى المسائل المختلفة ، وغير ذلك من الأمور الإدارية . (راجع ص ١٣٦) .

---

١ — ينتخب الإمام حكاماً لمذهب الزيدية ، وتبلغ الولاية ذلك ، وهذه تخبر الآستانة لتصدق المشيخة على ذلك الإنتخاب .

٢ — تشكل محكمة إستئنافية للنظر فى الشكوى التى يعرضها الإمام .

٣ — يكون مركز هذه المحكمة صنعاء ، وينتخب الإمام رئيسها وأعضاءها وتصدق على تعيينهم الحكومة .

---

(١) الواسعى : تاريخ اليمن ، ص ٢٣٦ — ٢٣٩ .
ودعان : قرية صغيرة تقع فوق قمة جبل شمال غربى مدينة عمران .

٤ — يرسل الحكم بالقصاص إلى الأستانة للتصديق عليه من المشيخة وصدور الارادة السنية به ، وذلك بعد أن يسعى الحاكم فى التراضى ولا يفلح، ولا ينفذ الحكم إلا بعد التصديق وصدور الارادة بشرط أن لايتجاوز أربعة أشهر .

٥ — إذا أساء أحد المأمورين (الحكام والعمال) الاستعمال فى الوظيفة يحق للامام أن يبين ذلك للولاية .

٦ — يحق للحكومة أن تعين حكاماً للشرع من غير اليمانيين فى البلاد التى يسكنها الذين يتمذهبون بالمذهب الشافعى والحنفى .

٧ — تتشكل محاكم مختلطة من حكام الشافعية والزيدية للنظر فى دعاوى المذاهب المختلفة .

٨ — تعين الحكومة « محافظين » تحت إسم « مباشرين » للمحاكم السيارة التى تتجول فى القرى للفصل فى الدعاوى الشرعية ، وذلك دفعاً للمشقات التى يتكبدها أرباب المصالح فى الذهاب والاياب إلى مراكز الحكومة .

٩ — تكون مسائل الأوقاف والوصايا منوطة بالامام .

١٠ — الحكومة تنصب الحكام للشافعية والحنفية فيما عدا الجبال .

١١ — صدور عفو عام عن الجرائم السياسية والتكاليف والضرائب الأميرية التى سلفت .

١٢ — عدم جباية التكاليف الأميرية لمدة عشر سنوات من أهالى «أرحب» و «خولان» ، لفقرهم وخراب بلادهم وإرتباطهم التام بالحكومة .

١٤ — إذا حصلت الشكوى من جباة الأموال الأميرية لحكام الشرع أو للحكومة فعلى هذه أن تشترك مع الحكام فى التحقيق ، وتنفذ الحكم الذى يحكم به عليهم .

١٥ — يحق للزيدية تقديم الهدايا إما توّاً وإما بواسطة مشايخ الدولة أو الحكام..

١٦ — على الامام أن يسلم عشر حاصلاته للحكومة .

١٧ — عدم جباية الأموال من جبل الشرق[1] لمدة عشر سنوات .

١٨ — يخلى الامام سبيل الرهائن الموجودين عنده من أهالى صنعاء وما جاورها وحرازو عمران .

١٩ — يمكن لمأمورى الحكومة وأتباع الامام أن يتجولوا فى أنحاء اليمن بشرط أن لا يخلوا بالسكينة والأمن .

٢٠ — يجب على الفريقين أن لا يتعديا الحدود المعينة لهما بعد صدور الفرمان السلطانى بالتصديق على هذه الشروط .

وإكمالا لهذه الشروط عين الإمام حكاما وكتابا للمراكز والنواحى ونظاراً للوقف الداخلى والخارجى وللوصايا .

---

(١) لخلاف من مخاليف آنس وأهله فى غاية الفقر ويبوتهم تخربت مما حصل من المحاربة

ثانيا: معاهدة عام ١٩١٥
بين الادريسي - بريطانيا:

1915 Treaty with the Idrisi

Text of Treaty of April 30th, 1915.

This Treaty of Friendship and Goodwill is signed by Major General H.G.L.Shaw, the Political Resident, Aden, on behalf of the British Government and by Saiyid Mustafa-bin-Saiyid Abdu'l Ali on the part of His Eminence Saiyid Muhammad-bin-Ali-bin-Muhammad-bin-Ahmed-bin-Idris the Idrisi Saiyid and Amir of Sabia and its environments.

2. Its main objects are to war against the Turks and to consolidate a pact of friendship between the British Government and the Idrisi Saiyid, above mentioned, and his tribesmen.

3. The Idrisi Saiyid agrees to attack and to endeavour to drive the Turks from their stations in the Yemen and to the best of his power to harass the Turkish troops in the direction of the Yemen and to extend his territories at the expense of the Turks.

4. The Saiyid's prime objective will to against the Turks only, and he will abstain from any hostile or provocative action against Imam Yahya, so long as the latter does not join hands with the Turks.

5. The British Government undertakes to safeguard the Idrisi Saiyid's territories from all attack on the sea-board from any enemy who may molest him; to guarantee his independence in his own domain, and at the conclusion of the war to use every diplomatic means in its power to adjudicate between the rival claims of the Idrisi Saiyid and the Imam Yahya or any other rival.

6. The British Government has no desire to enlarge its borders in Western Arabia, but wishes solely to see the various Arab rulers living peacefully and amicably together, each in his own sphere, and all in friendship with the British Government.

7. As a mark of its appreciation of the work to be performed by the Idrisi Saiyid the British Government has aided him with both funds and munitions, and will continue to assist him in the prosecution of the war so long as it lasts, in accordance with the measure of the Idrisi's activities.

8. Finally, while maintaining a strict blockade on all Turkish ports in the Red Sea, the British Government has for some months past been giving the Idrisi Saiyid full and free scope to trade and traffic between his ports and Aden, and this concession the British Government, in token of the friendship existing, will continue uninterruptedly to maintain.

9. This Treaty will be held to be valid after

its

its ratification by the Government of India.

Signed this day, Friday, the 30th April 1915. A.D. corresponding with the 15th of Jamad Shani 1333 Hijra.

D.G.L. SHAW, Major General,
Political Resident, Aden.

H.F.JACOB, Lieut.Colonel,
First Asst.Resident.

C.R.BRADSHAW, Major General,
Staff Officer, Aden
Brigade.

Signed in vernacular, on behalf of the Idrisi Saiyid:
SAIYID MUSTAFA-BIN-SAIYID ABDU'L ALI.

Signed in vernacular:
SHEIKH MUHAMMAD-BIN-AWAD BA SALM.

HARDINGE OF PENSHURST.
Viceroy and Governor-General of India.

This Treaty was ratified by the Viceroy and Governor-General of India in Council at Delhi on the 6th day of November A.D.1915.

A.H. Grant.
Secretary to the Government of India,
Foreign and Political Department.

ثالثا : معاهـــدة ١٩١٧
بين الادريســي وبريطانيــا

1917 Treaty with the Idrisi

TEXT OF SUPPLEMENTARY TREATY OF 22ND JANUARY, 1917.

I. This agreement in no way annuls the conditions of the Treaty already concluded between the aforesaid Parties and dated the 30th April 1915, A.D., corresponding to 15th Jumad al Thani, 1333, A.H.

II. His Majesty's Government recognise that the Farsan Islands have been captured by the Idrisi Saiyid from the hands of the Turks, and have become part and parcel of the Idrisi's domains, in all of which his independence is assured.

III. The Idrisi Saiyid engages not to cede, mortgage or surrender these islands nor the places situate on his sea-board, including the interests connected therewith, to any foreign Power, and further to call on His Majesty's Government for assistance if these places or the interests therein are assailed or threatened from without.

IV. His Majesty's Government undertake to protect these islands and the Idrisi seaboard from all hostile action, without any interference on their part with his affairs and independence; and again, in return for his engagement to preclude the intervention of any foreign Power in his territory or with its interests, His Majesty's Government engage to afford the Idrisi Saiyid the requisite help qua the sinews of war, such as arms and ammunition and the like, both now during the duration of this general war and afterwards; and to facilitate the necessary avenues to the acquisition by him of such benefits as regards a telephone system and various developments such as the prospecting for mines and the extension of commerce and similar benefits; and further will vouchsafe his convenience and that of his followers in the choice of a secure asylum in the event of a crisis arising in his country - which God forbid - together with such support of Government as shall assure his dignity and well-being, and shall use every endeavour to restore him to his former condition without any diminution therein.

V. The Idrisi Saiyid engages to keep a body of his armed retainers in the Farasan Islands as a token of his independence and to maintain his effective occupation therein.

VI. The Idrisi flag shall fly permanently over the Farasan Islands and in his other territories as a sufficient sign-visual of itself to all ships of his occupation and this without any other ancillary token.

VII. The rights and duties of the Idrisi Saiyid detailed shall be extended to include his family, kinsmen, heirs and successors.

VIII. This agreement is signed by the Idrisi Saiyid on the one hand, and on the other by Lieutenant-Colonel H.F. Jacob, the representative of the Resident, Aden, on

behalf,

behalf of His Majesty's Government, and shall be held binding on both parties.

Dated Jizan, 22nd January 1917, A.D., corresponding to 28th Rabi-al-Awwal, 1335 A.H.

True translation: (Sgd) H.F.JACOB,
Lieut.Colonel,
First Assistant Resident,
Aden.

رابعا : البيان السعودي الادريسي ١٣٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على رسول الله

يعلم به الناظر اليه والواقف عليه بان الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل حفظه الله لما امرنا بالقدوم على الامام محمد بن علي بن ادريس لعقد الاخوة الاسلامية الخاصة وجمع الكلمة على دين الله ورسوله ودعوة الناس الى ذلك في التعاون على البر والتقوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وان تكون اليد واحدة على اعداء الدين . فلما قدمنا على الامام المذكور سره ذلك واحبه حرصا على الخير والتعاون عليه ، فاتفقت الحال منا ومنه على عقد الاخوة بين الامامين المذكورين على مثل ما ذكر اعلاه ؛ فحيث كان في مملكة الامام محمد بن علي من القبائل والبلدان في اليمن ما هو في ملك آل سعود سابقا تركه الامام عبد العزيز له ، لاجل محبته للخير ومعاونته عليه وحسن سيرته : فعلى هذا لا بد من تعريف القبائل وتحديدها ليقوم كل منها بما اوجب الله عليه فيمن تحت يده من الرعية . فصار الذي للامام عبد العزيز من القبائل جميع يام ووادعة ومن تبعهم من بني جماعة وسحار وشريف وقحطان ورفيدة وعبيدة منهم «بنو بشر» و «بنو ظلق» وشهران و «بنو شهر» وغامد وعسير وجميع قضاء محايل منهم «بنو ثوعة» واهل بارق وترقش واهل الريش وغيرهم من تبعهم من قبائل «حلي» المذكورين في ولاية الامام عبد العزيز — وصار للامام محمد بن علي الادريسي تهامه سوى ما ذكروغير ذلك مما هو تحت يده وله رجال ألمع من عسير خاصة لا يعارض كل منهما من تحت يد الآخر وما ذكر لعبد العزيز بن عبدالرحمن القبائل في السراة وتهامه ويام وغيرهم ، فالمراد به قرى وبوادي في جبل وسهل ما عليها في ذلك التناصح والتعاون وبذل الجهد فيما اوجب الله عليهما مما يلزم في دين الاسلام فيمن تحت ايديهما . هذا ما صار وحرر وقرر منا يا نواب الامام حيث كنا قائمين مقامه ومن الامام محمد بن علي الادريسي بحضوره وامضائه صدر العهد والميثاق منا ومنه ؛ ومن نكث فانما ينكث على نفسه

والله ولي التوفيـق وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسـلم
١٦ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ الختـم •

نائب الامام

محمد بن علي الادريسي ، فيصل بن مبارك ، ناصر بن جارالله ،
عبدالله بن محمد بن راشد •

عبد الله بن مسفر : السراج المنير في سيرة أمراء عسير ص١١٦

خامسا :

المعاهدة اليمنية الايطالية[1]

٢ سبتمبر ١٩٢٦

ترجع أهمية هـذه المعاهدة إلى أنها أول معاهدة يعقدها الإمام يحى مع دولة أجنبية ، وإلى أنها أول إعتراف دولى باستقلال اليمن وبأن الإمام ملـكا مستقلا . وتعتبر المعاهدة كذلك تتويجاً لجهودات إيطاليا الدبلوماسية فى المنطقة ، وفى مجال منافستها الاستعمارية مع إنجلترا بالذات .

وقد أدى هذا التعاهد إلى أن إيطاليا تمتعت بالحظوة والنفوذ فى اليمن طوال عهد الإمام يحى — بل حتى نهاية حـكم أسرته . وحرصت المعاهدة على تنظيم العلاقات بين الدولتين ، كما نصت على أن تقدم إيطاليا كل مساعدة إقتصادية وفنية لليمن ، وأن تقوم بينهما علاقات تجارية . وكانت مدة سريان المعاهدة عشر سنوات وجددت فعلا عند نهاية هذه المدة . ونظراً لأهميتها وللظروف التى لابستها حينئذ ، فقد نشر نصها فى صحف القاهرة وبغداد ودمشق فى آن واحد . وقد تبادلت الدولتان التصديق عليها فى ٢٢ ديسمبر ١٩٢٦ . وقد راجعنا هذا النص على ما نشر بالأهرام يومئذ . (راجع ص ٢٩١) .

مادة ١ : تعترف حـكومة جلالة ملك إيطاليا بإستقلال حـكومة اليمن وملـكها جلالة الإمام يحيى الاستقلال المطلق الـكامل . ومع هذا فلا تداخل (تتدخل) حـكومة إيطاليا المشار إليها فى مملـكة جلالة ملك اليمن الإمام بأى أمر من الأمور التى تناقض ما فى الفقرة الأولى من هذه المادة .

---

(١) الواسعى : تاريخ اليمن ، ص ٣٤٥ — ٣٤٨ .
Hurewitz : Diplomacy in the Near and Middle East, Vol. II, pp. 146-147.

مادة ٢ : تتعهد الدولتان بتسهيل التبادل فى التجارة بين بلاديهما .

مادة ٣ : حكومة جلالة ملك اليمن تصرح بأنها ترغب أن تجلب طلباتها من إيطاليا ، وذلك فى الأشياء والآلات الفنية التى تساعد بجلب الفائدة فى نمو إقتصاد اليمن ونفعه ، وكذلك فى الأشخاص الفنيين . والحكومة الإيطالية تصرح بأنها تبذل جهدها حتى يصير إرسال الأشخاص والآلات الفنية والأشياء بأنسب وجه فى الأنواع والأثمان والرواتب .

مادة ٤ : ما ذكر فى المادة الثانية والثالثة لا يمنع حرية الطرفين فى التجارة والمطلوبات .

مادة ٥ : ليس لأحد من تجار المملكتين أن يجلب ويتجر فيما تمنعه إحدى الدولتين فى بلادها ، ولكل من الدولتين أن تصادر ما جلب إلى بلادها مما تمنع جلبه والتجارة فيه بعد الإشعار .

مادة ٦ : هذه المعاهدة لا يكون معمولا بها إلا من حين تصل إلى جلالة ملك اليمن الإمام يحيى مصدقة من جلالة ملك إيطاليا .

مادة ٧ : تكون هذه المعاهدة جارية ومعمول بها لمدة عشر سنوات من بعد تصديقها ، كما فى المادة السادسة ، وقبل انقضاء مدة هذه المعاهدة بستة أشهر إذا أراد الطرفان تبديلها بغيرها أو تمديدها ، كانت المذاكرة فى ذلك .

مادة ٨ : ولما حرر فى هذه المواد فجلالة ملك اليمن الإمام يحيى وسعادة كماليرى غاسبارينى بالوكالة عن ملك إيطاليا قد أمضيا هذه المعاهدة المحررة فى نسختين متطابقتين باللغة العربية والإيطالية . ولعدم وجود من يعرف الترجمة عن اللغة الإيطالية معرفة تامة لدن جلالة ملك اليمن ، ولأن المفاوضة

التى تمت بين الطرفين بعقد الودية التجارية كان التفاهم فيهـــا باللغة العربية ، ولأن سعادة كفاليرى غاسبارينى قد تأكد أن النص العربى هو مطابق للنص الايطالى تماماً ، لذلك اتفقنا بأنه إذا نشأت شكوك أو اختلاف فى تفسير النصين العربى والايطالى ، فالطرفان يعتمدان النص العربى وتفسيره بأصول اللغة العربية وإعتبار هذا شرطاً .

سادسا :

اتفاقية مكة المكرمة (١)

بين جلالة الملك والادريسى

الحمد لله وحـــده

بين ملك الحجاز وسلطان نجـــد وملحقاتها ، وبين الامام السيد الحسن بن على الادريسى .

رغبة فى توحيد الكلمة وحفظا لكيان البلاد العربية وتقوية للروابط بين أمراء جزيرة العرب قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود وصاحب السيادة امام عسير السيد الحسن بن على الادريسى على عقد الاتفاقية الآتية :

المادة الأولى ـ يعترف سيادة الامام السيد الحسن بن على الادريسى بأن الحدود القديمة الموضحة فى اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩ المنعقدة بين سلطان نجد وبين الامام السيد محمد بن على الادريسى والتى كانت خاضعة للادارسة فى ذلك التاريخ تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه الاتفاقية .

المادة الثانية ـ لايجوز لامام عسير أن يدخل فى مفاوضات سياسية مع أى حكومة وكذلك لايجوز أن يمنح أى امتياز اقتصادى الا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

المادة الثالثة ـ لايجوز لامام عسير اشهار الحرب أو ابرام الصلح الا بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

المادة الرابعة ـ لايجوز لامام عسير التنازل عن جزء من أراضى عسير المبينة فى المادة الأولى .

---

(١) أنظر التعديلات التى أدخلت على هذه الاتفاقية بموجب المخابرات العائدة للقاطعات الادريسية المنشورة فيما بعد .

المادة الخامسة ـ يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية امام عسير الحالى على الأراضى المبينة فى المادة الأولى مدة حياته ومن بعده لمن يتفق عليه الأدارسة وأهل العقد والحل التابعين لامامته .

المادة السادسة ـ يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن ادارة بلاد عسير الداخلية والنظر فى شؤون عشائرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية من حقوق امام عسير على أن تكون الأحكام وفق الشرع والعدل كما هى فى الحكومتين .

المادة السابعة ـ يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعد داخلى أو خارجى يقع على أراضى عسير المبينة فى المادة الأولى وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الأحوال ودواعى المصلحة .

المادة الثامنة ـ يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها

المادة التاسعة ـ تكون هذه المعاهدة معمولا بها بعد التصديق عليها من الطرفين الساميين .

المادة العاشرة ـ دونت هذه الاتفاقية باللغة العربية من صورتين تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقدتين .

المادة الحادية عشر ـ تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة .

وقعت هذه المعاهـــدة فى تاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ الموافق ٢١ اكتوبر سنة ١٩٢٦ .

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها
عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
(الختم الملوكى)

تم ذلك بحضور راقم هذه الاحرف
خادم الاسلام
احمد الشريف السنوسى
(الختم)

إمام عســـير
الحسن بن على الادريسى
(الختم الرسمى)

سابعاً :

المقـــاطعة الادريسية

بلاغ رسمي

— ١ —

لقد كان هم حضرة صاحب الجلالة الملك بعد انقضاء موسم الحج السابق منصرفاً الى ادخال التحسينات والاصلاحات العديدة على الشؤون الداخلية في نيابة جلالته . وقد كان مما وجه اليه شطراً كبيراً من التفاته السامي ، المقاطعة الادريسية ، المشمولة بموجب معاهدة مكة المنعقدة في ١٤ ربيع الآخر ١٣٤٥ بحماية جلالته وأنه حفظه الله قد رغب في أن يساعدها على كل ما فيه خيرها وخير أهلها وأصدر أمره الكريم بايفاد لجنة ملوكيـــة خاصة مؤلفة من كل من حضرات فهد ابن زعير ومحمد الحجازي وصالح الدكتور واحمد أبو هليل الى البلاد الادريسية للبحث والتدقيق بالاشتراك مع هيئة مجلس الشورى فيها في الأمور التي يكون بها صلاح البلاد والرعية . فسافرت اللجنة فعلا في أوائل المحرم من العام الحالي وباشرت أعمالها مع أهل الحل والعقد هنالك تحت أشراف السيد الحسن ، ودام عملها أكثر من اربعة أشهر رفعت بعدها الى حضرة صاحب الجلالة تقريراً مفصلا شرحت فيه الحالة في المقاطعة الادريسية شرحاً وافياً . فرأى جلالته بعد درس ذلك التقرير أن يوفد لجنة أخرى للمذاكرة مع السيد الحسن الادريسي وحكومته وهيئة مجلس شوراه في الطرق اللازمة لمعالجة الحالة واصلاح ما يجب اصلاحه . فسافرت اللجنة الثانية برئاسة حمد العبدلي منذ شهرين تقريباً وأشركت في عملهـــا أعضاء اللجنة الأولى وهيئة مجلس الشورى في المقاطعة الادريسية ، وبعد البحث والتدقيق اللازمين اتفقت الكلمة على الطرق والأساليب التي تتبع في ادارة البلاد وأحوالها .

وفي اليوم الرابع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٩ وردت البرقية

الآتية من حضرة صاحب السيادة السيد الحسن الادريسى على حضرة صاحب الجلالة الملك وهى .

كتبكم برفقة العبدلى وصلت وتذاكرنا مع وفدكم فتقرر بموافقتنا ورضانا أسناد ادارة بلادنا وماليتنا الى عهدة جلالتكم أحببنا اشعاركم .

تحريراً فى ١٧ جمادى الأولى ١٣٤٩ .

(الامضاء) الحسن بن على الادريسى .

فتفضل جلالته بأرسال البرقية الجوابية الآتية الى السيد الحسن :

سيادة السيد الحسن الادريسى : جيزان

لقد علم أخوكم بما كان من وضعكم ثقتكم بالله ثم به واعتمادكم عليه فهذا الأمل فيكم وفى أخوتكم ولن تروا منا بحول الله وقوته الا ما يسر خواطركم ، أما من جهتنا فثقوا بالله أننا ان شاء الله لن نعمل فى بلادكم الا ما يصلح أحوالكم ويحصل منه لكم ثلاثة أمور ؛ أولها ــ راحتكم واطمئنان خاطركم وحفظ ادارتكم لكم ، وثانيها ــ راحة رعاياكم ، وثالثها المحافظة على شرفكم وشرف ولا يتكم عن أى اعتداء يقع عليهما .

(التوقيع) عبد العزيز

وبعد ذلك قر قرار السيد الحسن وهيئة مجلس شوراه على ايفاد وفد خاص الى الحجاز ويحمل الى حضرة صاحب الجلالة القرارات التى تم الاتفاق عليها مع كتابين من السيد الحسن الادريسى وهيئة مجلس الشورى فى صبيا ننشرهما فيما يلى .

الحمد الله وحـــده

من الحسن بن على الادريسى الى حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود أيده الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فانى أحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو مصلياً على خاتم أنبيائه محمد وآله وصحبه والسؤال عن رفاهيتكم وصلاح أحوالكم وراحة بالكم نرجو الله تعالى أن تكونوا دائماً على ما يرام وأن تكرمتم

بالسؤال عن محبكم فهو بمنه تعالى على ما تحبون ولا طارىء بطرفنا سوى الخير والعافية وقد تناولنا مشرف جلالتكم الكريم رقيم ٢٢ ربيع الثانى ١٣٤٩ وتلوناه شاكرين حسن توجهاتكم ومكارم أخلاقكم لازلتم فى عز وتأييد . ثم وصلت كتبكم الكريمة المرسلة برفق الأخ الشيخ حمد العبدلى وما ذكرتم بها صار لدى محبكم معلوما . وقد شكرنا جلالتكم على ما أبديتموه من النصح لبلادنا والحرص على مصلحتنا وانتظام احوالنا على ما يقوم به شرفنا وتتم به راحتنا . وبناء على اشاراتكم ونصائحكم الودادية التى هى محل موافقتنا واعتمادنا أرسلنا الى وفد جلالتكم وتذاكرنا معهم فى الأمور التى نوهتم عنها وفى أولها ادارة البلاد وتنظيم المالية وتم الرأى على القرار الصادر الى جلالتكم فى كتاب هيئة مجلسنا ، وبذلك لم يبق شىء من جهتنا ولا من جهة رجالنا فى خصوص ما يلزم القيام به نحو الوطن واصلاحه ونحو الأخذ بمشورة جلالتكم السديدة ونرجو الله تعالى التوفيق للجميع .

أننا نلفت انظار جلالتكم وعواطفكم الكريمة الى أن مودكم اليوم قد أديت من طرف حق صداقتى ورابطتى مع جلالتكم واعتقد أننى بذلك زدت فى اتعاب جلالتكم نحوى ، أتنى أننى القيت ما أزاوله من الأعمال وأحاوله من الآمال لحفظ شرفى وراحة بلادى على عاتق وفى وجه جلالتكم لثقتى أن سعى جلالتكم لى فى ذلك أنجع فيما أريد . وبهذا أثق عظيم الثقة أن جلالتكم ستعملون لذلك كما تعملون لأحب مقاصدكم اليكم ، ومن هذا الطريق أصل أنا الى ما أرومه وأتوخاه ، وفى الواقع تعذرون جلالتكم أن العهد بيننا وبينكم غير قريب التاريخ ، وقد كان ليس مدعما الا بما جمعته اخلاق جلالتكم فى صحائف صيتكم البيض من شرف الوفاء وكرم الأنفاء والصفاء ، وأننى أقسم لكم بالله الذى لا إله إلا هو أننى على الصدق والولاء لجلالتكم ظاهراً وباطناً ما حـــدثتنى نفسى بغير ذلك ، وأن كل شىء ينسب الى مناف للصداقة واللياقة فرية وزور ، وها أنا أسجل فى التاريخ برهاناً ساطعاً على صدق ما قلته بأسناد حفظ بلادى ورعاياى وراحة نفسى وصون شرفى الى شرف جلالتكم وجعل جميع ذلك فى وجه جلالتكم وأننى لعلى عظيم الثقة من مظاهرات شيمتكم وباهرات آيات كرمكم وشممكم . وها أنا فى انتظار جوابكم بما يطمئنى على ما تحريته من حفظ حقوق وشرفى ومراعاة خاصتى والمنتسبين الى

وتقدير اتصالهم بي ، وخدمتهم لي ولجلالتكم اذ ذاك مما يسهل المقصود ويعين على الغرض المنشود ، وأن كنت مستيقناً من الأمر ولكنه كما قال الخليل عليه السلام « ليطمئن قلبي » والله تعالى على ما نقول كفيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

كتاب هيئة مجلس الشورى

حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود أيده الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن رفاهيتكم وراحة بالكم نرجو الله تعالى انكم وانجالكم الكرام وجميع من تحبون على ما يرام من العز التام والاقبال كل عام ، وأن تكرمتم بالسؤال عن خدامينكم فنحن بمنه تعالى وحسن توجهاتكم على ما ترغبون ولا طارىء بطرفنا الا ما تحبون من الخير والعافية ، وقد تشرفنا بتناول كتابكم الكريم رقيم ٢٢ ربيع الثاني ١٣٤٩ وتلوناه مسرورين بسلامتكم وصلاح احوالكم لا زلتم في عز وتأييد وتوفيق وتسديد ، وما ذكرتم بخصوص المذاكرة مع وفد جلالتكم فيما يلزم لاصلاح جهتنا وانتظام الاحوال بها على ما يجب فالا تذاكرنا نحن والاخوان المذكورون بحضور سيادة الامام السيد الحسن ، ورأينا ما يحويه القرار الصادر اليكم طى هذا ، وقد ابرق لكم سيادة الامام بذلك فوراً ولا بد الاخوان ووفد جلالتكم يفيدوكم بهذه الحقيقة وجميع حقائق البـــلاد والأحوال تشرفون عليها في كتاب سيادة الامام الى جلالتكم وأنتم ان شاء الله في أتم الصحة والعافية وأكمل السرور والحبور ، ودمتم سيدنا محروسين .

١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٤٩ هيئة مجلس الشورى بصبيا

صورة قرار المجلس

بسم الله الرحمن الرحيم

كان هذا القرار بأمرنا وموافقتنا بتاريخه

الختم

الحسن بن على بن محمد بن ادريس

أنه لما كان اليوم السابع عشر من جمادى الاولى سنة ١٣٤٩ الموافق التاسع من اكتوبر سنة ١٩٣٠ اجتمعنا نحن والاخوان وفد جلالة الملك المعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود أيده الله تعالى وتذاكرنا بحضور سيادة الامام السيد الحسن الادريسى حفظه الله تعالى فى خصوص ما ينبغى اتخاذه من الاعمال لاصلاح بلاد الحكومة الادريسية وانتظام ماليتها واستقرار عموم الحالة بها على ما يجب وبعد امداولة لافكار فى هذا الموضوع واستطلاع آراء الطرفين اتفقنا نحن والمذكورون على اسناد ادارة البلاد المذكورة وتنظيم ماليتها الى جلالة مولانا ملك الحجاز ونجد المعظم ، وعليه حررنا هذا القرار بموافقتنا وارادتنا خدمة للقضية المذكورة ونصحاً لأولى الامر والله ولى التوفيق والاعانة حرر بتاريخه فى صبيا .

أعضاء هيئة مجلس الشورى بصبيا

محمد الامين الشنقيطى	محمد يحيى عوض باصهى
عبدالقادر بن محمد بن عوض باصهى	حمود بن عبد الله الحازمى

يحيى ابراهيم زكرى

وقد وصل الوفد الى مكة يوم الاربعاء الواقع فى ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣٤٩ وهو مؤلف من كل من حضرات السادة الافاضل :

السيد محمد العربى الادريسى . السيد مصطفى السفيحى . القاضى محمد بن ابراهيم مبجر . الشيخ محمد بن عبد الله باصهى . السيد حسن بن ظافر . الشيخ مكى بن يحيى زكرى .

وتدور الآن أبحاث مختلفة بين الوفد المذكور والهيئات المختصة فى حكومة جلالة الملك من أجـــل تقرير بعض التفاصيل الخاصة بالادارة والماليـــة وكيفية تطبيقها .

— ٢ —

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

بعد الاطلاع على المعاهدة المنعقدة بيننا وبين السيد الحسن الادريسى فى ١٤ ربيع الاخر سنة ١٣٤٥

وبعد الاطلاع على قرار مجلس الشورى الادريسى بموافقة السيد الحسن بتاريخ ١٧ جمادى الأولى ١٣٤٩

وبعد الاطلاع على المحضر المعمول تحت رئاسة نجلنا ونائبنا فيصل من قبل مندوبين عن حكومتنا ومندوبين عن السيد الحسن الادريسى .

قد أصدرنا أمرنا بما يأتى :

المادة الأولى — قد وافقنا على الترتيب المنصوص عليه فى المحضر الموقع عليه من قبل مندوبى حكومتنا ومندوبى السيد الحسن الادريسى بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية ١٣٤٩ والمرفق بهذا الأمر وأصدرنا أمرنا باقراره ووضعه موضع العمل

المادة الثانية — يشكل مجلس شورى للمقاطعة الادريسية ينتخب أعضاؤه من قبل أهل الحل والعقد فى المقاطعة .

المادة الثالثة — يتألف مجلس شورى المقاطعة الادريسية من خمسة أعضاء يشترط فيهم أن يكونوا من أهل البلاد ومن ذوى الأمانة والاستقامة

المادة الرابعة — يرأس مجلس الشورى مندوب من قبل الأمير ولا تكون قرارات المجلس نافذة الا بعد موافقة السيد الحسن عليها .

المادة الخامسة — يدعى للاشتراك فى انتخاب أعضاء مجلس الشورى رؤساء القبائل مع أهل الحل والعقد من حواضر المقاطعة ويشـــترط فى المنتخبين أن يكونوا من أهل الحواضر .

المادة السادسة — وظائف مجلس الشورى. النظر فى مصالح البلاد وما يعود عليها بالفوائد الأدبية والمادية وما يأول الى تأمين الأمن فى داخلها وترقية التجارة والزراعة والتعليم على أن لا يخل بمصالح البلاد المجاورة .

المادة السابعة — على الأمير أن ينظر فى مصالح البلاد وفى تامين الطرق والأخذ على يد المعتدين ومحو الفتن فى الحاضرة أو فى البادية .

المادة الثامنة — يجب أن تكون كافة الأحكام والتكالات والحدود مطابقة للشرع الشريف .

المادة التاسعة - ليس لمجلس الشورى أى مداخلة بشؤون السياسة الخارجية .

المادة العاشرة - ليس للمجلس حق الاعتراض على الأمير فى إجراء الأنظمة المتبعة فى الحجاز وتجدد فيما يتعلق بأمور البادية والتى لا يصلح الأمن الا بها .

المادة الحادية عشرة - يحق للمجلس إذا رأى أمراً مخالفاً للنظام المشروع من الأمير أو من ناظر المالية أن يرفع الأمر لنا أو لنائبنا فى الحجاز على شرطين :

١ - أن يكون ذلك بامضاء السيد نفسه .

٢ - أن يكون الانتقاد حقاً وفى أمور واقعية .

المادة الثانية عشرة - على نائبنا العام انفاذ أمرنا هذا .

صدر فى اليوم التاسع والعشرين من جمادى الثانية ١٣٤٩ .

(الختم الملوكى)

محضـــــر

بالنظر الى نصوص معاهدة مكة المكرمة المنعقدة فى ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ (الموافق ٢١ أكتوبر ١٩٢٦) فيما بين حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها وبين سيادة السيد الحسن الادريسى التى بسطت بموجبها الحماية السعودية على المقاطعة الادريسية .

وبالنظر الى تنازل السيد الحسن الادريسى وهيئة مجلس شوراه عن إدارة كافة الشؤون الى حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بموجب قرار رسمى صادر من مجلس الشورى الادريسى بموافقة السيد الحسن بتاريخ ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٩ (٩ أكتوبر ١٩٣٠)

وبالنظر الى قبول حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها هذا التنازل وأخذه على عاتق جلالته إدارة كافة الشؤون علاوة على ما كان لجلالته من حقوق وامتيازات فى المقاطعة الادريسية بموجب معاهدة مكة المكرمة المشار اليها فى صدر هذا المحضر .

فقد اجتمع تحت رئاسة حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فيصل النائب العام لحضرة صاحب الجلالة الملك ، كل من حضرات :

عبد الله الفضل . فؤاد حمزه . يوسف ياسين . عبد الله السليمان الحمدان

بالنيابة عن حكومة جلالة الملك ، وحضرات :

السيد العربى الادريسى ، والشيخ مصطفى النعيمى ، والقاضى محمد ابراهيم مجر ومكى بن يحيى زكرى ، ومحمد بن عبد الله باصهى ، والسيد حسن بن ظافر بالنيابة عن السيد حسن الادريسى .

لوضع الترتيبات التى يجرى عليها العمل فى المقاطعة الادريسية ، وقد تم الاتفاق على المواد الاتية :

المادة الأولى - يظل السيد حسن الادريسى رئيسا للحكومة الادريسية وجميع الأوامر تصدر بأسمه بالنيابة عن حضرة صاحب الجلالة الملك فى تلك المقاطعة .

المادة الثانية ـ يعين حضرة صاحب الجلالة الملك أميراً من قبله لأجل ادارة شئون المقاطعة الادريسية والاشراف على الاصلاحات الداخلية وتأمين الأمن العام وانفاذ أحكام الشريعة فيها طبقاً للأساس المذكور فى المادة الأولى .

المادة الثالثة ـ يكون الى جانب الأمير مجلس شورى للمقاطعة تكون وظائفه تقديم المشورة اللازمة للامير فى كل ما له علاقة بادارة البلاد .

المادة الرابعة ـ يعين حضرة صاحب الجلالة الملك ناظراً للمالية فى المقاطعة يكون واجبه تنظيم جباية الأموال الأميرية وتنظيم انفاقها فى المصالح العامة طبقا للموازنة المقررة .

المادة الخامسة ـ على جميع الموظفين الملكيين والعسكريين سواء كانوا معينين من قبل حضرة صاحب الجلالة رأسا أو كانوا معينين من قبل الحكام والأمراء المحليين أن يلاحظوا منزلة السيد الحسن الادريسى فى البلاد وأن يحافظوا على كرامته وشرفه مع عائلته فى سائر الأحوال .

المادة السادسة ـ يجب أن تعرض جميع مقررات مجلس الشورى على السيد حسن لأجل تصديقها والموافقة عليها ولا تكون لها قيمة الا اذا اقترنت بموافقته وتصديقه وان حصل خلاف بين المجلس والسيد فيحال الخلاف الى حضرة صاحب الجلالة لحله .

المادة السابعة ـ ستوضع تعليمات مفصلة لتعيين كيفية تشكيل مجلس الشورى وتعيين أعضائه واجراء أعماله .

وقد وقع الحاضرون على هذا المحضر متفقا فى هذا اليوم الواقع فى الخامس والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة الف وثلاثمائة وتسع وأربعين .

التواقيع

فيصل ، عبد الله الفضل ، فؤاد حمزة ، يوسف ياسين ، عبد الله السليمان حمدان ، محمد العربى الادريسى ، مصطفى النعيمى ، محمد ابراهيم مبجر مكى بن يحيي بكرى ، محمد بن عبد الله باصهى ، حسن بن ظافر ،

ملاحظة : بالنظر للأحداث التى وقعت من الادارسة بعد ذلك فقد نقل الادارسة الى الحجاز وأصبحت تلك المقاطعة كباقى أقسام المملكة العربية السعودية

ثامنــــا :

معاهدة (العرو)[1]

بين المملكة المتوكلية والمملكة العربية السعودية

(وقعت فى ١٥ ديسمبر ١٩٣١ ، ووفق عليها فى يناير ١٩٣٢)

تعتبر هذه المعاهدة محاولة لإنهاء النزاع الذى نشب بين الإمام يحيى والملك عبد العزيز بعد أن أعلن الأخير حمايته على الأدارسة فى عسير . وقام هذا النزاع بسبب الاختلاف بين الملكين حول ملكية جبل «العرو» فى عسير على الحدود اليمنية السعودية . وقد انتهى النزاع بتنازل الملك عبد العزيز عن ملكية هذا الجبل للإمام يحيى . والمعاهدة تقليدية فى جوهرها فهى تنص على حسن الجوار والمحافظة على العلاقات الودية بينهما ، كما تنظم إقامة رعايا كل منهما فى الأخرى ، وتسليم هؤلاء لحكومتهم إذا اقتضت الضرورة ، وغيرذلك من المسائل التى تهم بلدين متجاورين تربطهما علاقات طيبة . (. . . . . . .) .

حسب الأمر من سيادة الإمام الأعظم يحيى بن محمد حميد الدين ، وجلالة الملك المعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، قد اجتمعنا من طرف الملكين لعقد اتفاقية بين الحكومتين بموجب المواد المبينة أدناه .

المادة الأولى : أن يكون على الدولتين المحافظة على الصداقة وحسن الجوار وتوثيق عرى المحبة وعدم إدخال الضرر ببلاد كل منهما على الآخر .

المادة الثانية : يكون على كل من الدولتين تسليم المجرمين السياسيين وغير الساسيين المحدثين بعد هــــذه الاتفاقية ، كل حكومة عند طلب حكومته له .

---

(١) وزارة الخارجية السعودية : بيان عن العلاقات اليمنية السعودية، (الكتاب الأخضر) ص ٢٢ — ٢٣ .

Survey of International Affairs, 1934, p. 313.

المـادة الثالثة : يكون على كل من الدولتين معاملة رعايا الدولة الأخرى في بلادها في جميع الحقوق طبق الأحـكام الشرعية .

المـادة الرابعة : يكون على كل من الدولتين الضبط والتسليم لرعايا الدولة الأخرى في كل الحقوق الشرعية فيما أشكل ولم ينهه الأمراء ولا العمال فرجعه إلى الملك والإمام .

المـادة الخامسة : على كل من الدولتين عدم قبول من يفر من طاعة دولته كبيراً أو صغيراً مستخدماً أو غير مستخدم وإرجاعه إلى دولته حالا .

المـادة السادسة : إذاحدث حادث من أحد رعايا الحكومتين في بلاد الأخرى فعلى المحدث أن يحاكم في المحاكم التي وقع فيها الحادث .

المـادة السابعة : منع الأمراء والعمال عن التداخل بالرعايا مما يحدث القلق ويوقع سوء التفاهم بين الدولتين .

المـادة الثامنة : أن كل من يسكن من رعايا الطرفين في بلاد الآخر بعد هذه الاتفاقية وتطلبه حكومته فانه يساق إلى حكومته حالا .

هذا ما حصل به التراضي بين المندوبين على أن يكون العمل بهذه الثمان مواد بعد مصادقة وموافقة الملكين المعظمين عليها ، (وتحرر ما ذكر أعلاه من صورتين بين كل فريق صورة بتاريخ اليوم الخامس من شهر شعبان سنة ١٣٥٠ هـ ١٥ ديسمبر سنة ١٩٣١ م) .

صدق على هذه المعاهدة وأصبحت سارية المفعول ١٥ رمضان ١٣٥٠ هـ (يناير سنة ١٩٣٢ م) .

تاسعا :

معاهدة الطائف

بين المملكة المتوكلية اليمنية والمملكة العربية السعودية

---

٦ صفر سنة ١٣٥٣ هـ (١٩ مايو سنة ١٩٣٤ م)

أنهت هذه المعاهدة المنازعات التي كانت قائمة بين اليمن والمملكة السعودية بسبب الإختلاف على ملكية بعض مناطق الحدود ، وغيرها من المسائل المعلقة التي تنشب عادة بين بلدين تجاورت حدودهما وتشابكت مصالحهما .

وتعتبر المعاهدة نتيجة مباشرة للحرب التي دارت رحاها لمدة سبعة أسابيع ، والتي نصت المعاهدة في مادتها الأولى على وقفها . وقد اتصفت المعاهدة حينئذ بأنها « أنشودة من أناشيد الوحدة العربية » . وهي رغم المبالغة في هذا الوصف — معاهدة شاملة ، احتوت على كثير من التفصيلات مثل : تحديد نقاط الحدود والقبائل ، أو القرى التي يمر بها خط الحدود ، وكذلك تنظيم العلاقات بين حكام هذه المناطق ، وغير ذلك من الأمور الخاصة بتنظيم العلاقات بين جارتين عربيتين ، ولذلك كله فهي تعتبر أطول معاهدة عقدها الإمام يحيى . ويلاحظ أن هذه المعاهدة نصت على ضم منطقتي عسير ونجران إلى المملكة العربية

(ونظرا لأهميتها واهتمام العالم العربي حينئذ بأحداث الحرب اليمنية السعودية ، فقد نشرت جميع الجرائد العربية في عواصم العالم العربي نص هذه المعاهدة . أنظر الأهرام في ١٩٣٤/٦/٢٤ ، ص ٢) .

كما أنها توضح نوع العلاقات والصلات التي ربطت بين البلدين . وقد ألحق بالمعاهدة نص آخر عرف « بعهد التحكيم » يبين كيفية إنهاء المشاكل التي يمكن أن تثور بين البلدين — وخاصة مشاكل الحدود — عن طريق التحكيم ، حتى لا تؤدي هذه المشاكل إلى قيام الحرب بين البلدين مرة أخرى . وقد نالت هذه المعاهدة اهتماما كثيراً في الرسالة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

نحن الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك المملكة اليمانية ، بما أنه قد عقدت بيننا وبين حضرة صاحب الجلالة الملك الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة السعودية ، معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية لانهاء حالة الحرب الواقعة لسوء الحظ بيننا وبين جلالته ، ولتأسيس علاقات الصداقة الاسلامية بين بلاديهما ، ووقعها مندوب مفوض من قبلنا ومندوب مفوض من قبل جلالته وكلاهما حائزان للصلاحية التامة للتقابلة ، وذلك في مدينة جدة في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف وهي مدرجة مع عهد التحكيم والكتب الملحقة بها فيما يلي :

معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية

بين المملكة اليمانية وبين المملكة العربية السعودية

حضرة صاحب الجلالة الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن من جهة .

وحضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية من جهة أخرى .

رغبة منهما فى إنهاء حالة الحرب التى كانت قائمة لسوء الحظ فيما بينهما وبين حكومتيهما وشعبيهما ، ورغبة فى جمع كلمة الأمة الإسلامية العربية ورفع شأنها وحفظ كرامتها وإستقلالها .

ونظراً لضرورة تأسيس علاقات عهدية ثابتة بينهما وبين حكومتيهما وبلاديهما على أساس المنافع المشتركة والمصالح المتبادلة :

وحباً فى تثبيت الحدود بين بلاديهما وإنشاء علاقات حسن الجوار وربط الصداقة الإسلامية فيما بينهما وتقوية دعائم السلم والسكينة بين بلاديهما وشعبيهما .

ورغبة فى أن يكونا عضداً واحداً أمام الملمات المفاجئة وبنياناً متراصاً للمحافظة على سلامة الجزيرة العربية قررا عقد معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية فيما بينهما ، وإنتدبا لذلك الغرض مندوبين مفوضين عنهما وهما :

من حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن حضرة صاحب السيادة السيد عبد الله بن أحمد الوزير .

ومن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية حضرة صاحب السمو الملكى الأمير خالد بن عبد العزيز نجل جلالته ونائب رئيس مجلس الوكلاء .

وقد منح جلالة الملكين لمندوبيهما الآنفى الذكر الصلاحية التامة والتفويض المطلق . وبعد أن أطلع المندوبان المذكوران على أوراق التفويض التى بيد كل منهما فوجداها موافقة للأصول ، قررا بإسم مليكيهما الإتفاق على المواد الآتية :

المادة الأولى .

تنتهى حالة الحرب القائمة بين مملكة اليمن والمملكة العربية السعودية

بمجرد التوقيع على هذه المعاهدة ، وتنشأ فوراً بين جلالة الملكين وبلاديهما وشعبيهما حالة سلم دائم وصداقة وطيدة ، وأخوة إسلامية عربية دائمة لا يمكن الإخلال بها جميعها أو بعضها . ويتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يحلا بروح الود والصداقة جميع المنازعات والإختلافات التى قد تقع بينهما ، وبأن يسود علاقتهما روح الاخاء الاسلامى العربى فى سائر المواقف والحالات ، ويشهدان الله على حسن نواياها ورغبتهما الصادقة فى الوفاق والإتفاق سراً وعلناً ، ويرجوان منه سبحانه وتعالى أن يوفقهما وخلفاءهما وورثاءهما وحكومتيهما إلى السير على هذه الخطة القويمة التى فيها رضاء الخالق وعز قومهما ودينهما .

المادة الثانية : يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر باستقلال كل من المملكتين استقلالا تاماً مطلقاً وعلكيته عليها ، فيعترف حضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن لحضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز وخلفائه الشرعيين ، باستقلال المملكة العربية السعودية استقلالا تاماً مطلقاً ، بالملكية على المملكة العربية السعودية ، ويعترف حضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود ملك المملكة العربية السعودية لحضرة صاحب الجلالة الامام يحيى وخلفائه الشرعيين باستقلال مملكة اليمن استقلالا تاماً ، وبالملكية على مملكة اليمن . ويسقط كل منهما أى حق يدعيه فى قسم أو أقسام من بلاد الآخر خارج الحدود القطعية المبينة فى صلب هذه المعاهدة .
إن جلالة الامام الملك يحيى يتنازل بهذه المعاهدة عن أى حق يدعيه باسم الوحدة اليمانية أو غيرها فى البلاد التى هى بموجب هذه المعاهدة تابعة للمملكة العربية السعودية من البلاد التى كانت بيد الأدارسة أو آل عايض أو فى نجران وبلاد يام ، كما أن جلالة الإمام عبد العزيز يتنازل بهذه المعاهدة عن أى حق يدعيه من حماية واحتلال أو غيرها فى البلاد التى هى بموجب هذه المعاهدة تابعة لليمن من البلاد التى كانت بيد الأدارسة أو غيرها .

المادة الثالثة : يتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على الطريقة التى تكون بها الصلات والمراجعات بما فيها حفظ مصالح الطرفين وبما لا ضرر فيه على أيهما ، على أن لا يكون ما يمنحه أحد الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر أقل مما يمنحه لفريق ثالث ولا يوجب هذا على أى الفريقين أن يمنح الآخر أكثر مما يقابله بمثله .

المادة الرابعة : خط الحدود الذى يفصل بين بلاد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين موضح بالتفصيل الكافى فيما يلى ، ويعتبر هذا الخط خطاً فاصلا قطعياً بين البلاد التى تخضع لكل منهما :

يبدأ خط الحدود بين المملكتين إعتباراً من النقطة الفاصلة بين « ميدى » و « الموسم » على ساحل البحر الأحمر إلى جبال تهامة فى الجهة الشرقية ، ثم يرجع شمالا إلى أن ينتهى إلى الحدود الغربية الشمالية التى بين « بنى جماعة » ومن يقابلهم من جهة الغرب والشمال ثم ينحرف إلى جهة الشرق إلى أن ينتهى إلى ما بين حدود « نقعة » و « وعار » التابعتين لقبيلة « وائلة » وبين حدود « يام » ، ثم ينحرف إلى أن يبلغ مضيق « مروان » و « عقبة رفادة » ، ثم ينحرف إلى جهة الشرق حتى ينتهى من جهة الشرق إلى أطراف الحدود بين من عدا « يام » من « همدان بن زيد وائلى » وغيره وبين « يام » فكل ما عن يمين الخط المذكور الصاعد من النقطة المذكورة التى على ساحل البحر إلى منتهى الحدود فى جميع جهات الجبال فهو من المملكة اليمانية ، وكل ما هو عن يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية ، فما هو فى جهة اليمين المذكورة هو « ميدى » و « حرض » وبعض قبيلة « الحرث » و « الملير » وجبال « الظاهر » و « شذا » و « الضيعة » وبعض « العبادل » وجميع بلادوجبال « رازح » و « منبه » مع « عرو آل مشيخ » وجميع بلاد وجبال « بنى جماعة » و « سحار الشام بباد » وما يليها ومحل « مريصمة » من سحار الشام

وعموم « سحار » و« نقمة » و « وعار » وعموم « وائلة » وكذا الفرع مع « عقبة نهوقة » وعموم من عدا «يام» و « وادعة ظهران » من «همدان بن زيد » هؤلاء المذكورون وبلادهم بحدودها المعلومة ، وكل ما هو بين الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكر اسمه ، مما كان مرتبطاً ارتباطاً فعلياً أو تحت ثبوت يد المملكة اليمانية قبل سنة ١٣٥٢ هـ ، كل ذلك هو فى جهة اليمين فهو من المملكة اليمانية ، وما هو فى جهة اليسار المذكورة وهو « الموسم » و« وعلان » وأكثر « الحرث » و « الخوبة » و « الجابرى » وأكثر « العبادل » وجميع « فيفا » و « بنى مالك » و « بنى حريض » و « آل تليد » و « قحطان » و « ظهران وادعة » وجميع « وادعة ظهران » مع مضيق « مروان » و « عقبة رفادة » وما خلفهما من جهة الشرق والشمال من « يام » و « نجران » و « الحضن » و « زور وادعة » وسائر من هو فى نجران من « وائلة » وكل ما هو تحت « عقبة نهوقة » إلى أطراف نجران ويام من جهة الشرق ، هؤلاء المذكورون وبلادهم بحدودها المعلومة ، وكل ما هو بين الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكر إسمه مما كان مرتبطاً ارتباطاً فعلياً أو تحت ثبوت يد المملكة العربية السعودية قبل سنة ١٣٥٢ هـ ، كل ذلك هو فى جهة يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية ، وما ذكر من يام ونجران و « الحضن » و « زور وادعة » وسائر من هو فى نجران من وائلة ، فهو بناء على ما كان من تحكيم جلالة الإمام يحيى لجلالة الملك عبد العزيز فى « يام » والحكم من جلالة الملك عبد العزيز بأن جميعها تتبع المملكة العربية السعودية ، وحيث أن « الحضن » و « زور وادعة » ومن هو من وائله فى نجران هم من وائلة ، ولم يكون دخولهم فى المملكة العربية السعودية إلا لما ذكر ، فذلك لا يمنعهم ولا يمنع اخوانهم وائلة من التمتع بالصلات والمواصلات والتعاون المعتاد والمتعارف به . ثم يمتد هذا

الخط من نهاية الحدود المذكورة آنفاً بين أطراف قبائل للمملكة العربية السعودية وأطراف من عدا « يام » من «همدان بن زيد» وسائر قبائل اليمن ، فللمملكة اليمانية كل الأطراف والبلاد اليمانية إلى منتهى حدود اليمن من جميع الجهات والمملكة العربية السعودية كل الأطراف والبلاد إلى منتهى حدودها من جميع الجهات ، وكل ماذكر فى هذه المادة من نقط شمال وجنوب وشرق وغرب فهو باعتبار كثرة اتجاه ميل خط الحدود فى اتجاه الجهات المذكورة ، وكثيراً ما يميل لتداخل ما إلى كل من المملكين . أما تعيين وتثبيت الخط المذكور وتمييز القبائل وتحديد ديارها على أكمل الوجوه ، فيكون إجراؤه بواسطة هيئة مؤلفة من عدد متساو من الفريقين بصورة ودية أخوية بدون حيف بحسب العرف والعادة الثابتة عند القبائل .

المادة الخامسة : نظراً لرغبة كل من الفريقين الساميين المتعاقدين فى دوام السلم والطمأنينة والسكون وعدم إيجاد أى شىء يشوش الأفكار بين المملكتين فانهما يتعهدان تعهداً متقابلا بعدم إحداث أى بناء محصن فى مسافة خمسة كيلومترات فى كل جانب من جانبى الحدود فى كل المواقع والجهات على طول خط الحدود .

المادة السادسة : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يسحب جنده فوراً عن البلاد التى أصبحت بموجب هذه المعاهدة تابعة للفريق الآخر مع صون الأهلين والجند عن كل ضرر .

المادة السابعة : يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يمنع كل منهما أهالى مملكته عن كل ضرر وعدوان على أهالى المملكة الأخرى فى كل جهة وطريق ، وبأن يمنع الغزو بين أهل البوادى من الطرفين ، ويرد كل ما ثبت أخذه بالتحقيق الشرعى من بعد إبرام هذه المعاهدة وضمان ما تلف

وبما يلزم بالشرع فيما وقع من جناية قتل أو جرح ، بالعقوبة الحاسمة على من ثبت منهم العدوان . ويظل العمل بهذه المادة سارياً إلى أن يوضع بين الفريقين اتفاق آخر لكيفية التحقيق وتقدير الضرر والخسائر .

المادة الثامنة : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين تعهداً متقابلا بأن يمتنعا عن الرجوع للقوة لحل المشكلات بينهما وبأن يعملا جهدهما لحل ما يمكن أن ينشأ بينهما من اختلاف ، سواء كان سببه ومنشؤه هذه المعاهدة أو تفسير كل أو بعض موادها ، أم كان ناشئاً عن أى سبب آخر بالمراجعات الودية . وفى حالة عدم إمكان التوفيق بهذه الطريقة ، يتعهد كل منهما بأن يلجأ إلى التحكيم الذى توضح شروطه وكيفية طلبه وحصوله فى ملحق مرفق بهذه المعاهدة ، ولهذا الملحق نفس القوة والنفوذ اللذين لهذه المعاهدة ويحسب جزءاً منها أو بعضاً متمماً لكل فيها .

المادة التاسعة : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يمنع بكل ما لديه من الوسائل المادية والمعنوية ، استعمال بلاده قاعدة ومركزاً لأى عمل عدوانى أو شروع فيه أو استعداد له ضد بلاد الفريق الآخر ، كما أنه يتعهد باتخاذ التدابير الآتية بمجرد وصول طلب خطى من حكومة الفريق الآخر وهى :

١ — إن كان الساعى فى عمل الفساد من رعايا الحكومة المطلوب منها اتخاذ التدابير ، فبعد التحقيق الشرعى وثبوت ذلك يؤدب فوراً من قبل حكومته بالأدب الرادع الذى يقضى على فعله ويمنع وقوع أمثاله .

٢ — وإن كان الساعى فى عمل الفساد من رعايا الحكومة الطالبة اتخاذ التدابير ، فإنه يلقى القبض عليه فوراً من قبل الحكومة المطلوب منها ويسلم إلى حكومته الطالبة ، وليس للحكومة المطلوب منها التسليم عذر عن إنفاذ الطلب ، وعليها إتخاذ كافة الإجراءات لمنع فرار الشخص المطلوب أو تمكينه

من الهرب وفى الأحوال التى يتمكن فيها الشخص المطلوب من الفرار فإن الحكومة التى فر من أراضيها تتعهد بعدم السماح له بالعودة إلى أراضيها مرة أخرى ، وإن تمكن من العودة إليها يلقى القبض عليه ويسلم إلى حكومته .

٣ — وإن كان الساعى فى عمل الفساد من رعايا حكومة ثالثة ، فإن الحكومة المطلوب منها والتى يوجد الشخص على أراضيها ، تقوم فوراً وبمجرد تلقيها الطلب من الحكومة الأخرى بطرده من بلادها ، وعده شخصاً غير مرغوب فيه ، ويمنع من العودة إليها فى المستقبل .

المادة العاشرة : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم قبول من يفر عن طاعة دولته كبيراً كان أم صغيراً ، موظفاً كان أم غير موظف ، فرداً كان أم جماعة ، ويتخذ كل من الفريقين الساميين المتعاقدين كافة التدابير الفعالة من إدارية وعسكرية وغيرها لمنع دخول هؤلاء الفارين إلى حدود بلاده ، فإن تمكن أحدهم أو كلهم من اجتياز خط الحدود بالدخول فى أراضيه فيكون عليه واجب نزع السلاح من الملتجىء وإلقاء القبض عليه ، وتسليمه إلى حكومة بلاد الفار منها ، وفى حالة إمكان القبض عليه تتخذ كافة الوسائل لطرده من البلاد التى لجأ إليها إلى بلاد الحكومة التى يتبعها .

المادة الحادية عشر : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بمنع الأمراء والعمال والموظفين التابعين له من المداخلة بأى وجه كان مع رعايا الفريق الآخر بالذات أو بالواسطة ، ويتعهد باتخاذ كامل التدابير التى تمنع حدوث القلق أو توقع سوء التفاهم بسبب الأعمال المذكورة .

المادة الثانية عشر : يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن أهل كل جهة من الجهات الصائرة إلى الفريق الآخر بموجب هذه المعاهدة رعية لذلك الفريق الآخر . ويتعهد كل منهما بعدم قبول أى شخص ، أو أشخاص من رعايا الفريق الآخر رعية له إلا بموافقة ذلك الفريق ، وبأن

تـكون معاملة رعايا كل من الفريقين فى بلاد الفريق الآخر طبقاً للأحكام الشرعية المحلية .

المادة الثالثة عشرة : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بإعلان العفو الشامل الكامل ، عن سائر الإجرام ، والأعمال العدائية ، التى يكون قد ارتكبها فرد أو أفراد من رعايا الفريق الآخر المقيمين فى بلاده (أى فى بلاد الفريق الذى منه إصدار العفو) كما أنه يتعهد بإصدار عفو عام شامل كامل عن أفراد رعاياه الذين لجأوا أو انحازوا أو بأى شكل من الأشكال إنضموا إلى الفريق الآخر ، من كل جناية ، ومال أخذوا منذ لجأوا إلى الفريق الآخر إلى عددهم كائناً ما كان ما بلغ ، وبعدم السماح بإجراء أى نوع من الإيذاء أو التعقيب أو التضييق بسبب ذلك الالتجاء ، أو الإنحياز أو الشكل الذى إنضموا بموجبه ، وإذا حصل ريب عند أى الفريقين بوقوع شىء يخالف لهذا العهد كان لمن حصل عنده الريب أو الشك من الفريقين مراجعة الفريق الآخر لأجل إجتماع للمندوبين ، الموقعين على هذه المعاهدة ، وإن تعذر على أحدهما الحضور فينيب عنه آخر له كامل الصلاحية والإطلاع على تلك النواحى ممن له كامل الرغبة والعناية بصلاح ذات البين والوفاء بحقوق الطرفين بالحضور لتحقيق الأمر ، حتى لا يحصل أى حيف ولا نزاع ، وما يقرره المندوبان يكون نافذاً .

المادة الرابعة عشرة : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين برد وتسليم أملاك رعاياه الذين يعفى عنهم إليهم أو إلى ورثتهم ، عند رجوعهم إلى وطنهم خاضعين لأحكام مملكتهم ، وكذلك يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بعدم حجز أى شىء من الحقوق والأملاك التى تكون لرعايا الفريق الآخر فى بلاده ولا يعرقل إستثمارها أو أى نوع من أنواع التصرفات الشرعية فيها .

المادة الخامسة عشرة : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم المداخلة مع فريق ثالث سواء كان فرداً أم هيئة أم حكومة،أو الإتفاق معه على أى أمر يخل بمصلحة الفريق الآخر أو يضر ببلاده أو يكون من ورائه إحداث المشكلات والصعوبات له أو يعرض منافعها ومصالحها أو كيانها للأخطار .

المادة السادسة عشرة : يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان اللذان تجمعهما روابط الإخوة الإسلامية ، والعنصرية العربية ، أن أمتهما أمة واحدة،وأنهما لا يريدان بأحد شراً ، وأنهما يعملان جهدهما لأجل ترقية شئون أمتهما فى ظل الطمأنينة والسكون ، وأن يبذلا وسعهما فى سائر المواقف لما فيه الخير لبلاديهما وأمتهما غير قاصدين بهذا أية عداوة على أية أمة .

المادة السابعة عشرة : فى حالة حصول إعتداء خارجى على بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتحتم على الفريق الآخر أن ينفذ التعهدات الآتية :

أولا : الوقوف على الحياد التام سراً وعلناً .

ثانياً : المعاونة الأدبية والمعنوية الممكنة .

ثالثاً : الشروع فى المذاكرة مع الفريق الآخر لمعرفة أنجع الطرق لضمان سلامة بلاد ذلك الفريق الآخر ومنع الضرر عنهما والوقوف فى موقف لا يمكن تأويله بأنه تعضيد للمعتدى الخارجى .

المادة الثامنة عشرة : فى حالة حصول فتن واعتداءات داخلية فى بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهد كل منهما تعهداً متقابلا بما يأتى :

أولا : اتخاذ التدابير الفعالة اللازمة لعدم تمكين المعتدين أو الثائرين من الإستفادة من أراضيه .

ثانياً : منع التجاء اللاجئين إلى بلاده ، وتسليمهم أو طردهم إذا لجأوا إليها كما هو موضح (فى المادة التاسعة والعاشرة أعلاه) .

ثالثاً : منع رعاياه من الإشتراك مع المعتدين أو الثائرين وعدم تشجيعهم أو تموينهم .

رابعاً : منع الإمدادات ، والأرزاق ، والمؤن والذخائر ، عن المعتدين أو الثائرين . .

المادة التاسعة عشرة : يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتهما فى عمل كل ممكن لتسهيل المواصلات البريدية والبرقية وتزييد الإتصال بين بلاديهما وتسهيل تبادل السلع والحاصلات الزراعية والتجارية بينهما . وفى إجراء مفاوضات تفصيلية ، من أجل عقد إتفاق جمركى ، يصون مصالح بلاديهما الاقتصادية بتوحيد الرسوم الجمركية فى عموم البلدين ، أو بنظام خاص بصورة كاملة لمصالح الطرفين ، وليس فى هـــذه المادة ما يقيد حرية أحد الفريقين الساميين المتعاقدين فى أى شىء حتى يتم عقد الإتفاق المشار إليه .

المادة العشرون : يعلن كل من الفريقين الساميين المتعاقدين إستعداده لأن يأذن لممثليه ومندوبيه فى الخارج إن وجدوا بالنيابة عن الفريق الآخر متى أراد الفريق الآخر ذلك فى أى شىء ، وفى أى وقت ، ومن المفهوم أنه حينما يوجد فى ذلك العمل شخص من كل من الطرفين ، فى مكان واحد، فإنهما يتراجعان فيما بينهما لتوحيد خطتهما ، للعمل العائد لمصلحة البلدين ، التى هى كتلة واحدة ، ومن المفهوم أن هذه المـادة لا تقيد حرية أحد الجانبين بأية صورة كانت فى أى حق له كما أنه لا يمكن أن تفسر بحجز حرية أحدهما أو إضراره لسلوك هذه الطريقة .

المادة الحادية والعشرون : يلغى ما تضمنته الإتفاقية الموقع عليها فى ٥ شعبان سنة ١٣٥٠ هـ على كل حال إعتباراً من تاريخ هذه المعاهدة .

المادة الثانية والعشرون : تبرم هذه المعاهدة وتصدق من قبل حضرة صاحبى الجلالة الملكين فى أقرب مدة ممكنة نظراً لمصلحة الطرفين فى ذلك ،

وتصبح نافذة المفعول من تاريخ تبادل قرارات إبرامها مع إستثناء ما نص عليه فى المـادة الأولى من إنهاء حالة الحرب بمجرد التوقيع . وتظل سـارية المفعول مدة عشرين سنة قرية تامة ، ويمـكن تجديدها أو تعديلها خلال الستة الأشهر التى تسبق تاريخ انتهاء مفعولها ، فإن لم تجدد أو تعدل فى ذلك التاريخ تظل سارية المفعول إلى ما بعد ستة أشهر من إعلان أحـد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر رغبته فى التعديل .

المادة الثالثة والعشرون : تسمى هذه المعاهدة بمعاهدة الطائف ، وقد حررت من نسختين باللغة العربية الشريفة بيد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين نسخة ، وإشهاداً بالواقع وضع كل من المندوبين المفوضين توقيعه. (٦ صفر سنة ١٩٥٣ هـ — ١٩٣٤/٥/١٩)(عن اليمن عبدالله بن أحمدالوزير) ، (وعن السعودية الأمير خالد بن عبد العزيز آل سعود) .

عهد التحكيم بين مملكة اليمن

وبين المملكة العربية السعودية

بما أن حضرة صاحبى الجلالة الإمامين الملك يحيى ملك اليمن ، والملك عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية ، قد إتفقا بموجب المادة الثامنة من معاهدة الصلح والصداقة وحسن التفاهم المسماة بمعاهدة « الطائف » على أن يحيلا إلى التحكيم أى نزاع أو إختلاف ، ينشأ عن العلاقات بينهما وبين حكومتيهما وبلاديهما متى عجزت سائر المراجعات الودية عن حله ، فإن الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهدان بإجراء التحكيم على الصورة المبينة فى المواد الآتية :

المادة الأولى : يتعهد كلا من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يقبل بإحالة القضية المتنازع عليها على التحكيم خلال شهر واحد من تاريخ استلام طلب إجراء التحكيم من الفريق الآخر إليه .

المادة الثانية : يجرى التحكيم من قبل هيئة مؤلفة من عدد متساو من المحكمين ينتخب كل فريق نصفهم ، ومن حكم وازع ينتخب باتفاق الفريقين الساميين المتعاقدين ، وإن لم يتفقا على ذلك يرشح كل منهما شخصاً ، فإن قبل أحد الفريقين المرشح الذى يقدمه الفريق الآخر فيصبح وازعاً ، وإن لم يمكن الاتفاق على ذلك تجرى القرعة أيهما يكون وازعا ، مع العلم بأن القرعة لا تجرى إلا على الأشخاص المقبولين من الطرفين ، فمن وقعت القرعة عليه أصبح رئيساً لهيئة التحكيم ووازعاً للفصل فى القضية ، وإن لم يحصل الإتفاق على الأشخاص المقبولين من الطرفين ، تجرى المراجعات فيما بعد إلى أن يحصل الإتفاق على ذلك .

المادة الثالثة : يجب أن يتم اختيار هيئة التحكيم ورئيسها خلال شهر واحد من بعد إنقضاء الشهر المعين لإجابة الفريق المطلوب منه الموافقة على التحكيم لقبوله لطلب الفريق الآخر ، وتجتمع هيئة المحكمين فى المكان الذى يتم الاتفاق عليه فى مدة لا تزيد عن شهر واحد بعد إنقضاء الشهرين المعينين فى أول المادة : وعلى هيئة المحكمين أن تعطى حكمها خلال مدة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تزيد عن شهر واحد بعد إنقضاء المدة التى عينت للاجتماع كما هو مبين أعلاه . ويعطى حكم هيئة التحكيم بالأكثرية ، ويكون الحكم ملزماً للفريقين ، ويصبح تنفيذه واجباً بمجرد صدوره وتبليغه . ولكل من الفريقين الساميين المتعاقدين أن يعين الشخص أو الأشخاص الذين يريدهم للدفاع عن وجهة نظره أمام هيئة التحكيم ، وتقديم البيانات والحجج اللازمة لذلك .

المادة الرابعة : أجور محكمى كل فريق عليه ، وأجور رئيس هيئة التحكيم مناصفة بينهما ، وكذلك الحكم فى نفقات المحاكمة الأخرى .

المادة الخامسة : ويعتبر هذا العهد جزءاً متمماً لمعاهدة « الطائف » الموقع عليها فى هذا اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف ويظل سارى المفعول مدة سريان المعاهدة المذكورة .
وقد حرر هذا من نسختين باللغة العربية يكون بيد كل من الفريقين السامين المتعاقدين نسخة وقراراً بذلك جرى توقيعه فى اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف .

(وقعه كذلك ابن الوزير ، وخالد بن عبد العزيز)

عاشــرا :

معاهدة صداقة اسلامية وأخوة عربيه

بـين

المملكة العربية السعودية

وبـين

المملكة اليمانية

حضرة صاحب الجلالة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية من جهة

وحضرة صاحب الجلالة الإمام يحي بن محمد حميد الدين
ملك اليمن من جهة أخرى

رغبة منهما فى إنهاء حالة الحرب التى كانت قائمة لسوء الحظ فيما بينهما وبين حكومتيهما وشعبيهما ، ورغبة فى جمع كلمة الأمة الإسلامية العربية ورفع شأنها وحفظ كرامتها واستقلالها .

ونظراً لضرورة تأسيس علاقات عهدية ثابتة بينهما وبين حكومتيهما وبلاديهما على أساس المنافع المشتركة والمصالح المتبادلة .

وحباً فى تثبيت الحدود بين بلاديهما وإنشاء علاقات حسن الجوار وروابط الصداقة الإسلامية فيما بينهما ، وتقوية دعائم السلم والسكينة بين بلاديهما وشعبيهما .

ورغبة فى أن يكونا عضداً واحداً أمام الملمات المفاجئة وبنياناً متراصاً للمحافظة على سلامة الجزيرة العربية ، قررا عقد معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية فيما بينهما ، وانتدبا لذلك الغرض مندوبين مفوضين عنهما وهما :

عن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية :

حضرة صاحب السمو الملكى الأمير خالد بن عبد العزيز نجل جلالته ونائب رئيس مجلس الوكلاء .

وعن حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن .

حضرة صاحب السيادة السيد عبد الله بن أحمد الوزير :

وقد منح جلالة الملكين المندوبهما الآتي الذكر الصلاحية التامة والتفويض المطلق . وبعد أن أطلع المندوبان المذكوران على أوراق التفويض التي بيد كل منهما فوجداها موافقة للأصول قررا باسم ملكيهما الاتفاق على المواد الآتية :

المادة الأولى — تنتهي حالة الحرب القائمة بين المملكة العربية السعودية ومملكة اليمن بمجرد التوقيع على هذه المعاهدة ، وتنشأ فوراً بين جلالة الملكين وبلاديهما وشعبيهما حالة سلم دائم وصداقة وطيدة وأخوة إسلامية عربية دائمة لا يمكن الإخلال بها جميعاً أو بعضها ، ويتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يحلا بروح الود والصداقة جميع المنازعات والاختلافات التي قد تقع بينهما ، وبأن يسود علاقتهما روح الأخاء الأسلامي العربي في سائر المواقف والحالات ، ويشهدان الله على حسن نواياهما ورغبتهما الصادقة في الوفاق والاتفاق سراً وعلناً ، ويرجوان منه سبحانه وتعالى أن يوفقهما وخلفاءهما وورثاءهما وحكومتيهما إلى السير على هذه الخطة القويمة التي فيها رضاء الخالق وعز قومهما ودينهما .

المادة الثانية — يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر باستقلال كل من المملكتين استقلالا تاماً مطلقاً وبملكيته عليها ، فيعترف حضرة صاحب الجلالة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية لحضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى ولخلفائه الشرعيين باستقلال مملكة اليمن استقلالا تاماً مطلقاً . وبالملكية على مملكة اليمن . ويعترف حضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن لحضرة صاحب الجلالة الإمام عبد العزيز ولخلفائه الشرعيين باستقلال المملكة العربية السعودية استقلالا تاماً مطلقاً وبالملكية على المملكة العربية السعودية . ويسقط كل منهما أي حق يدعيه في قسم أو أقسام من بلاد الآخر خارج الحدود القطعية المبينة في صلب هذه المعاهدة فإن جلالة الإمام الملك عبد العزيز يتنازل بهذه المعاهدة عن أي حق يدعيه من حماية أو احتلال أو غيرهما في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة لليمن من البلاد التي كانت بيد الادارسة وغيرها . كما أن جلالة الإمام الملك يحيى يتنازل بهذه المعاهدة عن أي حق يدعيه باسم الوحدة اليمانية أو غيرها في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة للمملكة العربية السعودية من البلاد التي كانت بيد الادارسة أو آل عائض أو في نجران وبلاد يام .

المادة الثالثة ــ يتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على الطريقة التي تكون بها الصلات والمراجعات بما فيه حفظ مصالح الطرفين وبما لا ضرر فيه على أيهما على أن لا يكون ما يمنحه أحد الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر أقل مما يمنحه لفريق ثالث ، ولا يوجب هــــذا على أى الفريقين أن يمنح الآخر أكثر مما يقابله بمثله .

المادة الرابعة ــ خط الحدود الذى يفصل بين بلاد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين موضح بالتفصيل الكافى فيما يلى ، ويعتبر هذا الخط حداً فاصلا قطعياً بين البلاد التى تخضع لكل منهما :

يبدأ خط الحدود بين المملكتين أعتباراً من النقطة الفاصلة بين ميدى والموسم على ساحل البحر الأحمر إلى جبال تهامة فى الجهة الشرقية ، ثم يرجع شمالا إلى أن ينتهى إلى الحدود الغربية الشمالية التى بين بنى جماعة ومن يقابلهم من جهة الغرب والشمال ، ثم ينحرف إلى جهة الشرق إلى أن ينتهى إلى ما بين حدود نقعة ووعار التابعتين لقبيلة وائلة وبين حدود يام ، ثم ينحرف إلى أن يبلغ مضيق مروان وعقبة رفادة ثم ينحرف إلى جهة الشرق حتى ينتهى من جهة الشرق إلى أطراف الحدود بين من عدا يام من همدان بن زيد وائلى وغيره وبين يام فكلما عن يمين الخط المذكور الصاعد من النقطة المذكورة التى على ساحل البحر إلى منتهى الحدود فى جميع جهات الجبال المذكورة فهو من المملكة اليمانية ، وكلما هو عن يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية ، فما هو فى جهة اليمين المذكورة هو ميدى وحرض وبعض قبيلة الحرث والمير وجبال الظاهر وشذا والضيعة وبعض العبادل وجميع بلاد وجبال رازح ومنبه مع عرو آل امشيخ وجميع بلاد وجبال بنى جماعة وسحار الشام بياد وما يليها رحل مريصغة من سحار الشام وعموم سحار ونقعة ووعار وعموم وائله وكذا الفرع مع عقبة نهوقة وعموم من عدا يام ووادعة ظهران من همدان بن زيد . هؤلاء المذكورون وبلادهم بحدودها المعلومة وكلما هو بين الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكر اسمه مما كان مرتبطاً أرتبطاً فعلياً أو تحت ثبوت يد المملكة اليمانية قبل سنة ١٣٥٢ كل ذلك هو فى جهة اليمين فهو من المملكة اليمانية ، وما هو فى جهة اليسار المذكورة وهو الموسم ووعلان وأكثر الحرث والخوبة والجابرى وأكثر العبادل وجميع فيفا

.. ..ث وبنى حريص وآل تليد وقحطان وظهران وادعة وجميع وادعة ظهران
.. معين مروان وعقبة رفادة وما خلفهما من جهة الشرق والشمال من يام ونجران
.. حصن وزور وادعة وسائر من هو فى نجران من وائلة وكلما هو تحت عقبة
.. .ن أطراف نجران ويام من جهة الشرق هؤلاء المذكورون وبلادهم بحدودها
..ومة وكلما هو بين الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكر اسمه مما كان مرتبطاً
.. ..ً نسباً أو تحت ثبوت يد المملكة العربية السعودية قبل سنة ١٣٥٢ كل ذلك
.. ن جهة يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية . وما ذكر من
.. نجران والحضن وزور وادعة وسائر من هو فى نجران من وائلة فهو بناء على
.. ى من تحكيم جلالة الإمام يحيى لجلالة الملك عبد العزيز فى يام والحكم من جلالة
.. عبد العزيز بأن جميعها تتبع المملكة العربية السعودية ، وحيث أن الحضن
.. .. وادعة ومن هو من وائلة فى نجران هم من وائلة ، ولم يكن دخولهم فى المملكة
.. ..ية السعودية إلا لما ذكر فذلك لا يمنعهم ولا يمنع أخوانهم وائلة عن التمتع
.. ..لات والمواصلات والتعاون المعتاد والمتعارف به . ثم يمتد هذا الخط من
.. .. الحدود المذكورة آنفاً بين أطراف قبائل المملكة العربية السعودية وأطراف
.. .. عدا يام من همدان بن زيد وسائر قبائل اليمن فللمملكة اليمانية كل الأطراف
.. البلاد اليمانية إلى منتهى حدود اليمن من جميع الجهات ، وبالمملكة العربية السعودية
.. الأطراف والبلاد إلى منتهى حدودها من جميع الجهات ، وكل ما ذكر فى هذه
.. .. من نقط شمال وجنوب وشرق وغرب فهو باعتبار كثرة اتجاه ميل خط
.. ..ود فى اتجاه الجهات المذكورة ، وكثيراً ما يميل لتداخل ما إلى كل من
.. ..كتين ، أما تعيين وتثبيت الخط المذكور وتمييز القبائل وتحديد ديارها على
.. .. الوجوه فيكون إجراؤه بواسطة هيئة مؤلفة من عدد متساو من الفريقين
.. ..ورة ودية أخوية بدون حيف بحسب العرف والعادة الثابتة عند القبائل .

المادة الخامسة — نظراً لرغبة كل من الفريقين الساميين المتعاقدين فى دوام
.. .. والطمأنينة والسكون وعدم إيجاد أى شىء يشوش الأفكار بين المملكتين
.. ..هما يتعهدان تعهداً متقابلا بعدم إحداث أى بناء محصن فى مسافة خمسة

كيلومترات فى كل جانب من جانبى الحدود فى كل المواقع والجهات على طول خط الحدود.

المادة السادسة — يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بسحب جند فوراً عن البلاد التى أصبحت بموجب هذه المعاهدة تابعة للفريق الآخر مع صون الأهلين والجند عن كل ضرر.

المادة السابعة — يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يمنع كل منهما أهل مملكته عن كل ضرر وعدوان على اهالى المملكة الأخرى فى كل جهة وطريق وبأن يمنع الغزو بين أهل البوادى من الطرفين، ويرد كل ما ثبت أخذه بالتحقيق الشرعى من بعد إبرام هذه المعاهدة وضمان ما تلف وبما يلزم بالشرع فيما وقع من جناية قتل أو جرح وبالعقوبة الحاسمة على من ثبت منهم العدوان، ويظل العمل بهذه المادة سارياً إلى أن يوضع بين الفريقين إتفاق آخر لكيفية التحقيق وتقدير الضرر والخسائر.

المادة الثامنة — يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين تعهداً متقابلا بامتناعهما عن الرجوع للقوة لحل المشكلات بينهما، وبأن يعملا جهدهما لحل ما يمكن أن ينشأ بينهما من الاختلاف سواء كان سببه ومنشأه هذه المعاهدة أو تفسير أو بعض موادها، أم كان ناشئاً عن أى سبب آخر بالمراجعات الودية، وفى حالة عدم إمكان التوفيق بهذه الطريقة يتعهد كل منهما بأن يلجأ إلى التحكيم الذى توضح شروطه وكيفية طلبه وحصوله فى ملحق مرفق بهذه المعاهدة. ولهذا الملحق نفس القوة والنفوذ اللذين لهذه المعاهدة ويحسب جزءاً منها وبعضاً متمما للكل فيها.

المادة التاسعة — يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يمنع بكل ما لديه من الوسائل المادية والمعنوية استعمال بلاده قاعدة ومركزاً لأى عمل عدوانى أو شروع فيه أو استعداد له ضد بلاد الفريق الآخر. كما أنه يتعهد باتخاذ التدابير الآتية بمجرد وصول طلب خطى من حكومة الفريق الآخر وهى:

١ — إن كان الساعى فى عمل الفساد من رعايا الحكومة المطلوب منها اتخاذ التدابير فبعد التحقيق الشرعى وثبوت ذلك يؤدب فوراً من قبل حكومته بالأدب الرادع الذى يقضى على فعله ويمنع وقوع أمثاله

٢ ـ وإن كان الساعى فى عمل الفساد من رعايا الحكومة الطالبة اتخاذ التدابير ، فإنه يلقى القبض عليه فوراً من قبل الحكومة المطلوب منها ويسلم إلى حكومته الطالبة . وليس للحكومة المطلوب منها التسليم عذر عن أنفاذ الطلب ، وعليها اتخاذ كافة الإجراءات لمنع فرار الشخص المطلوب أو تمكينه من الهرب ، وفى الأحوال التى يتمكن فيها الشخص المطلوب من الفرار فإن الحكومة التى فر من أراضيها تتعهد بعدم السماح له بالعودة إلى أراضيها مرة أخرى ، وإن تمكن من العودة اليها يلقى القبض عليه ويسلم الى حكومته .

٣ ـ وان كان الساعى فى عمل الفساد من رعايا حكومة ثالثة ، فان الحكومة المطلوب منها والتى يوجد الشخص على أراضيها تقوم فوراً وبمجرد تلقيها الطلب من الحكومة الأخرى بطرده من بلادها وعده شخصاً غير مرغوب فيه ويمنع من العودة اليها فى المستقبل .

المادة العاشرة ـ يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم قبول من يخرج عن طاعة دولته كبيراً كان أم صغيراً موظفاً كان أم غير موظف فرداً كان أم جماعة ويتخذ كل من الفريقين الساميين المتعاقدين كافة التدابير الفعالة من ادارية وعسكرية وغيرها لمنع دخول هؤلاء الفارين الى حدود بلاده . فان تمكن أحدهم أو كلهم من اجتياز خط الحدود بالدخول فى أراضيه فيكون عليه واجب نزع السلاح من الملتجىء والقاء القبض عليه وتسليمه الى حكومة بلاده الفار منها ، وفى حالة عدم امكان القبض عليه تتخذ كافة الوسائل لطرده من البلاد التى لجأ اليها الى بلاد الحكومة التى يتبعها .

المادة الحادية عشرة ـ يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بمنع الأمراء والعمال والموظفين التابعين له من المداخلة بأى وجه كان مع رعايا الفريق الآخر بالذات أو بالواسطة ، ويتعهد باتخاذ كامل التدابير التى تمنع حدوث القلق أو وقع سوء التفاهم بسبب الأعمال المذكورة

المادة الثانية عشرة ـ يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن أهل كل جهة من الجهات الصائرة الى الفريق الآخر بموجب هذه المعاهدة رعية لذلك الفريق .

ويتعهد كل منهما بعدم قبول أى شخص أو أشخاص من رعايا الفريق الآخر رعية له الا بموافقة ذلك الفريق ، وبأن تكون معاملة رعايا كل من الفريقين فى بلاد الفريق الآخر طبقاً للأحكام الشرعية المحلية .

المادة الثالثة عشرة - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأعلان العفو الشامل الكامل عن سائر الأجرام والأعمال العدائية التى يكون قد أرتكبها فرد أو أفراد من رعايا الفريق الآخر المقيمين فى بلاده (أى فى بلاد الفريق الذى منه أصدار العفو) كما أنه يتعهد بأصدار عفو عام شامل كامل عن أفراد رعاياه الذين لجأوا أو أنحازوا أو بأى شكل من الأشكال أنضموا إلى الفريق الآخر عن كل جناية ومال أخذوا منذ لجأوا إلى الفريق الآخر إلى عودهم كائناً ما كان وبالغاً ما بلغ، وبعدم السماح بأجراء أى نوع من الأيذاء أو التعقيب أو التضييق بسبب ذلك الألتجاء أو الانحياز أو الشكل الذى أنضموا بموجبه . وإذا حصل ريب عند أى الفريقين بوقوع شيء مخالف لهذا العهد كان لمن حصل عنده الريب أو الشك من الفريقين مراجعة الفريق الآخر لأجل إجتماع المندوبين الموقعين على هذه المعاهدة وأن تعذر على أحدهما الحضور فينيب عنه آخر له كامل الصلاحية والإطلاع على تلك النواحى ممن له كامل الرغبة والعناية بصلاح ذات البين والوفاء بحقوق الطرفين بالحضور لتحقيق الأمر حتى لا يحصل أى حيف ولا نزاع وما يقرره المندوبان يكون نافذاً .

المادة الرابعة عشرة - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين برد وتسليم أملاك رعاياه الذين يعفى عنهم اليهم أو إلى ورثتهم عند رجوعهم إلى وطنهم خاضعين لأحكام مملكتهم ، وكذلك يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بعدم حجز أى شيء من الحقوق والأملاك التى تكون لرعايا الفريق الآخر فى بلاده ، ولا يعرقل استثمارها أو أى نوع من أنواع التصرفات الشرعية فيها .

المادة الخامسة عشرة - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم المداخلة مع فريق ثالث سواء كان فرداً أم هيئة أم حكومة أو الاتفاق معه على أى أمر يخل بمصلحة الفريق الآخر أو يضر ببلاده أو يكون من ورائه أحداث المشكلات والصعوبات له أو يعرض منافعها ومصالحها وكيانها للأخطار .

المادة السادسة عشرة - يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان اللذان تجمعهما

روابط الأخوة الإسلامية والعنصرية العربية أن أمتهما أمة واحدة ، وأنهما لا يريدان بأحد شراً ، وأنهما يعملان جهدهما لأجل ترقية شؤون أمتهما في ظل الطمأنينة والسكون ، وأن يبذلا وسعهما في سائر المواقف لما فيه الخير لبلاديهما وأمتهما غير قاصدين بهذا أي عدوان على أية أمة .

المادة السابعة عشرة - في حالة حصول إعتداء خارجي على بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتحتم على الفريق الآخر أن ينفذ التعهدات الآتية :

أولا - الوقوف على الحياد التام سراً وعلناً .

ثانياً - المعاونة الأدبية والمعنوية الممكنة .

ثالثاً - الشروع في المذاكرة مع الفريق الآخر لمعرفة أنجع الطرق لضمان سلامة بلاد ذلك الفريق ومنع الضرر عنها والوقوف في موقف لا يمكن تأويله بأنه تعضيد للمعتدي الخارجي .

المادة الثامنة عشرة - في حالة حصول فتن أو إعتداءات داخلية في بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهد كل منهما تعهداً متقابلا بما يأتي :

أولا - إتخاذ التدابير الفعالة اللازمة لعدم تمكين المعتدين أو الثائرين من الاستفادة من أراضيه .

ثانياً - منع التجاء اللاجئين إلى بلاده وتسليمهم أو طردهم إذا لجأوا اليها كما هو موضح في المادة (التاسعة والعاشرة) أعلاه .

ثالثاً - منع رعاياه من الاشتراك مع المعتدين أو الثائرين وعدم تشجيعهم أو تموينهم

رابعاً - منع الأمدادات والأرزاق والمؤن والذخائر عن المعتدين .

المادة التاسعة عشرة - يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتهما في عمل كل ممكن لتسهيل المواصلات البريدية والبرقية وتزييد الإتصال بين بلاديهما وتسهيل تبادل السلع والحاصلات الزراعية والتجارية بينهما . وفي أجراء مفاوضات تفصيلية من اجل عقد أتفاق جمركي يصون مصالح بلاديهما الإقتصادية بتوحيد الرسوم الجمركية في عموم البلادين أو بنظام خاص بصورة كافلة لمصالح الطرفين . وليس في هذه المادة ما يقيد حرية أحد الفريقين الساميين المتعاقدين في أي شيء حتى يتم عقد الإتفاق المشار اليه .

المادة العشرون - يعلن كل من الفريقين الساميين المتعاقدين استعداده لأن يأذن لممثليه ومندوبيه فى الخارج أن وجدوا بالنيابة عن الفريق الآخر متى أراد الفريق الآخر ذلك فى أى شىء وفى أى وقت، ومن المفهوم أنه حينما يوجد فى ذلك العمل شخص من كل الفريقين فى مكان واحد فأنهما يتراجعان فيما بينهما لتوحيد خطتهما للعمل العائد لمصلحة البلادين التى هى كأمة واحدة . ومن المفهوم أن هذه المادة لا تقيد حرية أحد الجانبين بأى صورة كانت فى أى حق له كما أنه لا يمكن أن تفسر بحجز حرية أحدهما أو أضطراره لسلوك هذه الطريقة .

المادة الحادية والعشرون - يلغى ما تضمنته الإتفاقية الموقع عليها فى ٥ شعبان ١٣٥٠ على كل حال إعتباراً من تاريخ أبرام هذه المعاهدة .

المادة الثانية والعشرون - تبرم هذه المعاهد وتصدق من قبل حضرة صاحبي الجلالة الملكين فى أقرب مدة ممكنة نظراً لمصلحة الطرفين فى ذلك، وتصبح نافذة المفعول من تاريخ تبادل قرارات إبرامها مع استثناء ما نص عليه فى المادة الأولى من أنهاء حالة الحرب بمجرد التوقيع وتظل سارية المفعول مدة عشرين سنة قمرية تامة، ويمكن تجديدها أو تعديلها خلال الستة الأشهر التى تسبق تاريخ أنتهاء مفعولها، فأن لم تجدد أو تعدل فى ذلك التاريخ تظل سارية المفعول إلى ما بعد ستة أشهر من أعلان أحد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر رغبته فى التعديل .

المادة الثالثة والعشرون - تسمى هذه المعاهدة بمعاهدة الطائف، وقد حررت من نسختين باللغة العربية الشريفة بيد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين نسخة وأشهاداً بالواقع وضع كل من المندوبين المفوضين توقيعه .

وكتب فى مدينة جدة فى اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف .

(التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

(التوقيع) عبد الله بن أحمد الوزير

عهد التحكيم

بين المملكة العربية السعودية وبين مملكة اليمن

بما أن حضرة صاحبي الجلالة الامامين الملك عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية والملك يحيى ملك اليمن قد اتفقا بموجب المادة الثامنة من معاهدة الصلح والصداقة وحسن التفاهم المسماة بمعاهدة الطائف والموقع عليها في السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف على أن يحيلا إلى التحكيم أي نزاع أو اختلاف ينشأ عن العلاقات بينهما وبين حكومتيهما وبلاديهما متى عجزت سائر المراجعات الودية عن حله ، فان الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهدان باجراء التحكيم على الصورة المبينة في المواد الآتية :

المادة الأولى — يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يقبل بإحالة القضية المتنازع فيها على التحكيم خلال شهر واحد من تاريخ استلام طلب إجراء التحكيم من الفريق الآخر إليه .

المادة الثانية — يجرى التحكيم من قبل هيئة مؤلفة من عدد متساو من المحكمين ينتخب كل فريق نصفهم ومن حكم وازع ينتخب باتفاق الفريقين الساميين المتعاقدين وإن لم يتفقا على ذلك يرشح كل منهما شخصاً ، فان قبل أحد الفريقين بالمرشح الذى يقدمه الفريق الآخر فيصبح وازعاً ، وإن لم يمكن الاتفاق على ذلك تجرى القرعة على أيهما يكون وازعاً ، مع العلم بأن القرعة لاتجرى إلا على الأشخاص المقبولين من الطرفين فمن وقعت القرعة عليه أصبح رئيساً لهيئة التحكيم ووازعا للفصل في القضية ، وإن لم يحصل الاتفاق على الأشخاص المقبولين من الطرفين تجرى المراجعات فيما بعد إلى أن يحصل الاتفاق على ذلك .

المادة الثالثة — يجب أن يتم اختيار هيئة التحكيم ورئيسها خلال شهر واحد من بعد انقضاء الشهر المعين لإجابة الفريق المطلوب منه الموافقة على التحكيم لقبوله لطلب الفريق الآخر . وتجتمع هيئة المحكمين في المكان الذى يتم الاتفاق عليه في مدة لاتزيد عن شهر واحد بعد انقضاء الشهرين المعينين في أول المادة وعلى هيئة المحكمين أن تعطى حكمها خلال مدة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تزيد عن شهر واحد من

بعد انقضاء المدة التي عينت للاجتماع كما هو مبين أعلاه ويعطي حكم هيئة التحكيم بالأكثرية ويكون الحكم ملزماً للفريقين، ويصبح تنفيذه واجبا بمجرد صدوره وتبليغه. ولكل من الفريقين الساميين المتعاقدين أن يعين الشخص أو الأشخاص الذين يريدهم للدفاع عن وجهة نظره أمام هيئة التحكيم وتقديم البيانات والحجج اللازمة لذلك .

المادة الرابعة — أجور محكمي كل فريق عليه ، وأجور رئيس هيئة التحكيم مناصفة بينهما ، وكذلك الحكم في نفقات المحاكمة الأخرى .

المادة الخامسة — يعتبر هذا العهد جزءاً متمماً لمعاهدة الطائف الموقع عليها في هذا اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف ، ويظل ساري المفعول مدة سريان المعاهدة المذكورة ، وقد حرر هذا من نسختين باللغة العربية يكون بيد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين نسخة .

وإقراراً بذلك جرى توقيعه في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف (التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

(التوقيع) عبدالله بن أحمد الوزير

بسم الله الرحمن الرحيم

حرر في ٦ صفر ١٣٥٣

من خالد بن عبد العزيز إلى حضرة الأخ صاحب السيادة السيد عبدالله الوزير المندوب المفوض من قبل الامام يحيى حفظه الله .

السلام عليكم ورحمه الله . أما بعد فإنه بمناسبة توقيع معاهدة الطائف بيننا وبينكم نيابة عن جلالتي ملكي المملكة العربية السعودية والمملكة اليمانية أحب أن أثبت لكم في كتابي هذا أنه لا يمكن اعتبار تلك المعاهدة وقبول انفاذ مقتضاها إلا في إثبات ما يأتي :

١ — أن يجرى تسليم الادارسة وإخلاء جبال تهامة، واطلاق رهائن أهلها حالا

٢ — أن يظل مضمون هذه المعاهدة مكتوما ولا ينشره أحد الفريقين ولاسيما ما يتعلق منها بمسألة الحدود لما يحدث ذلك من التشويش في تهامة خاصة وأن انسحاب جند جلالة الملك عبد العزيز يكون بكامل الصيانة والشرف من ابتداء انسحابه إلى آخره ، وكل حادث عدواني عليه في خلال تلك المدة يكون مضمونا من جلالة الامام يحيى وتفضلوا بقبول فائق الاحترام . (التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

حرر فى ٦ صفر ١٣٥٣

من عبد الله الوزير إلى حضرة صاحب السمو الملكى الأمير خالد المفوض من قبل جلالة الملك عبد العزيز حفظه الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد تلقيت كتاب سموكم تاريخ ٦ صفر ١٣٥٣ وقد احطت علماً بما اشترطتموه سموكم لانفاذ معاهدة الطائف التى تعقدت بين الفريقين من تسليم الأدارسة وإخلاء الجبال التى كانت محتلة من قبل جيوش جلالة الامام يحيى من بلاد جلالة الملك عبدالعزيز واطلاق رهائن أهلها، وأن تظل هذه المعاهدة مكتومة ، وعلى الأخص مسألة الحدود إلى أن يتم ترتيب الاتفاق الذى اتفقنا عليه لانفاذه وإن إنسحاب جند جلالة الملك عبدالعزيز يكون كامل الصيانة والشرف من ابتداء انسحابه إلى آخره ، وأن كل حادث عدوانى عليه فى خلال تلك المدة يكون مضموناً من قبل جلالة الامام يحيى. لقد أحطت علما بذلك ويسرنى أن أعلن سموكم بقبولنا وموافقتنا لاشتراطكم وأنه سيكون مرعياً من جهتنا وتفضلوا بقبول فائق الاحترام . (التوقيع) عبدالله بن أحمد الوزير

بسم الله الرحمن الرحيم

تحريراً فى ٦ صفر ١٣٥٣

من عبدالله الوزير إلى حضرة صاحب السمو الملكى الأمير خالد المفوض من قبل جلالة الملك عبد العزيز حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فأتشرف بأن أثبت هنا إلحاقاً بمعاهدة الطائف الموقع عليها من قبل سموكم نيابة عن جلالة الملك عبد العزيز والموقعة من قبلى نيابة عن جلالة الملك الامام يحيى ، وأتعهد باسم جلالة الامام يحيى بما هو آت :

١ ـ تسليم الأدارسة لجلالة الملك عبد العزيز ، وقد عملت الترتيبات اللازمة لتسليم السيد الحسن والسيد عبد العزيز بن محمد الادريسى ، وسيسلمون حالا لرجال سمو الأمير فيصل فى تهامة ، أما السيد عبد الوهاب الادريسى فنظراً لأنه لايزال إلى الآن فى بلاد العبادل فقد اتخذت الوسائل والوسائط لاستدعائه من تلك الأنحاء لتسليمه فان لم يطع الأمر فأتعهد باسم جلالة الامام يحيى بشأنه بما يأتى :

ا ـــ أن تمتنع حكومة الامام يحي عن كل مساعدة مادية أو معنوية وأن تمنع عنه من بلادها أى معاضدة أو معاونة .

ب ـــ اذا أرادت حكومة جلالة الملك عبد العزيز القبض عليه فى الأراضى التى هو فيها فان حكومة الإمام يحي ستعمل من جهتها سائر أنواع التضيقات العسكرية التى تستطيعها لمنع فراره الى أراضيها وتتعهد أن تلقى القبض عليه وعلى كل شخص اشترك معه فى حركته من أى جهة وقبيل من قبائل المملكة العربية السعودية وأن تسلمهم لحكومة جلالة الملك عبد العزيز بغير شرط ولا قيد اذا دخلوا الى جهات المملكة اليمانية . وأن تمنع فراره أو فرار أى شخص من الذين اشتركوا معه فى عمله الى الخارج اذا دخلوا الى أرض المملكة اليمانية .

٢ ـــ أما من كان له تعلق بالادارسة وحركتهم من الأشراف أو غيرهم فاذا أرادوا اللحاق بالأدريسى فلهم الأمان من قبل حكومة جلالة الملك عبد العزيز والصيانة والاحترام والاكرام اللائق بحقهم . واذا لم يشاؤا ذلك فانهم يخرجون من بلاد جلالة الامام يحي ولا يسمح لهم بالبقاء فيها ، واذا عادوا اليها مرة أخرى فيطردون حالا ـــ وينذرون بأنهم اذا عادوا يسلمون الى حكومة جلالة الملك عبد العزيز ، فان عادوا بعد طردهم فاتعهد باسم جلالة الامام يحي بتسليمهم الى حكومة جلالة الملك عبد العزيز بغير قيد ولا شرط .

فارجو أن تعتبروا هذا سموكم عهداً وثيقاً له منزلة المعاهدة المعقودة بيننا وبين سموكم بهذا اليوم ، وعلى هذا عهد الله وميثاقه ، وارجو أن يكون هذا طبقاً للاتفاق الشفوى الذى أتفقنا عليه فى هذا الشأن

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام (التوقيع) عبد الله بن أحمد الوزير

بسم الله الرحمن الرحيم

حرر فى ٦ صفر ١٣٥٣

من خالد بن عبد العزيز إلى حضرة صاحب السيادة الأخ السيد عبد الله الوزير المندوب المفوض من قبل جلالة الملك الامام يحي حفظه الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فاتشرف بأن أعلمكم باستلامى كتاب سيادتكم بتاريخ اليوم بشأن ما تعهدتم به باسم جلالة الامام يحي بشأن الادارسة وأتباعهم

وأنا على ثقة بأن ما تعهدتم به سيكون تنفيذه بمقتضى الأمانة والوفاء المأمول في جلالة الامام يحيى ، وتتمنى أن يكون تنفيذ ذلك بأسرع مدة ممكنة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام (التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن عبد العزيز إلى حضرة المكرم السيد عبد الله الوزير حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فبمناسبة توقيع معاهدة الطائف بين مملكتنا ومملكة اليمن أثبت هنا ما اتفقنا عليه بشأن تنقلات المتنقلين من رعايا المملكة العربية السعودية ورعايا المملكة اليمانية في البلادين ، أن التنقل في الوقت الحاضر يظل على ما كان عليه في السابق إلى أن يوضع بين البلادين اتفاق خاص بشأن الطريقة التي ترى الحكومتان متفقا اتخاذها من أجل تنظيم الانتقال سواء لحج أو التجارة أو غيرها من الأغراض والمنافع ، فارجو أن أنال جوابكم بالموافقة على ما اتفقنا عليه بهذا الشأن .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام (التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

حرر في ٦ صفر ١٣٥٣

من عبد الله الوزير إلى صاحب السمو الملكي الأمير خالد المفوض من قبل جلالة الملك عبد العزيز حفظه الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد تلقيت كتاب سموكم تاريخ ٦ صفر بشأن تنقلات رعايا الفريقين بين البلادين ، وإنني على أتفاق مع سموكم في أن يكون الإنتقال في الوقت الحاضر طبقاً للطريقة التي كان السير عليها من قبل إلى أن يوضع أتفاق خاص بشأن تنظيم الإنتقال في المستقبل ، وأن ذلك سيكون مرعياً من جانب حكومتنا كما هو مرعى من جانب حكومتكم .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام (التوقيع)
عبد الله بن أحمد الوزير

وننشر فيما يلي نص الملحق الأول والثاني المتعلقين بتحديد الحدود بين المملكة العربية السعودية وبين المملكة اليمانية ونص الإتفاق العام بين المملكة العربية السعودية وبين المملكة اليمانية لحل القضايا التي تعرض بين رعايا المملكتين .

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق لمعاهدة الطائف

بتحديد الحدود بين المملكة اليمانية والمملكة العربية السعودية

الحمد الله الذى آخى بين المسلمين وألف بين قلوبهم والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفوة أنبيائه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد فنحن يحيى بن حميد الدين ملك المملكة اليمانية نظراً لما جاء فى آخر المادة الرابعة من معاهدة الطائف المنعقدة بيننا وبين جلالة أخينا الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية بتاريخ ٦ صفر سنة ١٣٥٣ والتى تنص على ما يأتى .

« أما تعيين وتثبيت الخط المذكور وتمييز القبائل وتحديد ديارها على أكمل الوجوه فيكون أجراؤه بواسطة هيئة مؤلفة من عدد متساو من الفريقين بصورة ودية أخوية بدون حيف بحسب العرف والعادة الثابتة عند القبائل » فقد تم الإتفاق على إنتداب هيئتين مشتركتين لتحديد الحدود بين المملكة اليمانية والمملكة العربية السعودية بصورة فعلية ، إحداهما لتحديد الحدود فى تهامة والأخرى فى الجبال وما إليها ، وقد كانت هيئة تهامة المعينة من قبلنا مؤلفة من محمد بن ضيف الله بن غثاية ومحمد بن قاسم نجم الدين وعبد الله بن عثمان ، والهيئة المعينة من قبل جلالته لتحديد الحدود فى تهامة مؤلفة من محمد السليمان ابن تركى وعبد الله قاضى وعبد الله بن عقيل ، كما كانت الهيئة المعينة من قبلنا فى جهات الجبال مؤلفة من عبد الله بن مناع كبير سحار وعبد الله الغيرى واسماعيل ابن حسن عامل همدان ومحمد بن حسن الوادعى ناظرة ساقين ، والهيئة المعينة من قبل جلالته لتحديد الحدود فى الجبال مؤلفة من عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة وعبد العزيز بن عبد الرحمن الثميرى وابرهيم بن زين العابدين ودليم أبو لعثة وحسين ابن مصطفى وطلعت وفا ، وقد قامت هذه الهيئات بالاتفاق بتحديد تلك الحدود ووضعت الهيئة المشتركة التى حددت الحدود فى الجبال تقريراً واحداً بتاريخ ٢١ شوال ١٣٥٤ موقعاً من مندوبى الطرفين عينت فيه مواقع الحدود فى سائر الجبال

وما إليها موقعاً موقعاً وبدأت بجبل الثار وانتهت بجور الودافة ، ووضعت الهيئة المشتركة التى حددت الحدود فى تهامة ثلاثة تقارير موقعة من مندوبى الطرفين الأول منها موقع بتاريخ رمضان ١٣٥٤ يبدأ من رصيف البحر رأس المعوج وينتهى عند المارس ، والثانى موقع بتاريخ ٢٧ شوال ١٣٥٤ يبدأ من أسفل مير عيا أطراف الوادى وينتهى عند أسفل جبل السوده من شرق ، والثالث موقع بتاريخ ٢١ ذى القعدة ١٣٥٤ يبدأ من ملس السودة وينتهى عند جوار الوادف ، وقد عينت فيها مواقع الحدود التهامية كلها موقعاً موقعاً ، ونص تلك التقارير الأربعة كما يلى :

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير الحدود

بين المملكة العربية السعودية وبين المملكة اليمانية

(١)

فى اليوم الخامس والعشرين من شهر شعبان ١٣٥٤ هـ اجتمعت فى ظهران الهيئتان الموقعتان أدناه ، الموفدتان من قبل صاحب الجلالة الإمام عبد العزيز السعود ملك المملكة العربية السعودية ومن قبل صاحب الجلالة الإمام يحيى حميد الدين ملك المملكة اليمانية من أجل تقرير خط الحدود بين المملكتين المشار إليهما عملا بما نصت عليه المادة الرابعة من معاهدة الطائف .

وكان الابتداء من أطراف البلادين المتجاورين فيهما من جهة الشرق إلى آخر حد فى جهة الغرب حيث ينتهى العمل فى ذلك بنظر هيئة تهامة .

وقد صار الاتفاق على أن يكون وضع أول إشارة فى الحدود فى ـ رأس جبل الثار ـ بين وائلة وبين يام . وأما القفرة المسماة (صله) وما يتصل بها من جهة الشرق فبناء على الاختلاف الواقع بين وائلة ويام عليها وعدم اللزوم لوضع الأمارات فيها رأينا بقاءها حسب عادتها . وإذا حصل اختلاف عليها فى المستقبل بين القبيلتين فيكون فيه الحل بشرع الله بموجب ما نص عليه فى معاهدة الطائف .

وأما ما كان خارجا عن صله جنوباً فإلى وائله ومن إليهم ، وما كان خارجا عنها شمالا فإلى يام .

وقد عقدت الهيئتان المذكورتان عدة جلسات دامت حتى تحرر هذا من أجل الغرض المنوه عنه آنفاً بحضور رؤساء القبائل المتحاددة ، وبعد التحقيق ومصادقة رؤساء القبائل المذكورة بدون إجبار ولا إكراه تعينت الحدود وتقررت وميزت بأسماء جبال وآكام وأودية معروفة بأسمائها لا تتحول ولا تتبدل . وسيأتي ذكر هذه الأسماء مفصلة فيما بعد . وقد دونت في محاضر مختلفة التواريخ وصدقت من الهيئتين المذكورتين ، وأخذت كل هيئة نسخة منها ، وانتدبت الهيئتان رجالا أمناء من قبلهما ذهبوا لوضع علامات من الحجارة على طول خط الحدود بين كل كيلومتر وآخر إشارة تمهيداً لبناء الساريات في الوقت الذي يتفق على تعيينه جلالة الملكين وعلى تعيين الأشخاص الذين يقومون بها والنفقات التي تنفق عليها .

وقد أعطى كل قبيلة بياناً مصدقاً من الهيئتين بحدودها مع القبيلة المقابلة لها قطعاً لكل حجة ومنعاً لكل تشويش والتباس ، ليعرف كل ذي حد حده ويقف عنده ويمتنع من تجاوزه والتعدي على مجاوره برعي أو غيره ومن تعدى عوقب من حكومته بما يكون به العبرة والارتداع بعد ذلك .

وهاك بيان الحدود من الشرق إلى الغرب :

ابتداء خط الحدود بين المملكة العربية السعودية والمملكة اليمانية بعد قفرة صله .

١ ـ جبل الثار .　　٢ ـ جبل الاصيدة .　　٣ ـ رأس مركوزعثبان

٤ ـ ذراع الشاعة .　　٥ ـ قاع عثيثة .　　٦ ـ رأس العبلا .

٧ ـ رأس الكوكب .　　٨ ـ رأس الصبر : المطل على السهل الممتد إلى حسو جخيمي على أن يبقى الياميون يردون الماء الذي في حسو جخيمي كعادتهم .

٩ ـ الفخذين .　　١٠ ـ رأس عربة .　　١١ ـ رأس عقبة نهوقة .

١٢ ـ عشارة .　　١٣ ـ فرع مدر .　　١٤ ـ جبل الثافرة .

١٥ ـ فرع الدغماء .　　١٦ ـ مقبرة آل ثعلة .　　١٧ ـ مقاشع .

١٨ ـ رهوة ضرك .　　١٩ ـ جبل مرشحه .　　٢١ ـ شحاط النمرة .

٢٢ ـ صلفح .　　٢٣ ـ جبل الاتم .　　٢٤ ـ رأس جبل هضاض :

فما سال منه جنوباً فلوائله ، وما سال منه شمالا فلوادعه ، وماسال شرقاً فليام . وهنا ينتهي الحد بين وائلة وبين يام .

٢٥ ـ رأس الحنكه
٢٦ ـ جبل عار
هذان الحدان بين وائله و بين وادعه .

٢٧ ـ حلقة الحماد
٢٨ ـ الجدليه
هذان الحدان بين بنى حذيفة و بين جماعة و بين وادعة.

٢٩ ـ جبل وعوع : وأما الصخيرة فتبقى على عادتها السابقة فما كان ملكا خاصاً لابن خير فهو يختص به ، وما سوى ذلك فهو على ما جرت به العادة سابقاً يكون بيد ابن خير ، ومن تخلف بعده ويدفع سبع الغلة إلى سالم بن دمنان ومن تخلف بعده .

٣٠ ـ الشعبه
٣١ ـ ضراويه
هذان الحدان بين سحار الشام ووادعه .

٣٢ ـ جبل فريض الراكه
٣٣ ـ جبل عضد
٣٤ ـ جبل فريض اسعر
٣٥ ـ جبل فريض المحدث
٣٦ ـ جبل صبحطل
هذه الحدود بين سحار الشام ووادعه .

٣٧ ـ المزيرعه : فما سال منها غرباً فلسحار الشام ، وما سال منها شرقاً فلوادعه .

٣٨ ـ شعب القوم . ٣٩ ـ رأس جلب علب .

٤٠ ـ الشعثاء : ماسال منها غربا فلآل نصر من سحار الشام وماسال شرقاو شمالافلوادعة

٤١ ـ مدفع الحنكة «أى رأس بن معلى» على أن يبقى كل من آل محض وسنحان وآل نصر على حقه فى قرية الزهوة من أملاك كما كانوا عليه سابقا وكما هم عليه الآن .

٤٢ ـ الصبصب .

٤٣ تليد الكعل : ما كان من جهة الشمال فلآل محض من وادعة وجهة الجنوب لآل نصر من سحار الشام .

٤٤ ـ جبل آل محض : ماسال منه جنوبا فلآل نصر ، وباقى الجهات لآل محض من وادعة وهنا ، تنتهى الحدود بين سحار الشام ووادعة .

٤٥ ـ وادى الرابضة فى المسنا ، فالجهة الجنوبية لآل نصر من سحار الشام وباقى الجهات لسنحان من قحطان .

٤٦ ـ خشم العقلة فى خرق : وهو الحد بين آل سعيد من سنحان وبين بنى جماعة وبعد ذلك يبدأ الحل الفاصل بين آل تليد وبين بنى جماعة وهو يمتد من الشرق إلى الغرب الجنوبى .

٤٧ ـ تليدقشبة : فما كان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبنى جماعة

٤٨ ـ وادى بجزع القرض : فما كان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبنى جماعة

٤٩ ـ رأس الحمارة : فما كان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبنى جماعة

٥٠ ـ عقم الواكف : فما كان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبنى جماعة

٥١ ـ رأس الشائنة : فما كان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبنى جماعة

٥٢ ـ جبل الجيش : فما كان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبنى جماعة

٥٣ ـ سيل الجوه : فما كان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبنى جماعة

٥٤ ـ قهر نعسامة : فما كان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبنى جماعة

٥٥ ـ جبل شفا الزبير : فما كان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبنى جماعة

٥٦ ـ جبل العجرمة : فما كان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبنى جماعة

٥٧ ـ جبل عرب : فما كان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبنى جماعة

٥٨ ـ نيد الشريانى : فما كان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبنى جماعة

٥٩ ـ وادى الرصينى : فما كان منه شمالا وغربا فلآل تليد وجنوبا وشرقا لبنى جماعة

٦٠ ـ قمع معروب : واما أصل وادى دفا من ام زواد إلى قمع معروب إلى الرصينى فهو مشترك بين التليدى والحبسى والثابتى ، ومن وادى دفا شمالا فلآل ثابت ولآل تليد ، وغربا وجنوبا لأهل حبس ولآل يحيى من بنى مالك ، وشرقا لآل ثابت . وأما جبل شهران فتصادق آل ثابت وآل تليد وآل القهر على أنه مشترك بينهم فيجروا فيه حسب عادتهم .

٦١ ـ جبل امقلحة : ما كان منه غربا وجنوبا فلآل يحيى ولآل حبس من بنى مالك وما كان منه شرقا فلآل ثابت من بنى جماعة .

٦٢ ـ نيد جلال
٦٣ ـ نيد السحايا
٦٤ ـ نيد الرفصة

} ما كان غربا وجنوبا فلآل يحيى وما كان شرقا وشمالا فلآل ثابت .

٦٥ ـ جبل العريف الممتد من الشمال إلى الجنوب من نيد الرفصة إلى كتفه وهو الحد الفاصل بين آل يحيى وبين أهل حنبه فالجهة الغربية لآل يحيى والجهة الشرقية لأهل حنبة وقد أعطى لكل قبيلة منهما وثيقة بيدها في ما هو لها من جهة القبيلة الأخرى .

٦٦ ـ جبل السلم : فما كان منه شمالا فلآل يحيى من بنى مالك وما كان جنوباً فلأهل جلحا من بنى خولى .

٦٧ ـ حرف أمشينة : فما كان منه شمالا فلآل يحيى من بنى مالك وما كان جنوباً فلأهل جلحا من بنى خولى .

٦٨ ـ نيد المختطف : فما كان منه شمالا فلآل يحيى من بنى مالك وما كان جنوباً فلأهل جلحا من بنى خولى .

٦٩ ـ نيد الفسيح : فما كان منه شمالا فلآل يحيى من بنى مالك وما كان جنوباً فلأهل جلحا من بنى خولى .

٧٠ ـ قلة أم سحامى : فما كان منه شمالا فلآل يحيى من بنى مالك وما كان جنوباً فلأهل جلحا من بنى خولى .

٧١ ـ جبل المجدار : فما كان منه شمالا فلآل يحيى من بنى مالك وما كان جنوباً فلأهل جلحا من بنى خولى .

٧٢ ـ سافية أم مغطيط : فما كان منه شمالا فلآل يحيى من بنى مالك وما كان جنوباً فلأهل جلحا من بنى خولى .

٧٣ ـ وادى أم شريفة : فما كان منه شمالا فلآل يحيى من بنى مالك وما كان جنوباً فلأهل جلحا من بنى خولى .

٧٤ ـ نقيل الطلقة : ما كان منها غرباً وشمالا فلآل زيدان ، وما كان منها جنوباً وشرقاً فلبنى خولى ،وأما آل سبولة فما لهم فى جبل شهدان من بيوت وأموال وغيرها فيبقون فيه على عادتهم .

٧٥ ـ نيد خرمة : ما كان منها غرباً وشمالا فلآل زيدان من آل يحيى من بنى مالك وما كان منها جنوباً وشرقاً فلأهل جلحا من بنى خولى .

٧٦ ـ حياد الردحة : ما كان منها غرباً وشمالا فلآل زيدان من آل يحى من بنى مالك وما كان منها جنوباً وشرقاً فلأهل جلحا من بنى خولى .

٧٧ ـ بئر الشرح : ما كان منها غرباً وشمالا فلآل زيدان من آل يحيى من بنى مالك وما كان منها جنوباً وشرقاً فلاهل جلحا من بنى خولى .

٧٨ ـ نيد سرمه ما كان منها غرباً وشمالا فلآل زيدان من آل يحيى من بنى مالك وما كان منها جنوباً وشرقاً فلاهل جلحا من بنى خولى .

٧٩ ـ نيد الوقر ٨٠ ـ نيد الفرو ٨١ ـ نيد الثرع	ما كان منها شرقاً وجنوباً فلآل عياش، وما كان شمالا وغرباً فلآل سعيد من بنى مالك ويبق آل سعيد يردون ماء جرعة التى فى نيد الفرو كعادتهم السابقة .
٨٢ ـ بجنب البحار ٨٣ ـ الحنكر	ما كان منها شرقاً وجنوباً فلآل عياش وما كان شمالا وغرباً فلآل خالد وآل عزة من بنى مالك .
٨٤ ـ وادى الخرش ٨٥ ـ قرن مكحله ٨٦ ـ نيد شوكان ٨٧ ـ غباس	فما كان منها شرقاً وجنوباً فلآل اللهب وآل أم دوثه وما كان شمالا وغرباً فلآل خالد وآل عزه من بنى مالك
٨٨ ـ الخرق ٨٩ ـ تبرى أم ثميله ٩٠ ـ جور الودافه	فما كان منها جنوباً ما تلا للغرب فلبنى أم شيخ وشمالا وغرباً فلآل خالد وآل عزة من بنى مالك .

وهنا تنتهى الحدود بين بنى مالك وبين بنى جماعة وبين بنى منبه .

وهذا آخر الحدود التى قامت الهيئتان الموقعتان أدناه بتقريرها فما كان واقعاً من شمال خط هذه الحدود فهو من المملكة العربية السعودية وما كان واقعاً من جنوبه فهو من المملكة اليمانية بإستثناء بعض نقاط الحدود ـ المنحرفة إلى جهة الشرق أو إلى جهة الغرب حسب إتجاه ميل الخط كما تبين ذلك بصورة مفصلة حذاء كل حد منها

وبياناً لما ذكر وضع هذا القرار ووقع من الهيئتين ، وقد حرر من نسختين باللغة العربية الشريفة ، بيد كل من الهيئتين نسخة . وكتب فى مدينة ظهران

ن اليوم الحادى والعشرين من شهر شوال سنة أربع وخمسين بعد الثلاثمائة والألف

ن ٢١ شوال ١٣٥٤ هـ .

هيئتا تحديد الحدود بين المملكة العربية السعودية وبين المملكة اليمانية .

الهيئة المنتدبة من المملكة اليمانية		الهيئة المنتدبة من المملكة العربية السعودية	
عضو	الرئيس	عضو	الرئيس
اسماعيل بن حسن عامل همدان	محمد بن حسن الوادعى ناظرة ساقين	عبد العزيز ابن عبد الرحمن الثميرى	عبد الوهاب محمد ابو ملحة
عضو	عضو	عضو	عضو
عبد الله بن مناع كبير سحار	عبد الله الغبيرى	دايم ابو لعثة	ابراهيم زين العابدين
		عضو	عضو
		طلعت وفا	حسين بن مصطفى

(٢)

١٧٤ — ١٧٥ — الابتداء من ساحل البحرى إلى آخر حدود بنى مروانعا لى الحرث وإلى حدود وعلان .

نمرة	اسم الموضوع فيه	الجهة المبتدىء منها	الجهة المتجه اليها	أسماء القبائل التابعة للحكومة العربية السعودية	أسماء القبائل التابعة للحكومة المتوكلية	مقدار المسافة متر
١	رصيف البحر تماما رأس المعوج شامى لمنفذ رديف قراد	من الغرب	إلى الشرق	العربى بنى مروان	زيلع بنى مروان	١٠٠٠
٢	طرف الرسيب الشامى من الشورى					١٠٠٠
٣	قبلى العلم نمرة ٢ مسافة ألف متر					١٠٠٠
٤	قبلى العلم نمرة ٢ متصل بالرسيب القبلى مسافة ٣٠٠ متر					٣٠٠
٥	ميمن واصل إلى قاعدة الدنقور	من الشمال	الى الجنوب	العربى بنى مروان	زيلع بنى مروان	١٠٠٠
٦	متصل يمنا نحو الشرق موضوع طرف شجرة الرديف					١٠٠٠
٧	موضوع قبل كتف الحافية من الجهة الغربية					١٠٠٠
٨	موضوع شامى عن رديف القراد					١٠٠٠
٩	موضوع فوق رديف القراد					١٠٠٠

رقم	اسم الموضوع فيه	الجهة المبتدىء منها	الجهة المتجه اليها	أسماء القبائل التابعة للحكومة العربية السعودية	أسماء القبائل التابعة للحكومة المتوكلية	مقدار المسافة متر
٢٥	اتمام مشعبان ارض ابراهيم عثمان منقارا والحدى	من الجنوب	إلى الشمال	القيوس بنى مروان	المغفلى بنى مروان	١٠٠٠
٢٦	واقع على خزن حاج شرقى محمد حد مدحش مغفلى					١٠٠٠
٢٧	واقع فى غرب الحشيرة حد القيوس والمغفلى					١٠٠٠
٢٨	واقع فى خبة الطينة قبلى الحشيرة					١٠٠٠
٢٩	واقع فى شعيب الحزب					١٠٠٠
٣٠	واقع فى خبة الحزب					١٠٠٠
٣١	واقع فى زبارة السر					١٠٠٠
٣٢	واقع فى سدادة خبة السر					١٠٠٠
٣٣	واقع فى شعبة زمار السرحة					١٠٠٠
٣٤	واقع فيما بين أم القسع ومفجر الزمار بخط مستقيم نحو الشرق .	من الغرب	إلى الشرق	بنى حد	المغفلى والحدادى	١٠٠٠
٣٥	[illegible] نحو الشرق					١٠٠٠

رقم	الموقع	من	الى	المنطقة	القبيلة	الطول
٣٦	واقع فيما بين عداية المراويد وحدود القوبة بخط مستقيم نحو الشرق					١٠٠٠
٣٧	واقع فيما بين كشف المراويد وخزنة عسله					١٠٠٠
٣٨	واقع فيما بين مفجر الحوسية					١٠٠٠
٣٦	واقع فيما بين عداية الحوبة اليتي نحو القبلة					١٠٠٠
٤٠	واقع فيما بين يمانى سداد الدعاسية	من الغرب	الى الشرق	بنى حمـيد	المغلى والحدادى	١٠٠٠
٤١	واقع فيما بين خرط الحوسية					١٠٠٠
٤٢	واقع فيمابين سرحة المغربى بين الجدارة وبنى مزيد والخط كما هو					١٠٠٠
٤٣	واقع فيمابين طريق جلبان الى حرض المسافة ١٦٠ متر					١٦٠
٤٤	واقع فى السرحة التى على طريق جلبان الى حرض					١٠٠٠
٤٥	واقع فى مقص الشعوب	من الغرب	الى الشرق	أشراف وعلان والقيوس	الأشرم من بنى مروان	١٠٠٠
٤٦	واقع فى مقص الشعوب					١٠٠٠
٤٧	واقع فى المحفور طريق وعلان الى حرض					١٠٠٠
٤٨	واقع فى أبو صول يمنا من باضرة					١٠٠٠

نمرة	اسم الموضوع فيه	الجهة المبتدىء منها	الجهة المتجه اليها	أسماء القبائل التابعة للحكومة العربية السعودية	أسماء القبائل التابعة للحكومة المتوكلية	مقدار المسافة متر
٤٩	معال بومشى					١٠٠٠
٥٠	خلفت المشى	من الغرب	الى الشرق	القيوس وأهل وعلان	الأشرم بنى مروان	١٠٠٠
٥١	دنديقة صغيرة					١٠٠٠
٥٢	شامى الدنديقة الكبيرة					١٠٠٠
٥٤	قاعة جبل الدوحة					١٠٠٠
٥٥	شـــامى الذراع بأعلى تعشر ومنه مسافة للنمرة الأولى بنحو ٥٠٠٠متر	من الجنوب	الى الشمال	القيوس وأهل وعلان	هضاب الجبال	٥٠٠٠
٥٦	مريع المداين نحو الشرق مسافة ٣٦٠ متر أسفل الجبل فوق الوادى	من الغرب	الى الشرق	حسن فقيه	هضاب جبال المير	٣٦٠
٥٧	موضوع فى خلفة المجروب	من الجنوب	الى الشمال	حسن فقيه	هضاب جبال المير	١٠٠٠
٥٨	موضوع فى ضلعة الحقافر					١٠٠٠
٥٩	روس الحقافر وام الجابر					١٠٠٠

٦٠	شرق المطينة فى أسفل الجبل إلى منعس سالبيه بلاد على مدال .	من الجنوب	إلى الشمال	حسن فقيه	هضاب جبال المير	١٠٠٠
٦١	عشة السيد					١٠٠٠
٦٢	جبل أزيادى					١٠٠٠
٦٣	موضوعة رأس المتعس من الجهة الشرقية	من الجنوب	إلى الشمال	الحكاميا	هضاب الجبال	١٠٠٠
٦٤	محجن شرق قرية بنى الجراح ومزارعهم					١٠٠٠
٦٥	العشة فيما بين وادى ذباب ووادى القهارى					١٠٠٠
٦٦	أسفل عشة النمرو شام					١٠٠٠
٦٧	دمنة السيد					١٠٠٠
٦٨	الملوس شمال المفياله					١٠٠٠

بما أن البيان الموضح بهذه الكشوفات التى هى ثلاثة صحائف من نمرة واحد إلى نمرة ثمانية وستين هى بيان المراسيم الموضوعة بالحدود فيما بين المملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية من ساحل البحر إلى المفيالة آخر حدود بنى مروان وبما أنه صار وضع هذه الرسوم للحدود المذكورة بأتفاق الهيئتين المنتدبة من قبل الحكومتين الموضوعة أسماءهم بهذا القرار وذلك بعد الفحص والتروى من أصحاب الخبرة من مشائخ القبائل التابعين للحكومتين وعليه صار كل ما هو شمال وغربى حدود المراسيم المذكورة هو تابع للحكومة العربية السعودية ، وما هو جنوب وشرق مراسيم الحدود هو تابع للحكومة المتوكلية . وقد حررت هذه الوثائق على نسختين لكل من الحكومتين نسخة وقد صار مقابلة النسختين فوجدت صحيحة وعليه صار القرار والتوقيع .

الهيئة المتوكلية

عضو	عضو	الرئيس
محمد بن قاسم نجم الدين	عبد الملك	عبد الله بن عثمان

رمضان ١٣٥٤ — الهيئة العربية السعودية

عضو	عضو	الرئيس
محمد السليمان بن تركى	عبد الله قاضى	عبد الله المحمد بن عقيل

(٣)

١٨٠ – ١٨١ بيان المراسيم الموضوعة بالحدود فيما بين الحكومة العربية السعودية والحكومة المتوكلية وهى التى أولها من بلاد الحرث

نمرة	المكان الموضوعة فيــه	الجهــة من	الجهــة إلى	يكون المسافة	اسماء العربان التابعين للحكومة العربية	العربان التابعين للحكومة المتوكلية	ملاحظـــات
١	أسفل مير علنيا أطرف الوادى	من الغرب	إلى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	بنى مروان	
٢	أم لبده	من الغرب	إلى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	بنى مروان	
٣	حجر العبد	من الغرب	إلى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	بنى مروان	
٤	مفجر جاضع أم مرحاه	من الغرب	إلى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	بنى مروان	
٥	المطــلاة	من الغرب	إلى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	بنى مروان	
٦	داحر منه معلى	من الغرب	إلى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	بنى مروان	
٧	خلفة محرم صبايا	من الغرب	إلى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	بنى مروان	
٨	مفجر أمهدج	من الغرب	إلى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	بنى مروان	
٩	غرب أم دهشلة	من الغرب	إلى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	بنى مروان	منها ٢٠٠ متر وثم ينحرف من الجنوب إلى الشمال باطن وادى مهدج

١٠	[illegible] أم سيانه	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	بنى مروان	
١١	مبد داحرا مسوده	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	بنى مروان	
١٢	كعطب	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	بنى مروان	
١٣	أسفل جبل أم عطب شرق	من الجنوب	الى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	بنى مرلان	
١٤	رأس محوفه	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	بنى مروان	
١٥	رأس جبل امعطب	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	بنى مروان	
١٦	باطن الكاخ من الغرب السودة	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	بنى مروان	
١٧	رأس الكاخ امروى	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	بنى مروان	
١٨	نصف قايم بشير	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	بنى مروان	
١٩	شرق نبيره امروى	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	
٢٠	موضوع بالخشيرو	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	
٢١	ابو الحلى	من الغرب	الى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	
٢٢	مد متوع قايم بالخشيرو	من الشرق	الى الغرب	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	حايزة على بلاد مشول
٢٣	الموقد	من الغرب	الى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	
٢٤	مشباح ام رنف	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	
٢٥	جاضع احسن	من الشمال	الى الغرب	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	مقابل بلاد يحى اسفود

نمرة	المكان الموضوعة فيه	الجهة من	الجهة الى	طول المسافة	أسماء العربان التابعين للحكومة العربية	العربان التابعين للحكومة المتوكلية	ملاحظات
٢٦	جاضع محسن الاعلى	من الغرب	الى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	
٢٧	روس بومض	من الشرق	الى الشمال	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	
٢٨	غارب خطوة نسرة	من الغرب	الى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	
٢٩	غارب بومضيى امعرضه	من الغرب	الى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	
٣٠	قايم ام البصل	من الغرب	الى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	
٣١	عشة سر مجدعة	من الغرب	الى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	
٣٢	شرق عناش خفينة	من الغرب	الى الشرق	٣٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	
٣٣	غارب حرم	من الشمال	الى الجنوب	٧٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	أول الهيجه
٣٤	يا امدغوى	من الغرب	الى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	
٣٥	سر امدعاتى	من الغرب	الى الشرق	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	
٣٦	عشة الموقد شمال المشاف	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	
٣٧	عشة الجرايح شرق مجدعة	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	الحرث المزاهيز	الحرث العقارب	نهاية الهيجه

٣٨	أرض الصياح	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الحرث المزاهير	الملاحيظ العقارب	ويمضي الخط نحو الغرب الى طريق المغربة أرض زومار ثم يرجع الى الشمال
٣٩	خشم ملج	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الحرث المزاهير	الملاحيظ العقارب	
٤٠	با أزرض الفاصلة بين دهمي وحسن	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الحرث المزاهير	الملاحيظ العقارب	
٤١	بجبل محول	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الحرث المزاهير	الملاحيظ العقارب	
٤٢	رأس وادى مض	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الكموب	الملاحيظ العقارب	
٤٣	غارب مديع	من الجنوب	إلى الشمال	٤٠٠	الكموب	الملاحيظ العقارب	
٤٤	غارب أم سوايد	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الكموب	الملاحيظ العقارب	
٤٥	مفجر الوحشى	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الكموب	بنى صياح و بنى دهلى	
٤٦	مهد العقم	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الكموب	بنى صياح و بنى دهلى	
٤٧	قلة الخيسى	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الكموب	بنى صياح و بنى دهلى	منعنى نحو الغرب لضم بعض مزارع اللامام ثم ينتقل نحو الشمال
٤٨	ررمة العجيبى	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	الكموب	بنى صياح و بنى دهلى	
٤٩	مدهوس رأس الملحة	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	بنى الحرث الكموب	بنى صياح و بنى دهلى	
٥٠	رأس المروة	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	بنى الحرث الكموب	بنى صياح و بنى دهلى	
٥١	لجح أم وعر شرق جبل توبرلق	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	بنى الحرث الكموب	بنى صياح و بنى دهلى	
٥٢	رفه أم حسبى مفجر شرانه	من الجنوب	إلى الشمال	٧٠٠	بنى شراحيل	بنى عجيبى	
٥٣	المكاس قبلة وادى شرانه	من الجنوب	إلى الشمال	١٠٠٠	بنى شراحيل	بنى عجيبى	

١٨٤ — ١٨٥

نمرة	المكان الموضوعة فيه	الجهة من	الجهة الى	المسافة	أسماء العربان التابعين للحكومة العربية	العربان التابعين للحكومة المتوكلية	ملاحظات
٥٤	شرق جبل الشادف	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	بنى شراحيل	بنى عجيبى	
٥٥	شرق شعب اللويح	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	بنى شراحيل	بنى عجيبى	
٥٦	غرب الحسكول	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	بنى شراحيل	بنى عجيبى	
٥٧	رأس الحسكول	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	بنى شراحيل	بنى عجيبى	
٥٨	رأس الحصر اليمانى	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	بنى شراحيل	بنى عجيبى	
٥٩	رأس الوادى الواقع بين الملحمتين	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	بنى شراحيل	بنى عجيبى	
٦٠	مواضلامة	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	بنى شراحيل	بنى عجيبى	
٦١	معقر الصيد	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	بنى شراحيل	بنى عجيبى	
٦٢	بين المشافين	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	بنى شراحيل	بنى عجيبى	
٦٣	البحصة الدريدية	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	بنى شراحيل	بنى عجيبى	
٦٤	أسفل جبل السوده من شرقى	من الجنوب	الى الشمال	١٠٠٠	بنى شراحيل	بنى عجيبى	

بما أن المراسيم الموضحة بهذه الكشوفات من نمرة (١) إلى نمرة (٦٤) بموجب البيانات وهى التى تبتدىء من المغيالة إلى السودة هى الحدود الفاصلة فيما بين الحرث رعايا جلالة الملك عبدالعزيز بن سعود والحرث وبنى دهلى وبنى صياح من رعايا جلالة الامام يحيى وما هو بجميع الخط من الغرب والشمال هو تابع لحكومة جلالة الملك عبد العزيز . وما هو شرق وجنوب هو تابع لحكومة الامام يحيى أما القرى التى رؤيت متناظرة ومزارعها متداخلة وقد فصلها خط الحدود وهى القبص واللاحيظ أولا وثم فيما بين مبروكة والجهم ومجدعة ثانيا فهذه المزارع تتبع قراها وزكواتها للحكومة التى لها تلك القرية وكذا المزرعة التى لابن غاشى فى قرية المعين ودخلت فى حدود قرية عبيد جنادة التابعين للملك عبد العزيز فزكاة تلك الأراضى تابعة لزكوات المعين ولكون هذه الرسومات وضعت بنظر الهيئتين والأمناء وأصبحت هى الحدود الفاصلة فيما المملكتين وذلك تحت إشراف الجميع بعد التروى من معرفة الحدود معرفة تامة وبعد وقوف الجميع على جواب مشائخ القبائل التابعين للحكومتين وعليه حصل هذا القرار وبالله الاعتماد .

فى ٢٧ شوال ١٣٥٤ هـ

الهيئـــة اليمانيـــة المتوكلة			الهيئـــة العربية الســـعودية		
عضو	عضو	الرئيس	عضو	عضو	الرئيس
محمد بن ضيف الله بن غشاية	محمد بن قاسم نجم الدين	عبدالله بن عثمان	محمد السليمان بن تركى	عبدالله قاضى	عبدالله بن عقيل

١٨٦-١٨٧ (٤)

نمرة	المكان الموضوعة فيه	الجهة من	الجهة الى	المسافة	القبائل التابعين للحكومة العربية السعودية	القبائل التابعين للحكومة اليمانية المتوكلية
١	ملس السودة	جنوب	شمال	١٠٠٠	العبادل	وقيش
٢	كرس أم زربة	جنوب	شمال	١٠٠٠	العبادل	وقيش
٣	مهد غرنوقة خيط الماء	غرب	شرق	١٠٠٠	العبادل	وقيش
٤	بطن الوادى خيط الماء شرق غرنوقة	غرب	شرق	١٠٠٠	العبادل	وقيش
٥	مضجر القدرين	غرب	شرق	١٠٠٠	العبادل	وقيش
٦	حياد المزار	غرب	شرق	١٠٠٠	العبادل	وقيش
٧	مهد معلق ومهد الحيط	غرب	شرق	١٠٠٠	السحارى	وقيش
٨	قاعة عصامة خيط الماء	غرب	شرق	١٠٠٠	السحارى	وقيش
٩	محر خيط الماء	غرب	شرق	١٠٠٠	السحارى	وقيش

١٠	جحا فى خيط الماء	غرب	شرق	١٠٠٠	السحارى	جهات شذا
١١	آل شرة	جنوب	شمال	١٠٠٠	الكعبى	الوقرى
١٢	خيط الماء وادى صراط	جنوب	شمال	١٠٠٠	الكعبى	عطيفى
١٣	خيط الماء رفيس مخمر	جنوب	شمال	١٠٠٠	الكعبى	عطيفى
١٤	قطع خيط الماء جبل الشوكان طرف جبلة	جنوب	شمال	١٠٠٠	الكعبى	عطيفى
١٥	وسط زراع الشرقيات وادى معطل	غرب	شرق	١٠٠٠	الكعبى	آل محمد
١٦	المكيال	جنوب	شمال	١٠٠٠	بنى محمد العبادل	بنى محمد العبادل
١٧	معتق الواسط	جنوب	شمال	١٠٠٠	بنى محمد العبادل	بنى محمد العبادل
١٨	معتق السربو على خط الماء	جنوب	شمال	١٠٠٠	بنى محمد العبادل	بنى محمد العبادل
١٩	القـذنة	جنوب	شمال	١٠٠٠	بنى محمد العبادل	بنى محمد العبادل
٢٠	القـلة	جنوب	شمال	١٠٠٠	بنى محمد العبادل	بنى محمد العبادل
٢١	السـد	جنوب	شمال	١٠٠٠	بنى محمد العبادل	بنى محمد العبادل
٢٢	وادى المجايح	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف حمد بن شوقة	آلة عطيف
٢٣	قلة ثوبان على قلة البولة	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف حمد بن شوقة	آلة عطيف
٢٤	قلة العمريات	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف حمد بن شوقة	آلة عطيف
٢٥	قلة المنة	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف حمد بن شوقة	آلة عطيف

١٨٨-١٨٩ (٤)

رقم	المكان الموضوعة فيه	الجهة: من	الجهة: إلى	المسافة	القبائل التابعين للحكومة العربية السعودية	القبائل التابعين للحكومة اليمانية المتوكلية
٢٦	السقامى	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف حمد بن شوقة	آلة عطيف
٢٧	معتق الرديم	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف حمد بن شوقة	آلة عطيف
٢٨	نسيد المحرق	جنوب	شمال	١٠٠٠	آلة عطيف حمد بن شوقة	آلة عطيف
٢٩	غار جعار	من الغرب الى الشرق نحو الشمال		١٠٠٠	اللقبي	آلة عطيف
٣٠	القريحا السفلى	من الغرب الى الشرق نحو الشمال		١٠٠٠	اللقبي	آلة عطيف
٣١	رأس الجو الأسفل	من الغرب الى الشرق نحو الشمال		١٠٠٠	اللقبي	آلة عطيف
٣٢	عارم شط السودى	من الغرب الى الشرق نحو الشمال		١٠٠٠	اللقبي	آلة عطيف
٣٣	حسر المشعر خيط الماء	من الغرب الى الشرق نحو الشمال		١٠٠٠	اللقبي	آلة عطيف
٣٤	حسر المجازع	من الغرب الى الشرق نحو الشمال		١٠٠٠	اللقبي	آلة عطيف
٣٥	المعاور	من الغرب الى الشرق نحو الشمال		١٠٠٠	اللقبي	آلة عطيف
٣٦	سعى القابسية	من الغرب الى الشرق نحو الشمال		١٠٠٠	اللقبي	آلة عطيف
٣٧	حسر المحريات	من الغرب الى الشرق نحو الشمال		١٠٠٠	اللقبي	آلة عطيف

٣٨	خطوة قلفل	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	آلة عطيف
٣٩	خطوة الدحيلة	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	آلة عطيف
٤٠	خطوة الجارد	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	آلة عطيف
٤١	خطوة نية	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	آلة عطيف
٤٢	قلعة الصفر	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	آلة عطيف
٤٣	رأس زراع فينا	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	آلة عطيف
٤٤	رأس عمق	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	آلة عطيف
٤٥	رأس شعب مراعى	جنوب	شمال	١٠٠٠	قيس	آلة عطيف
٤٦	رأس تقيل خريان	جنوب	شمال	١٠٠٠	قيس	آلة عطيف
٤٧	أسفل تقيل خريان	جنوب	شمال	١٠٠٠	قيس	الزهور
٤٨	مفتح الستّرين	جنوب	شمال	١٠٠٠	قيس	الزهور
٤٩	ظاهر القتاد	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	الزهور
٥٠	ظاهر الجل	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	الزهور

نمرة	المكان الموضوعة فيه	الجهة: من	الجهة: الى	طول المسافة	أسماء القبائل التابعين للحكومة الدربية	القبائل التابعين للحكومة اليمنية المتوكلة
٥١	أسفل الشوعة	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	الزهور
٥٢	وادى الحلالة	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	الزهور
٥٣	معذب همدان	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	قيس
٥٤	خطرة فالح	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	قيس
٥٥	طريق الجمال	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	قيس
٥٦	المصيدة	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	قيس
٥٧	المهمل	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	قيس
٥٨	قلة الشيعة	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	غمر
٥٩	قلة الباقر	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	غمر
٦٠	حبيل الظهرة	غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	غمر

٦١	حسر الغمرين		غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	غمر
٦٢	أسفل محضوة		غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	آل مشيخ
٦٣	أسفل النياعة		غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	آل مشيخ
٦٤	المنفس		غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	آل مشيخ
٦٥	الركيس		غرب	شرق	١٠٠٠	قيس	آل مشيخ
٦٦	مفتح الصهلات		غرب	شرق	١٠٠٠	بنى حريص	آل مشيخ
٦٧	نيد صروعة		غرب	شرق	١٠٠٠	بنى حريص	آل مشيخ
٦٨	مفتح الحيدر		غرب	شرق	١٠٠٠	بنى حريص	آل مشيخ
٦٩	رأس الدقيقة		غرب	شرق	١٠٠٠	بنى حريص	آل مشيخ
٧٢	الجحيرة		غرب	شرق	١٠٠٠	بنى حريص	آل مشيخ
٧٢	خطوة القفلة		غرب	شرق	١٠٠٠	بنى حريص	آل مشيخ
٧٣	جوار الوداف		غرب	شرق	١٠٠٠	بنى حريص	آل مشيخ

فجرى تمييز الحدود المبينة بعاليه وترسيمها فيما بين المملكة العربية السعودية والمملكة اليمانية المتوكلية فى حدود القبائل الموضحة بيانهم بعاليه وهى نمرة ١ الى نمرة ٧٢ من أول حدود العبادل التابعين للحكومة العربية وآل وقيش التابعين للحكومة المتوكلية متجهة نحو العبادل والحاذين لهم وكذا قيس وبنى حريص والحادين لهم من آل مشيخ وآل زهورى وآل عطيف وذلك بواسطة مشائخ القبائل التابعين للحكومتين مع الأمناء الذى ارتضاهم الجميع تحت نظر هيئات الحدود فما هو نحو الغرب والشمال فهو تابع للحكومة العربية السعودية ، وما هو جنوب وشرق فهو تابع للحكومة اليمانية المتوكلية ، أما آلة عطيف التابعين للحكومة المتوكلية وآلة عطيف أتباع حمد ابن شوقة التابعين للحكومة العربية فنظراً لكون أراضيهم متداخلة فقد جرى التحديد وصار البعض من رعايا الحكومة العربية داخلا ضمن حدود الحكومة المتوكلية وهم تابعون للحكومة العربية وأسماؤهم أحمد بن شوقة ويحيى بن شوقة ويحيى بن أحمد بن شوقة وسالم شائع، وجابر جبران، وجبران شايع وكذلك صار بعض رعايا الحكومة المتوكلية داخلا ضمن حدود المملكة العربية وهم تابعون للحكومة المتوكلية وأسماؤهم أسعد بن حسن ، وجبران أسعد وسليمان أسعد وكلا من هؤلاء يتبعه مزارعه وزكواتهم لحكوماتهم كما أن قبيلة آل محمد متداخلة أراضيهم وقد جرى تحديد الحد فيما بينهم وكلما هو داخل حدود المملكة العربية فهو تابع لهم وما هو داخل ضمن حدود المملكة المتوكلية فهو لهم وكلا منهم يتبعه مزارعه وزكواته لحكومته ماعدى حسن بن أحمد الذى داخل حدود المملكة العربية فهو تابع للحكومة المتوكلية بمزارعه وبعد التروى والمقابلة وضع القرار هذا باتفاق الهيئات سدد الله خطا الجميع . فى ٢١ القعدة ١٣٥٤ .

الهيئة اليمانية المتوكلية	الهيئة العربية السعودية
عضو محمد بن قاسم نجم الدين رئيس عضو عبدالله بن عثمان محمد بن ضيف الله بن غشاية	عضو عبدالله القاضى رئيس عضو عبدالله بن عقيل محمد السليمان بن تركى

فبعد أن اطلعنا على هذه التقارير السالفة الذكر وأمعنا النظر فيها صدقناه

رتبناها وأقررناها جملة فى مجموعها ومفردة فى كل مادة وفقرة منها كما أننا نصدقها ونبرمها ونتعهد ونعد وعداً ملوكياً صادقاً بأننا سنقوم بحول الله بما ورد فيها ونلاحظه بكمال الأمانة والإخلاص وبأننا لن نسمح بمشيئة الله بالاخلال بها بأى وجه كان طالما نحن قادرون على ذلك وزيادة فى تثبيت صحة كلما ذكر فيها أمرنا بوضع خاتمنا على هذه الوثيقة ووقعناها بيدنا والله خير الشاهدين .

(٣٣)

ملحق

(٢)

لمعاهدة الطائف المنعقدة

بين المملكة اليمانية والمملكة العربية السعودية

نظراً لأنه تحقق الغلط فيما عملته الهيئتان بوضعهم العلم الحادى عشر رأس عقبة نهوقة وحيث أن عقبة نهوقة تابعة للمملكة اليمانية المتوكلية بموجب نص المادة الرابعة من معاهدة الطائف فالعلم الفاصل الذى يكون اعتباره فاصلا بين المملكتين وذلك المحل بوضع تحت عقبة نهوقة ولأجل إزالة الغلط والتصحيح بموجب نص المعاهدة حررنا هذا .

الملحق الثاني

ملحق خاص بالمصادر والمراجع

يصعب الحديث عن مصادر ومراجع هذا الموضوع حديثا موجزا ، وذلك لتنوع هذه المراجع واختلاف طبيعتها وأهميتها ، اذ يتميز كل مرجع منهـا ، أو كل مجموعة منها على الأقل بطابع مميز لها ، وفي نفس الوقت فـانه من الصعب من ناحية أخرى أن نسهب في وصف أو تحقيق جميع هذه المراجع ، لأن هذا يحتاج الى بحث خاص يضيق المجال هنا عن تناوله ، ولذلـك نكتفي باعطاء نبذه عن أهم مصادر ومراجع هذه الرسالة .

واهم مصادر موضوع الرسالة هي مجموعة الوثائق ، اذ هي العمـود الفقرى لهذا الموضوع ، لأن هذه الوثائق أضافت ضوءا جديدا على الأحداث ، نظرا الى غزارة ماتحتويه من معلومات عن منطقة البحر الأحمر ، ولأنها توضـح طبيعة الاستراتيجية البريطانية والايطالية في المناطق الجنوبية ، والجنوبية الغربية من جزيرة العرب ، كما أنها تفيد في دراسة العلاقة بين الملـك عبد العزيز آل سعود والادريسي في عسير ، كما أوضحت هذه الوثائـق اهمية اتفاقية مكة المكرمة ١٣٤٥ = ١٩٢٦ التى أربكت انجلترا وايطاليا ، وكان من نتائجها اتفاقهما في محادثات روما ١٩٢٧ ، كما أوضحت الوثائق موقف انجلترا وايطاليا من الحرب السعودية اليمنية ١٣٥٣ = ١٩٤٣ م - وطبيعة الخلاف والمسألة الادريسية ، وعن موقف ايطاليا تجاه امام اليمن .

هذه الوثائق أخذت من سجلات حكومة بريطانيا في الهند (وزارة الهند) India Office ووثائق أرشيف السجلات البريطانيـة العامة Public Record Office وقد شملت هـذه الوثائق عدة تقارير ومراسلات من القناصل والمقيمين السياسيين لبريطانيـا وايطاليا في مناطق غرب الجزيرة العربية مثل البريجادير جنرال برايـس ، والكولونيل جاكوب مثلا ، وهما يظهران اهتمام بريطانيا الكبير بغـرب الجزيرة .

وترجع أهمية هذه التقارير الى أنها تعرضت لمواضيع كثيرة لم تسجلها أية مصادر أخرى ، فقد قدمت تفاصيل عن الناحية السياسية والادارية والمالية وعن التجارة كذلك في منطقة البحر الأحمر ، ومع أن المندوبين السياسيين والقناصل استخدموا صيغة " لقد أكد لي . . . ، أخبرت عن مصدر موثوق أن الاخبار التى وصلت هنا . . . ، فان هذا لم يمنع وقوعهم في الأخطاء والمبالغات التى قد تكون مقصودة أو غير مقصودة .

أما المخطوطات فاننا لا نستطيع أن نغفل أهميتها ، وأهمها مخطوط " حوادث عسير واليمن والحجاز " ، " العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز " لمؤلفهما مقبل عبد العزيز ابن مقبل آل الذكير ، فهو من آل الذكير المقيمين في عنيزة ، ولأسرته تجارة واسعة في العراق والبحرين

في المخطوط الأول ، نجد فيه معلومات مفيدة عن الدولة السعودية الأولى والدعوة السلفية ، والدولة السعودية الثانية والثالثة ، وحوادث عسير واليمن والحجاز خلال هذه الفترات من الناحية الجغرافية ، واشتقاق اسم كل قبيلة ، كما زود المخطوط بخرائط مبسطة وقصاصات من الصحف المحلية مثل جريدة أم القرى ، والصحف العربية مثل جريدة فتى العرب الدمشقية ، والاهرام المصرية ، ثم تحدث الكاتب عن العلاقات السياسية بين نجد وعسير والسراة قديما وحديثا ، كما أنه أورد جميع المعاهدات بين نجد وعسير ، كمعاهدة مكة ، والعرو والطائف . . . وغيرها ، وترجع أهمية هذا المخطوط الى أن المؤرخ عاصر أكثر الأحداث ، كما أنه كان كثير السفر خارج نجد مما افاده كثيرا في التأليف لذلك نجد مؤلفه فيه كثير من الاستنتاجات والتحليلات للأحداث ، أما اسلوبه ، فهو واضح سلس الا أن خط المؤلف صغير وغير واضح احيانا .

أما المخطوط الثاني " العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز " الذى وصف فيه المؤلف نجران وحدودها الطبيعية الحديثة والقديمة ، والقبائل التابعة لها وعلاقة آل سعود بها ، ثم تكلم عن وادى الدواسر وبلدانه ، والأفلاج والدرعية ، وعن سعود الكبير ، وكيفية خضوع عبد الوهاب أبو نقطة في عسير لدعوة التوحيد والاصلاح ومناصرته لها ، ثم حروب محمد على باشا في تهامة وعسير السراة ١٢٣٠ هـ ، عدد صفحات المخطوط ٣٢١ صفحة بها العديد من الصفحات البيضاء ، وفي نهاية المخطوط كتب بآلة كاتبه .

وعيب هذا المخطوط أنه غير منظم ويحتاج الى تنظيم وترتيب وتبويب ، لأن الاطلاع عليه يتعب الباحث ، والمؤلف سار في المخطوطين على الطريقة الحولية في كتابة التاريخ ، وهي نفس الطريقة التى نهجها قبله بعض المؤرخين النجديين كابن بشر وابن غنام وغيرهم .

أما مخطوط " حدائق الزهر في ذكر أشياخ الدهر " للحسن بن أحمد عاكش الضمدى المتوفى ١٢٩٤ هـ ، ولد المؤلف في بلدة ضمد من قرى المخلاف السليمانى سنة ١٢٢١ هـ ، في أسرة عرفت بالعلم في هذه البلاد ، والد المؤلف هو الشيخ أحمد بن عبد الله الضمدى من مشاهير علماء المخلاف السليمانى ، في كنفه نشأ ، وعنه وعن علماء المخلاف تلقى العلم فى أول نشأته ، ثم رحل الى مكة وصنعاء ، وزبير وبيت الفقيه ، فأخذ عن مشاهير فقهاء هذه البلاد في ذلك العصر .(١)

كانت استفادتى من هذا المخطوط فى معرفة حياة السيد أحمد بن ادريس ، فالمؤلف تكلم عن علماء المخلاف فى تلك الفترة ، والتزم

---

(١) مجلة العرب: جـ٢ س٦ شعبان سنة ١٣٩١ هـ ص١٠٦ .

في اسلوبه السجع في سرد الأحداث .

ومخطوط "نشر الثناء الحسن " لمؤلفه اسماعيل الوشلي المتوفي سنة ١٣٤٩هـ ، كتب هذا المخطوط في عام ١٣٢٩هـ ، والمؤلف ممن درس وتتلمذ على يد السيد محمد ابن علي الادريسي مؤسس امارة الأدارسة في المخلاف السليماني ، لذلك فان المخطوط يفيد كثيرا في دراسة أحوال الأدارسة ، وهو موسوعة ضخمة في تراجم العلماء المعاصرين للمؤلف في المخلاف السليماني ، وفيه ترجم عن السيد أحمد بن ادريس ورحلاته وطريقته .

ومخطوطات الوشلي والحسن بن أحمد عاكش والجنداري ، ومحمد توفيق البكري جميعها تقدم دراسة وافيه عن السيد أحمد بن ادريس وطريقته الأحمدية .

أما المؤلفات العربية فكانت افادتي منها مقسمه على حسب تخصص هذه الكتب ، ويمكن تقسيمها الى مجموعات فرعية حسب تخصصها .

فأولى هذه المؤلفات تلك التي تناولت دراسة الأوضاع الجغرافية للجزيرة العربية مثل مؤلف " صفة جزيرة العرب " للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، هذا المؤلف طبع في دار اليمامه للبحث والترجمة ، وحققه الشيخ محمد بن علي الأكوع ، جمع هذا الكتاب معلومات ممتازة عن مواضع البلاد في شبه الجزيرة قديما وحديثا ، ومثله في الأهمية كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ومعجم البلدان لياقوت الحموي ، وهناك كتابان لمحمود طه أبو العلا ، افادتني في معرفة مناخ جنوب غرب المملكة العربية السعودية وتضاريسها .

وهناك مجموعة متخصصة في معرفة اقليم المخلاف السليماني وتوابعه ، " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، مقاطعة جازان "

لمؤلفه محمد بن أحمد عيسى العقيلي ، الكتاب كأي معجم مقسم حسب الحروف الأبجدية لمعرفة مدن وقرى المخلاف السليماني .

أما المجموعة الثانيه من المؤلفات العربية فهي التي اهتمت بالمخلاف السليماني والأدارسة ، بالاضافة الى كتاب هاشم النعمي ومحمد عمر رفيع ، هناك كتاب المخلاف السليماني أو الجنوب العربي في التاريخ لمؤلفه محمد بن أحمد العقيلي ، من رجال المخلاف ولديه الكثير من المؤلفات والمخطوطات التي اعتمد عليها ، الكتاب في جزأين تناول فيهما دراسة منطقة جازان وبلاد اليمن طبيعيا وجغرافيا وتاريخيا ، وفصل عن الحكومات التي قامت هناك كالامارة القطبية والدولة الصليحية والأدارسة ثم تحدث عن عسير ، غير آن هذا الكتاب لم يوثق المعلومات الا في نهاية الكتاب فقط .

والمجموعة الثالثة كانت عبارة عن الكتب التي اهتمت بتاريخ الدولة السعودية ودعوة التوحيد والاصلاح ، وكيفية اتصالها بالمخلاف السليماني وتوابعه ، كما اهتمت بالدولة السعودية الثالثه ، ومنها على سبيل المثال " تذكرة أولي النهى والعرفان ، بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان " لمؤلفه ابراهيم بن عبيد العبد المحسن ، ويقع هذا الكتاب في اربعة أجزاء .

ويضاف الى تلك المجموعة كتاب "صقر الجزيرة " لأحمد عبد الغفور عطار ، وكتاب تاريخ الدولة السعودية ،" وملوك المسلمين المعاصرون ودولهم " لأمين محمد سعيد ، وغيرها .

أما كتب الرحاله أمثال أمين الريحاني ، وكتابه " ملوك العرب" يعتبر من الكتب الهامه ، اذ كان الريحاني مؤرخا واديبا ورحالة ، اتصل بكثير من الشخصيات الهامة كتابه عبارة عن جزئين ، وصف رحلته

في أنحاء الجزيرة ، وتقصى تاريخ المناطق التى زارها ، وقد احتلت زيارته للمخلاف السليماني والسيد محمد بن على الادريسي القسم الثاني من الجزء الأول ، كما أن هناك كتاب " الرحلة اليمانية " لشريف بن عبد المحسن البركاتي ، من ضمن كتب الرحلات ايضا .

والمجموعة الرابعة ، التى تميزت بان موءرخوها يمنيين مثل الواسعي والجرافي وزبارة هذه المجموعة تفيد في معرفة وجهة النظر اليمنية .

الى جانب ذلك فقد كانت بعض المراجع التى تعالج موضوعات خاصة بمنطقة معينه كمنطقة زهران او نجران أو نجد وما الى ذلك .

أما المراجع الانجليزية والمترجمة عامة ، فقد تناولت شبه الجزيرة العربية من وجهة النظر الانجليزية أو الغربية عموما ، وعلى سبيل المثال كتاب جيكوب Jacob حيث كان جيكوب يشغل منصب المعاون الأول للمقيم البريطاني في عدن أوضح جيكوب في كتابه احوال هذه المنطقة والعلاقات بين العناصر المختلفه الموجوده ، وتكلم عن الادريسي ودون ما شاهده ولاحظه على الامارة الادريسية .

وأحب أخيرا أن أذكر حقيقة هامة ، وهي أن الجرائد والمجلات قد أجبرتني على الرجوع اليها والاهتمام بها ، وذلك لأنها امدتني بمادة تاريخيه دسمة .

هذا وأنني اذ اقصر الحديث عن بعض المراجع ، فاني لا أغفل أهمية باقي المراجع ، فقد تكاملت جميعها دون استثناء في تكوين الصورة الأخيرة لهذه الرسالة .

ثَبْتُ
المصادر والمراجع

أولا : المخطوطات :

١- اسماعيل بن محمد بن ابي القاسم بن ابي الغيث بن اسماعيل بن الزين الوشلى ت ١٣٥٦ هـ :

نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن .

مخطوط بالمكتبة العقيلية - بجازان - بدون رقم .

٢- الحسن بن احمد عاكش الضمدى ت ١٢٩٤ :

- حدائق الزهر في ذكر أشياخ الدهر

المكتبة العقيلية بجازان رقم ٣٨

٣- - عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر

نسخه من جامعة الرياض - المكتبة المركزية ، قسم المخطوطات تحت رقم ١٣٣٤ .

٤- السيد على بن محمد السنوسي :

السماط المحدود في رباط المحبة والعهود ما بين الآدارسه وآل سعود

مخطوط منشور - في مجلة المنهل حـ ٢ س ٤٢ محرم - صفر ١٣٩٦هـ . ٢ ربيع الأول ١٣٩٦هـ .

٥- صفي الدين أحمد عبدالله الجندارى :

الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولى التبريز

مخطوط في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٣٠٢

فرع من كتابه ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٢هـ .

أولا : المخطوطات :

١- إسماعيل بن محمد بن أبي القاسم بن أبي الغيث بن إسماعيل بن الزين الوشلي ت ١٣٥٦ هـ :

نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن .

مخطوط بالمكتبة العقيلية - بجازان - بدون رقم .

٢- الحسن بن أحمد عاكش الضمدي ت ١٢٩٤ :

- حدائق الزهر في ذكر أشياخ الدهر

المكتبة العقيلية بجازان رقم ٣٨

٣- - عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر

نسخه من جامعة الرياض - المكتبة المركزية ، قسم المخطوطات تحت رقم ١٣٣٤ .

٤- السيد علي بن محمد السنوسي :

السلطان المحدود في رباط المحبة والعهود ما بين الآدارسه وآل سعود

مخطوط منشور - في مجلة المنهل جـ ٢ س ٤٢ محرم - صفر ١٣٩٦هـ ، ٢ ربيع الأول ١٣٩٦هـ .

٥- صفي الدين أحمد عبدالله الجنداري :

الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولى التبريز

مخطوط في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٣٠٢

فرغ من كتابه ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٢هـ .

٦- محمد توفيق البكرى :

نشأة التصوف والصوفية

مخطوط بدار الكتب - القاهرة تحت رقم ٣٧٣٨

٧- مقبل عبدالعزيز الذكير :

العقد الممتاز في أخبار تهامه والحجاز

مخطوط محفوظ بمكتبة الدراسات العليا ببغداد

تحت رقم ٥٧١

٨- مقبل عبدالعزيز الذكير :

حوادث عسير واليمن والحجاز

صورة من مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب -

بالعراق رقم ٥٦٩

٩- وزارة الخارجية ، مكة المكرمة :-

الكتاب الأخضر السعودى النجدى

وهو بيان عن العلاقات السعوديه اليمنيه اشتمل على ١٦٧

وثيقة تاريخية ، ونشر بأمر السلطان عبدالعزيز آل سعود .

١٠- وزارة الخارجية ، مكه المكرمة :-

مجموعة المعاهدات

من ١٣٤١ - ١٣٧٠ هجرية

١٩٢٢ - ١٩٥١ ميلادية

الطبعة الرابعة .

ثانيا : المراجع العربيه :

١- ابراهيم عبد الرحمن آل خميس:
أسود آل سعود وتجربتي في الحياة
١٩٧٢ - دار النجاح - بيروت

٢- ابراهيم بن عبيد العبد المحسن :
تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله
الواحد الديان، وذكر حوادث الزمان
الجزء الأول، الثاني، الثالث - الطبعه
الأولى، مؤسسة النور - الرياض .

٣- أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي :
أحسن التقاسين في معرفة الأقاليم.
مكتبة خياط - لبنان .

٤- ابي حامد الغزالي :
روضة الطالبين وعمدة السالكين
دار النهضة الحديثة - بيروت

٥- احمد بن حجر بن محمد آل بوطامي :
الشيخ محمد بن عبد الوهاب - عقيدته
السلفية ودعوته الاصلاحية، قدم له
وصححه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز .

٦- أحمد حسين :

والد وما ولـــــد

١٣٩٥ - ١٩٧٥ المكتبة العصرية للطباعة والنشر .

٧- أحمد حسين شرف الدين :

اليمن عبر التاريخ

من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين ، الطبعه الثالثه ١٤٠٠-١٩٨٠

٨- أحمد شلبي :

موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية

الجزء الرابع ، الطبعة الرابعة ، عالـــــم الكتاب - القاهرة .

٩- أحمد عبد الرحمن مصطفى :

في اصول التاريخ العثمانى

الطبعه الأولى ١٤٠٢ - ١٩٨٢ ، دار الشروق - بيروت .

١٠- أحمدعبد الغفور عطار :

محمد بن عبد الوهـــــاب

الطبعة السادسة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ،

١١- صقر الجزيرة ، م ١ حـ٣ ، م٢ حـ ٥ ، الطبعة الخامسة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م ، مكه المكرمة .

١٢- أحمد عسه :
معجزة فوق الرمال
الطبعة الثالثة، ١٣٩١هـ-١٩٩٧م -
المطابع الأهلية - لبنان .

١٣- أحمد نجيب هاشم :
، محمد قاسم التاريخ الحديث والمعاصر
دار المعارف - القاهرة .

١٤- أحمد علي :
آل سعود
١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ مكة المكرمة .

١٥- أمين الريحاني :
ملوك العرب
الجزء الأول - الطبعة الأولى، ١٩٨٠ م .
المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت .

١٦- تاريخ نجد وملحقاته .
الطبعة الرابعة، ١٩٧٠م، دارالريحاني-
بيروت .

١٧- أمين محمد سعيد :
تاريخ الدوله السعودية
الجزء الأول ، الثاني ، الطبعة الأولى ،
من مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، مطابع
دارالهلال - الرياض .

١٨- ملوك المسلمين المعاصرون ود ولهم
الطبعة الثانية، ١٩٧٥م، معهد البحوث
والدراسات الاسلامية .

١٩- أمين محمد سعيد :
اليمن
تاريخه السياسي
الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ - ١٩٥٩م ،
مطبعة عيسى البابي - القاهرة .

٢٠- أسرار الثورة العربيه الكبرى
ومأساة الشريف حسين
دار الكاتب العربي - بيروت .

٢١- الغزالي خليل عيد ، وآخرون :
صلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمذهب
السلف.
اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب
جامعة الامام محمد بن سعود - الرياض .

٢٢- السيد مصطفى سالم :
تكوين اليمن الحديث
اليمن والامام يحيي
الطبعة الثانية، ١٩٧١م ، مكتبة سعيد
رأفت - القاهرة .

٢٣- السيد أحمد بن ادريس :
المحامد الثمانية
١٣٢٨ - دار سعادات - جكاكلر جاوشو.

٢٤- السيد رجب حراز :
التوسع الايطالي في شرق افريقيا
وتأسيس مستعمرتي ارتيريا والصومال
١٩٦٠ - مطبعة جامعة القاهـــــرة.

٢٥- الدولة العثمانية وشبة جزيرة العرب
١٩٧٠ - معهد البحوث والدراسات العربية

٢٦- ارتيريا الحديثـــه
١٥٥٧ هـ - ١٩٤١ م
سنة الطبع ١٩٧٤م - معهد البحـــوث
والدراسات العربية .

٢٧- الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمزاني :
صفة جزيرة العـــرب
١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م دار اليمامه - الريـاض
تحقيق : محمد بن على الأكوع الحوالـي .

٢٨- جلال يحـــيى :
العالم العربي الحديث
الجزء الأول ، ١٩٧٤م ، دارالمعارف -
القاهرة .

٢٩- حافظ وهبـــه :
جزيرة العرب في القرن العشـــرين
الطبعة الخامسة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧ م ،
لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهـرة .

٣٠- حسين بن أحمد العرشي :

بلوغ المرام في شرح مسك الختام

١٩٧٩م، مطبعة البرتيري - القاهرة

نشره الأب انستاسي ماري الكرملي

٣١- حسين صالح شهاب :

اضواء على تاريخ اليمن البحرى

١٩٧٧م - دارالفارابي - بيروت .

٣٢- حسين بن محمد نصيف :

ماضي الحجاز وحاضره

الجزء الأول ، الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ .

٣٣- حمزة لقمان :

معارك حاسمة من تاريخ اليمن

الطبعة الأولى ١٩٨٧م - مركز الدراسات

اليمنية - صنعاء .

٣٤- خير الدين الزركلي :

شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز

الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٧هـ

١٩٧٧م . ، دار العلم للملايين- بيروت .

٣٥- الوجيزة في سيرة الملك عبدالعزيز

الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م -

الشركة العامة للطباعة - بيروت .

٣٦- رأفت الشيخ :

في تاريخ العرب الحديث
مكتبة الدراسات التاريخية و العلاقات الدولية
دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة .

٣٧- زكي مبارك :

التصوف الاسلامي
الجزء الأول ، الثاني
المكتبة العصرية - بيروت .

٣٨- ساطع الحصرى :

البلاد العربية والدولة العثمانية
الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٥ ، دارالعلم
للملايين ، بيروت .

٣٩- سليمان محمد الغنام :

قراءة جديدة
لسياسة محمد على باشا التوسعية
الطبعة الأولى ١٤٠٠ - ١٩٨٠م، تهامة
جدة .

٤٠- سيد محمد ابراهيم :

تاريخ المملكه العربية السعودية
١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م
مكتبة الرياض الحديثه - الرياض .

٤١- شرف بن عبدالمحسن البركاتي :

الرحلة اليمانيه
الطبعة الثانية ١٣٨٤ - بيروت .

٤٢- شهاب الدين ابى عبدالله ياقوت الحموى :

معجم البلدان
المجلد الرابع- ١٣٧٦ - ١٩٥٧
دار صادر- بيروت .

٤٣- صلاح الدين المختار :

تاريخ المملكة العربية السعودية
في
ماضيها وحاضرها
الطبعة الأولى ١٣٧٦ - ١٩٥٧
مكتبة الحياة - بيروت .

٤٤- صلاح العقاد :

جزيرة العرب في العصر الحديث
١٣٨٨ - ١٩٦٦ معهد البحوث والدراسات
العربية - القاهرة .

٤٥- صفي الدين عبدالموءمن عبدالحق البغدادى :

مراصد الاطلاع
الجزء الثالث، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ -
١٩٥٥م، عيسى البابي الحلبى- القاهرة.

٤٦- طلعت غنام :

أضواء على التصوف
عالم الكتاب- القاهرة .

٤٧- عباس محمود العقاد :

مع عاهل الجزيرة العربية
المكتبة العصرية - بيروت .

٤٨- عبدالله بن خميس :
المجاز بين اليمامه والحجاز
نصوص وابحاث جغرافية وتاريخية من جزيرة
العرب من منشورات داراليمامه للبحـــث
والترجمة والنشر - ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م ،
الرياض .

٤٩- عبدالله صالح العثيمين :
الشيخ محمد بن عبدالوهاب
حياته وفكره
دار العلوم - الرياض .

٥٠- عبدالله عبدالرحمن بن صالح البسام :
علماء نجد خلال ستة قورن
الجزء الثالث، مكتبة النهضة الحديثة ،
مكة المكرمة .

٥١- عبدالله بن عبدالكريم الجرافي اليمنى :
المقتطف من تاريخ اليمن
دار احياء الكتب العربية، مطبعة عيسى
البابي الحلبى - القاهرة .

٥٢- عبدالله بن على بن مسفر :
السراج المنير
في
سيرة أمراء عسير
الطبعة أولى، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م
مؤسسة الرسالة - بيروت .

٥٣- عبدالله العلي المنصور الزامل :

أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز
آل سعود
الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢ م -
المؤسسة التجارية للطباعة والنشر- بيروت .

٥٤- عبدالله محمد حسين أبو داهش:

الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد
السعودية ١١٠٠ - ١٣٥١ هـ .
١٧٨٥ - ١٩٣٢ م
مؤسسة دار الاصالة للثقافة والنشر والاعلام
١٤٠٢هـ ١٩٨٢م - الرياض .

٥٥- عبدالله محمد الحبشي :

مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن
مركز الدراسات اليمنيه - صنعاء .

٥٦- عبدالرحمن بن احمد البهكلي :

تفتح العود في سيرة الشريف حمود
حققه : محمد بن احمد العقيلي
١٤٠٢ - ١٩٨٢ م، مطبوعات دارة -
الملك عبدالعزيز - مطابع دار الهلال
للأوفست - الرياض .

٥٧- عبدالرحمن بدوى :

تاريخ التصوف الاسلامي
من البداية حتى نهاية القرن الثاني
١٩٧٥م، وكالة المطبوعات - الكويت .

٥٨- عبدالرحمن بن خلدون :

مقدمة ابن خلدون
دار الشعب .

٥٩- عبدالرحمن بن سليمان الاهدل :

النفس اليماني والروح الريحاني
تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث
اليمنيه - ١٩٧٩ - صنعاء

٦٠- عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم :

الدولة السعودية الأولى
١٧٤٥-١٨١٨
الطبعة الثانية - ١٩٧٥م
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد البحوث والدراسات العربية

٦١- محمد علي وشبه جزيرة العرب
الجزء الثاني
الطبعة الأولى : ١٩٨١- دارالكتاب
الجامعي - القاهرة .

٦٢- عبدالعزيز سليمان نوار :
التاريخ المعاصـــــر
أوربا
مطبعة المدني - القاهرة .

٦٣- عبدالفتاح حسن أبو علية :
الاصلاح الاجتماعي في عهد الملـــك
عبدالعزيز
مطبوعات دارة الملك عبدالعـــــزيز
١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م .
المطابع الأهليه للأوفست - الرياض .

٦٤- عبدالكريم الغرايبه :
قيام الدولة السعودية العربية
١٩٧٤ ، معهد البحوث والدراســات
العربية ، جامعة الدول العربية .

٦٥- عبدالكريم غـــزال :
المملكه العربية السعـــودية
الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م -
المطبعة التعاونية - دمشـــق .

٦٦- عبدالمالك بن عبدالقادر بن علي :
الفوائد الجليـــه
في تاريخ العائلة السنوسية الحاكمة بليبيا
القسم الأول ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦ م -
مطبعة دارالجزائر العربيه - دمشـــق .

٦٧- عبدالواسع بن يحي الواسعي اليماني :

تاريخ اليمن
المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ ١٩٨٢م - الدار اليمنيه للنشر والتوزيع اليمن .

٦٨- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدى الحنبلي :

عنوان المجد في تاريخ نجد
الجزء الأول ، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢- ١٩٨٢م
حققه : عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ
مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض .

٦٩- عمر الفاروق السيد رجب :

المجاز
المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، أرض، سكان، دراسات ايكولوجيه، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م . دارالشروق - بيروت .

٧٠- فاروق عثمان أباظه :

عدن والسياسة البريطانية فيالبحرالاحمر
١٨٣٩ - ١٩١٨
الهيئة المصرية العامه للكتاب ١٩٧٦ - القاهرة .

٧١- الحكم العثماني في اليمن
١٨٧٢ - ١٩١٨
الهيئه المصرية العامه للكتـــــاب -
١٩٧٥ - القاهرة .

٧٢- فؤاد حمـــــزة :
في بلاد عســـير
الطبعة الثانية، ١٣٨٨ - ١٩٦٨- مكتبة
النصر الحديثة - الرياض .

٧٣- مكتب جزيرة العـــــرب
الطبعة الثانية ١٣٨٨ — ١٩٦٨
مكتبة النصرالحديثه - الريـــاض

٧٤- محمد أحمدعبدالهاشمي :
الدرر الذهبيـــــة
في أصول أبناء الأمة العربية
١٩٧٥ - مطبعة حسان - القاهرة .

٧٥- محمد بن أحمدعيسى العقيلى :
من تاريخ المخلاف السليماني
أو
الجنوب العربي في التاريـــخ
الجزء الأول ، الثاني ، الطبعة الأولـــى
١٣٥٨ - ١٣٨٧ ، مطابع الرياض- الرياض

٧٦- التصوف في تهامة
الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - مطابع دار البلاد - جده

٧٧- محمد بن أحمد عيسى العقيلي :
المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية
مقاطعة جازان
الجزء الأول ، ١٣٨٩ - ١٩٦٩ - دار اليمامه الرياض .

٧٨- الأدب الشعبي في الجنوب
الجزء الأول ، الطبعة الأولى ١٣٩٢-١٩٧٢
دار اليمامه للبحث والترجمة والنشر- الرياض

٧٩- الادب الشعبي في الجنوب
الجزء الثاني ، مطبوعات النادى الأدبي
المطابع الأهلية للأوفست - جازان .

٨٠- محمد الأكوع الحوالي :
اليمن الخضراء مهد الحضارة
الطبعة الأولى ، ١٣٩١ - ١٩٧١ ، مطبعة السعادة .

٨١- محمد البديوى :
المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود
الطبعة الأولى ، ١٣٩٧- ١٩٧٧م- الرياض

٨٢- محمد جلال كشك :

السعوديون والحل الاسلامي
مصدر الشرعيه للنظام السعودى
الطبعة الثانية ١٤٠٢ - ١٩٨٢ م .

٨٣- محمد سلام مذكور، وآخرون :

تأثر الدعوات الاصلاحيه بدعوة الشيخ محمد
بن عبدالوهاب
أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب
جامعة محمد بن سعود - الرياض .

٨٤- محمد صبرى :

الأمبراطورية السودانية
في القرن التاسع عشر
١٩٤٨ م

٨٥- مجهول المؤلف :

لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب
تحقيق : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ
مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز .

٨٦- محمد عمر رفيع :

في ربوع عسير
ذكريات وتاريخ
١٣٧٣ - ١٩٥٤م دار العهد الجديد
للطباعة - القاهرة .

٨٧- تاريخ عسير السياسي
في غضون مائة وخمسين سنة
١٣٧٣ - ١٩٥٤ دارالعهد الجديد
للطباعه - القاهرة .

٨٨- محمد عبداللطيف البحراوى :
مذكرات عن الدولة العثمانية لم تنشر.

٨٩- محمد بن عبدالمنعم الحميرى :
الروض المعطار في خبر الأقطار
١٩٧٥ - دارالقلم - بيروت .

٩٠- محمد فتحي عثمانى :
السلفية في المجتمعات المعاصرة
أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب
جامعة محمد بن سعود - الرياض.

٩١- محمد فريد بك المحامى :
تاريخ الدولة العلية العثمانية
١٣٩٧ - ١٩٧٧، دارالجيل - بيروت .

٩٢- محمد فؤاد شكرى :
السنوسية دين ودولة
١٩٤٨ - دار الفكر العربي - القاهرة .

٩٣- ميلاد دولة ليبيا الحديثه
الجزء الأول ، المجلد الثاني
١٩٥٧ - مطبعة الاعتماد - القاهرة .

٩٤- محمد كرد علي :

خطط الشـــام
الجزء الثالث، ١٣٩٠ - ١٩٧٠
دار العلم للملايين - بيروت

٩٥- محمد كمال جمعه :

انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـاب
خارج الجزيرة العربيـــة . .
الطبعة الثانيه، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م -
الرياض .

٩٦- محمد كمال عبد الحميد :

الاستعمار البريطانـــي
في جنوب الجزيرة العربيـــة
الطبعة الرابعة- مكتبة نهضة مصر -القاهرة

٩٧- محمد مختـــار :

التوفيقات الالهاميه
في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيـــن
الافرنكيه والقبطية ١٣١١هـ = ١٨٩٤ م -
المطبعة الأميرية بولاق - القاهرة .

٩٨- محمد بن محمد مخلوف :

شجرة النور الذكية في طبقات المالكية
الجزء الأول - دار الكتاب العربي - بيروت .

٩٩- محمد بن محمد يحيى بن أحمد زبارة :

أئمة اليمن
بالقرن الرابع عشر الهجرى
الجزء الأول ، الثاني
١٣٩٩ - ١٩٧٩ م
المطبعة السلفية - القاهرة

١٠٠- محمد بن مسفر حسين الزهراني :

بلاد زهران
في
ماضيها وحاضرها
١٣٩٠ - الطبعة الأولى ، مطابع دار الثقافة
مكة المكرمة .

١٠١- محمود شاكر :

شبة جزيرة العرب
عسير
الجزء الأول - المكتب الاسلامي

١٠٢- محمود طه أبو العلا :

جغرافية شبه جزيرة العرب
الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ١٩٧٥ م -
مؤسسة سجل العرب - القاهرة .

١٠٣- جغرافية المملكه العربيه السعودية -
الجزء الأول - الطبعة الثانية ١٩٧٢ م -
مؤسسة سجل العرب - القاهرة .

١٠٤- محمود كامل :

اليمـن
شمـالـه وجنوبـه
١٩٦٨ - دار بيروت للطباعة - بيـروت .

١٠٥- مديحه درويش :

تاريخ الدولة السعودية
حتى الربع الأول من القرن العشرين
الطبعة الأولى - ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠ م
دارالشروق للتوزيع والطباعه .

١٠٦- منير عجـلان :

تاريخ البلاد العربية السعودية
دار الكاتب العربي .

١٠٧- موضي بنت منصور عبدالعزيز آل سعـود :

الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويـت
١٩٢٣ = ١٣٤٢
رسـالة ماجستير .

١٠٨- نبيل عبدالحي رضوان :

الدولة العثمانيه
وغربي الجزيرة العربية بعدافتتاح قنـاة
السويس، الطبعة الأولى ١٤٠٣ = ١٩٨٣،
تهامه - جده .

١٠٩- هاشم سعيد النعمي :

تاريخ عسير في الماضي والحاضر

الجزء الأول - طبعة المولف على نفقته .

١١٠- يحي ابراهيم الألمعي :

رحلات في عسير

الجزء الأول ١٣٨٣هـ

١١١- يوسف بن اسماعيل النبهاني :

جامع كرامات الأولياء

جزءان - دار صادر - بيروت .

ثالثا : الدوريات :

أ - المجلات العلمية

١- المجلة المغربية للتوثيق - يصدرها المعهد الاعلى للتوثيق في تونس العدد الأول ، اكتوبر ١٩٨٣ ص ١٠٨ .

٢- مجلة أوراق - مجلة ثقافية يصدرها المعهد الاسباني العربي للثقافة العدد ٣ ، سنة ١٩٨٠م .

٣- جامعة الرياض .
مصادر تاريخ الجزيرة ، الكتاب الأول ، الجزء الثاني .
مقال : مصطفى عبدالقادر النجار : الوثائق البريطانية وأهميتها في كشف المصالح البريطانيه في جزيرة العرب .

ب - الجرائد الرسميه :

١- أم القرى العدد ٣٩٥ في ٤ / ٣ / ١٣٥١هـ .

٢- صوت الحجاز
العدد ٥٣ س ٢ ٢٢ ذي الحجه سنة ١٣٥١ = ١٧ ابرايل سنة ١٩٣٣ .
العدد ٦٢ س ٢ ٢٦ صفرسنة ١٣٥٢ = ٢٠ يوليو سنة ١٩٣٣ .

العدد ٨٠ س٢ ٥رجب سنة ١٣٥٢ = ٢٤أكتوبر سنة ١٩٢٣
العدد ٩٣ س٢ ١٣شوال سنة١٣٥٢ = ٢٩يناير سنة١٩٣٤
العدد ١٠١س٢ ١٧ذى الحجهسنة ١٣٥٢ = ٢أبريل سنة ١٩٣٤
العدد ١٠٢س٢ ٢٤ذىالحجهسنة ١٣٥٢ = ٩أبريل سنة١٩٣٤
العدد ١٠٣س٢ ٢محرم سنة ١٣٥٣ = ١٦أبريل سنة١٩٣٤
العدد ١٠٥س٣ ١٦ محرم سنة١٣٥٣ = ٣٠أبريل سنة١٩٣٤
العدد ١٠٦س٣ ٢٣محرم سنة ١٣٥٣ = ٧ مايو سنة١٩٣٤
العدد ١٠٨س٣ ٣٠محرم سنة ١٣٥٣ = ١٤ مايو سنة ١٩٣٤
العدد ١٠٩س٣ ١٤ صفر سنة ١٣٥٣ = ٢٨مايو سنة١٩٣٤
العدد ١١٠س٣ ٢١صفر سنة ١٣٥٣ = ١٨ يونيو سنة١٩٣٤
العدد ١١١س٣ ٢٨ صفرسنة١٣٥٣ = ٢٥ يونيو سنة١٩٣٤
العدد ١١٢س٣ ٦ ربيع لأول سنة١٣٥٣ = ٣ يوليو سنة١٩٣٤
العدد ١١٣س٣ ١٣ربيع الأول سنة١٣٥٣ = ٧ يوليو سنة ١٩٣٤
العدد ١١٤س٣ ٢٠ربيع الأول سنة١٣٥٣ = ١٤يوليوسنة١٩٣٤
العدد ١١٥س٣ ٢٧ ربيع الأول سنة١٣٥٣ = ٢١ يوليو سنة١٩٣٤

جـ - مجـــلات أخرى :

أ - مجلة العرب

١- الجزء الثاني السنه السادسه في شعبان ١٣٩١
مقال لمحمدبن أحمد العقيلي : الحسن بن أحمـــد
عاكشه الضمدى ص ١٠٦

٢- مذكرات سليمان شفيق كمالي
حـ١٠ س ٥ ربيع الثاني ١٣٩١ = يونيوسنة ١٩٧١
حـ١١ س٥ جمادى الأول ١٣٩١ = يوليو سنة١٩٧١

حـ١٢ س٥	١٢جمادى الأولى سنة ١٣٩١	=	يوليوسنة ١٩٧١
حـ١ س٦	رجـــــب سنة١٣٩١	=	سبتمبرسنة١٩٧١
حـ٢ س٦	شعبـــان سنة ١٣٩١	=	اكتوبر سنة١٩٧١
حـ٥ س٦	ذو القعدة سنة١٣٩١	=	يناير سنة ١٩٧٢
حـ٦ س٦	ذو الحجــة سنة١٣٩١	=	فبرايرسنة١٩٧٢
حـ٨ س٦	صفــــــــرسنة ١٣٩١	=	ابريل سنة١٩٧٢
حـ٩ س٦	ربيع الأول سنة١٣٩٢	=	مايو سنة١٩٧٢
حـ١٢ س٦	جمادى الثانية سنة١٣٩٢	=	اغسطس سنة١٩٧٢
حـ٢ س٧	شعبـــــان سنة ١٣٩٢	=	سبتمبر سنة١٩٧٢
حـ٤ س٧	شـــوال سنة ١٣٩٢	=	نوفمبر سنة ١٩٧٢
حـ٧ س٧	محــــرم سنة ١٣٩٣	=	فبراير سنة ١٩٧٣
حـ٨ س٧	صفر سنة ١٣٩٣	=	مارس سنة١٩٧٣

٢- <u>مجلة الدارة :</u>

العدد الأول ، السنة الثانية في ربيع الاول ١٣٩٦ =مارس سنة١٩٧٦
مقال الدكتور عبد الرحمن الشريف : مناخ جنوب غرب المملكـــــــة
العربية السعودية .

٣- <u>الفيصـــــل :</u>

العدد العشرين في ٢٠ صفرسنة ١٣٩٩ = يناير سنة ١٩٧٩
مقال : ابراهيم عبد الله مفتاح : فرسان جزائر اللؤلـــؤ .

٤- المنهل :

- الجزء الأول في صفر ١٣٧٣ هـ
مقال محمد زارع عقيل : أعرف بلادك ص ٤٠٣

- الجزء الأول ، المجلد الحادى والعشرين في جمادى الثانيه سنة ١٣٨٠ هـ
مقال ابراهيم سالم العمار العريشى : مدينة أبو عريش في الماضى والحاضر.

- الجزء الثاني ،مجلد واحد وثلاثون ، السنه الثاله والستون في صفر ١٣٩٠ ص ٢٤٢
مقال لعلى بن قاسم الفيفاوى : فيفا•

- الجزء الثامن ، المجلد التاسع عشر: السنه الثالثه والعشرون
مقال لأحمد بن صالح العامودى : مع رجال العلم والقضا •
ص ٣٧٠

- الجزء الخامس، السنه الثامنه في جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ
مقال لعبد القدوس الانصارى : مؤسسى مدارس الجنوب ص ١٧٩ •

٥- المنار

- الجزء الثاني والسادس، المجلد الخامس عشر في ٣٠ صفر سنة ١٣٣٠ = ١٨ فبراير سنة ١٩١٢

- الجزء الرابع والخامس والسادس ،المجلد السادس عشر في ٣٠ جمادى الثانيه سنة ١٣٣١ = ٥ يونيو سنة ١٩١٣•

- الجزء الأول ،المجلد السابع والعشرين

- الجزء الخامس، المجلد ثلاثة وعشرون •
في جمادى الأولى ١٣٥٢ = سبتمبرسنة ١٩٢٣

٦- المقتطـــف:

المجلد ٩٠ ، الجزء الأول ، الثالث

المجلد ٨٤، الجزء الثاني ،الخامس

المجلد ٩٥ ،الجزء الثالـــث

المجلد ٩١ ، الجزء الرابـــع

د - الصحـــف:

١- الاهرام

العدد ١٤٦١٦ ١٦ شعبان سنة ١٣٤٣ = ١١مارس سنة ١٩٢٥

" - ١٢ شوال سنة ١ ٣٤٣ = ٥ مايو سنة ١ ٩٢٥

" ١٤٦٢٨ رمضان سنة ١٣٤٣ = ٢٥مارس سنة ١ ٩٢٥

" ١٤٦٤٦ ٢١رمضان سنة ١٣٤٣ = ١٥أبريل سنة ١٩٢٥

" ١٥٠٨٥ ٣٠ صفر سنة ١٣٤٥ = ٧ سبتمبرسنة ١٩٢٦

" ١٥١٠٦ ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ = ١٠سبتمبرسنة ١٩٢٦

" ١٧٦٤٧ ٨ شوال سنة ١٣٥٢ = ٢٤يناير سنة ١٩٣٤

" ١٧٦٤٠ ٣٠ رمضان سنة ١٣٥٢ = ١٦يناير سنة ١٩٣٤

" ١٧٧٠٧ ٩ ذى الحجه سنة ١٣٥٢ = ٢٥مارس سنة ١٩٣٤

" ٢٣ ذى الحجه سنة ١٣٥٢ = ٨أبريل سنة ١٩٣٤

" ١٧٧٤٣ ١٩ محرم سنة ١٣٥٣ = ٦ مايو سنة ١٩٣٤

" ١٧٧٢١ ٢٥ ذى الحجه سنة ١٣٥٢ = ٩أبريل سنة ١٩٣٤

" ١٧٧٥٠ ٢٧ محرم سنة ١٣٥٣ = ٩مايو سنة ١٩٣٤

" ١٧٧٨٠ ٢٧صفر سنة ١٣٥٣ = ٩يونيه سنة ١٩٣٤

" ١٧٧٣٨ محرم سنة ١٣٥٣ = ١٨أبريل سنة ١٩٣٤

" ٧٧٣٢ ٢٨ ذى الحجه سنة ١٣٥٢ = ١٢أبريل سنة ١٩٣٤

الاهرام

العدد ٢٢ محرم سنة ١٣٥٣ = ٥ مايو سنة ١٩٣٤
" ١٧٧٤٨ ٢٢محرم سنة ١٣٥٣ = ٨ مايو سنة ١٩٣٤
" ١٧٧٤٦ ٢١محرم سنة ١٣٥٣ = ٦مايو سنة ١٩٣٤
" ١٧٧٤٧ ٢٤محرم سنة ١٣٥٣ = ٧ مايو سنة ١٩٣٤
" ١٧٧٤٩ ٢٦محرم سنة ١٣٥٣ = ٩مايو سنة ١٩٣٤
" ١٧٧٤٥ ٢٢محرم سنة ١٣٥٣ = ٥مايو سنة ١٩٣٤
" ١٧٧٥٣ ٢٩محرم سنة ١٣٥٣ = ١٣مايو سنة ١٩٣٤
" ١٧٧٥٦ ٢٧محرم سنة ١٣٥٣ = ١١مايو سنة ١٩٣٤
" ١٧٧٥٦ ٣ صفر سنة ١٣٥٣ = ١٦مايو سنة ١٩٣٤
" ١٧٧٦٣ ١٠صفر سنة ١٣٥٣ = ٢٣مايو سنة ١٩٣٤
" ٩٥٥٦ ٥شعبان سنة ١٣٢٧ = ٢١أغسطس سنة ١٩٠٩
" ٩٥٠٨ ٨جمادى الثانيه سنة ١٣٢٨ = ٢٦يونيه سنة ١٩٠٩
" ١٦٨٥ ٢٧ ذوالقعده سنة ١٣٢٨ = ١٠ديسمبر سنة ١٩٠٩
" ٩٦٥٣ ٣٠ذوالقعده سنة ١٣٢٨ = ١٣ديسمبر سنة ١٩٠٩
" ٩٧٢٢ ٢٥ صفر سنة ١٣٢٨ = ٨ مارس سنة ١٩١٠
" ١٠٦٦٦ ٣ ابريل سنة ١٩١٣

٢- المؤيد :

٦٩٦٦ ٢١ أبريل سنة ١٩١٣ =
٦٣٢٤ ٢٦ربيع الاول سنة ١٣٢٩ = ٢٧مارس سنة ١٩١١
٦٢٨٣ ٧ صفر سنة ١٣٢٩ = ٦ فبراير سنة ١٩١١
٦٢٦٩ ٢٠محرم سنة ١٣٢٩ = ٢١يناير سنة ١٩١١
٦٢٧٢ ٢٧ محرم سنة ١٣٢٩ = ٢٤ يناير سنة ١٩١١
٦٢٨٤ ٧ صفر سنة ١٣٢٩ = ٦ فبراير سنة ١٩١١

المؤيـد :

٦٣٠٤ ربيع أول سنة ١٣٢٩ = ٢ مارس سنة ١٩١١

٦٣٣٠ ربيع ثاني سنة ١٣٢٩ = ٣ أبريل سنة ١٩١١

٦٩٦٦ ربيع ثاني سنة ١٣٢٩ = ١١ أبريل سنة ١٩١١

رابعا : المعارف العامه

١- دائرة المعارف الاسلاميه .
المجلد الأول العدد الأول ١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م
محمد ثابت الفندى وآخرون .

٢- الموسوعه العربيه الميسره
١٩٦٥ - فرانلكين للطباعه والنشر
محمد شفيق غربال

٣- المنجد
الطبعة العاشرة ١٩٤٧
لويس معلوف

٤- الموسوعه الحديثه للملكه العربية السعوديه
المجلد الأول ، ١٣٩٢ - ١٩٧٢
الدار العربيه للموسوعات - القاهرة .

٥- الصحاح تاج اللغه وصحاح العربيه
الجزء الثاني ، والرابع، الطبعه الثانيه ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢
تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار

٦- المعجم الوسيط
المكتبة العلميه - طهران
ابراهيم مصطفى واخرون .

٧- الأعلام
الجزء الأول - الطبعه الثالثه
خير الدين الزركلـــــي

خامسا : كتب مترجمه للعربية

١- ا -ج جرانت
أوربا في القرنيين التاسع عشر والعشريـــن .
ترجمة : محمد على ابو درة - لويس اسكندر - ١٩٦٧ ،
مؤسسة سجل العرب ، القاهرة .

٢- بنوا ميشان :
عبد العزيز ال سعـــود
سيرة بطل ومولد مملكـــة
نقله للعربيه : عبد الفتاح ياسين
دار الكتاب العربي - بيروت .

٣- جاكلين برين
اكتشاف جزيرة العرب
خمسة قرون من المغامرة والعلم
نقله للعربيه : قدرى قلعجى
دار الكاتب العربى - بيروت

٤- جورج انطونيوس :
يقظة العرب
ترجمة : حيدر الركابي
١٩٤٦ ، مطبعة الترقي - دمشق

٥- ز - ب - باخيموفتش
الحرب التركيه - الايطالية
ترجمة : هاشم صالح التكريتي
الطبعة الاولى ١٩٧٠ - بيروت .

٦- سلفاتور أبونتي
مملكة الامام يحي
رحلة في بلاد العربيه السعيدة
نقله للعربيه : طه فوزى
١٣٦٦ - ١٩٤٧ - مطبعة السعاده - القاهرة

٧- هذه هي اليمن السعيده
نقله للعربيه : طه فوزى
دار الآداب - بيروت .

٨- عبد الله فيلبي
الذكرى العربيه الذهبية
ترجمة : مصطفى فايد
١٩٥١ - مطبعة الاعتماد - القاهرة

٩- مذكرات السلطان عبد الحميد
ترجمة : محمد حرب عبد الحميد
دار الانصار - القاهرة

١٠- هارولد . ن جيكوب

ملوك شبه جزيرة العرب

بداية الحكم التركي ونهايته

الجزء الأول

ترجمـــــة : أحمد المضواحي .

سادسا : مراجع أخرى باللغه العربيـــه

١- الأطلس التاريخي للدولة السعودية

وضع حادثته التاريخيه وخطط رسومه وأشكاله وخرائطـــــه

د . ابراهيم جمعه .

مطبوعات دارة الملك عبد العزيز

١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

٢- أطلس المملكه العربيه السعـــــودية

اعداد : حسين حمزة بندقجي

الطبعه الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥

مكتبة الانجلو المصــــريه .

٣- خريطة جزيرة العرب

وزارة البترول والثروة المعدنيه

الطبعه الثانيه ١٤٠١ - ١٩٨١م .

سابعا : الوثائق الانجليزيه Documents

أولا : سجلات وزارة الهند البريطانية بلندن ولم يسبق نشـــــرها .

I India Office Library and Records :

File 4657 155 G.O.

- Secret, From Brigadier General C.H.U. Price, C.B., B.S.O., Political Resident, to the Secretary to Government, Poltical Department, Bombay, No. C,80, Aden Residency 27 January 1916.
- Report of a visit to the Idrisi Saiyid Muhammad Bin Ali Bin Muhammad Bin Ahmed at Jezan, by H.F. Jacob, Lieutenant-Colonel, First Assistant Resident Aden, 17 January 1916.
- No. C. 83, Policy for His Majesty's ship in the southern Red Sea Palrol, Memorandum by C.H.U. Price, Brigadier-General, Plitical Resident, Aden Residency, 27 January, 1916.
- Secret, From Brigadier-General C.H.U. Price, C.P., D.S.D., Political Resident, Aden, to the Secretary to Government Political Department, Bombay, No.C.95., Aden Residency, 29 January 1916.
- I.O.R. File 365,1975 TEXT of supplementary Treaty of 22 January 1917 (sad) H.F. Jacob Lieut., Colonel, First Assistant Resident, Aden.
- I.O.R: File 714 Dated 20, 4, 1915.

- I.O.R: No., 4657 155 Dated 29 January, 1916.
- I.O.R. : File 714, Text of Treaty of April 30th 1915.
- I.O.R. : File Text of Supplementary Treaty of 22 January, 1917.
- I.O.R. : File 480 No., 86 From the Resident, Aden, to the Secretary of State for the Colonies, Dated 4 May, 1925.
- I.O.R. : File 470, No., 79 from Acting Resident, Aden, to British Consul, Jeddah, Dated 20, 9, 1926.
- I.O.R. : File 455, to Major Reilly, Acting Resident, Aden, Dated the end of Rebu-ul Awwal 1945, Dated 1, October 1926.
- I.O.R. : File, 4365 No., 101 from the Resident at Aden, to the Secretary of State for the Colonies, Dated 10 December 1926.
- I.O.R. File 2732 No. 70 Dated 13 August 1926.
- I.O.R. : File 4402 from H.M.S. CIE mtis, to Admiralty, Dated 8, 12, 1926.
- I.O.R. : File 458 from B.H.Reilly Acting Political Resident, Aden to Imam of Sanaa Dated 28 October 1926.
- I.O.R. : File 447 Dated 29, 11, 1926.
- I.O.R. : File 4354 by Sir Hertezel dated 14.12.1926.
- I.O.R. : File 391, 4570, Dated 24.12.1926.
- I.O.R. : File 3880 by Sir Hertezel, Dated 29, 9, 1926.

- I.O.R. : File 539 Translation of an Article which Appeared on the 8 September 1926. In an Arabic Newspaper Entitled FATA-AL-Arab published at Damascus.
- I.O.R. : File 688, No.56, His Majesty's Ambassador at Rome, Dated 24, 1, 1926.
- I.O.R. : File 8675, No., 856 Dated 8, 10, 1926.
- I.O.R. : File 3333 No., 80 Dated 25, 9, 1926.
- I.O.R. : File 5555 Dated 30, 9, 1926.
- I.O.R. : File 3364 No., 796 from Mr.WingField to Sir Austen Chomberlain Dated 21, 9, 1926.
- I.O.R. : File 4272 Dated 7, 12, 1926.
- I.O.R. : File 223 Dated 29.9.1926.
- I.O.R. : File 4360 Dated 11, 12, 1926.
- I.O.R. : File 8282 No., 76, Dated 16, 9, 1926.
- I.O.R. : 3132, No., 1257 from Sir Austen Chamberlain to Mr.Wingfield, Dated 13, 9, 1926.
- I.O.R. : File 4360 by Cloyton dated 11,12, 1926.
- I.O.R. : File 4393 Telegram from the Becrelary of Stats from Dominion Affairs Dated 14, 9, 1926.
- I.O.R. : Aden Residency, from Major B.R.Reilly to His Majesty's Secretary of Stats for the Colonies dated 10, 11, 1926.

- I.O.R. : File 3720 No., 88 from the Acting Resident in Aden to the Secretery of State For the Colonies, Dated 21-10-1926.
- I.O.R. File 4570 from the Acting Resident at Aden, to the Secretary of State for the Colonies Dated 24th Dec. 1926.
- I.O.R. File 371, No., 17926, partiamentary Question, the Lord Lamington, to ask His Majesty's Government to give the latest information as regards the present of affairs in connection with the Yemen and Saudi Arabia.
- I.O.R. : File 940, From the Secretary of State for Dominion Affairs to the Governarol of Canada Dated 1, February 1927.
- I.O.R. : File 784 dated 7, 2, 1927.
- I. O. R. : File 384 Dated 8, 2, 1927.
- I.O.R. : File 1064 Dated 3,3, 1927.
- I.O.R. : File 192 No., 11 Jeddah Dated 8 January 1927 Addressed to Foreign Office, sent to Aden.
- I.O.R. : File 134 1735 Dated 18, 2, 1927.
- I.O.R. : File 1090 Dated 5 March, 1927.
- I.O.R. : 371 No., 17926 Dated 8 May, 1927.
- I.O.R. : File 1643, No.16, from Norman Fayers, Acting British Agmnt and Consul Dated 22 February 1927.

- I.O.R. : File 2276 No., 2 Dated 13 January 1927.
- I.O.R. : File 3109 No., 15, Dated 15 January 1927.
- I.O.R. : File 830, No., 6, from Acting Consul Mayers to Sir Austen Chamberlain Dated 7 February 1927.
- I.O.R. : File 371 No., 14483 from Mr.Osbrne's memo in 3382 19, 9, 1927.
- I.O.R. : File 358 Dated 20 January 1927.
- I.O.R. : File 489-358 Dated 16, 2,1927.
- I.O.R. : No.315 from Abdul Aziz Ibn Abdul-Rehman El-Saud to his Britannio Majesty's Agent and Consul, Dated 11, 8, 1927.
- File 4050 No. 29, to Mr.Stonehewer Bird Jeddah, Dated 16 August 1927.
- File 4547 No., 1 from Ibn Saud to Consul Stanehever-Bird, Dated 13 September 1927.
- I.O.R. : File 4164 No.42 from Arabia, His Majesty's Consul, Jeddah, Dated 23 August 1927.
- I.O.R. : File 4273 No.1064 Dated 1 September 1927.
- I.O.R. : File 830 No.1 from Acting Consul Mayers to Austen Chamberlain, Jeddah 7, 2, 1927.
- I.O.R. : File 3355 Dated 19, 10, 1927.
- I.O.R. File 235 No.11, Italy Dated 13 January 1927.
- I.O.R. File 2929 from Seyed Mohamed el Mohtadi to the Administrator, Dated 14 June 1927.

- I.O.R. 3327 No. 147 from the Political Resident, Aden to His Majesty's Secretary of State for the Colonies, London, Dated 6 July, 1927.
- I.O.R. : File 483 Second Meeting, Dated 12, January 1927 at 5,30 P.M.
- I.O.R. : 4052 No. 37 Dated 11 August 1927.
- I.O.R. : File 242 from H.M.S. Clemalis to Admiralty Dated 13, 1, 1927.
- I.O.R. File 4547 No.94 from Imam Yahya to His Majesty King Abdul Aziz Ibn Abdul Rahman, Dated 13 September 1927.
- I.O.R. : File 403, by Sir G. Clayton Dated 22, 1, 1927.
- I.O.R. : This Document is the property of His Britannic Majesty's Government, Second Meating Dated 12, 1, 1927.
- I.O.R. : File 239 Dated 12, 1, 1927.
- I.O.R. : File 2257 by R. Graham Dated 6 January 1927.
- I.O.R. : File 688 No. 56, His Majesty's Ambassador at Rome, Dated 24, 1, 1927.
- I.O.R. : File 438 by Majar B.R. Raily Ag., Political Resident, Aden, Dated 10, 11, 1927.
- I.O.R. : File 389 Dated January 1927.
- I.O.R. : File 308, 3267 by Lioyd, High, Commissioner Dated 26 April, 1927.

- I.O.R. : File 210 by Major B.R. Railly Ag., Political Resident, Aden, Dated 8, 12, 1927.

- I.O.R. : File 1704 by R.G. Rahman to Sir Austen Chamberlain Dated 21 March 1927.

- I.O.R. : File 226 Dated 9 April 1928.

ثانيا : سجلات وزارة الخارجية البريطانية ،لم يسبق نشـــــــرها

Great Britain Public Record Office :

F.O. : 195/2376 No., 24 From Monahan to Lowther, Jeddah, Dated 10 June, 1911.

F.O. : 195/2370 No., 34 Hodidah, 23 June 1911.
بشـأن موقعة الحفايـــر

F.O. : 195/2376 Sana'a Dated 14 September 1911.
بشـأن صلح دعان

F.O. : 195/2376 Hodidah Dated 25, October 1911.
بشأن وصول أنباء إعلان ايطاليا الحرب في ليبيا وموقع ذلك على المخلاف

F.O. : 371/2769 No., 1250, Report of a visit to the Idrisi Saiyid Muhammad Bin Ali Bin Muhammad Ahmed of Jezan Dated 17 January 1916.

F.O. : 371/2769 No., 1250, by H.F.Jacob Lieutenant Colonel First Assiston, Aden, Dated 17 January 1916.

F.O. : 371/2773 No., 1403 The Sherif of Mecca and the Arab Movement Dated 7 January 1916.

F.O. : 371/2782 No., 1455 Telephone Massage by Emir Abdullah, dated 1, 11, 1916.

F.O. : 371/2757 Tishting between the Imam the Idrisi, Dated 30 June 1920.

F.O. : 371/17926 No., 2929 situation at Hodeidah Dated 8 May 1934.

F.O. : 371/17926 from Sir E. Drummond to Sir John Simon, on subject of the present situation in South-Western Arabia. Dated, 8 May 1934.

F.O. : 371/17926 Parliamentary Question, The Lord Lamington, to ask His Majesty's Government to give the latest information as regards the present situation of affairs in connection with the Yemen and Saudi Arabia. Dated 5 May 1934.

TEXTS ثامنا : المؤلفـــات الانجليزيـــة

1. Albert Kammerer :

La Mer Rouge, L'Abyssinie et Lepuis L'Antiquite, la caire, L'Imp.

2. Darid Howarth :

The Desert King AliFe of Sand P. 40-42.

3. Eric Macro :

Yemen and Western World London, C. Hurot.

4. G. H. Garth :

Arabia
OXFord, Clarendon Preis, 1922.

5. J.C. Hurewitz :

Diplomacy in the Near and Middle East, A Documentary Record 1535-1914, Vol.I.

6. Jacob. H. :

Kings of Arabia,
London, Mills & Room, 1923.

7. Kinahan. Carnvallis :

Asir before world War I
New York, 1976.

8. Phily H. :

Arabia of the Wahhabi,
2nd ed, London, 1977.

9.

Arabian High lands.
OxFord, The Middle East Instit,
1952.

10.

Saudi Arabia
London, Ernest Benn, 1955.

11. P. Coles :

The Ottoman Impact on Europe
Ch. 2 : Structures of the Ottoman
Empire.

" تم بحمد الله "

فهرس المحتويات

* * *